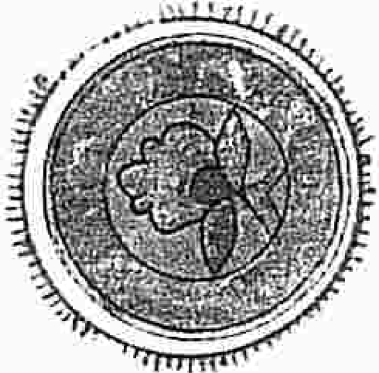
المجلد الثاني من المواعظ والاعتبار
في ذكر الخطط والآثار للمقريزي
نمرة ٢٧

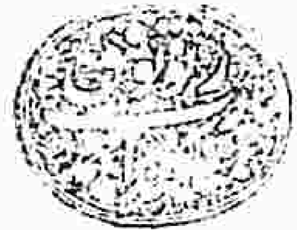
تاريخ خطط

الثاني من المواعظ والاعتبار في الخطط والآثار





تأليف الشيخ الإمام
العالم العلامة الحبر الفهامة
قدوة المؤرخين بحر [illegible]
جامع أشتات الفضائل تقي
الدين أحمد بن علي المقريزي
الشافعي رحمه الله



بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ذكر ما قيل في مدينة فسطاط مصر

قال ابن رضوان والمدينة الكبرى اليوم بارض مصر ذات اربعة اجزا الفسطاط والقاهرة والجزيرة والجيزة وبعد هذه المدينة عن خط الاستوا ثلثون درجة والجبل المقطم في شرقيها وبينها وبين مقابر المدينة وقد قالت الاطبا ان اردا المواضع ما كان الجبل في مشرقه يعوق عنه ريح الصبا واعظم اجزائها هو الفسطاط ويلي الفسطاط من النيل المغرب وعلى شط النيل الغربي ابخار طوال ونضار واعظم اجزا الفسطاط موضع في غور فانه يعلوه من المشرق المقطم ومن الجنوب الشرف ومن الشمال الموضع العالي من عمل فوق اعني الموقف والعسكر وجامع ابن طولون ومتى نظرت الى الفسطاط من الشرف او من مكان اخر عال رايت وضعها في غور وقد بين ابقراط ان المواضع المستفلة اسخن من المواضع المرتفعة واردا هوا لاحتقان البخار فيها ولان ما حولها من المواضع العالية يعوق تخليل الرياح لها وازقة الفسطاط وشوارعها ضيقة وابنيتها عالية وقد قال روفس اذا دخلت مدينة فرايتها ضيقة الازقة مرتفعة البنا فاهرب منها فانها وبية اراد ان البخار لا يتحلل منها على ما ينبغي لضيق الازقة وارتفاع البنا ومن شان اهل الفسطاط ان يرموا ما يموت في دورهم من السنانير والكلاب ونحوها من الحيوان الذي يالف الناس في شوارعهم وازقتهم فتعفن ويخالط عفونتها الهوا ومن شانهم ايضا ان يرموا في النيل الذي يشربون منه فضول حيواناتهم وجيفها وخرارات كنفهم تصب فيه وربما انقطع جري الما فيشربون هذه العفونة باختلاطها بالما وفي خلال الفسطاط مستوقدات عظيمة يصعد منها في الهوا دخان مفرط وهي ايضا كثيرة الغبار لسخافة ارضها حتى انك ترى الهوا في ايام الصيف كدرا ياخذ بالنفس ويتسخ الثوب النظيف في اليوم الواحد واذا امر الانسان في حاجة لم يرجع الا وقد اجتمع في وجهه ولحيته غبار كثير ويعلوها في العشيات خاصة في ايام الصيف بخار كدر اسود واغبر سيما اذا كان الهوا ساكنا من الرياح واذا كانت هذه الاشيا كما وصفنا فمن البين انها تصير الروح الحيواني الذي فينا حاله كهذه الحال فيتولد اذا في البدن من هذه الاعراض فضول كثيرة واستعداد نحو العفن الا ان الف اهل الفسطاط لهذه الحال وانسهم بها يعوق عنها الكثير منها وان كانوا على حال اسرع

اهل

اهل مصر وقوعا في الامراض وما يلي النيل من الفسطاط يجب ان يكون ارطب مما يلي الصحرا واهل الشرف اصلح حالا لانخراق الرياح لدورهم وكذلك عمل فوق الحمرا الا ان اهل الشرف الذين يشربون منه اجود لانه يستقى قبل ان يخالطه عفونة الفسطاط واما القرافة فاجودها هذه المواضع لان المقطم يعوق بخار الفسطاط عن المرور بها واذا هبت ريح الشمال مرت باجزا كثيرة من بخار الفسطاط وانفاسه على الشرف فغيرت حاله فظاهر ان المواضع المكشوفة في هذه المدينة هي اصح هوا وكذلك حال المواضع المرتفعة واردا موضع في المدينة الكبرى هو ما كان من الفسطاط حول الجامع العتيق الى ما يلي النيل والسواحل واذا كان في الشتا واول الربيع حمل من البحر الملح سمك كثير فيصل الى هذه المدينة وقد عفن وصارت له رايحة منكرة جدا فيباع في القاهرة وياكله اهلها واهل الفسطاط فيجتمع في ابدانهم منه فضول كثيرة عفنة فلولا اعتدال امزجتهم وصحة ابدانهم في هذا الزمان لكان يتولد فيهم امراضا كثيرة قاتلة الا ان قوة الاستمرار تعوق عن ذلك وربما انقطع النيل في اخر الربيع واول الصيف من جهة الفسطاط فيعفن بكثرة ما يلقى فيه الى ان يبلغ عفنه الى ان نضفو له رايحة منكرة محسوسة فظاهر ان هذا الما اذا صار على هذا الحال غير مزاج الناس تغيرا محسوسا قال فمن البين اذا ان اهل المدينة الكبرى بارض مصر اسرع وقوعا في الامراض من جميع اهل هذه الارض ما خلا اهل البيوم فانها ايضا وبية وارداها في المدينة الموضع العابر من الفسطاط ولذلك غلب على اهلها الجبن وقلة الكرم وانه ليس احد منهم يغيث ولا [illegible] الغريب الا في النادر وصاروا من السعاية والاغتياب على امر عظيم ولقد بلغ بعضهم الى ان خمسة من الاعوان تسوق منهم مائة رجل واكثر وتسوق الاعوان المذكورين رجل واحد من اهل البلدان الاخر ممن قد تدرب في الحرب فقد استبان ما العلة والسبب في ان صار اهل المدينة الكبرى بارض مصر اسرع وقوعا في الامراض واضعف انفسا ولعل لهذا السبب اختار القدما اتخاذ المدينة في غير هذه المواضع فمنهم من جعلها بمنف وهي مصر القديمة ومنهم من جعلها بالاسكندرية ومنهم من جعلها بغير هذه المواضع ويدل على ذلك اثارهم وقال ابن سعيد عن كتاب الكمائم واما فسطاط مصر فان مبانيها كانت في القديم متصلة بمباني مدينة عين شمس وجا الاسلام وبها مبنى يعرف بالقصر حوله مساكن وعليه نزل عمرو بن العاص وضرب فسطاطه

حيث المسجد الجامع المنسوب اليه ثم لما فتحها قسم المنازل على القبائل ونسبت المدينة
اليه فقيل فسطاط عمرو وتوالت عليها بعد ذلك ولاة مصر فاتخذوها سريرا للسلطنة
وتضاعفت عمارتها فاقبل الناس من كل جانب اليها وقصروا امانيهم عليها الى ان رحلت
بها دولة بني طولون فبنوا الى جانبها المنازل المعروفة بالقطائع وبها كان مسجد ابن
طولون الذي بها الآن الى جانب القاهرة وهي مدينة مستطيلة يمر النيل مع طولها
وتحط في ساحلها المراكب الآتية من شمال النيل وجنوبه بانواع الفوائد ولها
منتزهات وهي في الاقليم الثالث ولا ينزل فيها مطر الا في النادر وترابها تثير الارجل
وهو قبيح اللون تتكدر منها ارجاؤها وتسوء بسببه هواؤها ولها اسواق ضخمة الا انها
ضيقة ومبانيها بالقصب والطوب طبقة على طبقة ومذ بنيت القاهرة ضعفت
مدينة الفسطاط وفرط الاغتباط بها بعد الافراط وبينهما نحو ميلين وانشدت
فيها للشريف العقيلي

احن الى الفسطاط شوقا وانني لادعو لها الا يحل بها القطر
وهل في الحيا من حاجة لجنابها وفي كل قطر من جوانبها نهر
تبدت عروسا والمقطم تاجها ومن نيلها عقد كما انتظم الدر

وقال عن كتاب الحجاز والعبر انها هي قصبة مصر والجبل المقطم يشرقها
وهو متصل بجبل الزمرد وقال عن كتاب ابن حوقل والفسطاط مدينة حسنة
ينقسم النيل لديها وهي كبيرة نحو ثلث بغداد ومقدارها نحو فرسخ على غاية العمارة
والطيبة واللذة ذات رحاب في محالها واسواق عظيمة فيها ضيق ومتاجر فخام
ولها ظاهر انيق وبساتين نظرة ومنتزهات على مر الايام خضرة وفي الفسطاط
قبائل وخطط للعرب تنسب اليها كالكوفة والبصرة الا انها اقل من ذلك وهي سبخة
الارض غير نقية التربة وتكون الدار بها سبع طبقات وستا وخمسا وربما يسكن
في الدار المائتان من الناس ومعظم بنائهم بالطوب واسفل دورهم غير مسكون
وبها مسجدان للجمعة بنى احدهما عمرو بن العاص في وسط الفسطاط والآخر على
الموقف بناه احمد بن طولون ميلا في ميل يسكنها جنده تعرف بالقطائع كما بنا
بنو الاغلب خارج القيروان رقادة وقد خربت في وقتنا هذا واخلف الله بدل
القطائع بظاهر مدينة الفسطاط القاهرة قال ابن سعيد ولما استقررت
بالقاهرة تشوقت الى معاينة الفسطاط فسار معي اليها احد اصحاب العزيمة فرايت
عند

عند باب زويلة من الحمير المعدة لركوب من يسير الى الفسطاط جملة عظيمة لا عهد لي
بمثلها في بلد فركب منها حمارا واشار الى ان اركب حمارا آخر فانفت من ذلك جريا على
عادتي فيما خلفته من بلاد المغرب فاعلمني انه غير معيب على اعيان مصر وعاينت
الفقهاء واصحاب البز والمشائخ الظاهرة يركبونها فركبته وعند ما استويت راكبا اشار
المكاري على الحمار فطار بي واثار من الغبار الاسود ما اعمى عيني ودنس ثيابي وعاينت
ما كرهته ولقلة معرفتي بركوب الحمار وشدة عدوه على قانون لم اعهده وقلة
رفق المكاري وقعت في تلك الظلمة المثارة من ذلك العجاج فقلت

لقيت بمصر اشد البوار ركوب الحمار وكحل الغبار
وخلفي مكار يفوق الرياح لا يعرف الرفق مهما استطار
اناديه مهلا فلا يرعوي الى ان سجدت سجود العثار
وقد مد فوقي رواق الثرى والحد فيه ضياء النهار

فدفعت الى المكاري اجرته وقلت له احسانك الى ان تتركني امشي على رجلي
ومشيت الى ان بلغتها وقدرت في الطريق بين القاهرة والفسطاط وحققته
بعد ذلك نحو الميلين ولما اقبلت على الفسطاط ادبرت عني المسرة وتاملت
اسوارا مثلمة سودا وآفاقا مغبرة ودخلت من بابها وهو دون غلق يفضي
الى خراب معمور بمباني مشتتة الوضع غير مستقيمة الشوارع قد بنيت من
الطوب الادكن والقصب والنخيل طبقة بعد طبقة وحول ابوابها من التراب
الاسود والازبال ما ينقص نفس النظيف ويغض طرف الظريف فسرت وانا
معاين لاستصحاب تلك الحال الى ان سرت في اسواقها الضيقة فقاسيت من
ازدحام الناس فيها بحوائج السوق والروايا التي على الجمال ما لا يفي بمثله الا مشاهدته هدنته
ومقاساته الى ان انتهيت الى المسجد الجامع فعاينت من ضيق الاسواق التي حوله
ما ذكرت به ضيق جامع اشبيلية وجامع مراكش ثم دخلت اليه فعاينت جامعا
كبيرا قديم البناء غير مزخرف ولا محتفل في حصره التي تدور مع بعض حيطانه
وتبسط فيه وابصرت العامة رجالا ونساء قد جعلوه معبرا باوطيتهم يجوزون
فيه من باب الى باب ليقرب عليهم الطريق والبياعون يبيعون فيه اصناف المكسرات
والكعك وما جرى مجرى ذلك والناس ياكلون منه في امكنة عديدة غير محتشمين
لجري العادة عندهم بذلك وعدة صبيان بأواني ماء يطوفون على من ياكل قد جعلوا

ما يحصل لهم منهم رزقا وفضلات مآكلهم مطروحة في صحن الجامع وفي زواياه والعنكبوت
قد عظم نسجه في السقوف والاركان والحيطان والصبيان يلعبون في صحنه وحيطانه
مكتوبة بالفحم والحمرة بخطوط قبيحة مختلفة من كتب فقراء العامة الا انه مع هذا كله
على الجامع المذكور من الرونق وحسن القبول وانبساط النفس ما لا تجده في جامع
اشبيلية مع زخرفته والبستان الذي في صحنه ولقد تأملت ما وجدت فيه
من الارتياح والانس دون منظر يوجب ذلك فعلمت انه سر مودع من وقوف
الصحابة رضوان الله عنهم في ساحته عند بنائه واستحسنت ما ابصرت فيه
من حلق المتصدرين لاقراء القرآن والفقه والنحو في عدة اماكن وسألت عن
موارد ارزاقهم فاخبرت انها من فروض الزكاة وما اشبه ذلك ثم اخبرت ان
اقتضاءها يصعب الا بالجاه والتعب ثم انفصلنا من هنالك الى ساحل النيل
فرأيت ساحلا كدر التربة غير نظيف ولا متسع الساحة ولا مستقيم الاستطالة
ولا عليه سور ابيض الا انه مع ذلك كثير العمارة بالمراكب واصناف الارزاق التي
تصل من جميع اقطار النيل ولئن قلت اني لم ابصر على نهر ما ابصرته على ذلك الساحل
فاني اقول حقا والنيل هنالك ضيق لكون الجزيرة التي بنى فيها سلطان الديار
المصرية الآن قلعته قد توسطت الماء ومالت الى جهة الفسطاط وبحسن منظرها
المبيض الشامخ حسن منظر الفرجة في ذلك الساحل وقد ذكر بن حوقل
الجسر الذي يكون ممتدا من الفسطاط الى الجزيرة وهو غير طويل ومن الجانب
الآخر الى البر الغربي المعروف ببر الجيزة جسر آخر من الجزيرة اليه واكثر جواز
الناس بانفسهم ودوابهم في المراكب لان هذين الجسرين قد اختصا بحصولهما في حيز
قلعة السلطان ولا يجوز احد على الجسر الذي بين الفسطاط والجزيرة راكبا احتراما
لمواضع السلطان وبتنا في ليلة ذلك اليوم بطيارة مرتفعة على جانب النيل
فقلت

نزلنا من الفسطاط احسن منزل ... بحيث امتداد النيل قد دار كالعقد
وقد جمعت فيه المراكب سحرة ... كسرب قطا اضحى يرف على ورد
واصبح يطموا الموج فيه ويرتمي ... ويطفوا احيانا ويلعب بالنرد
عذا ماءه كالريق ممن احبه ... فمدت عليه حلة من حلى الخد

وقد

وقد كان مثل الزهر من قبل مده ... فاصبح لما زاد في المد كالورد

قلت هذا الآن لم اذق في المياه احلى من مائه وانه يكون قبل المد الذي
يفيض به ويزيد على اقطاره ابيض فاذا كان عند ابتداء النيل صار احمر وانشدني
علم الدين فخر الترك ايدمر عتيق وزير الجزيرة في مدح الفسطاط واهلها

حبذا الفسطاط من والدة ... جنبت اولادها در الجفا
يرد النيل اليها كدرا ... فاذا مازج اهليها صفا
لطفوا فالمزن لا يألفهم ... خجلا لما راهم الطف

ولم ار في اهل البلاد الطف من اهل الفسطاط حتى انهم الطف من اهل القاهرة
وبينهما نحو ميلين وجملة الحال ان اهل الفسطاط في نهاية من اللطافة
واللين في الكلام وتحت ذلك من الملق وقلة المبالاة برعاية قدم الصحبة
وكثرة الممازحة والالفة ما يطول ذكره واما ما يرد على الفسطاط من
متاجر البحر الاسكندراني والبحر الحجازي فانه فوق ما يوصف وبها مجمع
ذلك لا بالقاهرة ومنها يجهز الى القاهرة وسائر البلاد وبالفسطاط مطابخ
السكر والصابون ومعظم ما يجري هذا المجرى لان القاهرة بنيت للاختصاص
بالجند كما ان جميع زي الجند بالقاهرة اعظم منه بالفسطاط وكذلك
ما ينسج ويصاغ وسائر ما يعمل من الاشياء الرفيعة السلطانية والخراب في
الفسطاط كثير والقاهرة اجد واعظم واكثر زحمة بسبب انتقال السلطان
لها وسكنى الاجناد فيها وقد نفخ روح الاعتناء والنمو في مدينة الفسطاط الآن
لمجاورتها للجزيرة الصالحية وكثير من الجند قد انتقل اليها للقرب من
الخدمة وبنى على سورها جماعة منهم مناظر تبهج الناظر يعني ابن سعيد
ما بني على شقة مصر من جهة النيل

ذكر ما عليه مدينة مصر الآن وصفتها

وقد تقدم من الاخبار جملة تدل على عظم ما كانت مدينة فسطاط مصر
من المباني وكثرتها ثم الاسباب التي اوجبت خرابها واخر ما رايت من الكتب
التي صنفت في خطط مصر كتاب ايقاظ المتغفل واتعاظ المتأمل تأليف
الرئيس القاضي تاج الدين محمد بن عبد الوهاب ابن المتوج الزبيري
رحمه الله وقطع على سنة خمس وعشرين وسبعمائة فذكر من الاخطاط المهو

بذاتها العهد اثنين وخمسين خطا ومن الحارات ثنتي عشرة حارة ومن الازقة
المشهورة ستة وثمانين زقاقا ومن الدروب المشهورة ثلثة وخمسين دربا
ومن الخوخ المشهورة خمسا وعشرين خوخة ومن الاسواق المشهورة تسعة عشر
سوقا ومن الخطط المشهورة بالدور ثلثة عشر خطا ومن الرحاب المشهورة
خمسة عشر رحبة ومن العقبات المشهورة احدى عشر عقبة ومن الكيمان
المسماة ستة كيمان ومن الاقباء عشرة اقباء ومن البرك خمس برك ومن السقايف
خمسا وستين سقيفة ومن القياسير سبع قياسر ومن مطابخ السكر العامرة
ستة وستين مطبخا ومن الشوارع ستة شوارع ومن المحارس عشرين محرسا
ومن الجوامع التي تقام فيها الجمعة بمصر وظاهرها من الجزيرة والقرافة اربعة
عشر جامعا ومن المساجد اربعمائة وثمانين مسجدا ومن المدارس سبعة عشر مدرسة
ومن الزوايا ثماني زوايا ومن الربط التي بمصر والقرافة بضعا واربعين رباطا
ومن الاوقاف والاحباس كثيرا ومن الحمامات بضعا وسبعين حماما ومن الكنايس
وديارات النصارى ثلثين ما بين دير وكنيسة وقد باد اكثر ما ذكره ودثر
وسيرد ما قاله من ذلك في مواضعه ان شاء الله تعالى فاما ما هاهنا فاني ذاكر
ان شاء الله جملة ما عليه الحال في مدينة مصر فاقول ان مدينة مصر
محدودة الان بحدود اربعة فحدها الشرقي اليوم من قلعة الجبل وانت اخذ
الى باب القرافة فتمر من داخل السور الفاصل بين القرافة ومصر الى كوم
الجارح وتمر من كوم الجارح وتجعل كيمان مصر كلها عن يمينك حتى تنتهي الى
الرصد حيث اول بركة الحبش فهذا طول مصر من جهة المشرق وكان يقال
لهذه الجهة عمل فوق وحدها الغربي من قناطر السباع خارج القاهرة
الى موردة الحلفاء وتاخذ على شاطئ النيل الى دير الطين فهذا ايضا طولها
من جهة المغرب وحدها القبلي من شاطئ النيل بدير الطين فهذا ايضا
حيث انتهى الحد الغربي الى بركة الحبش تحت الرصد حيث انتهى الحد الغربي
الى بركة الحبش تحت الرصد حيث انتهى الحد الشرقي فهذا عرض مصر من جهة
الجنوب التي يسميها اهل مصر الجهة القبلية وحدها البحري من قناطر السباع
حيث ابتدى الحد الغربي الى قلعة الجبل حيث ابتدا الحد الغربي الى قلعة
الجبل حيث ابتدى الحد الشرقي فهذا عرض مصر من جهة الشمال التي تعرف مصر
بالجهة

بالجهة البحرية وما بين هذه الجهات الاربع فانه يطلق عليه الان مصر فيكون اول
عرض مصر في الغرب بحر النيل واخر عرضها في الشرق اول القرافة واول طولها
من قناطر السباع واخره من بركة الحبش فاذا عرفت ذلك ففي الجهة الغربية
خط السبع سقايات ويجاوره الخليج وعليه من شرقيه حكر اقبغا ومن غربيه
المريس ومنشاة المهراني ويحاذي المنشاة من شرقي الخليج خط قنطرة السد
وخط بين الزقاقين وخط موردة الحلفاء وخط الجامع الجديد ومن شرقي خط
الجامع الجديد خط المراغة ويتصل به خط الكبارة وخط المعاريج ويجاور
خط الجامع الجديد من بحريه الدور التي تطل على النيل وهي متصلة الى جسر
الافرم المتصل بدير الطين وما جاوره الى بركة الحبش وهذه الجهة هي اعمر ما
في مصر الان واما الجهة الشرقية فليس فيها عامر الا قلعة الجبل وخط
المراغة المجاور لباب القرافة الى مشهد السيدة نفيسة ويجاوره خط مشهد السيدة
نفيسة من قبليه الفضاء الذي كان موضع الموقف والعسكر الى كوم الجارح
ثم خط كوم الجارح وما بين كوم الجارح الى اخر حد طول مصر عند بركة الحبش
تحت الرصد فانه كيمان وهي الخطط التي ذكرها القضاعي وخربت في الشدة
العظمى زمن المستنصر وعند حريق شاور لمصر كما تقدم واما عرض مصر
الذي من قناطر السباع الى القلعة فانه عامر ويشتمل على بركة الفيل
الصغرى بجوار خط السبع سقايات ويجاور الدور التي على هذه البركة
من شرقيها خط الكبش ثم خط جامع احمد بن طولون ثم خط القبيبات
وينتهي الى الفضاء الذي يتصل بقلعة الجبل واما عرض مصر الذي من
شاطئ النيل بخط دير الطين الى تحت الرصد حيث بركة الحبش فليس
فيه عمارة سوى خط دير الطين وما عدا ذلك فقد خرب بخراب الفسطاط
وكان فيه خطط بني وايل وخطط راشدة واما خط السبع سقايات فانه
من جملة الحمراء الدنيا وسيرد عند ذكر الاخطاط ان شاء الله وما عدا ذلك
فانه سبق من ذكر ساحل مصر

ذكر ساحل النيل بمدينة مصر

قد تقدم ان مدينة فسطاط مصر اختطها المسلمون حول جامع عمرو بن العاص و
وقصر الشمع وتقدم ان بحر النيل كان ينتهي الى باب قصر الشمع الغربي المعروف

بباب الحديد ولم يكن عند فتح ارض مصر بين جامع عمرو وبين النيل حايل ثم انحسر ما
النيل عن ارض تجاه الجامع وقصر الشمع ابتنى فيها عبد العزيز بن مروان وحاز منه
بشر بن مروان لما قدم مصر على اخيه عبد العزيز ثم حاز منه هشام بن عبد
الملك في خلافته وبنى فيه فلما زالت دولة بني امية تنصر ذلك في الصوافي
ثم اقطعه الرشيد السري بن الحكم فصار في يده وورثته من بعده ياخذون حكره
وذلك انه كان قد اختط فيه المسلمون شيا بعد شي وصار شاطي النيل بعد
انحسار ما النيل عن الارض المذكورة حينئذ الموضع الذي يعرف اليوم في
مصر بسوق المعاريج قال القضاعي كان ساحل اسفل الارض بازا المعاريج
قايمة سبع درج وحول ساحل البيما الى ساحل البورى اليوم فعرف بساحل
البورى بالمعاريج الجديد يعني بالمعاريج الجديد موضع سوق المعاريج
اليوم وكان من جملة خطط مدينة فسطاط مصر الحمراوات الثلث فالحمرا
الاولى من جملتها سوق وردان وكان يشرف بغربيه على النيل ويجاوز الحمرا
الوسطى ومن بعضها الموضع الذي يعرف اليوم بالكبارة وكانت على النيل
ايضا وتجانب الكبارة الحمرا القصوى وهي من بحرى الحمرا الوسطى الى الموضع
الذي هو اليوم خط قناطر السباع ومن جملة الحمرا القصوى خط خليج مصر
من حد قناطر السباع الى تجاه قنطرة السد من شرقيها وباخر الحمرا القصوى
الكبش وجبل يشكر وكان الكبش يشرف على النيل من غربيه وكان الساحل
القديم فيما بين سوق المعاريج اليوم الى دار التفاح بمصر وانت مار الى باب
مصر بجوار الكبارة موضع الكوم المجاور لباب مصر من شرقيه فلما خربت مصر
حريق شاور بن مجير اباها صار هذا الكوم من حينئذ وعرف بكوم المشانيق
فانه كان يشنق باعلاه كثير ارباب الجرايم بحيث يراهم الناس فوقه دوما ويعرف
الى يومنا هذا بكوم الكبارة وكان يقال لجانب سوق المعاريج وهذا الكوم
ساحل النيل القالوص قال القضاعي رايته بخط جماعة من العلما القالوص
بالف والذي يكتب في هذا الزمان القلوص بحذف الالف فاما القلوص
بحذف الالف فهو من الابل والنعام الشابة وجمعها قلص وقلاص وقلايص
والقلوص الحبارى الانثى الصغيرة فلعل هذا المكان سمي بالقلوص لانه في
مقابلة الجمل الذي كان على باب الريحان الذي ياتي ذكره في عجايب مصر واما

القالوص

القالوص بالالف فهي كلمة رومية ومعناها بالعربية مرحبا بك ولعل الروم
كانوا يضعون لراكب هذا الجمل ويقولون هذه الكلمة على عادتهم وقال ابن
المتوج والساحل القديم اوله من باب مصر المذكور يعني المجاور للكبارة والى
المعاريج جميعه كان بحرا يجري فيه ما النيل وقيل ان سوق المعاريج كان موردة
سوق السمك يعني ما ذكره القضاعي من انه كان يعرف بساحل البورى ثم
عرف بالمعاريج الجديد قال ابن المتوج ونقل ان بستان الجرف المقابل لبستان
حوض ابن كيسان كان صناعة العمارة وادركت انا فيه بابها ورايت زربيته في
ركن المسجد المجاور للحوض من غربيه يتصل الى قبالة مسجد العادل الذي بمراغة
الدواب الان قال مولفه رحمه الله بستان الجرف يعرف بذلك الى
اليوم وهو على يمنة من سلك الى الطريق من طريق المراغة وهو جار في وقف
الخانقاه التي تعرف بالمواصلة بخط بين الزقاقين وحوض ابن كيسان
يعرف اليوم بحوض الطواشي تجاه غيط الجرف المذكور بجواره بستان ابن كيسان
الذي صار صناعة وقد ذكر خبر هذه الصناعة عند ذكر مناظر الخلفا
ويعرف بستان ابن كيسان اليوم ببستان الطواشي ايضا وبين بستان الجرف
وبستان الطواشي هذا مراغة مصر المسلوك فيها الى الكبارة وباب مصر
قال ابن المتوج ورايت من نقل عمن نقل عمن راى هذا القلوص يتصل
الى دار الساحل القديم وانه شاهد عليه من العماير المطلة على بحر النيل
من الرباع والدور المطلة عليه وكانت عدتها ستة عشر الف سطل موتدة
ببكر موبد فيها اطناب ترخى بها وتملى اخبرني بذلك من اثق بنقله وقال
انه اخبره به من يتصل بشق به متصل بالمشاهد له الموثوق به قال وباب
مصر الان بين البستان الذي قبلي الجامع الجديد يعني بستان العالمة
وبين كوم المشانيق يعني كوم الكبارة ورايت السور يتصل منه الى دار
النحاس وجميع ما بظاهره شون ولم يزل هذا السور القديم الذي هو قبلي
بستان العالمة موجود اراه واعرفه الى ان اشترى ارضه من باب مصر
الى موقف المكارية بالحشابين القديمة الامير حسام الدين طرنطاى
المنصوري فاحر مكانه للعامة وصار كل من استاجر قطعة هدم ما يها من
البنا بالطوب اللبن وقلع الاساس الحجر وبنا به فزال السور المذكور ثم حدث

الساحل الجديد قال مولفه رحمه الله وهذا الباب الذي ذكره ابن المتوج كان يقال
له باب الساحل دار الجفر بمصر في سنة ست وثلثين وثلثمايه وذلك انه جف
النيل عن بر مصر حتى احتاج الناس ان يستقوا من بحر الجزيره الذي هو فيما
بين جزيرة مصر الذي تدعى الان بالروضه وبين الجيزه وصار الناس يمشون
هم والدواب الى الجيزه بحضرة الاستاذ كافور الاخشيدي وهو يومئذ قايم بتقدمة
امر الامير ابي
اونوجور طغج حتى اتصل بخليج بني وايل ودخل
الما الى ساحل مصر وذلك انه كان قبل سنة ستمايه تقلص الما عن ساحل
مصر القديمه وصار في زمن الاحتراق يبقى حتى يصير الطريق الى المقياس
يبسا فلما كان في سنة ثمان وعشرين وستمايه خاف السلطان الملك الكامل
محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب من تباعد البحر عن العمران بمصر فاهتم
بحفر البحر من دار الوكالة بمصر الى صناعة التمر الفاصلية وعمل فيه بنفسه
مواظبته على العمل في ذلك الجم الغفير واستوى في المساعدة السوقة والامير
وتسلط مكان الحفر على الدور التي بالقاهره ومصر والروضه بالمقايس
واستمر العمل فيه من مستهل شعبان الى سلخ شوال مدة ثلثة اشهر حتى صار
الما يحيط بجزيرة المقياس وبحر الروضه دايما بعدما كان عند الزيادة
يصير حيزا ولا ويتفانى ذيل الروضه فاذا انقطع بحر بولاق في شهر ابيب
كان ذلك من الايام المشهوره بمصر فلما كانت ايام الملك الصالح وعمر قلعة
الروضه اراد ان يكون الماطول السنه كثيرا فيما دار بالروضه فاخذ في الاهتمام
بذلك وغرق عدة مراكب مملوة بالحجارة في بر الجيزه تجاه باب القنطره
خارج مدينة مصر ومن قبلي جزيرة الروضه فانعكس الما وعمل البحر حينيذ
قليلا قليلا وتكاثف اولا فاولا وقطع كثيرا من بر مصر من دار الملك الى قريب
المقس وقطع المنشاة الفاضليه قال ابن المتوج عن موضع الجامع الجديد
وكان في الدولة الصالحيه يعني الملك الصالح نجم الدين ايوب رملة تمنع الناس
فيها الدواب في زمن احتراق النيل وجفاف البحر الذي هو امامها فلما عمر
السلطان الملك الصالح قلعة الجزيره وصار في كل سنة يحفر هذا البحر بنفسه
وخيله ويطرح بعض رمله في هذه النفقه شرع خواص السلطان في العمارة
على شاطي هذا البحر فاول من عمر على هذا البحر في مكانه موضع الجامع الجديد
الان

الجديد الان الى المدرسة المعزية وذكر ما ورا هذا الدور من بستان العالمة
المطلة عليه الجامع الجديد وغيره ثم قال وانما عرف بالعالمه فانه كان قد
نحله الملك الصالح لهذه العالمه تعرف بجانبه منظرة لها وكان النيل يدخل
لباب المنظره المذكوره فلما توفيت بقي البستان في يد ورثتها ثم اخذ
منهم وذكر ان بقعة الجامع الجديد كانت قبل عمارته شونا للاتبان السلطانيه
وكذلك ما يجاورها فلما عمر السلطان الناصر محمد بن قلاوون الجامع الجديد
كثرت العماير من حد موردة الحلفا على شاطي النيل حتى اتصلت بدير الطين
وعمر ايضا ما ورا الجامع من حد باب مصر الذي كان بحرا كما تقدم الى حد
قنطرة السد واد كانت ذلك كله على غاية من العمارة وقد اختل منذ
الحوادث بعد سنة ست وثمانمايه فخرب خط بين الزقاقين المطل من غربيه على
الخليج ومن غربيه على بستان الجرف ولم يبق به الا قليل من الدور وموضعه
كما تقدم كان في قديم الزمان غامرا بما النيل ثم صار جرفا وهو بين الزقاقين
المذكور فعمر عمارة كثيرة ثم خرب الان وخرب ايضا خط موردة الحلفا وكان في
القديم غامرا بالما فلما ربا النيل الجرف المذكور دون الجزيره قدام الساحل
القديم الذي هو الان الكبارة الى المعارج وانشا الملك الناصر محمد بن
قلاوون الجامع الجديد عمرت موردة الحلفا هذه واتصلت من بحريها بمنشاة
المهراني ومن قبليها بالاملاك التي تمتد من تجاه الجامع الجديد الى دير
الطين وصارت موردة عظيمة تقف عندها المراكب بالغلال وغيرها ويملوا
منها الناس الروايا وكان البحر لا يبرح طول السنة هناك ثم صار ينشف في فصل
الربيع والصيف واستمر على ذلك الى يومنا هذا وخرب ما خلف الجامع الجديد
ايضا من الاماكن التي كانت بحرا تجاه الساحل القديم ثم لما انحسر الما صارت
مزارع للدواب فعرفت اليوم بالمراغه وهي من اخر خط قنطرة السد الى قريب
من الكبارة ويحصرها من غربيها بستان الجرف المقدم ذكره وعدة دور وكانت
بستانا وشونا الى باب مصر ومن شرقيها بستان ابن كيسان الذي صار صناعة
ويعرف الان ببستان الطواشي ولم يبق الان بخط المراغة الا مساكن يسيرة حقيرة

ذكر المنشاة

اعلم ان خليج مصر كان يخرج من بحر النيل فيمر بطرف الحمرا القصوى وكان في الجانب

الغربي من هذا الخليج عدة بساتين من جملتها بستان عرف ببستان الخشاب ثم خرب
هذا البستان وموضعه الان يعرف بالمريس فلما كان بعد الخمسماية من سني
الهجرة انحسر النيل عن ارض فيما بين ميدان اللوق الاتي ذكره في الاحكار ظاهر
القاهرة ان شا الله تعالى وبين بستان الخشاب المذكور فعرفت هذه الارض
بمنشاة الفاضل لان القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني انشا بها
بستانا عظيما كان يمير اهل القاهرة ومصر من ثماره واعنابه وعمر بجانبه جامعا
وبنى حوله فقيل لتلك الخطة منشاة الفاضل وكثرت بها العماره وانشا بها
موفق الدين محمد بن ابي بكر المهدوي العثماني الدباجي بستانا دفع له فيه
الف دينار في الايام الظاهرية بيبرس وكان الصرف قد بلغ كل دينار ثمانية
وعشرين درهما ونصف فاستولى البحر على بستان الفاضل وجامعه وعلى ساير
ما كان بمنشاة الفاضل من البساتين والدور وقطع ذلك حتى لم يبق لشي
منه اثر وما برح باعة العنب بالقاهرة ومصر تنادي على العنب بعد خراب بستان
الفاضل وحسنه هذا بعد سنين عديدة رحم الله الفاضل يا عنب اشارة
لكثرة اعناب بستان الفاضل وحسنها وكان اكل البحر لمنشاة الفاضل هذه
بعد سنة سبعين وستماية وكان الموفق الدباجي المذكور يتولى خطابة جامع
الفاضل الذي كان بالمنشاة فلما اتلف الجامع باستيلا النيل عليه سال
الصاحب بها الدين بن حنا والح عليه وكان من الزامه حتى قام في عمارة الجامع
بمنشاة المهراني ومنشاة المهراني هذه موضعها فيما بين النيل والخليج وفيها من
الحمرا القصوى تجاه الخليج انحسر عنها ما النيل قديما وعرف موضعها بالكوم
الاحمر من اجل انه كان يعمل فيه اقمنة الطوب فلما سال الصاحب بها الدين
ابن حنا الملك الظاهر بيبرس في عمارة جامع بهذا المكان ليقوم مقام الجامع
الذي كان بمنشاة الفاضل اجابه الى ذلك وانشا الجامع بخط الكوم الاحمر كما ذكر
في خبره عند ذكر الجوامع فانشا هناك الامير سيف الدين بلبان المهراني دارا له
واسكنها وبنا مسجدا فعرفت هذه الخطة به وقيل لها منشاة المهراني فكان المهراني
المذكور اول من ابتنا فيها بعد بنا الجامع وتتابع الناس في البنا بمنشاة المهراني
واكثروا من العماير حتى يقال انه كان بها فوق الاربعين من امرا الدولة سوى من
كان هناك من الوزرا واماثل الكتاب واعيان القضاه ووجوه الناس ولم تزل
على

على ذلك حتى انحسر الما عن الجهة الشرقية فخربت وبها الان بقية يسيرة من الدور تتصل
بخط الجامع الجديد خط دار النحاس وهو مطل على النيل ودار النحاس هذه
من الدور القديمة وقد عرفت ودثرت وصار الخط يعرف بها قال القضاعي
دار النحاس اختطها وردان مولى عمرو بن العاص فكتب مسلمة بن مخلد وهو
امير مصر الى معوية يساله ان يجعلها ديوانا فكتب معاوية الى وردان يساله
فيها وعوضه منها دار وردان التي بسوق وردان المعروف لربيعة وكانت هذه
الدور من خطة الحجر والازد فاشتراها عمر بن مروان وبناها فكانت في يد
ولده وقبضت عنهم وبيعت في الصوافي سنة ثمان وثلثماية ثم صارت الى شمول
الاخشيدي فبناها قيسارية وحماما فصارت دار النحاس قيسارية شمول
وقال ابن المتوج دار النحاس خط نسب لدار النحاس وهو الان بندق الاشراف
ذو البابين احدهما من رحبة امامه والثاني شارع بالساحل القديم وباخر
هذه السقيفة التي تطل على النيل

جسر الافرم

وهو في طرف مصر فيما
بين المدرسة المعزية ومن رباط الاثار كان مطلا على النيل دايما والان ينحسر الما
عنه عند هبوط النيل وعرف بالامير عز الدين ايدمر الافرم الصالحي النجمي
امير جندار وذلك انه لما استاجر بركة الشعيبية كما ذكر عند ذكر البرك من
هذا الكتاب جعل منها فدانين من غربيها اذن للناس في تحكيرها فحكرت وبني
عليها عدة دور بلغت الغاية في اتقان العمارة وتنافس عظما الدولة الناصرية
محمد بن قلاوون من الوزرا واعيان الكتاب في المساكن بهذا الجسر وبناء
في التانق وتفننوا في بديع الزخرفة وبالغوا في تحسين الرخام وخرجوا عن الحد
في كثرة انفاق الاموال العظيمة على ذلك بحيث صار خط الجسر خلاصة العامر
من اقليم مصر وسكانه ارفه الناس عيشا واترف المنعمين حياة واوفرهم
نعمة ثم خرب هذا الجسر باسره وذهبت دوره واما الجهة الشرقية من مصر
ففيها قلعة الجبل وقد افردت لها خبرا مستقلا يحتوي على فوايد كثيرة تضمنه
هذا الكتاب فانظره ويتصل اخر قلعة الجبل بخط باب القرافة وهو من
اطراف القطايع والعسكر ويلي خط باب القرافة الفضا الذي كان يعرف بالعسكر
وقد تقدم ذكره وكان باطراف العسكر مما يلي كوم الجارح

الموقف

قال بن وصيف شاه في اخبار الريان بن الوليد وهو فرعون نبي الله يوسف

صلوات الله عليه ودخل الى البلد في ايامه غلام من اهل الشام احتال عليه اخوته
وباعوه وكانت قوافل الشام تعرس بناحية الموقف اليوم فاوقف الغلام ونودي عليه
وهو يوسف بن يعقوب بن ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه فاشتراه اطفير
العزيز وقال ان الذي اخرج يوسف من الجب مالك بن دعر بن حجر بن جزيلة بن
لخم بن عدي بن الحرث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقال
القضاعي الموقف كان فضا لام عبد الله بنت مسلمة بن مخلد تصدقت به على
المسلمين وكان موقفا يباع فيه الدواب ثم ملك بعد وقد ذكرته في الظاهر يعني في
خطط اهل الظاهر فان الموقف من جملة خطط اهل الظاهر وقال ابن المتوج
تبعه خط الصفا هذا الخط دثر جميعه ولم يبق له اثر وهو قبلي الفسطاط اوله
بجوار المصنع وخط الطحانين ادركته كان صفين طواحين متلاصقة متصلة من
درب الصفا الى كوم الجارح وادركت بها جماعة من اكابر المصريين اكثرهم عدول
وكان المار بين هذين الصفين لا يسمع حديث الاخر اذا احدثه لقوة دوران الطواحين
وكان من جملتهم طاحون واحد فيه سبعة احجار دثر جميع ذلك ولم يبق له اثر
قال ونعته درب الصفا هو الدرب الذي كان باب مصر وقيل انه كان بظاهره
سوق يوسف عليه السلام وكان بابا كبيرا ببرجين يعلوهما عقد كبير وهو بعينه
كبيرة سقلات صوان وكان بجوار المصنع الخراب الموجود الان وكان حول المصنع
عمد رخام بدايره حاملة الساباط يعلوه مسجد معلق هدم ذلك جميعه في ولاية
سيف الدين المعروف بابن اسنا سلار والي مصر في الدولة الظاهرية بيبرس
وهذا الدرب يسلك منه الى خط الصفا والطحانين قال مؤلفه رحمه الله كان
هذا الباب المذكور احد ابواب مدينة مصر والباب الاخر من ناحية الساحل
الذي موضعه اليوم باب مصر بجوار الكبارة وانا ادركت اثار درب الصفا المذكور
والمصنع الخراب وكان يصب فيه الما للسبيل وهو قريب من كوم الجارح وسياتي
ذكر كوم الجارح في ذكر الكيمان من هذا الكتاب ان شا الله تعالى واما الذي يلي
كوم الجارح الى اخر طول مصر عند بركة الحبش فانها الخطط القديمة وادركتها
عامرة لا سيما خط النخالين وخط قاق القناديل وخط المصاصة وقد خرب
جميع ذلك وبيعت انقاضه من بعد سنة تسع وسبعمايه واما الجهة القبلية
من مصر فان خط دير الطين حدثت العمارة فيه بعد سنة ستمايه لما انشا

الصاحب

الصاحب فخر الدين محمد بن الصاحب بها الدين علي بن حنا الجامع هناك وعمر الناس في جسر
الافرم وكان قبل ذلك اخر عمارة مدينة مصر دار الملك الذي موضعها الان بجوار المدرسة
المعزية واما موضع الجسر فانه كان بركة ما اتصل بخطه راشدة حيث جامع راشده
ومن قبلي هذه البركة البستان الذي كان يعرف ببستان الامير تميم بن المعز ويعرف
الان بالمعشوق وهو وقف على رباط الاثار ويجاور المعشوق بركة الحبش وما
من خط دير الطين واخر عرض مصر من الجهة القبلية طرف خطة راشدة واما
الجهة البحرية من مصر فانه يتصل بخط السبع سقايات الدور المطلة على
البركة التي يقال لها بركة قارون وهي التي تجاور الان حدرة ابن قميحة وهي
من جملة الحمرا القصوى وقبلي البركة المذكورة الكوم المعروف بالاسرى
وهو من جملة العسكر وسيرد ان شا الله ذكره عند ذكر الكيمان ويجاور البركة
المذكورة خط الكبش وقد ذكر في الجبال وياتي ان شا الله له خبر عند ذكر
الاخطاط ويلي خط الكبش خط الجامع الطولوني ويلي خط الجامع القبيبات
بخط المشهد النفيسي وجميع ذلك الى قلعة الجبل من جملة القطايع ه

ذكر ابواب مدينة مصر

وكان لفسطاط مصر ابواب في القديم خربت وتجدد لها بعد ذلك ابواب اخر

باب الصفا هذا الباب كان هو في الحقيقة باب مدينة مصر وهو
في شمالها ومنه يخرج العساكر وتعبر القوافل وموضعه الان بالقرب من
كوم الجارح وهدم في ايام الملك الظاهر بيبرس

باب الساحل كان يفضي بسالكه الى ساحل النيل القديم وموضعه قريب من الكبارة ه

باب مصر هذا الباب هو الذي بناه قراقوش ومنه يسلك
الان من دخل الى المدينة من الطريق التي تعرف بالمراغة وهو مجاور للكوم الذي
كان يقال له كوم المشانيق ويعرف اليوم بالكبارة وكان موضع هذا الباب
عامرا ايام النيل فلما انحسر الما عن ساحل مصر صار الموضع المعروف بالمراغة والموضع
المعروف بغيط الجرف الى حد دير الخلفا فضا لا يصل اليه ما النيل البتة فاحب
السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب ان يدير سورا يجمع فيه القاهرة ومصر
وقلعة الجبل فزاد في سور القاهرة على يد قراقوش من باب القنطرة الى
باب الشعريه والى باب البحر ويريد ان يمد السور من باب البحر الى الكوم الاحمر

الذي هو اليوم حافة خليج مصر تجاه خط بين الزقاقين ليصله ايضا بالكوم الاحمر
الى باب مصر هذا فلم يتهيا له ذلك وانقطع السور من عند جامع المقس وزاد في سور
القاهرة ايضا من باب النصر الى قلعة الجبل فلم يكمل له ومد السور من قلعة الجبل
الى باب القنطرة خارج مصر فصار هذا الباب غير متصل بالسور ٥

باب القنطرة

هذا الباب في قبلي مدينة مصر عرف بقنطرة بني وائل التي كانت هناك وهو
ايضا من بناء قراقوش

ذكر قاهرة المعز

اعلم ان القاهرة المعزية رابع موضع انتقل سرير السلطنة اليه من ارض مصر
في الدولة الاسلامية وذلك ان الامارة كانت بمدينة الفسطاط ثم صار محلها
العسكر خارج الفسطاط فلما عمرت القطائع صارت دار الامارة الى ان
خربت فسكن الامرا بالعسكر الى ان قدم القائد جوهر بعساكر مولاه الامام
المعز لدين الله معد فبنا القاهرة حصنا ومعقلا بين يدي المدينة وصارت
القاهرة دار خلافة ينزلها الخليفة بحرمه وخواصه الى ان انقرضت الدولة
الفاطمية فسكنها من بعدهم السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وابنه
الملك العزيز عثمن وابنه الملك المنصور محمد ثم الملك العادل ابو بكر بن ايوب
وابنه الملك العزيز عثمن وانتقل من القاهرة الى قلعة الجبل فسكنها بحرمه
وخواصه وسكنها الملوك من بعده الى يومنا هذا فصارت القاهرة مدينة سكنى
من بعد ما كانت حصنا يعتقل به ودار خلافة يلتجا اليها فهانت بعد العز
وابتذلت بعد الاحترام وهذا شان الملوك ما زالوا يطمسون آثار من قبلهم
ويميتون ذكر اعدائهم فقد هدموا بذلك السبب اكثر المدن والحصون وكذلك
كانوا ايام العجم وفي جاهلية العرب وهم على ذلك في ايام الاسلام فقد هدم عثمن
بن عفان صومعة غمدان وهدم الاطام التي كانت بالمدينة وقد هدم زياد كل
قصر ومصنع كان لابن عامر وقد هدم بنوا العباس مدن الشام
لبني مروان   واذا تاملت البقاع وجدتها تشقى كما تشقى الرجال وتسعد
وسياتي من اخبار القاهرة والكلام على خططها واماكنها ما ينتهي اليه قدرتي ويصل
الى معرفته علمي وفوق كل ذي علم عليم

ذكر ما قيل في نسب الخلفا الفاطميين بناة القاهرة

اعلم

اعلم ان القوم ينتسبون الى الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام والناس مختلفون
في امرهم ففرق تثبت صحة ذلك وفرق تنفيه عنهم وتنفيهم عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وتزعم انهم ادعيا من ولد ديصان الثنوي الذي ينسب اليه الثنوية وان
ديصان كان له ابن اسمه ميمون القداح كان له مذهب في الغلو فولد لميمون عبد
الله وكان عالما بجميع الشرايع والسنن والمذاهب وانه رتب سبع دعوات يتدرج
الانسان فيها حتى ينحل عن الاديان كلها ويصير معطلا اباحيا لا يرجوا ثوابا ولا
يخاف عقابا ويرى انه واهل نحلته على هدى وجميع من خالفهم اهل ضلالة وانه
قصد بذلك ان يجعل له اتباعا وكان يدعوا الى الامام من ال البيت محمد بن
اسمعيل بن جعفر الصادق وانه كان من الاهواز فاشتهر بالعلم والتشيع وصار
له دعاة وقصد بالمكروه ففر الى البصرة فاستتر امره وصار منها الى سلمية
من ارض الشام فولد له بها ابن اسمه احمد ومات فقام من بعده احمد ومات
فقام من بعده احمد وبعث بالحسين الاهوازي داعية الى العراق فلقي حمدان
بن الاشعث المعروف بقرمط في سواد الكوفة ودعاه الى مذهبه فاجابه وقام
هناك بالامر والى قرمط هذا ينسب القرامطة وولد لاحمد بن عبد الله ابن
ميمون القداح الحسين ومحمد المعروف بابي الشلعلع فلما مات احمد خلفه ابنه
الحسين في الدعوة حتى مات فقام من بعده اخوه ابو الشلعلع وكان لاحمد
بن عبد الله ولد اسمه سعيد فصار تحت حجر عمه وبعث ابو الشلعلع بداعيين
الى بلاد المغرب وهما ابو عبد الله واخوه ابو العباس فنزلا في البربر واشتهر
سعيد بسلمية بعد موت عمه وكثر ماله وطلبه السلطان ففر من سلمية الى
مصر يريد المغرب وكان على مصر عيسى النوشري فورد عليه كتاب الخليفة
من بغداد بالقبض عليه ففاته وصار بسجلماسة في زي التجار فبعث المعتضد
بغداد في طلبه فاخذ وحبس حتى اخرجه ابو عبد الله الشيعي من محبسه ٥
فتسمى حينيذ بعبيد الله ويكنى بابي محمد وتلقب بالمهدي وصار اماما علويا
من ولد محمد بن جعفر الصادق وانما هو سعيد بن الحسين بن احمد بن عبد الله
بن ميمون القداح بن ديصان الثنوي الاهوازي واصله من المجوس فهذا
قول من ينكر نسبهم وبعض منكري نسبهم في العلوية يقول ان عبيد
الله من اليهود وان الحسين بن عبد الله المذكور تزوج امراة يهودية من

نساء سلمية كان لها ابن من يهودي حداد مات وتركه لها فرباه الحسين وادبه وعلمه
ثم مات عن غير ولد فعهد الى ابن امراته هذا فكان هو عبيد الله المهدي وهذه
اقوال ان انصفت تبين لك انها موضوعة فان بني علي بن ابي طالب رضي الله عنه قد
كانوا اذ ذاك على غاية من وفور العدد وجلالة القدر عند الشيعة فما الحامل
لشيعتهم على الاعراض عنهم والدعاء لابن مجوسي او لابن يهودي فهذا مما لا يفعله احد
ولو بلغ الغاية في الجهل والسخف وانما جاء ذلك من قبل ضعفة خلفاء بني العباس
عندما غصوا بمكان الفاطميين فانهم كانوا قد اتصلت دولتهم نحوا من مائتين
وسبعين سنة وملكوا من بني العباس بلاد المغرب ومصر والشام وديار بكر
والحرمين واليمن وخطب لهم ببغداد نحو اربعين خطبة وعجزت عساكر بني
العباس عن مقاومتهم فلاذت حينئذ بتنفير الكافة عنهم باشاعة الطعن
في نسبهم وبث ذلك عنهم خلفاؤهم واعجب به اولياؤهم وامراء دولتهم الذين كانوا
يحاربون عساكر الفاطميين كي يدفعوا بذلك عن انفسهم وسلطانهم معرة
العجز عن مقاومتهم ودفعهم عما غلبوا عليه من ديار مصر والشام والحرمين
حتى اشتهر ذلك ببغداد واسجل القضاة بنفيهم من نسب العلويين وشهد
بذلك من اعلام الناس جماعة منهم الشريفان الرضي والمرتضى وابو حامد
الاسفرايني والقدوري في عدة وافرة عندما جمعوا لذلك في سنة اثنين واربعمايه
ايام القادر وكانت شهادة القوم في ذلك على السماع لما اشتهر وعرف بين
الناس ببغداد واهلها انما هم شيعة بني العباس الطاعنون في هذا النسب
المتطيرون من بني علي بن ابي طالب الفاعلون فيهم منذ ابتداء دولتهم الافاعيل
القبيحة فنقل الاخباريون واهل التاريخ ذلك كما سمعوه ورووه حسب ما تلقنوه
من غير تدبر والحق من وراء هذا وكفى بكتاب المعتضد من خلفاء بني
العباس حجة فانه كتب في شان عبيد الله الى ابن الاغلب بالقيروان وابن مدرار
بسجلماسة بالقبض على عبيد الله فتفطن اعزك الله لصحة هذا الشاهد فان
المعتضد لولا صحة نسب عبيد الله عنده ما كتب لمن ذكرنا بالقبض عليه
اذ القوم حينئذ لا يدعون لدعي البتة ولا يذعنون له بوجه وانما ينقادون لمن
كان علويا فخاف مما وقع ولو كان عنده من الادعياء لما مر له بفكر ولا خافه على
ضيعة من ضياع الارض وانما كان القوم اعني بني علي بن ابي طالب تحت ترقب

الخوف

الخوف من بني العباس لتطلبهم لهم في كل وقت وقصدهم اياهم دائما بانواع من
العقاب فصاروا ما بين طريد شريد وبين خائف مترقب ومع ذلك فان
لشيعتهم الكثيرة المنتشرة في اقطار الارض من المحبة لهم والاقبال عليهم ما لا مزيد
عليه وتكرر قيام الرجال منهم مرة بعد مرة والطلب من ورائهم فلاذوا بالاختفاء
ولم يكادوا يعرفون حتى تسمى محمد بن اسماعيل الامام جد عبيد الله المهدي بالمكتوم
سماه بذلك الشيعة عند اتفاقهم على اخفائه حذرا من المتغلبين عليهم وكانت
الشيعة قد صاروا فرقا فمنهم من يذهب الى ان الامام من ولد جعفر الصادق
هو اسماعيل ابنه وهؤلاء يعرفون من بين فرق الشيعة بالاسماعيلية من اجل
انهم يرون ان الامام من بعد جعفر ابنه اسماعيل وان الامام بعد اسماعيل ابن
جعفر الصادق هو ابنه محمد المكتوم وبعد محمد المكتوم ابنه جعفر المصدق
ومن بعد جعفر المصدق ابنه محمد الحبيب وكانوا اهل غلو في دعاويهم في
هؤلاء الائمة وكان محمد بن جعفر هذا يؤمل ظهوره وانه يصير له دولة وكان
باليمن من اهل هذا المذهب كثير بعدن وبافريقية وكتامة ونفزة تلقوا
ذلك من عهد جعفر الصادق فقدم على محمد بن جعفر والد عبيد الله رجل
من شيعته باليمن فبعث معه الحسن بن حوشب في سنة ثمان وستين ومائتين
فاظهرا امرهما باليمن واشهرا امرهما بالدعوة في سنة سبعين وصار لابن حوشب
دولة بصنعاء وبث الدعاة باقطار الارض وكان من جملة دعاته ابو عبد
الله الشيعي فسيره الى المغرب فلقي كتامة ودعاهم فلما مات محمد بن جعفر
عهد لابنه عبيد الله فطلبه المكتفي العباسي وكان يسكن عسكر مكرم فصار
الى الشام ثم سار الى المغرب فكان من امره ما كان وكانت رجال هذه الدولة
الذين قاموا ببلاد المغرب وديار مصر عشر رجال هذه خلاصة
اخبارهم في انسابهم فتفطن ولا تغتر بزخرف القول الذي لفقوه من
الطعن فيهم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

ذكر الخلفا الفاطميين

وكان ابتداء الدولة الفاطمية ان ابا عبد الله الحسين بن احمد بن محمد بن
زكريا الشيعي سار الى ابي القاسم الحسين بن فرج بن حوشب الكوفي القائم
ببلاد اليمن وصار من كبار اصحابه وله علم وعنده دهاء ومكر فورد على

ابن حوشب من المغرب خبر موت الحلواني داعية المغرب ورفيقه فقال لابي
عبد الله الشيعي قد حرث الحلواني وابو سفيان بلاد المغرب وقد ماتا وليس
للبلاد الا انت فانها موطاة ممهدة فخرج ابو عبد الله الى مكة وقصد
بلاد المغرب حجاج كتامة فجلس قريبا منهم وسمعهم يتحدثون بفضائل اهل البيت
فحدثهم في معناه فمالوا اليه وسالوه ان ياذن لهم في زيارته فلما زاروه سالوه
عن مقصده فلم يخبرهم واوهمهم انه يريد مصر فسروا بصحبته ورحلوا وهو
رفيقهم يشاهدوا من عبادته وزهده ما رغبهم فيه وودادهم فيه وعنده
هذا وهو يسالهم عن احوالهم وقبائلهم حتى صار يعرف جميع امورهم فلما وصلوا
مصرهم بمفارقتهم فقالوا اي شيء تطلب في مصر فقال اطلب العلم بها
فقالوا اذا كان قصدك هذا فبلادنا انفع لك وما زالوا به حتى سار معهم
فلما وصلوا بلادهم اقترعوا فيمن يضيفه منهم ومن ثقة اصحابهم وصلوا الى
ارض كتامة للنصف من ربيع الاول سنة ثمان وثمانين ومائتين وكادوا
يحتربون عليه ايهم ينزل عنده فابى ان ينزل عندهم وقال اين يكون
فج الاخيار فعجبوا من ذلك اذ لم يكونوا ذكروه له قط فدلوه عليه فسار اليه
وقال هذا فج الاخيار وما سمي الا بكم ولقد جاء في الاثار للمهدي هجرة ينبو عن
الاوطان ينصره فيها الاخيار من اهل ذلك الزمان قوم اسمهم مشتق من
الكتمان وبخروجكم في هذا الفج سمي فج الاخيار فتسامعت به القبائل واتوه
فعظم امره وهو لا يذكر اسم المهدي في البتة فبلغ خبره ابراهيم بن احمد بن
الاغلب امير افريقية فبعث يسال عن خبره وكانت له معه قصص الى
ان قام ابي عبد الله ومحاربته لمن خالفه وظفره بهم وصارت اليه اموالهم
وغلبه على مداين وهزم جيوش الاغلب وقتل كثيرا من اصحابه ومات ابراهيم
بن الاغلب وولي زيادة الله بن الاغلب وكان لشيء الله فقوي امر ابي عبد
الله واشتهرت جنوده في البلاد وكان يقول المهدي يخرج في هذه الايام
ويملك الارض فيا طوبى لمن هاجر الي واطاعني ويغري الناس بزيادة الله
ويعيبه وكان اكثر خواص زيادة الله شيعة فلم يكن يسوهم ظفر ابي عبد
الله واكثر من ذكر كرامات المهدي والارسال الى اصحاب زيادة الله
الى ان تمكن فبعث رجالات كتامة الى سلمية من ارض الشام فقدموا على

عبيد الله

عبيد الله واخبروه بما فتح الله عليه وكان قد اشتهر هناك وطلب الخليفة المكتفي فخرج
من سلمية فارا ومعه ابنه ابو القاسم نزار ومعهما اموالهما ومواليهما فاقاما بمصر مستترين
فوردت على عيسى النوشري امير مصر الكتب من بغداد بصفة عبيد الله وحليته
وانه ياخذ عليه الطرق ويقبضه فبلغ ذلك عبيد الله فخرج والاعوان في طلبه فيقال
ان النوشري ظفر به فناشده الله في امره فخلى عنه ووصله فسار الى طرابلس وقد سبق
خبره الى زيادة الله فسار الى قسطنطينية فتقدم كتاب زيادة الله بن الاغلب
الى عامل طرابلس باخذ عبيد وقد فاتهم فلم يدركوه فرحل الى سجلماسة واقام بها
وقد انبثت له المراصد بالطرقات فتلطف باليسع بن مدرار صاحب سجلماسة واهدى
اليه فكف عنه ووافاه كتاب زيادة الله بالقبض على عبيد الله فلم يجد بدا من ان
قبض عليه وحبسه واشتغل زيادة الله بجمع العساكر لمحاربة ابي عبيد الله فهزمهم
الله فغلبهم ابو عبد الله فكتب اليه يبشره فوصل اليه الكتاب وهو بالسجن مع
قصاب دخل به اليه وهو يبيع اللحم وما زال ابو عبد الله يضايق زيادة الله
الى ان فر الى مصر وقام من بعده ابراهيم بن الاغلب فلم يتم له امر وملك ابو عبد
الله القيروان ونزل برقادة مستهل رجب سنة ست وتسعين ومائتين
فامر ونهى وبث العمال في الاعمال وقتل من يخاف شره وامر فنقش على
السكة في احد الوجهين بلغت حجة الله وفي الاخر تفرق اعداء الله ونقش على
السلاح عدة في سبيل الله ووسم الخيل على افخاذها الملك لله واقام على ما
كان عليه من لباس الخشن الدون وتناول القليل الغليظ من الطعام فلما
دخل شهر رمضان سار من رقادة في جيوش عظيمة اهتز لها المغرب باسره يريد
سجلماسة فحاربه اليسع يوما كاملا الى الليل ثم فر في خاصته فدخل ابو
عبد الله من الغد الى البلد واخرج عبيد الله وابنه ومشى في ركابهما بجميع
رؤساء القبائل وهو يقول للناس هذا مولاكم ويبكي من شدة الفرح
حتى وصل بهما الى فسطاط ضرب بالعسكر فانزلهما فيه وبعث الخيل في طلب
اليسع فادركته وجاءت به فقتله واقام عبيد الله بسجلماسة اربعين يوما
ثم سار الى افريقية في ربيع الاخر سنة سبع وتسعين ونزل برقادة وامر يوم
الجمعة ان يذكر في الخطبة ويلقب بالمهدي امير المومنين فدعي له في جميع
البلاد بذلك وجلس بعد الصلاة الدعاة ودعوا الناس كافة الى مذهبهم

فمن اجاب قبل منه ومن ابى قتل وعرض جواري زيادة الله واختار منهن لنفسه ولولده
وفرق ما بقي على وجوه كتامة وقسم عليهم اعمال افريقية ودون الدواوين وجبا
الاموال ودانت له البلاد فشق على ابي عبد الله ذلك ونافس المهدي وحسده وجعل
من اجل انه كف يده ويد اخيه ابي العباس فعظم عليه الفطام عن الامر والنهي والاخذ
والعطا واقبل ابو العباس يزري على المهدي في مجلس اخيه ويوبخ اخاه على ما
فعل حتى اشرب في نفسه فسال المهدي ان يجلس في القصر ويفوض اليه الامور
وكان قد بلغ المهدي ما يجري به ابو العباس من السوء في حقه فرد ابا عبد الله
ردا لطيفا واسرها في نفسه واكثر العباس من قوله حتى اغرى المقدمين بالمهدي
وقال ما هذا الذي كنا نعتقد طاعته وندعوا اليه لان المهدي ياتي بالايات
الباهرة فمال اليه جماعة وواجه جماعة المهدي بذلك وقال له ان كنت
المهدي فاظهر لنا اية فقد شككنا فيه فبعد ما بين المهدي وبين ابي عبد الله
واوجس كل منهما في نفسه خيفة من الاخر واخذ ابو العباس يدبر في قتل
المهدي والمهدي يحل كل ما ابرمه ثم رتب رجالا فلما ركب ابو عبد الله
واخوه الى قصر المهدي ثار بهما الرجال فقال ابو عبد الله لا تفعلوا فقالوا
له ان الذي امرنا بطاعته امرنا بقتلك فقتل هو واخوه للنصف من جمادي
الاخرة سنة ثمان وتسعين ومايتين بمدينة رقادة فثارت فتنة بسبب
قتلهما فركب المهدي حتى سكنت وتتبع جماعة منهم فقتلهم فلما استقام له
الامر عهد الى ابنه ابي القاسم وتتبع بني الاغلب فقتل منهم جماعة وجهز في سنة
احدى وثلثمائة ابنه ابا القاسم بالعساكر الى مصر فاخذ برقة والاسكندرية
والفيوم وكانت له مع عساكر مصر وعساكر العراق الواردة الى مصر مع مونس
الخادم عدة حروب وعاد الى المغرب فجهز المهدي في سنة ست وثلثمائة حباسة
بجيوش المغرب الى مصر فغلب على الاسكندرية وكان من امره ما تقدم ذكره وكانت
للمهدي ببلاد المغرب عدة حروب وكان يجد في الكتب خروج ابي يزيد النكاري
على دولته فبنا المهدية وادار عليها سورا وجعل فيه ابوابا زنة كل مصراع
منها مائة قنطار من حديد وكان ابتدا بنايها في ذي القعدة سنة ثلث
وثلثمائة وبنى المصلى بظاهرها وقال الى هنا يصل صاحب الحمار يعني ابا
يزيد فكان كذلك وانشا صناعة فيها تسع مائة شيني وقال انما بنيت هذه

لتعتصم

لتعتصم الفواطم بها ساعة من نهار فكان كذلك ثم انه جهز ابنه ابا القاسم في سنة ست
وثلثمائة على جيش الى مصر واخذ الاسكندرية وملك جزيرة الاشمونين وكثيرا
من صعيد مصر وكانت هناك حروب مع عساكر مصر والعراق ثم عاد الى
المغرب وخرج ابو القاسم في سنة خمس عشرة بالجيوش الى المغرب فحارب قوما
وعاد فمات عبيد الله في ليلة الثلثا منتصف شهر ربيع الاول سنة اثنين
وعشرين وثلثمائة بالمهدية من القيروان عن ثلث وستين سنة وكانت
خلافته اربعا وعشرين سنة وشهرا وعشرين يوما ولما مات اخفى ابنه موته
وقام من بعد عبيد الله المهدي ولي عهده القايم بامر الله ابو القاسم
محمد ويقال كان اسمه بالمشرق عبد الرحمن فتسمى في بلاد المغرب بمحمد
وولد بسلمية في المحرم سنة ثمانين ومايتين فلما فرغ من جميع ما يريده وتمكن
اظهر موت ابيه واستقل بالامر وله من العمر سبع واربعون سنة وتبع سيرة
ابيه وثار عليه جماعة فظفر بهم وبث جيوشه في البر والبحر فسبوا وغنموا ابن
بلد جنوة وبعث جيشا الى مصر فملكوا الاسكندرية والاخشيد يومئذ
امير مصر فلما كان في سنة ثلث وثلثين وثلثمائة خرج عليه ابو يزيد
مخلد بن كيداد النكاري الخارجي بافريقية واشتدت شوكته وكثرت
اتباعه وهزم جيوش القايم غير مرة وكان مذهبه تكفير اهل الملة واباحة
دمايهم ديانة فملك باجه وحرقها وقتل الاطفال وسبا النسوان ثم ملك
القيروان فاضطرب القايم وخاف الناس وهموا بالنقلة من زويلة وقوي
امر يزيد ونازل المهدية وحصر القايم بها وكاد ان يغلب عليه ولما بلغ المصلى
حيث اشار المهدي انه يصل هزم اصحاب القايم وقتلوا اكثر اصحابه وكانت
له قصص وانبا الى ان مات القايم لثلث عشرة خلت من شوال سنة اربع
وثلثين وثلثمائة عن اربع وخمسين سنة وتسعة اشهر ولم يرق منبرا ولا
ركب دابة لصيد مدة خلافته حتى مات وصلى مرة على جنازة وصلى بالناس
العيد مرة واحدة وكانت مدة خلافته اثنتي عشرة سنة وستة اشهر واياما
وترك ابا الطاهر اسمعيل وابا عبد الله جعفر وحمزة وعدنان وعدة
اخر وقام من بعده ابنه المنصور بنصر الله ابو الطاهر
اسمعيل وكتم موت ابيه خوفا ان يعلم ابو يزيد فانه كان قريبا منه

وابقى الامور على حالها ولم يتسم بالخليفة ولا غير السكة ولا الخطبة ولا البنود وجد
في حرب ابي يزيد حتى ظفر به وحمل اليه فمات من جراحات كانت به سلخ المحرم
سنة ست وثلثين وثلثماية ولم يزل المنصور الى ان مات سلخ شوال
سنة احدى واربعين وثلثماية عن احدى واربعين سنة وخمسة اشهر وكانت
مدة خلافته ثماني سنين وقيل سبع سنين وعشرة ايام وقد اختلف في
تاريخ ولادته فقيل ولد ليلة من جمادى الاخرة سنة ثلث وثلثماية بالمهدية
وقيل بل ولد في سنة اثنين وقيل في سنة احدى وثلثماية وكان خطيبا
بليغا يخترع الخطبة لوقته ساعاعا فلا وقام من بعده ابنه

المعز لدين الله ابو تميم معد

وعمره نحو اربع وعشرين سنة فانه ولد للنصف من رمضان سنة سبع عشرة
وثلثماية فانقاد اليه البربر واحسن اليهم فعظم امره واختص من مواليه
بجوهر وكناه بابي الحسين واعلى قدره وصيره في رتبة الوزارة وعقد
له على جيش كثيف فيهم الامير زيري بن مناد الصنهاجي فدوخ المغرب
وافتتح مدنا وقهر عتاة اكابر واسرهم حتى مضى الى البحر المحيط فامر
باصطياد سمكة منه وسيرها في قلة من الما الى المعز اشارة الى انه ملك
حتى سكان البحر المحيط الذي لا عمارة بعده ثم قدم غانما مظفرا فعظم قدره
عند المعز ولما كان في بعض الايام استدعى المعز في يوم شات عدة شيوخ
كتامة فدخلوا عليه في مجلس قد فرش باللبود وحوله كساء وعليه جبة
وحوله ابواب مفتحة تفضي الى خزاين كتب وبين يديه دواة وكتب فقال
يا اخواننا اصبحت اليوم في مثل هذا الشتا والبرد فقلت لام الامراء وانها
الان لتسمع كلامي اترى اخواننا يظنون انا في مثل هذا اليوم ناكل
ونشرب ونتقلب في المثقل والديباج والحرير والفنك والسمور والمسك
والخمر والغنا كما يفعل ارباب الدنيا ثم رايت ان انفذ اليكم فاحضرتكم
لتشاهدوا حالي اذا خلوت دونكم واحتجبت عنكم واني لا افضلكم في احوالكم
الا فيما لا بد لي منه من دنياكم وما خصني الله من امامتكم واني مشغول
بكتب ترد علي من المشرق والمغرب اجيب عنها بخطي واني لا اشتغل بشي من
ملاذ الدنيا الا بما يصون ارواحكم ويعمر بلادكم ويذل اعداءكم ويقمع اضدادكم

فافعلوا

فافعلوا يا شيوخ في خلواتكم مثل ما افعله ولا تظهروا التكبر والتجبر فينزع الله
النعمة عنكم وينقلها الى غيركم وتحننوا على من وراءكم ممن لا يصل الي كتحنني عليكم
ليتصل في الناس الجميل ويكثر الخير وينتشر العدل واقبلوا بعدها على نسائكم
والزموا الواحدة التي تكون لكم ولا تشرهوا الى التكثير منهن والرغبة فيهن
فيتنغص عيشكم وتعود المضرة عليكم وتنهكوا ابدانكم وتذهب قوتكم وتضعف
بصائركم فحسب الرجل الواحد الواحدة ونحن محتاجون الى نصرتكم بابدانكم وعقولكم
واعلموا انكم اذا لزمتم ما امرتكم به رجوت ان يقرب الله علينا امر المشرق كما
قرب امر المغرب بكم انهضوا رحمكم الله ونصركم فخرجوا عنه واستدعى يوما
ابا جعفر حسين بن مهذب صاحب بيت المال وهو في وسط القصر قد
جلس على صندوق وبين يديه الوف صناديق مبددة فقال له هذه
صناديق مال وقد شذ عني ترتيبها فانظرها ورتبها قال فاخذت
اجمعها الى ان صارت مرتبة وبين يديه جماعة من خدام بيت المال
والفراشين وانفذت اليه اعلمه فامر برفعها في الخزاين على ترتيبها وان يعلق
عليها ويختم بخاتمه قال فخرجت عن خاتمه صناديق المال فكان جملتها
اربعة وعشرين الف الف دينار وذلك في سنة سبع وخمسين وثلثماية
فانفقها اجمع على العساكر التي سيرها الى مصر من سنة ثمان وخمسين الى
سنة اثنين وستين وثلثماية ولما اخذ في تجهيز جوهر بالعساكر الى اخذ
ديار مصر حتى تهيا امره وتهيا للمسير بعث المعز خفيف الصقلي الى
شيوخ كتامة يقول يا اخواننا قد راينا ان ننفذ رجالا الى بلدان كتامة
يقيمون بينهم وياخذون صدقاتهم ومراعيهم ويحفظونها علينا في بلادهم
فاذا احتجنا اليها انفذنا خلفها فاستعنا بها على ما نحن بسبيله فقال بعض
شيوخهم لخفيف لما بلغه ذلك قل لمولانا والله لا فعلنا هذا ابدا كيف تودي
كتامة الجزية ويصير عليها في الديوان ضريبة وقد اعزها الله بالاسلام
قديما وحديثا معكم بالايمان وسيوفنا بطاعتكم في المشرق والمغرب فعاد
خفيف الى المعز بذلك فامر باحضار جماعة كتامة فدخلوا عليه وهو راكب
فرسه فقال ما هذا الجواب الذي صدر عنكم فقالوا هو جواب جماعتنا
ما كنا يا مولانا بالذي نودي جزية تبقى علينا فقام المعز في ركابه وقال

بارك الله فيكم فهكذا اريد ان تكونوا وانما اردت ان اجربكم فانظروا كيف انتم بعدي
وسار جوهر واخذ مصر كما قد ذكر في ترجمته عند ذكر سور القاهرة من هذا
الكتاب فلما ثبت قدم جوهر بمصر كتب اليه المعز جوابا عن كتابه واما ما
ذكرت يا جوهر من ان جماعة بني حمدان وصلت اليك لانهم يبذلون الطاعة
ويجدون بالمنازعة في المسير اليك فاسمع لما اذكره لك احذر ان تبتدي
احدا من ال حمدان بمكاتبة رهبة له ولا رغبة ومن كتب اليك منهم فاجبه
بالحسن الجميل ولا تستدعيه اليك ومن ورد اليك منهم فاحسن اليه ولا
تمكن احدا منهم من قيادة جيش ولا ملك طرف فبنو حمدان يتظاهرون
بثلثة اشيا عليها مدار العالم وليس لهم فيها نصيب يتظاهرون بالدين
وليس لهم فيه نصيب ويتظاهرون بالكرم وليس لواحد منهم كرم ويتظا
بالشجاعة وشجاعتهم للدنيا لا للاخرة فاحذر كل الحذر من الاستنامة اليهم
او الى احد منهم ولما عزم المعز على المسير الى مصر اجال فكره فيمن يخلفه في
بلاد المغرب فوقع اختياره على ابي جعفر بن علي الامير فاستدعاه وامره
واسر اليه انه يريد استخلافه بالمغرب فقال تترك معي احدا من ولدك او
اخوتك يجلس في القصر وانا ادبر ولا تسالني عن شي من الاموال لان
ما اجبيه يكون بازا ما انفقه واذا اردت امرا فعلته من غير ان ينتظر ورود
امرك فيه لبعد ما بين مصر والمغرب ويكون تقليد القضاة والخراج
وغيره الي فغضب المعز وقال يا جعفر عزلتني عن ملكي واردت ان تجعل
لي فيه شريكا في امري واستبديت بالاعمال والاموال دوني قم فقد اخطات
حظك وما اصبت رشدك فخرج عنه ثم انه استدعى يوسف بن زيري
الصنهاجي وقال له تاهب لخلافة المغرب فاكبر ذلك وقال يا مولانا
انت واباك الايمة من ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صفا لكم المغرب
فكيف يصفو لي وانا صنهاجي بربري قتلتني يا مولانا بغير سيف
ولا رمح فما زال به المعز حتى اجاب بشريطة ان المعز يولي القضاة والخراج لمن
يراه ويختاره ويجعل الخبر لمن يثق به ويجعله قايما بين ايديهم هولا فمن
استعصى عليهم امره هولا به حتى يعمل فيه ما يجب ويكون الامر لهم ويصير
كالخادم بين ذلك فاعجب المعز ذلك منه وشكره فلما انصرف قال ابو طالب

بن

بن القايم بامر الله للمعز يا مولانا وتثق بهذا القول من يوسف وانه يقوم بوفا ما
ذكره فقال المعز يا عمنا كم بين قول يوسف وقول جعفر فاعلم يا عم ان الامر
الذي طلبه جعفر ابتدا هو اخر ما يصير اليه امر يوسف واذا تطاولت المدة
سينفرد بالامر ولكن هذا اولا احسن واجود عند ذوي العقول وهو نهاية
ما نفعله وكانت ام الامرا قد وجهت من المغرب صبية ربتها لتباع بمصر
لعرضها وكيلها في مصر للبيع وطلب فيها الف دينار فحضرت اليه في بعض الايام
امراة شابة على حمار لتقلب الصبية فساومته فيها وابتاعتها منه بستماية
دينار فاذا هي ابنة الاخشيد محمد بن طغج وقد بلغها خبر هذه الصبية فلما
راتها شغفتها حبا فاشترتها لتتمتع بها فعاد الوكيل الى المغرب وحدث المعز
بذلك فاحضر الشيوخ وامر الوكيل فقص عليهم خبر ابنة الاخشيد مع الصبية
الى اخره فقال المعز يا اخواننا انهضوا الى مصر فلن يحول بينكم وبينها شي فان
القوم بلغ بهم الترف ان صارت امراة من بنات الملوك فيهم تخرج بنفسها
وتشتري جارية لتتمتع بها وما هذا الا من ضعف نفوس رجالهم وذهاب
غيرتهم فانهضوا للمسير اليهم فقالوا السمع والطاعة فقال خذوا في حوايجكم
فنحن نقدم الاختيار للمسير ان شا الله وكان قيصر ومظفر الصقلبيان قد
بلغا رتبة عظيمة عند المنصور والد المعز وكان المظفر يدل على المعز من
اجل انه علمه الخط في صغره فجرد عليه مرة دولي فسمعه المعز يتكلم بكلمة
صقلبية استراب بها وظنها شتمه وانفت نفسه من السوال عن معناها
فاخذ نفسه بحفظ اللغات فابتدا بتعلم اللغة البربرية حتى احكمها ثم
تعلم الرومية والسودانية حتى اتقنهما ثم اخذ بتعليم الصقلبية فمرت به
تلك الكلمة فاذا هي سب قبيح فامر بمظفر فقتل من اجل تلك الكلمة وبلغه
امر الحرب التي كانت بين بني حسن وبني جعفر بالحجاز حتى قتل من بني حسن
اكثر ممن قتل من بني جعفر فانفذ مالا ورجالا في السر ما زالوا بالطايفتين
حتى اصطلحا وتحمل الرجال عن كل واحد منهما الجمالات بجا الفاضل في
القتلى لبني حسن عند بني جعفر نحو سبعين قتيلا فادوا عنهم وعقدوا بينهم
الصلح في الحرم تجاه الكعبة وتحملوا عنهم الديات من مال المعز وكان
ذلك في سنة ثمان واربعين وثلاثماية فصارت هذه الفعلة يدا عند بني

حسن للمعز فلما ملك جوهر مصر بادر حسن بن جعفر الحسني بالدعا للمعز في
مكة وبعث الى جوهر بالخبر فسيّر الى المعز يعرفه باقامة الدعوة له بمكة فانفذ
اليه بتقليد الحرم واعماله وسار المعز بعساكره من المغرب حتى نزل بالجيزة
فعقد له جوهر جسرًا جديدًا عند المختار بالجزيرة فسار اليه وقد زينت له
مدينة الفسطاط فلم يشقها ودخل الى القاهرة بجميع اولاده واخوته وسائر
اولاد عبيد الله المهدي وبتوابيت ابائه وذلك لسبع خلون من رمضان
سنة اثنين وستين وثلثماية فعند ما دخل القصر صلى ركعتين فاقتدى به
من حضر وبات به ثم اصبح فجلس للهنا وامر فكتب في سائر مدينة مصر خير
الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم امير المومنين علي بن ابي طالب
عليه السلام واثبت اسم المعز لدين الله واسم ابنه عبد الله الامير وجلس في
القصر على السرير الذهب وصلى بالناس صلاة عيد الفطر في المصلى فسبح
في كل ركعة وفي كل سجدة ثلثين تسبيحة ثم خطب بعد الصلاة وركب لفتح خليج
مصر يوم الوفا وعمل عيد غدير خم ومات بعض بني عمه فصلى عليه وكبر
سبعًا وكبر على ميت اخر خمسا وقدمت القرامطة الى مصر فسيّر اليهم الجيوش
وهزموهم وما زال الى ان توفي من علة اعتلها بعد دخوله الى القاهرة بسنتين
وسبعة اشهر وعشرة ايام وعمره خمس واربعون سنة وستة اشهر تقريبا فان
مولده بالمهدية في حادي عشر رمضان سنة تسع عشرة وثلثماية ووفاته
بالقاهرة لاربع عشرة خلت من ربيع الاخر سنة خمس وستين وثلثماية وكانت
مدة خلافته بالمغرب وديار مصر ثلثا وعشرين سنة وعشرة ايام وهو
اول الخلفا الفاطميين بمصر واليه تنسب القاهرة المعزية لان عبد الله جوهر
القايد بناها حسب ما رسم له كما ذكر في خبر بنايها وكان المعز عالما فاضلا جوادا
حسن السيرة منصفًا للرعية مغرًا بالنجوم اقيمت له الدعوة بالمغرب كله وديار
مصر والشام والحرمين وبعض اعمال العراق وقام من بعده ابنه العزيز
بالله ابو منصور نزار فاقام في الخلافة احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر
ونصف ومات اثنتان واربعون سنة وثمانية اشهر واربعة عشر يوما في الثامن وعمره صح
والعشرين من رجب سنة ست وثمانين وثلثماية بمدينة بلبيس وحمل الى
القاهرة وقام من بعده ابنه الحاكم بامر الله ابو علي منصور وكانت
مدة

مدة خلافته الى ان فقد خمسًا وعشرين سنة وشهرًا وفقد وعمره ست وثلثون سنة
وسبعة اشهر في ليلة السابع والعشرين من شوال سنة احدى عشرة واربعماية
وقد بسطت خبر العزيز والحاكم عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب وقام من
بعد الحاكم ابنه الظاهر لاعزاز دين الله ابو الحسن علي بن الحاكم
بامر الله ولد بالقاهرة يوم الاربعا العاشر خلون من شهر رمضان سنة خمس
وتسعين وثلثماية وبويع له بالخلافة يوم عيد النحر من سنة احدى عشرة
واربعماية وعمره ست عشرة سنة فخرج الى صلاة العيد وعلى راسه المظلة
وحوله العساكر فصلى بالناس في المصلى وعاد فكتب بخلافته الى الاعمال
وشرب الخمر ورخص فيه للناس وفي سماع الغنا وشرب الفقاع واكل
الملوخيا وجميع الاسماك فاقبل الناس على اللهو ووزر له الخطير رئيس الرؤسا
ابو الحسن عمار بن محمد وكان يلي ديوان الانشا وغيره واستوزره الحاكم الى
ان فقد فتولى البيعة للظاهر ثم قتل بعد سبعة اشهر في ربيع الاول
سنة اثنتي عشرة فاستوزر بعده بدر الدولة ابا الفتوح موسى بن الحسن
وكان يتولى الشرطة ثم ولي ديوان الانشا بعد ابن جيران وصرف عن الوزارة
في المحرم سنة ثلث عشرة وقبض عليه في شوال وقتل فوجد له من العين
ستماية الف دينار وعشرين الف دينار وولي الوزارة بعده الامير شمس
الملوك المكين مسعود بن طاهر الوزان وفي سنة اربع عشرة قلد منتخب
الدولة الدزبري متولي تيسارية ولاية فلسطين وكانت له مع حسان
بن مفرج بن جراح الطاي حروب وفيها نزاع الشعر بمصر وتعذر وجود
الخبز وفي المحرم سنة خمس عشرة لقب الخادم الاسود معضاد بالقايد
عز الدولة وسنايها ابي الفوارس معضاد الظاهري خلع عليه وثار رجل
من بني الحسين عليه السلام ببلاد الصعيد فقبض عليه واقر انه قتل
الحاكم بامر الله ووجد معه قطعة من جلد راسه وقطعة من الفوطة
التي كانت عليه فسئل عن سبب قتله اياه فقال غيرة لله وللاسلام
ثم قتل نفسه بسكين كانت معه فقطع راسه وسير الى القاهرة وفيها
اشتد الغلا بمصر وكثر نقص النيل وفيها قدم الشريف الكبير العجمي والشيخ
نجيب الدولة الجرجراي والشيخ العميد محسن بن بدوس مع القايد معضاد

وان لا يدخل على الظاهر احد غيرهم وكانوا يدخلون كل يوم خلوة ويخرجون فينصرفون
في سائر امور الدولة والظاهر مشغول بلذاته وصار شمس الملوك مظفر
صاحب المظلة وابن خيران صاحب الانشا وداعي الدعاة ونقيب نقبا الطالبين
وقاضي القضاه ربما دخلوا على الظاهر في كل عشرين يوم مرة ومن عداهم لا يصل
الى الظاهر البتة والثلثة الاولهم الذين يقضون الاشغال ويمضون الامور
بعد الاجتماع عند القايد معضاد ومنع الناس من ذبح الابقار لقلتها وعزت
الاقوات بمصر وقلت البهايم كلها حتى ابيع الراس البقر بعشرين دينارا وكثر
الخوف في ظواهر البلد وكثر اضطراب الناس وتحدث زعما الدولة بمصادرة التجار
فاختلف بعضهم على بعض وكثر ضجيج العسكر من الفقر والحاجة فلم يجابوا وتحاسد
زعما الدولة فقبض على العميد محسن وضرب عنقه واشتد الغلا وفشت
الامراض وكثر الموت في الناس وفقد الحيوان فلم يقدر على دجاجة ولا فروج
وعز الما لقلة الظهر فعم البلاء كل جهة وعرض الناس امتعتهم للبيع فلم
يوجد من يشتريه وخرج الحاج فقطع عليهم الطريق بعد رحيلهم من بركة
الجب واخذت اموالهم فقتل منهم خلق كثير وعاد من نجى فلم يحج احدا من اهل
مصر وتفاقم الامر في شدة الغلا فصاح الناس بالظاهر الجوع الجوع
يا امير المومنين لم يصنع بنا هذا ابوك ولا جدك فالله الله في امرنا وطرقت عساكر
ابن جراح الفرما ففر اهلها الى القاهرة واصبح الناس بمصر على اقبح حال من
الامراض والموتان وشدة الغلا وعدم الاقوات وكثرة الخوف من الدعار
التي تكبس البيوت حتى انه لما عمل سماط عيد النحر بالقصر كبس العبيد على
السماط وهم يصيحون الجوع الجوع ونهبوا سايرما كان عليه ونهبت الارباق
وكثر طمع العبيد ونهبهم وحرق امورهم من العامة فقبح واحتاج الظاهر
الى القرض فحمل بعض اهل الدولة اليه مالا وامتنع اخرون واجتمع نحو
الالف عبد لينهبوا البلد من الجوع فنودي بان من تعرض له احد من
العبيد فليقتله وندب جماعة لحفظ البلد واستعد الناس فكانت
نهبات بالساحل ووقايع مع العبيد احتاج الناس الى ان خندقوا عليهم
خنادق وعملوا الدروب على الازقة والشوارع وخرج معضاد في عسكر
وطردهم وقبض جماعة منهم ضرب اعناقهم واخذ العبيد في طلب الجرجراي
وغيره

وغيره من وجوه الدولة فحرسوا انفسهم واستعوا في دورهم وانقضت السنة
والناس في انواع من البلا وفي سنه ست عشره امر الظاهر فاخرج من بمصر
من الفقها المالكيه وغيرهم وامر الدعاة ان يحفظوا الناس كتاب دعايم الاسلام
ومختصر الوزير وجعل لمن حفظ ذلك مالا وفي سنه سبع عشره كان بمصر رعاف
عظيم بالناس وكثرت زيادة ما النيل عن العادة وتصدق الظاهر بمايه
الف دينار ومن احل انه سقط عن فرسه وسلم وفي سنه ثمان عشره وقعت
الهدنة مع صاحب الروم وخطب للظاهر في بلاده واعاد الجامع بقسطنطينية
وعمل فيه موذنا واعاد الظاهر كنيسة قمامة بالقدس واذن لمن اظهر الاسلام
في ايام الحاكم ان يعود الى النصرانيه فرجع اليها كثير منهم وصرف الظاهر وزيره
عميد الدولة وناصحها ابا محمد الحسن بن صالح الروذباري واقام بدله ابا القسم
علي بن احمد الجرجراي وفي سنه عشرين كانت فتنة بين المغاربه والاتراك
قتل فيها كثير وفي سنة احدى وعشرين بويع لابن الظاهر بولاية العهد وعمره
ثمانية اشهر ونفق على ذلك في خلع اهل الدولة وطعام ونثار للعامة ما يجل
وصفه وفي سنة اثنين وعشرين تحرك السعر لنقص ما النيل ثم زاد بعد
اوانه باربعة اشهر وفي سنة ثلث وعشرين قتل الظاهر احد الدعاة فاضطربت
الرعية والجند وتحدث الدعاة بخلعه ثم سكنت الفتنة بعد انفاق مال جزيل
وفي سنة اربع وعشرين ركب ولي العهد من القاهرة الى مصر وقد زينت
الطرقات فكان اذا مر بقوم قبلوا له الارض ونثروا ابو سعيد على العامة مبلغ
خمسة الاف دينار فكان يوما عظيما وفي سنة خمس وعشرين نث الظاهر
دعاته ببغداد عند اختلاف الاتراك بها فكثرت دعاته هناك واستجاب لهم
خلق فلما كان في سنة ست وعشرين كثر الوبا بمصر ومات الظاهر للنصف
من شعبان سنة سبع وعشرين واربعمايه عن اثنين وثلثين سنة الا اياما
فكانت مدة خلافته خمس عشره سنة وثمانية اشهر واياما وكان مشغوفا باللهو
محبا للغنا فتانق الناس في ايامه بمصر واتخذوا المغنيات والرقاصات وبلغوا لمماليكه
من ذلك مبلغا عجيبا واتخذ حجرا ه وعلمهم انواع العلوم وساير فنون
الحرب واتخذ خزانة البنود واقام فيه ثلثة الاف صانع وراسل الملوك واستكثر
من شرا الجواهر وكانت مملكته بافريقية ومصر والشام والحجاز وغلب صالح

بن مرداس على حلب في ايامه واستولى على ما يليها وتغلب حسان بن جراح على اكثر بلاد الشام
فتضعضعت الدولة وقام من بعده ابنه ولي العهد وبويع له وهو

المستنصر بالله ابو تميم معد

ومولده في السادس عشر من جمادى الاخرة سنة عشرين واربعمائة وبويع بالخلافة
للنصف من شعبان سنة سبع وعشرين وعمره يومئذ سبع سنين فاقام ستين
سنة واشهرا في الخلافة كانت فيها انباء وقصص شنيعة بديار مصر منها ان امه
كانت امة سوداء لتاجر من اليهود يقال له ابو سعد سهل بن هرون التستري
فابتاعها منه الظاهر واستولدها المستنصر فلما افضت اليه الخلافة اسندت
امره الى ابي سعد وقدته وجه عليه وكان الوزير يومئذ ابا القسم الجرجرائي فلم يتمكن
ابو سعد من اظهارها في نفسه حتى مات الجرجرائي وتولى ابو منصور صدقة
بن يوسف الفلاحي الوزارة انبسطت يد ابي سعد وصار الفلاحي ياتمر باامره
فتحامل عليه وقتله كما ذكر في خبر خزانة اليهود فحقد ذلك المستنصر على الفلاحي
وصرفه عن الوزارة واستقر ابو البركات صفي الدين الحسين بن حمدان متولي دمشق
بالعساكر الى حلب وحارب متوليها ثمال بن صالح بن مرداس ثم رجع بغير طايل
فقلد مظفر الصقلبي دمشق وقبض على بن حمدان وصادره واعتقله بصور
ثم بالرملة وخرج امير الامراء رفق الخادم على عسكر مبلغ عدته نحو الثلاثين الفا
بلغت النفقة عليه اربعمائة الف دينار يريد الشام ومحاربة بني مرداس وفي
المحرم سنة احدى واربعين صرف قاضي القضاة قاسم بن عبد العزيز النعمان
عن القضا بعد ما باشره ثلث عشرة سنة وشهرا واربعة ايام وتقلد وظيفة
القضا بعده القاضي الاجل خطير الملك ابو محمد اليازوري وفيها حارب
رفق بني مرداس فظفروا به واسروه ومات بقلعة حلب فافرج عن ابن حمدان
وبقي بالحضرة وقبض على الوزير ابي البركات الجرجرائي ونفي الى الشام وعمل ابو الفضل
صاعد بن مسعود واسطة لا وزيرا ثم قلد قاضي القضاة ابو محمد اليازوري الوزارة
مع وظيفة القضا ولقب بسيد الوزرا وفي سنة اثنتين واربعين كانت حروب
البحيرة واخراج بني قرة منها وانزال بني سنبس بعدهم فيها وفيها دعا علي بن محمد الصليحي
باليمن للمستنصر وبعث اليه بما لا جزيل التجوى والهدية وفي سنة اربع
واربعين كتب ببغداد محاضر بالقدح في نسب الخلفا المصريين ونفيهم من

الانتساب

الانتساب الى علي بن ابي طالب وسيرت الى الافاق وقصر مد النيل فتحرك السعر
بمصر ثم قصر ايضا مد النيل في سنة ست واربعين فقوي الغلا وكثر الموت
بالناس وفي سنة ثمان واربعين خرج ابو الحرث البساسيري من بغداد
منتميا للمستنصر فسيرت له الاموال والخلع وفي سنة تسع واربعين عادت
حلب الى مملكة المستنصر وفي سنة خمسين قبض على الوزير الناصر للدين ابي
محمد اليازوري وتقلد بعده الوزارة ابو الفرج البابلي ثم صرف بعد اثنين
وسبعين يوما وتولى ابو الفرج محمد بن جعفر المغربي عبد الله بن محمد وولي
القضا بعد اليازوري ابو علي احمد ابن عبد الحاكم ثم صرف بعبد الحاكم البلاجي
وفيها اخذ البساسيري بغداد واقام فيها الخطبة للمستنصر وفر الخليفة القايم
بامر الله العباسي الى قريش بن بدران فبعث به الى عانة وسيرت ثياب القايم
وعمامته وغير ذلك من الاموال الى مصر وفيها سار ناصر الدولة الى دمشق
اميرا عليها وفي سنة احدى وخمسين انقطعت دعوة المستنصر بالبصرة
وواسط وجميع تلك الاعمال فقدم طغرلبك الى بغداد واعاد الخليفة
القايم بعد ما خطب للمستنصر ببغداد اربعين خطبة وقتل البساسيري
وفيها قطعت خطبة المستنصر ايضا من حلب فسار اليها ابن حمدان وحارب
اهلها فانكسر كسرة شنيعة وعاد الى دمشق وفيها صرف ابو الفرج بن
المغربي عن الوزارة وعبد الحاكم عن القضا واعيد الى الوزارة ابو الفرج
البابلي واستقر في وظيفة القضا احمد بن ابي زكري وفي سنة ثلث وخمسين
كثر صرف الوزرا والقضاة وولاتهم لكثرة مخالطة الرعاع للخليفة وتقدم
الارذال بحيث كان يصل اليه في كل يوم ثمان مائة رقعة فيها المرافعات
والسعايات فاشتبهت عليه الامور وتناقضت الاحوال ووقع الاختلاف
بين عبيد الدولة وضعفت قوى الوزرا عن التدبير لقصر مدة كل منهم وخربت
الاعمال وقل ارتفاعها وتغلب الرجال على معظمها مع كثرة النفقات والاستخفاف
بالامور وطغيان الاكابر الى ان ال الامر الى حدوث الشدة العظمى كما ذكر
في موضعه من هذا الكتاب وكان من قدوم امير الجيوش بدر الجمالي في سنة
ست وستين واربعمائة وقيامه بسلطنة مصر ما ذكر في ترجمته عند ذكر
ابواب القاهرة فلم يزل المستنصر مدة امير الجيوش محجوزا عن التصرف الى

ان مات في سنة سبع وثمانين فاقام العسكر من بعده في الوزارة ابنه الافضل شا
هنشاه فباشر الامور بتدبير الى ان مات المستنصر لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة
سبع وثمانين عن سبع وستين سنة وخمسة اشهر منها في الخلافة ستون سنة
واربعة اشهر وثلثة ايام مرت به فيها اهوال عظيمة وشدايد الت به الى ان
جلس على نخ وفقد القوت فلم يقدر عليه حتى كانت امراة من الاشراف تتصدق
عليه في كل يوم بقعب فيه فتيت فلا ياكل سواه مرة في كل يوم وقد مر في غير موضع
من هذا الكتاب كثير من اخباره فلما مات المستنصر اقام الافضل ابن امير
الجيوش في الخلافة من بعد ابيه المستعلي بالله ابو القاسم احمد
وكان مولده في العشرين من المحرم سنة سبع وستين واربعماية فخالف عليه
اخوه نزار وفر الى الاسكندرية وكان القايم بالامور كلها الافضل فحاربه
حتى ظفر به وقتله كما تقدم في خبر افتكين عند ذكر خزاين القصر وفي سنة
تسعين وقع بمصر غلا ووبا وقطعت الخطبة من دمشق للمستعلي وخطب
بها للعباسي وخرج الفرنج من قسطنطينية لاخذ سواحل الشام وغيرها
من ايدي المسلمين فملكوا انطاكية وفي سنة احدى وتسعين خرج الافضل
بعسكر عظيم من القاهرة واخذ بيت المقدس من الارتقية وعاد الى القاهرة
وفي سنة اثنين وتسعين ملك الفرنج الرملة وبيت المقدس فخرج الافضل
بالعساكر وسار الى عسقلان فسار اليه الافرنج وقاتلوه وقتلوا كثيرا من
اصحابه وغنموا منه شيا كثيرا وحصروه فنجا بنفسه في البحر وصار الى القاهرة
وفي سنة ثلث وتسعين عم الوبا اكثر البلاد فهلك بمصر عالم عظيم وفي سنه
ثلث وتسعين عم الوبا اكثر البلاد فهلك بمصر عالم عظيم وفي سنه اربع وتسعين
خرج عسكر مصر لقتال الفرنج وكانت بينهما حروب كثيرة وفي سنة خمس
وتسعين واربعماية مات المستعلي بالله لثلاث عشرة بقيت من صفر وعمره
سبع وعشرون سنة وسبعة وعشرون يوما ومدة خلافته سبع سنين وشهران
وفي ايامه اختلت الدولة وانقطعت الدعوة من اكثر مدن الشام فانها صارت بين
الاتراك والفرنج وصارت الاسماعيلية فرقتين فرقة نزارية تطعن في امامة
المستعلي وفرقة تزكي صحة خلافته ولم يكن للمستعلي مع الافضل امر ولا نهي
ولا نفوذ كلمة وقيل انه سم وقيل بل قتل سرا فلما مات اقام الافضل
ابن

من بعده في الخلافة ابنه الآمر باحكام الله ابو علي منصور وعمره
خمس سنين وشهر وايام فقتل الافضل في ايامه واقام في الخلافة تسعا
وعشرين سنة وثمانية اشهر ونصف وقد ذكرت ترجمته عند ذكر الجامع
الاقمر في ذكر الجوامع من هذا الكتاب ولما قتل الامر باحكام الله اقيم من بعده
الحافظ لدين الله ابو الميمون
عبد المجيد ابن الامير ابي القسم محمد بن المستنصر بالله وكان قد ولد بعسقلان
في المحرم سنة سبع وقيل في سنة ثمان وستين واربعماية لما اخرج المستنصر
ابنه ابا القاسم مع بقية اولاده في ايام الشدة فلذلك كان يقال له في ايام
الامر باحكام الله الامير عبد المجيد العسقلاني ابن عم مولانا ولما قتل
البرداريه الخليفة الامر اقام برغش وهزار الملوك الامير عبد المجيد
في دست الخلافة ونعتاه بالحافظ لدين الله وانه يكون كفيلا لمنتظر في
بطن امه من اولاد الامر واستقر هزار الملوك وزيرا فثار العسكر واقاموا
ابا علي بن الافضل وزيرا وقتل هزار الملوك ونهب سائر القاهرة وذلك
كله في يوم واحد فاستبد ابو علي بالوزارة يوم السادس عشر من ذي القعدة
سنة اربع وعشرين وخمسماية وقبض على الحافظ وسجنه مقيدا فاستمر الى
ان قتل ابو علي في سادس عشر المحرم سنة ست وعشرين فاخرج من
معتقله واخذ له العهد على انه ولي عهد كفيل لمن لم يذكر اسمه فاتخذ
الحافظ هذا اليوم عيدا اسماه عيد النصر وصار يعمل في كل سنة ونهبت
القاهرة يومئذ وقام يانس صاحب الباب بالوزارة الى ان هلك في ذي
الحجة منها بعد تسعة اشهر فلم يستوزر الحافظ بعده احدا وتولى الامور
بنفسه الى سنة ثمان وعشرين فاقام ابنه سليمن ولي عهده مقام وزير
فلم تطل ايامه سوى شهرين ومات فجعل مكانه ابنه حيدرة فحنق
ابنه حسن وثارت الفتنة وكان من امره ما ذكر في خبر الحارة اليانسية
من هذا الكتاب فلما قتل حسن قام بهرام الارمني واخذ الوزارة في جمادى
الاخرة سنة تسع وعشرين وكان نصرانيا فتضرر المسلمون من النصارى
وكثرت اذيتهم فثار رضوان بن ولخشي وهو يومئذ يتولى الغربية وجمع
الناس لحرب بهرام وسار الى القاهرة فانهزم بهرام ودخل رضوان القاهرة

واستولى على الوزارة في جمادى الاولى سنة احدى وثلثين فاوقع بالنصارى واذلهم وشكره الناس الا انه كان خفيفا عجولا فاخذ في اهانة حواشي الخليفة وهم بخلعه وقال ما هو بامام وانما هو كفيل لغيره وذلك الغير لم يصح فتوحش الحافظ منه وما زال يدبر عليه حتى ثارت فتنة انهزم فيها رضوان وخرج الى الشام فجمع وعاد في سنة اربع وثلثين فجهز له الحافظ العساكر لمحاربته فقاتلهم وانهزم منهم الى الصعيد فقبض عليه واعتقل فلم يستوزر الحافظ احدا بعده الى ان كانت سنة ست وثلثين فغلت الاسعار بمصر وكثر الوبا وامتد الى سنة سبع وثلثين فعظم الوبا وفي سنة اثنتين واربعين خلص رضوان من معتقله بالقصر وخرج من نقب وثار بجماعة وكانت فتنة الت الى قتله وفي سنة اربع واربعين ثارت فتنة بالقاهرة بين طوايف العسكر فمات الحافظ ليلة الخامس من جمادى الاخرة عن سبع وسبعين سنة منها مدة خلافته ثماني عشرة سنة واربعة اشهر وتسعة عشر يوما اصابته فيها شدايد كثيرة وكان حازما سيوسا كثير المداراة عارفا جماعا للمال مغرى بعلم النجوم يغلب عليه الحلم فلما مات والفتنة قايمة اقيم ابنه

الظافر بامر الله

ابو منصور اسمعيل ومولده للنصف من ربيع الاخر سنة سبع وعشرين وخمسمايه فاقام في الخلافة اربع سنين وثمانية اشهر الا خمسة ايام وكان محلوما عليه من الوزرا وفي ايامه اخذت عسقلان وظهر الخلل في الدولة وقد ذكرت اخباره في ذكر خط الخشيبة عند ذكر الخطط من هذا الكتاب فلما قتل اقيم من بعده ابنه

الفايز بنصر الله

ابو القسم عيسى اقامه في الخلافة بعد قتل ابيه الوزير عباس وعمره خمس سنين فقدم طلايع بن رزيك والي الاشمونين بجموعه الى القاهرة ففر عباس واستولى طلايع على الوزارة وتلقب بالصالح وقام بامر الدولة الى ان مات الفايز لثلث عشرة بقيت من رجب سنة خمس وخمسين عن احدى عشرة سنة وستة اشهر ويومين منها في الخلافة ست سنين وخمسة اشهر وايام لم ير فيها خيرا فانه لما اخرج ليقام خليفة راى عمه قتيلا وسمع الصراخ اختل عقله وصار يصرع حتى مات فاقام الصالح بن

رزيك

رزيك في الخلافة بعده

العاضد لدين الله

ابا محمد عبد الله بن الامير يوسف بن الحافظ لدين الله ومولده لعشر بقين من المحرم سنة ست واربعين وخمسمايه وكان عمره يوم بويع نحو احدى عشرة سنة وقام الصالح بتدبير الامور الى ان قتل في رمضان سنة ست وخمسين كما ذكر في خبره عند ذكر الجوامع فقام من بعده ابنه رزيك بن طلايع وحسنت سيرته فعزل شاور بن مجير السعدي عن ولاية قوص فلم يحتمل العزل وحشد وسار على طريق الواحات في البرية الى تروجة فجمع الناس وسار الى القاهرة فلم يثبت رزيك وفر فقبض عليه باطفيح واستقر شاور في الوزارة لايام خلت من صفر سنة ثمان وخمسين فاقام الى ان ثار ضرغام صاحب الباب ففر منه الى الشام واستبد ضرغام بالوزارة فقتل امرا الدولة واضعفها بذهاب اكابرها فقدم الفرنج ونازلوا مدينة بلبيس مدة ودافعهم المسلمون عدة مرار حتى عادوا الى بلادهم بالساحل ورجع العسكر الى القاهرة وقد قتل منهم كثير فوصل شاور بعساكر الشام في جمادى الاخرة سنة تسع وخمسين فحاربه ضرغام على بلبيس بعساكر مصر وكانت لهم معه معارك انهزموا في اخرها وغنم شاور ومن معه ساير ما خرجوا به وكان شيا جليلا فتقووا بذلك وساروا الى القاهرة فكانت بين الفريقين حروب الت الى هزيمة ضرغام وقتله في شهر رمضان فيها فاستولى شاور على الوزارة مرة ثانية واختلف مع الغز الذين معه من الشام وكانت له معهم حروب الت الى ان شاور كتب الى مري ملك الفرنج يستدعيه الى القاهرة ليعينه على محاربة شيركوه ومن معه من الغز فحضر وقد صار شيركوه في مدينة بلبيس فخرج شاور من القاهرة ونزل هو ومري على بلبيس وحصرا شيركوه ثلثة اشهر ثم وقع الصلح فسار شيركوه بالغز الى الشام ورحل الفرنج وعاد شاور الى القاهرة في سنة ستين وخمسماية فلم يزل الى ان قدم شيركوه من الشام بالعساكر مرة ثانية في ربيع الاخر فخرج شاور من القاهرة الى لقايه واستدعى مري ملك الفرنج فسار شيركوه على الشرق وخرج من اطفيح فسار اليه شاور بالفرنج وكانت له معه الوقعة المشهورة فسار شيركوه

بعد الواقعة من الاشمونين واخذ الاسكندرية وعاد شاور الى القاهرة وخرج
شيركوه من الاسكندرية بعد ان استخلف عليها ابن اخيه صلاح الدين يوسف
بن ايوب ولم يزل يسير من الاسكندرية الى قوص وهو يجبي البلاد فخرج شاور
من القاهرة بالفرنج ونازل الاسكندرية فبلغ شيركوه ذلك فعاد من
قوص الى القاهرة وحصرها ثم كانت امور اخرها مسير شيركوه واصحابه هزيمة
من ارض مصر الى الشام في شوال وقد طمع الفرنج في البلاد وتسلموا اسوار القاهرة
واقاموا فيها شحنة معه عدة من الفرنج لمقاسمة المسلمين ما يحصل من مال البلد
وفحش امر شاور وساءت سيرته وكثر تجريه على الدما واتلافه للاموال فلما
كان في سنة اربع وستين قوي تمكن الفرنج في القاهرة وجاروا في حكمهم بها
وركبوا المسلمين بانواع الاهانة فسار مري يريد اخذ القاهرة ونزل
على مدينة بلبيس واخذها عنوة فكتب العاضد الى نور الدين محمود بن
زنكي صاحب الشام يستصرخه ويحثه على نجدة الاسلام وانقاذ المسلمين
من الفرنج فجهز اسد الدين شيركوه في عسكر كبير وسيرهم الى مصر وقد
احرق شاور مدينة مصر كما تقدم ونزل مري ملك الفرنج على القاهرة
والح في قتال اهلها حتى كاد ان ياخذها عنوة فسير اليه شاور وخادعه
حتى رضي بمال يجمع له فشرع في جبايته واذا بالخبر ورد بقدوم شيركوه
فرحل الفرنج عن القاهرة في سابع ربيع الاخر ونزل شيركوه على القاهرة
بالعسكر الذي معه فخلع عليه العاضد واكرمه واخذ شاور يتعلل بالغدر على
عادته فكان من قتله ما ذكر في موضعه وذلك في سابع عشر ربيع الاخر
المذكور وتقلد شيركوه وزارة العاضد وقام بامور الدولة شهرين وخمسة
ايام ومات في الثاني والعشرين من جمادى الاخرة ففوض العاضد الوزارة لصلاح
الدين يوسف بن ايوب فساس الامور ودبر لنفسه فبذل الاموال واضعف
العاضد باستنفاد ما عنده من الاموال فلم يزل امره في ادبار وامر العاضد
في نقص وصار يخطب من بعد للسلطان صلاح الدين بن محمود وانقطع اصحابه العاضد صح
البلاد وابعد اهل مصر واضعفهم واستبد بالامور ومنع العاضد من
التصرف حتى تبين للناس ما يريد من ازالة الدولة الى ان كان من واقعة
العبيد ما ذكرنا فابادهم وافناهم ومن حينئذ تلاشى العاضد وانحل
امره

امره ولم يبق له سوى ذكر اقامته في الخطبة فقط هذا وصلاح الدين
يوالي الطلب منه في كل يوم ليضعفه فاتى على المال والخيل والرقيق وغير
ذلك حتى لم يبق عند العاضد سوى فرس واحد فطلبه منه والجاه الى ارساله
وابطل ركوبه من ذلك الوقت وصار لا يخرج من القصر البتة وتتبع صلاح الدين
جند العاضد واخذ دور الامرا واقطاعاتهم فوهبها لاصحابه وبعث الى ابيه واخوته
واهله فقدموا عليه من الشام فلما كان في سنة ست وستين ابطل المكوس
من ديار مصر وهدم دار المعونة بمصر وعمرها مدرسة للشافعية وانشا
مدرسة اخرى للمالكية واعزل قضاة مصر الشيعة وقلد القضاء صدر الدين
عبد الملك بن درباس الشافعي وجعل اليه الحكم في اقليم مصر فعزل سائر القضاة
واستناب قضاة شافعية فتظاهر الناس من تلك السنة بمذهب مالك
والشافعي رضي الله عنهما واختفى مذهب الشيعة الى ان نسي من مصر واخذ
في غزو الافرنج فخرج الى الرملة وعاد في ربيع الاول ثم سار الى ايلة ونازل
قلعتها حتى اخذها من الفرنج في ربيع الاخر ثم سار الى الاسكندرية ولم
شعث سورها وعاد وسير توران شاه فاوقع باهل الصعيد واخذ منهم
ما لا يمكن وصفه كثرة وعاد فكثر القول من صلاح الدين واصحابه في ذم
العاضد فحدثوا بخلعه واقامة الدعوة العباسية بالقاهرة ومصر ثم
قبض على سائر من بقي من امرا الدولة وانزل اصحابه في دورهم في ليلة واحدة
فاصبح في البلد من العويل والبكا ما يذهل وحكم اصحابه في البلد بايديهم
واخرج سائر اقطاعات المصريين لاصحابه وقبض على بلاد العاضد ومنع
عنه سائر مواده وقبض على القصور وسلمها الى الطواشي بها الدين قراقوش
الاسدي وجعله زماما فضيق على اهل القصر وصار العاضد معتقلا تحت
يده وابطل من الاذان حي على خير العمل وازال شعار الدولة وخرج بالعزم
على قطع خطبة العاضد فمرض ومات وعمره احدى وعشرين سنة الا عشرة
ايام منها في الخلافة احدى عشر سنة وستة اشهر غير تسعة ايام وذلك
في ليلة يوم عاشورا سنة سبع وستين وخمسمائة بعد قطع اسمه من
الخطبة والدعا للمستضي العباسي بثلاثة ايام وكان كثيرا ما يرى الجانب
مرتقبه بمخاوف وشدايد وهو اخر الخلفا الفاطميين بمصر وكانت مدتهم
بالمغرب ومصر منذ قام عبيد الله المهدي الى ان مات العاضد مائتي سنة

سنة

واثنتين وعشرين سنة وانا ما منها ما القاهرة مايتان وثماني سنين فسبحان الباقي بعد كل
شي فان

ذكر ما كان عليه موضع القاهرة قبل وضعها

اعلم ان مدينة الاقليم منذ كان فتح مصر على يد عمرو بن العاص رضي الله عنه
كانت مدينة الفسطاط المعروفة في زماننا بمدينة مصر قبلي القاهرة وبها كان
محل الامرا ومنزل ملكهم واليها تجبى ثمرات الاقليم وتاوي الكافة وكانت قد بلغت
من وفور العمارة وكثرة الناس وسعة الارزاق والتفنن في انواع الحضارة والتانق
في النعيم ما اربت به على كل مدينة في المعمور حاشى بغداد فانها كانت سوق العالم
وقد زاحمتها مصر وكادت ان تساميها الا قليلا ثم لما انقضت الدولة الاخشيدية
من مصر واختل حال الاقليم بتوالي الغلوات وتواتر الاوبا والفنوات حدثت
مدينة القاهرة عند قدوم جيش المعز لدين الله ابي تميم معد امير المومنين
على يد عبده وكاتبه القايد جوهر فنزل حيث القاهرة الان واناخ هناك
وكانت حينئذ رملة فيما بين مصر وعين شمس يمر بها الناس عند مسيرهم
من الفسطاط الى عين شمس وكانت فيما بين الخليج المعروف في اول الاسلام
بخليج امير المومنين ثم قيل له خليج القاهرة ثم هو الان يعرف بالخليج الكبير
وبالخليج الحاكمي وبين الجبل المعروف باليحاميم وهو الجبل الاحمر وكان هذا
الخليج المذكور فاصلا بين الرملة المذكورة وبين القرافة التي يقال لها
ام دنين ثم عرفت الى الان بالمقس وكان من يسافر من الفسطاط الى بلاد
الشام فانه ينزل بطرف هذه الرملة في الموضع الذي كان يعرف بمنية
الاصبغ ثم عرف الى يومنا بالخندق وتمر العساكر والتجار وغيرهم من منية
الاصبغ الى مسجد تبر على عين شمس وسلكت الى بلبيس ومنها وبين مدينة الفسطاط
اربعة وعشرون ميلا ومن بلبيس الى العلاقمة الى الفرما ولم يكن الدرب الذي
يسلك في وقتنا من القاهرة الى العريش في الرمل يعرف في القديم وانما عرف
بعد خراب تنيس والفرما وازاحة الفرنج عن بلاد الساحل بعد تملكهم له
مدة من السنين وكان من يسافر في البر من الفسطاط الى الحجاز ينزل بجب
عميرة المعروف اليوم ببركة الجب وبركة الحاج ولم يكن عند نزول جوهر بهذه
الرملة فيها بنيان سوى اماكن هي بستان الاخشيد محمد بن طغج المعروف
اليوم بالكافوري من القاهرة ودير للنصارى يعرف بدير العظام تزعم
النصارى

النصارى ان فيه بعض من ادرك المسيح عليه السلام وبقي الان بئر هذا الدير ويعرف
بئر العظام والعامة تقول بير العظمة وهو بجوار الجامع الاقمر من القاهرة
ومنها ينقل الماء اليه وكان بهذه الرملة ايضا مكان ثالث يعرف بقصير الشوك
بصيغة التصغير نزله بنو عذرة في الجاهلية وصار موضعه عند بنا
القاهرة يعرف بقصر الشوك من جملة القصور الزاهرة هذا الذي اطلعت
عليه انه كان في موضع القاهرة قبل بنايها بعد الفحص والتفتيش وكان
النيل حينئذ بشاطئ النيل يمر بساحل القديم بمصر الذي هو الان المقس صح
من سوق المعاريج وحمام طن والمراغة وبستان الجرف وموردة الحلفا ومنشاة
المهراني على ساحل الحمرا وهي موضع قناطر السباع فيمر النيل بساحل الحمرا
الى المقس موضع جامع المقس الان وفيما بين الخليج وبين ساحل النيل بساتين
الفسطاط فاذا صار النيل الى المقس حيث الجامع الان مر من هناك على طرف
الارض التي تعرف اليوم بارض الطبالة وكان الموضع المعروف اليوم بالجرف
وصار الى الجبل ومر على طرف منية الاصبغ من غربي الخليج الى المنية وكان فيما
بين الخليج والجبل مما يلي بحري موضع القاهرة مسجد بني على راس ابراهيم بن
عبد الله بن حسن بن الحسن بن ابي طالب ثم جدده تبر الاخشيدي فعرف
بمسجد تبر والعامة تقول مسجد التبن ولم يكن الممر من الفسطاط الى عين
شمس والى الحوف الشرقي والى البلاد الشامية الا بجانب الخليج ولا يكاد يعبر
بالرملة التي في موضعها الان مدينة القاهرة كبير احد ولذلك كان بها دير
للنصارى الا انه لما عمر الاخشيد البستان المعروف بالكافوري انشا
بجانبه ميدانا وكان كثيرا ما يقيم به وكان كافور ايضا يقيم به وكان فيما بين
موضع القاهرة ومدينة الفسطاط مما يلي الخليج المذكور ارض تعرف في القديم
منذ فتح مصر بالحمرا القصوى وهي موضع القناطر السباع وخط الكبش حيث
الجامع الطولوني وما داربه وفي هذه الحمرا عدة كنايس وديارات للنصارى
خربت شيئا بعد شي الى ان خرب اخرها في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون
وجميع ما بين القاهرة ومصر مما هو موجود من العماير في زمننا فانه حادث
بعد بنا القاهرة لم يكن هناك منه قبل بنايها شي البتة سوى كنايس الحمرا
وسياتي بيان ذلك مفصلا في موضعه من هذا الكتاب ان شا الله تعالى

ذكر حد القاهره

قال ابن عبد الظاهر في كتاب الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة
الذي استقر عليه الحال ان حد القاهرة من مصر من السبع سقايات وكان قبل
ذلك من المجنونة الى مشهد السيدة رقيه عرضا انتهى والان يطلق القاهرة على ما
حازه السور الحجر الذي طوله من باب زويله الكبير الى باب الفتوح وباب النصر
وعرضه من باب سعادة وباب الخوخه الى باب البرقيه والباب المحروق
ثم لما توسع الناس في العمارة وبنوا خارج باب زويله حتى اتصلت العماير
بمدينة فسطاط مصر وبنوا خارج باب الفتوح وباب النصر الى ان انتهت
العماير الى الريدانيه وبنوا خارج باب القنطره الى حيث الموضع الذي يقال
له بولاق من شاطي بحر النيل وامتد وابا العماره من بولاق على الشاطي الى ان اتصلت
بمنشاه المهراني وبنوا خارج باب البرقيه والباب المحروق الى سفح الجبل
بطول السور صار حينئذ العامر بالسكنى على قسمين احدهما يقال له القاهرة
والاخر يقال له مصر فاما مصر فان حدها على ما وقع عليه الاصطلاح
في زمننا هذا الذي نحن فيه من حد اول قناطر السباع الى طرف بركة الحبش
القبلي مما يلي بساتين الوزير وهذا هو طول حد مصر وحدها في العرض من
شاطي النيل الذي يعرف قديما بالساحل الجديد حيث فم الخليج الكبير وقنطرة
السد الى اول القرافة الكبرى واما حد القاهرة فان طولها من قناطر
السباع الى الريدانيه وعرضها من شاطي النيل ببولاق الى الجبل الاحمر ويطلق
على ذلك كله مصر والقاهرة وفي الحقيقة قاهرة المعز التي انشاها القايد
جوهر عند قدومه من حضرة مولاه المعز لدين الله ابي تميم معد الى مصر
في شعبان سنه ثمان وخمسين وثلثمائة انما هي ما دار عليه السور فقط غير ان
السور المذكور الذي اداره القايد جوهر تغير وعمل منذ بنيت الى زمننا
هذا ثلث مرات ثم حدثت العماير فيما وراء السور من القاهرة فصار يقال
لما داخل السور القاهرة ولما خرج عن السور ظاهر القاهرة وظاهر القاهرة
اربع جهات الجهة القبليه وفيها الان معظم العمارة وحد هذه الجهة طولا من
عتبة باب زويلة الى الجامع الطولوني فانه من حد مصر وحدها عرضا من الجامع
الطبرسي بشاطي النيل غربي المريس الى قلعة الجبل وفي الاصطلاح الان ان

القلعة

القلعة من حكم مصر والجهة البحريه وكانت قبل السبع مائة من سني الهجرة وبعدها
الى قبيل الوبا الكبير بها اكثر العماير والمساكن ثم تلاشت من بعد ذلك وطول
هذه الجهة من باب الفتوح وباب النصر الى الريدانيه وعرضها من منية الامرا
المعروفه في زمننا الذي نحن فيه بمنية الشيرج الى الجبل الاحمر ويدخل في
هذا الحد مسجد تبر والريدانيه والجهة الشرقيه فانها حيث تربة اهل القاهرة
ولم يحدث بها العماير من الترب الا بعد سنه اثني عشر وسبعمائة وحد
هذه الجهة طولا من باب القلعة المعروف بباب السلسله الى ما يحاذي مسجد
تبر في سفح الجبل وحدها عرضا فيما بين سور القاهرة والجبل والجهة الغربيه
فاكثر العماير بها لم تحدث ايضا الا بعد سنه اثني عشر وسبعمائة وانما كانت
بساتين وبحرا وحد هذه الجهة طولا من منية الشيرج الى منشاة المهراني
بحافة بحر النيل وحدها عرضا من باب القنطرة وباب الخوخة وباب سعادة
الى ساحل النيل وهذه الاربع جهات من خارج السور يطلق عليها ظاهر
القاهرة وتحوي مصر والقاهرة من الجوامع والمساجد والمدارس والزوايا
والربط والدور العظيمة والمساكن الجليله والمناظر البهجة والقصور الزاهرة
والبساتين النضرة والحمامات الفاخره والقياسر المعموره بانواع الاصناف
والاسواق المملوءة مما تشتهي الانفس والخانات المشحونة بالواردين
والفنادق الكاظة بالسكان والترب التي تحكي القصور ما لا يمكن حصره
ولا يعرف ما هو قدره الان قدر ذلك بالتقريب الذي يصدقه الاختبار
طولا بريدا او ما يزيد عليه وهو من مسجد تبر الى بساتين الوزير قبلي
بركة الحبش وعرضا يكون نصف بريد فما فوقه وهو من ساحل النيل الى
الجبل ويدخل في هذا الطول والعرض بركة الحبش وما دار بها وسطح
الجرف المسمى بالرصد ومدينة الفسطاط التي يقال لها مدينة مصر
والقرافة الكبرى والقرافة الصغرى وجزيرة الحصن المعروف اليوم
بالروضه ومنشاة المهراني وطلايع بن طولون التي تعرف الان بحدرة
بن قميحه وخط جامع بن طولون والرميله تحت القلعة والقبيبات وقلعة
الجبل والميدان الاسود الذي هو اليوم مقابر اهل القاهرة خارج
باب البرقيه الى قبة النصر والقاهرة المعزيه وهو ما دار عليه السور

محنه

الجرف الحسينيه والريدانيه والخندق وكوم الريش وجزيرة الفيل وبولاق
والجزيرة الوسطى المعروفة بجزيرة اروى وزربية قوصون وحكورة ابن الاثير ومنشاه
المهراني والاحكار التي فيما بين القاهرة وساحل النيل واراضي اللوق والخليج
الكبير الذي تسميه العامة بالخليج الحاكمي والحابية والصليبة والتبانه ه
ومشهد السيدة نفيسه وباب القرافة وارض الطبالة والخليج الناصري
والمقس والدكة وغير ذلك مما ياتي ذكره ان شا الله تعالى وقد ادركنا
هذه المواضع وهي عامرة والمسيحة تقول هي خراب بالنسبة لما كانت
عليه قبل حدوث طاعون سنة تسع واربعين وسبع مائة الذي تسميه
اهل مصر بالفنا الكبير وقد تلاشت هذه الاماكن وعمها الخراب منذ
كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمايه ولله عاقبة الامور

ذكر بنا القاهرة وما كانت عليه في الدولة الفاطمية

وذلك ان القايد جوهر الكاتب لما قدم الجيزة بعساكر مولاه الامام المعز
لدين الله ابي تميم معد اقبل في يوم الثلثا لسبع عشرة خلت من شعبان
سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وسارت عساكره بعد زوال الشمس وعبرت
الجسر واجاز جوهر في فرسانه الى المناخ الذي رسم له المعز موضع
القاهرة الان فاستقرت هنالك واختط القصر وبات المصريون فلما
اصبحوا حضروا للهنا فوجدوه قد حفر اساس القصر بالليل وكانت فيه
زورات غير معتدلة فلما شاهدها جوهر لم يعجبه ثم قال قد حفر في ليلة
مباركة وساعة سعيدة فتركه على حاله وادخل فيه دير العظام ويقال
ان القاهرة اختطها جوهر في يوم السبت لست بقين من جمادى الاولى
سنة تسع وخمسين واختطت كل قبيلة خطة عرفت بها فزويلة بنت الحارة
المعروفة بها واختطت جماعة من اهل برقة الحارة البرقية واختط الروم
حارتين حارة الروم الان وحارة الروم الجوانية بقرب باب النصر وقصد
جوهر باختطاط القاهرة حيث هي اليوم ان تصير حصنا فيما بين القرامطة
ومدينة مصر ليقاتلهم من دونها فادار السور اللبن على مناخه الذي
نزل فيه بعساكره وانشا من داخل السور جامعا وقصرا واعدها معقلا
يتحصن به وتنزله عساكره واحتفر الخندق من الجهة الشامية ليمنع
من

من اقتحام القرامطة الى القاهرة وما وراها من المدينة وكان مقدار القاهرة
ح اقل من مقدارها اليوم فان ابوابها كانت من الجهات الاربع ففي جهتها القبلية
التي يفضي بالسالك منها الى مدينة مصر بابان متجاوران يقال
لهما باب زويلة وموضعهما الان بجانب الجامع الذي تسميه العامة بسام بن
نوح ولم يبق الى هذا العهد سوى عقده ويعرف بباب القوس ومابين
باب القوس هذا وباب زويلة الكبير ليس هو من المدينة التي اسسها
القايد جوهر وانما هي زيادة حدثت بعد ذلك وكان في جهة القاهرة
البحرية وهي التي يسلك منها الى عين شمس بابان احدهما باب النصر وموضعه
باول الرحبة التي قدام الجامع الكبير الحاكمي الان وادركت قطعة منه كانت
قدام الركن الغربي من المدرسة القاصدية ومابين هذا المكان وباب
النصر الان مما زيد في مقدار القاهرة بعد جوهر والباب الاخر من الجهة
البحرية باب الفتوح وعقده باق الى يومنا هذا مع عضادته اليسرى وعليه
اسطر مكتوبة بالقلم الكوفي وموضع هذا الباب الان باخر سوق المرحلين
واول راس حارة بها الدين مما يلي باب الجامع الحاكمي ومابين هذا العقد وباب
الفتوح من الزيادات التي زيدت في القاهرة من بعد جوهر وكان في الجهة
الشرقية من القاهرة وهي الجهة التي يسلك منها الى الجبل بابان ايضا
احدهما يعرف الان بالباب المحروق والاخر يقال له باب البرقية وموضعهما
دون مكانهما الان ويقال لهذه الزيادة من هذه الجهة من السور بين
واحد البابين القديمين وجد الى الان اسكفته وكان في الجهة الغربية من
القاهرة وهي المطلة على الخليج الكبير بابان احدهما باب سعادة والاخر
باب الفرج وباب ثالث يعرف بباب الخوخة اظنه حدث بعد جوهر
وكان داخل سور القاهرة يشتمل على قصرين وجامع يقال لاحد القصرين
القصر الكبير الشرقي وهو منزل سكنى الخليفة ومحل حرمه وموضع
جلوسه لدخول العساكر واهل الدولة وفيه الدواوين وبيت المال
وخزاين السلاح وغير ذلك وهو الذي اسسه القايد جوهر وزاد فيه
المعز من بعده من الخلفا والاخر تجاه هذا القصر ويعرف بالقصر الغربي
وكان يشرف على البستان الكافوري ويتحول اليه الخليفة في ايام النيل

للنزهة على الخليج وعلى ما كان اذ ذاك بجانب الخليج الغربي من البركة التي كان يقال لها
بطن البقرة ومن البستان المعروف بالبغدادية وغيره من البساتين التي كانت تتصل
بارض اللوق وبستان الزهري وكان يقال لمجموع القصرين القصور الزاهرة ويقال
للجامع جامع القاهرة والجامع الازهر فاما القصر الكبير الشرقي فانه كان من باب
الذهب الذي موضعه الان محراب المدرسة الظاهرية الذي انشاها الملك
الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري وكان يعلو باب الذهب منظرة
يشرف الخليفة من طاقات في اوقات معروفة وكان باب الذهب هذا هو
اعظم ابواب القصر ويسلك من باب الذهب المذكور الى باب البحر وهو الباب
الذي يعرف اليوم بباب قصر بشتاك مقابل المدرسة الكاملية وهو من باب
البحر الذي الى الركن المخلق ومنه الى باب الريح وقد ادركت منه عضادتاه
واسكفته وعليها اسطر بالقلم الكوفي وجميع ذلك مبني بالحجر الى ان هدمه الامير
الوزير المشير جمال الدين يوسف الاستادار وفي موضعه الان قيسارية انشاها
المذكور بجوار مدرسته من رحبة باب العيد ويسلك من باب الريح المذكور
الى باب الزمرد وهو من موضع المدرسة الحجازية الان ومن باب الزمرد الى
باب العيد وعقده باق وفوقه قبة الى الان في درب السلامي بخط رحبة باب
العيد وكان مما يلي باب العيد هذا رحبة عظيمة في غاية الاتساع يقف فيها
العساكر الكثيرة من الفارس والراجل في يومي العيدين تعرف برحبة العيد
وهي من باب الريح الى خزانة البنود وكان تلي باب العيد السفينة وبجوار
السفينة خزانة البنود ويسلك من خزانة البنود الى باب قصر الشوك
وادركت منه قطعة من احد جانبيه كان تجاه الحمام التي عرفت بحمام الايدمري
ثم قيل لها في زمننا حمام يونس بجوار المكان المعروف بخزانة البنود وقد عمل
موضع هذا الباب زقاق يسلك منه الى المارستان العتيق وقصر الشوك
ودرب السلامي وغيره ويسلك من باب قصر الشوك الى باب الديلم وموضعه
الان المشهد الحسيني وكان فيما بين قصر الشوك وباب الديلم رحبة عظيمة
تعرف برحبة قصر الشوك اولها من رحبة خزانة البنود واخرها حيث المشهد
الحسيني الان وكان قصر الشوك يشرف على اصطبل الطارمة ويسلك من
باب الديلم الى باب تربة الزعفران وهي مقبرة اهل القصر من الخلفا واولادهم
ونساهم

ونساهم وموضع باب تربة الزعفران وهي مقبرة اهل القصر من الخلفا واولادهم ونسايهم
وموضع باب تربة الزعفران فندق الخليلي في هذا الوقت ويعرف بخط الزراكشة
العتيق وكان فيما بين باب الديلم وباب تربة الزعفران الخوخ السبع التي يتوصل
منها الخليفة الى الجامع الازهر في ليالي الوقودات فيجلس بمنظرة الجامع الازهر
ومعه حرمه لمشاهدة الوقودات والجمع وبجوار السبع خوخ اصطبل الطارمة
وهو برسم الخيل الخاص المعدة لركوب الخليفة وكان مقابل باب الديلم ومن
وراء اصطبل الطارمة الجامع المعد لصلاة الخليفة بالناس ايام الجمع وهو الذي
يعرف في وقتنا هذا بالجامع الازهر ويسمى في كتب التاريخ بجامع القاهرة
وقدام هذا الجامع رحبة متسعة من حد اصطبل الطارمة الى الموضع الذي
يعرف اليوم بالاكفانيين ويسلك من باب تربة الزعفران الى باب الزهومة
وموضعه الان باب سر قاعة مدرس الحنابلة من المدارس الصالحية
وفيما بين تربة باب تربة الزعفران وباب الزهومة دار العلم وخزانة الدرق
ويسلك من باب الزهومة الى باب الزهومة المذكور اولا وهذا هو دور
القصر الشرقي الكبير وكان تجاه باب العيد دار الضيافة وهي الدار
المعروفة بدار سعيد السعدا التي هي اليوم خانقاه للصوفية ويقابلها
دار الوزارة وهي حيث الزقاق المقابل لباب سعيد السعدا والمدرسة
القراسنقرية وخانقاه بيبرس وما يجاورها الى باب الجوانية وما وراء
هذه الاماكن وبجوار دار الوزارة الحجر وهي من حد دار الوزارة بجوار
باب الجوانية الى باب النصر القديم ومن وراء دار الوزارة المناخ السعيد
وبجواره حارة العطوفية وحارة الروم الجوانية وكان جامع الخطبة الذي
يعرف اليوم بالجامع الحاكمي خارجا عن القاهرة وفي غربيه الزيادة التي
هي باقية الى اليوم وكانت اهرا الخزن الغلال التي تدخر بالقاهرة كما
هي عادة الحصون وكان في غربي الجامع الازهر حارة الروم وحارة الديلم
الترابيه وحارة الاتراك وهي تعرف اليوم بدرب الاتراك وحارة الباطلية
وفيما بين باب الزهومة والجامع الازهر وهذه الحارات خزائن القصر
وهي خزانة الكتب وخزانة الاشربة وخزانة السروج وخزانة الخيم
وخزانة الفرش وخزائن الكسوات وخزائن دار افتكين ودار الفطرة
ودار التعبية وغير ذلك من الخزائن هذا ما كان في الجهة الشرقية من القاهرة

ولما القصر الصغير فانه موضع المارستان الكبير المنصوري الى جوار حارة برجوان
وبين هذا القصر وبين القصر الكبير الشرقي فضا متسع يقف فيه عشرة الاف من
العساكر ما بين فارس وراجل يقال له بين القصرين وبجوار القصر الغربي
الميدان وهو الموضع الذي يعرف بالخرنشف واصطبل الطارمة وبحذا
الميدان البستان الكافوري المطل من غربيه على الخليج الكبير وبجوار الميدان
دار برجوان العزيزي وبحذايها رحبة الايبال ودار الضيافة القديمة ويقال
لهذه المواضع الثلثة اليوم حارة برجوان ويقابل دار برجوان المنحر وموضعه
الان يعرف بالدرب الاصفر ويدخل اليه من قبال خانقاه بيبرس وفيما بين
ظهر المنحر وباب حارة برجوان سوق امير الجيوش وهو من باب حارة
برجوان الان الى باب الجامع الحاكمي ويجاور حارة برجوان من بحريها اصطبل
الحجرية وهو متصل بباب الفتوح الاول وموضع باب اصطبل الحجرية
يعرف اليوم بخان الوراقة والقيسارية تجاه الجملون الصغير وسوق المرحلين
وتجاه اصطبل الحجرية الزيادة وفيما بين الزيادة والمنحر درب الفرنجية وبجوار
البستان الكافوري حارة زويلة وهي تتصل بالخليج الكبير من غربيها وتجاه
حارة زويلة اصطبل الجميزة وفيه خيول الخليفة ايضا وفي هذا الاصطبل
بير زويلة وموضعها الان قيسارية معقودة على البير المذكورة يعلوها
ربع يعرف بقيسارية يونس من خط البندقانيين ومكان اصطبل الجميزة
المذكور فيما بين القصر الغربي من بحريه وبين حارة زويلة وموضعه
الان قبالة باب سر المارستان المنصوري الى البندقانيين وبحذا القصر
الغربي من قبليه مطبخ القصر تجاه باب الزهومة المذكورة وموضع
المطبخ الان الصاغة تجاه المدارس الصالحية وبجوار المطبخ الحارة العدوية
وهي من الموضع الذي يعرف بحمام خشيبة الى حيث الفندق الذي يقال له
فندق الزمام وبجوار العدوية حارة الامرا يقال لها اليوم درب شمس الدولة
وبجوار حارة الامرا الصاغة القديمة وموضعها اليوم سوق الزجاجين وسوق
الحريريين الشراربيين ويجاور الصاغة القديمة حبس المعونة وهو موضع
قيسارية العنبر وتجاه حبس المعونة عقبة الصباغين وسوق الشاشيين
وهو يعرف اليوم بالخراطين وبجوار حبس المعونة دكة الحسبة ودار
العيار ويعرف موضع دكة الحسبة الان بالابزاريين وفيما بين دكة الحسبة

وحارتي

وحارتي الروم والديلم سوق السراجين ويقال له الان الشوايين ويطوف سوق السراجين
مسجد ابن البنا الذي تسميه العامة سام بن نوح ويجاور هذا المسجد باب زويلة
وكان من حذا حارة زويلة من ناحية باب الخوخة دار الوزير يعقوب ابن كلس
وصارت بعده دار الديباج بالحارة الوزيرية والى جانب الوزيرية الميدان
الاخر الى باب سعادة وفيما بين سعادة وباب زويلة اخر ايضا ومسطاح
هذا ما كانت عليه صفة القاهرة في الدولة الفاطمية وحدثت هذه
الاماكن شيا بعد شي ولم تزل القاهرة دار خلافة ومنزل مملكة ومعقل قتال
لا ينزلها الا الخليفة وعساكرها وخواصه الذين يشرفهم بقربه فقط واما
ظاهر القاهرة من جهاتها الاربع فانه كان في الدولة الفاطمية على ما اذكر
اما الجهة القبلية وهي التي فيما بين باب زويلة ومصر طولا وفيما بين الخليج
الكبير والجبل عرضا فانها كانت قسمين ما حاز يمينك اذا خرجت من باب
زويلة تريد مصر وما حاز شمالك اذا خرجت منه نحو الجبل فاما ما حاز يمينك
وهي المواضع التي تعرف اليوم بدار التفاح وتحت الربع والقشاشين وقنطرة
الخرق وما على حافتي النيل من جانبيه طولا الى الحمرا التي يقال لها اليوم
خط قناطر السباع ويدخل في ذلك سويقة عصفور وحارة الحمزيين وحارة
بني سوس الى الشارع وبركة الفيل والهلالية والمحمودية الى الصليبة
ومشهد السيدة نفيسة فان هذه الاماكن كلها كانت بساتين تعرف
بجنان الزهري وبستان سيف الاسلام وغير ذلك ثم حدث في الدولة
هناك حارات للسودان وعمر الباب الجديد وهو الذي يعرف الان بباب
القوس من سوق الطيور في الشارع عند راس ظ وحدثت
الحارة الهلالية والحارة المحمودية واما ما حاز شمالك حيث الجامع المعروف
بجامع الصالح والدرب الاحمر الى قطائع بن طولون التي هي الان الرميلة والميدان
تحت القلعة فان ذلك كان مقابر اهل القاهرة واما جهة القاهرة الغربية
وهي التي فيها الخليج الكبير وهي من باب القنطرة الى المقس وما جاوز ذلك
فانها كانت بساتين من غربيها النيل وكان ساحل النيل بالمقس حيث
الجامع الان فيمر من المقس الى المكان الذي يقال له المقس ويمضي على
شمالي ارض الطبالة الى البعل وموضع كوم الريش الى المنية ومواضع
هذه البساتين اليوم اراضي اللوق والزهري وغير ذلك من الحكورات التي

في بر الخليج الغربي الى بركة قرموط والخور وبولاق وكان فيما بين باب سعادة وباب
الخوخة وباب الفتوح وبين الخليج فضا لا بنيان فيه والمناظر تشرف على ما في غربي
الخليج من البساتين التي وراها بحر النيل ويخرج الناس فيما بين المناظر والخليج
للنزهة فيجتمع هناك من ارباب البطالة واللهو ما لا يحصى عددهم ويمر لهم
هناك من اللذات والمسرات ما لا يسع الاوراق حكايته خصوصا في ايام النيل
عندما يحول الخليفة الى اللولوة ويحول خواصه الى دار الذهب وما جاورها
فانه يكثر حينيذ الملاذ وتتسع الارزاق وادرار النعم في تلك المدة كما يأتي
ذكره ان شا الله تعالى واما جهة القاهرة البحرية فانها كانت قسمين خارج
باب الفتوح وباب النصر اما خارج باب الفتوح فانه كان هناك منظرة
من مناظر الخلفا وقدامها البستانان الكبيران واولهما من زقاق الكحل
واخرهما منية مطر التي تعرف اليوم بالمطرية ومن غربي هذه المنظرة في
جانب الخليج الغربي منظرة البعل فيما بين ارض الطبالة والخندق وبالقرب
منها مناظر الخمس وجوه والتاج ذات البساتين الانيقة المنصوبة لتنزه
الخليفة واما خارج باب النصر فكان به مصلى العيد التي عمل من بعضها
مصلى الاموات لا غير والفضا من المصلى الى الريدانية وكانت بستانا عظيما
ثم حدث فيما خرج باب النصر تربة امير الجيوش بدر الجمالي وعمر الناس
الترب بالقرب منها وحدث فيما خرج عن باب الفتوح عماير منها الحسينية
وغيرها واما جهة القاهرة الشرقية وهي ما بين السور والجبل فانه كان
فضا وامر الحاكم بامر الله ان تلقى اتربة القاهرة من ورا السور لتمنع السيول
ان تدخل الى القاهرة فصارت منه الكيمان التي تعرف بكيمان البرقية ولم تزل
هذه الجهة خالية من العمارة الى ان انقضت الدولة الفاطمية والله اعلم

ذكر ما صارت اليه القاهرة بعد استيلا الدولة الايوبية عليها

قد تقدم ان القاهرة انما وضعت لسكنى الخليفة وحرمه وجنده وخواصه
ومعقل قتال تتحصن بها وتلتجا اليها وانها ما برحت كذا حتى كانت السنة العظمى
في خلافة المستنصر ثم قدم امير الجيوش بدر الجمالي وسكن القاهرة وهي
يباب داثرة خاوية على عروشها غير عامرة فاباح للناس من العسكرية والملحية
والارمن وكل من وصلت قدرته الى عمارة ان يعمر ما شا في القاهرة مما خلا

ارضا

مدينة فسطاط مصر وما فات اهله فاخذ الناس ما كان هناك من انقاض الدور وغيرها
وعمروا به المنازل في القاهرة وسكنوها فمن حينيذ سكنها اصحاب السلطان
الى ان انقرضت الدولة الفاطمية باستيلا السلطان الملك الناصر صلاح
الدين يوسف بن ايوب بن شادي في سنة سبع وستين وخمسماية فنقلها عما
كانت عليه من الصيانة وجعلها متبذلة وصيرها مدينة لسكن العامة
والجمهور وحط من مقدار قصور الخلافة واسكن في بعضها وتهدم البعض
وازيلت معالمه وتغيرت معاهده فصارت خططا وحارات وشوارع ومسالك
وازقة ونزل السلطان منها في دار الوزارة الكبرى حتى بنيت قلعة الجبل
فكان السلطان صلاح الدين يتردد اليها ويقيم بها وكذلك ابنه الملك العزيز
عثمان واخوه الملك العادل ابو بكر فلما كان الملك الكامل ناصر الدين محمد
بن العادل ابي بكر بن ايوب تحول من دار الوزارة الى القلعة وسكنها ونقل
سوق الخيل والجمال والحمير الى الرميلة تحت القلعة فلما خرب المشرق والعراق
بهجوم عساكر الططر منذ كان جنكزخان في اعوام بضع عشرة وستماية
الى ان قتل الخليفة المستعصم ببغداد في صفر سنة ست وخمسين كثر قدوم
المشارقة الى مصر وعمروا حافتي الخليج الكبير وما دار على بركة الفيل وعظمت
عمارة الحسينية فلما كانت سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة
بعد سنة احدى عشرة وسبعماية واستجد بقلعة الجبل المباني الكثيرة من
القصور وغيرها حدثت فيما بين القلعة وقبة النصر عدة ترب بعد ما
كان ذلك المكان فضا يعرف بالميدان الاسود وميدان القبق وتزايدت
العماير بالحسينية حتى صارت من الريدانية الى باب الفتوح وعمر جميع
ما حول بركة الفيل والصليبة الى الجامع بن طولون وما جاوزه الى المشهد
النفيسي وحكر الناس ارض الزهري وما قرب منه وهو من قناطر السباع
الى منشاة المهراني ومن قناطر السباع الى البركة الناصرية الى اللوق
الى المقس فلما احتفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصري
اتسعت الخطة فيما بين المقس والدكة الى ساحل النيل وانشا الناس فيها
البساتين العظيمة والمساكن الكثيرة والاسواق والمساجد والجوامع والحمامات
والشون وهي المواضع التي من باب البحر الى ساحل النيل المسمى بولاق

ومن بولاق الى منية السيرج ومنه في القبلة الى منشاة المهراني وعمر ما خرج عن
باب زويلة يمنة ويسرة من مطرة الحرق الى الخليج ومن باب زويلة الى المشهد
النفيسي وعمرت القرافة من باب القرافة الى بركة الحبش طولا ومن القرافة
الكبرى الى الجبل عرضا حتى انه استجد في ايام الناصر بن قلاوون بضع وستون
حكرا ولم يبق مكان يحكر واتصلت عماير مصر والقاهرة فصارا بلدا واحدا
يشتمل على البساتين والمناظر والقصور والدور والرباع والقياسر
والاسواق والفنادق والخانات والحمامات والشوارع والازقة والدروب
والخطط والحارات والاحكار والمساجد والجوامع والزوايا والربط والمشاهد
والمدارس والترب والحوانيت والمطابخ والشون والبرك والخلجان والجزاير
والبساتين والرياض والمتنزهات متصلا جميع ذلك بعضه ببعض من
مسجد تبر الى بساتين الوزير قبلي بركة الحبش ومن شاطي النيل بالجيزة
الى الجبل المقطم وما زالت هذه الاماكن في كثرة العمارة وزيادة في العدد
تضيق باهلها لكثرتهم وتختال عجبا بهم لما بالغوا في تحسينها وتانقوا في
جودتها وتنميقها الى ان حدث الفنا الكبير في سنة تسع واربعين وسبعماية
فخلا كثير من هذه المواضع وبقي كثير ادركناه فلما كانت الحوادث من سنة
ست وثمانماية وقصر جري النيل في مده وخربت البلاد الشامية
بدخول الطاغية تيمورلنك وتحريقها وقتل اهلها وارتفاع اسعار الديار
المصرية وكثرة الغلا فيها وطول مدته وتلاف النقود المتعامل بها
وفسادها وكثرة الحروب والفتن بين اهل الدولة وخراب بلاد الصعيد
وجلا اهله عنه وتداعي اسفل الارض مصر من البلاد الشرقية والغربية
الى الخراب واتضاع امور ملك مصر وسو حال الرعية واستيلا الفقر والقلة
والحاجة والمسكنة على الناس وكثرة تنوع المظالم الحادثة من ارباب الدولة
بمصادرة الجمهور وتتبع ارباب الاموال واغتصاب ما بايديهم من المال
بالقوة والقهر والغلبة وطرح البضايع مما يتجر فيه السلطان واصحابه على
التجار والباعة باغلا الاثمان الى غير ذلك مما لا يتسع لاحد ضبطه ولا تسع
الاوراق حكايته كثر الخراب بالاماكن التي تقدم ذكرها وعم سايرها وصارت
اماكنها خرابا موحشة مقفرة ياويها البوم والرخم او مستهدمة متداعية
او بالية

ابلته الى السقوط والدثور سنة الله التي قد خلت في عباده ولن تجد لسنة الله
تبديلا

ذكر طرف مما قيل في القاهرة ومنتزهاتها

قال ابو الحسن علي بن رضوان الطبيب تلي الفسطاط في العظم وكثرة الناس
القاهرة وهي في شمال الفسطاط وفي شرقيها ايضا المقطم يعوق عنها ريح
الصبا والنيل منها ابعد قليلا وجميعها مكشوف للهوا وان كان عمل فوق ربما
عاق عن بعض ذلك وليس ارتفاع الابنية بها كارتفاع ابنية الفسطاط
لكن دونها كثيرا وازقتها وشوارعها بالقياس الى ازقة الفسطاط وشوارعها
انظف واقل وسخا وابعد من العفن واكثر شرب اهلها من مياه الابار واذا
هبت الريح حركتها واذا هبت ريح الجنوب احدرت من بخار الفسطاط على القاهرة
شيا كثيرا وقرب مياه ابار القاهرة من وجه الارض مع سخافتها يوجب ضرورة
ان يكون يتصل اليها بالرشح من عفونة الكنف شيا ما وبين القاهرة والفسطاط
بطايح يمتلي من رشح الارض في ايام فيض النيل ويصب فيها بعض خرارات
القاهرة ومياه هذه البطايح رديه وسخة ارضها وما ينصب فيها من العفونة
مقتضي ان يكون البخار المرتفع منها على القاهرة والفسطاط زايدا في رداة
الهوا بهما ويطرح في جنوب القاهرة قدر كبير حوارة الباطلية وكذلك يطرح
في وسط حارة العبيد الا انه اذا تاملنا حال القاهرة كانت بالاضافة الى
الفسطاط اعدل واجود هوا واصلح حالا لان اكثر عفوناتهم ترمي خارج القاهرة
والبخار يتحلل منها اكثر وكثير ايضا من اهل القاهرة يشرب من ما النيل
وخاصة في ايام دخوله الخليج وهذا الما يستقي بعد دخوله بالفسطاط
واختلاطه بعفوناتها قال وقد انحصر امر الفسطاط والجزيرة والجيزة
فظاهر ان اصح اجزا المدينة الكبرى القرافة ثم القاهرة والشرف وعمل
فوق مع الحمرا والجيزة وشمال القاهرة اصح من جميع هذه لبعده عن بخار
الفسطاط وقربه من الشمال واردا موضع في المدينة الكبرى هو ما كان من
الفسطاط حول الجامع العتيق الى ما يلي النيل والسواحل والى جانب القاهرة
من الشمال الخندق وهو في غور فهو يتغير بهذا السبب واما المقس
فمجاورته للنيل تجعله ارطب وقال ابن سعيد في كتاب المغرب في حلى
المغرب عن البيهقي واما مدينة القاهرة فهي الخالية القاهرة التي تفنن

فيها الفاطميون وابدعوا في مبانيها واتخذوها وطنا لخلافتهم ومركزا لارجايها فنسي الفسطاط وزهد فيه بعد الاغتباط قال وسميت القاهرة لانها تقهر من شذ عنها ورام مخالفة اميرها وقدروا ان منها يملكون الارض ويستولون على قهر الامم وكانوا يظهرون ذلك ويتحدثون به قال ابن سعيد هذه المدينة اسمها اعظم منها وكان ينبغي ان تكون في ترتيبها ومبانيها على خلاف ما عاينته لانها مدينة بناها المعز اعظم خلفا العبيديين وكان سلطانه قد عم جميع طول المغرب من اول الديار المصرية الى البحر المحيط وخطب له في البحرين من جزيرة العرب عند القرامطة وفي مكة والمدينة وبلاد اليمن وما جاورها وعلت كلمته

وسارت مسير الشمس في كل بلدة ۞ وهبت هبوب الريح في البر والبحر

لاسيما وقد عاين مباني ابيه المنصور في مدينة المنصورية التي الى جانب القيروان وعاين المهدية مدينة جده عبيد الله المهدي لكن الهمة السلطانية ظاهرة على قصور الخلفا بالقاهرة وهي ناطقة الى الان بالسن الاثار

ولله در القايل

همم الملوك اذا ارادوا ذكرها ۞ من بعدهم فبالسن البنيان
ان البنا اذا تعاظم شانه ۞ اضحى يدل على عظيم الشان

واهتم من بعده الخلفا المصريون بالزيادة في تلك القصور وقد عاينت فيها ايوانا يقولون انه بني على قدر ايوان كسرى الذي بالمداين وكان يجلس فيه خلفاؤهم ولهم على الخليج الذي بين الفسطاط والقاهرة مباني عظيمة جليلة الاثار وابصرت في قصورهم حيطانا عليها طاقات عديدة من الكلس والجبس ذكر لي انهم كانوا يجددون تبييضها في كل سنة والمكان المعروف في القاهرة ببين القصرين هو من الترتيب السلطاني لان هناك ساحة متسعة للعسكر والمتفرجين ما بين القصرين ولو كانت القاهرة كذلك كانت عظيمة القدر كاملة الهمة السلطانية ولكن ذلك امد قليل ثم تسير منه الى امد ضيق وتمر في ممر كدر حرج بين الدكاكين اذا ازدحمت فيه الخيل مع الرجالة كان في ذلك ما تضيق منه الصدور وتسخن منه العيون ولقد عاينت يوما وزير الدولة وبين يديه الامرا وهو في موكب جليل وقد لقي في طريقه عجلة

بقر تحمل حجارة وقد سدت جميع الطرق بين يدي الدكاكين ووقف الوزير وعظم الازدحام وكان في موضع طباخين والدخان في وجه الوزير وعلى ثيابه وقد كاد يهلك المشاة وكدت اهلك في جملتهم واكثر دروب القاهرة ضيقة مظلمة كثيرة التراب والازبال والمباني عليها من قصب وطين مرتفعة قد ضيقت مسلك الهوا والضو بينها ولم ار في جميع بلاد المغرب اسوا حالا منها في ذلك ولقد كنت اذا مشيت فيها يضيق صدري ويدركني وحشة عظيمة حتى اخرج الى بين القصرين ومن عيوب القاهرة انها في ارض النيل الاعظم ويموت الانسان فيها عطشا لبعدها عن مجرى النيل لئلا يصادرها ويأكل ديارها واذا احتاج الانسان الى فرجة في نيلها مشى في مسافة بعيدة بظاهرها بين المباني التي خارج السور الى موضع يعرف بالمقس وجوها لا يبرح كدرا بما تثيره الارجل من التراب الاسود وقد قلت فيها حين اكثر على رفاقي من الحض على العود فيها

يقولون سافر الى القاهره ۞ ومالي بها راحة ظاهره
زحام وضيق وكرب وما ۞ تثير بها ارجل السابره

وعندما يقبل المسافر عليها يرى سورا اسود كدرا وجوا مغبرا فتنقبض نفسه ويفر انسه واحسن موضع في ظواهرها للفرجة ارض الطبالة لاسيما ايام القرط والكتان فقلت

سقى الله ارضا كلما زار ارضها ۞ كساها وحلاها بزينته القرط
تجلت عروسا والمياه عقودها ۞ وفي كل قطر من جوانبها قرط

وفيها خليج لا يزال يضعف بين خضرتها حتى يصير كما قال الرصافي

ما زالت الامحال تاخذه ۞ حتى غدا كذوابة النجم

وقلت في نوار الكتان على هذا الخليج وجانبيه

انظر الى النهر والكتان يرمقه ۞ من جانبيه باجفان لها حدق
راته سيفا عليه للصبا شطب ۞ فقابلته باحداق لها ارق
واصبحت في يد الارواح تنسجها ۞ حتى غدت حلقا من فوقها حلق
فقم وزرها ووجه الارض متضح ۞ او عند صفرته ان كنت تغتبق

فلم نزدها وجه الأفق منفسح او عند صفرته ان كنت تغتبق

ولــ وأعجبني في ظاهرها بركة الفيل لأنها دائرة كالبدر والمناظر فوقها كالنجوم وعادة السلطان ان يركب فيها بالليل وتسرج اصحاب المناظر على قدر هممهم وقدرتهم فيكون لها بذلك منظر عجيب ولـ وفيها يقول القائل

انظر الى بركة الفيل التي اكتنفت بها المناظر كالأهداب للبصر
كأنما هي والأبصار ترمقها كواكب قد اداروها على القمر

ولـ ونظرت اليها وقد قابلتها الشمس بالغدو فقلت

انظر الى بركة الفيل التي نحرت لها الغزالة نحرًا من مطالعها
وخلّ طرفك مجنونا بمنصبها يهيم وجدا وحبا في بدائعها

والفسطاط اكثر ارزاقا وارخص اسعارا من القاهرة لقرب النيل من الفسطاط فالمراكب التي تصل بالخيرات تحط هناك ويباع ما يصل فيها بالقرب منها وليس يتفق ذلك في ساحل القاهرة لأنه بعيد عن المدينة والقاهرة اكثر عمارة واحتراما وحشمة من الفسطاط لانها اجل مدارس واضخم خانات واعظم ديارا للسكنى للامراء فيها لانها المخصوصة بالسلطنة لقرب قلعة الجبل منها فامور السلطنة كلها فيها ايسر واكثر بها الطراز وسائر الاشياء التي تتزين بها الرجال والنساء الان في هذا الوقت لما اعتنى سلطان مصر الان ببناء قلعة الجبل التي امام الفسطاط وصيرها سرير السلطنة عظمت عمارة الفسطاط وانتقل اليها كثير من الامراء وضخمت اسواقها وبني فيها للسلطان امام الجسر الذي للجزيرة قيسارية عظيمة ينقل اليها من القاهرة سوق الاجناد التي يباع فيها الفراء والجوخ وما اشبه ذلك ومعاملة القاهرة والفسطاط بالدراهم المعروفة بالسود كل درهم منها ثلث من الدرهم الناصري وفي المعاملة بها مشقة وخسارة في البيع والشراء ومخاصمة بين الفريقين وكان بها في القديم الفلوس فقطعها الملك الكامل وبقيت الى الان مقطوعة منها وهي في الاقليم الثالث وهواؤها ردي لا سيما اذا هب المريسي من الجهة القبلية وايضا فرمد العين فيها كثير والمعايش فيها متعذرة نزرة لا سيما اصناف الفضلاء وجوامك المدارس قليلة كدرة واكثر

ما يتعيش

ما يتعيش بها اليهود والنصارى في كتابة الخراج والطب والنصارى بها يمتازون بالزنانير في اوساطهم واليهود بعلامة صفراء في عمائمهم ويركبون البغال ويلبسون الملابس الجليلة ومآكل اهل القاهرة الدليس والصير والصحناة ولا يصنع النيدة وهي حلاوة القمح الا بها وبغيرها من الديار المصرية وبها جوار طباخات اصل تعليمهن من قصور الخلفاء الفاطميين لهن في الطبخ صنائع عجيبة ورياسة متقدمة ومطابخ السكر والمواضع التي يصنع فيها الورق المنصوري مخصوصة بالفسطاط دون القاهرة ويصنع فيها من الانطاع المستحسنة ما يسفر الى الشام وغيرها ولها الشروب الدمياطية وانواعها مما اختصت به وفيها صناع للقسي كثيرون متقدمون ولكن قسي دمشق بها يضرب المثل واليها النهاية ويسفر من القاهرة الى الشام ما يكون من نوع الكرابات وخرائط الجلد والسيور وما اشبه ذلك وهي الان عظيمة اهلة يجبى اليها من الشرق والغرب والجنوب والشمال ما لا يحيط بعلمه الا خالق الخلق جل سبحانه وهي مستحسنة للفقير الذي لا يخاف على طلب زكاة ولا ترسيما وعذابا ولا يطلب برفيق له اذا مات فيقال له ترك عندك مالا فربما سجن في شأنه او ضرب او عصر والفقير المجرد فيها مستريح من جهة رخص الخبز وكثرته ووجود السماعات والفرج في ظواهرها ودواخلها وقلة الاعتراض عليه فيما تذهب اليه نفسه يحكم فيها كيف شاء من رقص في وسط السوق او تجريد او سكر من حشيشة او صحبة المردان وما اشبه ذلك بخلاف غيرها من بلاد المغرب وسائر الفقراء لا يعترضون بالقبض للاسطول الا المغاربة فذلك وقف عليهم لمعرفتهم بمعاناة البحر فقد عم ذلك من يعرف معاناة البحر منهم ومن لا يعرف وهم في القدوم عليها بين حالين ان كان المغربي غنيا طولب بالزكاة وضيقت عليه انفاسه حتى يفر منها وان كان فقيرا مجردا حمل الى السجن حتى يحين وقت الاسطول وفي القاهرة ازاهير كثيرة غير منقطعة الاتصال وهذا الشأن في الديار المصرية تفضل به كثيرا من البلاد وفي اجتماع النرجس والورد فيها اقول

من فضل النرجس وهو الذي يرضى بحكم الورد اذ يرأس
اما ترى الورد غدا قاعدا وقام في خدمته النرجس

واكثر ما فيها من الثمرات والفواكه الرمان والموز والتفاح واما الاجاص

فقليل غال وكذلك الخوخ وفيها الورد والنرجس والنسرين والنيلوفر
والبنفسج والياسمين والليمون الاخضر والاصفر واما العنب والتين فقليل
غال ولكثرة ما يعصرون العنب في ارياف النيل لا يصل منه الا القليل
ومع هذا فشرابه عندهم في نهاية الغلاء وعامتهم يشربون المزر الابيض المتخذ
من القمح حتى ان القمح عندهم يطلع عندهم سعره بسببه فينادي المنادي
من قبل الوالي بقطعه وكسر اوانيه ولا ينكر فيها اظهار اواني الخمور ولا آلات الطرب
ذوات الاوتار ولا تبرج النساء العواهر ولا غير هن ذلك مما ينكر في غيرها
من بلاد المغرب وقد دخلت في الخليج الذي بين القاهرة ومصر ومعظم عمارته
مما يلي القاهرة فرأيت فيه من ذلك العجائب وربما وقع فيه قتل بسبب السكر
فيمنع فيه الشرب وذلك في بعض الاحيان وهو ضيق عليه في الجهتين مناظر
كثيرة العمارة بعالم الطرب والتهكم والمخالفة حتى ان المحتشمين والرؤساء
لا يجيزون العبور به في مركب وللسرج في جانبيه بالليل منظر فتان وكثيرا
ما تنفرج فيه اهل الستر في الليل وفي ذلك اقول

لا تركبن في خليج مصر الا اذا يسدل الظلام
فقد علمت الذي عليه من عالم كلهم طغام
صفان للحرب قد اطلا سلاحه ما بينهم كلام
يا سيدي لا تسر اليه الا اذا هوم النيام
والليل ستر على التصابي عليه من فضله لثام
والسرج قد بددت عليه منها دنانير لا تنام
وهو قد امتد المباني عليه في خدمه قيام
لله كم قد دجت جنيبا هناك اقمارها الانام

انتهى وفيه لكامل شروق لزكي الدين حسن من رسالته التي كتبها من مصر
في رجب سنة اثنين وستين وستمائة الى اخيه وهو بدمشق يتشوق اليها ويذكر
ما فيها من المواضع والمنتزهات ويذم مصر بقوله فكيف يشتاق من حل في
جنة النعيم ورياضها ويرتع في ميادين المسرة وغياضها بلغته الى من سلمته
يد الاقدار الى ارض ليست بدار قرار ويدلو اجتنبتم ذات البان المتناوح والورق
المتصادح والنشر المتفادح والماء المطلق المسلسل والنسيم الصحيح العليل

جنبتي

جنبتي ذوات اكل خمط واثل وشيء من سدر قليل وتقصد بهم يد القضا
فاخذتهم بالباساء والضراء وانفتهم بمصر وسمومها وحميمها وغميمها وخرو...
وغرورها وحرورها وزفرها وسعيرها وكمائنها وقبرانها وسودانها وولاتها
وملاحيها ومساربها ومشاربها ومسالكها ومهالكها وصحنائها وعصفورها
وبورينها وقمقودها ومجازف بنودورها وجرادة نبوزها ودارس طلولها
ودابس اسطولها وتعكرمائها ونكد دهوائها فلو تراهم في ارجائها القصوى
كالاباعر الهمل وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا
نعمل فاجاب من دمشق بكتاب من جملته على لسان دمشق كانها
تخاطبه ويا ايها الولد العزيز كيف سمحت همتك وفطرتك السليمة ومروتك
الكريمة وسيرتك المستقيمة وصبرك المحافظ ودينك المراقب الملاحظ
ندم من جنبات نعيمها وسكنت حومها وقلت مصر وسمومها وسقت عليها
القول من كل جانب واستعرت لها التكدر حتى في المسارب والمشارب
وهلا ذكرتها وقد بالرها نيل النعم بمعينه بليل النسيم بجانبي
نسيمه وطما البحر عليها زاخرا فاغناها عن بكا السحاب وتجهيمه وعم
عظم ارضها وعب عبابه في طولها وعرضها حتى كاد يعلو رفيع قصودها
ويتسور سوره شامخ سورها ومع ذا الاستواء تسورا على ضعاف جسورها
قد طبق النهايم والانجاد وعرق الآكام والوهاد وعلى على الصعيد والصعاد
واعاد البر سلطانه بحرا بالازدياد فاذا ارتوى اوام اكباد البلاد وروي السهل
والوعر والهضاب والوهاد وذهب املاق الارض بخلقه وخليج وانجاب
عنها فاهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج بدت روضة نضرة باملاق
منقطعة كزمردة خضراء بلالي مرصعة فلم من غدير مستدير كمدر منير ودقيق
مستطيل كسيف صقيل وكم من قليب قلاب بماجلاب كجلاب وكم من عظيم
بركة تتركها النسيم بلطفه وطيبها عبير عنبرها نضحها بكفه وزهت بزهر
نوفرها تعرفت بعرفه وكم ترى من ملقه لنقد عليها عيون نرجس بحدقه
كصحن خد عروس منمقة والنوار قد دارت بدام الندامى كؤوسه وجالت في
في مراح الافراح نفوسه ونجم نجمه وابتسم عبوسه وسامره الزور المهلهل
وباكره الطل فكلله بلولوه او قلده وزاره النسيم المعتل فاقامه واقعده

وبمنو ارضه وروضه مذهبه ومفضضه قد باهت برياضه الغنا وزهت
بزخرفه وزينته الحسنا وامتد بساطها الزمردي وانبسط مداها الزبرجدي
فلا يدرك انتها فدفده ناظر مسافر ولا يحيط بمنتهاه خيال ولا خاطر فلله دره
من روضه مزن وكعبة حسن ومقطعات بما غيراس وحرم حجاج طيره
امن اتاها حجيج الطير من كل فج عميق ملبيا داعي حسنه من كل مكان سحيق
قد امتطى ركبه متون الرياح وعلا ضمانه على عالم الارواح ووصلن الادلاج
بالصباح وقطعن جناح الليل بخفاق الجناح كانهن الدراري السواري
او المنشآت الجواري او المطايا المهاري تواصلن من جو حوايض منزله
صعود على حكم الطريق نزول رفاق يتعاهدن على الوفا ويحالفن على النعما
والبلا حرص مهاجرين من الاوطان الوفا وقد من صافين كالمصلين صفوفا
تقدمهن دليل كانه امام قد فتل طرق الافاق خبرا واستوى لديه الاضوا
والاظلام ابصر من زرقا اليمامة واطير من الورقا والغمامه واهدى من النجم
واشد من انسهم يتناجون بنغمات اعجميات مسجعات بالحان مطربات
نطقن في جوها الامن واعتمرن تلك المحاسن فتراها عند اقبال نوها وحومها
في جوها ما ينتظم خطا مستقيما وان كانت تصطف صفا نظيما ومنه ما
يتشكل هلالا ومنه ما يحكي بنات نعش طالا ومنه ما ينثني بادلاله دالا ومنه
ما يخط ثوبا نونا فتحاكي حاجبا مقرونا ومنه ما يكتب زينا فبعيدها عينا
ومنه ما يصور ميم المحاسن فتشاهد مبسم السما ومنه ما ينعطف على ضدها صدغا
مسلسلا ومنه ما يشبه عوارا منتظما ومنه ما ياتي زرافات ووحدانا
فيبدع في اعجابه حسنا واحسانا فكم من جبل او متعلق بالسما محلق الى
ذلك الما واوانس عرايس انيسات اكيسات وصور صور كامثال حور
وطير لقلق مكتس بدباج مصبغ وجليل صرح كعلج متوج وكركي عريض
طويل كبعير كبير جميل وعقعق مغرور متغفر وسبيطر شديد
نشوز طر وكم صخم الدثيعه جوال الكوهي بالقوه المبيعه صوال وزمم
مرزم كذي امراه تحتشم وطلاله السرقي النسابع الذايع والحاضر الواقع ابهى
من النسر الطاير والواقع واعظم عقاب وتمر تمر الحسن بحسنه وكل الصيد
في ضمنه وكم من حضادي وعرمان وبلشون وشهرمان صنوان وغير صنوان
وكم

وكم من بط على شط وخلط وقطقط منقط وغر وغرنوق وكرسوع ممشوق ونورس
مستانس قد امتلات بهن الافاق وتحللت بنجومهن الاملاق وشربن من حبابها
فاسكرهن الاصطباح والاغتباق فكم من مسود كخال بخد وازرق كلازورد
واشقر كزهر وورد احمر ناصع واصفر فاقع وبيضا ذي خضاب عندمي
بالطيف منقار يقمي ومسربش ومقمع ومعمم ومبقع واشعري منفش وارقش
مرتشش وعود وهندكي وصيني مسي وعينين كيا قوتتين قد رصعا في لجين
وكم من طاير ابهى من قمر سابر يعرق تلك الصبح سافر فتراهن في الماء صفوفا
وقوفا صفوفا عكوفا كصور اصنام او كجار دبيد ده في اكام وكم من اطيار
طراف ملاح لطاف ذي الحان والوان وخلق واخلاق ونطق واطواق وايناس
مع شماس قد ازدانت الارض باصواتهم واختلاف لغاتهم وعجايب صفاتهم
تبرزت بانواع الاعاجيب وتحلت باجمل الجلابيب وابدعت في صورة الاحسان
وتصورت ببدايع الالوان [illegible] زرقا في ذهب كانها مذهبه بازهار
بستانها مفضضه بنجوم اقحوانه خلت السما خلعت عليه جميل ارديته واذا
فاح نشر نوار قرطها شممت المسك الذكي من مرطها ورايت لالى سمطها مبسوطة
على خضر بسطها وبها لا بنها نغالبه نور فوقها وهبابها اذا رفل النسيم في
ذيولها فقد رصعت اعضانه بفصوص لجينه ونقطته من حسنه بسواد
عينه بعيونه كعيون غزلانه في فلكها واحداقه كاحداق ولدانه من تركها
وكم لها من طوق معنبره وجبهة منوره وجبهة مزعفره وملاه منشور معصفره
وخد مورد وطرف مهند ولماها صبغ من عقيق الشفق وسكرها من
ذلك الرنيق على التحقيق وان بلوغ تشبيهه وان حلاوة عرايس مجلاته وطلاوة
اوانس قاماته تشابهها في صفاته من الى
وعرايس محاسنها
وطلاوة اوانس قاماته يتشابهها في صفاتها سر وانبتها وان تقصيد طلعه وحميد
فرعها وحنان جذعه ونحو حمادها على عرجادها وخضر اكمامه واحمرار لثامها
وبيان بسرها المطرف وبيان نشرها المشرف وانتظام سرورها بابتسام
منثورها وورد وادبها وسحناها ونديها ونمو حناها واسباسه وطيب
طيب انفاسه ونرجسها بانزحها ونبهرجها بنارجها وخثمه بخثمها ونسيمها عن
بلسمه وتنشق ارادها عن نهودها كبادها ومضاعف ارجها بمضعف بنفسجها

وجلالة مقدارها اذ انحت اذ دادها عن جلاجل ناديها وطيب شميمها من
اشمونها ونسيمها ووسيمها باوسيمها وجنان قليوبها وجريان قليبها واحواضها
ورياضها وطوبها مطرنيها ونفس انسها بمقسها وغرس غرسها ببلقسها وعظم انها
بمحلو منفياسها وكرم نخلها من قبل اليمن هبوب انفاسها واجتماع اسعدها
وارتفاع رصدها وسواقيها الحنانه في مجريها الفنانه بسكبها من دمعها وحنة لوقها
ولجة بولاقها وبركة فيلها من بركة نيلها وجزيرة ذهبها وقلعة الجزيرة نذهبها
من عجبها حكت فلكها في بحرها واحكمت مملكتها برجها وعظم حللها تقلعة جبلها
واعتلا اعلامها بنا اهرامها واذا نظرت الى سعود صعودها الى سعيد
صعيدها واغتباطها باخطاطها الموصوف سكندريتها ودمياطها الهتك عن
حسن الثريا وساطها ولا تنس الجواري المنشآت في البحر كالاعلام التي تسبق
عند طيبات الريح مفوقات السهام واعجابها بغرابها البحريه وحراقاتها البحريه
وشوانيها وهول سبانيها وجلال شكلها وجمال معابيها تبدو وامواجها بالنضاد
الاحمر منقشه باللون الاخضر فهي كالارقم المنمر او كامتداد النمر او
الطاووس الذكر او الناووس لبني الاصفر محمية بباس الحديد والاحجار محمولة
على بحر الما الطيار مشحونة بالرجال مصونة عند القتال مصونة بالمجن
والنبال تبرز مذكرة بالاية التوجيه وتحمي احواز الهمة العليه الفخمه
حصون تمنع من اعز قلاع تطير اذا فتح لها اجنحة القلاع فتسبق وفد الريح
عند الاسراع ويفوت سرعة السحاب عند الانقشاع فهي مع العقبان في
السبق حوم وهي مع النينان في البحر عوم لو اقسم من راها ولو بالـ
مشاهد معناها ان الله نفخ فيها الروح فاحياها البر في يمينه الذي
اقسم وتالاها وكم من مركب بحسنه معجب وكم من سفيني قوي امين وحصاري
جليل وعشاري طويل وسماري جميل وشنيراوي عجاوي وكلكه ودرمونه
وسعديه مكينه وسلور دقيق وتختور رشيق وقرقور رفيق وزورق ذكي
رواد ونق وطريدة لخيل الطراد معدة دهما تحمل الجياد والاجياد مشهوده
ومحلوف بالمعروف في الافاق معروف وما الطى بنان رطبها المخضب ودقيق
قامة قصبها المقصب ونورها بطلع موزها وحصر اعلام اوراقها وصغر
كرام اغلافها فلا البلاغه تبلغ من احصا فضلها مراما ولا الفصاحه تصوح
لوصف

لوصف تشبيهها كلاما فنسال الله ان يكفيها بركته الذي لا يضام ويحرسها
بعينه التي لا تنام بمنه وكرمه وقال الرئيس
شهاب الدين احمد بن محيي الدين يحيى بن فضل الله العمري كاتب السر ابيع
الله ظلاله

لمصر فضل باهر لعيشها الرغد النضر
في كل سفح تلتقي ما الحياة والخضر

ذكر ما قيل في مدة بقا القاهرة ووقت خرابها

قال العارف محيي الدين محمد بن العربي الطائي الحاتمي في الملحمة المنسوبه
اليه قاهره تعمر في سنه ثمان وخمسين وثلثمايه وتخرب سنه ثمانين
وسبعمايه ووقفت لها على شرح لم اعرف تصنيف من هو فانه لم يسم في
النسخه التي وقفت عليها وهو شرح لطيف قليل الفايده فانه نزل
كلام المصنف فيما مضى على ما هو معروف في كتب التاريخ ولم يبين مراده
فيما يستقبل وكانت الحاجة ماسة الى معرفة ما يستقبل اكثر من المعرفة
بحال ما مضى لكن اخبرني غير واحد من الثقات انه وقف لهذه الملحمة على
شرح كبير في مجلدتين قال هذا الشارح كانت بداية عمارة القاهره
والنيران في شرفهما الشمس في برج الحمل والقمر في برج الثور وهو برج ثابت
قال فتعمر القاهره ومدتها اربعمايه واحدى وستون سنة قال في الاصل
واذا نزل زحل برج الجوزا عزت الاقوات بمصر وقل اغنياهم وكثر فقراهم
ويكون الموت فيهم ويخرج اهل رفقه عن اوطانهم لاسيما اذا قارن زحل
الجوزهر فان الحال يكون اشد واقوى قال الشارح كان ذلك في سنة
اربع وستين وستمايه في ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس فانه نزل
زحل برج الجوزا فوقع الغلا وفي اخر سنة اربع واول سنة خمس وتسعين
وستمايه في ايام الملك العادل كتبغا حل زحل في برج الجوزا وكان معه
الجوزهر وكانت اشد واقوى وكثر الغلا والوبا قال فسبيل العزيز التزكه ما
هم قال قوم مسلمون يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الحدود
والواجبات ويقاتلون في سبيل الله اعدا الله فقيل له اتطول مدتهم قال
لا تطول مدتهم قيل وكيف يلون ذو الهمم قال يصرون هكذا وكان

الى جانبه طبق به كيزان فحركه حركة شديدة فتكسرت الكيزان فقال
هكذا تكون زوالهم يقتل بعضهم بعضا فاخذ زيابجي من القران العاشر
وارحل باهلك قبل مفر التاقوه لـ السادس اول القران العاشر في
سنه خمس وثمانين وسبعمايه وفيه تكون حالات رديه بارض مصر وهذا
يوافق ما في القول عن القاهره وخرب في سنه ثمانين وسبعمايه يعني
بداية انحطاط حالها من سنه خمس وثمانين وسبعمايه التي فيها القران
العاشر وتثبت في عشرين سنة التي هي ايام القران وقد ذكر في المربع
الاضار بعمايه واحدى وستين سنة وقد تخيلت انها مدة عمر القاهرة
فاذا وزنها على تاريخ عمارتها بلغ ذلك ثمانمايه وتسع عشرة سنة وفي ذلك
الوقت يكون زوالها وهو ما بين سنه ثمانين وسبعمايه الى سنه تسع عشرة
وثمانمايه ويكون بسبب ذلك قحط عظيم وقلة خبز وكثرة شر حتى تخرب
وتضعف اهلها ك قران زحل والمريخ في برج الجدي تكون في سنه
سبعين وسبعمايه فتعد لكل مايه سنه من سني الهجرة ثلث سنين فتكون
ثلثه وعشرين سنه نزيدها على سبعمايه وسبعين تبلغ سبعمايه وثلثه
وتسعين سنة ففي مثلها من سني الهجرة تكون اول اوقات خراب القاهرة
انتهى وسبب هذا القول ان برج الجوزا اتضعت احوال مصر وقلت اموالهم
وكثر الغلا والفنا عندهم بحسب الاوضاع الفلكية وزحل يحل في برج الجوزا
كل ثلثين سنة شمسيه فيقيم فيه نحوا من ثلثين شهرا وانت اذا اعتبرت احوال
العالم وجدت الحال كما ذكر فانه كلما حل زحل برج الجوزا وقع الغلا بمصر وذكر
ان القران العاشر تتضع فيه احوال القاهرة وراينا الامر كما ذكر فان القران
العاشر كان في سنه ست وثمانين وسبعمايه ومدته عشرون سنة
شمسيه اخرها سابع عشر رجب سنه سبع وثمانمايه وفي هذه المدة اتضع
حال القاهرة واهلها اتضاعا قبيحا ومن الاوقات المحذوره لها ايضا اقتران
زحل والمريخ في برج السرطان ويكون ذلك في كل ثلثين سنة شمسيه ه
ويقترنان في سنه ثمان عشره وثمانمايه وفي مدته تنقضي الاربعمايه
واحدى وستين سنه التي ذكر انها عمر القاهرة في سنه تسع عشرة وثمانمايه
وشواهد الاحوال اليوم تصدق ذلك لما باهل القاهرة الان الفقر
والفاقة

والفاقة وقلة المال وخراب الضياع والقرى وتداعي الدور للسقوط
وتحول الخراب اكثر معمور القاهرة واختلاف اهل الدولة وقرب انقضا مدتهم
وغلا سائر الاسعار ولقد سمعت ممن يرجع اليه في مثل ذلك ان العمارة تنتقل
من القاهرة الى بركة الحبش بمصر هنالك مدينة

ذكر مسالك القاهرة وشوارعها على ما هي عليه الآن

وقبل ان نبتدي خطط القاهرة فلنبتدي بذكر شوارعها ومسالكها المسلوكة
منها الى الازقة والحارات ليعرف بها الحارات والخطط والازقة والدروب
وغير ذلك مما ستقف عليه ان شا الله تعالى **فالشارع الاعظم**
قصبة القاهرة من باب زويلة الى بين القصرين عند باب الخرنشف
ومن باب الخرنشف تتفرق من هناك طريقان ذات اليمين ويسلك منها
الى الركن المخلق ورحبة باب العيد الى باب النصر وذات اليسار ويسلك
منها الى الجامع الاقمر والى خان رجوان والى باب الفتوح فاذا ابتدا السالك
بالدخول من باب زويلة فانه يجد يمنة الزقاق الضيق الذي يعرف
اليوم بسوق الخلعيين وكان قديما يعرف بالخشابين ويسلك من هذا الزقاق
الى حارة الباطلية وخوخة حارة الروم البرانية ثم يسلك الداخل امامه
فيجد على يسرته سجن متولي القاهرة المعروف بخزانة شمايل وقيسارية
سنقر الاشقر ودرب الصفيرة ثم يسلك امامه فيجد على يمنته حمام
الفاضل المعد لدخول الرجال وعلى يسرته تجاه هذه الحمام قيسارية
الامير بها الدين رسلان الدوادار الناصري الى ان ينتهي بين الحوانيت
والرباع فوقها الى بابي زويلة الاول ولم يبق منهما سوى عقد احدهما
ويعرف الان بباب القوس ثم يسلك امامه فيجد على يسرته الزقاق
المسلوك فيه الى سوق الحدادين والجارين المعروف اليوم بسوق الانماطيين
وسكن الملاهي والى المحمودية والى سوق الاخفافيين وحارة الجودرية والصوابين
والقفاصين والنحاسين وغير ذلك ويجد تجاه هذا الزقاق عن يمنته
المسجد المعروف قديما بابن البنا وتسميه الان العامة سام بن نوح وهو في
وسط سوق الغرابليين والمناخليين ومن معهم من الصنبيين ثم يسلك
امامه فيجد سوق السراجين ويعرف اليوم بالشوايين وفي هذا

السوق على يمنته الجامع الظافري المعروف بجامع الفاكهانيين وبجانبه الزقاق
المسلوك منه الى حارة الديلم وسوق القفاصين وسوق الطيوريين والاكفانيين
القديمة المعروفة الان بسكنى دقاقي الثياب ونجد على يسرته الزقاق المتوصل
منه الى حارة الجودرية ودرب كركامة ودكة الحسبة المعروفة قديما بسوق
الحدادين وسوق الوراقين القديمة والى سوق القماحين المعروف
اليوم بالابازرة والى غير ذلك ثم يسلك منه امامه الى سوق الحلاويين
الان نجد عن يمنة الزقاق المسلوك منه الى سوق الكعكيين المعروف
قديما بالقطانين وسكنى الاساكفة والى باب قيسارية جهاركس والى درب
الاسواني والحارة الباطلية وغير ذلك ثم يسلك امامه شاقا في سوق
الحوايصيين نجد عن يمنته قيسارية جهاركس وعن يساره قيسارية
الشرب ثم يسلك امامه الى سوق الشرابشيين المعروف قديما بسكنى
الخابيين وعن يمنته درب قيطون ثم يسلك امامه شاقا في سوق
الشرابشيين نجد عن يمنته قيسارية امير علي ونجد عن يسرته سوق
الجملون الكبير المسلوك منه الى قيسارية ابن ميسر والى سوق العطارين والوراقين
والى سوق الكفتيين والصيارف والى الاخفافيين والى باب زويلة والبندقانيين
والى غير ذلك ثم يسلك امامه نجد عن يمنته الزقاق المسلوك فيه الى
سوق القرابين الان وكان يعرف قديما اولا بدرب البيضا والى درب الاسواني
والى الجامع الازهر وغير ذلك ونجد عن يسرته قيسارية بني اسامة ثم
يسلك امامه شاقا في سوق الجوخيين والحمصيين نجد عن يمنته قيسارية
ط
السروج وعن يسرته قيسارية
ثم يسلك امامه الى سوق السقطيين والمهامزيين نجد عن يمنته درب
الشمسي وتقابله باب قيسارية الامير علم الدين الخياط ويعرف اليوم
بقيسارية العصفور ثم يسلك امامه شاقا في السوق المذكور نجد عن
يمنته الزقاق المسلوك منه الى سوق الشماعين وعقبة الصباغين
المعروفة اليوم بالخراطين والى سوق الخيميين والى الجامع الازهر وغير
ذلك ونجد قبالة هذا الزقاق عن يسرته قيسارية العنبر المعروفة
قديما بحبس المعونة ثم يسلك امامه نجد عن يسرته الزقاق المسلوك
فيه

فيه الى سوق العشابين وعقبة الصباغين المعروف اليوم بالخراطين والى سوق
الخيميين والى الجامع الازهر وغير ذلك ونجد قبالة هذا الزقاق عن يسرته
قيسارية العنبر المعروفة قديما بحبس المعونة ثم يسلك امامه نجد عن يسرته
الزقاق المسلوك فيه الى سوق الوراقين وسوق الحريريين الشراربيين المعروف
قديما بسوق الصاغة القديمة والى درب شمس الدولة وسوق الحزازين والى
باب زويلة والبندقانيين والى سويقة الصاحب والحارة الوزيرية والى باب سعادة
وغير ذلك ثم يسلك امامه شاقا في بعض سوق الحريريين وسوق المتعيشين
وكان قديما بسكنى الدجاجين والكعكيين وقبل ذلك اولا سكنى السيوفيين
نجد عن يمنته قيسارية الصنادقيين وكانت تعرف قديما بعقد الدباليين
ونجد عن يسرته مقابلها دار المأمون البطائحي المعروف بمدرسة الحنفية
ثم عرفت اليوم بالمدرسة السيوفية لانها كانت في سوق السيوفيين ثم
يسلك امامه في سوق السيوفيين الذي هو الان سوق المتعيشين نجد
عن يمنته خان مسرور وحجر في الزنبق ودكة المماليك بينهما ولم يزل
موضعا لجلوس من تعرض من المماليك الترك والروم ونحوهم للبيع الى
اوائل ايام الملك الظاهر برقوق ثم بطل ذلك ونجد عن يسرته قيسارية
الرماحين وخان الحجر ويعرف اليوم هذا الخط بسوق باب الزهومة
ثم يسلك امامه نجد عن يسرته الزقاق والساباط المسلوك فيه الى
حمام خشيبة ودرب شمس الدولة والى حارة العدوية المعروفة اليوم
بفندق الرمام والى حارة زويلة وغير ذلك ونجد بعد هذا الزقاق ربما
في صفة درب السلسلة ومن هاهنا ابتدا خط بين القصرين وكان قديما
في ايام الدولة الفاطمية براحا واسعا ليس فيه عمارة البتة تقف عشرة
آلاف فارس والقصران هما موضع سكنى الخليفة احدهما شرقي وهو القصر
الكبير وكان على يمنة السالك من موضع خان مسرور طالبا باب النصر
وباب الفتوح وموضعه الان المدارس الصالحية النجمية والمدرسة الظاهرية
الركنية وما في صفها من الحوانيت والرباع الى رحبة باب العيد وما وراء
ذلك الى الرقية ويقابل هذا القصر الشرقي القصر الغربي وهو القصر
الصغير ومكانه الان المارستان المنصوري وما في صفه من المدارس

والحوانيت الى تجاه باب الجامع الاقمر فاذا ابتدا السالك بدخول بين القصرين من
جهة خان مسرور فانه يجد على يسرته درب شمس الدولة ثم تسلك امامه فتجد
على يمنته الزقاق المسلوك فيه الى سوق الامشاطيين لمدرسة الصالحية التي للحنفية
والحنابلة والى الزقاق الملاصقة لسور المدينة المذكورة المسلوك فيه الى خط
الزراكشة العتيق وخان الخليلي وخان منجك والى الخوخ السبع حيث الان سوق
الحمادين والى الجامع الاقمر والى المشهد الحسيني وغير ذلك ثم يسلك امامه
شارقا في سوق السيوفيين الان فتجد على يساره دكاكين السيوفيين وعلى يمينه
دكاكين النقليين ظاهر سوق الكتبيين الان وعلى يسرته سوق الصيارف
براس باب الصاغة وكانت قديما مطبخ القصر قبالة باب الزهومة ثم تسلك
امامه فتجد امامه على يمنته باب المدارس الصالحية تجاه باب الصاغة
ثم تسلك امامه فتجد على يمنته باب المدارس الصالحية تجاه باب الصاغة
ثم تسلك امامه فتجد عن يمنته القبة الصالحية وبجوارهما المدارس الظاهرية
الركنية وتجد على يسارك باب المارستان المنصوري وفي داخله القبة
المنصورية التي بها قبور الملوك وتحت شبابيكها دكك القفصات
التي فيها الخواتيم ونحوها فيما بين القبة المذكورة والمدرسة الظاهرية
المذكورة وفي داخلها ايضا المدرسة المنصورية وتحت شبابيكها ايضا
دكك القفصات فيما بينها وبين شبابيك المدرسة الصالحية التي للشافعية
والمالكية وتجاهها خيمة الغلمان بجوار قبة الصالح وفي داخله ايضا المارستان
الكبير المنصوري المتوصل من باب سر الى حارة زويلة والى الخرنشف
والى الكافوري والى البندقانيين وغير ذلك ثم تسلك من باب المارستان فتجد
على يمنته سوق السلاح والقشاشين الان تحت الربع المعروف بوقف امير
سعيد وتجد على يسرته المدرسة الناصرية الملاصقة لمادنة القبة
المنصورية ثم تسلك امامه فتجد على يمنته خان بشتاك وفوقه الربع وعرف
الان هذا الخان بالمستخرج وتجد على يسرته المدرسة الظاهرية الجديدة
بجوار المدرسة الناصرية وكانت قبل انشائها مدرسة فندقا يعرف
بخان الزكاة ثم يسلك امامه فتجد على يمنته باب قصر بشتاك وتجد على
يسرته المدرسة الكاملية المعروفة بدار الحديث وهي ملاصقة للمدرسة

الظاهرية

الظاهرية السيفية الجديدة ثم تسلك امامه فتجد على يمنته باب الزقاق
المسلوك فيه الى بيت امير سلاح المعروف بقصر امير سلاح وهو الامير فخر
الدين بكتاش الفخري الصالحي النجمي والى دار الامير سلار نايب السلطنة
والى دار الطواشي سابق الدين ومدرسته التي يقال لها المدرسة السابقية
وكان هذا الزقاق في داخله مكان يتوصل اليه من تحت قبو المدرسة
السابقية يعرف بالفردوس فيه عدة مساكن صارت كلها الان
دارا واحدة انشاها الامير جمال الدين استادار وكان تجاه باب السابقية ربعا
كبيرا تحته فرن ومن ورايه عدة مساكن يعرف مكانها بالحدرة فهدم الامير
جمال الدين المذكور الربع وما وراه وحفر فيه صهريجا وانشا به عدة دور
هي الان جارية في اوقافه وكان يسلك من باب السابقية على باب الربع
والفرن المذكورين الى دهليز طويل مظلم ينتهي الى باب القصر تجاه سور
سعيد السعدا ومنه يخرج السالك الى رحبة باب العيد والى الركن المخلق
فهدمه الامير جمال الدين وجعل مكانه قيسارية وركب على راس هذا
الزقاق تجاه حمام البيسري دربا في داخله دروب لتصون امواله وانقطع
التطرق من هذا الزقاق وصار دربا غير نافذ ويجد السالك عن يسرته
قبالة هذا الزقاق الذي صار دربا مدربا باب قصر البيسرية وقد بني
في وجهه حوانيت بجانبه حمام البيسري ومن هنا ينقسم شارع القاهرة
المذكور الى طريقين احدهما ذات اليمين والاخرى ذات اليسار فاما ذات
اليسار فانها تتمة القصبة المذكورة فاذا امر السالك من باب حمام الامير
بيسري فانه يجد على يسرته باب قبو الخرنشف المسلوك فيه الى باب سر
البيسرية والى باب حارة برجوان الذي يقال له ابو تراب والى الخرنشف
واصطبل القطبية والى الكافوري والى حارة زويلة والى البندقانيين
وغير ذلك ثم تسلك امامه فتجد سوقا يعرف اخيرا بالوزازين او الدجاجين
يباع فيه الاوز والدجاج والعصافير وغير ذلك من الطيور وادركناه سوقا
كبيرا من جملته دكان لا يباع بها سوى العصافير للعب بها وفي هذا السوق
على يمنة السالك قيسارية يعلوها ربع كانت هذه سوقا يباع فيه الكتب
ثم صارت لعمل الحلاوة وكانت من جملة اوقاف المارستان المنصوري فهدمها
بعض من كان يتحدث في نظره عن الامير ايتمش في سنة احدى وثمانمائة

وعمرها على ما هي عليه الآن وعلى يسرة السالك في هذا السوق ربع بحري في وقف
المدرسة الكاملية وكان هذا السوق يعرف قديما بالساسين والقماحين
ثم تمر سالكا امامه فتجد سوق الشماعين متصلا بسوق الدجاجين وكان
سوقا كبيرا فيه صفان عن اليمين والشمال من حوانيت باعة الشمع ادركته
عامرا وقد بقي منه الآن يسير وفي آخر هذا السوق على يمنة السالك الجامع
الاقمر وكان موضعه قديما سوق القماحين ومقابله درب الحضري وبجانب
الجامع الاقمر من شرقيه الموضع الذي يعرف بالمحايريين ويسلك فيه الى
الركن المخلق وغيره ويقابله هذا الزقاق ببير الدلاء ثم تسلك المار امامه
فتجد على يمنته زقاقا ضيقا ينتهي الى درب ومدرسة تعرف بالشرابيشية
يتوصل من بابها الى الدرب الاصفر تجاه خانقاه بيبرس ثم تسلك
امامه في سوق المعيشيين فتجد على يسرته باب حارة برجوان ثم تسلك
امامه في سوق المعيشيين وقد ادركته سوقا عظيما لا يكاد يعدم فيه
شيء مما تحتاج اليه من المأكولات وغيرها بحيث اذا طلب منه شيء في
ذلك من ليل او نهار وجد وقد خرب الآن ولم يبق منه الا اليسير وكان
هذا السوق يعرف قديما بسوق امير الجيوش وبجانبه خان الرواسين وهو
زقاق على يمنة السالك غير نافذ ويقابل هذا الزقاق على يسرة السالك
الى باب الفتوح شارع يسلك فيه الى سوق يعرف اليوم بسويقة امير الجيوش
وكانت تعرف قبل اليوم بسوق الخروقيين ويسلك من هذا السوق الى
باب القنطرة في شارع معمور بالحوانيت من جانبيه ويعلوها الرباع وفيما
بين الحوانيت دروب ذات مساكن كبيرة ثم تسلك امامه من راس سويقة
امير الجيوش فتجد على يمينه الجملون الصغير المعروف بجملون ابن صيرم
وكان مسكنا للبزازين فيه عدة حوانيت عامرة باصناف الثياب ادركتها
عامرة وفيه مدرسة ابن صيرم المعروفة بالمدرسة الصيرمية وفي
آخره باب زيادة الجامع الحاكمي وكان على بابها عدة حوانيت يعمل فيها
الضبب التي برسم الابواب ويخرج من آخر هذا الجملون الى طريقين احدهما
تسلك فيها الى درب الفرنجية والى دار الوكالة وشارع باب النصر والاخرى
الى درب الزنجيلي النافذ الى راس الجوانية ثم تسلك امامه فتجد على
يمينه شباك المدرسة الصيرمية ويقابله باب قيسارية خوند اردكين

الاشرفيه

الاشرفية ثم تسلك امامه سالكا في سوق المرحلين وكان صفين من حوانيت عامرة
فيها جميع ما يحتاج اليه في ترحيل الجمال وقد خرب وبقي منه قليل وفي هذا
السوق على يسرة السالك زقاق يعرف بحارة الوراقة وفيه احد ابواب قيسارية
خوند المذكورة وعدة مساكن وكان مكانه يعرف قديما باصطبل الحجرية ثم
تسلك امامه فتجد على يمينه احد ابواب الجامع الحاكمي ومصاطبه وتجد باب
الفتوح القديم ولم يبق منه سوى عقده وشيء من عضادته وبجواره شارع على
يسرة السالك يتوصل منه الى حارة بهاء الدين وباب القنطرة ثم تسلك امامه
سالكا في سوق المعيشيين فتجد على يمينه بابا آخر من ابواب الجامع الحاكمي
ثم تسلك امامه فتجد عن يسرته زقاقا وساباطا ينفذ الى حارة بهاء الدين
فيه كثير من المساكن ثم تسلك امامه فتجد عن يمينه باب الجامع
الحاكمي الكبير وتجد عن يساره فندق العادل ويمشي في سوق عظيم الى
باب الفتوح وهو آخر قصبة القاهرة واما ذات اليسار من شارع بين
القصرين فان المار اذا سلك من الدرب الذي يقابل حمام البيسري طالبا
للركن المخلق فانه يشق في سوق القفاصين وسوق الحصريين الى الركن
المخلق ويباع فيه الآن النعال وبه حوض في ظهر الجامع الاقمر لشرب
الدواب تسميه العامة حوض النبي ويقابله مسجد يعرف بمرابع موسى وينتهي
هذا السوق الى طريقين احدهما الى بئر العظام التي تسميها العامة بئر العظمة
ومنها ينتقل الى الجامع الاقمر والحوض المذكور بالركن المخلق ويسلك منه
الى المحايريين والطريق الآخر ينتهي الى الفندق المعروف بقيسارية الحلو
ويعلوها اربع انشأت ذلك خوند بركة ام الملك الاشرف شعبان بن حسين
وبجوار هذه القيسارية بوابة عظيمة قد سترت بحوانيت يتوصل منها
الى ساحة عظيمة هي من حقوق المنحر كانت خوند المذكورة قد شرعت في
عمارتها فقصر اجلها دون اكماله ثم تسلك امامه فتجد الرباع التي
تعلو الحوانيت والقيسارية المستجدة في مكان باب القصر التي كان ينتهي
الى مدرسة سابق الدين وبين القصرين وكان احد ابواب القصر ويعرف
بباب الريح وهذه الرباع والقيسارية مما انشأ الامير جمال الدين الاستادار
وكانت قبله حوانيت ورباع فهدمها وانشأها على ما هي عليه اليوم ثم

ثم يسلك امامه فنجد على يمنته مدرسة الامير جمال الدين المذكور وكان موضعها
خانا وظاهره حوانيت فبنا مكانها مدرسة وحوضا للسبيل وغير ذلك ويقال
لهذه الاماكن رحبة باب العيد ويسلك منه الى طريقين احدهما ذات اليمين
والاخرى ذات اليسار فاما ذات اليمين فانها تنتهي الى دار المدرسة الحجازية
وقصر الحجازية والى درب قراصيا والى حبس الرحبة والى درب السلامي
المسلوك منه الى باب العيد الذي تسميه العامة بالقاهرة والى المارستان
العتيق والى قصر الشوك ودار الضرب والى باب سر المدارس الصالحية
والى خزانة البنود ويسلك من راس درب السلامي هذا في رحبة باب
العيد الى السفينة وخط خزانة البنود ورحبة الايدمري والمشهد
الحسيني ودرب الملوخيا والجامع الازهر والحارة الصالحية والحارة
البرقية والى باب البرقية والباب الجديد والباب المحروق واما ذات
اليسار من رحبة باب العيد فان المار يسلك من باب مدرسة الامير
جمال الدين الى باب زاوية الخدام الى باب الخانقاه المعروفة الان
بباب خانقاه سعيد السعدا فنجد عن يمينه زقاقا بجوار سور دار
الوزارة يسلك فيه الى خرايب تتر والى خط العطوفية والى درب ملوخيا
وغير ذلك ثم يسلك امامه فنجد على يمينه المدرسة القراسنقرية
والخانقاه الركنية بيبرس وهما من جملة دار الوزارة وما جاور الخا
نقاه الى باب الجوانية وتجاه خانقاه بيبرس الدرب الاصغر وهو
المنحر الذي كانت الخلفا تنحر فيه الاضاحي ثم يسلك امامه فنجد
على امامه دار الامير ابن فرمان بجوار قبة خانقاه بيبرس وبجاوره ا
دار الامير شمس الدين سنقر الاعسر الوزير وقد عرفت اليوم بدار
خوند طولوباي زوجة السلطان الملك الناصر الحسين بن محمد بن
قلاوون وبجوارها حمام الاعسر المذكور وجميع هذا من دار الوزارة
ونجد على يسرته درب الرشيدي تجاه حمام الاعسر المسلوك فيه الى
درب العزيخيه وحلون بن صيرم ثم يسلك امامه فنجد على يمنة الشارع
المسلوك فيه الى الجوانية والى خط العطوفية والى درب ملوخيا والى
العطوفية وقد خربت هذه الاماكن ونجد على يسرته الوكالة المستجدة

من

من انشا الملك الظاهر برقوق ثم يسلك امامه فنجد على يسرته زقاقا
يسلك فيه الى حلون بن صيرم والى درب العزيخيه ثم يسلك امامه فنجد
على يمينه دار الامير شهاب الدين احمد بن خاله الملك الناصر محمد بن
قلاوون ودار الامير علم الدين سنجر الجاولي وهما من حقوق الحجر التي
كان بها صبيان الخلفا واجنادهم ونجد على يسرته وكالة الامير قوصون
ثم يسلك من باب الوكالة فنجد مقابل باب قاعة الحلواني خان
الجاولي وبعدها باب القصر القديم وادركت منه قطعة كانت تجاه
ركن المدرسة القاصدية الغربي وقد زال ويسلك منه الى رحبة
الجامع الحاكمي فنجد على يمنته المدرسة القاصدية وعلى يسرته بابي
الجامع الحاكمي وتجاه احدهما الشارع المسلوك فيه الى حارة العدوية
وحارة العطوفية وغير ذلك ومن باب الجامع الحاكمي تنتهي الى باب
النصر فيما بين حوانيت ورباع ودور فهذه صفة القاهرة الان
وستقف ان شا الله تعالى على كيفية ابتدا وضع هذه الاماكن وما
صارت اليه وذكر التعريف بمن تنسب اليه او عرفت به على ما التقطت
ذلك من كتب التواريخ ومجاميع الفضلا ووقفت عليه بخطوط الثقات
واخبرني به من ادركته من المشيخة وما شاهدته من ذلك سالكا فيه
سبيل التوسط في القول من الاكثار والاختصار والله الموفق بمنه
لا اله الا هو

ذكر سور القاهرة

اعلم ان القاهرة منذ اسست عمل سورها ثلاث مرات المرة الاولى
وضعه القايد جوهر والمرة الثانية وضعه امير الجيوش بدر
الجمالي في ايام الخليفة المستنصر والمرة الثالثة بناه الامير بها
الدين قراقوش الاسدي في سلطنة الملك الناصر صلاح الدين
يوسف بن ايوب اول ملوك القاهرة

السور الاول

كان من لبن وضعه القايد جوهر على مناخه الذي نزل به هو وعساكره
حيث القاهرة الان فادار على القصر والجامع وذلك انه لما سار من
الجيزة بعد زوال الشمس من يوم الثلثا لسبع عشرة خلت من شعبان

سنة ثمان وخمسين وثلثمايه بعساكره وحد الى مناخه الذي يسمى له مولاه
المعز لدين الله ابو تميم معد واستقرت به الدار اختط القاهرة والقصر
واصبح المصريون يهنونه فوجدوه قد حفر الاساس في الليل فادار السور
اللبن وسماها المنصورية الى ان قدم المعز لدين الله من بلاد المغرب
الى مصر ونزل بها فسماها القاهرية ويقال في سبب تسميتها ان القايد
جوهر لما اراد بناها احضر المنجمين وعرفهم انه يريد عمارة بلد ظاهر
مصر ليقيم بها الجند وامرهم باختيار طالع سعيد لوضع الاساس بحيث
لا يخرج البلد عن تسليمهم ابدا فاختاروا طالعا لوضع الاساس وطالعا
لحفر السور وجعلوا بدايرا السور قوايم خشب بين كل قايمتين حبل فيه
اجراس وقالوا للعمال اذا تحركت الاجراس ارموا ما بايديكم من الطين
واللبن والحجارة فوقفوا ينتظرون الوقت الصالح لذلك فاتفق ان غرابا
وقع على حبل من تلك الحبال التي فيها الاجراس فتحركت فظن العمال
ان المنجمين قد حركوها فالقوا ما بايديهم من الحجارة والطين فصاح المنجمون
القاهر في الطالع فمضى ذلك وفاتهم ما قصدوه ويقال ان المريخ
كان في الطالع عند ابتدا وضع الاساس وهو قاهر الفلك فسموها
القاهرة واقتضى نظرهم انها لا تزال تحت حكم القاهرة ودخل في داير
هذا السور بين العظام وجعل القاهرة حارات للواصلين صحبته وصحبة
مولاه المعز وعمر القصر بترتيب القاه اليه المعز ويقال ان المعز
لما راى القاهرة لم يعجبه هناك مكانها وقال لجوهر لما فاتك عمارة القاهرة
بالساحل كان ينبغي عمارتها بهذا الجبل يعني سطح الجرف الذي يعرف
اليوم بالرصد المطل على جامع راشدة ورتب في القصر جميع ما يحتاج
اليه الخلفا بحيث لا تراهم الاعين في النقلة من مكان الى مكان وجعل
في ساحته البحر والميدان والبستان وتقدم بعمارة المصلى بظاهر
القاهرة وقد ادركت من هذا السور اللبن قطعا قطعا واخر ما
رايت منه قطعة كبيرة كانت فيما بين باب البرقية ودرب بطوط هدمها
شخص من الناس في سنة ثلث وثمانمايه فشاهدت من كبر لبنها ما
يتعجب منه في زماننا حتى ان اللبنة تكون قدر ذراع في ثلثي ذراع

وعرض

وعرض هذا السور عدة اذرع يسع ان يمر به فارسان وكان
بعيدا من السور الحجر الموجود الان وبينهما نحو الخمسين ذراعا وما احسب
الان انه بقي من هذا السور اللبن شي

جوهر

هذا مملوك رومي رباه المعز لدين الله ابو تميم معد وكناه بابي الحسين
وعظم محله عنده في سنة سبع واربعين وثلثمايه وصار في رتبة الوزارة
وصيره قايد جيوشه وبعثه في صفر منها ومعه عساكر كثيرة فيهم الامير
زيري بن مناد الصنهاجي وغيره من الاكابر فسار الى تاهرت فاوقع
بعدة اقوام وافتتح مدنا وسار الى فاس فنازلها مدة لم ينل منها شيا
فرحل عنها الى سجلماسة وحارب ثايرا قام بها وانتهى في مسيره الى البحر
المحيط واصطاد منه حوتا وبعثه في قلة ما الى مولاه المعز واعلمه انه قد
استولى على ما مر به من المداين والامم حتى انتهى الى البحر المحيط ثم عاد
الى فاس فالح على اهلها بالقتال الى ان اخذها عنوة واسر صاحبها وحمله
هو والثاير بسجلماسة في قفصين مع هديته الى المعز وعاد في اخر بلاد السنة
وقد عظم شانه وبعد صيته ثم لما قوي عزم المعز على تسيير الجيوش
لاخذ مصر وتهيا امرها قدم عليها القايد جوهر وبرز على رقاده
ومعه ما ينيف على مايه الف فارس وبين يديه اكثر من الف صندوق
من المال وكان المعز يخرج اليه في كل يوم ويخلو به واطلق يده في بيوت
امواله ياخذ منها ما يريد زيادة على ما حمله معه وخرج اليه يوما وقام
جوهر بين يديه وقد اجتمع الجيش فالتفت المعز الى المشايخ الذين
وجههم مع جوهر وقال والله لو خرج جوهر هذا وحده لفتح مصر ولتدخلن
الى مصر بالاردية من غير حرب ولتنزلن في خرابات ابن طولون وتبني
مدينة تسمى القاهرة تقهر الدنيا وامر المعز بافراغ الذهب في هيئة
الارحية وحملها مع جوهر على الجمال ظاهرة وامر اولاده واخوته الامرا
وولي العهد وساير اهل الدولة ان يمشوا في خدمته وهو راكب وكتب
الى ساير عماله يامرهم اذا قدم عليهم جوهر ان يترجلوا في خدمته فلما
قدم برقة افتدى صاحبها من ترجله ومشيه في ركابه بخمسين الف
دينار ذهبا فابا جوهر الا ان يمشي في ركابه ورد المال فمشى

ولما دخل من القيروان الى مصر في يوم السبت رابع عشر ربيع الاول سنه
ثمان وخمسين وثلث مايه انشد محمد بن هاني في ذلك

رات بعيني فوق ما كنت اسمع
وقد راعني يوم من الحشر اروع
غداه كان الافق سد بمثله
فعاد غروب الشمس من حيث تطلع
فلم ادر اذ ودعت كيف اودع
ولم ادر اذ شيعت كيف اشيع
الا ان هذا حشد من لم يذق له
غرار الكرى جفن ولا بات يهجع
اذا حل في ارض بناها مداينا
وان سار عن ارض ثوت وهي بلقع
تحل بيوت المال حيث محله
وجم العطايا والرواق المرفع
وكبرت الفرسان لله اذ بدا
وظل السلاح المنتضى يتقعقع
وعب عباب الموكب الفخم حوله
ورف كما رف الصباح الملمع
رحلت الى الفسطاط اول رحلة
بايمن فال بالذي انت تجمع
فان يك في مصر ظما لمورد
فقد جاءهم نيل سوى النيل يهرع
ويممهم من لا يغار بنعمة
فيسلبهم لكن يزيد فيوسع

ولما دخل الى مصر واختط القاهره وكتب بالبشاره الى المعز قال
ابن هاني رحمه الله

شعر

تقول بنو العباس قد فتحت مصر
فقل لبني العباس قد قضي الامر
وقد جاوز الاسكندريه جوهر
تصاحبه البشرى ويقدمه النصر

ولم يزل معظما مطاعا وله الحكم وله حكم ما فتح من بلاد الشام حتى ورد
المعز من المغرب الى القاهره وكان جعفر بن فلاح يرى نفسه اجل من جوهر
فلما قدم معد الى مصر سيره جوهر الى بلاد الشام في العساكر فاخذ الرمله
وغلب الحسن بن عبد الله بن طغج وسار فملك طبريه ودمشق فلما صارت
الشام كلها له فتح نفسه وسمحت نفسه عن مكاتبه جوهر فانفذ كتبه
من دمشق الى المعز وهو بالمغرب سرا من جوهر يذكر فيها طاعته ويقع في
جوهر وينقص ما فتح الله للمعز على يديه فغضب المعز لذلك ورد كتبه
كما هي مختومه وكتب اليه قد اخطات الراي لنفسك نحن قد انفذنا كـ

مع قايدنا

مع قايدنا جوهر فاكتب اليه فما وصل منك الينا على يديه قراناه ولا نتجاوز بعد
فلسنا نفعل ذلك لك على الوجه الذي اردته وان كنت اهله عندنا ولكنا لا
نستفسد جوهر مع طاعته لنا فزاد غضب جعفر بن فلاح وانكشف ذلك لجوهر
فلم يبعث بن فلاح لجوهر برساله نحلة خوفا ان لا يتحد بعسكره واقام مكانه لا
يكاتب جوهر بشي من امره الى ان قدم الحسن بن احمد القرمطي وكان من امره ما
تذكر في موضعه ولما مات المعز واستخلف من بعده ابنه العزيز وورد
الى دمشق هفتكين الشرابي من بغداد ندب العزيز بالله جوهر القايد الى
الشام فخرج اليها بخزاين السلاح والاموال والعساكر العظيمه فنزل على دمشق
لثمان بقين من ذي القعده سنه خمس وستين وثلثمايه فاقام عليها وهو
يحارب اهلها الى ان قدم الحسن بن احمد القرمطي من الاحسا الى الشام فرحل
جوهر في ثالث جمادى الاخره سنه ست وستين فنزل على الرمله والقرمطي
في اثره فهلك وقام من بعده جعفر القرمطي فحارب جوهر واشتد الامر
على جوهر فصار الى العسقلان وحصره هفتكين بها حتى بلغ من الجهد
مبلغا عظيما فصالح هفتكين وخرج عن عسقلان الى مصر بعد ان اقام بها وظاهر
الرمله نحوا من سبعه اشهر فقدم على العزيز بهفتكين وهو يريد
الخروج الى الشام فلما لقي العزيز هفتكين ومعه واصطنع بحوتكين التركي
ايضا فاخرجه راكبا من القصر وصله في سنه احدى سنه ثمانين وثلثمايه وثمانين
والقايد جوهر وابن عمار ومن دونهما من اهل الدوله مشاة في ركابه
وكانت في يد جوهر في يد ابن عمار فنظر ابن عمار ونفرة كادا ان يشق له
وقال لا حول ولا قوة الا بالله فنظر جوهر اليه من الميله وقال قد كنت
عندي يا ابا محمد اجل من هذا واظهر منك انكارا في هذه المقام لاحدثنك
حديثا عسى يسليك عما انت فيه والله ما وقف على هذا الحديث احد غيري
لما خرجت الى مصر وانفذت الى مولانا المعز من اسرته ثم حصل في يدي
اخرون اعتقلتهم وهم نيف على ثلثمايه اسير من مذكوريهم والمعروفين
منهم فلما ورد مولانا المعز الى مصر اعلمته بهم فقال اعرضهم على واذكر في
كل واحد حاله ففعلت وكان في يده كتاب مجلد يقرا فيه فجعلت اخذ الرجل
من يد الصقالبه واقدمه اليه واقول هذا فلان ومن حاله وحاله فيرفع

راسه وينظر اليه ويقول يجوز يعود الى قراه ما في الكتاب حتى احضرت له الجماعة
وكان اخرهم غلاما تركيا فنظر اليه وتامله ولما ولى اتبعه بصره فلما لم يبق
احد قبلت الارض وقلت يا مولانا رايتك فعلت لما رايت هذا التركي ما لم
تفعله مع من تقدمه فقال يا جوهر يكون عندك مكتوما نحن نرى انه
يكون لبعض ولدنا غلام من هذا الجنس تتفق له فتوحات عظيمة في بلاد
كثيرة فيرزقه الله ما لم يرزقه احدا منا مع غيره وانا اظن انه ذاك الذي
قال لي مولانا المعز ولاعلمك اذا فتح الله لموالينا على ايدينا او على يد من كان يا
ابا محمد لكل زمان دولة ورجال انريد نحن ان ناخذ دولتنا ودولة غيرنا لقد
اجل لي مولانا المعز لما سرت الى مصر اولاده واخوته وولي عهده وسائر
اهل دولته فتعجب الناس من ذلك وها انا اليوم امشي راجلا بين يدي منجوتكين
اغزونا واغزو ابنا غيرنا وبعد هذا اقول اللهم قرب اجلي ومدتي فقد
نيفت على الثمانين او انا فيه فمات في تلك السنه وذلك انه اعتل فركب اليه
العزيز بالله عايدا او ركب وحمل اليه قبل ركوبه خمسة الاف دينار ومرتبة
مثقلة وبعث اليه الامير منصور بن العزيز خمسة الاف دينار وتوفي يوم
الاثنين لسبع بقين من ذي القعده سنة احدى وثمانين وثلثمايه فبعث
اليه العزيز بالكفن والحنوط وارسل اليه الامير منصور بن العزيز ايضا
الكفن وارسلت اليه العزيزة الكفن وكفن في سبعين ثوبا ما بين مثقل ووشي
مذهب وصلى عليه العزيز بالله وخلع على ابنه الحسين وحمله وجعله في مرتبة
ابيه ولقبه بالقايد بن القايد ومكنه من جميع ما خلفه ابوه وكان جوهر عاقلا
محسنا الى الناس كاتبا بليغا فمن مستحسن توقيعاته على قصة رفعت اليه بمصر
سوء الاجترام اوقع بكم حلول الانتقام وكفر الانعام اخرجكم من حفظ الذمام
فالواجب فيكم ترك الايجاب واللازم لكم ملازمة الاجتناب لانكم بداتم
فاساتم وعدتم فتعديتم فابتداكم ملوم وعودكم مذموم وليس بينهما فرجة
تقتضي الا الذم لكم والاعراض عنكم ليرى امير المومنين صلوات الله عليه رايه
فيكم ولما مات رثاه كثير من الشعرا

السور الثاني

بناه امير الجيوش بدر الجمالي في ثمانين واربعمايه وزاد فيه الزيادات التي فيما
بين بابي زويله وباب زويله الكبير وفيما بين باب الفتوح الذي عند رابس
حارة

حارة بها الدين وباب الفتوح الآن وزاد عند باب النصر ايضا جميع الرحبة
التي تجاه جامع الحاكم الان الى باب النصر وجعل السور من لبن واقام الابواب
من حجارة في نصف جمادى الاخرة سنة ثمان عشره وثمان مايه ابتدي بهدم
السور الحجر فيما بين باب زويلة الكبير وباب الفرج عندما هدم الملك المويد
شيخ ليبني جامعه فوجد عرض السور في اماكن نحو العشرة اذرع

السور الثالث

ابتدا في عمله السلطان صلاح الدين يوسف في سنه ست وستين وخمسمايه
وهو يوميذ على وزارة العاضد لدين الله فلما كانت سنه ست وتسعين ه
وقد استولى على المملكة اندب لعمل السور الطواشي بها الدين قراقوش
الاسدي فبناه بالحجارة على ما هو عليه الان وقصد ان يجعل على القاهرة
ومصر والقلعة سورا واحدا فزاد في سور القاهرة القطعة التي من باب
القنطرة الى باب الشعريه ومن باب الشعرية الى باب البحر وبنا قلعة المقس
وهي برج كبير وجعل على النيل بجامع جانب المقس وانقطع السور هناك
وكان في امله مد السور من المقس الى ان يتصل بسور مصر وزاد في سور
القاهرة قطعة مما يلي باب النصر ممتدة الى باب البرقيه والى درب بطوط
والى خارج باب الوزير ليتصل بسور قلعة الجبل فانقطع من مكان يعرف
الان من الصوه تحت القلعة لموته والى الان اثار الجدر ظاهرة لمن تاملها فيما
بين اخر السور الى جهة القلعة والملك لم يتهيا له ان يصل سور قلعة الجبل
بسور مصر وجاء دور هذا السور المحيط بالقاهرة الان تسعة وعشرون
الف ذراع وثلثماية ذراع وذراعان بذراع العمل وهو الذراع الهاشمي
من ذلك ما بين قلعة المقس على شاطي النيل والبرج بالكوم الاحمر بساحل
مصر عشرة الاف ذراع وخمس مايه ذراع ومن قلعة المقس الى حايط
قلعة الجبل بمسجد سعد الدولة ثمانيه الاف وثلثمايه واثنان وتسعون
ذراعا ومن جانب حايط قلعة الجبل من جهة مسجد سعد الدولة ثلثه
الاف ومايتان وعشرة اذرع وذلك طول قوسه في ابراجه من النيل الى
النيل وقلعة المقس المذكوره كانت برجا مطلا على النيل في شرقي جامع
المقس ولم يزل الى ان هدمها الوزير الصاحب شمس الدين عبد الله المقسي
عندما جدد الجامع المذكور في سنه سبعين وسبع مايه وجعل في مكان

البرج المذكور جنبيه وذكر انه وجد في البرج مالا وانه اعاد بنا الجامع منه
والعامة تقول اليوم جامع المقسي وكان يحيط بسور القاهرة خندق شرع في
حفره من باب الفتوح الى المقس في المحرم سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وكان
ايضا من الجهة الشرقية خارج باب النصر الى باب البرقية وما بعده وشاهدت
اثار الخندق باقية ومن ورائه سور بابراج له عرض كبير مبني من حجارة الا ان
الخندق اعظم وتهدمت الاسوار التي كانت من ورائه وهذا السور هو الذي
ذكره القاضي الفاضل في كتابه الى السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب
فقال والله يحيي المولى حتى يستدير بالبلدين نطاقه ويمتد عليهما رواقه
فما عقيلة ما كان معصمها ليترك بغير سوار ولا خصرها ليخلى من منطقة بلا اصار
والان قد استقرت خواطر الناس وامنوا به من عدو يختطف ومن طمع مجرم
يطمع ولا يتوقف

ذكر ابواب القاهرة

وكان للقاهرة من جهتها القبلية بابان متلاصقان يقال لهما بابا زويلة
ومن جهتها البحرية بابان متباعدان احدهما باب الفتوح والاخر باب النصر
ومن جهتها الشرقية ثلثة ابواب متفرقة احدها يعرف الان بباب البرقية
والاخر بباب الجديد والاخر بالباب المحروق ومن جهتها الغربية ثلثة ابواب
باب القنطرة وباب الفرج وباب سعادة وباب اخر يعرف بباب الخوخة ولم
تكن هذه الابواب على ما هي عليه الان ولا في مكانها اليوم عندما وضعها جوهر

باب زويلة

كان باب زويلة عندما وضع القائد جوهر القاهرة بابان متلاصقان
بجوار المسجد المعروف اليوم بسام بن نوح فلما قدم المعز الى القاهرة
دخل من احدهما وهو الملاصق للمسجد الذي بقي منه الى اليوم عقد ويعرف
بباب القوس فتيامن الناس به وصاروا يكثرون الدخول والخروج منه
وهجروا الباب المجاور له حتى جرى على الالسنة ان من مر منه لا تقضى له
حاجة وقد زال هذا الباب ولم يبق له اليوم اثر الا انه يفضي الى الموضع
الذي يعرف اليوم بالحجارين حيث تباع الان الطرف من الطنابير والعيدان
ونحوها والى الان مشهور بين الناس ان من سلك من هنالك لا تقضى له
حاجة ويقول بعضهم من اجل ان هناك الات المنكر واهل البطالة من
المغنين

والمغنيات وليس الامر كما زعم فان هذا القول جار على السنة اهل القاهرة
من حين دخل المعز اليها قبل ان يكون هذا الموضع سوقا للمعازف وموضعا
لجلوس اصحاب الملاهي فلما كان في سنة خمس وثمانين واربعمائة بنى امير
الجيوش بدر الجمالي وزير الخليفة المستنصر بالله باب زويلة الكبير الذي
هو باق الى الان وعلا ابراجه ولم يعمل له باشورة كما هي عادة ابواب الحصون
من ان تكون في كل باب عطفة حتى لا تهجم عليه العساكر في وقت الحصار ويتعذر
سوق الخيل ودخولها جملة لكنه عمل في بابه زلاقة كبيرة من حجارة صوان
عظيمة بحيث اذا هجم عسكر على القاهرة لا تثبت قوائم الخيل على الصوان فلم
تزل هذه الزلاقة باقية الى ايام السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد
بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب فاتفق مروره من هناك فاختل فرسه
وزلق واحسبه سقط عن فرسه فامر بنقضها فنقضت وبقي منها شيء يسير ظاهر
فلما ابتنى الامير جمال الدين يوسف الاستادار المسجد المقابل لباب
زويلة وجعله باسم الملك الناصر فرج بن الملك الظاهر برقوق ظهر
عند حفره الصهريج المقابل لباب زويلة وجعله باسم الملك الكامل الى
الذي به بعض هذه الزلاقة واخرج منها حجارة من صوان لا تعمل فيه
العدة الماضية واستعملها في عاية من الكبر لا يستطيع جرها الا اربعة
ارؤس بقر فاخذ الامير جمال الدين منها شيئا والى الان حجر منها ملقى تجاه
قبو الخرنشف من القاهرة ويذكر ان ثلثة اخوة قدموا من الرها
بنائين بنوا باب زويلة وباب النصر وباب الفتوح كل واحد بنى بابا
وان باب زويلة هذا بني في سنة اربع وثمانين واربعمائة وبني باب
الفتوح في سنة ثمان واربعمائة وقد ذكر ابن عبد الظاهر في كتاب خطط
القاهرة ان باب زويلة هذا بناه العزيز بالله نزار بن المعز وتممه امير
الجيوش وانشد لعلي بن محمد النيلي

يا صاح لو ابصرت باب زويلة
لعلمت قدر محله بنيانا
باب تازر بالمجرة وارتدى
الشعرى ولاث براسه كيوانا

لو ان فرعون اراه لم يرد صرحا ولا ارضي به هامانا

وسمعت غير واحد يذكر ان فوق ثنيه يدوران في سكرخنين من زجاج وذكر جامع السيره الناصريه محمد بن قلاوون ان في سنة خمس وثلثين وسبعمايه راى ايدكين والي القاهره في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون على باب زويله خلبليه يضرب كل ليلة بعد العصر وقد اخبرني من طاف البلاد وراى مدن المشرق انه لم يشاهد في مدينة من المداين عظم باب زويله ولا يرى مثل بدنتيه التي عن جانبيه ومن تامل الاسطر التي قد كتبت على اعلاه من خارجه فانه يجد فيها اسم امير الجيوش والخليفه المستنصر وتاريخ بنايه وقد كانت البدنتان ازيد مما هما الان بكثير هدم اعلاهما الملك المويد شيخ لما انشا الجامع داخل باب زويله وعمر على البدنتين مادنتين ولذلك خبر تجده في ذكر الجامع المويدي من هذا الكتاب فانظره تجده عند ذكر الجوامع

باب النصر

كان باب النصر اولا دون موضعه اليوم وادركت قطعة من احد جانبيه كانت تجاه ركن المدرسة القاصديه الغربي بحيث تكون الرحبه فيما بين المدرسة القاصديه وبين باب جامع الحاكم القبلي من خارج باب القاهره وكذلك تجد في اخبار الجامع الحاكمي انه وضع خارج القاهره فلما كان في ايام المستنصر وقدم عليه امير الجيوش بدر الجمالي من عكا وتقلد وزارته وعمر سور القاهره نقل باب النصر من حيث وضعه القايد جوهر الى حيث هو الان فصار قريبا من مصلى العيد وجعل له باشوره ادركت بابها الى ان احتفرت اخت الملك الطاهر برقوق الصهريج السبيل تجاه باب النصر فهدمت واقام السبيل مكانه وعلى باب النصر بالكوفي في اعلاه لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله صلوات الله عليهما

باب الفتوح

وضعه القايد جوهر دون موضعه الان وبقي منه الى يومنا هذا عقده وعضادته اليسرى وعليه اسطر من الكتابه بالكوفي وهو براس حارة بها الدين من قبليها دون جدار الجامع الحاكمي واما الباب المعروف اليوم بباب الفتوح فانه من وضع امير الجيوش وبين يديه باشوره قد ركبها الان الناس بالبنيان لما عمر ما خرج عن باب الفتوح

امير الجيوش

ابو النجم بدر الجمالي كان مملوكا ارمنيا لجمال الدوله بن عمار فلذلك عرف بالجمالي وما زال ياخذ بالجد من زمن شبيبته فيما يباشره ويوطن نفسه على قوة العزم وتنقل في الخدم حتى ولي امارة دمشق من قبل المستنصر في يوم الاربعا ثالث عشرين ربيع الاخر سنة خمس وخمسين واربعمايه ثم سار منها كالهارب في ليلة الثلثا لاربع عشرة خلت من رجب سنة ست وخمسين ثم وليها ثانيا يوم الاحد سادس شعبان سنة ثمان وخمسين فبلغه قتل ولده شعبان بعسقلان فخرج في شهر رمضان منه سنة ستين واربعمايه وثار العسكر واخرب القصر وتقلد نيابة عكا فلما كانت الشده بمصر من شدة الغلا وكثرة الفتن والاحوال بالحضره قد فسدت والامور قد تغيرت وطوايف العسكر قد تشعبت والوزرا يقنعون بالاسم دون نفاذ الامر والنهي والرجا قد ايس منه والصلاح قد لا يطمع فيه ولواته قد ملكت الريف والصعيد بايدي العبيد والطرقات قد انقطعت برا وبحرا الا بالخفارة الثقيله فلما قتل يلدكوش ناصر الدوله حسين بن حمدان كتب المستنصر اليه يستدعيه ليكون المتولي لتدبير دولته فاشترط ان يحضر معه من يختاره من العساكر وان لا يبقي احدا من عسكر مصر فاجابه المستنصر الى ذلك فاستخدم معه عسكرا وركب البحر من عكا في اول كانون وسار بمايه مركب بعد ان قيل له ان العادة لم تجر بركوب البحر في الشتا لهيجانه وخوف التلف فابا عليهم واقلع فتمادى الصحو والسكون مع الريح الطيبه مدة اربعين يوما حتى كثر التعجب من ذلك وعد من سعادته فوصل الى تنيس ودمياط فاقترض المال من تجارها ومياسيرها وقام بامر ضيافته وما يحتاج اليه من الغلال المسلمين اللواتي كبير اهل البحيره وسار الى قليوب فنزل بها وارسل الى المستنصر يقول لا ادخل الى مصر حتى تقبض على يلدكوش وكان احد الامرا وقد استبد على المستنصر بعد قتل ابن حمدان فبادر المستنصر وقبض عليه واعتقله بخزانة البنود فقدم بدر عشية الاربعا لليلتين بقيتا من

جمادى الاولى سنة خمس وستين واربعمائة فتنبا له ان يقبض على جميع امرا الدوله
وذلك انه لما قدم على جميع امرا الدوله لم يكن عنده الامرا علم من استدعايه
فما منهم الا من اضافه وقدم اليه فلما انقضت دولتهم في ضيافته استدعاهم
الجميع له في دعوة صنعها لهم وبيت مع اصحابه ان القوم اذا اخذهم الليل فانهم
لا بد ان يحتاجون الى الخلا فمن قام منهم الى الخلا هناك يقتل ووكل بكل واحد
واحدا من اصحابه وانعم عليه بجميع ما تركه ذلك الامير من دار ومال واقطاع
وغيره فصار الامرا اليه وظلوا نهارهم عنده وباتوا مطمئنين اليه فما
طلع ضوء النهار حتى استولى اصحابه على جميع دور الامرا وصارت روسهم
بين يديه فقويت شوكته وعظم امره وخلع عليه المستنصر بالطيلسان
المقور وقلده وزارة السيف والقلم فصارت القضاه والدعاه وساير
المستخدمين من تحت يده وزيد في القابه امير الجيوش كافل قضاه المسلمين
وهادي دعاة المومنين وتتبع المفسدين فلم يبق منهم احدا حتى قتله وقتل
من اماثل المصريين وقضاتهم ووزرائهم جماعه ثم خرج الى الوجه البحري
فاسرف في قتل من هنالك من لواته واستصفا اموالهم وازاح المفسدين
وافناهم بانواع القتل وصار الى البر الشرقي فقتل منه كثيرا من المفسدين
ونزل الى الاسكندريه وقد ثار بها جماعه مع ابنه الاوحد فحاصرها
ايام المحرم سنة سبع وسبعين واربعمايه الى ان اخذها عنوة وقتل جماعة
ممن كان بها وعمر بها جامع العطارين من مال المصادرات وفرغ من بنايه
في ربيع الاول سنة تسع وسبعين واربعماية ثم سار الى الصعيد فحارب
جهينه والثعالبه وافنى اكثرهم بالقتل وغنم من الاموال ما لا يعرف قدر كثرته
فانصلح به حال الاقليم بعد فساده ثم جهز العساكر لمحاربة البلاد الشاميه
فسارت اليها غير مره وحاربت اهلها ولم يظفر منها بطايل واستناب
ولده شاهنشاه وجعله ولي عهده فلما كان في سنة سبع وثمانين واربعماية
مات في ربيع الاخر وقيل في جمادى الاولى منها وقد تحكم في مصر تحكم الملوك
ولم يبق للمستنصر معه امر واستبد بالامور وضبطها احسن ضبط وكان
شديد الحرمة وافر الهيبة مخوف السطوه قتل من مصر خلايق لا يحصيها
الا خالقها منها انه قتل في يوم من اهل البحيره نحو العشرين الف انسان

ابي

الى غير ذلك من اهل دمياط والاسكندريه والغربيه والشرقيه وبلاد الصعيد
واسوان واهل القاهره ومصر الا انه عمر البلاد واصلحها بعد فسادها وخرابها
باتلاف المفسدين من اهلها وكان له يوم مات نحو الثمانين سنة وكانت له محاسن
منها انه اباح الارض للمزارعين ثلث سنين حتى ترفهت احوال الفلاحين واستغنوا
في ايامه ومنها حضور التجار الى مصر لكثرة عدله بعد انتزاحهم منها في ايام
الشده ومنها كثرة كرمه وكانت مدة ايامه بمصر احدى وعشرين سنة وهو
اول وزرا السيوف الذين حجروا على الخلفا بمصر ومن اثاره الباقيه بالقاهره
باب زويله وباب الفتوح وباب النصر وقام من بعده بالامر ابنه شاهنشاه
الملقب بالافضل ابن امير الجيوش وبه وبابيه الافضل عادت ابهة الخلافه
الفاطميه بعد تلاشي امورها وعمرت الديار المصريه بعد خرابها واضمحلال
اهلها والطبنه هو الذي اخبر عنه المعز فيما تقدم من حكاية جوهر عنه
فانه لم يتفق ذلك لاحد من رجال دولتهم غيره والله يعلم وانتم لا تعلمون

باب القنطره

عرف بذلك لان جوهر القايد بنا هناك قنطره فوق الخليج الذي بظاهر
القاهره ليمشي عليها الى المقس عند مسيره الى القرامطه الى مصر في
شوال سنة ستين وثلثمايه

باب الشعريه

يعرف بطايفه من البربر يقال لهم بنوا الشعريه هم ومزاته وزناره وهواره
من احلاف لواته الذين ينزلون بالمنوفيه والله اعلم

باب سعاده

عرف بسعاده بن حيان غلام المعز لدين الله لانه لما قدم من بلاد المغرب
بعد بنا جوهر القايد القاهره نزل بالجيزه وخرج جوهر الى لقايه
فلما عاين سعاده جوهر ترجل وسار الى القاهره في رجب سنة
ستين وثلثمايه فدخل اليها من هذا الباب فعرف به وقيل له باب سعاده
ووافى سعاده هذا الى القاهره بعسكر كبير معه فلما كان في شوال سيره
جوهر في عسكر مجرد عند ورود الخبر بدخول دمشق للحسن بن
احمد القرمطي المعروف بالاعظم الى الشام وقتل جعفر بن فلاح فسار

سعادة بريد الرملة فوجد القرمطي قد قصدها فانحاز بمن معه الى يافا ورجع
الى مصر ثم خرج الى الرملة فملكها في سنة احدى وستين فاقبل اليه القرمطي ففر
منه الى القاهرة وبها مات لخمس بقين من المحرم سنة اثنتين وثلثماية وحضر
جوهر جنازته وصلى عليه الشريف ابو جعفر مسلم وكان بنيه بر واحسان

باب الفتوح

بياض المصنف هكذا في اصله

الباب المحروق

وكان يعرف اولا بباب القراطين فلما زالت دولة بني ايوب واستقل الملك العزيز
عز الدين ايبك التركماني اول من ملك من المماليك بسلطنة الديار المصرية
في سنة خمسين وستماية كان حينئذ اكبر الامرا البحرية مماليك الملك الصالح
نجم الدين ايوب الفارس اقطاي الجمدار وقد استفحل امره وكثرت اتباعه
ونافس المعز ايبك وتزوج بابنة الملك المظفر صاحب حماه وبعث الى المعز
بان ينزل من قلعة الجبل ويخليها له حتى يسكنها بامراته المذكورة فتقلق
المعز منه واهمه شانه واخذ يدبر عليه فقرر مع عدة من مماليكه
ان يقفوا الموضع من القلعة عينه لهم واذا جا الفارس اقطاي فتكوا به وارسل
اليه وقت القايلة يستدعيه ليشاورونه في امرهم فركب في قايلة يوم الاثنين
حادي

حادي عشرين شعبان سنة اثنتين وخمسين وستماية في نفر من مماليكه وهو امين
مطمين بما صار له في الانفس من الحرمة والمهابة وبما يثق به من شجاعته
فلما صار بقلعة الجبل وانتهى الى باب قاعة العواميد عوق من معه من
المماليك الذين اعدهم المعز وتناولوه بالسيوف فهلك لوقته وغلقت
ابواب القلعة وانتشر الصوت بقتله في البلد فركب اصحابه وحشدا اشنية
وهم نحو السبعماية فارس الى تحت القلعة وفي ظنهم ان الفارس اقطاي لم يقتل
وانما قبض عليه السلطان وهم يقاتلونه حتى يطلقه لهم فلم يشعروا الا براس
الفارس اقطاي وقد القاها اليهم المعز من القلعة فانفضوا لوقتهم وتواعدوا
على الخروج من مصر الى الشام واكابرهم يومئذ بيبرس البندقداري
وقلاوون الالفي وسنقر الاشقر وبيسري وسكز وبرامق فخرجوا في الليل
من بيوتهم بالقاهرة الى جهة باب القراطين ومن العادة ان تغلق ابواب
القاهرة في الليل فالقوا النار في الباب حتى سقط من الحريق وخرجوا
منه فقيل له من ذلك الوقت الباب المحروق وعرف به واما القوم
فانهم ساروا الى الملك الناصر يوسف بن العزيز صاحب الشام فقبلهم
وانعم عليهم واقطعهم اقطاعات واستكثر بهم واصبح المعز وقد علم بخروجهم
الى الشام فاوقع الحوطة على جميع اموالهم ونسايهم واولادهم وعامة تعلقاتهم
وسا ير اسبابهم وتتبعهم ونادى عليهم في الاسواق بطلب البحرية وتحذر
العامة من اخفايهم فصار اليه من اموالهم ما ملا عينه واستمرت البحرية
في بلاد الشام الى ان قتل المعز ايبك وخلع ابنه المنصور علي وتسلطن
الامير قطز فتنوا صحوا في ايامه الى مصر والت احوالهم الى ان تسلطن
بينهم بيبرس وقلاوون ودبس عاقبة الامور

بياض المصنف لم في الاصل

باب البرقية

ذكر قصور الخلفا ومناظرهم والالماع بطرف من ماثرهم وما صارت اليه احوالها من بعدهم

اعلم انه كان للخلفا الفاطميين بالقاهره وظواهرها قصور ومناظر منها القصر الكبير الشرقي الذي وضعه القايد جوهر عندما اناخ في موضع القاهره ومنها القصر الصغير الغربي والقصر النافعي وقصر الذهب وقصر الاقبال وقصر الظفر وقصر الشجره وقصر الشوق وقصر الزمرد وقصر النسيم وقصر الحريم وقصر البحر وهذه كلها قاعات ومناظر من داخل سور القصر الكبير ويقال لها القصور الزاهره ويسمي مجموعها القصر وكان بجوار القصر الغربي الميدان والبستان الكافوري وكان لهم عده مناظر واد رسلطانيه غير هذه القصور منها دار الضيافه ودار الوزاره الكبرى ودار الوزاره القديمه ودار الضرب والمنظره بالجامع الازهر والمنظره بجوار جامع الاقمر ومنظرة اللولوه علي الخليج بحوار القاهره ومناظر الغزاله ودار الذهب ومنظره المقس ومنظره الدكه والمعلي والخمس وجوه والتاج وقبة الهوا والبساتين الجيوشيه والبستان الكبير ومنظرة السكره المنظره ظاهر باب الفتوح ودار الملك عدينة مصر ومنازل العز بها ومنظره الصناعه بالساحل ومنظره بجوار جامع القرافه الكبرى المعروفه اليوم بجامع الاوليا والاندلس بالقرافه والمنظره ببركه الحبش وسانذكر من اخبار هذه المواضع في مدة الدولة الفاطميه وما ال اليه حالها بحسب ما انتهي الي علمها ان شا الله تعالى

القصر الكبير

هذا القصر كان في الجهه الشرقيه من القاهره فلذلك يقال القصر الكبير الشرقي ويسمي القصر الكبير المعزي لان المعز لدين الله ابا تميم معد هو الذي امر عبده وكاتبه جوهر بيناية حين سيره من رقادة احد بلاد افريقيه بالعساكر الي مصر والقي اليه رتبته فوضعه علي الترتيب الذي رسمه له ويقال ان جوهر لما اسسه في الليله التي اناخ فيها في موضعه واصبح راي فيه زورات غير معتدله لم تعجبه فقيل له في تغييرها فقال قد حفر في ليله مباركه وساعه سعيده فتركه علي حاله وكان ابتدا وضعه مع وضع اساس سور القاهره في ليلة الاربعا الثامن عشر من شعبان سنة ثمان

وخمسين وثلثمائة وركب عليه الناس يوم الخميس لثلث عشرة خلت من جمادى
الاولى سنة تسع وخمسين ثم ادار عليه سورا احاط به في سنة ستين وثلثمائة
وهذا القصر كان دار الخلافة الى اخر وقت فلما انقضت الدولة على يد السلطان
صلاح الدين بن ايوب اخرج اهل القصر منه واسكن فيه الامراء ثم خرب اولا
فاولا وذكر ابن عبد الظاهر في كتاب خطط القاهرة عند وصف ابواب باب
الزهومة انه قال اعلم ان هذا الباب المدة الطويلة وما رايته دخل اليه
حطب ولا رمي منه تراب قال وهذا احد اسباب خرابه لوقود اخشابه ولزوم
ترابه قال ولما احتاط صلاح الدين واخرج من به كان فيه اثنى عشر الف
نسمة ليس فيهم فحل الا الخليفة واهله واولاده فاسكنهم دار المظفر بحارة
برجوان وكانت تعرف بدار الضيافة قال ووجد الى جانب القصر بئرا يعرف
ببير الصنم كان الخلفاء يرمون فيه القتلى فقيل ان فيه مطلبا وقصد تغويرها
فوجدها محمونة بالجان وقتل عماله جماعة من اشاعة فردمت وركبت انتهى
وكان صلاح الدين لما ازال الدولة الفاطمية اعطى هذا القصر الكبير لامراء
دولته وانزلهم فيه فسكنوه واعطى القصر الصغير الغربي لاخيه الملك العادل
سيف الدين ابي بكر بن ايوب فسكنه وفيه ولد له ابنه الكامل ناصر الدين
محمد وكان قد انزل والده نجم الدين ايوب بن شادي في منظرة اللؤلؤة ولما
قبض على الامير داود بن الخليفة العاضد وكان ولي عهد ابيه وينعت بالحامد
لله اعتقله وجميع اخوته وهم ابو الامانة جبريل وابو الفتوح وابنه ابو
القاسم وسليمن بن داود بن العاضد وعبد الظاهر بن حيدرة بن العاضد وعبد
الوهاب بن ابراهيم بن العاضد واسمعيل بن العاضد وجعفر بن ابي الظاهر بن
جبريل وعبد الظاهر بن ابي الفتوح بن جبريل بن الحافظ وجماعة فلم يزالوا
في الاعتقال بدار المظفر وغيرها الى ان انشأ الملك الكامل محمد بن العادل
من دار الوزارة بالقاهرة الى قلعة الجبل فنقل معه ولد العاضد واخوته
واولاد عمه واعتقلهم بها وفيها مات داود بن العاضد ولم يزل بقيتهم معتقلين
بالقلعة الى ان استبد السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري
فامر في سنة ستين بالاشهاد على كمال الدين اسمعيل بن العاضد وعماد الدين
ابي القاسم بن الامير ابي الفتوح ابن العاضد وبدر الدين عبد الوهاب بن
ابراهيم

ابراهيم بن العاضد ان جميع المواضع التي تلي المدارس الصالحية من القصر الكبير
والموضع المعروف بالتربة باطنا وظاهرا بخط الخوخ السبع وجميع الموضع المعروف
بالقصر النافعي بالخط المذكور وجميع الموضع المعروف بالجباسة بالخط المذكور
وجميع الموضع المعروف بخزائن السلاح السلطانية وما هو بخطه وجميع الموضع
المعروف بسكن اولاد شيخ الشيوخ وغيرهم من القصر الشارع بابه قبالة
دار الحديث النبوي الكاملية وجميع الموضع المعروف بالقصر الغربي وجميع
الموضع المعروف بدار الذهب القنطرة بخط المشهد الحسيني وجميع الموضع
المعروف بدار الضيافة بحارة برجوان وجميع الموضع المعروف بدار الذهب
وجميع الموضع المعروف باللؤلؤة وجميع قصر الزمرد وجميع البستان الكافوري
ملكه لبيت المال بالنظر المولوي السلطاني الملكي الظاهري من وجه صحيح
شرعي لا رجعة لهم فيه ولا لواحد منهم في ذلك ولا في شيء منه ولا اسوة بسبب
يد ولا ملك ولا وجه من الوجوه كلها خلا ما في ذلك من مسجد لله تعالى
او مدفن لابائهم فاشهدوا عليهم بذلك وورخ الاشهاد بالثالث عشر من
جمادى الاولى سنة ستين وستمائة واثبت على قاضي القضاة الصاحب
تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الاعز الشافعي وتقرر مع المذكورين انه
مهما كان قبضوه من اثمان بعض الاماكن المذكورة التي عاقد عليها وكلاؤهم
وانتقلوا اليه حاسبوا به من جملة ما تحرر ثمنه عند وكيل بيت المال
وقبضت ايدي المذكورين عن التصرف في الاماكن المذكورة وغيرها مما
هو منسوب الى ابائهم ورسم ببيع ذلك فباعه وكيل بيت المال كمال الدين
ظافر شيئا بعد شيء ونقضت تلك المباني وانشئ في مواضعها ما هو على غير تلك
الصفة من المساكن وغيرها كما ياتي ذكره ان شاء الله تعالى وكان هذا
القصر يشتمل على مواضع منها

قاعة الذهب

وكان يقال الذهب قصر الذهب وهو احد قاعات القصر الذي هو
قصر المعز لدين الله معد وبنى قصر الذهب العزيز بالله نزار بن المعز
وكان يدخل اليه من باب الذهب الذي كان مقابلا للدار القطبية التي
هي اليوم المارستان المنصوري ويدخل اليه ايضا من باب البحر الذي
هو الان تجاه المدرسة الكاملية وجدد هذا القصر بعد المعز الخليفة

المستنصر في سنه ثمان وعشرين واربعمايه وبهذه القاعة كانت الخلفا تجلس في
المجلس يومي الاثنين والخميس وبها كان يعمل سماط شهر رمضان للامرا وسماط
العيدين وبها كان سرير الملك

هيئة جلوس الخليفة بمجلس الملك

قال الفقيه ابو محمد الحسن بن ابراهيم بن زولاق في كتاب سيرة المعز وكان
وصول المعز لدين الله الى القصر في يوم الثلثا لسبع خلون من شهر رمضان
سنة اثنين وستين وثلثمايه ولما وصل الى القصر خر ساجدا ثم صلى ركعتين وصلى
بصلاته كل من دخل معه واستقر في قصره باولاده وحشمه وخواص عبيده
والقصر يوميذ مشتمل على ما فيه من عين وورق وجوهر وحلي وفرش
واواني وثياب وسلاح واسفاط واعدال وسروج ولجم وبيت المال بحاله
بما فيه وفيه جميع ما يكون للملوك وللنصف من رمضان جلس المعز في قصره
على السرير الذهب الذي عمله عبده القايد جوهر في الايوان الجديد
واذن بدخول الاشراف اولا ثم اذن بعدهم للاوليا ولساير وجوه الناس
وكان القايد جوهر قايما بين يديه يقدم الناس قوما بعد قوم ثم مضى
القايد جوهر واقبل بهديته التي عباها ظاهرة يراها الناس وهي من
الخيل مايه وخمسون فرسا مسرجة ملجمة منها بذهب ومنها مرصع ومنها
بعنبر وواحد وثلثون قبة على نوق بخاتي بالديباج والمناطق والفرش
منها سبعة بديباج مثقل وتسع نوق مجنوبة مزينة مثقل وثلثة وثلثون
بغلا للثقل وتسعون نجيبا واربع صناديق مشبكة يرى ما فيها وفيها
اواني الذهب والفضة ومايه سيف محلا بالذهب والفضة ودرجان
من فضة مخرقة فيها جوهر وشاشية مرصعة في غلاف وتسعمايه ما
بين سفط وتخت فيها ساير ما اعد له من ذخاير مصر وفي يوم عرفة نصب
المعز الشمسية التي عملها للكعبة على ايوان قصره وسعتها اثنا عشر شبرا
في اثني عشر شبرا وارضها ديباج احمر ودورها اثني عشر هلال ذهب في
كل هلال اترجة ذهب مشبك جوف كل اترجة خمسون درة كبار كبيض
الحمام وفيها الياقوت الاحمر والاصفر والازرق وفيها كتابة دورها
ايات الحج بزمرد اخضر قد فسر وحشو الكتابة در كبار لم ير مثله وحشو
الشمسية المسك المسحوق فراها الناس في القصر ومن خارج القصر لعلو
موضعها

موضعها وانما نصبها على فراشين وجروها بالثقل وزنها وقال في كتاب الذخاير
والتحف وما كان بالقصر من ذلك ان وزن ما استعمل من الذهب الابريز الخالص
في سرير الملك الكبير مايه الف مثقال وعشرة الاف مثقال ووزن ما حلي
به الستر الذي انشاه سيد الامرا ابو محمد اليازوري من الذهب ايضا
ثلثون الف مثقال وانه رصع بالف وخمسمايه وستين قطعة جوهر من
ساير الوانه وذكر ان في الشمسية الكبرى ثلثون الف مثقال ذهبا وعشرون
الف درهم مخرقة وثلثة الاف وستمايه قطعة جوهر من ساير الوانه وانواعه
والتي لم تتم من الذهب سبعة عشر الف مثقال وقال المرتضى ابو محمد
عبد السلام بن الحسن بن عبد السلام بن الطوير القيسراني الكاتب
المصري في كتاب نزهة المقلتين في اخبار الدولتين الفاطمية والصلاحية
الفصل العاشر في ذكر هيئتهم في الجلوس العام بمجلس الملك ولا يتعدى
ذلك يومي الاثنين والخميس ومن كان اقرب الناس اليهم ولهم خدم لا تخرج
عنهم ويستطر لجلوس الخليفة احد اليومين المذكورين وليس على التوالي
بل على التفاريق فاذا انتهى ذلك في يوم من هذه الايام استدعى الوزير
من داره صاحب الرسالة على الرسم المعتاد في سرعة الحركة فيركب في هيئته
وجماعته على الترتيب المقدم ذكره يعني في ذكر الركوب اول العام وسياتي
ان شا الله تعالى في موضعه من هذا الكتاب فيسير في مكان ترجله عن
دابته بدهليز العمود الى مقطع الوزارة وبين يديه اجلا اهل الامارة كل ذلك
بقاعة الذهب التي كان يسكنها السلطان بالقصر وكان الجلوس قبل ذلك
بالايوان الكبير الذي هو خزاين السلاح وفي صدره على سرير الملك وهو باق
في مكانه الى الان من هذا المكان الى اخر ايام المستعلي ثم ان الامر نقل الجلوس
الى هذا المكان واسمه مكتوب باعلى بابه باذهبه الى اليوم فيكون المجلس
المذكور معلقا بالستور الديباج شتاء والدبيقي صيفا وفرش الشتاء البسط
الحرير عوضا عن الصوف مطابقا للستور الديباج وفرش الصيف
مطابقا للستور الدبيقي طبري طبرستاني مذهب معدوم المثل وفي
صدره المرتبة المؤهلة لجلوسه في هيئة هايلة على سرير الملك المغشى
بالقرقوبي فيكون وجه الخليفة عليه قبالة وجه الوقوف بين يديه فاذا

تهيا الجلوس استدعي الوزير من المقطع الي باب المجلس المذكور وهو مغلق وعليه ستر احنابه فيقف من يمينه زمام القصر ومن يساره زمام بيت المال
فاذا انتصب الخليفة علي المرتبة وضع امين الملك مفلح احد الاستادين المحنكين الخواص الدواه مكانها من المرتبة وخرج من المقطع الذي يقال له فرد الكم فاذا الوزير واقف امام باب المجلس وحواليه الامرا المطوقون ارباب الخدم الجليلة وغيرهم وفي خلالهم قرا الحضرة ويشير صاحب المجلس الي الاستادين بيرفع كل منهما جانب الستر فيظهر الخليفة جالسا بمجلسه المذكور فتستفتح القرا بقراة القران الكريم ويسلم الوزير بعد دخوله اليه فيقبل يديه ورجليه ويتاخر مقدار ثلاث اذرع وهو قائم قدر ساعة زمانية ثم يومر بان يجلس علي الجانب الايمن ويطرح له مخده تشريفا ويقف الامرا في اماكنهم المقرره فصاحب الباب واسفهسلار العساكر من جانبي الباب يمينا ويسارا ويليهم من خارجه لاصقا بعتبته زمام الامريه والحافظيه كذلك ثم يقفيهم علي مقادرهم كل واحد لا يتعدي مكانه هكذا الي اخر الرواق وهو الافريز العالي عن ارض القاعة ويعلوه الساباط علي عقود القناطر التي علي العمد هناك ثم ارباب القصب والعماريات يمنة ويسرة كذلك ثم الاماثل والاعيان من الاجناد الموشحين للتقدمه ويقف مسند الي الصدر الذي يقابل باب المجلس نواب الباب والحجاب فصاحب الباب في ذلك المحل العبور والخروج وهو الموصل عن كل قائل ما يقول فاذا انتظم ذلك النظام واستقر بهم المقام فاول ماثل للخدمة بالسلام قاضي القضاة والشهود المعروفون بالاستخدام فيجيز صاحب الباب القاضي دون من معه فيسلم متادبا ويقف قريبا ومعني الادب في السلام انه يرفع يده اليمني ويشير بالمسبحة ويقول بصوت مسموع السلام علي امير المومنين ورحمة الله وبركاته فيتخصص بهذا الكلام دون غيره من اهل السلام ثم يسلم بالاشراف الاقارب زمامهم وهو من الاستادين المحنكين وبالاشراف الطالبيين نقيبهم وهو من الشهود المعدلين وربما يكون من الاشراف المميزين فيمضي عليهم كذلك ساعتان او ثلث ويحضر بالسلام في ذلك الوقت من طلع عليه لقوص او الشرقية او الغربية او الاسكندرية ويشرفون بتقبيل العتبة فان دعت حاجة الوزير الي مخاطبة

الخليفة

الخليفة في امر قام من مكانه وقرب منه منحنيا علي سيفه فيخاطبه مرة او مرتين ثم يومر الحاضرون فيخرجون حتي يكون اخر من يخرج الوزير بعد تقبيل يد الخليفة ورجله ويخرج فيركب علي عادته الي داره وهو مخدوم باوليك ثم يرخي الستر ان ويغلق باب المجلس الي يوم مثله فيكون الحال كما ذكر ويدخل الخليفة الي مكانه المستقر فيه ومعه خواص استاذيه وكان اقرب الناس الي الخلفا الاستادون المحنكون وهم اصحاب الالسن لهم ولهم من الخدم ما لا يتطرق اليه سواهم ومنهم زمام القصر وشاد التاج الشريف وصاحب بيت المال وصاحب الدفتر وصاحب الرساله وزمام الاشراف الاقارب وصاحب المجلس وهم المطلعون علي اسرار الخليفة وكانت لهم طريقة محمودة في بعضهم بعضا منها انه متي ترشح استاد للحنك وحنك حمل اليه كل واحد من المحنكين بذلة من ثياب وسيفا وفرسا فيصبح لا حقا بهم وفي يده مثل ما في ايديهم وكان لا يركب احدا في القصر الا الخليفة ولا يتصرف ليلا ونهارا الا كذلك وله في الليل شدادات من النسا يخدمن البغلات والحمير الاناث للجواز في السراديب القصيرة الاقبا والطلوع علي الزلاقات الي اعالي المناظر والاماكن وفي كل محلة من محلات القصر سقية مملوة بالماء خيفة من حدوث الحريق في الليل

كيفية سماط شهر رمضان في القاعة

ط قال ابن الطوير فاذا كان اليوم الرابع من شهر رمضان رتب عمل السماط كل ليلة بالقاعة بالقصر الي السادس والعشرين منه ويستدعي له قاضي القضاه ليالي الجمع توقيرا له فاما الامرا ففي كل ليلة منهم قوم بالنوبة ولا يحرمونهم الافطار مع اولادهم واهاليهم ويكون حضورهم بمسطور يخرج الي صاحب الباب واسفهسلار فيعرف صاحب كل ليلة نوبته فلا يتاخر ويحضر الوزير فيجلس صدره فان تاخر كان ولده او اخوه وان لم يحضر احدا من قبله كان صاحب الباب ويهتم فيه اهتمام عظيم تام بحيث لا يفوته شي من اصناف الماكولات الفائقة والاغذية الرائقة وهو ممدود في طول القاعة ماد من الرواق الي طول يلي القاعة المذكوره والفراشون قيام بخدمة الحاضرين وحوق الاستادين يحضرون الما المبخر في الكيزان الخزف برسم الحاضرين ويكون انفصالهم العشا الاخر فيعمهم بذلك ويصل

منه شي الى اكثر اهل القاهره من بعض الناس لبعض وياخذ الرجل الواحد ما يكفي
الجماعة فاذا احضر الوزير اخرج اليه مما هو بحضرة الخليفه وكانت جريبه تشريفا
له وتطييبا لنفسه وربما حمل لشيوخ من خاص ما يجي للسحور نصيب وافر ثم
تتفرق الناس الى اماكنهم بعد العشا الاخره بساعه او ساعتين قال ومبلغ
ما ينفق في شهر رمضان لسماطه مدة سبعة وعشرين يوما مايه ثلثة الاف دينار

عمل سماط عيد الفطر بمقدمة القاعة

قال الامير المختار عز الملك محمد بن عبيد الله بن احمد بن اسمعيل بن عبد العزيز
المسبحي في تاريخه الكبير وفي اخر يوم منه يعني شهر رمضان سنة ثمانين
وثلثمائة حمل يانس الصقلبي صاحب الشرطه السفلى السماط وقصور السكر
والتماثيل والاطباق فيها تماثيل حلوى وحمل ايضا علي بن سعد المحتسب
القصور والتماثيل السكر قال ابن الطوير فاما الاسمطة الباطنه التي
يحضرها الخليفه بنفسه ففي يوم عيد الفطر اثنان ويوم عيد النحر واحد
فاما الاول من عيد الفطر فانه يعبى في الليل في الايوان قدام الشباك
الذي يجلس فيه الخليفه فيمد ما مقداره ثلثماية ذراع في عرض سبعة
اذرع من الخشكنان والفانيد والبسندود المقدم ذكر عمله بدار الفطره
فاذا صلى الفجر في اول الوقت حضر اليه الوزير وهو جالس في القصر المذكور
ومكن الناس من ذلك المعدود فاخذ وحمل ونهب فيا خذه من ياكله في يومه
ومن يدخره لغده ومن لا حاجة له به فيبيعه ويتسلط عليه حواشي القصر
ايضا المقيمين هناك فاذا فرغ من هناك وقد بزغت الشمس ركب من
باب الملك بالايوان وخرج من باب العيد الى المصلى والوزير معه كما وصفنا
في هيته ركوب هذا العيد في فصل محليا القاعة الذهب لسماط الطعام
فينصب له سرير الملك قدام باب المجلس في الرواق وينصب عليه مايدة
من فضه يقال لها المدوره وعليها من الاواني الفضيات والذهبيات والصيني
الحاويه للاطعمه الخاص الفائحه الطيبه الشهيه من غير خضراوات سوى
الدجاج الفائق المسمن معمول بالامزجة الطيبه النافعه ثم ينصب السماط
امام السرير الى باب المجلس قبالته ويعرف بالمحول طول القاعة وهو الباب
اليوم الذي يدخل منه الساعي باب البحر الذي هو باب القصر اليوم والسماط

خشب

خشب مدهون يشبه الدكك اللاطيه فيصير من جمعه للاواني سماطا عاليا
في ذلك الطول وبعرض عشرة اذرع فيفرش فوق ذلك الازهار المشموات
ويرص الخبز على حافتيه شوابيك كل واحد ثلثة ارطال من نقي الدقيق
ويدهن وجهها عند خبزها بالما فيحصل لها بريق ويحسن منظرها ويعمر
داخل ذلك السماط على طوله باحد وعشرين طبقا في كل طبق احد وعشرون
خروفا فيها سمينا مشويا ومن كل من الدجاج والفراريج وفراخ الحمام ثلثمايه
وخمسون طائرا فيعبى طائلا مستطيلا يكون كقامة الرجل الطويل ويشور
بشرائح الحلوا اليابسة ويزين بالوانها المصبغه ثم يسد خلل تلك الاطباق
بالصحون الخزفيه التي في كل واحد منها سبع دجاجات وهي مترعة بالالوان
الفائقه من الحلوا المائعه والطباهجة المفتقه والطيب غالب على ذلك
كله فلا يبعد ان يبلغ عدد الصحون المذكوره خمس ماية صحن ويرتب ذلك
احسن ترتيب من نصف الليل بالقاعة الى حين عود الخليفه من المصلى
والوزير معه فاذا دخلا القاعه وقف الوزير على باب دخول الخليفه لينزع
عنه الثياب العيديه التي في عمامته اليتيمه ويلبس سواها من خزاين
الكسوات الخاصه التي تقدمنا ذكرها وقد عمل بدار الفطرة قصران حلوى
في كل واحد سبعة عشر قنطارا وحملا فمنهما واحد يمضي به من طريق قصر
الشوك الى باب الذهب والاخر يشق به بين القصرين يحملهما العتالون
فينصبان اول السماط واخره وهما شكل مليح مدهونان باوراق الذهب
وفيهما شخوص بارزه لانها مسبوكه في قوالب لوحا لوحا فاذا عبر الخليفه
راكبا ونزل على السرير الذي عليه المدوره الفضه وجلس قام على
راسه اربعة من كبار الاستاذين المحنكين واربعه من خواص الفراشين
ثم يستدعي الوزير فيطلع اليه ويجلس عن يمينه ويستدعي الامرا المطوقون
ومن يليهم من الامرا دونهم فيجلسون على السماط كمنازلهم بين يديه فياكل
من اراد من غير الزام فان في الحاضرين من لا يعتقد الفطر في ذلك اليوم
فيستولي على ذلك المعمول الاكل وينقل الى ارباب الرسوم ويباح فلا
يبقى منه الا السماط فقط فيعم اهل القاهره ومصر من ذلك نصيب وافر
فاذا انقضى ذلك صلاة الظهر انفض الناس وخرج الوزير الى داره مخدوما

بالجماعة الحاضرين وقد عمل سماطا لاهله وحواشيه ومن يعز عليه لا يلحق بايسير يسير من سماط الخليفة وعلى هذا العمل يكون سماط عيد النحر اول يوم منه وركوبه الى المصلى كما ذكرنا ولا يخرج عن هذا السوال ولا ينقص عن هذا المثال ويكون الناس كلهم مفطرين ولا يبوت احد منهم شي كما ذكرنا في عيد الفطر قال ومبلغ ما ينفق في سماطي الفطر والاضحى اربعة الاف دينار وكان يجلس على اسمطة الاعياد في كل سنة رجلان من الاجناد يقال لاحدهما ابن فايز والاخر الديلمي ياكل كل منهما خروفا مشويا وعشر دجاجات مشويات محلاة وجام حلوى عشرة ارطال ولهم رسوم يحمل اليهم بعد ذلك من الاسمطة لبيوتهم ودنانير وافرة على حكم الهبة وكان احداهما اسر بعسقلان في تجريدة جرد اليها واقام مدة في الاسر فاتفق انه كان عندهم عجل سمين فيه عدة قناطير لحم فقال له الذي اسره وهو يلاعبه ان اكلت هذا العجل اعتقتك ثم ذبحه وشوى لحمه واطعمه حتى اتى على جميعه فوفا له واعتقه فقدم على اهله بالقاهرة ورتب ياكل على السماط ‌‌‌

الايوان الكبير

قال القاضي الرئيس محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر الروحي الكاتب في كتاب الروضة البهية الباهرة في خطط المعزية القاهرة الايوان الكبير بناه العزيز بالله ابو منصور نزار بن المعز لدين الله معد في سنة تسع وستين وثلثمائة انتهى وكان الخلفا اولا يجلسون به في يومي الاثنين والخميس الى ان نقل الخليفة الامر باحكام الله الجلوس منه في المومنين المذكور الى قاعة الذهب كما تقدم وبصدر هذا الايوان كان الشباك الذي يجلس فيه الخليفة وكان يعلو هذا الشباك قبة وفي هذا الايوان كان يمد سماط الفطر بكرة عيد الفطر كما تقدم وبه ايضا كان يعمل الاسماع والخطبة في يوم عيد الغدير وكان بجانب هذا الايوان ضلع سمكه اذا اقيم وارباب الفارسي بفرسه ولم يزل الى حين بعثها السلطان صلاح الدين يوسف الى بغداد في هدية

عيد الغدير

اعلم ان عيد الغدير لم يكن عيدا مشروعا ولا عمله احد من سلف الايمة المقتدى بهم واول ما عرف في الاسلام بالعراق ايام معز الدولة علي بن بويه فانه

احدثه في سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة فاتخذه الشيعة من حينئذ عيدا واصلهم فيه ما اخرجه الامام احمد في مسنده الكبير من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فنزلنا بغدير خم ونودي الصلاة جامعة وكسح لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرتين فصلى الظهر واخذ بيد علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال الستم تعلمون اني اولى بالمومنين من انفسهم قالوا بلى قال الستم تعلمون اني اولى بكل مومن من نفسه قالوا بلى قال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال فلقيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال هنيا لك يا ابن ابي طالب اصبحت مولى كل مومن ومومنة

وغدير خم

على ثلثة اميال من الجحفة من الطريق ويصب فيه عين وحوله شجر كثير ومن سنتهم في هذا العيد وهو ابدا يوم الثامن عشر من ذي الحجة ان يحيوا ليلته بالصلاة ويصلون في صبيحته ركعتين قبل الزوال ويلبسون فيه الجديد ويعتقون الرقاب ويكثرون من عمل الخير ومن الذبائح ولما عمل الشيعة هذا العيد بالعراق ارادت عوام السنة مضاهاة فعلهم ونكايتهم فاتخذوا في سنة تسع وثمانين وثلثمائة بعد عيد الغدير بثمانية ايام عيدا اكثروا فيه من السرور واللهو وقالوا هذا يوم دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم الغار هو وابو بكر الصديق رضي الله عنه وبالغوا في هذا اليوم في اظهار الزينة ونصب القباب وايقاد النيران ولهم في ذلك اعمال مذكورة في اخبار بغداد وقال ابن زولاق وفي يوم ثمانية عشر من ذي الحجة سنة اثنتين وستين وثلثمائة وهو يوم الغدير تجمع خلق من اهل مصر والمغاربة ومن تبعهم للدعا لانه يوم عيد لان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه فيه واستخلفه فاعجب المعز ذلك من فعلهم وكان هذا اول ما عمل بمصر قال المسبحي وفي يوم الغدير وهو ثامن عشر ذي الحجة اجتمع الناس بجامع القاهرة القرا والفقها والمنشدون وكان جمعا عظيما اقاموا الى الظهر ثم خرجوا الى القصر فخرجت اليهم الجائزة وذكر ان الحاكم بامر الله كان قد منع من عمل عيد الغدير قال ابن الطوير اذا كان العشر الاوسط من ذي الحجة اهتم الامرا والاجناد بركوب عيد الغدير وهو في الثامن عشر منه وفيه خطبة

ويركب الخليفه بغير مظله ولا يتيمة ولا خروج عن القاهرة ولا يخرج لاحد شي
فاذا كان اوان ذلك اليوم ركب الوزير بالاستدعا الجاري به العادة فيدخل
القصر وفي دخوله بروز الخليفه لركوبه من الكرسي على عادته فيخدم ويخرج
ويركب من مكانه من الدهليز ويخرج فيقف قبالة باب القصر ويكون ظهره
الى دار فخر الدين جهاركس اليوم ثم يخرج الخليفه ايضا راكبا فيقف في الباب
ويقال له التوك وحوله الاستادون المحنكون رجاله وحوله الامرا
المطوقين من باب الوزير باتيار خدمة الخليفة على خدمته ثم يجوز زي
من له كل زي على مقدار همته فاول ما يجوز زي الخليفه وهو الظاهر في ركوبه
فيجر الجنايب الخاص التي قدمنا ذكرها اولا ثم زي الامرا المطوقين لانهم
غلمانه واحدا فواحدا بعددهم واسلحتهم وجنايبهم الى اخر ارباب القضب
والعماريات ثم طوايف العسكر ازمتها امامها واولادهم مكانهم لانهم وقوف
في خدمة الخليفه بالباب طايفة طايفة فيكون اكثر عدد داس خمسة الاف
فارس ثم المترجلة الرماة بالقسي الايدي والارجل ويكون عدتهم قريبا من
الف ثم الراجل من الطوايف الذين قدمنا ذكرهم في الركوب فيكون عدتهم
قريبا من سبعة الاف كل منهم زمام وبنود ورايات وغيرها بترتيب مليح
مستحسن ثم ياتي زي الوزير مع ولده او احد اقاربه وفيه جماعته وحاشيته
في جمع عظيم وهيئة هايلة ثم زي صاحب الباب وهم اصحابه واجناده ونواب
الباب وساير الحجاب ثم ياتي زي اسفهسلار العساكر باصحابه واجناده في
عدة وافرة ثم ياتي زي والي القاهرة وزي والي مصر فاذا انقضى خرج الخليفه
من الباب والوقوف بين يديه مشاة في ركابه خارجا عن صبيان ركابه الخاص
فاذا وصل الى باب الزهومة بالقصر انعطف على يساره داخلا من القصر الدرب
هناك جايزا على الخوخ فاذا وصل الى باب الديلم الذي داخله المشهد الحسيني
فيجد في دهليز ذلك الباب قاضي القضاة والشهود فاذا راوه خرجوا للخدمة
والسلام عليه فيسلم القاضي كما ذكرنا من تقبيل رجله الواصلة التي تليه
والشهود امام راس الدابة بمقدار قصبة ثم يعودون ويدخلون من ذلك
الدهليز الى الايوان الكبير وقد علق عليه الستور القرقوبي جميعه على سعته
وغير القرقوبي ستر اقسرا ثم يعلق بدايرة على سعته ثلثة صفوف الاوسط

طوارق

طوارق فارسيه مدهونة والاعلى والاسفل درق وينصب كرسي الدعوة وفيه
تسع درجات لخطابة الخطيب في هذا العيد فيجلس القاضي والشهود تحته
والعالم من الامرا والاجناد والمتعممين ومن يرى هذا الراي من الاكابر والاصاغر
فيدخل الخليفه من باب العيد الى الايوان الى باب الملك فيجلس بالشباك وهو
ينظر القوم فيخدمه الوزير عندما ينزل وياتي هو ومن معه فيجلس بالشباك
بمفرده على يسار منبر الخطيب ويكون قد سير لخطيبه بدله حرير يخطب
فيها وثلثون دينارا ويدفع له كراس محرر من ديوان الانشا يتضمن نص الخلافة
من النبي صلى الله عليه وسلم الى امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه
بزعمهم فاذا فرغ ونزل صلى قاضي القضاة بالناس ركعتين فاذا انقضت الصلا
قام الوزير الى الشباك فيخدم الخليفه ويمضي وينفض الناس بعد التهاني
بين الاسماعيلية بعضهم بعضا وهو عندهم اعظم من عيد النحر وينحر فيه اكثرهم
قال وكان الحافظ لدين الله ابو الميمون عبد المجيد لما سلم من يد ابي
علي بن الافضل الملقب كتيفات لما وزر له وخرج عليه عمل عيدا في ذلك
اليوم وهو السادس عشر من المحرم من غير ركوب ولا حركة بل ان الايوان
باق على فرشه وتعليقه من يوم الغدير فيفرش المجلس المحول اليوم في الايوان
الذي بابه خوخة ثقو وكان بقبالة الايوان الكبير الذي هو اليوم خزاين السلاح
باحسن فرش وينصب له مرتبه بقبالة قريبا من باذهنجه فتجتمع ارباب
الدولة سيفا وقلما ويحضرون الى الايوان الى باب الملك المجاور للشباك
فيخرج الخليفه راكبا الى المجلس فينزل على بابه وبين يديه الخواص فيجلس
على المرتبة ويقفون بين يديه صفا صفا الى باب المجلس ثم يجعل قدامه
كرسي الدعوة وعليه غشا قرقوبي وحواليه الامرا الاعيان وارباب الرتب
فيصعد قاضي القضاة ويخرج من كمه كراسة مسطحة تتضمن فصولا كالفرج
بعد الشدة بنظم مليح يذكر فيه كل من اصابه من الانبيا والصالحين والملوك
شدة وفرج الله عنه واحدا واحدا حتى يصل الى الحافظ ويكون هذه الكراسة
محمولة من ديوان الانشا فاذا اكملت قراتها نزل عن المنبر ودخل الى الخليفه
ولا يكون عنده من الثياب اجل مما لبسه ويكون قد حمل الى القاضي قبل
خطابته بدلة ممن يلبسها للخطابة ويوصل اليه بعد الخطابة خمسون دينارا

وقال الامير جمال الملك ابو علي موسى بن المامون ابي عبد الله محمد بن فاتك بن مختار البطايحي في تاريخه واستهل عيد الغدير يعني من سنة ست عشرة وخمسمائة وتهاجر الى باب الاجل يعني الوزير المامون البطايحي الضعفا والمساكين من البلاد ومن انضاف اليهم من العوالي والادوان على عادتهم في طلب الحلال وتزويج الايامى وصار موسما يرصد لكل احد ويرتقبه كل غني وفقير فجرى في معروفه على رسمه وبالغ الشعرا في مدحه بذلك ووصلت كسوة العيد المذكور وتحمل ما يختص بالخليفة والوزير وامر بتفرقة ما يختص بازمة العساكر فارسها وراجلها من عين وكسوة ومبلغ ما يختص بهم من العين سبعمائة وتسعون دينارا ومن الكسوات مائة واربعة واربعون قطعة والهبة المختصة بهذا العيد برسم كبرا الدولة وشيوخها وامرائها وضيوفها والاستاذين المحنكين والمميزين منهم خارجا عن اولاد الوزير واخوته ويعرون مال الوزير بعد الخلع عليه الفان وخمسمائة دينار وثمانون دينارا وامر بتعليق جميع ابواب القصور وتفرقة المؤذنين بالقصور والجوامع عليها وتقدم باب الاسطبلات تكون بقاعة الذهب على حكم سماط اول يوم من عيد النحر وفي باكر هذا اليوم توجه الخليفة الى الميدان وذبح ما جرت به العادة وذبح الجزارون بعده مثل عدة الكباش المذبوحة في يوم النحر وامر بتفرقة ذلك للخصوص دون العموم وجلس الخليفة في المنظرة وخدمت الرهجية وتقدم الوزير والامرا وسلموا فلما حان وقت الصلاة والمؤذنون على ابواب القصر يكبرون تكبير العيد الى ان دخل الوزير فوجد المنبر قد هيي فتقدم القاضي ابو الحجاج يوسف بن ايوب فصلى به وبالجماعة صلاة العيد وطلع الشريف ابن انس الدولة وخطب خطبة العيد ثم توجه الوزير الى باب الملك فوجد الخليفة قد جلس قاصدا للقائه وقد ضربت المقرمة فامره بالمضي اليها وخلع عليه خلعة مكملة من بدلات النحر وثوبها احمر بالشدة الدابقية وقلده سيفا مرصعا بالياقوت والجوهر وعند ما انتهى لتقبيل الارض وجد قد اعد له العقد الجوهر وربطه بيده في عنقه وبالغ في اكرامه وخرج من باب الملك فتلقاه المقربون وسارع الناس الى خدمته وخرج من باب العيد واولاده واخوته والامرا المميزون بجمعه

وخدمت

وخدمت الرهجية وضربت العربية والموكب جميعه بزيه وقد اصطفت العساكر وتقدم الى ولده بالجلوس على اسمطته وتفرقتها برسومها وتوجه الى القصر واستفتح المقربون فيسلم الحاضرون وجرى الرسم في السماط الاول والثاني وتفرقة الرسوم والموائد على حكم اول من عيد النحر بعد ذلك الى السماط الثالث والخامس بالدار الجديدة لاقاربه وجلسائه ولما انقضى حكم التعييد جلس الوزير في مجلسه واستفتح المقربون وحضر الكبرا وتباهى الملهين للهنا بالعيد والخلع وخرج الرسم وتقدم الشعرا فانشدوا وشرحوا الحال وحضر متولي بيت المال وصحبته صندوق ضمنه خمسة آلاف دينار برسم فكاك العقد الجوهر والسيف المرصع فامر الوزير المامون الشيخ ابا الحسن بن ابي اسامة كاتب الدست الشريف بكتب مطالعة الى الخليفة بما حمل اليه من المال برسم منديل الكم وهو الف دينار ورسم الاخوة والاقارب الف دينار وتسلم متولي الديوان بقية المال ليفرق على الامرا المطوقين والمميزين والضيوف والمستخدمين

المحول

قال ابن عبد الظاهر المحول هو مجلس الداعي ويدخل اليه من باب الريح وبابه من باب البحر ويعرف بقصر البحر وكان في اوقات الاجتماع يصلي الداعي بالناس في رواقه وقال المسبحي وفي ربيع الاول يعني من سنة خمس وثمانين وثلثمائة جلس القاضي محمد بن النعمان على كرسي بالقصر لقراءة علوم ال البيت على الرسم المتقدم له ولاخيه بمصر ولابيه بالمغرب ومات في الزحمة احد عشر رجلا فكفنهم العزيز بالله وقال ابن الطوير واما داعي الدعاة فانه يلي قاضي القضاة في الرتبة ويتزيا بزيه في اللباس وغيره ووصفه انه يكون عالما بجميع مذاهب اهل البيت يقرا عليه وياخذ العهد على من ينتقل من مذهبه الى مذهبهم وبين يديه من نقبا المومنين اثني عشر نقيبا وله نواب كنواب الحكم في سائر البلاد ويحضر اليه فقها الدولة ولهم مكان يقال له دار العلم ولجماعة منهم على التصدر بها ارزاق واسعة وكان الفقها منهم يتفقون على دفتر يقال له مجالس الحكمة في كل يوم اثنين وخميس ويحضر مبيضا الى داعي الدعاة فينفذه عليهم وياخذه منهم ويدخل به الى الخليفة في هذين اليومين فيتلوه عليه ان امكن وياخذ علامته بظاهره

ويجلس على القصر لتلاوته على المومنين في مكانين للرجال على كرسي الدعوة بالايوان
الكبير وللنسا بمجلس الداعي وكان من اعظم المباني واوسعها فاذا فرغ من
تلاوته على المومنين والمومنات حضروا اليه لتقبيل يديه فيمسح على روسهم
بمكان العلامة اعني خط الخليفة وله اخذ النجوى من المومنين بالقاهرة ومصر
واعمالها لا سيما الصعيد ومبلغها ثلثة دراهم وثلث فيجتمع من ذلك شي كثير
يحمله الى الخليفة من يده بينه وبينه وامانته في ذلك مع الله تعالى فيفرض
له الخليفة منه ما يعينه لنفسه وللنقبا وفي الاسماعيلية المحولين من يحمل
ثلثة وثلثين دينارا على حكم النجوى وصحبة ذلك رقعة مكتوبة باسمه فيميز
في المحول فيخرج له عليها خط الخليفة بارك الله فيك وفي مالك وولدك ودينك
فيدخر ذلك ويتفاخر به وكانت هذه الخدمة متعلقة بقوم يقال لهم بنو
عبد القوي ابا عن جد اخرهم الجليس وكان الافضل بن امير الجيوش نفاهم
الى المغرب فولد الجليس بالمغرب وربي به وكان يميل الى مذهب اهل السنة
وولي القضا مع الدعوة وادركه اسد الدين شيركوه واكرمه وجعله واسطة
عند الخليفة العاضد وكان قد حجر على العاضد ولولاه لم يبق في الخزاين شي لكرمه
وكان يعلم انه اخر الخلفا لـ المسبحي وكان الداعي يواصل الجلوس بالقصر
لقرا ما يقرا على الاوليا والدعاة والمنفصلة فكان يترك للاوليا مجلسا وللخاصة
وشيوخ الدولة ومن يختص بالقصور من الخدم وغيرهم مجلسا ولعوام الناس
والطارين على البلد مجلسا وللنسا في جامع القاهرة المعروف بالجامع الازهر
مجلسا وللحرم وخواص نسا القصور مجلسا وكان يعمل المجالس في داره ثم ينفذها
الى من يختص بخدمة الدولة ويتخذ لهذه المجالس كتابا يبيضونها بعد
عرضها على الخليفة وكان يقبض في كل سنة مجلس من هذه المجالس ما يتحصل
من النجوى من كل من يدفع شيا على ما يدفعه وكذلك في عيد الفطر يكتب ما
يدفع عن الفطرة ويحصل من ذلك مال جليل يحمل الى بيت المال سابعه
شي وكانت تسمى مجالس الدعوة مجالس الحكمة وفي سنة اربعمائة كتب سجل عن
الحاكم بامر الله فيه رفع الخمس والزكاة والفطرة والنجوى التي كانت تحمل ويتقرب
بها وتجري على ايدي القضاه وكتب سجل اخر بقطع مجالس الحكمة التي تقرا على
الاوليا يوم الخميس والجمعة انتهى ووظيفة داعي الدعاة كانت من مفردات
الدولة

الدولة الفاطمية وقد لخصت من امر الدعوة طرفا احببت ايراده هنا

وصف الدعوة وترتيبها

وكانت الدعوة مرتبة على منازل دعوة بعد دعوة

الدعوة الاولى

سوال الداعي لمن يدعوه الى مذهبه عن المشكلات وتاويل الايات ومعاني الامور
الشرعية وشي من الطبيعيات ومن الامور الغامضة فان كان المدعو عارفا
سلم له الداعي والا تركه يعمل فكره فيما القاه عليه من الاسيلة وقال له
يا هذا ان الدين لمكتوم وان الاكثر له منكرون وبه جاهلون ولو علمت هذه
الامة ما خص الله به الايمة من العلم لم تختلف فيتشوق حينيذ المدعو الى
معرفة ما عند الداعي من العلم فاذا علم منه الاقبال اخذ في معاني القران
وشرايع الدين وتقرير ان الافة التي نزلت بالامة وشتت الكلمة واورثت
الاهوا المضلة ذهاب الناس عن ايمة نصبوا لهم واقيموا حافظين لشرايعهم
يودونها على حقيقتها ويحفظون معانيها ويعرفون بواطنها غير ان الناس لما
عدلوا عن الايمة ونظروا في الامور بعقولهم واتبعوا ما حسن في رايهم
وقلدوا اسفلهم واطاعوا سادتهم وكبراهم اتباع الملوك طلبا للدنيا التي
هي ايدي متبعي الاثم واجناد الظلمة واعوان الفسقة الذين يحبون العاجلة
ويجتهدون في طلب الرياسة على الضعفا ومكايدة رسول الله صلى الله عليه
وسلم في امته وتغيير كتاب الله وتبديل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومخالفة شريعته وافساد سنته وسلوك غير طريقته ومعاندة الخلفا
الايمة من بعده بحيز من قبل ذلك وصار الناس الى انواع الضلالة
فان دين محمد صلى الله عليه وسلم ما جا بالتحلي ولا باماني الرجال ولا بشهوات
الناس ولا بما خف على الالسنة وعرفته دهما العامة ولكنه صعب مستصعب
وامر مستثقل وعلم خفي غامض ستره الله في حجبه وعظم شانه عن
ابتذال الاسرار له فهو سر الله المكتوم وامره المستور الذي لا يطيق حمله
ولا ينهض باعبايه وثقله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مومن
امتحن الله قلبه للتقوى فاذا انبسط المدعو على الداعي انس اليه ونقله
الى غير ذلك

ثم من مسايلهم

ما معنى رمي الجمار والعدو بين الصفا والمروة ولم كانت الحايض تقضي الصلاه

ولا ينقض الصوم وما بال الجنب يغتسل عن ماء دافق يسير ولا يغتسل من البول
الكثير النجس الكثير القذر وما بال الله خلق الدنيا في ستة ايام ويعجز عن
خلقها في ستة ايام ساعة واحدة وما معنى الصراط المضروب في القران مثلا
والكاتبين الحافظين وما بالنا لا نراهما اخاف ان نكابر ونجاحد حتى اذكى
العيون واقام علينا الشهود وقيد ذلك في القرطاس بالكتابة وما تبديل
الارض بالارض وما عذاب جهنم وكيف يصح تبديل جلد مذنب بجلد لم
يذنب حتى يعذب وما معنى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وما
ابليس وما الشياطين وما وصفوا به واين مستقرهم ومقدار قدرهم
وما ياجوج وماجوج وهاروت وماروت وما سبعة ابواب النار وما ثمانية
ابواب الجنة وما شجرة الزقوم النابتة في الجحيم وما دابة الارض ورؤوس
الشياطين والشجرة الملعونة في القران والتين والزيتون وما الخنس
الكنس وما معنى الم والمص وما معنى كهيعص وحمعسق ولم جعلت
السموات سبعا والارضون سبعا والمثاني من القران سبع ايات ولم فجرت
العيون اثنتي عشر عينا ولم جعلت الشهور اثنا عشر شهرا وما يحمل معكم
علم الكتاب والسنة ومعاني الفرايض اللازمة فكروا اولا في انفسكم اين
ارواحكم وكيف صورها واين مستقرها وما اول امرها والانسان ما هو
وما حقيقته وما الفرق بين حياته وحياة البهايم وفصل ما بين حياة البهايم
وحياة الحشرات وما الذي بانت به حياة الحشرات من حياة النبات
وما معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقت حواء من ضلع ادم وما
معنى قول الفلاسفة الانسان عالم صغير والعالم انسان كبير ولم كانت قامة
الانسان منتصبة دون غيره من الحيوانات ولم كانت في يديه من
الاصابع عشرا وفي رجليه عشر اصابع وفي كل اصبع من اصابع يديه ثلاثة شقوق
الا الابهام فان فيه شقين فقط ولم كان في وجهه سبع ثقب وفي ساير بدنه
ثقبان ولم كان في ظهره اثنتا عشرة عقدة وفي عنقه سبع عقد ولم جعل
راسه صورة ميم ويداه حاء وبطنه ميم ورجلاه دال حتى صار ذلك كتابا
مرسوما يترجم عن محمد ولم جعلت قامته اذا انتصبت صورة الف فاذا ركع
صار صورته لام فاذا سجد صار صورتها هاء فكان كتابا يدل على الله ولم جعلت

اعداد

اعداد عظام الانسان كذا واعداد اسنانه كذا والاعضا الرييسة كذا الى غير
ذلك من التشريح والقول في العروق والاعضا ووجوه منافع الحيوان ثم يقول
الداعي الا تتفكرون في حالكم وتعتبرون وتعلمون ان الذي خلقكم حكيم غير مجازف
وانه فعل جميع ذلك بحكمة وله فيها اسرار خفية حتى جمع ما جمع وفرق ما فرق
فكيف يسعكم الاعراض عن هذه الامور وانتم تسمعون قول الله تعالى وفي
انفسكم افلا تبصرون وفي الارض ايات للموقنين ويضرب الله الامثال
للناس لعلهم يتفكرون سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم
انه الحق فاي شي راه الكفار في انفسهم وفي الافاق حتى عرفوا انه الحق
واي حق عرفه من جحد الديانة الا يدلكم هذا على ان الله جل اسمه اراد
ان يرشدكم الى بواطن الامور الخفية واسرار فيها مكتومة لو تنبهتم
لها وعرفتموها لزالت عنكم كل حيرة ودحضت كل شبهة وظهرت لكم
المعارف السنية الا ترون انكم جهلتم انفسكم التي من جهلها كان حريا
ان لا يعلم غيرها اليس الله تعالى يقول ومن كان في هذه اعمى فهو في
الاخرة اعمى واضل سبيلا ويخوض لكم من تفسير القران وتفسير السنن
والاحكام وايراد ابواب من التجوير والتعديل فاذا علم الداعي ان نفس
المدعو تعلقت بما ساله عنه وطلب منه الجواب عنها قال له حينئذ
لا تعجل فان دين الله عز وجل اعلى واجل من ان يبذل لغير اهله او يجعل
غرضا للعب وجرت عادة الله سبحانه وتعالى وسنته في عباده عند
شرع من نصبه ان ياخذ العهد على من يرشده ولذلك قال واذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم واخذنا
منهم ميثاقا غليظا وقال من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا وقال يا ايها الذين
امنوا اوفوا بالعقود وقال ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم
الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من
بعد قوة انكاثا وقال ولقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل في امثال هذا فقد
اخبر الله تعالى انه لم يملك حقه الا لمن اخذ عهده فاعطنا صفقة يمينك
وعاهدنا بالموكد من ايمانك وعهودك ان لا تفشي لنا سرا ولا تظاهر علينا

احدا ولا نطلب لنا غيلة ولا تكتمنا نصحًا ولا توالي لنا عدوًا فاذا اعطا العهد قيل
له الداعي اعطنا جعلا من مالك نجعله مقدم امام كشفنا لك الامور وتعريفك
اياها والرسم في هذا الجعل بحسب ما يراه الداعي فان امتنع المدعو امسك عنه
الداعي وان اجاب واعطى نقله الى الدعوة الثانية ولهذا اسمينا الاسماعيلية
بالباطنية لانهم يقولون لكل ظاهر من الاحكام الشرعية باطن ولكل تنزيل
تاويل

الدعوة الثانية

لا يكون الا بعد تقدم الدعوة الاولى فاذا تقرر في نفس المدعو جميع ما
تقدم وعلم هذا الداعي واعطى الجعل قال له الداعي ان الله تعالى لم يرض في
اقامة حقه وما شرعه لعباده الا ان ياخذوا ذلك عن ايمة نصبهم للناس
واقامهم لحفظ شريعته على ما اراده الله تعالى ويسلك في تقرير هذا او يستدل
عليه بامور تقررت في كتبهم حتى يعلم ان الاعتقاد الايمة قد ثبت في نفس
المدعو فاذا اعتقد ذلك نقله الى الدعوة الثالثة

الدعوة الثالثة

مرتبة على الدعوة الثانية وذلك انه اذا علم من دعاه ارتباطه على دين
الله لا يعلم الا من قبل الايمة قرر حينيذ عنده ان الايمة سبعة قد
رتبهم الباري سبحانه كما رتب الامور الجليلة فانه جعل الكواكب السيارة
سبعة وخلق السموات سبعا وجعل الارضين سبعا ونحو ذلك مما هو
مسبع من الموجودات وهولا السبعة الايمة هم علي بن ابي طالب والحسن
بن علي والحسين بن علي وعلي بن الحسين الملقب زين العابدين ومحمد بن علي
وجعفر بن محمد الصادق والسابع هو القايم صاحب الزمان وهم اعني السبعة
مختلفون في هذا القايم فمنهم من يجعله محمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق
ويسقط اسمعيل بن جعفر ومنهم من يعد اسمعيل بن جعفر اماما ثم بعده
ابنه محمد بن اسمعيل فاذا تقرر عند المدعو ان الايمة سبعة انحل عن معتقد
الامامية من الشيعة القايلين بامامة اثني عشر اماما وصار الى معتقد
الاسماعيلية القايلين بان الامامة انتقلت الى محمد بن اسمعيل بن جعفر
فاذا علم الداعي ثبات هذا العقد في نفس المدعو شرع في ثلب بقية الايمة
الذين قد اعتقد الامامية فيهم الامامة وقرر عند المدعو ان محمد بن

اسمعيل

اسمعيل عنده علم المستورات ومواطن العلومات التي لا يمكن ان توجد عند احد
غيره وان عنده ايضا علم التاويل ومعرفة تفسير ظاهر الامور وعنده سر
الله تعالى في وجه تدبيره المكتوم واتفاق دلالته في كل امر يسال عنه في
جميع المعدومات وتفسير المشكلات وبواطن الظاهر كله والتاويلات وتاويل
التاويلات وان دعاته هم الوارثون لذلك كله من بين ساير الطوايف
الشيعة لانهم اخذوا عنه ومن جهته رووا ان لا احد من الناس المخالفين
لهم لا يستطيع ان يساويهم ولا يقدر على التحقق بما عندهم الا منهم ويحتج
لذلك بما هو معروف في كتبهم مما لا يسع هذا الكتاب حكايته لطوله فاذا
انقاد المدعو وادعن لما تقرر نقله الى الدعوة الرابعة

الدعوة الرابعة

لا يشرع الداعي في تقريرها حتى يتيقن صحة انقياد المدعو بجميع ما تقدم فاذا
تيقن منه صدق الاعتقاد قرر عنده ان عدد الانبيا الناسخين للشرايع
المبدلين لاحكامها اصحاب الادوار وتقليب الاحوال الناطقين
بالامور سبعة فقط كعدد الايمة سوا وكل واحد من هولا الانبيا لا بد
له من صاحب دعوة ياخذ عنه دعوته ويحفظها على امته ويكون معه ظهيرا
له في حياته وخليفة له من بعد وفاته الى ان تبلغ شريعته الى احد يكون
سبيله معه كسبيله هو مع نبيه الذي اتبعه ثم كذلك كل مستخلف
خليفة الى ان ياتي منهم على تلك الشريعة سبعة اشخاص ويقال لهولا السبعة
الصامتون لثباتهم على شريعة اقتفوا اثرها اثر واحد هو اولهم ويسمى الاول
من هولا السبعة السوس وانه لا بد عند انقضا هولا السبعة ونفاد
دورهم من استفتاح دور ثان يظهر فيه نبي ينسخ به شرع من مضى قبله
ويكون الخلفا من بعده امورهم تجري كامر من كان قبلهم ثم يكون بعدهم
نبي ناسخ يقوم من بعده سبعة صمت ابدا وهكذا حتى يكون النبي
السابع من النطقا فينسخ جميع الشرايع التي كانت قبله ويكون صاحب
الزمان الاخير فكان اول هذا الانبيا النطقا ادم عليه السلام وكان صاحبه
وسوسه ابنه شيث وعدد اتمام السبعة الصامتين على شريعة ادم وكان
الثاني من الانبيا النطقا نوح عليه السلام فانه نطق بشريعة نسخ بها شريعة
ادم عليه السلام وكان صاحبه وسوسه ابنه سام وتلاه بقية السبعة

الصامت على شريعة نوح ثم كان الثالث من الانبيا النطقا ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه فانه نطق بشريعة نسخ بها شريعة نوح عليه السلام وادم عليه السلام وكان صاحب وسوسه في حياته والخليفة القايم من بعده المبلغ شريعته ابنه اسمعيل عليه السلام ولم يزل يخلفه صامت بعد صامت على شريعة ابراهيم حتى تم دور السبعة الصمت وكان الرابع من الانبيا النطقا موسى بن عمران صلوات الله عليه فانه نطق بشريعة نسخ بها شريعة ادم ونوح وابراهيم وكان صاحب وسوسه اخوه ابراهيم هرون ولما مات هرون في حياة موسى قام من بعد موسى يوشع بن النون خليفته له صمت على شريعته وبلغها فاخذها عنه واحدا بعد واحد الى ان كان اخر الصمت على شريعة موسى يحيى بن زكريا وهو اخر الصمت ثم كان الخامس من الانبيا النطقا المسيح عيسى بن مريم صلوات الله عليه فانه نطق بشريعة نسخ بها شرايع من كان قبله وكان سوسه شمعون الصفا ومن بعده تمام السبعة الصمت على شريعة المسيح الى ان كان السادس من الانبيا النطقا نبينا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه نطق بشريعة نسخ بها جميع الشرايع التي جا بها الانبيا من قبله وكان صاحب وسوسه علي بن ابي طالب رضي الله عنه ثم من بعد علي سبعة صمتوا على الشريعة المحمدية وقاموا بمراتب اسرارها وهم ابنه الحسن ثم ابنه الاخر الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم جعفر بن محمد ثم اسمعيل بن جعفر الصادق وهو اخر الصمت من الايمة المستورين والسابع من النطقا هو صاحب الزمان وعند هولاء الاسماعيلية انه محمد بن اسمعيل بن جعفر وانه الذي انتهى اليه علوم الاولين وقام بعلم بواطن الامور وكشفها واليه المرجع في تفسيرها دون غيره وعلى جميع الكافة اتباعه والخضوع له والانقياد اليه والتسليم له لان الهداية في موافقته واتباعه والضلال والحيرة في العدول عنه فاذا استقر ذلك عند المدعو انتقل الداعي الى الدعوة الخامسة

الدعوة الخامسة

مترتبة على ما قبلها وذلك انه اذا صار المدعو في الرتبة الرابعة من الاعتقاد اخذ الداعي يقرر انه لا بد مع كل امام قايم في كل عصر حجج متفرقون في جميع الارض بهم تقوم الارض في جميع جهاتها وعدة هولا الحجج ابدا اثنا عشر رجلا في كل زمان كما ان عدد الايمة سبعة ويستدل لذلك بامور منها ان الله لم يخلق شيا عبثا ولا بد في خلق كل

كل شي من حكمة والا فلم خلق النجوم التي بها قوام العالم سبعة وجعل ايضا السموات سبعا والارضين سبعا والبروج اثني عشر برجا والشهور اثني عشر شهرا ونقبا بني اسرايل اثني عشر نقيبا ونقبا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانصار اثني عشر نقيبا وخلق تعالى في كف كل انسان اربع اصابع وفي كل اصبع ثلثة سلوك يكون جملتها اثني عشر شقا على انه في كل يد ابهام وفي كل ابهام شقان اشارة ودلالة الى الانسان بدنه كالارض واصابعه كالجزاير الاربع والشقوق التي في الاصابع كالحجج والابهام الذي به قوام جميع الكف وسداد الاصابع كالذي تقوم الارض بعد دمارها والشقان اللذان في الابهام اشارة الى الامام وسوسه لا يفترقان ولذلك صار في ظهر الانسان اثني عشر خرزة اشارة الى الحجج الاثني عشر وكان في عنقه سبع وكان العنق عاليا على خرزات الظهر وذلك اشارة الى الانبيا النطقا والايمة السبعة وكذلك الاثقاب السبعة التي في وجه الانسان العالي على بدنه واشباه من هذا النوع كثيرة فاذا تمهد عند المدعو ما دعاه وتقرر نقله حينيذ الى الدعوة السادسة

الدعوة السادسة

لا يكون الا بعد ثبوت جميع ما تقدم في نفس المدعو وذلك انه اذا صار الى الرتبة الخامسة اخذ الداعي في تفسير معاني شرايع الاسلام من الصلاة والزكاة والحج والطهارة وغير ذلك من الفرايض بامور مخالفة للظاهر بعد تمهيد قواعد بيان في ازمنة من غير عجلة تودي الى ان هذه الاشيا وضعت على جهة الرموز لمصلحة العامة وسياسة امورهم حتى يشتغلوا بها عن بغي بعضهم على بعض وتصدهم عن الفساد في الارض حكمة من الناصبين الشرايع وقوة في حسن سياستهم لاتباعهم واتقانا منهم لما دبروه من النواميس ونحو ذلك حتى يتمكن هذا الاعتقاد في نفس المدعو فاذا طال الزمان وصار المدعو لا بد ان يعتقد ان احكام الشريعة كلها وضعت على سبيل الرمز لسياسة العامة وان لها معاني اخر غير ما يدل عليه الظاهر نقله الداعي الى الكلام في الفلسفة وحثه على النظر في كلام افلاطون وارسطو وفيثاغورس ومن في معناهم ونهاه عن قبول الاخبار والاحتجاج بالسنة وزين له الاستدلال بالادلة العقلية والنقلية والتعويل عليها فاذا استقر ذلك عنده واعتقد

نقله بعد ذلك الى الدعوة السابعة ويحتاج ذلك الى زمان طويل

الدعوة السابعة

لا يفصح بها الداعي ما لم يكثر انسه بمن دعاه ويتيقن انه قد تأهل للانتقال الى رتبة اعلى مما هو فيه فاذا علم منه ذلك قال اعلم ان صاحب الدلالة والناصب للشريعة لا يستغني بنفسه ولا بد له من صاحب معه يعبر عنه ليكون احدهما الاصل والآخر عنه كان وصدر وهذا انما هو اشارة من العالم السفلي الى العالم العلوي فان مدبر العالم في اصل الترتيب وقوام النظام صدر عنه اول موجود بغير واسطة ولا سبب نشا عنه واليه الاشارة بقوله تعالى انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون اشارة الى الاول في الرتبة والآخر هو القدر الذي قال فيه انا كل شي خلقناه بقدر وهذا معنى ما سمعته من ان اول ما خلق الله القلم فقال للقلم اكتب فكتب في اللوح ما هو كاين واشيا من هذا النوع موجودة في كتبهم واصلها ماخوذ من كلام الفلاسفة القايلين الواحد لا يصدر عنه الا واحد وقد اخذ هذا المعنى المتصوفة وسطروه بعبارات اخرى في كتبهم فان كنت ممن ارتاض وعرف مقالات الناس تبين لك ما ذكرت ولا يحتمل هذا الكتاب بسط القول في هذا المعنى فاذا تقرر ما ذكر في هذه الدعوة عند المدعو نقله الى الدعوة الثامنة

الدعوة الثامنة

متوقفة على اعتقاد ساير ما تقدم فاذا استقر ذلك عند المدعو بالغ قال له الداعي اعلم ان احد المذكورين اللذين هما مدبرا الوجود والصادر عنه انما تقدم السابق على اللاحق تقدم العلة على المعلول فكانت الاعيان كلها ناشية وكاينة عن الصادر الثاني بترتيب معروف في كتبهم ومع ذلك فالسابق عندهم لا اسم له ولا صفة ولا يعبر عنه ولا يقيد فلا يقال هو موجود ولا معدوم ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز وكذلك ساير الصفات فان الاثبات عندهم تقتضي شركة بينه وبين المحدثات والنفي تقتضي التعطيل قالوا وليس بقديم ولا محدث بل القديم امره وكلمته والمحدث خلقه وفطرته كما هو مبسوط في كتبهم فاذا استقر ذلك عند المدعو تقرر عند الداعي ان التالي بدات في اعماله حتى يلحق بمنزلة السابق وان الناطق في الارض يداب في اعماله

اعماله حتى يلحق بمنزلة التالي ويقوم مقامه ويصير بمنزلته سوا وان الاساس يداب في اعماله حتى يصير بمنزلة الناطق سوا وان الداعي يداب في اعماله حتى يبلغ منزلة الاساس وحاله سوا وهكذا تجري امور العالم في ادواره وادواره ولهذا القول بسط كثير فاذا اعتقد المدعو قرر عنده الداعي ان معجزة النبي الصادق الناطق ليست سوى اشيا تنتظم بها سياسة الجمهور وتشمل الكافة مصلحتها بترتيب من الحكمة تحوي معاني فلسفية تنبي عن حقيقة ابنية السموات والارض وما يشتمل عليه العالم باسره من الجواهر والاعراض تارة برموز يعقلها العالمون وتارة بافصاح يعرفه كل احد فينتظم بذلك للنبي شريعة يتبعها الناس وتقرر عنده ايضا ان القران والقيمة والثواب والعقاب معناها سوى ما يفهمه العامة وغير ما يتبادر الذهن اليه وليس هو الا حدوث ادوار عند انقضاء ادوار من ادوار الكواكب وعوالم اجتماعاتها من كون وفساد جاعلي ترتيب الطبايع كما قد بسطه الفلاسفة في كتبهم فاذا استقر هذا العقد عند المدعو نقله الداعي الى الدعوة التاسعة

الدعوة التاسعة

هي النتيجة التي يحاول الداعي تقرير جميع ما تقدم على رسوخها في نفس من يدعوه فاذا تيقن ان المدعو تاهل لكشف السر والافصاح عن الرموز احاله على ما تقرر في كتب الفلاسفة من علم الطبيعيات وما بعد الطبيعة والعلم الالاهي وغير ذلك من اقسام العلوم الفلسفية حتى اذا تمكن المدعو من معرفة ذلك كشف الداعي قناعه وقال ما ذكر من الحدوث والاصول رموز الى معاني المبادي وتقلب الجواهر وان الوحي انما هو صفا النفس فيجد النبي في فهمه ما يلقى اليه ويتنزل عليه فيبرزه الى الناس ويعبر عنه بكلام الله الذي ينظم به النبي شريعته بحسب ما يراه من المصلحة في سياسة الكافة ولا يجب حينيذ العمل بها الا بحسب الحاجة من رعاية مصالح الدهما بخلاف العارف فانه لا يلزمه العمل بها ويكفيه معرفتها فانها اليقين الذي يجب المصير اليه وما عدا المعرفة من ساير المشروعات فانها اثقال واصار حملها

الكفار اهل الجهالة بمعرفة الاعراض والاسباب ومن جملة المعرفة عندهم ان
الانبيا النطقا اصحاب الشرايع انما هم لسياسة العامة وان الفلاسفة انبياء
حكمة الخاصة وان الامام انما وجوده في العالم الروحاني اذا صرنا بالرياضة في
المعارف اليه وظهوره الان انما هو ظهور امره ونهيه على لسان اوليائه ونحو
ذلك مما هو مبسوط في كتبهم وهذا حاصل علم الداعي ولهم في ذلك مصنفات
كثيرة ومنها اختصرت ما في تقدم ذكره

ابتدا هذه الدعوة

اعلم ان هذه الدعوة منسوبة الى شخص كان بالعراق يعرفون بميمون القداح
وكان من غلاة الشيعة فولد له ابنا عرف بعبد الله بن ميمون اتسع علمه وكثرت
معارفه وكاد ان يطلع على جميع مقالات الملة فرتب له مذهبا وجعله
في سبع دعوات ودعا الناس الى مذهبه فاستجاب له خلق وكان يدعو الى
الامام محمد بن اسمعيل وظهر من الاهواز ونزل بعسكر مكرم فصار له
مال واشتهرت دعاته فانكر الناس عليه وهموا به ففر الى البصرة
ومعه من اصحابه الحسين الاهوازي فلما انتشر ذكره بها طلب فصار الى
بلاد الشام واقام بسلمية فولد له بها ابنه احمد فقام من بعد ابيه عبد
الله بن ميمون فسير الحسين الاهوازي داعية له الى العراق فلقي حمدان
بن الاشعث المعروف بقرمط بسواد الكوفة فدعاه واستجاب له وانزله
عنده وكان من امره ما هو مذكور في اخبار القرامطة من كتابنا هذا عند
ذكر المعز لدين الله معد ثم انه ولد لاحمد عبد الله ابنه الحسين ومحمد
المعروف بابي الشلعلع فلما هلك احمد خلفه ابنه حسين ثم قام من بعده
اخوه ابو الشلعلع وكان من امورهم ما هو مذكور في موضعه فلما انتشرت
الدعاة في اقطار الارض وتفقهوا في الدعوة حتى وضعوا فيها الكتب
الكثيرة وصارت علما من العلوم المدونة ثم اضمحلت الان وذهبت
بذهاب اهلها ولهذا يقال ان اصل دعوة الاسماعيلية ماخوذة من
القرامطة ونسبوا من اجلها الى الالحاد والله اعلم

صفة العهد

الذي يوخذ على المدعو وهو ان الداعي يقول لمن ياخذ عليه العهد ويحلفه
جعلت

على نفسك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله وانبيائه وملائكته ورسله
وما اخذه على النبيين من عهد وعقد وميثاق انك تستر جميع ما تسمعه
وسمعته وتعلمه وعلمته وعرفته وتعرفه من امري وامر المقيم بهذا البلد
لصاحب الحق الامام الذي عرفت اقراري له ونصحي لمن عقد ذمته وامور
اخوانه واصحابه وولده واهل بيته المطيعين له على هذا الدين ومخالصته
له من الذكور والاناث والصغار والكبار فلا تظهر من ذلك قليلا ولا كثيرا
ولا شيئا يدل عليه الا ما اطلقت لك ان تتكلم به او اطلقه لك صاحب الامر المقيم
بهذا البلد فتعمل في هذا البلد بامرنا ولا تتعداه ولا تزيد عليه وليكن ما
تعمل عليه قبل العهد وبعده بقولك وفعلك ان تشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وتشهد ان محمدا عبده ورسوله وتشهد ان الجنة حق
والنار حق والنبيون حق وان الموت حق وان البعث حق وان الساعة
اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وتقيم الصلاة لوقتها وتودي
الزكاة بحقها وتصوم شهر رمضان وتحج البيت الحرام وتجاهد في الله حق جهاده
على ما امر الله به ورسوله وتوالي اوليا الله وتعادي اعدا الله وتقول
بفرائض الله وسننه وسنن نبيه صلى الله عليه وسلم وعلى اله الطاهرين
ظاهرا وباطنا وعلانية وسرا وجهرا فان ذلك توكيد يوكد هذا العهد
ولا يهدمه ويثبته ولا يزيله ويقربه ولا يباعده ويشده ولا يضعفه ويوجب
ذلك ولا يبطله ويوضحه ولا يعميه كذلك هو في الظاهر والباطن وسائر
ما جاء به النبيون عن ربهم صلوات الله عليهم اجمعين على الشرايط المبينة
في هذا العهد جعلت على نفسك الوفاء بذلك قل نعم فيقول المدعو نعم ثم
يقول الداعي له والصيانة له بذلك واداء الامانة على ان لا تظهر شيئا
اخذ عليك في هذا العهد في حياتنا ولا بعد وفاتنا ولا على غضب ولا على حال
رضا ولا على رغبة ولا في حال رهبة ولا عند شدة ولا في حال رخاء ولا
على طمع ولا على حال حرمان تلقى الله على الستر لذلك والصيانة له على
الشرايط المبينة في هذا العهد وجعلت على نفسك عهد الله وميثاقه
وذمته وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم وان تمنعني وجميع من اسميه لك
واثبته عندك مما تمنع به نفسك وتنصح لنا ولوليك ولي الله نصحا ظاهرا

وباطننا فلا نخن الله ووليه ولا احد من اخواننا واوليائنا ومن تعلم انه منا
بسبب في اهل ولا مال ولا راي ولا عهد ولا عقد بتاول عليه بما يبطله فان
فعلت شيا من ذلك وانت تعلم انك قد خالفته وانت على ذكر منه فانت بري
من الله سبحانه خالق السموات والارض الذي خلقك فسواك والطف تركيبك
واحسن اليك في دينك ودنياك وابري منك ومن رسله الاولين والاخرين
وملائكته المقربين الكروبيين والروحانيين والكلمات التامات والسبع
المثاني والقران العظيم وتبرا من التوراة والانجيل والزبور والذكر الحكيم
ومن كل دين ارتضاه الله في مقدم الدار الاخرة ومن كل عبد رضي الله عنه
وانت خارج من حزب الله وحزب اوليائه وخذلك الله خذلانا بينا يعجل
لك بذلك النقمة والعقوبة والمصير الى نار جهنم التي ليس لله فيها رحمة
وانت بري من حول الله وقوته ملجا الى حول نفسك وقوتك وعليك لعنة
الله التي لعن بها ابليس فحرم عليه بها الجنة وخلده النار ان خالفت شيا
من ذلك ولقيت الله يوم تلقاه وهو عليك غضبان ولله عليك ان تحج
الى بيت الله الحرام ثلثين حجة حجا واجبا ماشيا حافيا لا يقبل الله منك
الا الوفا بذلك وكلما تملكه في الوقت الذي تخالف فيه صدقة للفقرا
والمساكين الذين لا رحم بينك وبينهم لا اجرك الله عليه ولا يدخل عليك
بذلك منفعة وكل مملوك لك من ذكر وانثى في ملكك وتستعمله الى وقت
وفاتك ان خالفت شيا من ذلك فهم احرار لوجه الله عز وجل وكل امراة
لك وتتزوجها الى وقت وفاتك فهي طالق ثلاثا بتة طلاق الحرج لا مثنوية
لك فيه ولا اجبار ولا رجعة ولا مشية وكلما كان لك من اهل ومال وغيرهما
فهو عليك حرام وكل ظهار فهو لازم لك وانا المستحلف لك لامامك وحجتك
وانت الحالف لهما وان نويت او عقدت او اضمرت خلاف ما احلفك عليه
واحلفك به فهذه اليمين من اولها الى اخرها مجددة عليك لازمة لك لا يقبل الله
منك الا الوفا بها والقيام بما عاهدت بيني وبينك قل نعم فيقول المدعو نعم
ولهم مع ذلك رصانا كثيرة اضربنا عنها خشية الاطالة وفيما ذكرنا لمن عقل كفاية

الديوان

وكانت دواوين الدولة الفاطمية لما قدم المعز لدين الله الى مصر ونزل بقصره
في القاهرة

في القاهرة محلها بدار الامارة من جوار الجامع الطولوني فلما مات المعز وتقلد العزيز
بالله الوزارة ليعقوب بن كلس نقل الدواوين الى داره فلما مات العزيز نقلها
العزيز بعد موته الى القصر فلم يزل به الى ان استبد الافضل بن امير الجيوش
وعمر دار الملك بمصر فنقل اليها الدواوين فلما قتل عادت من بعده الى القصر
وما زالت هناك حتى زالت الدولة قال في كتاب الذخاير والتحف وحدثني
من اثق به قال كنت بالقاهرة يوما من شهور سنة تسع وخمسين واربعماية
وقد استفحل امر المارقين وقويت شوكتهم وامتدت ايديهم الى اخذ الذخاير المصونة
في قصر السلطان بغير اذنه فرايته وقد دخل من باب الديلم احد ابواب القصور
المعمورة الزاهرة المعروف بتاج الملوك شادي وفخر العرب علي بن ناصر الدولة
بن حمدان ورضي الدولة بن رضي الدولة وامير الامرا جنكين بن سبكتكين
وامير العرب بن كيغلغ والاعز بن سنان وعدة من الامرا اصحابهم البغداديين
وغيرهم وصاروا الى الايوان الصغير فوقفوا عند ديوان الشام لكثرة عددهم
وجماعتهم وكان معهم احد الفراشين المستخدمين برسم القصور المعمورة فدخلوا
الى حيث كان الديوان النظري في الديوان المذكور وصحبتهم فعله فانتهوا الى
حايط مجير فامروا الفعلة بكشف الجير عنه فظهرت حنية باب مسدود
فامروا بهدمه فتوصلوا منه الى خزانة ذكر انها عزيزية من ايام العزيز
بالله فوجد فيها من السلاح ما يروق الناظر ومن الرماح العزيزية
المطلية اسنتها بالذهب ذات مهارك فضة محراه بسواد ممسوح وفضة
بياض ثقيلة الوزن عدة رزم اعوادها من الزان الجيد ومن السيوف
المجوهرة النصول ومن النشاب الخليجي وغيره ومن الدرق اللمط والحجف
اليمني وغير ذلك ومن الدروع المكلل سلاح بعضها والمحلى بعضها بالفضة
المركبة عليه ومن التجافيف والجواشن والكزاغندات الملبسة ديباجا
المكوكبة بكواكب فضة وغير ذلك مما ذكر ان قيمته تزيد على عشرين الف
دينار فحملوا جميع ذلك الى بعد صلاة المغرب ولقد شاهدت بعض
حواشيهم وغلمانهم يكسرون الرماح ويلقون بذلك اعوادها الزان الماخذ
المهارك الفضة ومنهم من يجعل ذلك في سرواله وعمامته وجيبه ومنهم
من يستوهب من صاحبه السيف الثمين وكان فيها من الرماح الطوال

الخلطة السمر الجياد عدة حمل منها ما قدروا عليه وبقي منها ما كسره الركابية
ومن يجري مجراهم كانوا يبيعونه للغازليين واصناع المزادن حتى كثر هذا
الصنف بالقاهرة ولم يعترضهم الدوله ولا التفتت الى قدر ذلك ولا احفلت
به وجعله هو وغيره من الاموال المليء وحفظا لما في منازلهم

ديوان المجلس

قال ابن الطوير ديوان المجلس هو اصل الدواوين قديما وفيه علوم الدولة
باجمعها وفيه عدة كتاب ولكل واحد مجلس مفرد وعنده معين او معينان
وصاحب هذا الديوان هو المتحدث في الاقطاعات ويلحق بديوان النظر ويخلع
عليه ويشافه بالتسجيل وله المرتبة والمسند والدواة والحاجب الى غير ذلك
قال وذكر ضد مهم الخاصة المتصلة بهم فاولها دفتر المجلس وصاحبه
من الاستاذين المحنكين ثم تولاه اجل كتاب الدولة ممن يكون مترشحا
لرأس الدواوين ويتضمن ذلك الدفتر وله مكان ديوان بالقصر الباطن من
الانعام في العطايا والظاهر من الرسوم المفرقة في غرة السنة والضحايا
والمرتب من الكسوات للاولاد والاقارب والجهات وارباب الرتب على
اختلاف الطبقات وما يرد من ملوك الدنيا من التحف والهدايا وما يرسل
اليهم من الملاطفات ومقادير الصلات للمترسلين بالمكاتبات وما يخرج من
الاكفان لمن يموت من ارباب الجهات المحترمات ثم يضبط ما ينفق في الدولة
من المهمات ليعلم ما بين كل سنة من التفاوت فالغرة المنعم بها في اول العام
من الدنانير والرباعيه والقراريط ما يقرب من ثلثة الاف دينار وثمن
الضحايا ما يقرب من الفي دينار وما ينفق في دار الفطرة فيما يفرق على الناس
سبعة الاف دينار وما ينفق في دار الطراز للاستعمالات الخاص وغيرها
في كل سنة عشرة الاف دينار وما ينفق في مهم فتح الخليج غير المطاعم الفا
دينار وما ينفق في شهر رمضان في سماطه ثلثة الاف دينار وما ينفق في سماطي
الفطر والنحر اربعة الاف دينار وهذا خارجا عما يطلق للناس اصنافا
من خزائنه من الماكل والمشارب والمواصل به من الهبات وما يخرج به
الخطوط من التشريفات والمسامحات وما يطلق من الاهراء من الغلات
حتى لا يفوتهم علم شيء من هذه المطلقات وفي هذه الخدمة كانت مستقل بن
بدي

بدي صاحب ديوانه الاصل ومعه كاتبان اخران لتنزيل ذلك في الدفتر والدفتر
عبارة عن جرايد مسطوحات تنزل ذلك فيها في اوقاتها من غير فوات قال
واذا انقضى عيد النحر من كل سنة تقدم باعمال الاستيمار لتلك السنة تمام
ذي الحجة منها فيجتمع كتاب ديوان الرواتب عند متوليه ويحمل العروض اليه فاذا
تحررت نسخة التحرير بيضت بعد ان يستدعي من المجلس اوراق بالادرار
الذي تنقص بغير خرج وفي الادرار ما هو مستقر بالوجهين فيمان هذا
المبلغ بجهاته الى المبالغ المعلومه بديوان الرواتب وجهاتها حتى لا يفوت الاستيمار
شيء من كل ما استقر بشرحه ويعلم مقداره عينا وورقا وغلة وغير ذلك ويجرد
ذلك كله باسم المرتزقين واولهم الوزير ومن يليه وعلى ذلك الى ان ينتهي
الجميع الى ارباب الصنوف فاذا كمل استدعي له من خزانة الفرش وطاحونة
لشدة وشرابه لسكه اما اخضر او احمر ويعمل له صدر من الكلام اللايق
بما بعده وهذا كله خارجا عن الكسوات المطلقة لاربابها ورسم الغرة في اول
كله وما يحمل من دار الفطرة من الاصناف برسم عيد الفطر ومما يشتمل عليه
دفتر المجلس من العطايا الخافيه والرسوم وقد انعقد سره وانا انظر
انولي ديوان الرواتب على ما مبلغه نيف ومائة الف دينار وقريب من مائتي
الف درهم ومن القمح والشعير على عشرة الاف اردب فاذا فرغ من شكله
في الشرابه حمل الى صاحب ديوان النظر ان كان والا الى صاحب ديوان المجلس
ليعرضه على الخليفه ان كان يعني مستبدا او الوزير لاستقبال المحرم من
السنة الاتيه في اوقات معلومة فيتاخر في العرض وربما يستوعب المحرم
ليحيط العلم بما فيه فاذا اكمل العرض اخرج الى الديوان وقد شطب على بعضه
وكانوا يتحرجون من الانعامات على مال الدوله التي لا اصل لها وعلى غير مستوفر
ويخرجها اربابها بالتثقيلات على الخلفا والوزرا وبعض قوم للاستكثار ويزاد
قوم للاستحقاق ويصرفون قوم ويستخدم اخرون على ما تقتضيه الاراء
في ذلك الوقت ثم يخرج فيسلم لرب هذا الديوان فيحمل الامر على ما شطب فيه
وعلامة الاطلاق خروجه عن المعرض وقيل انه عمل مرة في ايام المستنصر
بالله فلما استوذن على عرضه قال هل وقع احد بما فيه غيرنا فقيل له
معاذ الله يا مولانا ما ثم انعام الا لك ولا رزق الا من الله على يديك فقال

ما ينتقص ما خرج به امرنا ولا حطنا ولا ما صرفناه في دولتنا بايدينا ونقدم الى
ولي الدولة بن خيران كاتب الانشا بامضايه للناس من غير عرض وحمل
الامر على حكمه ووقع على الخليفه بظاهره الفقر مر المذاق والحاجة تذل
الاعناق وحراسة النعم بادرار الارزاق فليجروا على رسومهم في الاطلاق
ما عندكم ينفد وما عند الله باق ووقع في خلافة الحافظ لدين الله على
استيمار الرواتب ما نصه امير المومنين لا يستكثر في ذات الله كثيره
الاعطا ولا يكدره بالتاخير له والتسويف به والابطا ولما انتهى اليه ما ارباب
الرواتب عليه من القلق للامتناع من ايجاباتهم وعمل خروجاتهم قد ضعفت
قلوبهم وقنطت نفوسهم وساءت ظنونهم شملهم برحمته ورافته وامنهم مما كانوا
وجلين من مخافته وجعل التوقيع بذلك بخط يده تاكيدا للانعام والمن
وتحصينه لصدقته لا يتبع بالاذى والمن وليعتمد في ديوان الجيوش المنصوره
اجرا ما تضمنت هذه الاوراق ذكرهم على ما الفوه وعهدوه من رواتبهم
واجاريها على سياقتها لكافتهم من غير تاول ولا تعنت ولا استدراك ولا
تعقب ولتحروا في تسبيباتهم على عادتهم لا ينقص من امرهم ما كان مستمرا
ولا ينسخ من رسمهم ما كان محكما كرما من امير المومنين وفعلا مبرورا وعملا
بما اخبر به عز وجل في قوله انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا
شكورا ولينسخ في جميع الدواوين بالحضره ان شا الله تعالى وقال في كتاب
كنز الدرر انه في سنة ست واربعماية عرض على الحاكم بامر الله الاستيمار
باسم المتفقهين والقرا والموذنين بالقاهرة ومصر وكانت الجملة في كل سنة
احد وسبعين الف دينار وسبعماية وثلثين وثلثه دينار وثلثي وربع دينار
فامضى جميع ذلك وقال ابن المامون واما الاستيمار فبلغني ممن اثق به
انه كان في الايام الافضلية اثنا عشر الف دينار وصار في الايام المامونيه لاستقبال
سنة ست عشرة وخمسماية ستة عشر الف دينار واما ذكره الطراز فالحكم
فيها مثل الاستيمار والشايع فيها انها كانت تشتمل في الايام الافضلية على احد
وثلثين الف دينار ثم اشتملت في الايام المامونية على ثلثة واربعين الف دينار
وتضاعفت في الايام الامريه وعوض دون ما تجمع مما انفق عينا من بيت المال
في مدة اولها محرم سنة سبع عشرة وخمسماية واخرها سلخ ذي الحجة منها

في

منها في العساكر المسيره لجهاد الفرنج برا وفي الاساطيل بحرا والمنفق في ارباب النفقات
من الحجريه والمصطنعيه والسودان على اختلاف عروضهم وما يصرف برسم خزانة
القصور الزاهره وما يبتاع من الحيوان برسم المطابخ وما هو برسم منديل الكم باب
الشريف في كل مائة دينار والمطلق في الاعياد والمواسم وما ينعم به عند الركوب
من الرسوم والصدقات وعند العود منه وثمن الامتعة المبتاعة من التجار
على ايدي الوكلا والمطلق برسم الرسل والضيوف ومن يصل مستامنا ودار
الطراز ودار الديباج والمطلق برسم الصلات والصدقات ومن يهتدي
للاسلام وما ينعم به على الولاة عند استخدامهم في الخدم ونفقات بيت المال
والعماير وهو من العين اربعماية الف وثمانية وستون الفا ومايه واربعة
وتسعون دينارا ونصف يكون الحاصل بعد ذلك مما يحمل الى الصناديق
الخاص برسم المهمات لما يتجدد من تسيير العساكر وما يحمل الى الثغور عند
نفادها مايتان وتسعون الفا ومايه وسبعة وتسعون دينارا وربع وسدس
ولم يكن يكتب من بيت المال وصول بحرى ولا عرف وذلك خارج عما
يحمل مشاهرة برسم الديوان المأموني والاجلا اخوته واولاده وما ينعم به
على من تضمنت اسمه مشاهرة من الاصحاب والحواشي وارباب الخدم والكتاب
والاطبا والشعرا والفراشين الخاص والجوق والموذنين والخاطبين والركابية
وصبيان بيت المال ونواب الباب ونقبا الرسايل وارباب الرواتب
المستقرة من ذوي النسب والبيوتات والضعفا والصعاليك من الرجال
والنسا عن مشاهرتهم ستة عشر الفا وستماية واثنان وثمانون دينارا
وثلثا دينار ويكون في السنة مايتي الف ومائة دينار فذلك الجملة سبعماية
الف وسبعة وستين الفا ومايتين واربعة وتسعين دينارا ونصف وقال
وفي هذا الوقت يعني شوال سنة سبع عشرة وخمسماية وقعت مرافعة
في ابي البركات بن ابي الليث متولي ديوان المجلس نسختها المملوك يقبل الارض
وينهي انه ما اوصل انها طالب هذا الرجل وما يعتمده لا انه اهل ان ينال
خدمه وانما هي نصيحة يلزمه في حق سلطانه وقد حصل له من الاموال
والذخاير ما لا عدد له ولا قيمة عليه وينصرف المملوك عن وجوه الجبايه
التي هي ظاهرة لان السلطان لا يرى بذكرها في عالي مجلسه ولا سماعها في

دولته وله ولاهله مستخدمون في الدوله ست عشر سنة بالجاري المنفصل
لكل منهم ونذكر المملوك ما وصلت قدرته الي علمه مما هو باسمه خاصة دون
من هو مستخدم في الدواوين من اهله واصحابه وبدا بما باسمه موايمة ادرارا
من بيت المال والخزاين ودار التعبية والمطابخ وشون الحطب وهو ما يتسلط
برسم المنقولات والتوابل نصف دينار ومن الضان راس
واحد ومن الحيوان ثلثه اطيار ومن الحطب حمله واحدة ومن الدنو خمسه
وعشرون رطلا ومن الخبز عشرون وظيفة ومن الفاكهه تمره وزهره وصرة
وشمامه وفي كل اثنين وخميس من السماط بما عه الذهب طيفور خاص
وصحن من الاوايل وخمسه وعشرون رغيفا من الخبز الموايدي والسميد
وفي كل يومي احد واربعا من الاسمطه بالدار المامونية مثل ذلك وفي
كل يوم سبت وثلثا من اسمطه الركوبات حروف شوي وجام حلوى
ورباعي عينا ويحضر اليه في كل يوم من الاصطبلات بغله مركوب جبلي
وبغله برسم الراجل وفراسين من الجوق برسم خدمته ويبيت علي بابه
واذا اصبح مشي بين يدي السلطان في الليل كان له شمعه من الموكبيات
توصله الي داره وزنها سبعة عشر رطلا ولا تعود وبرسم ولده في كل
يوم ثلثة ارطال لحم وعشرة ارطال دقيق وفي ايام الركوبات رباعي
والمشاهره جاري ديوان المجلس والخاص برسمه مايه وعشرون دينارا
وبرسم ولده اثنا عشرة دنانير واثبت اربعة غلمان نصارى ونسبهم
للاسلام في جملة المستخدمين في الركاب ولم يجد موالاة في الليل ولا في
النهار بما مبلغه سبعة دنانير ومن السكر خمسه عشر رطلا ومن العسل
النحل عشرة ارطال ومن قلب الفستق ثلثه ارطال وقلب بندق
خمسة ارطال وقلب لوز اربعة ارطال ودر دمريا رطلان زيت طيب
عشرة ارطال شيرج خمسة ارطال زيت حار ثلثون رطلا احمال
ثلث حرارا رز نصف ويبه سماق اربعة ارطال حصرم وكشك وحب
رمان وفراصيا بالسويه اثنا عشر رطلا سندر واشنان ويبه ومن الكيزان
عشرون شربة عشرية وثلجيه واحده ومن الشمع ست شمعات منهن
اثنان موكبيات واربعه رطليات والمسانهه في بكور العيد برسم خاصة

خمسة

خمسة دنانير وخمسه رباعيه وعشر قراريط جدد وبرسم ولده دينار
ورباعي وثلثه قراريط وخروف بغموم وخمسة ارس وربع قنطار خبز
سميد مازق وصحن ارز بلبن وسكر ومن السماط بالقصر في اليوم المذكور
حروف شوا وزبادي وجام حلوى والخبز وقطعه منفوخ ومن القمح
ثلثمايه اردب ومن الشعير مايه وخمسون اردبا وفي الموالد الاربعة
اربع صواني فطره وكسوة الشتاء برسمه خاصة منديل حريري
وسمه دبيقي حريري وشقه دبياج ورداء اطلس وشقه ديباج
داري وشقتان سقلاطون احدهما اسكندراني وشقتان عتابي
وشقتان خز مغربي وشقتان اسكندراني وشقتان دمياطي وشقه
طلي مرش وفوطه خاص وبرسم ولده شقه سقلاطون داري وشقه
عتابي داري وشقه خز مغربي وشقتان دمياطي وشقتان اسكندراني
وشقه طلي وفوطه وبرسم من عنده سعه بلي كم احدهما خزاني خاص
امري ونصفي ارديه ربعي وشقه سقلاطون داري وشقه عتابي
وشقه سوسي وشقه دمياطي وشقتان اسكندراني وفوطه وبرسمه
ايضا في عيد الفطر طيفوران فطرة مستوره ومايه حبه بوري
وبدله مذهبه مكمله ولولده بدله حريري وبرسم من عنده حله
مذهبه وفي عيد النحر برسمه مثل عيد الفطر ويزيد عنه هبة
مايه دينار ولولده مثل عيد الفطر وزيادة عشرة دنانير ويساق
اليه من الغنم ما لم يكن باسمه وفي موسم فتح الخليج اربعون دينارا
وصينيه فطره وطيفور خاص من القصر وحروف شوا وجام حلوى
وبرسم ولده خمسة دنانير والخاصه في النوروز ثلثون دينارا وشقه
دبيقي حريري وشقه لاذ معجر حريري ومنديل كم حريري وفوطه
ومايه بطيخه وسبعمايه حبه رمان واربعة عناقيد موز وقفص بسر
وثلثه اقفاص خوخ وقصبي وقفص سفرجل وثلث تكالي هريسه احدها
بدجاج واخرى بلحم ضان والثالثه بلحم بقر واربعون رطلا خبز
سميد مارق ولولده خمسة دنانير وجوايج النوروز مما تقدم ذكره وبرسمه
في الميلاد جام قاهريه ومثرد سمك مقتضي وزلابيه وست قرابات

جلاب وعشر حابات بورك ورسم الغطاس خمس مايه حبه ترنج وناربخ ه
وليمون مراكب وخمسه عشر طبق قصب وعشر حابات بورك وباسمه
في عيد الغدير من السماط بالقصور مثل عيد النحر وله هبه عن رسم
الخلع من المجلس المامونى يعنى مجلس الوزاره ثلثون دينارا ولولده
خمسه دنانير ومن يكون هذه رسومه فى اى وجه تنصرف امواله والذى
باسم اخيه نظير ذلك ولذلك صير فى ديوان الوزاره واين اخيه فى
الديوان الناجى ووجوه الاموال من كل جهه واصله اليهم والامانه
مصروفه عنهم وقد اختصر المملوك فيما ذكروا الذى باسمه اكثر واذا
امر يكشف ذلك من الدواوين تبين صحه قول المملوك وعلم انه ممن
يتجنب قول المحال ولا يرضاه لنفسه سيما اذ دفعه الى المقام الكريم
وشفع ذلك بكثير القول فيهم وعرض بالقبض عليهم واوجب فى نفسه
انه ثبت فى جهاتهم من الاموال التى تخرج عن هذا الانعام ما يجده
حاضرا مدخورا عند من يعرفه مايه الف دينار فلم يسمع كلامه الى
ان ظهر الراهب فى الايام الامريه فوصف هو وغيره الفرصه فيهم ه
وكثروا الدوافع عليهم فقبض عليهم عن آخرهم ومن يعرفهم واخذ منهم
الجمله الكثيره ثم بعد ذلك عادوا الى خدمهم بما كان من اسبابهم
وتجدد من جاههم واتساعهم من اعدايهم اكثر مما كان اولا انتهى فانظر
اعزك الله الى سعه احوال الدوله من معلوم رجل واحد من كتاب
دواوينها تبين لك بما تقدم ذكره فى هذه المواضع من عظم الشان وكثره
العطا ما يكون دليلا على باقى احوال الدوله ؛؛

دیوان النظر

قال ابن الطوير اما ديوان الاموال فان اجلها من يتولى النظر عليهم
وله العزل والولايه ومن يده عرض الاوراق فى اوقات معروفه على
الوزير او الخليفه ولم يرتبه بضمانه الا الاخوم ولم يتوصل اليه الا
بالضمان وله الاعتقال بكل مكان يتعلق بنواب الدوله وله الجلوس
بالمرتبه والمسند وبين يديه حاجب من امرا الدوله ويخرج له الدوله
بعمر كرسى وهو يندب المتوسلين لطلب الحساب والحث على طلب
الاموال

الاموال ومطالبة ارباب الدوال ولا يعترض فيما يقصده من احد من الدوله

ديوان التحقيق

ديوان مقتضاه المقابلة على الدواوين وكان لا يتولاه الا كاتب خبير وله
الخلع والمرتبة والحاجب ويلحق براس الديوان يعنى متولى ديوان النظر
ويفتقر اليه فى اكثر الاوقات وقال ابن المامون وفى هذه السنه يعنى
سنه احدى وخمسمائة فتح ديوان سمى ديوان التحقيق تولاه ابن ابى الليث
النصرانى واضيف اليه ديوان المجلس قال ولما كثرت الاموال
عند ابن ابى الليث صاحب الديوان رغب فى النبح على الافضل بن امير
الجيوش بمصر فسأله ان يشاهد ما قد حمله وذكر انه سبع مايه الف
دينار خارجا عن نفقات الرجال فجعلت الدنانير فى صناديق بجانب
والدراهم فى صناديق بجانب وقام ابن ابى الليث بين الصفين فلما شاهد
الافضل ابن امير الجيوش ذلك قال لابن ابى الليث ما شيخ تفرحنى
بالمال وتربة امير الجيوش ان بلغنى ان بيرا معطلة او ارضا بايره
او بلدا خرابا لاضربنك واضرب رقبتك فقال وحق نعمتك لقد
حاشى الله ايامك ان يكون فيها بلد اخراب او بير معطلة فابا ان يكشف
عما ذكر انتهى وقتل ابن ابى الليث فى سنه ثمان عشره وخمس
مايه ؛؛ والله اعلم ؛؛

ديوان الجيوش والرواتب

قال ابن الطوير اما الخدمه فى ديوان الجيوش فينقسم قسمين الاول
ديوان الجيوش وهو مستوف اصلى ولا يكون الا مسلما وله منزله على غيره
لجلوسه بين يدى الخليفه داخل عتبه باب المجلس وله الطراحه
والمسند وبين يديه الحاجب وترد عليه امور الاجناد وله العرض
والحلا والشيات ولهذا الديوان خازنان برسم رفع الشواهد واذا
عرض احد الاجناد ورضى به عرض دابه فلا يثبت له الا الفرس
الجيد من ذكور الخيل واناثها ولا ينزل لاحد منهم براذين ولا بغال
وان كان عندهم البراذين والبغال وليس لاحدهم تغيير احد من الاجناد
الا بمرسوم وكذلك اقطاعهم ويكون بين يدى هذا المستوفى نقباء

الامر ابنهون اليه متجددات الاجناد في الحياة والموت والمرض والصحة
وكان قد فسح للاجناد في مقايضة بعضهم بعضا في الاقطاع بالموافقات
بغير علامة بل بتخريج صاحب ديوان المجلس ومن هذا الديوان يعمل اوراق
ارباب الجرايات وما كان لامير دوان علاقة به بل بدنقور الانادر واما
القسم الثاني من هذا الديوان فهو ديوان الرواتب ويشتمل على اسما كل
مرتزق في الدولة وجار وجارية وفيه كانت اصناف بطراحه وفيه
من المعتنين والمبيضين نحو عشرة انفس والتعريفات واردة عليه
من كل عمل باستمرار من هو مستمر ومباشرة من استجد وموت من مات
لبوجب استحقاقه على النظام المستقيم وفي هذا الديوان عدة عروض
العرض الاول تشتمل على رواتب الوزير وهو في هذا الشهر
خمسة الاف دينار ومن يليه من ولد واخ من ثلثماية دينار الى
مايتي دينار ولم يتقرر لولد وزير خمسماية دينار سوى شجاع بن شاور
المنعوت بالكامل ثم حواشيهم على مقتضى عدتهم من خمسماية الى اربعماية
الى ثلثماية خارجا عن الاقطاعات العرض الثاني حواشي الخليفة
واولهم الاستادون المحنكون على رتبهم وحواري خدمهم التي لا يباشرها
سواهم فزمام القصر وصاحب بيت المال وحامل الرسالة وصاحب
الدفتر وشاد التاج وزمام الاشراف الاقارب وصاحب المجلس لكل
واحد منهم ماية دينار في كل شهر ومن دونهم ينقص عشرة دنانير
حتى يكون اخرهم من له في كل شهر عشرة دنانير وتزيد عدتهم على
الف نفس وللطبيب الخاص لكل واحد خمسون دينارا ولمن دونهما
من الاطبا برسم المقيمين بالقصر لكل واحد عشرة دنانير العرض
الثالث يتضمن ارباب الرتب بحضرة الخليفة فاوله كاتب الدست
الشريف وجاريه ماية وخمسون دينارا ولكل واحد من كتابه ثلثون
دينارا ثم من يتولى مجالسة الخليفة والتوقيع بالقلم الدقيق في المظالم
وجاريه ماية دينار ثم صاحب الباب وجاريه ماية وعشرون
دينارا ثم حامل السيف وحامل الرمح لكل واحد منهما سبعون
دينارا وبقية الازمة على العساكر والسودان من خمسين الى اربعين

دينارا

دينارا الى ثلثين دينارا العرض الرابع تشتمل على المستقر لقاضي القضاة
ومن يليه قاضي القضاة ماية دينار وداعي الدعاة ماية دينار ولكل من
قرا الحضرة عشرون دينارا الى خمسة عشر الى عشرة وللخطبا الجوامع
من عشرين دينارا الى عشرة وللشعرا من عشرين دينارا الى عشرة دنانير
العرض الخامس تشتمل على ارباب الدواوين ومن يجري مجراهم واولهم
من يتولى ديوان النظر وجاريه سبعون دينارا وديوان التحقيق جاريه
خمسون دينارا وديوان المجلس اربعون دينارا وصاحب دفتر المجلس
خمسة وثلثون دينارا وكاتبه خمسة دنانير وديوان الجيوش وجاريه
اربعون دينارا والموقع بالقلم الجليل ثلثون دينارا ولجميع اصحاب
الدواوين الجاري فيها المعاملات لكل واحد عشرون دينارا ولكل معين
من عشرة دنانير الى سبعة الى خمسة دنانير العرض السادس يشتمل
على المستخدمين بالقاهرة ومصر لكل واحد من المستخدمين في ولاية
القاهرة وولاية مصر في الشهر خمسون دينارا والحماة بالاهرا والمناخات
والجوالي والبساتين والاملاك وغيرها لكل منهم من عشرين دينارا الى
خمسة عشر الى عشرة الى خمسة دنانير العرض السابع الفراشون
بالقصور برسم خدمتها وتنظيفها خارجا وداخلا ونصب الستاير المحتاج
اليها وخدمة المناظر الخارجة عن القصر فمنهم خاص برسم خدمة
الخليفة وعدتهم عشر رجلا منهم صاحب المايدة وحامي المطابخ ولهم
من ثلثين دينارا الى ما حولها ولهم رسوم متميزة ويعرفون من الخليفة
في الاسمطة التي يجلس عليها ويليهم الرشاشون داخل القصر وخارجه
ولهم عرفا ويتولى امرهم استاذ من خواص الخليفة وعدتهم نحو الثلثماية
رجل وجاريهم من عشرة دنانير الى خمسة دنانير العرض الثامن
صبيان الركاب وعدتهم تزيد على الفي رجل ويتقدمهم اصحاب ركاب
الخليفة وعدتهم اثنا عشر مقدما منهم مقدم المقدمين وهو صاحب
الركاب اليمين ولكل من هولا المقدمين في كل شهر خمسون دينارا ولهم
نقبا من جملة المذكورين يعرفونهم وهم يتفردون جوقا على قدر جوارهم
لكل جوقة منهم خمسة عشر دينارا وجوقة لكل منهم عشرة دنانير وجوقة لكل

منهم عشرة دنانير وجوقه لكل منهم خمسة دنانير ومنهم من يندب في
الخدم السلطانية ويكون لهم صيت في الاعمال التي يدخلونها وهم الذين
يحملون المحلفات لركوب الخليفة في المواسم وغيرها واول من فرد العطا
لغلمانه وحدمه واولادهم الذكور والاناث ولنسائهم وفرد لهم ايضا
الكسوة العزيز بالله نزار بن المعز والله اعلم ،،

ديوان الانشا والمكاتبات

وكان لا يتولاه الا اجل كتاب البلاغة ويخاطب بالشيخ الاجل ويقال له
كاتب الدست الشريف واليه تسلم المكاتبات الوارده مختومة فيعرضها على
الخليفة من يده وهو الذي يامر بتنزيلها والاجابة عنها للكتاب والخليفة
يستشيره في اكثر اموره ولا يحجب عنه متى قصد المثول بين يديه وهذا
امر لا يصل اليه غيره وربما بات عند الخليفة ليالي وكان جاريه مايه
وعشرين دينارا في الشهر وهو اول ارباب الاقطاعات وارباب الكسوة
والرسوم والملاطفات ولا سبيل ان يدخل الى ديوانه بالقصر ولا يجتمع
بكتابه احد الا الخواص وله حاجب من الامرا الشيوخ وفراشون وله
المرتبة الهايلة والمخاد والمسند والدواه لكنها بغير كرسي وهي من
احض الدوى ويحملها استاد من استادي الخليفة

التوقيع بالقلم الدقيق في المظالم

وكان لا بد للخليفة من جليس يذاكره ما يحتاج اليه من كتاب الله تعالى
وتجويد الخط واخبار الانبيا والخلفا فهو يجتمع به في اكثر الايام ومعه استاد
من المحنكين موهل لذلك فيكون الاستاد ويقرا على الخليفة ملحض السير
ويكرر عليه ذكر مكارم الاخلاق وله بذلك رتبة عظيمة يلحق رتبة كاتب
الدست ويكون صحبته للجلوس دواة محلاة فاذا فرغ من المجالسة التي
في الدواه كاغد فيها عشرة دنانير وقرطاس فيه ثلثة مثاقيل ند مثلث
خاص ليتبخر به عند دخوله على الخليفة ثاني دفعه وله منصب التوقيع
بالقلم الدقيق وله طراحه ومسند وفراش يقدم اليه ما يوقع عليه وله
موضع من حقوق ديوان المكاتبات ولا يدخل اليه احد الا باذن وهو يلي
صاحب ديوان المكاتبات في الرسوم والكساوى وغيرها ،،

التوقيع

التوقيع بالقلم الجليل

وهي رتبة جليلة ويقال لها الخدمة الصغرى ولها الطراحة والمسند
بغير حاجب بل الفراش لترتيب ما يوقع فيه ،،

مجلس النظر في المظالم

كانت الدولة اذا خلت من وزير صاحب سيف جلس صاحب الباب
في باب الذهب بالقصر وبين يديه النقبا والحجاب فينادي المنادي بين
يديه يا ارباب الظلامات يحضرون فمن كانت ظلامته مشافهة ارسلت
الى الولاه والقضاة رسالة بكشفها ومن تظلم ممن ليس من اهل البلدين احضر
قصته باسمه فيتسلمها الحاجب منه فاذا جمعها احضرها الى الموقع بالقلم
الدقيق فيوقع عليها ثم تحمل الى الموقع بالقلم الجليل فيبسط ما اشار اليه
الموقع الاول ثم تحمل في خريطة الى الخليفة فيوقع عليها ثم تخرج بها في
الخريطة الى الحاجب فيقف على باب القصر ويسلم كل توقيع لصاحبه
فان كان وزير صاحب سيف جلس للمظالم بنفسه وقبالته قاضي القضاه
ومن جانبيه شاهدان معتبران ومن جانب الوزير الموقع بالقلم الدقيق
ويليه صاحب ديوان بيت المال وبين يديه صاحب الباب واسفهسلار
العساكر وبين يديهما النواب والحجاب على طبقاتهم ويكون الجلوس بالقصر
في مجلس المظالم في يومين من الاسبوع وكان الخليفة اذا رفعت اليه
القصه وقع عليها بعتمد ذلك ان شا الله تعالى او يوقع في الجانب الايمن
منها يوقع بذلك فتخرج الى صاحب ديوان المجلس فيوقع عليه جليلا ويخلي
مكان العلامة فيعلم عليها الخليفة وتثبت وكانت علامتهم ابدا

الحمد لله رب العالمين

وكان الخليفة يوقع في المسامحة والتوسيع والتحبيس قد انعمنا بذلك وقد
امضيناذلك وكان اذا اراد ان يعلم ذلك الشي الذي انهي وقع ليخرج الحال
في ذلك فاذا احضر اليه اخرج الحال علم عليه فان كان حينيذ وزير وقع
الخليفة بخطه وزيرنا السيد الاجل ويذكر نعته المعروف به امتعنا
الله ببقايه يتقدم بنجاز ذلك ان شا الله تعالى فيكتب الوزير تحت خط
الخليفة يمتثل امر مولانا امير المومنين صلوات الله عليه ويثبت في

الدواوين والله تعالى اعلم

رتب الامرا

وكان اجل خدم الامرا ارباب السيوف خدمة الباب ويقال للمتولي هذه الخدمة صاحب الباب وينعت ابدا بالمعظم واول من خدم بها المعظم جمرتاش في ايام الخليفة الحافظ وكان من العقلا وناب عن الحافظ في مرضة مرضها فلما عوفي اداره على الوزارة فامتنع وله نايب يقال له النايب وتسمى الخدمة فيها بالنيابة الشريفة ومعناها انها تمين ولا يليها الا الاعيان العدول وارباب العمايم وينعت ابدا بعين الملك وهو الذي يتلقى الرسل الواصلين من الدول ومعهم نواب الباب في خدمته ويحفظهم وينزلهم في الاماكن المعدة لهم ويقدمهم للسلام على الخليفة والوزير مع صاحب الباب فيكون صاحب الباب يمينا وهو يسارا ويتولى افتقادهم والحث على قضا مهماتهم ولا يمكن من التقصير في حقوقهم واجتماع الناس بهم والاطلاع على ما جاوا فيه او من نقل الاخبار اليهم ويلي رتبة صاحب الباب رتبة الاسفهسلارية وهو زمام كل زمام واليه امور الاجناد ثم يليه حامل سيف الخليفة ايام الركوب بالمظلة والتيمية ثم من يزم طايفتي الحافظية والامرية وهما وجوه الاجناد وهولا ارباب الاطواق ويليهم ارباب القصب والعماريات وهي الاعلام ثم زم الطوايف ثم من يترشح لذلك من الاماثل وكانت الدولة لا تسند ذلك الا الى ارباب الشجاعة والنجدة ولهذا دخل فيها اخلاط الناس من الارمن والروم وغيرهم وعلى ذلك كان عملهم لا للزينة والتباهي

قاضي القضاة

وكان من عادة الدولة انه اذا كان وزير رب سيف فانه يتقلد القضا رجلا بنيابة عنه وهذا انما حدث من عهد امير الجيوش بدر الجمالي واذا كان الخليفة مستبدا قلد القضا رجلا ونعته بقاضي القضاة ويكون رتبته احلا رتب اصحاب العمايم وارباب الاقلام ويكون في بعض الاوقات داعيا فيقال له حينيذ قاضي القضاة وداعي الدعاة ولا يخرج شي من الامور الدينية عنه ويجلس السبت والثلاثا بزيادة جامع عمرو بن العاص بمصر على طراحة ومسند حرير فلما ولي ابن عقيل القضا رفع المرتبة والمسند وجلس على

الطراحات

الطراحات السامان فاستمر هذا الرسم ويجلس الشهود حواليه يمنة ويسرة بحسب تاريخ عدالتهم وبين يديه خمسة من الحجاب اثنان بين يديه واثنان على باب المقصورة وواحد ينفذ الخصوم اليه وله اربعة من الموقعين اثنان نقابلان اثنين وله كرسي الدواة وهي دواة محلاة بالفضة تحمل اليه من خزاين القصور ولها حامل بجامكية في الشهر على الدولة ويقدم له من الاصطبلات برسم ركوبه على الدوام بغلة شهباء وهو مخصوص بهذا اللون من البغال دون ارباب الدولة وعليها من خزانة السروج سرج محلى ثقيل وراد فتر فضة ومكان الجلد حرير وباتته في المواسم بالاطواق ويخلع عليه الخلع المذهبة بلا طيل ولا بوق الا اذا ولي الدعوة مع الحكم فان للدعوة في خلعها الطيل والبوق والبنود الخاص نظير البنود التي يتشرف بها الوزير صاحب السيف واذا كان للدعوة خاصة كان حواليه القرا رجاله وبين يديه المؤذنون معلنون بذكر الخليفة والوزير ان كان ثم ويحمل بنواب الباب والحجاب ولا يتقدم عليه احد في محضر هو حاضره من رب سيف وقلم ولا يحضر الاملاك ولا جنازة الا باذن ولا سبيل الى قيامه لاحد وهو في مجلس الحكم ولا يعدل شاهد الا بامره ونوابه لا ينفذون من الاحكام ويحضر اليه وكيل بيت المال وكان له النظر في ديوان الضرب لضبط ما يضرب من الدنانير فكان يحضر مباشرة التعليق بنفسه ويختم عليه ويحضر لفتحه وكان القاضي لا يصرف الا بجنحة ولا يعدل احدا الا بتزكية عشرين شاهدا عشرة من مصر وعشرة من القاهرة ورضى الشهود ولا يجيء احد اعلى الشرع ومن فعل ذلك ادب

قاعة الفضة

من جملة قاعات القصر ط

قاعة السدرة

كانت بجوار المدرسة والتربة الصالحية اشتراها قاضي القضاة شمس الدين محمد بن ابراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الحنبلي مدرس الحنابلة بالمدرسة الصالحية بالف وخمسة وسبعين دينارا في رابع شهر ربيع الاخر سنة ستين وستماية من كمال الدين ظافر بن الفقيه نصر

وكيل بيت المال ثم باعها شمس الدين المذكور للملك الظاهر بيبرس في حادي عشرين
ربيع الاخر المذكور وكان يتوصل اليها من باب البحر

قاعة الخيم

كانت بسرقي قاعة السدره وقد دخلت قاعة السدره هي وقاعة الخيم
في مكان المدرسه الظاهريه العتيقه

المناظر الثلاث

استجدهن الوزير المامون بن البطايحي وزير الخليفه الامر باحكام الله احداهما
بين باب الذهب وباب البحر والاخرى على قوس باب الذهب ومنظره ثالثه
وكان يقال لها الزاهره والفاخره والناضره وكان يجلس الخليفه في احدها
لعرض العساكر يوم عيد الغدير ويقف الوزير في قوس باب الذهب

قصر الشوك

قال ابن عبد الظاهر كان منزلا لبني عذره قبل القاهره يعرف بقصر
الشوك وهو الان احد ابواب القصر انتهى والعامه تقول قصر الشوق
وادركت مكانه دارا استجدت بعد الدوله الفاطميه هدمها الامير
جمال الدين يوسف الاستادار في سنة احدى عشره وثمانمايه ليبتنيها
دارا فمات قبل ذلك وموضعه اليوم بالقرب من دار الضرب فيما
بينه وبين المارستان العتيق

قصر اولاد الشيخ

هذا المكان من جملة القصر الكبير وكان قاعه فسكنها الوزير الصاحب
الامير الكبير معين الدين حسن بن شيخ الشيوخ صدر الدين بن حمويه
في ايام الملك الصالح نجم الدين ايوب فعرف به وادركت هذا المكان خطا
يعرف بالقصر يتوصل اليه من زقاق تجاه حمام البيسري وفيه عدة دور
منها دار الطواشي سابق الدين ومدرسته المعروفه بالمدرسه السابقيه
وكان يتوصل اليه من الركن المخلق ايضا من الباب المظلم تجاه سور سعيد
السعدا المعروف قديما بباب الريح ثم عرف بباب قصر ابن الشيخ وعرف في
زمننا بباب القصر الى ان هدمه جمال الدين الاستادار كما ياتي ان شا الله تعالى

قصر الزمرد

هو من جملة القصر الكبير وعرف اخيرا بقصر قوصون ثم عرف في زماننا بقصر
الحجازيه ويقال له قصر الزمرد لانه كان بجوار باب الزمرد احد ابواب
القصر ووجد به في سنة بضع وتسعين وسبعمايه تحت التراب عمودان
عظيمان من الرخام الابيض فعمل لهما ابن عابد رييس الحراريق السلطانيه
اساقيل وجرهما الى المدرسه التي انشاها الملك الاشرف شعبان
بن حسين تجاه الطبلخاناه من قلعة الجبل وادركنا هذين العمودين
ادفاقا في ايام يجتمع الناس فيها من كل اوب لمشاهدة ذلك ولهوا بذكرهما
زمنا وقالوا فيهما شعرا وغنوا كثيرا وعملوا انموذجات من الثياب الحرير
وطرز المناديل عرفت بجر العمود وكانت الانفس حينيذ منبسطه
والقلوب خاليه من الهموم وللناس اقبال على اللهو لكثرة نعمهم وطول
فراغهم وكان العمودان المذكوران مما ادخر من انقاض القصر
فسبحان الوارث الباقي

الركن المخلق

موضعه الان تجاه حوض الجامع الاقمر على يمنة من اراد الدخول الى
المسجد المعروف الان بمعبد موسى وقيل له الركن المخلق لانه ظهر في
سنة ستين وستمايه في هذا الموضع حجر مكتوب عليه هذا مسجد موسى
عليه السلام فخلق بالزعفران وسمي من ذلك اليوم بالركن المخلق واخبرني
الامير الوزير ابو المعالي بلبغا السالمي انه قرا في الاسطر المكتوبه
باسكفة باب الجامع الاقمر كلاما من جملته والحوانيت التي بالركن المخلق بواو
بعد الخا فرايت بعد ذلك في الامالي للقالي قال ابو عبيد عن ابي عمرو
الخلوقا الصخر التي لا ما بها وتقال الواسعه واخرق واسع او يكون المخلق
بالميم من قولهم قدح مخلق بضم الميم وفتح الخا وتشديد اللام وفتحها اي
مستو املس وكل ما لين واملس فقد خلق فكل مملس مخلق وسمته
العامه بذلك الركن المخلق عندما خلقوه بالزعفران والله اعلم

السفينه

وكان من جملة القصر الكبير موضع يعرف بالسفينه يقف عنده المتظلمون
وكانت عادة الخليفه يجلس هناك كل ليلة لمن ياتيه من المتظلمين فاذا

ظلم احد وقف تحت السفينه وقال بصوت عالي لا اله الا الله محمد رسول
الله علي ولي الله ليسمعه الخليفه فيامر باحضاره اليه او يفوض امره الي
الوزرا والقاضي والوالي ومن غيرهما فعاد الموفق بن الخلال لما
كان يتحدث في امور الدواوين ايام الخليفه الحافظ لدين الله وخرج من استدب
بعد انحطاط النيل من العدول والنصارى الكتاب الى الاعمال لتحرير
ما اشتمله الري وزرع من الاراضي وكتابة المكلفات فخرج الى بعض النواحي من
يمسحها من شاد وناظر وعدول وتاخر الكاتب النصراني ثم لحقهم واراد
التعديه الى الناحيه فحمله ضامن تلك المعديه الى البر وطلب منه اجرة
التعدية فنهرته النصراني وسبه وقال انا ماسح هذه البلده وتريد
مني حق التعديه فقال له الضامن ان كان لي زرع خذه وقلع لجام
بغلة النصراني والقاه في معديته فلم يجد النصراني بدا من دفع الاجرة
اليه حتى اخذ لجام بغلته فلما تم مساحة البلد وبقي تحليفه المساحه
ليحملها الى ديوان الباب وكانت عادتهم حينيذ هذا كتبت الجملة بزيادة
عشرين فدانا وترك بياضا في بعض الاوراق وقال العدول على المكلفه
واخذ خطوطهم عليها بالصحه ثم كتب في البياض الذي تركه ارض اللجام
باسم ضامن المعدية عشرين فدانا قطيعة كل فدان اربعة دنانير عن
ذلك ثمانون دينارا وحمل المكلفه الى ديوان الاصل وكانت العادة اذا
مضى من السنة الخراجية اربعة اشهر تندب من الجند من فيه حماسة وشده
ومن الكتاب العدول وكاتب نصراني فيخرجون الى ساير الاعمال كذلك لاستخراج
ثلث الخراج على ماشهد به المكلفات المذكوره لينفق في الاجناد فانه لم
يكن حينيذ للاجناد من الاقطاعات كما هو الان وكان من العادة ان يخرج
الى كل ناحية ممن ذكر من لم يكن خرج وقت المساحه بل ينتدب قوما
سواهم فلما خرج الشاذ والكاتب والعدول لاستخراج ثلث المال استدعو
ارباب الزرع علي ماشهد به المكلفه ومن جملتهم ضامن المعدية فلما حضر الزم
ستة وعشرين دينارا وثلثي دينار عن نظير ثلث الثمانين دينارا التي
تشهد بها المكلفه عن خراج ارض اللجام فانكر الضامن ان يكون له زراعة
في الناحية وصدقه اهل البلد فلم يقبل الشاذ ذلك وكان عسوفا فامر

به

به فضرب بالمقارع واحتج بخط العدول على المكلفه ومازال به حتى باع
معديته وغيرها واورد ثلث المال الثابت في المكلفه وسار الى القاهرة
فوقف تحت السفينه واعلن بما تقدم ذكره فامر الخليفه الحافظ باحضاره
فلما مثل بحضرته قص عليه ظلامته مشافهة وحكى له ما اتفق منه في
حق النصراني وما كاده به فاحضر ابن الخلال جميع ارباب الدواوين
واحضرت المكلفات التي عملت للناحية المذكوره في عدة سنين ماضيه
وتصفحت من بدايه سنة سنة فلم يوجد لارض اللجام ذكر البته فحينه
امر الخليفه الحافظ باحضار النصراني وسمر في مركب واقام له من
يطعمه ويسقيه وتقدم بان يطاف به ساير الاعمال وينادى عليه ففعل
ذلك وامر بكف ايدي النصرانيه كلها عن الخدم في ساير المملكه
فتعطلوا مده الى ان ساءت احوالهم وكان الحافظ مغرا بعلم النجوم وله عدة
من المنجمين من خلفتهم شخص صار اليه عدة من اكابر كتاب النصارى ودفعوا
اليه جملة من المال وفيهم رجل منهم يعرف بالاخرم ابن ابي زكري
وسالوه ان يذكر للحافظ في احكام تلك السنة حليه هذا الرجل
وانه ان اقامه في تدبير دولته زاد النيل ونما الارتفاع وزكت
الزروع ونتجت الاغنام ودرت الضروع وتضاعفت الاسماك وورد
التجار وجرت قوانين المملكه على احمل الاوضاع فطمع في ذلك المنجم في كثير
ماعاينه من الذهب وعمل ما قرره النصارى معه فلما راى الحافظ
ذلك تعلقت نفسه بمشاهدة تلك الصفه وامر باحضار الكتاب
النصارى وصار يتصفح وجوههم من غير ان يطلع احدا على ما يريده
وهم يوخرون الاخرم عن الحضور اليه قصدا منهم وخشية ان يفطن
بمكرهم الى ان اشتد الزامهم باحضار ساير من بقي منهم فاحضروه بعد
ان وضعوا من قدره ولبسوا امره فلما راه الحافظ راى فيه الصفات
التي عينها منجمه فاستدناه اليه وقربه وال امره الى ان ولاه امور
الدواوين فاعاد كتاب النصارى اوفر ما كانوا عليه وشرعوا في التجبر
وبالغوا في اظهار الفخر وتظاهروا بالملابس العظيمه وركبوا البغال
الرائقه والخيول المسومه بالسروج المحلاه واللجم المثقله وضايقوا

المسلمين في ارزاقهم واستولوا على الاحباس الدينية والاوقاف الشرعية واتخذوا المماليك والعبيد والجواري من المسلمين والمسلمات وصودر بعض كتاب المسلمين فالجاته الضرورة الى بيع اولاده وبناته فيقال انه اشتراهم بعض النصارى وفي ذلك يقول ابن الخلال ،،

اذا حكم النصارى في الفروج ،، وغالوا بالبغال وبالسروج
وذلت دولة الاسلام طرا ،، وصار الامر في ايدي العلوج
فقل للاعور الدجال هذا ،، زمانك ان عزمت على الخروج

وموضع السقيفة فيما بين درب السلامي وبين خزانة البنود ويتوصل اليه من تجاه البئر التي قدام دار كانت تعرف بقاعة ابن كيسان ثم استولى عليها جمال الدين الاستادار وجعلها سكنا لاخيه ناصر الدين الخطيب وغير بابها ،،

دار الضرب

هذا المكان الذي هو الان دار الضرب من بعض القصر وكان خزانة بجوار الايوان الكبير سجن بها الخليفة الحافظ لدين الله ابو الميمون عبد المجيد بن الامير ابي القاسم محمد بن المستنصر بالله ابي تميم معد وذلك ان الامر لما قتل في يوم الثلثا رابع عشر ذي القعدة سنة اربع وعشرين وخمسمائة قام العادل برغش وهزار الملوك جوامرد وكانا اخص غلمان الامر بامر الامير عبد المجيد ونصباه خليفة ونعتاه بالحافظ لدين الله وهو يومئذ اكبر الاوقات الاقارب سنا وذكر ان الامر قبل ان يقتل باسبوع نعى نفسه المسكين المقتول بالسكين وانه اشار الى ان بعض جهاته حامل منه وانه راى انها ستلد ذكرا وهو الخليفة من بعده وان كفالته للامير عبد المجيد فجلس على انه كافل للمذكور ونعت هزار الملوك بالوزارة وخلع عليه فلم ترض الاجناد بوزارته وثاروا بين القصرين وكبيرهم رضوان بن ولخشي واقاموا ابا علي بن الافضل الملقب بكتيفات وقالوا لا نرضى الا ان تصرف هزار الملوك وتفوض الوزارة لاحمد بن الافضل فنزعت الخلع عن هزار الملوك في مجلس الخلافة ونهض عليه وقتل وخلع على احمد ابن الافضل في سادس عشره فكان اول ما بدا به ان احاط على الخليفة الحافظ وسجنه بالقاعة المذكورة وقيده وهم بخلعه فلم يتات له ذلك وكان اماميا فابطل ذكر الحافظ من الخطبة وصار يدعو للقايم

المنتظر

المنتظر ونقش على السكة الله الصمد الامام محمد فلما قتل في يوم الثلثا سادس عشر المحرم سنة ست وعشرين وخمسمائة بالميدان خارج باب الفتوح سارع صبيان الخاص الذين تولوا قتله الى الحافظ واخرجوه من الخزانة المذكورة وفكوا عنه قيده وكان كبيرهم يانس واجلسوه في الشباك على منصب الخلافة وطيف براس احمد بن الافضل وخلع على يانس خلع الوزارة وما زال الحافظ في الخلافة حتى مات ليلة الخميس لخمس خلون من جمادى الاخرة سنة اربع واربعين وخمسمائة عن سبع وسبعين سنة منها خليفة من حين قتل ابن الافضل ثمان عشرة سنة واربعة اشهر وايام ،،

خزائن السلاح

كانت بالايوان الكبير الذي تقدم ذكره وفي صدره الشباك الذي يجلس فيه الخليفة تحت القبة التي هدمت في سنة سبع وثمانين وسبعمائة كما تقدم وخزائن السلاح المذكورة هي الان باقية بجوار دار الضرب خلف المشهد الحسيني وعقد الايوان باق وقد شعث ،،

المارستان العتيق

قال القاضي الفاضل في متجددات سنة سبع وستين وخمسمائة وفي تاسع ذي القعدة امر السلطان يعني صلاح الدين يوسف بن ايوب بفتح مارستان للمرضى والضعفاء فاختير له مكان بالقصر وافرد باسمه من اجرة الرباع الديوانية مشاهرة مبلغها مائتا دينار وغلات جهتها الفيوم واستخدم له اطباء وطبائعيين وجرائحيين ومشارف وعاملا وخداما ووجد الناس به رفقا واليه مستروحا وبه نفعا وكذلك بمصر امر بفتح مارستانها القديم وافرد برسمه من ديوان الاحباس ما تقدير ارتفاعه عشرون دينارا واستخدم له طبيب وكحال ومشارف وارتفق به الضعفاء كثيرا بسبب ذلك الدعاء قال ابن عبد الظاهر كان قاعة بناها العزيز بالله في سنة اربع وثمانين وثلثمائة وقيل ان القران مكتوب في حيطانها ومن خواصها انه لا يدخلها نمل لطلسم بها ولما قيل ذلك لصلاح الدين رحمه الله قال هذا يصلح ان يكون مارستانا وسالت مباشريه عن ذلك فقالوا انه صحيح وكان قديما المارستان فيما يلي الشماسين والطبنة المحا

المعروف بدار الديلم انتهى والقشاشين المذكوره تعرف اليوم بالخراطين المسلوك
فيها الى الخميين والجامع الازهر ،،

التربة

كان من جملة القصر الكبير التربة المعزية وبها دفن المعز لدين الله اباه الذين
احضرهم في توابيت معه من بلاد المغرب وهم الامام المهدي عبيد الله وابنه
الامام القايم بامر الله محمد وابنه الامام المنصور بنصر الله اسمعيل واستقرت
مدفنا يدفن فيه الخلفا واولادهم ونساهم وكانت تعرف بتربة الزعفران
وهو مكان كبير من جملتها الموضع الذي يعرف اليوم بخط الزراكشة العتيق
ومن هناك بابها ولما انشا الامير جهاركس الخليلي خانه المعروف به في
الخط المذكور اخرج ماشا الله من عظامهم فالقيت في المزابل على كيمان
البرقيه ويمتد من هناك من حيث المدرسة البدرية خلف المدارس
الصالحيه النجميه وبها الى اليوم بقايا من قبورهم وكان لهذه التربة عوايد
ورسوم منها ان الخليفة كلما ركب بمظله وعاد الى القصر لابد ان يدخل الى
زيارة ابايه بهذه التربه وكذلك لابد ان يدخل في يوم الجمعة دايما وفي
يومي عيد الفطر والاضحى مع صدقات ورسوم تفرق قال ابن المامون
وفي هذا الشهر يعني شوال سنة ست عشرة وخمس مايه بنيه ذكر الطايفة
النزاريه وتفرق بين يدي الخليفة الامر باحكام الله بان يسير رسول
الى صاحب الموت بعد ان جمعوا الفقها من الاسماعيلية والاماميه وقال
لهم الوزير المامون البطايحي ما لكم من الحجة في الرد على هولا الخارجين
على الاسماعيليه فقالوا كل منهم لم يكن لنزار امامة ومن اعتقد هذا فقد
خرج عن المذهب وضل ووجب قتله وذكروا حجتهم وكتب الكتاب ووصلت
كتب من خواص الدولة تتضمن ان القوم قد توثبت شوكتهم واشتدت في
البلاد طمعتهم وانهم سيروا الان بليه الاف دينار برسم النجوي وبرسم المومنين
الذين تنزل الرسل عندهم ويختفون في محلهم فتقدم الوزير بالفحص عنهم
والاحتراز التام على الخليفة في ركوبه ومتنزهاته وحفظ الدروب والاسواق
ولم يزل البحث في طلبهم الى ان وجدوا فاعترفوا بان خمسة منهم هم الرسل الواصلون
بالمال

بالمال فصلبوا واما المال وهو الف دينار فان الخليفه ابى من تناوله وامر ان ينفق في السودان
عبيد الشرا واحضر من بيت المال نظير المبلغ وامر بان يصاغ به قنديلان ذهبا وقنديل
فضه وان يحمل منه قنديل ذهب وقنديل فضه الى مشهد الحسين بثغر عسقلان بلاد
وقنديلين الى التربة المقدسة تربة الايمه بالقصر وامر الوزير المامون باطلاق
الفي دينار من ماله وتقدم ان يصاغ بها قنديل ذهب وسلسله فضه برسم المشهد
بعسقلان وان يصاغ على المصحف الذي بخط امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله
عنه بالجامع العتيق بمصر من فوق الفضه ذهب واطلق حاصل الصناديق التي
تشتمل على مال النجاوي برسم الصدقات عشرة الاف درهم تفرق في الجوامع
الثلاثه الازهر بالقاهره والعتيق بمصر وجامع القرافه وعلى فقرا المومنين
على ابواب القصور واطلق من الاهرا التي اردب قمحا وتصدق عدة الجهات بجملة
كثيره واشتريت عدة جواري من المحر وكتب عتقهن للوقت واطلق سراحهن وقال
في كتاب الذخاير ان الاتراك لما طلبوا امر المستنصر نفقة في ايام الشدة لما طلبهم وانهم
هجموا على التربة المدفون فيها اجداده فاخذوا ما فيها من قناديل الذهب وكان
قيمة ذلك مع ما اضيف اليه من الالات الموجوده هناك مثل المداخن والمجامر
وحلي المحاريب وغيره ذلك خمسين الف دينار ،،

القصر النافعي

قال ابن عبد الظاهر القصر النافعي قرب التربه بقرب من جهة السبع خوخ
كان فيه عجايز من عجايز القصر واقارب الاشراف انتهى وموضع هذا القصر اليوم
فندق المهمندار الذي يدق فيه الذهب وما في قبليه من خان منجك ودار
خواجا عبد العزيز المجاور للمسجد الذي بحذا خان منجك وما يجاوردار خواجا
من الزقاق المعروف بدرب الحبيشي وكان حد هذا القصر الغربي ينتهي الى
الفندق الذي بالخميين المعروف قديما بخان سكورس ويعرف اليوم بخان
القاضي واشترى بعض هذا القصر لما بيع بعد زوال الدوله الامير ناصر
الدين عثمن بن سنقر الكاملي المهمندار وعمره الفندق الذي يعرف اليوم
بفندق المهمندار بعد ان كان اصطبلا له واشترى بعضه الامير حسام
الدين لاجين الايدمري المعروف بالدرفيل دوادار الملك الظاهر بيبرس
وعمره اصطبلا ودارا وهي الدار التي تعرف اليوم بخواجا عبد العزيز على باب

درب الجبيشي ثم عمل الاصطبل الخان الذي يعرف اليوم بخان منكك وابتنا الناس
في مكان درب الجبيشي الدور وزال اثر القصر فلم يبق منه شي البته

الخزائن التي كانت بالقصر

وكانت بالقصر الكبير عدة خزائن منها خزانة الكتب وخزانة البنود وخزائن
السلاح وخزائن الدرق وخزائن السروج وخزانة الفرش وخزائن الكسوات
وخزائن الادم وخزانة الشراب وخزانة التوابل وخزانة الخيم ودار التعبيه
وخزائن دار افتكين ودار الفطره ودار العلم وخزانة الجوهر والطيب وكان
الخليفه يمضي الى موضع من هذه الخزائن وفي كل خزانة دكه عليها طراحه ولها
فراش يخدمها وينظفها طول السنه وله جار في كل شهر فيطوفها كلها في كل سنة

خزانة الكتب

قال المسبحي وذكر عند العزيز بالله كتاب العين للخليل بن احمد فامر خزان دفاتره
فاخرجوا من خزائنه نيفا وثلثين نسخه من كتاب العين منها نسخه بخط الخليل
وحمل اليه رجل نسخة من تاريخ الطبري اشتراها بمائة دينار فامر العزيز
الخزان فاخرجوا من الخزانة ما ينيف عن عشرين نسخة من تاريخ الطبري منها
نسخة بخطه وذكر عنده كتاب الجمهره لابن دريد فاخرج من الخزانة مائة نسخة
منها وقال في كتاب الذخاير عدة الخزائن التي برسم الكتب في ساير العلوم بالقصر
اربعون خزانة من جملتها ثمانية عشر الف كتاب من العلوم القديمة وان الموجود
فيها من جملة الكتب المخرجه في شدة المستنصر ثمانين الف واربعمائة ختمه قران في
ربعات بخطوط منسوبة زايدة الحسن محلاه بذهب وفضه وغيرهما وان جميع
ذلك كله ذهب فيما اخذه الاتراك في واجباتهم ببعض قيمته ولم يبق في خزائن القصر
البرانيه منه شي بالجمله دون خزائن القصر الداخلة التي لا يتوصل اليها ووجد
صناديق مملوه اقلاما مبرية من براية ابن مقله وابن البواب وغيرهما قال وكنت
بمصر في العشر الاول من محرم سنة احدى وستين واربعمائة فرايت فيها خمسة وعشرين
جملا موقره كتبا محموله الى دار الوزير ابي الفرج محمد بن جعفر المغربي فسالت عنها
فعرفت ان الوزير اخذها من خزائن القصر هو والخطير بن الموفق في الدين بايجابات
وجبت لهما عما يستحقانه وغلمانهما من ديوان الجليس وان حصة الوزير ابي
الفرج منها قومت عليه من جاري مماليكه وغلمانه بخمسة الاف دينار وذكر
لي

من له خبرة بالكتب انها اكثر من مائة الف دينار ونهب جميعها من دار ابن ام ناصر
الدولة بن حمدان من مصر في صفر من السنة المذكورة مع غيرها مما نهب من دور
من سار معه من الوزير ابي الفرج وابن ابي كدينه وغيرهما هذا سوي ما كان في خزاين
دار العلم بالقاهرة ومنها وسوى ما صار الى عماد الدولة ابي الفضل بن المحترق بالاسكندرية
ثم انتقل بعد مقتله الى المغرب وسوى ما ظفرت به لواتة محمولا مع من صار اليه
بالابتياع والغصب في بحر النيل الى الاسكندرية في سنة احدى وستين واربعمايه
وما بعدها من الكتب الجليلة المقدار المعدومة المثل في ساير الامصار صحة
وحسن خط وتجليد وغرابة التي اخذ جلودها عبيدهم واماوهم برسم عمل
ما يلبسونه في ارجلهم واحرق ورقها تاولا منهم انها خرجت من قصر السلطان اعز
الله انصاره وان كان فيها كلام المشارقه الذي يخالف مذهبهم سوى ما غرق
وتلف وحمل الى ساير الاقطار وبقي منها ما لم يحرق وسفت عليه الرياح التراب
فصار تلالا باقية الى اليوم في نواحي اثار تعرف بتلال الكتب وقال ابن الطوير خزانة
الكتب كانت في احد مجالس البيمارستان اليوم يعني المارستان العتيق فيجي الخليفه
راكبا ويترجل على الدكة المنصوبة ويجلس عليها ويحضر اليه من يتولاها وكان
في ذلك الوقت الجليس ابن عبد القوي فيحضر اليه المصاحف بالخطوط المنسوبة
وغير ذلك مما يقترحه من الكتب فان عن له اخذ شي منها اخذه ثم يعيده وتحوي
هذه الخزانه على عدة رفوف في دور ذلك المجلس العظيم والرفوف مقطعة بحواجز
وعلى كل حاجز باب متقن بمفصلات وقفل وفيها من اصناف الكتب ما يزيد
على مائة الف كتاب من المجلدات ويسير من المجردات فمنها الفقه على ساير المذاهب
والنحو واللغة وكتب الحديث والتواريخ وسير الملوك والنجامة والروحانيات
والكيميا من كل صنف النسخ ومنها النواقص التي ما تممت كل ذلك بترجمة ورقة ملصقة
على باب كل خزانة وما فيها والمصاحف الكريمة في مكان فوقها وفيها من الدروج
بخط ابن مقلة ونظايره كابن البواب وغيره وتولى بيعها ابن صورة في ايام الملك
الناصر صلاح الدين فاذا اراد الخليفه الانفصال مشى فيها مشية لنظرها
وفيها ناسخان وفراشان صاحب المرتبه واخر ويعطي الشاهد عشرين دينارا
ويخرج الى غيرها وقال ابن ابي طي بعد ما ذكر استيلا صلاح الدين على القصر ومن
جملة ما باعوه خزانة الكتب وكانت من عجايب الدنيا ويقال انه لم يكن في جميع

بلاد الاسلام دارا للكتب اعظم من الكتب التي بالقاهرة في القصر ومن عجايبها انه كان فيها
الف ومايتا نسخة من تاريخ الطبري الى غير ذلك ويقال انها كانت تحتوي على الف الف
وستمايه الف كتاب وفيها من الخطوط المنسوبة اشيا كثيرة انتهى ومما يويد ذلك
ان القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي لما انشا مدرسته الفاضلية بالقاهرة
جعل فيها من كتب القصر مايه الف مجلدة وباع ابن صورة دلال الكتب منها جملة في
مدة اعوام فلو كانت كلها مايه الف لما فضل عن القاضي الفاضل منها شي وذكر
ابن واصل ان خزانة الكتب كانت تزيد على مايه وعشرين الف مجلدة

خزانة الكسوات

قال ابن ابي طي وعمل يعني المعز لدين الله دارا وسماها دار الكسوة كان يفصل فيها
من جميع انواع البز والثياب ويكسو بها الناس على اختلاف اصنافهم كسوة الصيف
والشتا وكانت لاولاد الناس ونسايهم كذلك وجعل ذلك رسما تتوارثونه في
الاعقاب وكتب بذلك كتبا وسمى هذا الموضع خزانة الكسوة وقال عند ذكر
انقراض الدولة ومن اخبارهم انهم كانوا يخرجون من خزاين الكسوة الى جميع خدمهم
وحشمهم ومن يلوذ بهم من صغير وكبير ورفيع ووضيع كسوات الصيف والشتا
من العمامة الى السراويل وما دونه من الملابس والمنديل من فاخر الثياب
ونفيس الملبوس ويعمون لهم جميع ما يحتاجون اليه من نفيس المطعومات
والمشروبات وسمعت من يقول انه حضر كسي القصر التي تخرج في الصيف والشتاء
فكان مقدارها ستمايه الف دينار وزيادة وكانت خلعهم على الامرا الثياب الدبيقي
والعمايم القصب بالطرز المذهب وكان طراز الذهب والعمامة من خمسمايه
دينار ويخلع على اكابر الامرا الاطواق والاسورة والسيوف المحلاة وكان يخلع على
الوزير عوض الطوق عقد جوهر وقال ابن المامون وجلس الاجل يعني الوزير
المامون في مجلس الوزارة لتنفيذ الامور وعرض المطالعات وحضر الكتاب
ومن جملتهم ابن ابي الليث كاتب الدفتر ومعه ما كان امر به من عمل جرايد الكسوة
للشتا بحكم حلوله واوان تفرقتها فكان ما اشتمل عليه المنفق فيها لسنة ست
عشرة وخمسمايه من الاصناف اربعة عشر الفا وثلثمايه وخمس قطع وان اكثر
ما انفق عن ذلك في الايام الافضلية اربعة عشر الفا وثلثمايه وفي طول مدتها
لسنة ثلث عشرة وخمسمايه ثمانية الاف وستمايه وخمسة وسبعون قطعة يكون الزايد

عنها

عنها بحكم ما رسم به في منفق سنة ست عشرة خمسة الاف وستمايه واربعة وثلثون قطعة
ووصلت الكسوة المختصة بالعيد في اخر الشهر وقد تضاعفت عما كانت عليه في
الايام الافضلية لهذا الموسم وهي تشتمل على ذهوب وسلف دون العشرين الف
دينار وهو عندهم الموسم الكبير ويسمى بعيد الحلل لان الحلل فيه تعم الجماعة وفي
غيره للاعيان خاصة فاحضر الامير افتخار الدولة مقدم خزانة الكسوة الخاصة
ليتسلم ما يختص بالخليفة وهو برسم الموكب بدلة خاص جليلة مذهبة ثوبها
موشح امجاد ومنديلها عدتها بالتفاصيل احدى عشرة قطعة السلف عنها مايه
وستة وسبعون دينارا ونصف ومن الذهب العال المغزول ثلثمايه وسبعون
مثقالا ونصف مثقال كل اجرة غزله عن مثقال ومن الذهب العراقي الفان
وتسع مايه واربعة وتسعون قصبة

تفصيل ذلك

شاشية طميم السلف ديناران وسبعون قصبة عراقي منديل بعمود ذهب
السلف سبعون والفان ومايتان وخمسون قصبة ذهب عراقي فان كان
الذهب نظير المصري كان الذي رقم فيه ثلثمايه وخمسة وعشرون مثقالا
لان كل مثقال نظير تسع قصبات عراقي وسيط شرب بطانة للمنديل السلف
عشرة دنانير وسبعون قصبة عراقي ثوب موشح محاوم مطرف السلف خمسون
دينارا وثلثمايه واحد وخمسون مثقالا ونصف ذهبا عاليا اجرة كل مثقال
ثمن دينار تكون جملة سلفه وقيمة ذهبه ثلثمايه واربعة وتسعون دينارا
ونصف ثوب دبيقي حريري وسلطاني السلف اثنا عشر دينارا علا لهد دبيقي
حريري السلف عشرون دينارا منديل كم اول مذهب السلف خمسة
دنانير محرمة السلف اربعة دنانير عرضي مذهب السلف خمسة دنانير
وخمسة عشر مثقالا ذهبا عاليا عرضي لفافة للتخت دينار واحد ونصف
بدلة ثانية برسم الجلوس على السماط عدتها بالتفاصيل عشر قطع السلف
مايه واربعة عشر دينارا ومن الذهب العال خمسة وخمسون مثقالا ومن
الذهب العراقي سبعمايه واربعون قصبة

تفصيل ذلك

شاشية طميم السلف ديناران وسبعون قصبة عراقي منديل السلف ستون
دينارا وثمانماية قصبة ذهب عراقي شقة وكم السلف ستة عشر دينارا
وخمسة وخمسون مثقالا ذهبا عاليا اجرة كل مثقال ثمن دينار شقة دبيقي

حريري وسطاني اثنا عشر دينارا شقه دبيقي غلاله ثمانيه دنانير منديل كم حريري
خمسه دنانير مجري اربعه دنانير عرضي خمسه دنانير عرضي برسم النحت دينارا
واحدا ونصف وهذه البدله لم يكن مما تقدم في ايام الافضل لانه لم يكن ثم سماط
يجلس عليه الخليفه فانه كان يقل ما يعمل في القصور من الاسمطه والدواوين
المداره فصارت تعمل هناك ما هو برسم الاجل ابي الفضل جعفر اخي الخليفه الامر
بدله مذهبه سلفها تسعون دينارا ونصف وخمسه وعشرون مثقالا ذهبا عاليا
واربعمايه وسبعون قصبه ذهبا عراقيا

تفصيل ذلك

منديل السلف خمسون دينارا واربعمايه وخمسون قصبه ذهبا عراقيا شقه دبيقي
حريري وسطاني السلف عشره دنانير شقه غلاله دبيقي السلف ثمانيه
دنانير مجري ثلثه دنانير وثلث عرضي دبيقي ثلثه دنانير

الجهة العالية

بالدار الجديده التي يقوم بخدمتها جوهر حله مذهبه موشح مجاوم منديل
مطرف عدتها سبعه عشر قطعه سلفها ثلثمايه وسبعه وثلثون دينارا ومن
الذهب العراقي سته الاف وثمانمايه وخمسه وثلثون قصبه

تفصيل ذلك

مكلف ذهب موشح مجاوم السلف خمسه عشر دينارا وثمانمايه وستون قصبه
عصابه موشحه مذهب السلف عشرون دينارا وثمانمايه وستون قصبه سداسي
مذهب السلف خمسون دينارا والف وتسعمايه قصبه مجري بالحريري
السلف خمسه وثلثون دينارا ونصف رداء حريري اول السلف عشره دنانير
ونصف رداء حريري ثان السلف تسعه دنانير دراعه موشح مجاوم منديل
مذهبه السلف خمسه وتسعون دينارا ومن الذهب العراقي الفان وثمانمايه
وخمسه وخمسون قصبه دبيقي حريري وسطاني السلف عشرون دينارا ونصف
شقه دبيقي بغير رقم برسم مجر التفصيل ثلثه دنانير غلاله دبيقي السلف
اربعه وعشرون دينارا وثمانمايه قصبه منديل كم اول السلف سته دنانير
ومايه وستون قصبه منديل كم ثان السلف خمسه دنانير ومايه وستون
قصبه منديل كم ثالث السلف خمسه دنانير مجري ثلثه دنانير عرضي
دبيقي ثلثه دنانير

جهة مكنون

جهة مكنون

القاضي بمثل ذلك على الشرح والعده

جهة مرشد

حله مذهبه عدتها اربع عشر قطعه السلف مايه واحد واربعون دينارا ومن
الذهب العراقي الف وثمانمايه وتسع وثمانون قصبه

جهة عنبر

مثل ذلك السيده جهة ظل مثل ذلك جهة منجب مثل ذلك الامير ابو
القاسم عبد الصمد بدله مذهبه الامير داود مثله السيده العمه حله مذهبه
السيده العمه العابده مثل ذلك الموالي الجلسا من بني الاعمام وهم ابو الميمون
بن عبد المجيد والامير ابو البشر بن الامير محسن والامير ابو علي ابن الامير جعفر
والامير حيدره بن الامير عبد المجيد والامير موسى ابن الامير عبد الله والامير
ابو عبد الله بن الامير داود لكل منهم بدله مذهبه

البنون والبنات

من بني الاعمام غير الجلسا لكل منهم بدله حريري ست سيدات لكل منهن حله
حريري جهة ابو الفضل المولى جعفر التي يقوم بخدمتها ريحان حله مذهبه
جهة المولى عبد الصمد حله حريري ما يختص بالدار الجيوشيه
المطهره بتعلى ما كان باسمايهم المستخدمات بخزانه الكسوه الخاص من
الخزان المقدمه حله مذهبه ست خزان لكل منهن حله حريري عشر
وقافات لكل منهن كذلك المعلمه مقدمه المايره كذلك الرايات مقدمه
خزانة الشراب كذلك المستخدمات من ارباب الصنايع من القصوريات ومن
انضاف اليهن من الافضليات مايه وسبعون حله مذهبه وحريري على التفصيل
المتقدم المستخدمات عند الجهة العاليه جهة جوهر عشرون حله مذهبه
وحريري وكذلك المستخدمات عند جهة مكنون الامرا الاستادون المحنكون
الامير الثقه زمام القصور بدله مذهبه الامير لبث الدوله مرشد متولي
الدفتر كذلك الامير خاصة الدوله ريحان متولي بيت المال كذلك الامير
عظيم الدوله وسبقها حامل المظله كذلك الامير صارم الدوله صارف متولي
الستر كذلك وفي الدوله اسعاف متولي المايده مثله الامير افتخار الدوله

جندب بدله مذهبه نظرا لبدله المختصه بالامير الثقه ولكل من غير هولا المذكورين
حله حريري اربع قطع ولفافه فوطه مختار الدوله طل بدله حريري سته الحادين
في خزانه الكسوه الخاص عند الامير افتخار الدوله جندب لكل منهم بدله مذهبه
جوهر زمام الدار الجديده بدله حريري تاج الملك عنبر باب بيت المال مثله
مفلح برسم الخدمه في المجلس مثله مكنون متولي خدمه الجهه العاليه مثله
فنون متولي خدمه التربه مثله مرشد الخاص مثله النواب عن الامير
الثقه في زم القصور وعدتهم اربعه لكل منهم بدله حريري خضر اوان العظمى
مقدم خزانه الشراب ورفيقه لكل منهما بدله كذلك الصقالبه ارباب المذات
وعدتهم اربعه لكل منهم بدله حريري وشقه وفوطه نايب الستر مثل ذلك
الاستادون برسم خدمه المظله وعدتهم خمسه لكل منهم منديل سوسي
وشقه دمياطي وشقه اسكندراني وفوطه الاستادون الشدادون
برسم المشرات الدواب وعدتهم سته كذلك ما حمل برسم السيد الاجل
المامون يعني الوزير بدله خاص مذهبه كبيره موكبيه عدتها احدى عشره
وما هو برسم جهاته وبرسم اولاده وهم الاجل تاج الرياسه وتاج الخلافه وسعد
الملك محمود وشرف الخلافه جمال الملك موسى هو صاحب التاريخ نظير ما
كان باسم اولاد الافضل ابن امير الجيوش وهم حسن وحسين واحمد الاجل
المؤتمن سلطان الملوك يعني اخا الوزير عن بعد منه العساكر وزم الازمه
وبرسم الجهه المختصه به وركن الدوله عز الملوك ابو الفضل جعفر عن حمل
السيف الشريف خارجا عما له من جهة خزاين الكسوات وصناديق النفقات
وما يحمل ايضا للخزاين المامونيه مما ينفق منها على من يحسن في الراي من الحاشيه
المامونيه ثلثون بدله ..

الشيخ الاجل

ابو الحسن ابن ابي اسامه كاتب الدست الشريف بدله مذهبه عدتها
خمس قطع وكم وعرضي للامير فخر الخلافه حسام الملك متولي حجبه الباب بدله
مذهبه كذلك القاضي نعمه الملك ابن الراسعيني النايب في الحكم بدله مذهبه
عدتها اربع قطع وكم وعرضي الشيخ الداعي ولي الدوله ابن ابي الحنيني بدله
مذهبه

الامير الشريف

ابو علي احمد بن عقيل نقيب الاشراف بدله حريري ثلث قطع وفوطه الشريف

انس

انس الدوله متولي ديوان الانشا بدله كذلك ديوان المكاتبات ..

الشيخ

ابو الرضا ابن الشيخ الاجل ابن الحسن النايب عن والده في الديوان المذكور بدله
مذهبه عدتها ثلث قطع وكم ابو المكارم هبه الله اخوه بدله مذهبه ثلث
قطع وفوطه ابو محمد حسن اخوهما كذلك اخوهم ابو الفتح بدله حريري وطقانه
وفوطه

الشيخ

ابو المفضل يحيى بن سعيد بن المبذي منشي ما يصدر عن ديوان المكاتبات
ويحرر ما يتوسع به من المهمات بدله مذهبه عدتها ثلث قطع وكم ومرزر
ابو سعيد الكاتب بدله حريري ابو الفضل الكاتب كذلك الحاج موسى
المعين في الالصاق واما الكتاب بديوان الانشا فلم يتفق وجود الحساب
الذي فيه اسماهم فيذكروا من القياس ان يكونوا اقرب الى ذلك ..

الشيخ

ولي الدوله ابو البركات متولي ديوان المجلس والخاص بدله
مذهبه عدتها خمس قطع وكم وعرضي ولامراته حله مذهبه الشيخ
ابو الفضايل هبه الله بن ابي الليث متولي الدفتر وما جمع اليه بدله
ابو المجد ولده بدله حريري عدي الملك ابو البركات متولي دار الضيافه
بدله مذهبه وتحته الصوف الواردون الى الدوله جميعهم منهم من له
بدله مذهبه ومنهم من له بدله حريري وكذلك من يتفق حضورهم من
الرسل على هذا الحكم مقدموا الركاب عفيف الدوله مقبل بدله
مذهبه

القايد

موفق والقايد تميم مثل ذلك اربعه من المقدمين برسم الشكيمه لكل
منهم بدله حريري الرواض عدتهم ثلثه لكل منهم بدله حريري الخاص
من الفراشين وهم اثنان وعشرون رجلا منهم اربعه يميزون لكل
منهم بدله مذهبه وللبقيه لكل واحد بدله حريري الاطبا السديد ابو
الحسن علي بن السديد بدله مذهبه ابو الفضل بن زهمون مثل ذلك
ابو المنصور ولده بدله حريري ابو الفضل النسطوري بدله حريري
وكذلك البقيه المستخدمون برسم الحمام وهم ثمانيه مقدمهم بدله مذهبه
والبقيه لكل منهم بدله حريري المستخدمون برسم عمل المعاويم

اربعة لكل منهم بدلة حريري والى القاهرة والى مصر لكل منهما بدلة مذهبة
المستخدمون
في الموكب الامير لواء الدولة حامل الرمح الشريف
ورا الموكب والدرقة المعزية بدلة حريري حامل الرمحين ايضا المغربية امام
الموكب بغير ورق لكل منهما منديل وشقة وفوطة وهولا الثلث رماح
ماهم عربية بل هم خشوف قدم بهم المعز من المغرب حاملوا لوا الحمد المختصين
بالخليفة عن يمينه ويساره لكل منهما بدلة متولي بغل الدولة الموكب
الذي يحمل عليه جميع العدة المغربية بدلة حريري متولي حمل المظلة كذلك
عشرة نفر من صبيان الخاص برسم حمل العشر رماح العربية المغشاة
بالديباج ورا الموكب لكل منهم منديل وشقة وفوطة حامل السيع ورا الموكب
بدلة حريري المقدمون من صبيان الخاص وهم عشرون لكل منهم بدلة
عرفا الفراشين الذين يحطون عن فراشي الخاص وفراشي المجلس وفراشي
خزائن الكسوة الخاص لكل منهم بدلة حريري الفراشون في خزائن الكسوات
المستخدمون بالايوان وهم الذين يشدون الوية الحمد بين يدي الخليفة
ليلة الموسم فانها لا تشد الا بين يديه ويشد اهوبا اللف عليها بيده على سبيل
البركة ويحمل المستخدمون نفيه شدتهما وما سوى ذلك من القضب الفضة الى
والوية الوزارة وغيرهما وعدتهم سبعة لكل منهم منديل سوسي شقيق للبند
المستخدمون برسم حمل القضب الفضة ولواي الوزارة اربعة عشر كذلك

مشارف خزائن الطيب

وكانت من الخدم الجليلة وكان بها الاعلام الجوهر التي يركب بها الخليفة في
الاعياد ويستدعى منه عند الحاجة ويعاد اليها عند وقوع الغنا عنها وكذلك
السيف والثلث رماح المغربية مشارف خزائن السروج بدلة حريري
وكذلك مشارف خزائن الفروش وكاتب بيت المال ومشارف خزائن الشراب
ومشارف خزائن الكتب كل منهم بدلة حريري ركابات الادمي والمستخدمون
بالباب وسنان الدولة من الكراكيدي عن زم الرهجية والمبيت على ابواب
القصور وكانت من الخدم الجليلة والصبيان الحجرية المتشددين بالموكب
بعد المقربين وعدتهم عشرون لكل منهم الكسوة في الشتاء العيدين وغيرهما
وعدة الذين يقبضون الكسوة في العيدين من الفراشين اكثر من صبيان
الركاب

الركاب وذلك انهم يتولون الاسمطة ويقفون في تقدمتها وينفرد عنهم المستخدمون
في الركاب بما لهم من المتحصل في الخلقات في العيدين وهو ما مبلغه ستة الاف
دينار ربما الاحد منهم فيها نصيب وكان يكتب في كل كسوة هي برسم وجوه الدولة
رقعة من ديوان الانشا نسخة ما اكتب به من انشا ابن الصيرفي مقترنة بكسوة عيد
الفطر من سنة خمس وثلثين وخمسمايه
لم يزل امير المومنين متبعا بالرغايب موليا احسانه كل حاضر من اوليايه وغايب
محرز لاحظه من منايحه ومواهبه موصلا اليهم من الحبا ما يقصر شكرهم
عن حقه وواجبه وانك ايها الامير
لاولاهم من ذلك بجسيمه واحراهم باستنشاق نسيمه واطلقهم بالجزا الاوفى
عند نصحه ونفسه اذ كنت في سما المشايعة بدرا وفي جرايد المناصحة صدرا
وممن اخلص في الطاعة سرا وجهرا وحظي في خدمة امير المومنين بما عطر له
وصفا رسمه له ذكرا ولما اقبل هذا العيد السعيد والعادة
فيه ان يحسن الناس هيئتهم ويأخذوا عند كل مسجد زينتهم ومن وظايف
كرم امير المومنين تشريف اوليايه وخدمه فيه وفي المواسم التي تجاريه
بكسوات على حسب منازلهم تجمع بين التشريف والجمال ولا يسمى بعدها مطمع
للامال وكنت من احق الامرا المقدمين بذلك ووصلت الكسوة المختصة
بغرة شهر رمضان وجمعتيه برسم الخليفة للغرة بدلة كبيرة موكبية مكملة
ذهب وبرسم الجامع الازهر للجمعة الاولى من الشهر بدلة موكبية حريري
مكملة منديلها وطيلسانها بياض وبرسم الجامع الانور الجمعة الثانية بدلة
منديلها وطيلسانها شعري وما هو برسم اخي الخليفة للغرة خاصة بدلة
مذهبة مكملة موكبية وبرسم الجمعتين بدلتين حريري ولم يكن لغير الخليفة
والوزير واخيه في ذلك شي يذكر ووصلت الكسوة المختصة بفتح الخليج
وهي برسم الخليفة تختان ضمنهما بدلتان احدهما منديلها وثوبها طميم برسم
المضي والاخرى جميعها حريري برسم العود وكذلك ما يختص باخوته
وجهاته بدلتين مذهبة واربع حلل مذهبة وبرسم الوزير بدلة
موكبية مذهبة في تخت وبرسم اولاده الثلاثة ثلث بدلات مذهبة وبرسم

جعفته طله مذهبه في تخت ونقيصها بحضر المستخدمين وان ابي الرد ادفي تخوت
في كل تخت عده بدلات وحصر متولي الدفتر واستاذن على ما يحمل برسم الخليفة
وما يفرق ويفصل برسم الخلع وما يخرج من حاصل الخزائن على الواصل وهو ما
يفصل برسم الغلمان الخاص برسم سعمانه فنا خمس مايه وست سقلاطون
دارك برسم روسا العشاريات من الشقق الدمياطي والمناديل السوسي
والفوط الحرير المحرر برسم التوابنيه التي برسم الخاص من العشاريه من الشقق
الاسكندراني والكلوتات وقد تقدم تفصيل الكسوات جميعها وعددها
واسما المستمرين بقبضها وقال في كتاب الذخاير وحدثني من اثق به
عن ابن عبد العزيز انه قال توسما ما اخرج من خزاين القصر يعني في
سني الشده ايام المستنصر من ساير الوان الخسرواني ما يزيد على خمسين
الف قطعه اكثرها مذهب وسالت بن عبد العزيز فقال اخرج من
الخزاين وما جرت قيمته على يدي وبحضرتي اكثر من مايه الف قطعه وحدثني
ابو الفضل يحيى بن ابراهيم ابن البغدادي احد اصحاب الدواوين بالحضره
ان الذي تولى ابو اسعد النهاوندي المعروف بالمنهد بيعه خاصه من
مخروج القصر دون غيره من الامنا في مديده يسيره ثمانيه عشر الف قطعه
خسرواني وحدثني عميد الملك ابو الحسين علي بن عبد الكريم فخر
الوزرا ابن عبد الحاكم ان ناصر الدوله ارسل يطالب المستنصر بما بقي لغلمانه
فذكر انه لم يبق عنده شي الا ملابسه فاخرج ثمانمايه بدله من ثيابه بجميع
الاتها كامله فقومت وحملت اليه وقال ابن الطوير الخدمه في خزاين
الكسوات والطراز عظيمه في المباشرات وهما خزانتان فالظاهره يتولاها
حمايه اكبر حواشي الخليفة اما استاذ او غيره وفيها من الحواصل ما يدل على اسباغ
نعم الله تعالى على من يشا من خلقه من الملابس الشروب والخاص الدبيقي الملونه
رجاليه ونسائيه والديباج الملونه والسقلاطونيه واليها يحمل ما يستعمل في
دار الطراز بتنيس ودمياط واسكندريه من خاص المستعمل وبها صاحب
المقص وهو مقدم الخياطين ولاصحابه مكان لخياطتهم والتفصيل يعمل على
مقدار الاوامر وما تدعو الحاجه اليه ثم ينقل الى خزانة الكسوه الباطنه ما
هو

هو خاص للباس الخليفه ويتولاها امراه تنعت بزين الخزان ابدا وبين يديها ثلثون
جاريه فلا يغير الخليفه ثيابه ابدا الا عندها ولباسه خافيا الثياب الداريه
وسعه اكمامها سعة نصف اكمام الظاهره ويلبس في جمعه من جمعاته ثيابا اصلا
ولا يلبس الا من هذه الخزانه وكان برسم هذه الخزانه بستان من املاك
الخليفه على شاطي الخليج يعني ابدا فيه النسرين والياسمين فيحمل كل يوم منه
شي في الصيف والشتا لا ينقطع الينه برسم الثياب والصناديق فاذا كان
اوان التفرقه الصيفيه او الشتويه سد لمن تقدم ذكره من اولاد الخليفه
وجهاته واقاربه وارباب الرتب والرسوم من كل صنف شده على ترتيب
المفروض من شقق الديباج الملون والسقلاطون والشروب الى السوسي
الاسكندري على مقدار الفصول من الزمان ما يقرب من مايتي شده
فالخواص في العراضي الدبيقي ودونهم في اوطيه حرير ودونهم في فوط اسكندريه
ويدخل في ذلك كتاب ديواني الانشا والمكاتبات دون غيرهم من الكتاب
على مقدارهم وذلك يخرج من الجواري في الشهر المطلقات وقال
القاضي الفاضل في متجددات سنه سبع وستين وخمسمايه بعد وفاة
العاضد وكشف حواصل الخزاين الخاصه بالقصر وقيل ان الموجود
فيها مايه صندوق كسوه فاخره من موشح ومرصع وعقود ثمينه
وذخاير فخمه وجواهر نفيسه وغير ذلك من ذخاير عظيمة الخطر
وكان الكاشف بها الدين قراقوش وسان ط

خزانة الجوهر والطيب والطرايف

قال ابن المامون وكان بها الاعلام الجوهر التي يركب بها الخليفه في الاعياد
ويستدعي منها عند الحاجه ويعاد اليها عند فراغ العنايه وكذلك السيف
الخاص والثلث رماح المغربيه وقال في كتاب الذخاير والتحف وذكر
بعض شيوخ دار الجوهر بمصر انه استدعي يوما هو وغيره من الجوهريين
اهل الخبره بقيمة الجوهر الى بعض خزاين القصر يعني في ايام الشده
زمن المستنصر فاخرج صندوق فيه سبعة امداد زمرد قيمتها
على الاقل ثلثمايه الف دينار وكان جالسا هناك فخر العرب بن حمدان

دبن سنان وبن ابي كدينه وبعض المخالفين فقال بعض من حضر من الوزرا المعطلين
للجوهريين كم قيمة هذا الزمرد فقالوا انما يعرف قيمة الشي اذا كان مثله
موجود او مثل هذا لا قيمة له ولا مثل فاغتاظ وقال بن ابي كدينه لفخر العرب
كثير المؤونه وعليه خرج فالتفت الى كتاب الجيش وبيت المال يحسب عليه
فيه خمس مايه دينار فكتب ذلك وقبضه واخرج عقد جوهر قيمته على
الاقل من ثمانين الف دينار فصاعدا فتحيروا فيه فقال يكتب بالفي دينار
وتشاغلوا بنظرها سواه وانقطع سلكه فتناثر حبه فاخذ واحد منهم واحده
فجعلها في جيبه واخذ ابن ابي كدينه واحده اخرى واخذ فخر العرب بعض
الحب وباقي المخالفين التقطوا ما بقي منه وعاض كان لم يكن واخذ ما كان انفذ
الصليحي من نفيس الدار الرفيع الرايع وكيله على ما ذكر سيع وثياب واخذوا
القادسيتي خاتم ذهبا وفضه فصوصها من ساير انواع الجوهر المختلف
الالوان والقيم والاثمان والانواع مما كان لاجداده ولما صار اليه من وجوه
دولته منها ثلثه خواتم ذهب مربعة عليها ثلاثة فصوص احدها زمرد
والاثنان ياقوت سماقي ورماني بيعوا باثني عشر الف دينار بعد ذلك
واحضر خريطة فيها نحو ويبه جوهر واحضر الخبرا من الجوهريين وتقدم
اليهم بتقيمتها فذكروا ان لا قيمة لها ولا يشتري مثلها الا الملوك فقومت
بعشرين الف دينار فدخل جوهرا الكاتب المعروف بالمختار عز الملوك
الى المستنصر واعلمه ان هذا الجوهر اشتراه جده بسبع مايه الف دينار
واستحضره فتقدم بانفاقه في الاتراك فقبض كل واحد منهم حزانتيمه (?)
الوقت وفرق عليهم وقال فاما ما اخذ مما في خزاين البلور والمحكم والمينا
المجري بالذهب والمجرور البغدادي والخبار والمدهون والخليج والصيني
والدهمشي والامدي وخزاين الفرش والبسط والستور والتعاليق مما لا
يحصى كثره وحدثني من اثق به من المتخدمين في بيت المال انه اخرج
يوما في جملة ما اخرج من خزاين القصر عدة صناديق وان واحدا منها فتح فوجد
فيه على مثال كيزان الفقاع من صافي البلور المنقوش والمجرود شيا
كثيرا وان غيرها جميعها مملوء من ذلك وغيره وحدثني من اثق به انه راى قدح

بلور

بلور سع مجرود بمايتين وعشرين دينارا وراى جردادي بلور سع بثلثمايه
وستين دينارا وكوز بلور سع بمايتين وعشره دنانير وراى صحون مينا كثيره
ساع من المايه دينار الى ماد وحدثني من اثق بقوله انه راى بطرابلس
قطعتين من البلور الساذج الغايه في النقا وحسن الصنعه احدهما جرداذي
والاخر باطيه مكتوب على جانب كل واحد منهما اسم العزيز بالله تسع الباطيه
سبعه ارطال بالمصري وتسع الجرداذي تسعه ارطال وانه عرضهما على جلال
الملك ابي الحسن علي بن عمار فدفع فيهما ثمانمايه دينار فامتنع من بيعهما
وكان اشتراهما من مصر من جملة ما اخرج من الخزاين وان الذي تولى ابو
سعيد النهاوندي بيعه من مخرج القصر دون غيره من الامنا في مدينه
سنين ثمانيه عشر الف قطعه من بلور محكم منها ما يساوي الالف
دينار والى عشره دنانير واخرج من صواني الذهب المجراه بالمينا وغير
المجراه المنقوشه بساير انواع النقوش المملو جميعها من ساير انواعه
والوانه واجناسه شي كثير جدا ووجد فيما وجد غلف خيار مبطنه
بالحرير محلاه بالذهب مختلفة الاشكال خاليه مما فيها من الاواني
عدتها تسعه عشر الف غلاف كان في كل واحد قطعه اما بلور او مجرود
او محكم او ما شاكله ووجد اكثر من مايه كاس بازهر ونصب واشباهها
على اكثرها اسم هرون الرشيد وغيره ووجد في خزاين القصر عدة
صناديق كثيره مملوه سكاكين مذهبه ومفضضه بنصب مختلفه من
ساير الجواهر وصناديق كثيره مملوة من انواع المدى المربعه والمدوره
والصغار والكبار المعموله من الذهب والفضه والصندل والعود
والابنوس والزنجي والعاج وساير انواع الخشب المحلاه بالجوهر والذهب
والفضه وساير انواع الحلي الغريبه والصنعة المعجزة الدقيقه جميع الانها
فيها ما يساوي الالف دينار والاكثر والاقل سوى ما عليها من الجواهر
وصناديق مملوه مشارب ذهب وفضه محرقه بالسواد صغار وكبار
مصنوعه باحسن ما يكون من الصنعه وعدة ازيار صيني كبار مختلفه
الالوان مملوه كافور اقنصوري وعدة من جماجم العنبر الشحري ونوافج
المسك التبتي وفوارد (?) وشجر العود وقطعه ووجد للمسيله رشيلة ابنه

المعز حين ماتت في سنه اثنين واربعين واربعماية ما ثمنه الف الف وسبعماية
الف دينار من جملته ثلثون ثوب خز مقطوع واثنا عشر الف من الثياب
المصمت الوانا ومايه قاطر مير مملوه كافورا قيصوريا ومما وجد لها عمايم
بجواهرها من ايام المعز وبيت هرون الرشيد الخز الاسود الذي مات فيه
بطوس وكان من ولي الخلافه ينتظرون وفاتها فلم يتفق ذلك الا للمستنصر
بالله فحازه في خزانته ووجد لعبدة بنت المعز ايضا وماتت في سنه اثنين
واربعين واربعماية ما لا يحصى حتى في بعض خزان القصر ان خزاين السيدة
عبدها ومقاصيرها وصناديقها وما كان يختم عليه ذهب من الشمع في خزانتها
على الصحة والمشاهدة اربعون رطلا بالمصري وان بطاقة المتاع الموجود لها
كتبت في ثلثين رزمه ورقا ومما وجد ايضا لها اربعماية قمطرة والعود ثمانيه
قطعه مينا فضه محروته زنه كل منه عشرة الاف درهم واربعماية
سيف محلي بالذهب وثلثون الف شقه صقليه ومن الجوهر ما لا يحد
كثره وزمرد كيله اردب واحد وان سيد الوزرا ابا محمد البازوري
وجد في موجوداتها طشتا وابريقا فلفرط استحسانه لهما سال المستنصر
بينها فوهبهما له ووجد مدهن ياقوت احمر وزنه سبعه وعشرون مثقالا
واخرج ايضا تسعين طشتا وتسعين ابريقا من ماذي البلور ووجد في القصر
خزاين مملوه من ساير انواع الصيني منها اجاجين صيني كبار محموله
كل اجانه منها على ثلثة ارجل على صفة الوحوش والسباع قيمه كل قطعه
منها الف دينار تحمل لغسل الثياب ووجد عدة اقفاص مملوه بيض
صيني محمول على هيئة البيض في خلقته وبياضه يجعل فيها ما في البيض
النيمرشت يوم الفصاد ووجد حصير ذهب وزنها ثمانية عشر رطلا ذكر
انها الحصير التي جليت عليها بوران بنت الحسن بن سهل على المامون واخرج
ثماني وعشرون صينيه مينا مجراه بالذهب بكعوب كان ارسلها ملك
الروم الى العزيز بالله قومت كل صينيه منها ثلثة الاف دينار انفذ
جميعها الى ناصر الدولة ووجد عدة صناديق مملوه مرايا حديد من صيني
ومن زجاج المينا لا يحصى ما فيها كثرة جميعها محلاه بالذهب المسبك والفضه
ومنها المكلل بالجوهر في غلف الكيمخت وساير انواع الحرير والخيزران وغيره
مضبب بالذهب والفضه ولها القبايض من العقيق وغيره واخرج من
المطالـ

المطالـ وقضبها الذهب والفضه شي كثير واخرج من خزاين الفضه ما يقارب
الالف الف درهم من الالات المصنوعه من الفضة المجراه بالذهب فمنها
ما زنه القطعة الواحده منها خمسة الاف درهم الغريبة النقش والصنعة
التي تساوي خمسة دراهم بدينار وان جميعه بيع عشرين درهما بدينار [illegible]
سوى ما اخذ من العشاريات الموكبيه واعمدة الخيام ونصب المظال والمجوفا
والاعلام والقناديل والصناديق والبوقات والزرازيق والسروج واللجم
والمناطق التي للعماريات والقباب وغيرها مثل ذلك واضعافه واخرج
من الشطرنج والنرد المعموله من ساير انواع الجواهر والذهب والفضة
والعاج والابنوس برقاع الحرير المذهب ما لا يحد كثرة ونفاسة واخرج
الات فضة وزنها ثلثماية الف ونيف واربعون الف درهم تساوي ستة
دراهم بدينار واخرج اقفاص مملوه من ساير الالات مصوغة مجراه بالذهب
عدتها اربعماية قفص كبار سبكت جميعها ونزلت على المخالفين واخرج اربعة
الاف رخسيه محرقه بالذهب يعمل فيها النرجس والبنفسج كذلك
واخرج من خزانة الطرايف سته وثلثون الف قطعه من محكم وبلور
وقوم بعض السكاكين باثقل القيم لجانتها على ذلك سته وثلثون الف
دينار واخرج من تماثيل العنبر اثنان وعشرون الف قطعه اقل تمثال
منها وزنه اثنى عشر منا واكثره يتجاوز ذلك ومن تماثيل الخليفه ما لا يحد
من جملتها ثمان مايه بطيخه كافور واخرجت الكلوته المرصعة بالجوهر
وكانت من غريب ما في القصر ونفيسه ذكر ان قيمتها ثلثون الف دينار
ومايه الف دينار وقومت بثمانين الف دينار وكان وزن ما فيها من الجوهر
سبعه عشر رطلا اسمها فخر العرب وتاج الملوك فصار الى فخر العرب
منها قطعه بلخش وزنها ثلثة وعشرون مثقالا وصار الى تاج الدين
مما وقع اليه حبات در كل حبه ثلثة مثاقيل عدتها مايه حبه فلما
كانت هزيمتهم من مصر نهبت واخرجت من خزاين الطيب خمسة صواري
عود هندي كل واحد منها من تسعة اذرع الى عشرة اذرع وكافور قيصوري
زنة كل حبه من خمسة مثاقيل الى ما دونها وقطع العنبر تزن القطعه
ثلثة الاف حبه مثقال واخرج منارة صيني محموله على ثلثة ارجل

يملوا اكل وعا منها مايتا رطل من الطعام وعلة قطع بشب وبازهر منها جام
سعته ثلثة اشبار ونصف وعمقه شبر مليح الصنعة وقاطرمير بلور وفيه
صور بابيه تسع سعته عشر رطلا ودكوجه بلور مجرود تسع عشرين رطلا
وتصريته نصب كبيره جدا وطالع ند فيه الف مثقال كان لفخر الدولة
ابي الحسن علي بن ركن الدولة ابن بويه الديلمي عمله مكتوب في وسطه لفخر
الدولة شمس الملة وابيات منها

ومن يكن شمس اهل الارض قاطبة فنجمه طالع من الف مثقال

وطاووس ذهب مرصع بنفيس الجوهر عيناه من ياقوت احمر وريشه من
الزجاج المينا المجرا بالذهب علي الوان ريش الطاووس وديك من الذهب
له عرف معزوق كاكبر ما يكون من اعراف الديكة من الياقوت الاحمر مرصع
بالدر والجوهر وعيناه من الياقوت وغزال مرصع بنفيس الدر والجوهر
وبطنه ابيض قد نظم من در رايع ومجمع سكارج من بلور يغطا به فيه
سكارج بلور يخرج منه ويعود فيه نتجه اربعة اشبار مليح الصنعة في
غلاف خيزران وبطيخة من الكافور في شباك ذهب مرصعه وزنها خالصة
سبعون مثقالا من كافور وقطعة عنبر تسمي الخروف وزنها سوي ما يمسكها
من الذهب ثمانون منا وبطيخة كافور ايضا وجد ما عليها من الذهب ثلثة
الاف مثقال ومايدة نصب كبيره واسعة قوايمها منها وبيضه للخشه
وزنها سبعة وعشرون مثقالا اشد صفاء الياقوت الاحمر وقاطرميز
بلور مليح النقدير تسع مر قنينه قوم في المخرج ثمان مائة دينار دفع الي
تاج الملوك فيه الفا دينار فامتنع من بيعه ومايدة جزع يقعد عليها جماعة
من قوايمها مخروطة منها ونخلة من ذهب مكللة بالجوهر وبديع الدر
في اجانة ذهب تجمع الطلع والبلح والرطب بشكله ولونه وعلي صفته وهيئته
من الجوهر لا قيمة لها وكوز زبر بلور يحمل عشرة ارطال ما وزواج مرصع
بنفيس الجوهر لا قيمة له وقرزه مكللة بحب لولو نفيس وفيه العشاري
وكاناته وكسوة وحليه التي استعمله علي بن حمدان الجرجراي وفيه مائة
الف وبعة وتسعون الفا وسبعمائة درهم نقره واطلق للصناع عن
اجرة صياغته وثمن ذهب للطلا الفان وتسع مائة دينار وكان سعر الفضة
حينئذ

حينئذ كل مائة درهم ستة دنانير وربع سعر ستة عشر دينارا واخرج العشاري
العضي الذي استعمله علي بن احمد لام المستنصر وكان فيه مائة الف وثلثون
الف درهم واصرف اجرة صياغة وطلاه الفان واربعمائة دينار وكسوه بمال جليل
واخرج جميع كسا العشاريات التي برسم النزه البحريه وعدتها ومناطقها ورووس
مجوفات واهله وصفرياته وكانت اربعمائة الف دينار لستة وثلثين عشاريات
وعلة منا ليم فضه فيها ما وزنه مائة وتسعة ارطال فضه واخرج بستان
ارض فضه مخرقه مذهبه وطينه ند واشجاره فضه مصوغه واثماره عنبر
وغيره وزنه ثلثمايه وستة ارطال وبطيخة كافور وزنها عشرة ارطال الاف
مثقال مشبكه بذهب وتماثيل عنبر وكافور وزنها ستة عشر الاف مثقال
وقطع ياقوت ازرق زنة كل قطعة سبعين درهما وقطع زمرد كل قطعة زنتها
ثمانون درهما ونصاب مراة من زمرد له طول ونحو كل ذلك اخذه المخالفون

خزاين الفروش والامتعة

ل ــ في كتاب الذخاير وحدثني من اثق به عن ابن عبد العزيز الانماطي انه
ل ــ قوم ما اخرج من خزائن القصر من سائر الوان الخسرواني ما نيف
علي خمسين الف قطعة اكثرها مذهب وسالت ابن عبد العزيز فقال اخرج
من الخزاين ما جرت قيمته علي يدي وبحضرتي اكثر من مائة الف قطعة واخرج
مرتبة خسرواني حمرا بيعت بثلثة الاف وخمسمائة دينار ومرتبة قلمونى
بيعت بالفين واربعمائة دينار ومليتين سنديه سنديه بيع كل واحدة منها بثلثين
دينارا ونيف وعشرون الف قطعة خسرواني في هديته لم ينقطع منها شي وكانت
قيمة مال العرض الجميع باقل القيم وابخس الاثمان في مدة خمسة عشر يوما من
صفر سنة ستين واربعمائة سوي ما نهب وسرق ثلثون الف الف دينار قبض
جميعها الجند والاتراك ليس لاحد منهم درهم واحد قبضه عن استحقاق وحدثني
الامير ابو الحسن احد مقدمي الخيمتين بالقصر ان الفراشين دخلوا الي بعض
خزاين الفرش لما اشتدت مطالبة المارقين للمستنصر بالمال الي الخزانة
المعروفة بخزانة الرفوف وسميت بذلك لكثرة رفوفها ولكل رف منها سلم يصعد
فانزلوا منها الفي عدل بسنيقو طميم ببديهامن سائر انواع الخسرواني وغيره لم
يستعمل بعد وجميع ما فيها مذهب معمول بساير الاشكال والصور وانهم

فنحوا عدلا منها توجد ما فيه اجله معموله للفيله من خسرواني احمر مذهب كاحسن
ما يكون من العمل وموضع نزول اتخاد الفيله ورجليه سادجه بغير ذهب واخرج
من بعض الخزاين ثلثة الاف قطعه خسرواني احمر مطرز بابيض في هدمها السير
نفصله من كسي بيوت كامله بجميع الاتها وقطاعها وكل بيت يشتمل على مسانده
ومخاده ومساوره وحراتبه وبسطه وعتبه وستوره وكلما يحتاج اليه فيه وقال
واخرج من خزاين القصر من البيوت الكامله الفرش من القلموني والدبيقي من
ساير الوانه وانواعه المحمله والخسرواني والديباج الملكي والخز وساير انواع
الحرير من جميع الوانه وانواعه ما لا يحصى كثره ولا يعرف قدر نفاسه واخرج
من الحصر والانخاخ السامان المطرزه بالذهب والفضه وغير المطرزه من
المخرمه والمطيره والمفيله والمصوره بساير الصور شي كثير والتمس بعض
الاتراك من المستنصر مقرمه يعني ستاره سندس اخضر مذهبه فاخرج
عدلا منها مكتوب عليه مايه وثمانيه وثمانين من جملة اعداد اعدال فيها
من المتاع ووجد من الستور الحرير المنسوجه بالذهب على اختلاف الوانها
واطوالها عده ستين ينادب الالف فيها صور الدول وملوكها والمشاهير فيها
مكتوب على صورة كل واحد منهم اسمه ومدة ايامه وشرح حاله واخرج
من خزاين الفرش اربعه الاف رزمه خسرواني مذهب في كل رزمة فرش
مجلس ببسطه وتعاليقه وساير الاته منسوجه في خيط واحد باقيه بحالها
لم تمس وصار الى فخر العرب مقطع من الحرير الازرق التستري القرقوبي
غريب الصنعه منسوج بالذهب وساير الوان الحرير مبتدا كان المعز لدين
الله امر بعمله في سنه ثلث وخمسين وثلثمايه فيه صورة اقاليم الارض وجبالها
وبحارها ومدنها وانهارها ومسالكها شبه جغرافيا وفيه صورة مكه والمدينه
مبينا للناظر مكتوب على كل مدينه وجبل وبلد ونهر وبحر وطريق اسمه بالذهب
او الفضه او الحرير وفي اخره مما امر بعمله المعز لدين الله شوقا الى حرم الله
واشهار العالم رسول الله في سنه ثلث وخمسين وثلثمايه والنفقه عليه اثنان
وعشرون الف دينار وصار الى تاج الملوك بيت ارمني احمر منسوج بالذهب
عمل للمتوكل على الله لا مثل له ولا قيمه وبساط خسرواني دفع اليه فيه الف
دينار لا وصار الى تاج الملوك بيت ارمني احمر منسوج بالذهب الي وامتنع من بيعه

وقال

وقال ابن الطوير خزانة الفرش وهي قريبة من باب الملك يحضر اليها الخليفه من
غير جلوس ويطوف فيها ويستخبر عن احوالها ويامر بادامة الاستعمال وكان
من حقوقها استعمال السامان في اماكن خارجها بالقاهره ومصر ويعطي
مستخدمها خمسة عشر دينارا يعني يوم يطوف فيها الخليفه

خزاين السلاح

قال في كتاب الذخاير واما خزاين السيوف والالات والسلاح فان بعضها اخذ
وقسم بين العشره الثايرين يعني على المستنصر وهم ناصر الدوله بن حمدان
واخواه وبلدكوش وابن سبكتكين وسلام عليك وشاور بن حسين حتى صار
ذو الفقار الى تاج الملوك وصمصامة عمرو بن معدي كرب وسيف عبد الله بن
وهب الراسبي وسيف كافور وسيف المعز الى الاغر بن سنان ودرع المعز لدين
الله وكانت تساوي الف دينار وسيف الحسين ابن علي بن ابي طالب عليهما السلام
ودرقة حمزه بن عبد المطلب رضي الله عنه وسيف جعفر الصادق ومن الخود
والدروع والتجافيف والسيوف المحلاه بالذهب والفضه والسيوف الحديد
وصناديق النصول وجعاب السهام الخلنج وصناديق القسي ورزم الرماح
الزان الخطيه وشدات الطوال القنا والزرد والبيض مين الوف وكان
كل صنف منها معدودا عشرات الوف وقال ابن الطوير خزانة السلاح يدخل
اليها الخليفه ويطوفها قبل جلوسه على السرير هناك ويتامل حواصلها من
الكزاغندات المدفونه بالزرد المغشاه بالديباج المحكمة الصناعه والجواشن
المذهبه المبطنه والزرديات السابله بروسها والخود المحلاه بالفضه
وكذلك اكثر الزرديات والسيوف على اختلافها من العربيات والقلجوريات
والرماح القنا والقنطاريات المدهونه والمذهبه والاسنه البرصانيه
والقسي لرمانها اليد المنسوبه الى صناعها مثل الخطوط المنسوبه الى
اربابها فيحضر اليه منها ما يحدد به ويتامل النشاب وكانت نصوله مثلثه
الاركان على اختلافها ثم قسي الرجل والركاب وقسي اللولب الذي زنة
نصله خمسة ارطال وترمي من كل سهم بين يديه ينظر كيف يجراه
والنشاب الذي يقال له الجراد وطوله شبر يرمي به عن قسي في مجاري
مقوله برسمه فلا يدري به الفارس او الراجل الا وقد نفذه فاذا نظر

فرغ من نظره ذلك كله خرج من خزانة الدرق وكانت في المكان الذي هو خان مسرور وهي برسم الاستعمالات للاساطيل من الكبورة الخرجيه والخود والجلود به الي غير ذلك فيعطي مستخدمها خمسة وعشرين دينارا ويخلع علي مقدم الاستعمالات ثوبا منه شربيه حريرا وعمامة لطيفه

خزانة السروج

قال في كتاب الذخاير اخرج فيما اخرج صناديق سروج محلي بفضه بجراه بسواد ممسوحه وجد علي صندوق منها الثامن والثلاثون والثلثماية وعلة ما فيها زيادة علي اربعة الاف سرج او سرج المستنصر من خزاين السروج خمسة الاف سرج كان ابو اسعد ابراهيم بن سهل التستري دخر له فيها وتقدم بحفظها كل سرج منها يساوي من سبعة الاف دينار الي الف واكثرها عال سبك جميعها وفرق في الاتراك كان برسم ركابه منها اربعة الاف سرج واخذ من خزاين السابله والدته اربعة الاف سرج مثلها ودونها صنع به مثل ذلك وقال ابن الطوير خزانة السروج تحتوي علي ما لا تحتوي عليه مملكة من الممالك وهي قاعة كبيرة بدورها مصطبة علوها ذراعان وبجانبها كذلك وعلي تلك المصطبه شكات مخلصة الجانبين علي كل منها ثلثه سروج متطابقه وفوقه في الحايط وتد مدهون مضروب في الحايط قبالة بيضه وهو بارز يرز عليه المركبات الحلي علي لجم تلك السروج الثلثه من الذهب خاصة او الفضه خاصة او الذهب والفضه وقلايدها واطواقها لاعناق الخيل وهي لخاص الخليفة ولارباب الرتب ما يزيد علي الف سرج ومنه لجام هو الخاص ومنها الوسط ومنها الدون وهي خيار غيرها برسم العواري لارباب الرتب والخدم ومنه ما هو قريب من الخاص ليكون عند المستخدم برسم اده الدايم وجارته علي الخليفه ما دام مستخدما والعلف مطلق من الاهراء واما الصاغه فان فيها منهم ومن المركبين والخزانين عددا جادا عونا لا يفترون من العمل وكل مجلس مضبوط بعدد مكانه وما عليها من السروج والاوتاد واللجم وكل مجلس لذلك عند مستخدميه في العرض فلا يختل عليهم منها شي وكذلك وسط قاعتها بعدة متواليه ايضا والنشف ادون مطلوبون بالنقايض منها ايام الموسم وهم يحضرونها

اوفيهما

اوفيهما فتعوض وتركب ويحضر اليها الخليفه ويطوفها من غير جلوس ويعطي حاميها للتفرقة في المستخدمين عشرين دينارا وقال ان الحافظ لدين الله عرضت له فيها حاجة فجا اليها مع الحامي فوجد الشاهد غير حاضر وختمه عليها فرجع الي مكانه وقال لا يفك ختم العدل الا هو ونحن نعود في وقت حضوره انتهي وكان الخليفه الامر باحكام الله حدثته نفسه بالسفر الي المشرق والغاره علي بغداد فاعد لذلك سروجا مجوفة القرابيص وبطنها بصناع من قصدير ليجعل فيها الما وجعل لها فما فيه صفارة فاذا دعت الحاجة الي الماء شرب منه الفارس وكان كل سرج منها يسع سبعة ارطال ما وعمل عدة مخالي للخيل من ديباج وقال في ذلك

دع اللوم عني لست مني بموثق
فلا بد لي من صدمة المتحقق
واسقي جيادي من فرات ودجلة
واجمع شمل الدين بعد التفرق

خزاين الخيم

قال في كتاب الذخاير واخبرني سنا الروسا ابو الحسن علي بن احمد بن مدبر وزير ناصر الدولة قال اخرج فيما اخرج من خزاين القصر عدة لم تحص من اعدال الخيم والمضارب والفازات والمسطحات والخركاوات والحصون والقصور والشراعات والمشادع والمساطيط المعمولة من الدبيقي والمحمل والخسرواني والدبياج الملكي والارمني والبهنساوي والكردواني والجيد من الحلبي وما اشبه ذلك من ساير انواعه والوانه ومن السندس والطمم ايضا منها المفيل والمسبع والمخيل والمطوس والمطير وغير ذلك من ساير صور الوحوش والطير والادميين من ساير الاشكال والصور البديعة الرايعه ومنها الساذج والمنقوش في ظاهره بغرايب النقوش بجميع الالوان من الاعمدة الملبسه انابيب الفضة والثياب المذهبه وغير ذلك من ساير انواعها والوانها والصفريات الفضه علي اقدارها والحبال الملبسة القطن والحرير والاوتاد وساير ما يحتاج اليه من جميع الانواع وعدتها المبطن جميعها بالدبيقي الطمم المذهب والخسرواني المذهب وثياب الحرير الصيني والتستري

والمضبب والراجح والسرفي والسنتري والدبباج والمريش وساير انواع الحرير
من ساير الانواع والالوان كبارا وصغارا منها ما يحمل خرقته واوتاده وعمده
وساير عدته على عشرين بعيرًا ودون ذلك وفوقه فالمسطح بيت مربع له
اربع حيطان وسقف بستة اعمدة منها عمودان للحايط الواحد المرفوع
للدخول والخروج والخيمة ظهرها حايط مربع وسقيفتها الى الباب حايط
مربع اركانها شوارك من الجانبين على قدر القايم وفيها اربعة اعمدة اثنان
في الباب واثنان في وسطها وكلما زادت زاد عمدها وسقفها ولها خدان
مسنوركان من الجانبين والشراع حايط في الظهر تسقف على الراس بعود من
من اي موضع دارت الشمس حول الى ناحية الشمس والمسرعة فيه مثل
المظلة على عمود واحد تام وشراع سايل خلفها من اي موضع دارت
الشمس ادير والقبة على حالها وحدثني ابو الحسن على بن الحسن الحنبي
قال اخرجنا في جملة ما اخرج من خزاين القصر الجارنين حين اشتدت
المطالبة على السلطان فسطاطا كبيرا اكبر ما يكون ايام تسمى المدورة الكبيرة
تقوم على فرد عمود طوله خمسة وستون ذراعا بالكبير ودايرة فلكه عشرون
ذراعا ودايره خمس مائة ذراع وعدة قطع خرقته اربع وستون قطعة كل
قطعة منها تحزم في عدل واحد يجمع بعضه الى بعض بعرى وشراريب حتى
ينصب يحمل خرقته وحباله وعدته على مائة جمل وفي صفرتيه المعمولة من
الفضة ثلثة مناطير مصرية يحملها من داخلها قضبان حديد من ساير
نواحيها تمتلي ماء من راوية جمل قد صور في رفرفه كل صورة حيوان في
الارض وكل عقد مليح وشكل طريف وفيه باذهنج طوله ثلاثون ذراعا في
اعلاه كان ابو الحسن بن عبد الرحمن اليازوري امر بعمله ايام وزارته
فعمله الصناع وعدتهم مائة وخمسون صانعا في مدة تسع سنين واستتمت
النفقة عليه على ثلثين الف دينار وكان عمله على مثال القاتول الذي
كان العزيز بالله امر بعمله ايام خلافته الا ان هذا اعلى عمودا منه واوسع
واعظم واحسن وكان الخليفة انفذ الى متملك الروم في طلب عمودين للفسطاط
طول كل واحد منهما سبعون ذراعا بعد ان غرم عليهما الف دينار احدهما
في هذا الفسطاط بعد ان قطع منه خمسة اذرع والآخر حمله ناصر الدولة

بن حمدان

بن حمدان حين خرج على الخليفة المستنصر الى الاسكندرية وما دري ما فعل به
قال واقمنا مدة طويلة في تفصيل بعضه من بعض وتقطيعه خرقا وشقفا
نومت على المذكورين باقل القيم وتفرق في الافاق قال لي ايضا اخرجنا مسطحا
قلمونيا مخملا موجها من جانبيه عمل تنيس للعزيز بالله يسمى دار البطيخ وسطه
تكبيس على ستة اعمدة اربعة منها في اركان الكبيسه الاربعه وعمودان في
وسطها وفي كل ركن من اركان الكبيسه في الاربعه اركان اربع قباب
ومن القبه الى القبه رواق داير عليه والقباب دونه وفي كل قبه اربعة اعمدة
طول كل عمود من اعمدة التكبيس ثمانية عشر ذراعا وكذلك طول قايم الباب
وفعلنا به مثل ما فعلنا بالاول قال لي اخرجنا مسطحا عمل للظاهر
لاعزاز دين الله بتنيس ذهب في ذهب طميم قايم على عمود له سبعة صفاري
بلور وستة اعمدة فضة انفق عليه اربعة عشر الف دينار واخرجنا عشرين
مسطحا مصمتا من ساير الوانه واخرجنا مسطحا دار بطيخ ايضا كبيرا طميم
ومسطحا دبيقيا كبيرا منه هما بدواير كردواني منقوش واخرجنا قصورا
تحط بالخيام مشرفات من المخمل والقلموني والدبيقي والديباج الخسرواني
والحور من ساير انواعه والوانه لا يحصي كثرة واخرجنا عدة حمامات عملت
للعزيز بالله من اللبود الطالقانية والادم المذهبة المنقوشة بحياضها
ودككها ومساطبها وقدورها وزجاجها وساير عددها واخرجنا من الخيام
الدبيقي اكثر من خمس مائة قطعة ومن الحرير والسندس والطميم ما لا يحد
كثرة واخرجنا من الخيام الكردواني شيا كثيرا واخرجنا خيمة كبيرة مدهونة
مدورة مليحة كردواني مليحة النقش والصنعة عدتها قطع كبيرة طول
عمودها خمسة وثلثون ذراعا فعلنا بجميعها مثل ما فعلنا بالاول واخرج
في جملتها الفسطاط الكبير المعروف بالمدورة الكبيرة المتولي عملها بحلب
ابو الحسن علي بن احمد المعروف بابن الابيري في سني نيف واربعين واربعمائة
المنفق على نقشه وخرقته وعمله وعدته ثلثون الف دينار الذي عموده
الطول ما يكون من صواري داري الروم النافذة اربعون ذراعا ودايرة
فلكة عموده اربعة وعشرون شبرا ويحمل على بعير حملا ووزن صفرتيه
الفضة قنطاران سوى انابيب عمله وتولى انفاق عمله ونصبه ما بينا

رجل من فراش ومعين وهو شبيهها لقانون العزيزي وسمي القانون لانه ما
نصب قط الا وقتل رجلا او رجلين ممن يتولي اتقانه من فراشي غيره وقال
ووجد في خزاين مملوءة من سائر انواع الصواني المدهونة ببغداد المذهبة
التي سعة كل واحدة منها من العشرة اشبار الي ما دونها قد جعل في كل
واحد منها دونها في السعة الي ما سعته دون الدرهم ومن سائر انواع الاطباق
الطلنج الرازي في هذه السعة وفوق ذلك ودونه قد حشيت بطونها بما
دونها في السعة الي ما سعته دون الدينار ومن الموايد القوائمية الكبار
والصغار الوف ومن موايد الكرم وما اشبهها شي ومن الجفان الجوز الواسعة
التي قد عملت مقابضها من الفضة وحليت بانواع الحلي التي لا يقدر الجمل
القوي علي حمل جفنتين منها لعظمها تساوي الواحدة منها الف مائة دينار
وفوقها ودونها شي كبير ووجد من الدكك والمحاريب والاسرة العود
والصندل والعاج والابنوس والمطعم شي كثير مليح الصنعة وقال ابن ميسر
وعمل الافضل بن امير الجيوش خيمة سماها خيمة الفرج اشتملت علي الف
الف واربعمائة الف ذراع وقايمها ارتفاعه خمسون ذراعا بذراع العمل
صرف عليها عشرة الاف دينار ومدحها جماعة من الشعرا هـ

خزائن الشراب

قال ابن المأمون ولم يكن في الايوان فيما تقدم شراب حلو بل انها قررت
لاستقبال النظر المأموني واطلق لصاحب النظر مائة وخمسة عشر قنطارا
ورسم الورد المربا خمسة عشر قنطارا واما ما يستعمل بالكافوري من الحلين
الفائد والحامض وتحف المنقولات فالمبلغ في ذلك علي ما حصر به شاهد
في السنة ستة الاف وخمس مائة دينار وما يحمل للكافوري ايضا برسم
نزل المأمور وما يستدعيه متولي الشراب وقال ابن الطوير خزانة الشراب
وهي احد مجالسه ايضا يعني القاعة التي هي الان المارستان العتيق فاذا
جلس الخليفة علي السرير عرض عليه ما فيها من حاصلها وهو من كبار الاستاذين
وشاهدها يحضر اليه فراشوها بين يدي مستخدميها من عيون الاصناف
العالية من المعاجين العجيبة في السكارج الصيني والطيافير الخلنج فيذوق
ذلك شاهدها بحضرته ويستخبر عن احوالها بحضور اطبا الخاص وفيها من
الالات

الالات والازيار الصيني والبراني عدة عظيمة للورد والبنفسج المرسين واصناف
الادوية من الراوند الصيني وما يجري مجراه مما لا يقدر احد علي مثله الا هناك
وما يدخل في الادوية من الات العطار الي غير ذلك ويسال عن الدرياق الفاروق
ويامرهم بتحصيل اصنافه ليستدرك عمله قبل انقطاع فعل الحاصل منه ويوكد
في ذلك تاكيدا عظيما ويستاذن علي ما يطلق منها من رقاع الاطبا الخاص للجهات
وخواشي القصر فياذن في ذلك ويعطي الحامي للتفرقة في الجماعة مائتين دينارا

خزانة التوابل

قال ابن المأمون فاما التوابل العالي منها والدون فانها جملة كبيرة ولم
يقع لي شاهد بها الا انني اجتمعت باحد من كان مستخدما في خزانة التوابل فذكر
انها استملت علي خمسين الف دينار في السنة وذلك خارج عما يحمل من المنقولات
وهي باب مفرد مع المستخدم في الكافوري والذي استقر اطلاقه علي حكم
الاستيمار من الحرايات المختصة بالكافور بالقصور والروايات المستجدة والمطلق
من الطيب وبدكر الطراز وما يبتاع من الثغور ويستعمل بها وغير ذلك
ناولها خزانة القصور وما يطلق لها من بيت المال ادرار الاستيفا
النظر المأموني ستة الاف وثلثمائة وثلثة واربعون دينارا تفصيله
منديل الكم الخاص الامري في الشهر ثلثة الاف دينار عن مائة دينار كل
يوم واربع جمع الحمام في كل جمعة مائة دينار اربعمائة دينار وبرسم الاخوة
والاخوات والسيدة الملكة والسيدات والامرا بني علي واخوته والموالي
والمستخدمات ومن استجد من الافضليات الفان وتسعمائة وثلثة واربعون
دينارا ولم يكن للقصور في الايام الافضلية من الطيب راتب فيذكر بل كان
اذا وصلت الهدية والحاوي من البلاد اليمنية يحمل رسمها الي الايوان فينقل
منها بعد ذلك للافضل والطيب المطلق للخليفة من جملتها وانفسخ هذا الحكم
وصار المرتب من الطيب مياومة ومشاهرة علي ما ياتي ذكره ما هو برسم الخاص
الشريف في كل شهر ند مثلث ملون ستة لا عود صنفي مائة وخمسة دراهم
كافور قديم خمسة عشر درهما ماورد ثلثون رطلا برسم بخور المجلس الشريف
في كل شهر في ايام السلام ند مثلث عشرة مثاقيل عود صنفي عشرون
مثقالا كافور قديم ثمانية دراهم زعفران شعر عشرة دراهم ما هو برسم

بخور الحمام في كل ليلة جمعة عن اربع جمع في الشهر ند مثلث اربعة مثاقيل عود صنفي
عشرة دراهم ما هو برسم الجهات والسيدات والاخوة في كل شهر ند مثلث
اربعة مثاقيل عود صنفي عشرة دراهم مايه وعشرون درهما زعفران شعر
خمسون درهما عنبر خام عشرون مثقالا كافور قديم عشرون درهما مسك
خمسة عشر مثقالا ماورد اربعون رطلا ما هو برسم المايدة الشريفة مما يتسلمه
المعلم مسك خمسة عشر مثقالا ماورد خمسة عشر مثقالا رطلا ما هو برسم
خزانة الشراب الخاص مسك ثلثة مثاقيل ند مثلث سبعة مثاقيل
عود صنفي خمسة وثلثون درهما ماورد عشرون رطلا ما هو برسم بخور المواكب
الستة وهي الجمعتان الكاينتان في شهر رمضان برسم الجامعين بالقاهرة
يعني الجامع الازهر والجامع الحاكمي والعيدين وعيد الغدير واول السنة بالجوامع
والمصلى ند خاص جملة كبيرة لم يتحقق فتذكر ولم يكن للغرض غرة السنة
وغرة شهر رمضان وفتح الخليج بخور فيذكر وعدة المبخرين في الموكب ستة ثلاثة
على اليمين وثلثه على الشمال وكل منهم مشدود الوسط وفي كمه فحم برسم
تفحيم المدخنة والمداخن فضة وحامل الدرج الفضة الذي فيه البخور
احد نقدمي بيت المال وهو فيما بين المبخرين طول الطريق ويصنع بيده البخور
في المدخنة فاذا مات احدهما ولى المبخرين الاخدم عوضا عنه الا من تبرع
بمدخنة فضة لانهم رسوما كثيرة في المواسم مع قربهم في المواكب من الخليفة
ومن الوقت الذي يتبرع بالمدخنة يرجع في حاصل بيت المال واذا توفي حاملها
لا ترجع لورثته وعدة ما يبخر في الجوامع والمصلى غيرهم الا في مداخن كبار في
صواني فضة ثلث صواني في المحراب احداهن وعن يمين المنبر وشماله اثنتان
وفي الموضع الذي يجلس فيه الخليفة الى ان تقام الصلاة صينية رابعة واما
البخور المطلق برسم المامون في كل شهر فهو ند مثلث خمسة عشر مثقالا عود
صنفي ستون درهما عنبر خام ستة مثاقيل كافور ثمانية دراهم زعفران
شعر عشرة دراهم ماورد خمسة عشر رطلا ومنه مفرد الجامع ومما قرر من
خزانة التفرقة في كل يوم اثنا عشر مجمعا كل بيت عباره رطل واحد ولكل مجمع
ثلثة ارطال جبن تشو بروفاكهة نصف درهم والمستقر بهذه الجامع في كل
يوم من اللبن خمسة وثمانون رطلا ومنه مفرد الحلوى والفستق ومما استجد

مما

ما يعمل في الايوان برسم الخاص في كل يوم من الحلوى في اثنا عشر جاما رطبة ويابسة
نصفين وزن كل جام من الرطب عشرة ارطال ومن اليابس ثمانية ارطال
ومفرد الخشكناج والبسندود في كل ليلة على الاسمطة برسم الخاص
الاميري والمامونى قنطار واحد سكر ومثقالان مسك ودينار برسم المؤن
يعمل خشكناج وبسندود في قعبات وسلال صفصاف ويحمل جميع ذلك الى
القصر والثلث الى الدار المامونية قال وجرت مفاوضة بين متولي بيت
المال ودار الفطرة بسبب الاصناف ومن جملتها الفستق وقلته وجودته
وتزايد سعره الى ان بلغ رطل ونصف بدينار وقد وقف منه لارباب الرسوم
ما حصل شكواهم بسببه فجاوبه متولي الديوان بان قال ما تم ما
يوجب الانفاق لما هو راتب من الديوان فطالعا المقام العالي بانه لما
رسم لهما ذكر جميع ما اشتمل عليه ما هو مستقر الانفاق في قلب الفستق
والذي يطلق من حاصل الخزاين من قلب الفستق اذ دار استقرارا
بغير استدعا ولا توقيع مياومة كل يوم حسابا في الشهر التام عن ثلثين
يوما خمسمايه وخمسة وثمانون رطلا وفي الشهر الناقص عن تسعة
وعشرين يوما خمسمايه وخمسة وثمانون رطلا وفي الشهر الناقص عن
تسعة وعشرين يوما خمسماية وخمسة وستون رطلا حسابا عن كل
يوم تسعة عشر رطلا ونصف من ذلك ما يتسلمه الصناع الحلاويون
والمستخدمون بالايوان مما يصنع به خاص خارج مما يصنع بالمطابخ الامرية
عن اثني عشر جام حلوى وزنها مايه وثمانية ارطال منها رطب ستون
رطلا ويابس وغيره ثمانية واربعون رطلا مما يحمل في يومه وساعته منها
ما يحمل برسم المايدة من الامر شيئين بالباذهنج والدار الجديدة اللتان
يحضرهما الامير كثرت منزلته وعظمت وجاهته جامين رطبا ويابسا
وما يفرق في العوالي من الموالي والجهات على اوضاع مختلفة تسع جامات
وما يحمل الى الدار المامونية برسم الدار الماية بالدار دون السماط
جام واحد تتمة المياومة المذكورة ما يتسلمه مقدم الفراسين المستخدمين
في خدمة المايدة الشريفة التي يتولاها المعلم بالقصور الزاهرة اربعة
ارطال فستق ما يتسلمه الشاهد والمشارف على المطابخ الامرية

مما يصنع فيها برسم الجامات الحلوى وغيره مما يكون على المدورة في الاسمطة المستمر
بقاعة الذهب في ايام السلام وفي ايام الركوبات وحلول الركاب بالمناظر
اربعة ارطال وما يتسلمه الحاج متولي الفراش برسم المائدة المأمونية مما
يوصله لزمام الدار دون المطابخ الرحالية رطلان الحكم الثاني يطلق مشاهرة
بغير توقيع ولا استدعا باسمائهم واسما كبرا الجهات والمستخدمين من الاصحاب
والحواشي في الخدم المميزة وهو في الشهر ثلثة عشر رطلا والديوان شاهد
باسما اربابه وما يطلق من هذه الخزائن السعيدة بالاستدعاءات والخطالعا
ويوقع عليه بالاطلاق من هذا الصنف في كل سنة على ما يأتي ذكره ما يستدعي
برسم التوسعة في الراتب عند تحول الركاب العالي الى اللؤلؤة مدة ايام
النيل المبارك في كل يوم رطلان وما يستدعى برسم الصيام مدة تسعة
وخمسين يوما رجب وشعبان حسابا عن كل يوم رطلان مايه وثمانية
عشر رطلا وما يستدعى لما يصنع بدار الفطرة في كل ليلة برسم الخاص
خشكنانج لطيف وبسندود وحوائشيات وقطائف ويحمل في سلال
صغار لوقته عن مدة اولها مستهل رجب واخرها سلخ شهر رمضان
عن تسعة وثمانين يوما مايه وثمانية وسبعون رطلا لكل ليلة
رطلان ويسمى ذلك بالتعبية وما يستدعيه صاحب بيت المال ومتولي
الديوان مما يصنع بالايوان الشريف برسم المواليد الشريفة الاربعة
النبوي والعلوي والفاطمي والامري مما هو برسم الخاص والموالي والجهات
بالقصور الزاهرة والدار المأمونية والاصحاب والحواشي خارجا عما يطلق
مما يصنع بدار الوكالة ويفرق على الشهود والمتصدرين والفقرا والمساكين
مما يكون حسابه من غير هذه الخزائن عشرون رطلا قلب فستق حسابا
لكل يوم مولد منها خمسة ارطال ما يستدعى برسم ليالي الوقود الاربع
الكاينات في رجب وشعبان مما يصنع بالايوان برسم الخاصين والقصور
خاصة عشرون رطلا لكل ليلة خمسة ارطال واما ما ينصرف في الاسمطة
والليالي المذكورات في جامع الازهر بالقاهرة والجامع الظاهري بالقرافة
فالحكم في ذلك يخرج عن هذه الخزائن ويرجع الى مشارف الدار السعيدة وكذلك
ما يستدعيه المستخدمون في المطابخ الامرية من التوسعة من هذا
الصنف المذكور في حملة غيره برسم الاسمطة لمدة تسعة وعشرين يوما من
شهر

شهر رمضان ويوم سلخه لاسماط فيه وفي الاعياد جميعها بقاعة الذهب وما
يستدعيه النايب برسم ضيافة من يصرف من الامرا من الخدم الكبار ويعود
الى الباب ومن يرد اليه من جميع الضيوف وما يستدعيه المستخدمون في
دار الفطرة برسم فتح الخليج وفي الحملتان الكبيرتان فجميع ذلك لم يكن في هذه
الخزائن محاسبته ولا ذكر جملته والمعاملة فيه مع مشارف الدار السعيدة
واما ما يطلق من هذا الصنف من هذه الخزائن في الولايم والافراح وان
بساط الانعام فهو شيء لم يتحقق اوقاته ولا مبلغ استدعايه انتهى المملوك الى
ذلك والمجلس يفضل السمو والقدرة بما يامر به ان شا الله تعالى

دار التعبية

قال ابن المأمون دار التعبية كانت في الايام الافضلية يشتمل على مبلغ
يسير فانتهى الامر فيها الى عشرة دنانير كل يوم خارجا عما هو موظف على
البساتين السلطانية وهو النرجس والنوفر من الاصفر والاحمر والنخل
الموقوف برسم الخاص وما يصل اليه من الفيوم وثغر الاسكندرية
ومن جملتها تعبية القصور للجهات والخاص والسيدات ولدار الوزارة
وتعبية المناظر في الركوبات الى الجمع في شهر رمضان خارجا عن تعبية
الجامات وما يحمل كل يوم من الزهرة برسم خزانة الكسوة الخاص
وبرسم المائدة وتفرقة النخل الصيفية في كل سنة على الجهات والامرا
والمستخدمين والحواشي والاصحاب وما يحمل لدار الوزارة والضيوف
وحاشية دار الوزارة

خزائن الادم

قال واما الراتب من عند بركات الادمي فانه في كل شهر ثمانون
زوجا اوطية من ذلك برسم الخاص ثلثون زوجا برسم الجهات اربعون
زوجا برسم الوزارة عشرة ازواج خارجا عن السباعات فانها تستدعى
من خزائن الكسوة وفي كل موسم يكون مذهبة

خزائن دار افتكين

قال ابن الطوير وكانت تسمى دار الكبرى يسكنها نصر الدولة افتكين الذي
وافق نزار بن المستنصر بالاسكندرية فجعلوها برسم الخزن فقيل خزائن
دار افتكين وتحتوي على اصناف عديدة من الشمع المحمول من الاسكندرية

وغيرها وجميع القلوب المأكولة من الفستق وغيره والاعسال على اختلاف
اصنافها والسكر والقند والسيرج والزيت فيخرج من هذه الخزائن بيد
حاجبها وهو من الاستاذين المميزين ومشارفها وهو من المعدلين راتب
المطابخ خاصا وعاما اليوم وللايام ينفق عليها المستخدمون ثم لارباب
التوقيعات من الجهات وارباب الرسوم في كل شهر من ارباب الرتب
حتى لا يخرج عما يحتاجونه فيها الا اللحم والخضراوات فهي ابدا محمولة بذلك
انتهى

خبر نزار وافتكين

لما مات الخليفة المستنصر بالله ابو تميم معد بن الامام الظاهر لاعزاز دين
الله ابي الحسن علي بن الحاكم بامر الله ابي علي منصور في ليلة الخميس الثامن
عشرين ذي الحجة سنة سبع وثمانين واربعمائة بادر الافضل شاهنشاه
بن امير الجيوش بدر الجمالي الى القصر واجلس ابا القسم احمد بن المستنصر
في منصب الخلافة ولقبه بالمستعلي بالله وسير الى الامير نزار والامير
عبد الله والامير اسمعيل فجاوا اليه فاذا اخوهم احمد وهو اصغرهم
قد جلس على سرير الخلافة فامتعضوا لذلك وشق عليهم وامرهم الافضل
بتقبيل الارض وقال لهم قبلوا الارض لمولانا المستعلي وبايعوه فهو الذي
نص عليه الامام المستنصر قبل وفاته بالخلافة من بعده فامتنعوا من
ذلك وقال كل منهم ان اباه قد وعده بالخلافة وقال نزار لو قطعت ما
بايعت من هو اصغر سنا مني وخط والدي عندي باني ولي عهده وانا
احضره وخرج مسرعا ليحضر الخط فمضى لا يدري به احد وتوجه الى
الاسكندرية فلما ابطا مجيئه بعث الافضل اليه ليحضر بالخط فلم يعلم له
خبر فانزعج لذلك انزعاجا عظيما وكانت نفرة نزار من الافضل لامور
منها انه خرج يوما فاذا بالافضل قد دخل من باب القصر وهو راكب
فصاح به نزار انزل يا ارمني النحس فحقدها عليه وصار كل منهما يكره الاخر
ومنها ان الافضل كان يعارض نزار في ايام ابيه ويستخف به ويقمع من حواشيه
واسبابه ويبطش بغلمانه فلما مات المستنصر خافه لانه كان رجلا
كبيرا وله حاشية واعوان فتقدم لذلك احمد بن المستنصر بعد ما اجمع
بالامراء وخوفهم من نزار وما زال بهم حتى وافقوه على الاعراض عنه وكان من
جلتهم

جلتهم محمود بن مصال فسير خفية الى نزار وما زال بهم حتى وافقوه على الاعراض
عنه واعلمه بما كان من اتفاق الافضل مع الامراء على اقامة اخيه احمد وادارتهم
لهم عنه فاستعد للمسير الى الاسكندرية هو وابن مصال فلما فارق الافضل
ليحضر اليه بخط ابيه خرج من القصر متنكرا وسار هو وابن مصال الى
الاسكندرية وبها الامير نصر الدولة افتكين احد مماليك امير الجيوش
بدر الجمالي ودخلا عليه ليلا واعلماه بما كان من الافضل وترامَيا عليه ووعد
نزار بان يجعله وزيرا مكان الافضل فقبلهما اتم قبول وبايع نزارا واحضر
اهل الثغر لمبايعته فبايعوه ونعته بالمصطفى لدين الله فبلغ ذلك الى
الافضل فاخذ يتجهز لمحاربتهم وخرج في اخر محرم سنة ثمان وثمانين بعساكره
وسار الى الاسكندرية فبرز اليه نزار وافتكين وكانت بين الفريقين عدة حروب
انكسر فيها الافضل ورجع بمن معه منهزما الى القاهرة فقوي نزار وافتكين
وصار اليهما كثير من العرب واشتد امر نزار وعظم واستولى على بلاد
الوجه البحري واخذ الافضل يتجهز ثانيا الى المسير لمحاربة نزار ودس
الى اكابر العربان ووجوه اصحاب نزار وافتكين من استمالهم اليه وسار
وكانت بينهم وبينه وقعة عظيمة انهزم فيها نزار وافتكين وصاروا
الى الاسكندرية فنزل الافضل عليها وحاصرها حصارا شديدا والح
في قتالهم وبعث الى اكابر اصحاب نزار ووعدهم فلما كان في ذي القعدة
وقد اشتد البلا من الحصار خرج ابن مصال بماله وفر في البحر الى جهة
بلاد المغرب ففت ذلك في عضد نزار وتبين فيه الانكسار واشتد
الافضل وكاثرت جموعه فبعث نزار وافتكين اليه يطلبان الامان
منه فامنهما ودخل الاسكندرية وقبض على نزار وافتكين وبعث
بهما الى القاهرة فاما نزار فانه قتل في القصر بان اقيم بين حائطين
بنيا عليه فمات بينهما واما افتكين فانه قتله الافضل بعد قدومه
ودار افتكين هذه كانت خارج القصر وموضعها
الان حيث مدرسة القاضي الفاضل ودارة بدرب ملوخيا

خزانة البنود

البنود هي الرايات والاعلام ويشبه ان يكون التي يقال لها في زمننا العصايب
السلطانية وكانت خزانة البنود ملاصقة للقصر الكبير ومن حقوقه فيما بين
باب قصر الشوك وباب العيد بناها الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله ابو
هاشم علي بن الحاكم بامر الله وكان فيها ثلثة الاف صانع مبرزين في ساير الصنايع
قال ابن ابي طي خزانة البنود انشاها السلطان الظاهر لاعزاز دين الله
بن الحاكم وكان فيها ثلثه الاف صانع مبرزين في ساير الصنايع وكانت ايام
الظاهر هذا سكون وطمانينه وكان مشتغلا بالاكل والشرب والتنزه وسماع
الاغاني وفي زمانه تانق اهل مصر والقاهرة في اتخاذ المغاني والرقاصات
وبلغ من ذلك المبالغ العجيبة واتخذت له حجرة المماليك وكانوا يعلمونهم
فيها انواع العلوم وانواع آله الحرب وضروب حملها من الرماية والمطاعنة
والمسايفه وغير ذلك وقال في كتاب الذخاير والتحف ولما وهب
السلطان يعني الخليفة المستنصر لسعد الدولة المعروف بسلام عليك
ما في خزانة البنود من جميع المتاع والالات وغير ذلك في اليوم السادس
من صفر سنه احدى وستين واربعماية حمل جميعه ليلا وكان فيما وجد
سعد الدوله فيها الفا وتسعماية درقه لمطي الى غير ذلك من الات
الحرب وما سواه وغير ذلك من القصب الفضه والذهب والبنود
وما سواه وفي خلال ذلك سقطت بعض الفراشين نفط شمع يتوقد
نارا فصادف هناك اعدال الكتان ومتاع كثير فاحترق جميعه وكانت
لتلك غلبة وخوف شديد فيما يليها من القصر ودور العامه والاسواق
واعلمني من له خبرة بما كان في خزانة البنود ان مبلغ ما كان فيها من
ساير الالات والامتعة والذخاير لا يعرف له قيمة عظما وان المنفق في
كل سنه منها من عشر الف دينار الى ما بين الف دينار من وقت دخول
القايد جوهر وبنا القصر من سنه ثمان وخمسين وثلثماية والى هذا
الوقت زايد عن مايه سنه وان جميعه باق فيها على الايام لم يتغير وان
سائره احترق حتى لم يبق منه باقية ولا اثر وانه احترق في هذه
الليله من قرابات النفط عشرة الاف ومن زرافات النفط امثالها
فاما الدرق والسيوف والرماح والنشاب فما لا يحصي بوجه ولا سبب مع
ما

باسها من قصب الفضه وبناتها المذهبات وغيرها والبنود المجلله وسروج
والجماديات الفرجية المصبغات والسادن وغيرها بعد ان اخذوا ما
قدروا عليه حتى لوا الحمد وساير البنود وجميع العلامات والالويه والرايات
وحدثني من اثق بخبره ايضا انه احترق فيها من السيوف عشرة الاف وما
لا يحصي كثرة وان السلطان بعد ذلك بمدة طويلة احتاج الى اخراج شي من
السلاح لبعض مهماته فاخرج من خزانة واحدة مما بقي وسلم خمسة عشر
الف سيف مجوهرة سوى غيرها حدثني بجميعه الاجل عظيم الدولة
متولي الستر الشريف انتهى وجعلت خزانة البنود بعد هذا الحريق
حبسا وفيها يقول القاضي المهذب بن الزبير لما اعتقل بها وكتب بها
للكامل شاور

ايا صاحبي سجن الخزانة خليا
نسيم الصبا يرسل الى كبدي نفحا
وقولا لضوء الصبح هل انت عايد
الى ناظري ام لا ارى بعدها صبحا
ولا تيأسا من رحمة الله ان ارى
سريعا بفضل الكامل العفو والصفحا

وقال

ايا صاحبي سجن الخزانة خليا
من الصبح ما يبدو وسناه لناظر
فوالله ما ادري اطرفي ساهر
على طول هذا الليل ام غير ساهر
وما لي من اشكو اليه اذا كما
سوى ملك الدنيا شجاع بن شاور

قال واستمرت سجنا للامرا والوزرا والاعيان الى ان زالت الدولة
فاتخذها ملوك بني ايوب ايضا سجنا تعتقل فيه الامرا والمماليك ومن
غريب ما وقع بها ان الوزير احمد بن علي الجرجراي لما تولى طلب الوزارة
الحسن بن علي الانباري فاجيب اليها فتحيل من سوء التدبير وقبل ماحسنه
ا

ما فوته مراده وصح ماله ونفسه وذلك انه قد كان نبغ في ايام الحاكم بامر الله
اخوان يهوديان يتصرف احدهما في التجارة والاخر في الصرف ويبيعا ما يحمله التجار
من العراق وهما ابو سعد ابراهيم وابو نصر هرون ابنا سهل التستري واشتهر
من بيعهما في البيوع واظهار ما يحصل عندهما من الودايع الخفية لمن يتفق
في التجار من التلف والبعد ما نشا به جميل الذكر في الافاق فاتسع حالهما
لذلك واستخدم الخليفة الطاهر لاعزاز دين الله ابا سعد ابراهيم بن سهل
التستري في ابتياع ما يحتاج اليه من صنوف الامتعة وتقدم عنده فابتاع له
جارية سوداء فتحظاها الطاهر واولدها ابنه الطاهر المستنصر فرعت
لابي سعد ذلك فلما افضت الخلافة الى المستنصر ولدها تحت ابا
سعد وتخصصت به في خدمتها فلما مات الوزير الجرجراي وتكلم ابن
الانباري في الوزارة قصده ابو نصر اخو ابو سعد فجبهه احد اصحابه
بكلام مولم وظن ابو نصر ان الوزير ابن الانباري اذا بلغه ذلك ينكر على
غلامه ويعتذر اليه فجاءه منه خلاف ما ظنه وبلغه عنه اضعاف ما سمعه
من الغلام فشكا ذلك الى اخيه ابي سعد واعلمه بان الوزير متغير النية
لهما فلم يبق ابو سعد عن ابن الانباري واغرى به ام المستنصر مولاته
فتحدثت مع ابنها الخليفة المستنصر في امره حتى اعزله عن الوزارة فسعا
ابو سعد عند ام المستنصر لابي نصر صدقة بن يوسف الفلاحي
في الوزارة فاستوزره المستنصر وتولى ابو سعد الاشراف عليه فصار الوزير
الفلاحي منقادا لابي سعد تحت حكمه واخذ الفلاحي يعمل على ابن الانباري
ويغري به ويضع عليه ذنوبا ويذكر عنده ما يوجب الغضب عليه حتى تم
له ما يريد فقبض عليه وخرج عليه من الديوان اموالا كثيرة مما كان يتولاه
قديما والزمه بحملها ونوع له العذاب واستصفى امواله وهو معتقل
بخزانة البنود ثم قتله في يوم الاثنين الخامس من المحرم سنة اربعين
واربعمائة بها فاتفق ان الفلاحي لما صرف عن الوزارة اعتقل بخزانة البنود
حيث كان ابن الانباري ثم قتل فيها وحفر له ليدفن فظهر في الحفر راس الفلاحي
قبل ان يمضي منه القتل فقال لا اله الا الله هذه راس الفلاحي انا قتلته
ودفنته ههنا وانشد يقول

رب لحد

٨٩

رب لحد قد صار لحدا مرارا
ضاحكا من تزاحم الاضداد

فقتل ودفن في تلك الحفرة مع الفلاحي بعد ذلك من غرايب الاتفاق
ثم ان خزانة البنود جعلت منازلا للاسرى من الفرنج الماسورين من
البلاد الشامية ايام كانت محاربة الملك لهم فانزل بها الملك الناصر محمد بن
قلاوون الاسارى بعد حضوره من الكرك وابطل السجن بها فلم يزالوا
فيها باهاليهم واولادهم الى ايام السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون
فصار لهم فيها افعال قبيحة وامور منكرة شنيعة من التجاهر ببيع الخمر
والتجاهر بالزنا واللياطة وحمايته من يدخل اليهم من ارباب الديوان
واصحاب الجرايم وغيرهم فلا يقدر احد ولو جل على اخذ احد ممن صار اليهم
واحتمى بهم والسلطان يغضي عنهم لما يرى في ذلك من مراعاة المصلحة
والسياسة التي اقتضاها الحال بينه وبين ملوك الفرنج وكان
يسكن بالقرب منهم الامير الحاج آل ملك الجوكندار ويبلغه ما يفعله
الفرنج من العظايم الشنيعة فلا يقدر على منعهم وفحش امرهم فرفع الخبر
الى السلطان واكثر من شكايتهم غير مرة والسلطان يتغافل عنه الى
ان كثرت مفاوضة الحاج آل ملك للسلطان في امرهم فقال له السلطان
انتقل انت عنهم يا امير فلم يسعه الا الاعراض عن ذلك جملة وعمر
داره التي بالحسينية والاصطبل والجامع المعروف بجامع آل ملك
والحمام والفندق وانتقل من داره التي كانت بجوار خزانة البنود وسكن
بالحسينية الى ان مات السلطان الملك الناصر في اخر سنة احدى
واربعين وسبعمائة وتنقل الملك في اولاده الى ان جلس الملك الناصر
الصالح عماد الدين اسمعيل بن الملك الناصر محمد بن قلاوون وضرب
مشورا على من يكون بنيابة السلطنة بالديار المصرية يدبر احوال المملكة
كما كانت العادة في ذلك مدة الدولة التركية واستقر بتولية الامير
بدر الدين جنكلي بن البابا فسئل في ذلك وابا من توليه فعوضت
النيابة على الامير الحاج آل ملك فاستبشر وقال لي شروط اشترطها على
السلطان فان اجابني عليها فعلت ما رسم به وهي ان لا يفعل شيئا في المملكة

الابراي وان يمنع الناس من شرب الخمر ويقام منار الشرع الشريف ولا يعترض علي
في امر من الامور فاجيبت الى ما سال واحضرت التشاريف فافيضت
عليه بالجامع من قلعة الجبل في يوم الجمعة الثاني عشر من المحرم سنة اربع
واربعين وسبعمائة واصبح يوم السبت جالسا في دار النيابة من القلعة وحكم
من الناس واول ما بدا به ان امر والي القاهرة بالنزول الى خزانة البنود
وان يحتاط على جميع ما فيها من الخمر والفواحش ويخرج الاسرى منها ويهدمها حتى
يجعلها دكا ويسوي بها الارض فنزل اليها ومعه الحاجب في عدة وافرة
وهجموا على من فيها وهم امنون واحاطوا باسرها ما تشتمل عليه وقد اجتمع من
العامة والغوغاء ما لا يقدر عليه حصر فاراقوا منها خمورا كثيرة سجا وا الحد
في الكثرة واخرج من كان فيها من النسا البغايا وغيرهم من الشباب وارباب
الفساد وقبض على الفرنج والارمن وهدمها حتى لم يبق لها اثر وتوذي في
الناس فحكروها وبنوا فيها الدور والطواحين على ما هي عليه الان وامر بالاسرى
فانزلوا بالقرب من المشهد النفيسي بجوار كيمان مصر فهم هناك الى الان
وانزل من كان منهم ايضا بقلعة الجبل فاسكنوا معهم وطهر الله تلك الارض
منهم واراح العباد من شرهم فانها كانت من بقعة من بقاع الارض يباع
بها لحم الخنزير كما يباع لحم الضان ويعصر فيها من الخمور في كل سنة ما لا يحصى
كثرة حتى يقال انه كان يعصر بها في كل سنة اثنان وثلثون الف جرة
خمر يباع بها الخمر بحو اثني عشر رطلا بدرهم الى غير ذلك من سائر انواع
الفسوق

دار الفطرة

قال ابن الطوير دار الفطرة خارج القصر بناها العزيز بالله وهو اول
من بناها وقرر فيها ما يعمل مما يحمل الى الناس في العيد وهي قبالة باب الديلم
من القصر الذي يدخل منه الى المشهد الحسيني ويكون مبتدأ الاستعمال
فيها وتحصيل جميع اصنافها من السكر والعسل والقلوب والزعفران والدقيق
والطيب لاستقبال النصف الثاني من شهر رجب كل سنة ليلا ونهارا من
الخشكنانج والبسندود واصناف الفانيد الذي يقال له كعب الغزال
والبرماورد والفستق وهو شوابير ومثال الصنج والمستخدمون يرفعون
ذلك الى اماكن وسعة مصونة ويحصل منه في الحاصل شي عظيم هائلات

بين مائة صانع

بين مائة صانع للحلاوة وبين مقدم والخشكنانج من اخرهم يندب لها مائة فراش لحمل
طايفير التفرقة على ارباب الرسوم خارجا عمن هو مرتب لخدمتها من الفراشين الذين
يحفظون رسومها ومواعينها الحاصلة بالدار وعدتهم خمسة يحضر اليها الخليفة والوزير
معه ولا يصحبه في غيرها من الخزائن لانها خارج القصر وكل ما للتفرقة يجلس على
سرير بها ويجلس الوزير على كرسي ملبس على عادته في النصف الثاني من شهر رمضان
ويدخل معه قوم من الخواص ثم يشاهد ما فيها من تلك الحواصل المعمولة المعبأة
مثل الجبال من كل صنف فيفرق منها من ربع قنطار الى عشرة ارطال الى رطل واحد
وهو اقلها ثم ينصرف الخليفة والوزير بعد ان ينعم على مستخدميها بستين دينارا
ثم يحضر اليها حاميها ومشارفوها الادعية المعمولة المخرجة من دفتر المجلس كل دعوة
لفريق فريق من خاص وغيره حتى لا يبقى احد من ارباب الرسوم الا واسمه وارد
في دعوة من تلك الادعية وينتدب صاحب الديوان الكتاب المجلسي والديوان
فيسيرهم الى مستخدميها فيسلم كل كاتب دعوة او دعوتين او ثلاثة على كثرة ما
حوته وقلته ويومر بالتفرقة من ذلك اليوم ويقدم اليه امامي طيفور
من العالي والوسط والدون يحملها الفراشون برقاع من كتاب الادعية
باسم صاحب ذلك الطيفور رفعا او دونا وينزل اسم الفراش اماسمه بالدعوة
وعريفه حتى لا يضيع منها شي ولا يختلط ولا يزال الفراشون يخرجون بالطوافير
ملأى ويدخلون بها فارغة ويعدد ما يحمل الخاتمة الاولى عنيتا الماسة
الثانية فلا يفتر ذلك طول الطوافير فاجل الطوافير ما عدد خشكنانه مائة
حبة ثم الى خمسين سبعين ويكون على صاحب المائة طرحة فوق قوارته ثم الى
خمسين ثم الى ثلث وثلثين ثم الى خمس وعشرين ثم الى عشرين ونسبته منثور
كل واحد على عدد خشكنانه ثم العبيد السود ان يعبر طوافير كل طايفة
يتسلمه لها عرفاؤها في افراد الخواص لكل طايفة على مقدارها الثلاثة
الافراد والخمسة والسبعة الى العشرة فلا يزالون كذلك الى ان ينقضي شهر
رمضان ولا يفوت احدا شي من ذلك ويتهادى الناس في جميع الاقليم قال
وما ينفق في دار الفطرة فيما يفرق في دار الفطرة فيما يفرق على الناس منها
سبعة الاف دينار وقال ابن عبد الظاهر دار الفطرة بالقاهرة قبالة مشهد
الامام الحسين عليه السلام وهي الفندق الذي بناه الامير سيف الدين بهادر

الآن في سنة خمس وخمسين وثمانماية واول من رتبها الامام العزيز بالله وهو اول من
سنها كانت الفطرة قبل ان ينتقل الافضل الى مصر تعمل بالايوان ويفرق منه وعند
ما تحول الى مصر نقل الدواوين من القصر اليها واستجد لها مكانا سماه دار الملك الايواني
المكاتبات والانشاءات كانت بقرب الدار وتوصل اليها من القاعة الكبرى التي
فيها جلوسه ثم استجد للفطرة دارا عملت بعد ذلك وراقة وهي الان دار الامير
عز الدين الافرم بمصر يقال له دار الوكالة وعملت بها الفطرة وفرق منها
الا ما يختص بالخليفة والجهات والسيدات والمستخدمات والاستاذين فانه كان
يعمل بالايوان على العادة ولما توفي الافضل وعادت الدواوين الى مواضعها
انهى خاصة الدولة ريحان وكان يتولى بيت المال ان المكان بالايوان يضيق
بالفطرة فامر المامون ان يجمع المهندسون وتقطع قطعة من اصطبل الطارمة
يبنيه دار الفطرة فانشا الدار المذكورة قباله مشهد الحسين والباب الذي
بمشهد الحسين يعرف بمشهد الديلم وصار يعمل بها ما استجد من رسوم
الموالد والوقودات وعقدت لها جملتان احدهما وجدت مسطرة وهي
عشرة الاف دينار خارجا عن جواري المستخدمين والحلية الثابتة فصلت
فيها الاصناف وشرحها دقيق الف حملة سكر سبعماية قنطار قلب فستق
ستة قناطير قلب لوز ثمانية قناطير قلب بندق اربعة قناطير تمر اربعماية
اردب زبيب ثلثماية اردب خل ثلثة قناطير عسل نحل خمسة عشر قنطارا
شيرج مايتي قنطار حطب الف ومايتي حملة سمسم اردبين انيسون اردبين
زيت طيب برسم الوقود ثلثين قنطارا ماورد خمسين قنطارا رطلا مسك
خمس نوافج كافور قديم عشرة مثاقيل زعفران مطحون ماية وخمسون رطلا
درهما وبيد الوكيل برسم المواعين والبيض والسقايين وغير ذلك من المؤن
على ما يحاسب به ويرفع الحساب ثم خمسماية دينار ووجدت بخط ابن ساكن
قال المرتب في دار الفطرة ولها ما نذكره وهو زيت طيب برسم القناديل
خمسة عشر قنطارا اقماطع سكندري برسم الفوارات ثلثماية قطع طيافير
جدد برسم السماط ثلثماية طيفور سمح برسم السماط وتوديع الامرا ثلثماية
قطع طيافير جدد برسم السماط ثلثماية طيفور اجرة الصناع ثلثماية دينار
الحامي ماية وعشرين دينارا جاري العامل والمشارف ماية وثمانون دينارا

وشقه

وشقة دبيقي بياض حريري ومنديل دبيقي كبير حريري وشقة سقلاطون اندلسي
برسم قدام الفطرة يوم حملها يفرق طيافير الفطرة على الامرا وارباب الرسومات
وعلى طبقات الناس حتى يعم الكبير والصغير والضعيف والعوام ويبتدا بها من
اول رجب الى اخر شهر رمضان

ذكر ما احضر من وصف الطوائف

الاعلى منه طيفور فيه ماية حبة خشكنان وزنها ماية رطل وخمسة عشر قطعة
حلاوة زنتها ماية رطل سكر سليمان وعشرة عشرة ارطال فلوبات ستة
ارطال بسندود وعشرين حبة كعك وزبيب وتمر قنطار وحملة الطيفور
ثلثماية رطل ويليه عشرة فراشين الى ما دون ذلك على قدر الطبقات الى عشرة
حبات وقال ابن ابي طي وعمل المعز لدين الله دارا وسماها دار الفطرة
فكان يعمل فيها من الحلوى والخشكنانج والبسندود والفانيد والكعك والتمر
والبندق شي كثير من اول رجب الى نصف رمضان فيفرق جميع ذلك في جميع
الناس الخاص والعام على قدر منازلهم في اوان لا يستعاد وكان قبل ليلة
العيد يفرق على الامرا الخيول بالمواكب الذهب والحلي المفضضة والطوق
الذهب والثياب برسم النسا

المشهد الحسيني

قال الفاضل محمد بن علي بن يوسف بن ميسر وفي شعبان يعني سنة احدى
وتسعين واربعماية خرج الافضل بن امير الجيوش بعساكره الى بيت المقدس
وبه سكمان وايلغازي ابنا ارتق في جماعة من اقاربهما ورجالهما وعساكر كثيرة
من الاتراك فراسلهما الافضل يلتمس منهما تسليم القدس اليه بغير حرب فلم يجيباه
لذلك فقاتل البلد ونصب عليها المناجنيق وهدم منه جانبا فلم يجد بدا
من الاذعان له وسلماه اليه فخلع عليهما واطلقهما وعاد في عساكره وقد ملك
القدس فدخل عسقلان وكان بها مكان دارس فيه راس الحسين بن علي بن ابي
طالب عليه السلام فاخرجه وعطره وحمله في سفط الى اجل دار بها وعمر المشهد
فلما تكامل حمل الافضل الراس على صدره وسعى به ماشيا الى ان احله في مقره
وقيل ان المشهد بعسقلان بناه امير الجيوش بدر الجمالي وكمله ابنه الافضل
وكان حمل الراس الى القاهرة من عسقلان ووصوله اليها في يوم الاحد ثامن
جمادى الاخرة سنة ثمان واربعين وخمسماية وكان الذي وصل بالراس من

عسقلان الامير سيف المملكة تميم والياكان والقاضي المؤتمن بن مسكين مشارفها وحصل في القصر يوم الثلثا العاشر من جمادى الاخرة المذكور وذكر ان هذا الراس لما اخرج من المشهد بعسقلان وجد دمه لم يجف وله ريح كريح المسك تقدم به الاستاد مكنون في عشاري من عشاريات الخدمة وانزل به الى الكافوري ثم حمل في السرداب الى قصر الزمرد ثم دفن عند قبة الديلم بباب دهليز الخدمة فكان كل من يدخل الخدمة يقبل الارض امام القبر وكانوا ينحرون في يوم عاشورا الابل والبقر والغنم ويكثرون النوح والبكا ويسبون من قتل الحسين ولم يزالوا على ذلك حتى زالت دولتهم قال ابن عبد الظاهر مشهد الحسين صلوات الله عليه وسلامه قد ذكرنا ان طلايع بن رزيك المنعوت بالصالح كان قد قصد نقل الراس الشريفة من عسقلان لما خاف عليها من الفرنج وبنى جامعه خارج باب زويلة ليدفنه بها ويفوز بهذا الفخار فغلبه اهل القصر على ذلك وقالوا لا يكون ذلك الا عندنا فعمدوا الى هذا المكان وبنوه له ونقلوا الرخام اليه وذلك في خلافة الفايز على يد طلايع في سنة تسع واربعين وخمسمايه وسمعت من يحكي حكاية يستدل بها على بعض شرف هذا الراس المباركه وهي ان السلطان الملك الناصر رحمه الله لما اخذ هذا القصر وشي اليه بخادم له قدر في الدولة المصرية وكان زمام القصور وقيل انه يعرف الاموال التي بالقصر والدفاين فاخذ وسيل فلم يجب بشي وتجاهل فامر صلاح الدين نوابه بتعذيبه فاخذه متولي العقوبة وجعل على راسه خنافس وشد عليها قرمزية وقيل ان هذه اشد العقوبات وان الانسان لا يطيق الصبر عليها ساعة الا تنقب دماغه وتقتله ففعل ذلك به مرارا وهو لا يتاوه وتوجد الخنافس ميتة فعجب من ذلك واحضره وقال له هذا سر فيك ولا بد ان تعرفني فقال والله ما سبب هذا الا انني لما وصلت راس الامام الحسين حملتها قال واي سر اعظم من هذا وراجع في شانه فعفي عنه ولما ملك السلطان الملك الناصر جعل به حلقة تدريس وفقها وفوضها للفقيه البها الدمشقي وكان يجلس للتدريس عند المحراب الذي الضريح خلفه فلما وزر معين الدين حسن بن شيخ الشيوخ بن حمويه ورد اليه امر هذا المشهد بعد اخوته من اوقافه ما بقي به ايوان التدريس الان وبيوت الفقها العلوية خاصة واحترق

هذا

هذا المشهد في الايام الصالحية في سنة بضع واربعين وستمايه وكان الامير جمال الدين بن يغمور نايبا عن الملك الصالح في القاهرة وسببه ان احد خزان الشمع دخل لياخذ شيا فسقطت منه شعلة فسقط فوقف الامير جمال الدين المذكور بنفسه حتى طفي وانشدته حينيذ

قالوا تعصب للحسين ولم يزل
بالنفس للهول المخوف معرضا
حتى انضوى ضوء الحريق واصبح الـ
ـمسود من تلك المخاوف ابيضا
ارضى الاله بما اتى وكانه
بين الانام بفعله موسى الرضا

قال ولحفظة الاثار واصحاب الحديث ونقلة الاخبار ما اذا طولع وقف منه على المسطور وعلم منه ما هو غير المشهور وانما هذه البركات مشاهدة مرئية وهي بصحة الدعوى مليه والعمل بالنية قال في كتاب الدر النظيم في اوصاف القاضي الفاضل عبد الرحيم ومن جملة مبانيه الميضاة قريب مشهد الامير الامام الحسين بالقاهرة والمسجد بالساقية ووقف عليها اراضي قرب الخندق ظاهر القاهرة ووقفها ذا رجاد والانتفاع بهذه المثوبة عظيم ولما هدم المكان الذي بني موضعه مأذنة وجد فيه شي من طلسم لم يعلم لاي شي هو فيه اسم الظاهر بن الحاكم واسم امه رصد

خبر الحسين

هو الحسين بن علي بن ابي طالب واسمه عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ابو عبد الله وامه فاطمة الزهرا ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد الحسين لخمس خلون من شعبان سنة اربع وقيل سنة ثلث وعق عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم سابعه بكبش وحلق راسه وامر ان يتصدق بزنته فضة وقال اروني ابني ما سميتموه فقال علي بن ابي طالب حربا قال بل هو حسين وكان اشبه الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم ما كان اسفل من صدره وكان فاضلا دينا كثير الصوم والصلاة والحج وقتل يوم الجمعة لعشر خلون من المحرم يوم عاشورا سنة احدى وستين من الهجرة بموضع يقال له

كربلا من ارض العراق بناحية الكوفة ويعرف الموضع ايضا بالطف قتله سنان
بن انس النخعي وقيل انه قتله رجل من مذحج وقيل قتله شمر بن ذي
الجوشن وكان ابرص واجهز عليه خولي بن يزيد الاصبحي من حمير حز راسه واتى
به عبيد الله بن زياد وقال

اوقر ركابي فضة وذهبا
اني قتلت الملك المحجبا
قتلت خير الناس اما وابا
وخيرهم اذ ينسبون نسبا

وقيل قتله عمرو بن سعد بن ابي وقاص وكان الامير على الخيل التي اخرجها
عبيد الله بن زياد الى قتال الحسين وامر عليهم عمرو بن سعد ووعده ان يوليه
الري ان ظفر بالحسين وقتله وقال ابن عباس رضي الله عنهما رايت
النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرى النايم بنصف النهار وهو قايم اشعث
اغبر وبيده قارورة فيها دم فقلت بابي انت وامي ما هذا قال هذا دم
الحسين لم ازل التقطه منذ اليوم فوجد قد قتل في ذلك اليوم وهذا
البيت زعموا انه قديما ولا يدرى قايله

اترجوا امة قتلت حسينا
شفاعة جده يوم الحساب

وقتل مع الحسين سبعة عشر رجلا كلهم من ولد فاطمة وقيل قتل
معه من اهل بيته واخوته ثلثة وعشرون رجلا وكان سبب قتله
انه لما مات معوية بن ابي سفين رضي الله عنه وافضت الامارة الى ابنه يزيد
بن معوية في سنة ستين وردت بيعته على الوليد بن عقبة بالمدينة لياخذ
البيعة الى اهلها فارسل الى الحسين بن علي والى عبد الله بن الزبير ليلا فاتى بهما
فقال بايعا فقالا مثلنا لا نبايع سرا ولكنا نبايع على رووس الناس اذا اصبحنا
فرجعا الى بيوتهما وخرجا من ليلتهما الى مكة وذلك ليلة الاحد لليلتين بقيتا
من رجب فاقام الحسين بمكة شعبان ورمضان وشوال وذا القعدة وخرج
يوم التروية يريد الكوفة بكتب اهل العراق اليه فلما بلغ عبيد الله بن
زياد مسير الحسين من مكة بعث الحصين بن نمير التميمي صاحب شرطته فنزل

القادسية

القادسية ونظم الخيل ما بينها وبين لعلع الجبل فبلغ الحسين الحاجز له عن البلاد فكتب
الى اهل الكوفة يعرفهم بقدومه ومع قيس بن مسهر فظفر به الحصين فبعث به
الى ابن زياد فقتله واقبل الحسين يسير نحو الكوفة فاتاه خبر قتل مسلم بن عقيل
وخبر قتل اخيه من الرضاعة فقام حتى اعلم الناس بذلك وقال قد خذلنا شيعتنا
فمن احب ان ينصرف فلينصرف فليس عليه ذمام منا فتفرقوا حتى بقي في
اصحابه الذين جاوا معه من مكة وسار فادركته الخيل وهم الف فارس مع
الحر بن يزيد التميمي ونزل الحسين فوقفوا تجاهه وذلك في حر الظهيرة
فسقا الحسين الخيل وحضرت صلاة الظهر فاذن موذنه وخرج فحمد الله
واثنى عليه ثم قال ايها الناس انها معذرة الى الله واليكم انني لم اتكم حتى
اتتني كتبكم ورسلكم ان اقدم علينا فليس لنا امام لعل الله ان يجمعنا بك
على الهدى وقد جيتكم فان تعطوني ما اطمين اليه من عهودكم اقدم مصركم
وان لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين انصرف عنكم الى المكان الذي اقبلت
منه فسكتوا وقال للموذن اقم فاقام وقال الحسين للحر اتريد ان تصلي انت
باصحابك فقال بل صل انت ونصلي بصلاتك فصلى بهم ودخل فاجتمع اليه
اصحابه وانصرف الحر الى مكانه ثم صلى بهم العصر فاستقبلهم فحمد الله واثنى
عليه وقال ايها الناس انكم ان تتقوا الله وتعرفوا الحق لاهله يكن
ارضى لله ونحن اهل البيت اولى بولاية هذا الامر من هولا المدعين ما
ليس لهم السايرين فيكم بالجور والعدوان فان انتم كرهتمونا وجهلتم حقنا
وكان رايكم غير ما اتتني به كتبكم ورسلكم انصرفت عنكم فقال الحر انا والله
ما ندري ما هذه الكتب والرسل التي تذكر فاخرج خرجين مملوين صحفا
فنثرها بين ايديهم فقال الحر انا لسنا من هولا الذين كتبوا اليك وقد امرنا
اذا نحن لقيناك ان لا نفارقك حتى نوقفك على عبيد الله بن زياد فقال الحسين
الموت ادنى اليك من ذلك ثم امر اصحابه فركبوا لينصرفوا فمنعهم الحر من ذلك
فقال له الحسين ثكلتك امك ما تريد فقال اما والله لو غيرك من العرب قالها
ما تركت ذكر امه بالثكل كاينا من كان ولكن والله ما لي الى ذكر امك من سبيل
الا باحسن ما نقدر عليه فقال له الحسين ما تريد فقال اريد ان انطلق بك
الى ابن زياد وتراد الكلام فقال له الحر اني لم اومر بقتالك انما امرت ان لا افارقك

حتى اتقدم الكوفة فخل طريقنا لا ندخل الكوفة ولا نرد الى المدينة حتى اكتب
الى ابن زياد وتكتب انت الى يزيد والى ابن زياد فلعل الله ان ياتي بامر يرزقني
فيه العافية من ان ابتلي بشيء من امرك فتياسر عن طريق العذيب والقادسية
والحر يسايره فلما كان يوم الجمعة الثالث من المحرم سنة احدى وستين قدم
عمر بن سعد بن ابي وقاص من الكوفة في اربعة الاف وبعث الى الحسين رسولا
يساله ما الذي جاء به فقال كتب الي اهل مصركم هذا ان اقدم عليهم فاذا
كرهوني فانا انصرف عنهم فكتب عمر الى ابن زياد يعرفه بذلك فكتب اليه ان
يعرض على الحسين بيعة يزيد فان فعل رأينا فيه رأينا وان لم يفعل يمنعه ومن
معه الماء فارسل عمر بن سعد خمسمائة فارس فنزلوا على الشريعة وحالوا
بين الحسين وبين الماء وذلك قبل قتله بثلثة ايام ونادى مناد يا حسين
الا تنظر الماء لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشا ثم التقى الحسين بعمر بن
سعد مرارا فكتب عمر بن سعد الى عبيد الله بن زياد اما بعد فان
الله قد اطفأ النائرة وجمع الكلمة وقد اعطاني الحسين ان يرجع الى المكان الذي
اتى منه او ان نسيره الى اي ثغر من الثغور شئنا او ان ياتي يزيد امير المؤمنين
فيضع يده في يده وفي هذا لكم رضى وللامة صلاح فقال ابن زياد لشمر بن ذي
الجوشن اخرج بهذا الكتاب الى عمر وليعرض على الحسين واصحابه النزول
على حكمي فان فعلوا فليبعث بهم وان ابوا فليقاتلهم فان فعل فاسمع له واطع
وان ابى فانت الامير عليه وعلى الناس واضرب عنقه وابعث الي براسه وكتب
الى عمر بن سعد اما بعد فاني لم ابعثك الى حسين لتكف عنه ولا لتمنيه
ولا لتطاوله ولا لتقعد له عندي شافعا انظر فان نزل حسين واصحابه
على الحكم واستسلموا فابعث بهم الي سلما وان ابوا فازحف اليهم حتى تقتلهم وتمثل
بهم فانهم لذلك مستحقون فان قتل حسين فاوط الخيل ظهره وصدره فانه عاق
شاق قاطع ظلوم فان انت مضيت لامرنا جزيناك جزاء السامع المطيع وان انت
ابيت فاعتزل جندنا وخل بين شمر وبين العسكر والسلام فلما اتاه الكتاب
ركب واصحابه والناس معه بعد العصر فارسل اليهم الحسين فقال ما لكم
فقالوا جاء امر الامير بكذا فاستمهلهم الى غدوة فلما امسوا قام الحسين ومن
معه الليل كله يصلون ويستغفرون ويدعون ويتضرعون فلما صلى عمر
بن سعد

بن سعد الغداة يوم السبت وقيل يوم الجمعة يوم عاشورا خرج فيمن
معه وعبى الحسين اصحابه وكان معه اثنان وثلثون فارسا واربعون راجلا وركب
ومعه مصحف وضعه امامه واقتتل اصحابه بين يديه واخذ عمر بن سعد سهما
فرمى به وقال اشهدوا اني اول من رمى الناس وحمل اصحابه فصرعوا رجالا
فاحاطوا بالحسين من كل جانب وهم يقاتلون قتالا شديدا حتى انتصف النهار
ولا يقدروا يأتونهم الا من وجه واحد وحمل شمر حتى بلغ فسطاط الحسين وحضر
وقت الصلاة فسال الحسين ان يكفوا عن القتال حتى يصلي ففعلوا ثم اقتتلوا
بعد الظهر اشد قتال ووصلوا الى الحسين وقد صرعت اصحابه ومكث طويلا
من النهار كلما انتهى اليه رجل من الناس رجع عنه وكره ان يتولى قتله فاقدم
عليه رجل من كندة يقال له مالك فضربه على راسه بالسيف فقطع
البرنس وادماه فاخذ الحسين دمه بيده فصبه في الارض ثم قال
اللهم ان كنت حبست عنا النصر من السما فاجعل ذلك لما هو خير وانتقم
من هولا الظالمين واشتد عطشه فدنا ليشرب فرماه حصين بن نمير
بسهم فوقع في فمه فتلقى الدم بيده ورمى به الى السما وقال بعد حمد الله
والثنا عليه اللهم اني اشكو اليك ما يصنع بابن بنت نبيك اللهم احصهم
عددا واقتلهم بددا ولا تبق منهم احدا فاقبل شمر في نحو عشرة الى منزل
الحسين وحالوا بينه وبين رحله واقدم عليه وهو يحمل عليهم وقد
بقي في ثلثة ومكث طويلا من النهار ولو شاؤا ان يقتلوه لقتلوه ولكنهم
كان يتقي بعضهم ببعض ويحب هولا ان يكفيهم هولا فنادى شمر في الناس
ويحكم ما تنتظرون بالرجل اقتلوه ثكلتكم امهاتكم فحملوا عليه من كل جانب
فضرب زرعة بن تميم التميمي كفه اليسرى وضرب عاتقه وهو يقوم ويكبو
فحمل عليه في تلك الحال سنان بن انس النخعي فطعنه بالرمح فوقع وقال
لخولي بن يزيد الاصبحي احتز راسه فارعد وضعف فنزل اليه فذبحه واخذ
راسه فدفعه الى خولي وسلب الحسين ما كان عليه حتى سراويله ومال
الناس فانتهبوا ثقله ومتاعه وما على النسا ووجد بالحسين ثلثة وثلثون
طعنة واربع واربعون ضربة ثم نادى عمر بن سعد في اصحابه من ينتدب
للحسين فيوطيه فرسه فانتدب عشرة فداسوا الحسين بخيولهم حتى

رضوا ظهره وصدره وكان عدة من قتل معه اثنين وسبعين رجلا ومن اصحاب عمرو
بن سعد ثمانية وثمانون رجلا غير الجرحى ودفن اهل الغاضرية من بني اسد
الحسين بعد قتله بيوم وبعد ان اخذ عمرو بن سعد راسه وروس اصحابه
وبعث بها الى ابن زياد فاحضر الروس بين يديه وجعل ينكث بقضيب ثنايا
الحسين وزيد بن ارقم حاضر واقام عمرو بن سعد بعد قتل الحسين يومين
ثم رحل الى الكوفة ومعه بنات الحسين واخواته ومن كان معه من الصبيان
وعلي بن الحسين مريض فادخلهم على ابن زياد ولما مرت زينب بالحسين صريعا
صاحت يا محمداه هذا حسين بالعرا مرمل بالدما مقطع الاعضا يا محمد
وبناتك سبايا وذريتك مقتلة فابكت كل عدو وصديق وطيف براس
الحسين في الكوفة على خشبة ثم ارسل بها الى يزيد بن معاوية وارسل
النسا والصبيان وفي عنق علي بن الحسين ويديه الغل وحملوا على
الاقتاب فدخل بعض بني امية على يزيد فقال ابشر يا امير المومنين
فقد امكنك الله من عدو الله وعدوك قد قتل ووجه براسه اليك فلم
يلبث الا ايام وجي براس الحسين فوضع بين يدي يزيد في طشت فامر
الغلام فرفع الثوب الذي كان عليه فحين راه خمر وجهه بكمه كانه شم منه
رايحة وقال الحمد لله الذي كفانا المونة بغير مونة كلما اوقدوا نارا للحرب
اطفاها الله قالت ريا حاضنة يزيد فدنوت منه فنظرت اليه وبه ردع
من حنا والذي اذهب نفسه وهو قادر على ان يغفر له لقد رايته يقرع
ثناياه بقضيب في يده ويقول ابياتا من شعر ابن الزبعرى ومكث
الراس مصلوبا بدمشق ثلثة ايام ثم ترك في خزاين السلاح حتى ولي سليمان
بن عبد الملك فبعث اليه فجا به وقد قحل وبقي عظم ابيض فجعله في سفط
وطيبه وجعل عليه ثوبا ودفنه في مقابر المسلمين فلما ولي عمر بن عبد
العزيز بعث الى خازن بيت السلاح وجه الي براس الحسين بن علي فكتب
اليه ان سليمان اخذه وجعله في سفط وصلى عليه ودفنه فلما دخلت المسودة
سالوا عن موضع الراس فنبشوه واخذوه ولا اعلم ما صنع به وقال
السدي لما قتل الحسين بن علي بكت السما عليه وبكاها حمرتها وعن عطا
في قوله تعالى فما بكت عليهم السما والارض قال بكاها حمرتها وحمرة اطرافها

وعن علي

وعن علي بن مسهر قال حدثتني جدتي قالت كنت ايام الحسين جارية شابة فكانت
السما ايام كانها علقة وعن الزهري بلغني انه لم تقلب حجر من احجار بيت المقدس
يوم قتل الحسين الا وجد تحته دم عبيط ويقال ان الدنيا اظلمت يوم قتل ثلثا
ولم يمس احد من زعفرانهم شيا فجعله على وجهه الا احترق وانهم اصابوا ابلا في
عسكر الحسين يوم قتل فنحروها وطبخوها فصارت مثل العلقم فما استطاعوا ان
يسيغوا منه شيا وروي ان السما امطرت دما فاصبح كل شي منهم ملان دما

ما كان يعمل في يوم عاشورا

قال ابن زولاق في كتاب سيرة المعز لدين الله وفي يوم عاشورا من سنة ثلث وستين
وثلثماية انصرف خلق من الشيعة واتباعهم من المشاهد من قبر كلثوم ونفيسة ومعهم
جماعة من فرسان المغاربة ورجالهم بالنياحة والبكا على الحسين عليه السلام
وكسروا اواني السقايين في الاسواق وشققوا الروايا وسبوا من ينفق في هذا اليوم
ونزلوا حتى بلغوا مسجد الريح وثارت اليهم جماعة من رعية اسفل فخرج ابو محمد
الحسين بن عمار وكان يسكن هناك في دار محمد بن ابي بكر واغلق الدرب ومنع
الفريقين ورجع فحسن موقع ذلك عند المعز ولولا ذلك لعظمت الفتنة لان
الناس قد كانوا اغلقوا الدكاكين وعطلوا الاسواق وابواب الدور ودانما قويت
انفس الشيعة بكون المعز بمصر وقد كانت مصر لا يخلوا في ايام الاخشيدية
والكافورية في يوم عاشورا عند قبر كلثوم وقبر نفيسة وكان سودان كافور يتعصبون
على الشيعة ويتعلق السودان في الطرق بالناس ويقولون للرجل من خالك
فان قال معوية اكرموه وان سكت لقي المكروه واخذت ثيابه وما معه حتى كان
كافور قد وكل بالصحرا ومنع الناس من الخروج وقال المسبحي وفي يوم عاشورا
يعني من سنة ست وتسعين وثلثماية جرى الامر فيه على ما يجري كل سنة
من تعطيل الاسواق وخروج المنشدين الى جامع القاهرة ونزولهم مجتمعين
بالنوح والنشيد ثم جمع بعد هذا اليوم قاضي القضاة عبد العزيز بن النعمان
ساير المنشدين الذين يتكسبون بالنشيد والنوح وقال لهم لا تلزموا الناس
اخذ شي منهم اذا وقفتم على حوانيتهم ولا توذوهم ولا تتكسبوا بالنوح والنشيد
ومن اراد ذلك فعليه بالصحرا ثم اجتمع بعد ذلك طايفة منهم يوم الجمعة الى
الجامع العتيق بعد الصلاة وانشدوا وخرجوا على الشارع بجمعهم وسبوا

السلف فقبض على رجل ونودي عليه هذا جزا من سب عايشه وزوجها صلى الله عليه
وسلم فاجتمع الزعاع والغوغا معه وسبوا السلف وقدم الرجل بعد الندا وضرب
عنقه وقال ابن المامون وفي يوم عاشورا يعني من سنه خمس عشره وخمسمايه
عبي السماط بمجلس العطايا من دار الملك بمصر التي كان يسكنها الافضل ابن امير الجيوش
وهو السماط المختص بعاشورا وهو يعبى في غير المكان الجاري به العاده في الاعياد
ولا يعمل مدوره خشب بل سفره كبيره من ادم والسماط يعلوها من غير مرافع نحاس
وجميع الزبادي اجبان وخللات وسلايق وجميع الخبز من شعير وخرج الافضل
من باب فرد الكم وجلس على بساط صوف من غير مسوره واستفتح المقربون واستدعيت
الاشراف على طبقاتهم وحمل السماط بهم وقد عمل في الصحن الاول الذي بين يدي
الافضل الى اخر السماط عدس اسود ثم بعده عدس مصفا الى اخر السماط ثم رفع
وقدمت صحون جميعها عسل نحل ولما كان يوم عاشورا من سنه ست عشره
وخمسمايه جلس الخليفه الامر باحكام الله على باب الباذهنج يعني من القصر
بعد قتل الافضل وعود الاسمطة الى القصر على كرسي جريد بغير مخده متلثما
هو وجميع حاشيته فسلم عليه الوزير المامون وجميع الامرا الكبار والصغار
بالقراميز واذن للقاضي والداعي والاشراف والامرا بالسلام عليه وهم بغير
مناديل متلثمين حفاه وعبي السماط في غير موضعه المعتاد وجميع ما عليه
خبز الشعير والحواضر على ما كان عليه في ايام الافضليه وتقدم الى والي مصر
والقاهره بان لا يمكنا احدا من جمع ولا قراه مصرع الحسين وخرج الرسم المطلق
للمتصدرين والقرا الخاص والوعاظ والشعرا وغيرهم على ما جرت به عاداتهم
قال وفي ليله عاشورا من سنه سبع عشره وخمسمايه اعتمد الاجل المامون
الوزير على السنه الافضليه من المضي فيه الى التربة الجيوشية وحضور جميع
المتصدرين والوعاظ وتلاوة القران الى اخر الليل وعوده الى داره واعتمد في
صبيحه الليلة المذكوره مثل ذلك وجلس الخليفه على الارض متلثما يرى الحزن
وحضر من شرف بالسلام عليه والجلوس على السماط بما جرت به العاده وقال
ابن الطوير اذا كان اليوم العاشر من المحرم احتجب الخليفه عن الناس فاذا علا
النهار ركب قاضي القضاه والشهود وقد غيروا زيهم فيكونون كما هم اليوم ثم صاروا
الى المشهد الحسيني وكان قبل ذلك يعمل في الجامع الازهر فاذا جلسوا فيه ومن

معهم من قرا الحضره والمتصدرين في الجوامع جا الوزير فجلس صدرا والقاضي والداعي
من جانبيه والقرا يقرون نوبه بنوبه وينشد قوم من الشعرا غير شعرا الخليفه
شعرا يرثون به اهل البيت عليهم السلام فان كان الوزير رافضيا تغالوا وان
كان سنيا اقتصدوا ولا يزالون كذلك الى ان تمضي ثلث ساعات فيستدعون
الى القصر بنقبا الرسايل فيركب الوزير وهو بمنديل صغير الى داره ويدخل قاضي
القضاه والداعي ومن معهما الى باب الذهب فيجدون الدهاليز قد فرشت مساطبها
بالحصر بدل البسط وينصب في الاماكن الخاليه من المساطب دكك لتلحق بالمساطب
وتفرش ويجدون صاحب الباب جالسا هناك فيجلس القاضي والداعي الى جانبه والناس
على اختلاف طبقاتهم فيقرا القرا وينشد المنشدون ايضا ثم يفرش وسط القاعه بالحصر
المقلوبه ليس على وجوهها وانما يخالف معتادها ثم يفرش عليها سماط الحزن مقدار
الف زبديه من العدس والملوحات والمخللات والاجبان والالبان الساذجه والاعسال
النحل والفطير والخبز المغير لونه بالقصد فاذا قرب الظهر وقف صاحب الباب
وصاحب المايده وادخل الناس للاكل منه فيدخل القاضي والداعي ويجلس صاحب
الباب نيابه عن الوزير والمذكوران الى جانبيه وفي الناس من لا يدخل ولا يلزم احدا
بذلك فاذا فرغ القوم انفصلوا الى اماكنهم ركبانا بذلك الزي الذي ظهروا
فيه وطاف النوح بالقاهره ذلك اليوم واغلق البايعون حوانيتهم الى جواز العصر
فيفتح الناس بعد ذلك ويتصرفون

ذكر ابواب القصر الشرقي

كان لهذا القصر الكبير الشرقي تسعه ابواب اكبرها واجلها باب الذهب ثم باب
البحر ثم باب الريح ثم باب الزمرد ثم باب العيد ثم باب قصر الشوك ثم باب الديلم
ثم باب تربة الزعفران ثم باب الزهومة

باب الذهب

وهو باب القصر الذي يدخل منه العساكر وجميع اهل الدوله في يومي الاثنين
والخميس للموكب المقدم ذكره بقاعة الذهب قال ابن ابي طي عن المعز لدين الله
انه لما خرج من المغرب اخرج اموالا كانت له ببلاد المغرب وامر بسبكها
ارحيه كارحية الطواحين وامر بها حين دخل الى مصر فالقيت على باب قصره
وهي التي كان الناس يسمونها الجشرات ولم يزل على باب القصر الى ان كان زمن
الغلا في ايام الخليفه المستنصر بالله فلما ضاق بالناس الامر اذن لهم ان يبردوا
منها بمبارد فاخذ الناس مبارد حاده وغيرهم الطمع حتى ذهبوا باكثرها فامر

فامر بحمل الباقي الى القصر فلم تر بعد ذلك وقال ابن ميسر ان المعز لما قدم الى القاهرة
كان معه مائة جمل عليها الطواحين من الذهب وقال غيره كانت خمسمائة جمل على
كل جمل ثلثة ارحية ذهبا وانه جعل عضادتا الباب من تلك الارحية واحدة
فوق اخرى فسمي باب الذهب

جلوس الخليفة في المواليد علو باب الذهب

قال ابن المامون في اخبار سنة ست عشرة وخمسمائة وفي الثاني عشر من المحرم
كان المولد الامري واتفق كونه في هذا الشهر يوم الخميس وكان قد تقرر ان يعمل
اربعون صينية خشكنان وحلوي وكعك واطلق برسم المشاهد المحتوية على
الضرايح الشريفة لكل مشهد سكر وعسل وارز ودقيق وسيرج وتقدم بان
يعمل خمسمائة رطل حلوي ويفرق على المتصدرين والقرا والفقرا المتصدرين
ومن معهم في صحون والفقرا على ارغفة السميد ثم حضر في الليلة المذكورة القاضي
والداعي والشهود وجميع المتصدرين وقرا الحضرة وفتحت الحضرة وفتحت الطاقات
التي تلي باب الذهب وجلس الخليفة وسلموا عليه ثم خرج متولي بيت المال
بصندوق مختوم ضمنه عينا مائة دينار والف وثمان مائة دينار والف وثمان
مائة وعشرون درهما برسم اهل القرافة ومساكنها وعمرهم وفرقت الصواني
بعد ما حمل منها للخاص وزمام القصر ومتولي الدفتر خاصة والى دار الوزارة والاجلا و
الاخوة والاولاد وكاتب الدست ومتولي حجبة الباب والقاضي والداعي ومفتي
الدولة ومتولي دار العلم والمقرين الخاص وايمة الجوامع بالقاهرة ومصر ونقيب
الاشراف قال وخرج الامر يعني في سنة سبع عشرة وخمسمائة بالطلاق ما يخص
المولد الامري برسم المشاهد الشريفة من سكر وعسل ودقيق وسيرج وما
يصنع مما يفرق على الفقرا الساكنين بالجامعين الازهر بالقاهرة والعتيق بمصر
وبالقرافة خمسة قناطير حلوي والف رطل دقيق وما يعمل بدار الفطرة ويحمل
للاعيان والمستخدمين من بعض القصور والدار المامونية اربعين صينية
خشكنان وحضر القاضي والداعي والشهود في عشية اليوم المذكور وقطع
سلوك الطريق بين القصرين وجلس الخليفة في المنظرة وقبلوا الارض بين يديه
والمقربون الخاص جميعهم يتلون القرآن وتقدم الخطيب وخطب خطبة
وسع القول فيها وذكر الخليفة والوزير ثم حضر من انشد وذكر فضيلة الشهر
والمولود فيه ثم خرج متولي بيت المال ومعه صندوق من مال النجاوي

خاصة

خاصة مما يفرق على الحكم المتقدم ذكره قال واستهل شهر ربيع الاول وتشرف بما
شرف به الشهر المذكور وهو مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم لثلث عشرة
منه واطلق ما هو برسم الصدقات من مال النجاوي خاصة ستة الاف درهم
ومن الاصناف من دار الفطرة اربعون صينية فطرة ومن الخزاين برسم المتولين
والسدنة للمشاهد الشريفة التي بين الجبل والقرافة التي فيها اعضا ال
رسول الله صلى الله عليه وسلم سكر وعسل ولوز وسيرج لكل مشهد وما يتولى
تفرقته سنا الملك ابن ميسر اربعمائة رطل حلاوة والف رطل خبز قال
وكان الافضل ابن امير الجيوش قد ابطل امر الموالد الاربعة النبوي والعلوي
والفاطمي والامام الحاضر وما يهتم به وقدم العهد بهم ونسي ذكرهم فاخذ
الاستاذون يجددون ذكرهم للخليفة الامر باحكام الله ويرددون الحديث
معه فيهم ويحسنون له معاوضة الوزير بسببهم واعادتهم واقامة الجواري
والرسوم فيهم فاجاب الى ذلك وعمل ما ذكروا قال ابن الطوير ذكر جلوس الخليفة
في المواليد الستة في تواريخ مختلفة وما يطلق وهو مولد النبي صلى الله عليه
وسلم ومولد امير المومنين علي ابن ابي طالب ومولد فاطمة عليهما السلام ومولد
الحسن ومولد الحسين عليهما السلام ومولد الخليفة الحاضر ويكون هذا
الجلوس في المنظرة التي هي اقرب المناظر واقرب الى الارض قبالة دار فخر
الدين جهاركس والفندق المستجد فاذا كان اليوم الثاني عشر من شهر
ربيع الاول تقدم بان يعمل في دار الفطرة عشرون قنطارا من السكر اليابس
حلوى يابسة من طرايفها وتعبى في ثلثمائة صينية من النحاس وهو مولد
النبي صلى الله عليه وسلم فتفرق في تلك الصواني في ارباب الرسوم من
ارباب الرتب وكل صينية في ثوابه من اول النهار الى ظهره فاول ارباب
الرسوم قاضي القضاة ثم داعي الدعاة ويدخل في ذلك القرا بالحضرة والخطبا
والمتصدرون بالجوامع بالقاهرة وقومة المشاهد ولا يخرج ذلك عما
يتعلق بهذا الجانب يدعو ويخرج من دفتر المجلس كما قدمنا ذكره فاذا
صلى الظهر ركب قاضي القضاة والشهود باجمعهم الى الجامع الازهر ومعهم
ارباب تفرقة الصواني فيجلسون مقدار قراءة الختمة الكريمة ثم يستدعى
قاضي القضاة ومن معه فان كانت الدعوة مضافة اليه والا حضر الداعي معه

تنقبا الرسايل فيركبون ويسيرون الى ان يصلوا الى اخر المضيق من السوفيين
قبل الاشتدا بسلوك بين القصرين فيقفون هناك وقد مسكت الطريق على
السالكين من الركن المخلق ومن سويقة امير الجيوش عند الحوض هناك وقد كنست
الطريق فيما بين ذلك ورشت بالما رشا خفيفا وفرش تحت المنظره المذكوره
بالرمل الاصفر ثم يستدعي صاحب الباب من دار الوزاره ووالي القاهره ماض
وعايد يحفظ ذلك الموضع من الازدحام على نظر الخليفه فيكون بروز صاحب الباب
من الركن المخلق هو ووقت استدعا القاضي ومن معه من مكان وقوفهم فيقربون
من المنظره ويترجلون قبل الوصول اليها بخطوات فيجتمعون تحت المنظره دون
الساعه الزمانيه بسمت وتشوف لانتظار الخليفه فيفتح احدى الطاقات فيظهر
منها وجهه وما عليه من المنديل وعلى راسه عده من الاستاذين المحنكين
وغيرهم من الخواص منهم ويفتح بعض الاستاذين طاقه ويخرج منها راسه ويده
اليمنى في كمه ويشير به ويقول امير المومنين يرد عليكم السلام فيسلم بقاضي القضاه
اولا بنعوته وبصاحب الباب بعده كذلك وبالجماعه الباقيه جملة من
جمله من غير تعيين احد فيستفتح قرا الحضره بالقراه ويكونون قياما في
الصدور وجوههم للحاضرين وظهورهم الى حايط المنظره فيتقدم خطيب
الجامع الانور المعروف بجامع الحاكم فيخطب كما يخطب فوق المنبر الى ان يصل
الى ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فيقول وان هذا يوم مولده الى ما من الله
تعالى به على ملة الاسلام من رسالته ثم يختم كلامه بالدعا للخليفه ثم يوخر
ويتقدم خطيب الجامع الازهر فيخطب كذلك ثم خطيب الجامع الاقمر فيخطب
كذلك والقراه في خلال الخطابه يقرون فاذا انتهت خطابة الخطبا اخرج
الاستاذ راسه ويده في كمه من طاقته ورد على الجماعه السلام ثم تغلق
الطاقتان فينفض الناس ويجري امر الموالد الخمسه الباقيه على هذا
النظام الى حين فراغها على عدتها من غير زياده ولا نقص انتهى وهذا الباب
صار بعد زوال الدوله الفاطميه يقابل دار الامير فخر الدين جهاركس
الصلاحي التي عرفت بعد ذلك بالدار القطبيه وهي الان المارستان
المنصوري وصار موضع الباب محراب المدرسه الظاهريه الركنيه
بيبرس

باب البحر

وهو من انشا الحاكم بامر الله ابي علي منصور وهدم في ايام الملك الظاهر ركن الدين
بيبرس البندقداري وشوهد فيه امر عجيب في جامع السيره الظاهريه
لما كان يوم عاشوراء اعني من سنه اثنين وتسعين وستمايه رسم بنقض احد علو
احد ابواب القصر المسمى بباب البحر قبالة المدرسه دار الحديث الكاملية
لاجل نقل عمد فيه لبعض العماير السلطانيه فظهر صندوق في حايط مبني
عليه فللوقت احضرت الشهود وجماعه كبيره وفتح الصندوق فوجد صنم
من نحاس اصفر مفرغ على كرسي شبه الهرم ارتفاعه قدر شبر له اربعة
ارجل يحمل الكرسي والصنم جالس عليه متوركا وله يدان مرفوعتان ارتفاعا
جيدا يحمل صفيحه يكون دورها قريب الثلاثه اشبار وفي هذه
الصفيحه اشكال ثابته وفي الوسط صوره راس بغير جسد عليه دايره
مكتوب كتابه بالقبطي وبالقلفطريات والى جانبه في الصفيحه شكل له
قرنان يشبه شكل السنبله والى الجانب الاخر شكل اخر وعلى راسه صليب
والاخر في يده عكاز وعلى راسه صليب وتحت ارجلها اشكال طيور
وفوق روس الاشكال كتابه ووجد مع هذا الصنم في الصندوق لوح
من الواح الصبيان التي يكتبون فيها بالمكاتب مدهون وجهه الواحد ابيض
ووجهه الاخر احمر وفيه كتابه قد تكشطت اكثرها من طول المده وقدم
على اللوح وما بقيت الكتابه تلتيم ولا الخط يفهم وهذا انص ما فيه واخليت
مكان كتابته التي تكشطت واما الوجه الابيض فهو مكتوب بقلم الصفيحه
القبطي والمكتوب في الوجه الاحمر على هذه الصوره السطر الاول
بسمه مكتوبا ط الاسكندر ذو السطر الثاني
الارض وهيبتها له السطر الثالث ط وحرب لكل السطر الرابع اصحاب
السطر الخامس وهو حرس السطر السادس واخترانه تقوط السطر
السابع الملك برحو وابوا السطر الثامن غير سقمه سبعه السطر التاسع
عالم حكيم عالم في عقله السطر العاشر وضعها فلا يفسده السطر الحادي
عشر طارد كل شور الذي صناعها انشا السطر الثاني عشر سعد ايضا
كل ابا راسد به سرس وهي احد السطر الثالث عشر بيبرس ملك الزمان
والحكمه كلها الله عز وجل هذا صورة ما وجد في اللوح مما

بقي من الكتابة والبقية قد تكشط ونقل ان هذا اللوح بخط الحاكم خليفة
مصر واعجب ما فيه اسم السلطان وهو بيبرس ولما شاهد السلطان ذلك
امر بقراءته فعرض على قراء الاقلام فقرئ وذلك بالقلم القبطي ومضمونه طلسم
عمل للظاهر بن الحاكم واسم امه رصد وفيه اسماء الملائكة وعزائم ورقى
واسماء روحانية وصور ملائكة اكثر حرس لديار مصر وثغورها وصرف الاعداء
عنها وكفهم عن طروقهم اليها وابتهال الى الله تعالى باقسام كثيرة بحماية الديار
المصرية وصونها من الاعداء وحفظها من كل طارق من جميع الاجناس وتضمن
هذا الطلسم كتابة بالقلفطريات واوفاق وصور وخواص لا يعلمها الا الله
تعالى وحمل هذا الطلسم الى السلطان وبقي في ذخائره قال ورايت في كتاب
عتيق رث سماه مصنفه وصية الامام العزيز بالله والد الامام الحاكم
بامر الله لولده المذكور وقد ذكر فيه الطلسمات التي على ابواب القصر ومن
جملتها ان اول البروج الحمل وهو بيت المريخ وشرف الشمس وله القوة على
جميع سلطان الفلك لانه صاحب السيف واسباب سلارية العسكر بين يدي
الملك الشمس وله الامر والحرب والسلطان والمستولي لقوته وحاميته
على مدينتنا وقد اقمنا طلسما ساعته ويومه لقهر الاعداء وذل المنافقين
في مكان احكمناه على اشرافه عليه والحصن الجامع لقصرنا مجاور الاول باب
بنيناه هذا نص ما رايته انتهى ولعل معنى كتابة بيبرس في هذا اللوح
اشارة الى ان هدم هذا الباب يكون على زمان بيبرس فان القوم كانت لهم
معارف كثيرة وعنايتهم بهذا الفن وافرة كبيرة والله اعلم وموضع باب البحر
هذا يعرف اليوم بباب قصر بشتاك مقابل المدرسة الكاملية

باب الريح

كان على ما ادركته تجاه سور سعيد السعداء على يمنة السالك من الركن المخلق
الى رحبة باب العيد وكان بابا كبيرا مربعا تسلك فيه من دهليز مستطيل
مظلم الى حيث المدرسة السابقية ودار الطواشي سابق الدين وقصر امير
سلاح وينتهي الى بين القصرين تجاه حمام البيسري وعرف هذا الباب في الدولة
الايوبية بباب قصر ابن الشيخ وذلك ان الصاحب الوزير معين الدين حسن
بن شيخ الشيوخ وزير الملك الصالح نجم الدين ايوب كان يسكن بالقصر الذي
في

بداخل هذا الباب ثم قيل له في زمننا باب القصر وكان على حاله له عضادتان
من حجارة ويعلوه اسكفة حجر مكتوب فيها نقرا في الحجر عدة اسطر بالقلم
الكوفي لم يتنبه الى قراءة ما فيه وكان دهليز هذا الباب عريضا يتجاوز عرضه
فيما اقدر العشرة اذرع في طول كبير جدا ويعلو هذا الباب دور للكتى
تشرف على الطريق ومازال على ذلك الى ان انشا الامير الوزير المشير
جمال الدين يوسف بن الاستادار مدرسته برحبة باب العيد واغتصب
بها املاك الناس فكان مما اغتصب بالجوار المدرسة المذكورة من الحوانيت
والرباع التي فوقها وما جاور ذلك وهدمها ليبنيها على ما يريد فهدم هذا
الباب في صفر سنة احدى عشرة وثمانمائة وبنى في مكانه ومكان الدهليز
المظلم الذي كان ينتهي بالسالك فيه من هذا الباب الى المدرسة
السابقية هذه القيسارية الكبيرة ذات الحوانيت والسقيفة والابواب
الحديد ودخل فيها بعض ما كان بجانبي هذا الباب من الحوانيت وعلوها
ولما هدم هذا الباب ظهر في داخل بنيانه شخص وبلغني ذلك
فسرت الى الامير المذكور وكانت بيني وبينه صحبة لاشاهد الشخص
المذكور فالتمست احضاره منه فاخبرني انه احضر اليه شخص من
حجارة قصير القامة احدى عينيه اصغر من الاخرى فقلت لا بد لي
من مشاهدته فامر باحضار الموكل بعمايره وانا معه اذ ذاك في موضع
الباب وقد هدم ما كان فيه من البناء وامره باحضار الشخص فذكر
انه رماه من احجار العمارة وانه تكسر وصار فيما بينها ولا يستطيع تمييزه
منها فاغلظ عليه وبالغ في التفحص عنه فاعياهم احضاره فسالت الرجل
حينئذ عنه فقال لي انهم لما انتهوا في الهدم الى حيث كان هذا الشخص
اذا به حجر فيها كتابة وتوسطها شخص قصير احدى العينين من حجارة
وهكذا كانت صفة جمال الدين فانه كان قصير القامة احدى عينيه
اصغر من الاخرى ويشبه والله اعلم ان يكون قد عمل في تلك الكتابة التي
كانت حول الشخص ان هذا الباب يهدم من هذه صفته كما وجد في
باب البحر اسم بيبرس الذي هدم على يديه وبامره وقد ظفر جمال الدين
هذا بالاموال العظيمة وجدها في داخل هذا القصر لما انشا داره الاولى

في الحدرة من داخل هذا الباب في سنة ست وسبعين وسبعمائة وكان لكثرة هذا
المال لا يستطيع كتمانه وشدة خوفه يومئذ من الظاهر برقوق ان يتفطن عليه
لا يقدر ان يصرح به فكان يقول لاصحابه وخواصه وجدت في هذا المكان
سبعين قفة من حديد اخبرني اثنان رئيسان من اعيان الدولة عنه انه
قال لهما هذا القول وكنت ادركت ايام عمارته لهذه القاعة اتردد
لشيخنا سراج الدين عمر بن الملقن بالمدرسة السابقية وبها كان يسكن
فتعرفت بجمال الدين هذا وكان يومئذ من عرض الجند ويعرف باستادار بجاس
فاشتهر هناك انه وجد حال هدمه وعمارة القاعة والرواق والحديقة
مكانا مبنيا تحت الارض ببيض الحيطان فيه مال فما كان عندي شك
انه من اموال خبايا الفاطميين فانه قد ذكر غير واحد من الاخباريين
ان السلطان صلاح الدين لما استولى على القصر بعد موت العاضد لم يظفر
بشي من الخبايا وعاقب جماعة فلم يوقفوه على امرها

باب الزمرد

سمي بذلك لانه كان يتوصل منه الى قصر الزمرد وموضعه الان المدرسة
الحجازية بخط رحبة باب العيد

باب العيد

هذا الباب مكانه اليوم في داخل درب السلامي بخط رحبة باب
العيد وهو عقد محكم البناء يعلوه قبة قد عملت مسجدا وتحتها حانوت
يسكنه سقاء ويقابله مصطبة وادركت العامة وهم يقولون يسمون
هذه القبة بالقاهرة ويزعمون ان الخليفة كان يجلس بها فيرمي كمه
فيأتي الناس فتقبله وهذا غير صحيح وقيل لهذا الباب باب
العيد لان الخليفة كان يخرج منه في يومي العيد الى المصلى بظاهر باب
النصر فيخطب بالناس بعد ان يصلي صلاة العيد كما ستقف عليه
عند ذكر المصلى ان شا الله وفي سنة احدى وستين وستمائة بنى الملك
الظاهر بيبرس خانا للسبيل بظاهر مدينة القدس ونقل اليه باب
العيد هذا فجعله بابا له وتم بناؤه في سنة اثنين وستين

باب قصر الشوك

وهو الذي

وهو الذي كان يتوصل منه الى قصر الشوك وموضعه الان تجاه حمام عرفت بحمام
الايدمري ويقال لها الان حمام يونس عند موقف المكارية بجوار خزانة البنود
على يمنة السالك منها الى رحبة الايدمري وهو الان زقاق ينتهي الى بير يستقا
منها بالدلاء ويتوصل من هناك الى المارستان العتيق وغيره وادركت منه قطعة
من جانبه الايسر

باب الديلم

وكان يدخل منه الى المشهد الحسيني وموضعه الان درج ينزل منها الى المشهد
تجاه الفندق الذي كان دار الفطرة ولم يبق لهذا الباب اثر البتة

باب الزهومة

مكانه الان بجوار خان الخليلي من بحريه مقابل فندق المهمندار الذي يدق
فيه ورق الذهب وقد بني باعلاه طبقة ورواق ولا يكاد يعرفه كثير من الناس
وعليه كتابة بالقلم الكوفي ومن هذا الباب كان يتوصل الى تربة القصر المذكور
فيما تقدم

باب تربة الزعفران

كان في آخر ركن القصر مقابل خزانة الدرق التي هي اليوم خان مسرور وقيل له
باب الزهومة لان اللحوم وحوايج الطعام التي كانت تدخل الى مطبخ القصر التي
للحرم انما يدخل بها من هذا الباب فقيل له باب الزهومة يعني باب الزفر
وكان تجاهه ايضا درب السلسلة الآتي ذكره ان شا الله تعالى وموضعه
الان باب قاعة الحنابلة من المدارس الصالحية تجاه فندق مسرور الصغير
ومن بعد باب الزهومة المذكورة باب الذهب الذي تقدم ذكره فهذه ابواب
القصر الكبير التسعة والله اعلم

ذكر المنحر

وكان بجوار هذا القصر الكبير المنحر وهو الموضع الذي اتخذه الخلفا لنحر الاضاحي
في عيد النحر وعيد الغدير وكان تجاه رحبة باب العيد وموضعه الان يعرف
بالدرب الاصفر تجاه خانقاه بيبرس وصار موضعه ما في هذا الدرب من
الدور والطاحون وغيرها وظهره تجاه راس حارة برجوان يتصل بينه وبين
باب حارة برجوان الحوانيت التي تقابل باب الحارة ومن المنحر الساحة
العظيمة التي عملت لها خوند بركة ام السلطان الملك الاشرف شعبان
بن حسين البوابة العظيمة بخط الركن المخلق بجوار قيسارية الجلود التي

عمل فيها حوانيت الاساكفه وكان الخليفه اذا صلى صلاة عيد النحر وخطب
ينحر بالمصلى ثم ياتي الى المنحر المذكور وخلفه المودنون يجهرون بالتكبيره
ويرفعون به اصواتهم كلما نحر الخليفه شيا ويكون الحربه في يد قاضي القضاة
وهو بجانب الخليفه ليناوله اياها اذا نحر واول من سن منهم اعطا الضحايا
وتفرقتها في اوليا الدولة على قدر رتبهم العزيز بالله نزار

ما كان يعمل في عيد النحر

قال المسبحي وفي يوم عرفه يعني من سنه ثمانين وثلثمايه حمل يانس صاحب
الشرطه السماط وحمل ايضا علي بن سعد المحتسب سماطا اخر وركب العزيز
بالله يوم النحر فصلى وخطب على العادة ثم نحر نوقا بيده وانصرف الى قصره
فنصب السماط والموايد واكل ونحر بين يديه وامر بتفرقة الضحايا على اهل
الدولة وذكر مثل ذلك في باقي السنين وقال ابن المامون وفي عيد النحر
من سنه خمس عشره وخمسمايه وامر بتفرقه عيد النحر والهبات وحملت العين
ثلثة الاف وثلثمايه وسبعون دينارا ومن الكسوات مايه قطعة وسبع قطع
برسم الامرا المطوقين والاستادين المحنكين وكانت الدست ومتولي حجبة الباب
وغيرهم من المستخدمين وعدة ما ذبح ثلثة ايام النحر في هذا العيد وعيد
الغدير الفان وخمس مايه واحد وستون راسا تفصيله نوق وسبعه عشر راسا
بقرا اربعه وعشرون راسا جاموس عشرون راسا هذا الذي ينحره ويذبحه
الخليفه بيده في المصلى والمنحر وباب الساباط ويذبح الجزارون من الكباش
الفين واربعمايه راس والذي اشتملت عليه نفقات الاسمطة في الايام المذكوره
خارجا عما يعمل بالدار المامونيه من الاسمطة وخارجا عن اسمطة القصور عند
الحرم وخارجا عن القصور الحلوي والقصور المنفوخ المصبوغه بدار الفطره
الف وثلثمايه وسته وعشرون دينارا وربع وسدس دينار ومن السكر
برسم القصور والقطع المنفوخ اربعه وعشرون قنطارا تفصيله عن قصرين
في اول يوم خاصه اثنا عشر قنطارا المنفوخ عن الثلثة ايام اثنا عشر قنطارا
وقال في سنه ست عشره وخمسمايه وحضر وقت تفرقة كسوة عيد النحر
ووصل ما تاخر فيها بالطراز وفرقت الرسوم على من جرت عادته خارجا عما
امر به من تفرقة العين المختص بهذا العيد واضحيته وخارجا عما يفرق على
سبيل

سبيل من المناخ ومن باب الساباط مذبوحا ومنحورا سبعة عشر دينارا وثمانيه
دينار وفي التاسع من ذي الحجة جلس الخليفه الامر باحكام الله على سرير
الملك وحضر الوزير واولاده وقاموا بما يجب من السلام واستفتح المقربون
وتقدم حامل المظله وعرض ما جرت عادته من المظال الخمسه التي جميعها
مذهب وسلم الامرا على طبقاتهم وختم المقربون وعرضت الدواب جميعها
والعماريات والوحوش وعاد الخليفه الى محله فلما اسفر الصبح خرج الخليفه
وسلم من جرت عادته بالسلام ولم يخرج شي عما جرت به العاده في الركوب
والعود وغير الخليفه ثيابه ولبس ما يختص بالنحر وهي البدلة الحمرا بالشده
التي تسمي شدة الوقار والعلم الجوهر في وجهه بغير قضيب ملك في يده
الى ان دخل المنحر وفرشت الملاة الدبيقي الحمرا وثلث بطاين مصبوغة حمر
تلتقي بها الدم وكون كل من الجزارين بيده سكينه منصاف مدهونه
يلتقي بها الدم عن الملاه وكبر المودنون ونحر الخليفه اربعا وثلثين ناقة
وقصد المسجد الذي اخر صف النحر وهو مغلق بالشروب والفاكهه
المعباة فيه بعد ان ما غسل يديه ثم ركب من فوره وجملة ما نحره وذبحه
الخليفه خاصة في المنحر وباب الساباط دون الاجل الوزير المامون
واولاده واخوته في الثلثة ايام ما عدته الف وسبع مايه وسته واربعون
راسا تفصيله نوق مايه وثلثة عشر ناقه نحر منها في المصلى عقيب
الخطبة ناقه واحدة وهي التي تهدى وتطلب من افاق الارض للتبرك
بلحمها ونحر في المناخ مايه ناقه وهي التي تحمل للوزير واولاده واخوته والامرا
والضيوف والاجناد والعسكريه والمميزين من الراجل وفي كل يوم يتصدق
منها على الضعفا والمساكين ناقه واحده وفي اليوم الثالث من العيد يحمل
ناقه منحورة للفقرا في القرافه ويحمل في باب الساباط ما يحمل الى من حوته
القصور والى دار الوزارة والى الاصحاب والحواشي اثنا عشر ناقه وثماني
عشره بقرة وخمسة عشر راس جاموس ومن الكباش الف وثمانمايه
راس ويتصدق كل يوم في باب الساباط ما يذبح من النوق والبقر
فاما مبلغ المنصرف على الاسمطه في الثلثه ايام خارجا عن الاسمطة بالدار
المامونيه الف وثلث مايه وسته وعشرون دينارا وربع وسدس دينار

ومن السكر برسم قصور الحلاوة والقطع المنفوخ المصنوع بدار الفطرة خارجا
عن المطابخ ثمانيه واربعون قنطارا وقال ابن الطوير فاذا انقضى ذو القعده
واهل ذو الحجه اهتم بالركوب في عيد النحر وهو يوم عاشره ويجري حاله كما
جرى في عيد الفطر من الزي والركوب الى المصلى ويكون لباس الخليفة فيه
الاحمر الموشح ولا ينخرم منه شي وركوبه ثلثه ايام متواليه فاولها يوم الخروج
الى الخروج الى المصلى والخطابه كعيد الفطر وثاني يوم وثالثه الى المنحر وهو
المقابل لباب الريح الذي في ركن القصر المقابل لسور دار خانقاه سعيد
السعدا الخانقاه اليوم وكان براحا خاليا لا عمارة فيه فيخرج من هذا
الباب الخليفة بنفسه ويكون الوزير واقفا عليه فيترجل ويدخل ماشيا
بين يديه لقرب هذا البعد بخلاف المصلى ويكون قد قيد الى هذا المنحر
احد وثلثون فصيلا وناقه امام مصطبه يطلع عليها الخليفة والوزير
وهي مفروشة ثم اكابر الدوله وهو بين الاستاذين المحنكين فيقدم الفراشون
له الى المصطبه راسا ويكون بيده حربة من راسها الذي لا سنان فيه ويد
قاضي القضاة في اصل سنانها فيجعله القاضي في نحر النحيرة ويطعن بها
الخليفة وتجر من بين يديه حتى ياتي على العدة المذكورة فاول نحيرة هي
التي تقدد وتسير الى داعي اليمن وهو الملك فيه فيفرقها على المعتقدين
وزن نصف درهم الى ربع درهم ثم يعمل ثاني يوم كذلك فيكون عدة
ما ينحر سبعا وعشرين ثم يعمل في اليوم الثالث كذلك وعدة ما ينحر ثلثا
وعشرين هذا وفي مدة هذه الايام الثلاثه تسير رسم الاضحية الي
ارباب الرتب والرسوم كما سيرت الغرة اول السنة من الدنانير بغير
رباعيه ولا قراريط على مثال الغرة من عشرة دنانير الى دينار واما لحم
الجزور فانه يفرق في ارباب الرسوم للبركة في اطباق مع اداوات الفراشين
واكثر ذلك تفرقه قاضي القضاة وداعي الدعاة للطلبه بدار العلم والمتصدرين
بجوامع القاهرة ونقبا المومنين بها من الشيعة للبركة فاذا انقضى ذلك
خلع الوزير على الوزير ثيابه الحمر التي كانت عليه ومنديلا اخر بغير الثياب
والعقد المنظوم من القصر عند عود الخليفة من المنحر فيركب الوزير
من القصر بالخلع المذكوره شاقا القاهرة فاذا خرج من باب زويله

انعطف

انعطف على يمينه سالكا على الخليج فيدخل من باب القنطرة الى دار الوزارة وبذلك
انقضاء عيد النحر وقال ابن ابي طي عدة ما يذبح في هذا العيد في ثلثة
ايام النحر وفي يوم عيد الغدير الفان وستمايه واحد وستون راسا تفصيله
نوق مايه وسبعه عشر راسا بقر اربعه وعشرون راسا جاموس عشرون
راسا هذا الذي ينحره الخليفة بيده في المصلى والمنحر وباب الساباط وتذبح
الجزارون بين يديه من الكباش الف واربعمائة راس وقال ابن عبد الظاهر
كان الخليفة ينحر بالمنحر مايه راس ويعود الى خزانة الكسوة فيغير ثيابه
ويتوجه الى الميدان وهو الخرنشف بباب الساباط للنحر والذبح ويعود
بعد ذلك الى الحمام ويغير ثيابه للجلوس على الاسمطه وعدة ما يذبح الف
وتسع مايه وسته واربعون راسا نوق مايه وثلثه عشر ناقه والباقي
بقر وغنم وقال ابن الطوير ونحن الضحايا على ما تقدم ما يقرب من الغدير بايام
وكانت تخرج المخلقات الى الاعمال بشاير بركوب الخليفة في يوم عيد
النحر فمما كتب به الاستاذ البارع ابو القسم علي بن منجب بن سليمان الكاتب
المعروف بابن الصيرفي المنعوت بتاج الرياسة اما بعد فالحمد لله الذي
رفع منار الشرع وحفظ نظامه ونشر راية الدين واوجب اعظامه
واطلع بخلافة امير المومنين كواكب سعوده واظهر للمؤالف والمخالف
عزة احزابه وقوة جنوده وجعل فرعه ساميا ناميا واصله ثابتا راسخا
وشرفه على الاديان باسرها وكان بعرا ها قاصما ولاحكامها ناسخا يحمده
امير المومنين ان الزم طاعته الخلافة وجعل كرامة الاسباب الحافه
بالامامة الخليفة ويرغب اليه في الصلاة على جده محمد الذي حاز الفخر
اجمعه وضمن الجنه لمن اجابه واتبع النور الذي انزل معه ورفعه
الى اعلى منزلة تخير له منها المحل وارسله بالهدى ودين الحق فزهق
الباطل فخمدت ناره واضمحل صلى الله عليه وعلى اخيه وابن عمه ابينا امير
المومنين علي بن ابي طالب خير الامه وامامها وخير الملة وبدر تمامها والموفي
يومه في الطاعات على ماضي امسه ومن اقامه رسول الله صلى الله عليه
وسلم في المباهلة مقام نفسه واختصه بابداته في النحر واشرفها
وافضلها فبعثه لما نسخ الله معاهدة المشركين وانزل سورة براءة فنادى

في الحج باولها ولم يكن غيره ينفذ نفاذه ولا يسد مكانه لانه كان لا يبلغ عني
الا رجل من اهل بيتي عملا في ذلك بما امر الله سبحانه وعلى الائمة من
ذريتهما خلفاء الله في ارضه والقائمين في سياسة خلقه بصريح الايمان ومحضه
والمحكمين من امر الدين ما لا وجه لحله ولا سبيل الى نقضه وسلم عليهم اجمعين
سلاما يتصل دوامه ولا يخشى انصرامه ومجد وكرم وشرف وعظم وكتاب
امير المؤمنين هذا اليك يوم الاحد عيد النحر سنه ست عشر وخمسمايه
الذي ثلج نحره عن سيئات محصت ونفوس من اثار الذنوب خلصت ورحمة
امتدت ظلالها وانتشرت ومغفرة هنأت ونشرت وكان من خبر هذا
اليوم ان امير المؤمنين برز لكافة من بحضرته من اوليائه متوجها لقضاء حق
هذا العيد السعيد واداء فرضه في غرة راسخة قواعدها متمكنة وعساكر
جمة تضيق عنها طرق الامكنة ومواكب تتوالى كتائب السيل وتهادى
هيبة تجيء في الليل باسلحة تغشى لها الابصار وتنزف وتراع الافئدة
منها وتشرق فمن مشرفي اذا ارتد ورد ومن سمهري اذا قصد تقصد
ومن عمد اذا اعتمدته نبرات المغافر حطمتها ومن قسي اذا ارسلت نبالها
وصلت الى القلوب بغير استئذانها ولم يزل سائرا في هدى الامامة
وانوارها وسكينة الخلافة ووقارها الى ان وصل الى المصلى فقام في
المحراب واد الصلاة اذ لم يكن بينه وبين المصلى حجاب ثم علا المنبر
فاستوى على ذروته وهلل الله وكبر واثنى على عظمته واحسن الى الكافة
بليغ موعظته وتوجه الى ما اعد من البدن فنحره تكميلا للقربة وانتهى
في ذلك الى ما امر الله عز وجل وعاد الى قصوره المكرمة ومنازله المقدسة
فقد رضي الله عمله وشكر فعله وتقبله اعلمك امير المؤمنين من ذلك
لتشكر الله على النعمة فيه وبديعة تلك على الرسم فيما جاريه فاعلم هذا واعمل
به ان شاء الله تعالى

ذكر دار الوزارة الكبرى

وكان بجوار القصر الكبير الشرقي تجاه رحبة باب العيد دار الوزارة الكبرى
ويقال لها الدار الافضلية والدار السلطانية لان عبد الظاهر دار الوزارة
بناها بدر الجمالي امير الجيوش ثم لم يزل يسكنها من يلي امرة الجيوش الى ان انتقل
الامر

الامر عن المصريين وصار الى الغز بني ايوب فاستقر بسكنى الملك الكامل بقلعة
الجبل خارج القاهرة وسكنها الملك الصالح لولده ثم ارصدت دار الوزارة لمن
يرد من الملوك ورسل الخليفة الى هذا الوقت وكانت دار الوزارة قديما تعرف
بدار القباب واضاف اليها الافضل الى دور بني هربيسة وعمرها دارا وسماها دار
الوزارة انتهى والذي يدل عليه كتب ابتياعات الاملاك القديمة التي تلك
الخطة انما من بنا الافضل لا من عمارة ابيه بدر والدار التي عمرها امير الجيوش
بدر هي دار بجانة برجوان التي قيل لها دار المظفر وما زالت وزراء الدولة
الفاطمية ارباب السيوف من عهد الافضل ابن امير الجيوش يسكنون بدار
الوزارة هذه الى ان زالت الدولة فاستقر بها السلطان صلاح الدين وابنه
من بعده الملك العزيز عثمن ثم ابنه الملك المنصور ثم الملك العادل ابو
بكر بن ايوب ثم ابنه الملك الكامل وصاروا يسمونها الدار السلطانية واول
من انتقل عنها من الملوك وسكن بالقلعة الملك الكامل ناصر الدين محمد ابن
الملك العادل ابي بكر بن ايوب وجعلها منزلا للرسل فلما ولي قطز سلطنة
ديار مصر وتلقب بالملك المظفر في سنه سبع وخمسين وستماية وحضر اليه
البحرية وفيهم بيبرس البندقداري وقلاوون الالفي من الشام خرج
الملك المظفر قطز الى لقائهم وانزل الامير ركن الدين بيبرس بدار الوزارة
فلم يزل بها حتى سافر صحبة قطز الى الشام وقتله وعاد الى مصر فتسلطن
وسكن بقلعة الجبل وفي سنه ثلث وتسعين وستماية لما قتل الاشرف خليل بن
قلاوون في واقعة بيدرا ثم قتل بيدرا واجلس الملك الناصر محمد بن قلاون
على تخت المملكة وثارت الاشرفية من المماليك على الامراء وقتل من قتل منهم
خاف بقية الامراء من المماليك الاشرفية فقبض منهم على نحو الثلثماية
مملوك وانزل بهم من القلعة واسكن منهم نحو الثلثماية بدار الوزارة واسكن
منهم كثير في مناظر الكبش واجريت عليهم الرواتب ومنعوا من الركوب الى
ان كان من امرهم ما هو مذكور في موضعه من هذا الكتاب ولما كانت سنه
سبع ماية اخذ الامير شمس الدين قراسنقر المنصوري نائب السلطنة في
ايام الملك المنصور حسام الدين لاجين قطعة من دار الوزارة وبنى فيها
الربع المقابل خانقاه سعيد السعداء ثم بنا المدرسة المعروفة بالقراسنقرية

ومكتب الايتام فلما كانت دولة البرجية بنا الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير
الخانقاه الركنية بيبرس والرباط بجانبها من جملة دار الوزارة وذلك في سنة تسع
وسبعماية ثم استولى الناس على ما بقي من دار الوزارة ونواحيها فمن حقوقها الربع
تجاه باب الخانقاه الصلاحية دار سعيد السعدا او المدرسة القراسنقرية
والخانقاه الركنية بيبرس وما بجوارها من دار قرمان ودار الامير شمس الدين
سنقر الاعسر الوزير المعروفة بدار خوند طولوباي الناصرية جهة الملك
الناصر حسن بن محمد بن قلاوون وحمام الاعسر التي بجانبها و الحمام
المجاورة لها وما ورا هذه الاماكن من الادر وغيرها وهي الفرن والطاحون
اللذين قبلي المدرسة القراسنقرية والخربة التي قبلي ربع قراسنقر وما
جاور باب سر المدرسة القراسنقرية من الادر وخربة اخرى هناك
والدار الكبرى المعروفة بدار الامير سيف الدين بزلغي الصغير صهر الملك
المظفر بيبرس المعروفة اليوم بدار القراوي وفيها السرداب الذي
كان رزيك بن الصالح بن رزيك فتحه في ايام وزارته من دار الوزارة الى
سعيد السعدا وهو باق الى اليوم في صدر قاعتها وذكر ان فيه حية عظيمة
ومن حقوق دار الوزارة المناخ المجاور لهذه القاعة وكان على دار الوزارة سور
مبني بالحجارة وقد بقي الان منه قطعة في حد دار الوزارة الغربي وفي حدها
القبلي وهو الجدار الذي فيه باب الطاحون والساقية تجاه باب سعيد
السعدا امام الزقاق الذي يعرف اليوم بخرابة تتر ومنه قطعة في حدها
الشرقي عند باب الحمام والمستوقد بباب الجوانية وكان بدار الوزارة هذا
الشباك الكبير المعمول من الحديد في القبة التي دفن تحتها بيبرس الجاشنكير ب
خانقاته وهو الشباك الذي يقرا فيه القرا وكان موضوعا في دار الخلافة ببغداد
يجلس فيه الخليفة من بني العباس فلما استولى الامير ابو الحرث البساسيري
على بغداد وخطب فيها للخليفة المستنصر بالله الفاطمي اربعين جمعة وانتهب
قصر الخلافة وسار الخليفة القايم بامر الله العباسي الى عانة وسير البساسيري
الاموال والتحف من بغداد الى المستنصر بالله بمصر في سنة سبع واربعين
واربعماية كان من جملة ما بعث به منديل الخليفة القايم بامر الله الذي عممه
بيده في قالب من رخام قد وضع فيه كما هو حتى لا يتغير شدته ومع هذا المنديل
رداه

رداه والشباك الذي كان يجلس فوقه ويتوكا عليه فاحتفظ بذلك الى ان عمرت
دار الوزارة على يد الافضل بن امير الجيوش فجعل هذا الشباك بها يجلس فيه
الوزير ويتكي عليه وما زال بها الى ان عمر الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير
الخانقاه الركنية واخذ من دار الوزارة انقاضا منها هذا الشباك فجعله في
القبة وهو شباك جليل واما العمامة والردا فما زالا بالقصر حتى مات العاضد
وملك السلطان صلاح الدين ديار مصر فسيرهما في جملة ما بعث من مصر الى
الخليفة المستضي بامر الله العباسي ببغداد ومعهما الكتاب الذي كتبه الخليفة
القايم على نفسه واشهد عليه العدول انه لا حق لبني العباس ولا له معهم في
الخلافة مع وجود فاطمة الزهرا عليها السلام وكان البساسيري الزمه
حتى اشهد على نفسه بذلك وبعث بالاشهاد الى مصر فانفذه صلاح الدين
الى بغداد مع ما سيره من التحف التي كانت بالقصر واخبرني شيخ معمر يعرف
بالشيخ علي السعودي ولد في سنة سبع وسبعماية قال رايت مرة وقد سقط
من ظهر الرباط المجاور لخانقاه بيبرس من جملة ما بقي من سور دار الوزارة
جانب ظهرت منه علبة فيها راس انسان كبيرة وعندي ان هذا الراس من
جملة روس الامرا البرقية الذين قتلهم ضرغام في ايام وزارته للعاضد
بعد شاور فانه كان اعمل الحيلة عليهم بدار الوزارة وصار يستدعي واحدا
بعد واحد الى خزانة بالدار ويوهمهم انه يخلع عليه فاذا صار الواحد في
الخزانة قتل وقطع راسه وذلك في سنة ثمان وخمسين وخمسماية وكانت
دار الوزارة في الدولة الفاطمية تشتمل على عدة قاعات ومساكن وبستان
وغيره وكان فيها مايه وعشرون مقسما للما الذي يجري في بركها ومطابخها
ونحو ذلك والله اعلم

ذكر رتبة الوزارة وهيئة خلعهم ومقدار جاريهم

اما المعز لدين الله اول الخلفا الفاطميين بديار مصر فانه لم يوقع اسم الوزارة
على احد في ايامه واول من قيل له الوزير في الدولة الفاطمية الوزير يعقوب
بن كلس وزير العزيز بالله ابي منصور نزار بن المعز واليه تنسب حارة الوزيرية
كما ستقف عليه عند ذكر الحارات من هذا الكتاب فلما مات ابن كلس لم
يستوزر العزيز بعده احدا وانما كان رجل يلي الوساطة والسفارة فاستقر

في ذلك جماعة كثيرة بقية ايام العزيز وساير ايام ابنه ابي علي منصور الحاكم بالله ثم
ولي الوزارة من بعده واحدا بعد واحد احمد بن علي الجرجرائي في ايام الظاهر
ابي هاشم علي بن الحاكم وما زالت الوزرا من بعده واحدا بعد واحد وهم ارباب
اقلام حتى قدم امير الجيوش بدر الجمالي كافل بن الطوير وكان من زي هولاء
الوزرا انهم يلبسون المناديل الطبقيات بالاحناك تحت حلوقهم مثل العدول
الان وينفردون بلبس ثياب يقال لها الدراريع واحدتها دراعة وهي
مشقوقة امام وجهه الى قريب من راس الفواد بازرار وعرى ومنهم من
يكون ازراره من ذهب مشبك ومنهم من ازراره لولو وهذه علامة الوزارة
ويحمل له الدواة المحلاة بالذهب وتقف بين يديه الحجاب وامرهم نافذ في
ارباب السيوف من الاجناد وارباب الاقلام وكان اخرهم الوزير بن المغربي
الذي قدم عليه امير الجيوش بدر من عكا ووزر للمستنصر وزير سيف
ولم يتقدمه في ذلك احد انتهى ترتيب وزارته ووزارة صاحب سيف
بان يكون الامور كلها مردودة اليه ومنه الى الخليفة دون ساير خدمه
فعقد له هذا العقد وانشى له السجل ونعت بالسيد الاجل امير الجيوش
وهو النعت الذي كان لصاحب ولاية دمشق واضيف اليه كافل قضاة المسلمين
وهادي دعاة المومنين وجعل القاضي والداعي يابين عنه ويتقلدان من
قبله وكتب له في سجله وقد قلدك امير المومنين جوامع تدبيره وناط
بك النظر في كل ما وراء سريره فباشر ما قلدك امير المومنين من ذلك
مدبرا للبلاد مصلحا للفساد مدمرا لاهل العناد وخلع عليه بالعقد المنظوم
بالجوهر مكان المطوق وزيد له الحنك مع الدوابة المرخاة والطيلسان
المقور زي قاضي القضاة وذلك في سنة سبع وستين واربعماية فصارت
الوزارة من حينئذ وزارة تفويض ويقال لمتوليها امير الجيوش وبطل اسم
الوزارة فلما صار شاهنشاه بن امير الجيوش من بعد ابيه ومات الخليفة
المستنصر واجلس من بعده في الخلافة احمد بن المستنصر ولقبه بالمستعلي
صار يقال له الافضل ومن بعده صار من يتولى هذه الرتبة يلقب ايضا
واول من نعت بالملك منهم مضافا الى بقية الالقاب رضوان بن ولخشي
عند ما وزر للحافظ لدين الله فقيل له السيد الاجل الملك الافضل وذلك

كما سيذ

في سنة ثلثين وخمسماية وفعل ذلك من بعده فتلقب طلايع بن رزيك بالملك الصالح
وتلقب ابنه رزيك بن طلايع بالملك العادل وتلقب شاور بالملك المنصور وتلقب
اخرهم صلاح الدين يوسف بن ايوب بالملك الناصر وصار وزير السيف من
عهد امير الجيوش بدر الى اخر الدولة هو سلطان مصر وصاحب الحل والعقد
واليه الحكم كافة في الامرا والاجناد والقضاة والكتاب وساير الرعية وهو
الذي يولي ارباب المناصب الديوانية والدينية وصار حال الخليفة معه
كما هو حال ملوك مصر من الاتراك اذا كان السلطان صغيرا والقايم بامره
من الامرا وهو الذي يتولى تدبير الامور كما كان الامير يلبغا الخاصكي مع
الاشرف شعبان وكما ادركناه الامير برقوق قبل سلطنته مع ولده علي
الاشرف وكما كان الامير ايتمش مع الملك الناصر فرج بعد موت الظاهر
برقوق كافل بن ابي طي وكانت خلعهم يعني الخلفا الفاطميين على الامرا
الثياب الدبيقي والعمايم القصب بالطرز الذهب وكان طراز الذهب والعمامة
من خمس ماية دينار وتخلع على اكابر الامرا الاطواق الذهب والاسورة
والسيوف المحلاة وكان يخلع على الوزير عوضا عن الطوق عقد جوهر كافل
بن الطوير وخلع عليه يعني على امير الجيوش بدر الجمالي بالعقد المنظوم
بالجوهر مكان الطوق وزيد له الحنك مع الذوابة المرخاة والطيلسان
المقور زي قاضي القضاة وهذه الخلع جعل عوض العقد الجوهر
الذي كان للوزير وقيمته خمسة الاف مثقال ذهبا قلادة من عنبر
مغشوش يقال لها العنبرية ويتميز بها الوزير خاصة ويلبس ايضا
الطيلسان المقور ويسمى اليوم بالطرحة ويشاركه فيها جميع ارباب العمايم
اذا خلع عليهم فانه يكون خلعهم بالطرحة ويترك اليوم ايضا من خلعة
الوزير وغيره الذوابة المرخاة وهي العذبة وصارت الان من زي قاضي
القضاة فقط وهجرها الوزرا واشبه والله اعلم ان يكون وضعها في الدولة
الفاطمية للوزير في خلعه اشارة الى انه كبير ارباب السيوف والاقلام
فانه كان مع ذلك يتقلد السيف ولذلك بطل في الدولة التركية من
خلع الوزرا تقليد السيف لانه لا حكم له على ارباب السيوف ولما
قام الافضل بن امير الجيوش خلع عليه ايضا بالسيف والطيلسان المقور

وبعد الافضل لم يخلع على احد من الوزرا كذلك الى ان قدم طلايع بن رزيك ولقب
بالملك الصالح عند ما خلع عليه للوزارة وجعل في خلعه السيف والطيلسان
المقور قال ابن المامون وفي يوم الجمعة ثانيه يعني ثاني ذي الحجة سنة خمس عشرة
وخمسماية خلع على القايد بن فاتك البطايحي من الملابس الخاص الجليلة
في فرو كم مجلس الكعبة وطوق وطوق ذهب مرصع وسيف ذهب كذلك وسلم
على الخليفة الامر باحكام الله وامر الخليفة الاستاذين المحنكين بالخروج بين
يديه وان يركب من المكان الذي كان الافضل بن امير الجيوش يركب منه ومشى
في ركابه القواد على عادته من تقدمه وخرج بتشريف الوزارة يعني من باب
الذهب ودخل من باب العيد راكبا وجرى الحكم فيه على ما تقدم للافضل
ووصل الى داره فضاعف الرسوم واطلق الهبات ولما كان في يوم الاثنين
خامس ذي الحجة اجتمع امرا الدولة لتقبيل الارض بين يدي الخليفة الامر
على العادة التي قررها مستجدة واستدعا الشيخ ابا الحسن بن ابي اسامة
فلما حضر امر باحضار السجل فاحضر في لفافة خاص مذهبة وسلم الخليفة
الوزير المامون بالجلوس عن يمينه وقرى السجل على باب المجلس وهو اول
سجل قري في هذا المكان وكانت سجلات الوزرا قبل ذلك تقرا بالايوان ورسم
للشيخ ابي الحسن ان يتلو النسبة الامرا والمحنكين من الامرا الى المامون للناس
اجمع ولم يكن احد منهم ينتسب للافضل ولا لامير الجيوش وقدمت الدواة
للمامون يعلم في مجلس الخليفة وتقدمت الامرا والاجناد بتقبيل الارض
وشكروا على هذا الاحسان وامر الخليفة باحضار الخلع لحاجب الحجاب حسام
الملك وطوق بطوق ذهب وسيف ذهب ومنطقة ذهب ثم امر بالخلع
للشيخ ابي الحسن بن ابي اسامة باستمراره على ما بيده من كتابة الدست
الشريف وشرفه بالدخول الى مجلس الخليفة ثم استدعا الشيخ ابا البركات
بن ابي الليث وخلع عليه بدلة مذهبة وكذلك ابو الرضا سالم بن الشيخ ابي
الحسن وكذلك ابو المكارم اخوه وابو المجد اخوهما ثم ابو الافضل بن المنذمي
ووهبه دنانير كثيرة بحكم انه الذي قرا السجل وخلع على الشيخ ابا الفضايل
بن ابي الليث صاحب دفتر المجلس ثم استدعا عدي الملك سعيد بن عمار الصنف
متولي امور الضيافات والرسل الواصلين الى الحضرة من جميع الجهات واخذ

العلامه

العلامة على التوقيعات فاخلع عليه وما كان احد يدخل مجلس الافضل ولا يصل
لعتبته احد لا حاجب الحجاب ولا غيره سوى عدي الملك هذا فانه كان يقف
من داخل العتبة وكانت هذه الخدمة في ذلك الوقت من اجل الخدم واكبرها
ثم عادت من اهون الخدم واقلها فعند ذلك قال القاضي ابو الفتح بن قادوس
يمدح الوزير المامون عند مثوله بين يديه وقد زيد في نعوته

قالوا اتاه النعت وهو السيد المامون حقا والاجل الاشرف
ومغيث امة احمد ومجيرها ما زادنا شيا على ما يعرف

قال ولما استمر حسن نظر امير الجيوش للدولة وجميع افعاله بلغ الخليفة
الامر باحكام الله واثنى عليه فقال له المامون ثم كلام يحتاج الى خلوة فقال
الخليفة يكون في هذه الساعة وامر بخلو المجلس فعند ذلك مثل بين يدي
الخليفة وقال له يا مولانا انشا الامر صعب ومخالفته اصعب وما
يتسع خلافه وقد ادام امر دولته وهو في دست خلافته ومنصب اباءه واجداده
وما في قواي ما يرومه مني ويكلفني هذا المقدار وهيهات ان اقوم به
والامر كبير فعند ذلك تغير الخليفة واقسم ان كان لي وزير غيرك وهو من
ايام الافضل وهو مستمر على الاعفا الى ان بان له التغير في وجه الخليفة
وقال ما اعتقدت انك تخرج من امري ولا تخالفني فقال له المامون
عند ذلك لي شروط وانا اذكرها فقال له مهما شيت اشترط فقال
قد كنت بالامس مع الافضل وكان قد اجتهد في النعوت وحل المنطقة فلم
افعل فقال الخليفة علمت ذلك في وقته قال وكان اولاده يكتبون اليه
بما يعلمه مولانا من كوني قد خنته في المال والاهل وما كان والله العظيم
ذلك مني يوما قط ثم مع ذلك معاداة الاهل جميعهم والاجناد وارباب
الطيالس والاقلام وهو يعطيني كل رقعة تصل اليه منهم وما سمع كلام
احد منهم في فعند ذلك قال له الخليفة فاذا كان فعل الافضل معك
ما ذكرته ايش يكون فعلي انا فقال المامون يعرفني المولى ما يامر به فامتثله
بشرط ان لا يكون عليه زايد فاول ما ابتدا به ان قال اريد الاموال
لا تجبى الا بالقصر ولا تنفصل الكسوات من الطراز والنقود الا اليه ولا تفرق
الا منه ويكون اسمطة الاعياد فيه ويوسع في رواتب القصور من كل صنف

وزياده رسم منديل الكم فعند ذلك قال له المامون سمعًا وطاعةً اما الكسوات
والجبايه والاسمطه فما يكون بالقصر واما توسعة الرواتب فما ثم من يخالف
الامر واما زياده رسم منديل الكم فقد كان الرسم في كل يوم ثلثون دينارًا
يكون في كل يوم مايه دينار ومولانا سلام الله عليه ايضًا هذا ما يعمل بعد
ذلك في الركوبات واسمطة الاعياد وغيرها في ساير الايام ففرح الخليفه
وعظمت مسرته ثم قال المامون اريد بهذا مسطورًا بخط امير المومنين
ويقسم لي فيه باباته الطاهرين انه لا يلتفت لحاسد ومبغض ومهما ذكر عني
يطلعني عليه ولا يامرني بامر سرًا ولا جهرًا يكون فيه ذهاب نفسي واخطاط قدري
وهذه الايمان باقيه الى وقت وفاتي فاذا توفيت يكون لاولادي ولمن اخلفه بعدي
فحضرت الدواه وكتب ذلك جميعه واشهد الله في اخرها على نفسه فعند ما
حصل الخط بيد المامون وقف وقبل الارض وجعله على راسه وكان الخط
بالايمان نسختين احدها في قصبه فضه قال فلما انقبض على المامون في شهر
رمضان سنه تسع وعشرين وخمس مايه انفذ الخليفه الامر باحكام الله
طلب الايمان فنفذ له الذي في القصبه الفضة فخرقها لوقته وبقيت النسخة
الاخرى عندي وقد تقدمت في الحركات التي جرت قال ابن ميسر في حوادث
سنه خمس عشره وخمس مايه وفيها تشرف القايد ابو عبد الله محمد بن
الامير نور الدوله ابي شجاع فاتك بن الامير منجد الدوله ابي الحسن مختار
المستنصري المعروف بابن البطايحي في الخامس من ذي الحجه وكان قبل ذلك
عند الافضل استاداره وهو الذي قدمه الى هذه الرتبه واستقرت تلك
نعوته في مجلسه سجله المقرو على كافة الامرا والاجناد الاجل المامون تاج
الخلافة وجيه الملك فخر الصنايع ذخر امير المومنين ثم تجدد له من النعوت
بعد ذلك الاجل المامون تاج الخلافه عز الاسلام فخر الانام نظام الدين
والدنيا ثم نعت بما كان ينعت به الافضل وهو السيد الاجل المامون امير
الجيوش سيف الاسلام ناصر الانام كافل قضاة الاسلام وهادي دعاة
المومنين ولما كان يوم الثلثا التاسع من ذي الحجه وهو يوم الهنا بعيد النحر
جلس المامون في داره عند اذان الصبح وجا الناس لخدمته للهنا على طبقاتهم
من ارباب السيوف والاقلام ثم الامرا والاستادون المحنكون والشعرا بعدهم
فركب

فركب الى القصر واتى باب الذهب فوجد المرتبه المختصه بالوزارة قد هيئت له
في موضعها الجاري بها العادة واغلق الباب الذي عندها على الرسم المعتاده
لنزول السيوف والاقلام وهذا الباب يعرف بباب السرداب فلما شاهد
الحال في المرتبه توقف عن الجلوس عليها لانه خاله لم يجر معه حديث فيها
ثم الحايط المنزوقة لاجل حضور الامرا للجلوس عليها فجلس وجلس اولاده
الثلثه عن يمينه واخواه عن يساره والامرا المطوقون خاصة دون غيرهم
قيام بين يديه فانه لا يصل احد الى هذا المكان سواهم فلم يكن باسرع من
ان فتح الباب وخرج عدة من الاستادين المحنكين بسلام امير المومنين
وخرج اليه الامير الثقة متولي الرسالة وزمام القصور فعند حضوره وقف
له اولاد المامون واخواه فطالع عند خروجه فناله امير المومنين وقال
امير المومنين يرد على السيد الاجل المامون السلام فوقف عند ذلك
المامون وقبل الارض وعاد فجلس مكانه وقام الامير الى ان نزل من
المصطبه وقبل الارض وقبل يد المامون ودخل من فوره من الباب
واغلق الباب على حاله على ما كان عليه الافضل وكان الافضل يقول
ما ازال اعد نفسي سلطانا حتى اجلس على تلك المرتبه والباب يغلق
في وجهي والدخان في انفي فانه الحمام كانت من خلف الباب في السرداب
ثم فتح الباب وعاد الثقه واشار بالدخول الى القصر فدخل في المكان
الذي يهيى له ودعي لمجلس الوزاره وتبعه الامرا باولادها الى ان جلس الخليفه
واستفتح القرا واستدعى المامون فحضر بين يديه وسلم عليه اولاده واخوته
وحل الامرا على قدر طبقاتهم بعد عوقر دلهم اولهم ارباب الاطواق وتليهم
ارباب العماريات والاقصاب ثم الضيوف والاشراف ثم دخل ديوان المكاتبات
وسلم بهم الشيخ ابو الحسن بن ابي اسامة ثم ديوان الانشا وسلم بهم الشريف
بن انس الدوله ثم نقيب الطالبيين بالاشراف ثم سلم القاضي بن الرسعني بشهوده
والداعي بن عبد الحقيق بالمومنين ثم سلم القايد منتبل متقدم الركابيه
بجميع الامرا المقدمين الامريه ثم سلم بعدهم الشيخ ابو البركات بن ابي
الليث متولي ديوان المملكه ثم دخل الاجناد من باب البحر وسلم كل طايفة
بمقدمها فلما انقضى ذلك دخل والي القاهره ووالي مصر وسلم كل منهما [illegible]
اهل البلدين ثم دخل البطرك بالنصارى ومنهم كتاب الدوله من النصارى

ورئيس اليهود ومعه الكتاب من اليهود ثم سلم المقربون وقد قارب انقضاء دخل
الشعراء على طبقاتهم وانشد كل منهم ما سمحت به قريحته قال فكانت هذه
رتبة الوزير المامون قال ابن المامون واما ما قرره للوزراء في الشهر عينا
مغيرا بجاري بعض من بيت المال فهو ثلثة الاف دينار تفصيلها ما هو
على حكم النيابة في العلامة الف دينار وما هو على حكم الراتب الف وخمس مائة
دينار وما هو عن مائة غلام برسم مجلسه وخدمته لكل غلام خمسة دنانير
في الشهر فاما الغلمان الركابية وغيرهم من الفراشين والطباخين فعلى حكم
ما يرغب في اثباته وفي السنة من الاقطاعات خمسين الف دينار منها دهشور
وخورنق الذهب ونقبه الحمله في البلاد صنعات ومن البساتين ثلثة
بستان الامير تميم وبستانان بكوم اشفين ومن القوت يعني القمح ومن الغلة
يعني الشعير والبرسيم في السنة عشرون الف اردب قمحا وشعيرا ومن
الغنم برسم مطابخه سياقات من المراحات ثمانية الاف راس فاما الحيوان
والاحطاب وجميع التوابل العالي منها والدون فمهما استدعاه متولي المطابخ
يطلق من دار افتكين وشون الاحطاب وغير ذلك وقد تقرر تقدم كسوة
الوزراء في العيدين وفصلي الشتاء والصيف وموسم عيد الغدير وفتح
الخليج وغير ذلك من غرة شهر رمضان واول العام وغيره كما سيرد في
موضعه من هذا الكتاب ان شا الله وقد استقصيت الوزرا في كتابي
الذي سميته تلقيح العقول والاراء في تنقيح اخبار الجلة الوزراء فانظره

ذكر الحجر التي كانت برسم الصبيان الحجرية

وكان بجوار دار الوزارة مكانا كبيرا يعرف بالحجر فيه حجر فيها الغلمان المختصون
بالخلفا كما ادركناه بالطبقة الموت التي كان لها الطباق وكانت هذه الحجر من
جانب حارة الجوانية الى حيث المسجد الذي يعرف بمسجد القاصد تجاه باب
الجامع الحاكمي الذي يفضي الى باب النصر ثم صفوف هذه الحجر دار الامير
بهادر اليوسفي السلاح دار الناصري التي بجوار المسجد الكائن على يمنة من
سلك من باب الجوانية طالبا باب النصر ومنها الحوض المجاور لهذه الدار
ودار امير احمد قريب الملك الناصر محمد بن قلاوون والمسجد المعروف بالنخلة
وما بجواره من القاعتين الذي يعرف احدهما بقاعة الامير علم الدين سنجر الجاولي
وما في جانبها الى مسجد القاصد وما وراء هذه الدور وكان لهولاء الحجرية اصطبل

بعسيم

برسم دوابهم سياتي ذكره ان شا الله تعالى وما زالت هذه الحجر باقية بعد
انقضاء دولة الخلفا الفاطميين الى بعد السبعمائة بمدة مديدة ثم اتخذ الناس
مكانها الاماكن المذكورة قال ابن ابي طي عن المعز لدين الله وجعل كل ما هو
في صنعة ما نحا اللخاص وافرد لهم مكانا برسمهم وكذلك فعل بالكهول الافاضل
وشرط على ولاة الاعمال عرض اولاد الناس باعمالهم ومن كان ذا شهامة
وحسن خلقة ارسله ليخدم في الركاب فيسيروا اليه عا المامن اولاد الناس
فافرد لهم دورا وسماها الحجر قال ابن الطوير ولما توجه الافضل بن امير الجيوش
من عسقلان باجتماع الفرنج فاهتم للتوجه اليها ولم يبق ممكنا من مال
وسلاح ورجال وخيل واستناب اخاه المظفر ابا جعفر بن امير الجيوش
بين يدي الخليفة مكانه وقصد استنقاذ الساحل من يد الفرنج
ووصل الى عسقلان وزحف عليها بذلك العسكر فخذل من جهة عسكره
وهي نوبة القصة وعلم ان السبب في ذلك من جنده ولما غاب حرق
جميع ما كان معه من الالات وعند الفرنج شاعر منجنج النظم فقال
يخاطب ملك صنجل ملك الفرنج

نصرت بسيفك دين المسيح
فلله درك من صنجل
وما سمع الناس فيما روه
باقبح من كسرة الافضل

ثم وصل الافضل الى ذبح هذا الشاعر ولم ينتفع بعد هذه النوبة
احد من الاجناد بالافضل وحظر عليهم المعوقة ولم يسمع لاحد منهم كلمة
وانشا سبع حجر واختار من اولاد الاجناد ثلثة الاف راجل وقسمهم في الحجر
وجعل لكل مائة زماما مقدما نقيبا وزمام الكل بامير يقال له الموفق والملوك لكل
منهم ما يحتاج اليه من خيل وسلاح وغيره وعني بهولاء الاجناد فكان اذا
دهمه امر مهم جهزهم اليه مع الزمام الاكبر قال ابن المامون وكان من
جملة الحجرية الذين يحضرون السماط رجل يعرف بابن ذحل وكان ياكل خروفا
كبيرا مشويا ويستوفيه الى اخره ويقدم له صحن كبير من القصور المعمولة
بالسكر وجميع صنوف الحيوانات على اختلاف اجناسها ما لم يعمل قط مثله

من الاطعمة فيأكل مخطمه وكان يقعد في طرف المدوره حتى يكون بالقرب من نظر الخليفة لا لميزنة وكان من الاجناد واسر في ايام الافضل وقيل الفرنجي الذي اسره وعذبه وطالت مدته في الاسر وكان فقيرا فاتفق ان ذكر للفرنجي كثرة اكله فاراد ان يمتحنه فقال له احضر لي عجلا اكبر عجل عندكم اكله الى اخره فضحك منه ونقص عقله واتاه بعجل كبير فقال تحترز فاني اذ بحته واشويه وائتني معه بجره خل ثم قال له اذا اكلته ما يكون لي عندك ه فغالط الفرنجي وقال له اطلقك تمضي الى اهلك فاستحلفه على ذلك وغلظ عليه اليمين واحضر الفرنجي عدة من اصحابه يشاهد وافعاله فلما استوفى العجل جميعه صلب كل من الحاضرين على وجهه وتعجب من فعله واطلقه فقال اخاف من ان تعتقد انني هربت فاردد اليكم فاحضر الفرنجي من العربان من سلمه اليهم ولم يشعر به الا بعسقلان فطلع منها واعطي بعد ذلك من السعر وسمي برسم الاسمطة وقال ابن عبد الظاهر الحجر قريبت من باب النصر وهو مكان كبير في صف دار الوزارة الى جانب باب القوس الذي يسمى باب القوس قديما على يمنة الخارج من القاهرة كان يربى فيه جماعة من الشباب يسمون صبيان الحجر يكونون في جهات متعددة وهم يناهزون خمسة الاف نسمه ولكل حجرة اسم تعرف به وهي المنصورة والفتح والجديدة وغير ذلك معروفة لهم وعندهم سلاحهم فاذا احتيج اخرج كل منهم لوقته لا يكون له ما يمنعه وكانوا في ذلك على مثال الداويه والاسبتارية وكانوا اذا سمي الرجل منهم بعقل وشجاعة خرج من هناك الى الامرة او المقدمة مثلا على من السلاح وغيره ولا يأوي احد منهم الا بحجرته بفرسه وعدته وقماشه وللصبيان الحجرية حجر مفردة عليهم استادون يبيتون عندهم وخدام برسمهم

ذكر المناخ السعيد

وكان من وراء القصر الكبير مما يلي ظهر دار الوزارة الكبرى بجوار الحجر المناخ وهو موضع برسم طواحين القمح التي تطحن جرايات القصور وبرسم مخازن الخشب والحديد ويحفظ لكونه قال ابن الطوير واما المناخات ففيها من الحواصل ما لا يحصره الا القلم من الاخشاب والحديد والطواحين البحرية والغشيمة والالات الاساطيل من الاسلحة المحمولة بيد الفرنج الفاطميين فيه والقنب

والكتان

والكتان والمنجنيقات المعده والطواحين الدايره برسم الجرايه المتقدم ذكرها والزفت في المخازن الذي عليه الاقربة ولا ينقطع الا بالمعاول وقد ادركت هذه الدوله يعني دولة بني ايوب منه شيئا كثيرا في هذا المكان انتفع به واليه ياوي الفرنج في بيوت برسمهم وكانت عدتهم كثيرة ففيهم من النجارين والخرازين والدهانين والنرابين والخياطين والعجله من العجانين والطحانين في تلك الطواحين ه والفرانين في افران الجرايات وفي هذا المكان مادة اكثر الدولة وحاجياته امير من الامرا ومشارفة من العدول وبه ايضا شاهد النفقات وعامل يتولى التنفيذ مع المشارف وعامل برسم نظر الحساب من تعليقاتهما تجاه غير خوادمهم لان اوقاتهم مستغرقون في مباشرة الاطلاقات وغيرها وذكر ابن الطوير ان المامون بن البطايحي استجد طواحين برسم الرواتب

اسطبل الطارمه

الطارمة بيت من خشب وهو دخيل وكان بجوار القصر الكبير تجاه باب الديلم من شرقي الجامع الازهر اسطبل قال ابن الطوير وكان لهم اصطبلان احدهما يعرف بالطارمة تقابل قصر الشوك والاخر بحارة زويلة يعرف بالجميزة وكان يكون للخليفة الحاضر ما يقرب من الف راس في كل اصطبل النصف من ذلك منها ما هو برسم الخاص ومنها ما يخرج برسم العوارى لارباب الرتب والمستخدمين دايما ومنها ما يخرج ايام المواسم وهي التعبيرات المتقدم ذكر ارسالها لارباب الرتب والخدم والمرتب لكل اصطبل منهما لكل بغله ثلاث رؤوس سياس واحد ملازم ولكل واحد منها شداد برسم تسييرها وفي كل اصطبل بير بساقيه تدور الى احواض ومخازن فيها السروج والافراط الياسة المحمول لها من البلاد اليها ولكل عشرين رجلا من السواس عريف يلزم دوابهم بالضمان لانهم الذين يتسلمون من خزائن السروج المركبات بالحلي ويعيدونها اليها على ما تقدم ذكره في خزائن السروج ويحمل من الاصطبلين رايض كامير اخور ولها مشرف وجامكية متسعة وللعرفاء على السواس مميزة والجماعات الجرايات من القمح والخبز طار على الجامكيات فاذا انقضت ايام المواسم التي يركب فيها الخليفة بالمظلة منها اسبوع اخرج الخلفاء رايض يمي

الاسطبل مع استاد مظله دبيقي مركبه على قنطاريه مدهونه ويختص الرابض
على ما يركبه الخليفه اما فرس او بغله وعليها المركبات الحلي التي يركبها الخليفه
مركبها الرابض بحايل بينه وبين السرج ويركب الاستاد بغله مطبقه ويحمل
تلك المظله ويسير في براح الاسطبل وفيه سعه عظيمه مارا وعايدا وحولها
البوق والطبل مكرر ذلك عده دفعات في كل يوم مده ذلك الاسبوع
ليستقر ما يركبه الخليفه من الدواب على ذلك ولا ينفر منه في حال الركوب
عليه فيعمل كذلك في كل اصطبل من الاصطبلين والدواب والبغله التي
رتبها هي التي يركبها الخليفه وصاحب الخليفه المظله يوم الموسم ولا يحتمل ذلك
بهال لانه ما دامت دابته ولا بالت والخليفه راكبها ولا بغله صاحب
المظله ايضا الى حين نزولهما عنهما وكان في الساحل بطرق مصر من
القاهره في البساتين المنسوبه الى الملك صارم الدين خطلبا سوتنان
محلوتان متناسبتان كنعيبه في المراتب كالحلي الشاهقين ولهما مستحمون
حام ومشارف وعامل بحاكيه جيده تصل بذلك المراكب السانه الواهله
له من موظف الاتبان بالبلاد الساحليه وعمر بهما اندحل اليه في ايام
النيل ولها وسا وامرها جاد في ديوان العاملين العماير بالصناعه والانفاق
منها بالتوقيعات السلطانيه للاصطبلات المذكوره وغيرها من الاواسي
الديوانيه وعوامل بساتين الملك فاذا جرى من المستخدمين من خلف في
الشنف التبن المعتبر عادوا الى قبضه بالوزن فيكون المشنف التبن
بلثمانيه وستين رطلا بالمصري فتبينوا ذا انقفوا ذرعا قد تغيرت صورته
كان عن العته اثنا عشر رطلا ونصف ولم يزل ذلك كذلك الى اخر وقت
ومما عثر عندهم انهم لم يركبوا حصانا ادهم قط ولا يرون اضافته الى دوابهم
بالاصطبلات وقال ابن عبد الظاهر اسطبل الطارمه كان اسطبلا
للخليفه فلما زالت ملك الايام اختط وبني ادرا

ذكر دار الضرب

قال ان اول ما ظهرت وكان بجوار خزانة الدرق التي هي الان خان مسرور
الكبير دار الضرب وموضعها كان حينيذ بالقشاشين التي تعرف اليوم
بالخراطين وصار مكان دار الضرب اليوم درب يعرف اليوم بدرب
الشمسي

الشمسي في وسط سوق السقطيين المهامزيين وباب هذا الدرب تجاه باب
قيسارية العصفر فاذا دخلت الى هذا الدرب فما كان على يسارك من الدور فهو
موضع دار الضرب وبجوارها دار الوكاله الحافظيه فجعلت الحوانيت التي على
يمنه من سلك من راس الخراطين تجاه سوق العنبر طالبا الجامع الازهر في ظهر
دار الضرب وانشا هذه الحوانيت وما كان يعلوها من البيوت الامير المعظم
جمزناش الحافظي وجعلها وقفا وقال في كتاب وقفها وحد هذه الحوانيت
الغربي ينتهي الى دار الضرب والى دار الوكاله وقد صارت هذه الحوانيت
الان من جملة اوقاف المدرسه الجماليه مما اغتصبه من الاوقاف وما زالت
دار الضرب حيث هي اليوم كما تقدم ذكره وكان لدار الضرب المذكوره في ايامهم
اعمال وعمل بها دنانير الغره ودنانير خميس العدس وتولاها قاضي القضاه
جلال الدين فقد رها عندهم قال ابن المامون وفي شوال منه وهي سنه ست عشره
وخمس مايه امر الاجل بانشاد ار ضرب بالقاهره المحروسه لكونها مقر الخلافه
وموطن الامامه فبنيت بالقشاشين قبالة المارستان وسميت بالدار الامريه
واستخدم لها العدول وصار دينارها اعلى عيارا مما يضرب بجميع الامصار
انتهى وكانت دار الضرب المذكوره تجاه المارستان فيكون المارستان كان
بجوار خزانة الدرق فما على يمنك الان اذا سلكت راس الخراطين فهو موضع
دار الضرب ودار الوكاله هكذا الى الحمام التي بالخراطين وما جاورها وما
عن يسارك فهو موضع المارستان قال ابن عبد الظاهر في ايام المامون بن
البطايحي وزير الامير باحكام الله بنيت دار الضرب في القشاشين قبالة
المارستان التي هناك وسميت بالدار الامريه

دار العلم الجديده

وكان بجوار القصر الكبير الشرقي دار في ظهر خزانة الدرق بالقرب من باب
تربة الزعفران لما اغلق الافضل بن امير الجيوش دار العلم التي كان الحاكم بامر
الله فتحها في باب التبانين اقتضى الحال بعد قتله اعادة دار العلم الجديده
فامتنع الوزير المامون من اعادتها في موضعها فاشار الثقه زمام القصور بهذا
الموضع فعملت دار العلم في شهر ربيع الاول سنه سبع عشره وخمس مايه وولاها
لابي محمد حسن بن ادم واستخدم فيها مقريين ولم تزل دار العلم هذه حتى

زالت الدولة الفاطمية قال ابن عبد الظاهر رأيت في بعض كتب الاملاك القديمة
ما يدل على انها قرب من القصر النافعي وكذا ذكر لي الشريف النسيب الحلبي
انها دار ابن ازدمر المجاورة لداري تسكني الان خلف فندق مسرور الكبير
وكذا قال لي والدي رحمه الله وقد نشأنا هنا جمال الدين استادار الحلبي دارا
عظيمة عزم عليها مائة الف واكثر من ذلك على ما ذكره انتهى وموضع دار العلم
هذه دار كبيرة ذات زلاقة بجوار درب ابن عبد الظاهر قريبا من خان
الخليلي بخط الزراكشة العتيق

موسم اول العام

قال ابن المامون واستهل غرة سنة سبع عشرة وخمسمائة وبادر المستخدمون
في الخزاين والصناديق لانفاق بحمل ما حضر بين يدي الخليفة من عين وورق
من ضرب السنة المستجدة ورسم جميع من يختص به من اخوته وجهاته ورابيه
من ارباب الصنائع والمستخدمات وجميع الاستاذين العوالي والادوان ثم نوا
بحمل ما يختص بالاجل المامون واولاده واخوته واستاذ نوا على تفرقة ما يختص
بالاجل المامون واولاده والاصحاب والحواشي والامراء والضيوف والاجناد فامروا
بتفرقتها والذي اشتمل عليه المبلغ في هذه السنة نظير ما كان قبلها وجلس
المامون باكرا على السماط بداره وفرقت الرسوم في ارباب الخدم والمميزين
من جميع اصنافه على ما تضمنه الاوراق وحضرت النقابيو والتشريفات وركب
المواكب الى الدار المامونية وتسلم كل من المستخدمين المدارج باسماء من
شرف بالحجبة ومصفات العساكر وترتيب الاسمطة واعتمد كل منهم الى
شغله وتوجه لخدمته ثم ركب الخليفة واستدعا الوزير المامون ثم خرج
من باب الذهب وقد نشرت مظلته وحذفت الرهجية وترتيب للموكب
والجنايب ومصفات العساكر عن يمينه وشماله وجميع تجار البلد من
الجوهريين والصيارف والصاغة والبزازين وغيرهم قد زينوا الطريق بما تقتضيه
تجارة كل منهم ومعايشه لطلب البركة بنظر الخليفة وخرج من باب الفتوح
والعساكر فارسها وراجلها بجملها وزينها وابواب حارات العبيد معلقة بالستور
ودخل من باب النصر والصدقات تعم المساكين والرسوم تفرق على المستقرين
الى ان دخل من باب الذهب تلقته المقرئون بالقرآن الكريم في طول الدهاليز
الى

الى ان دخل خزانة الكسوة الخاص وغير ثياب الموكب بغيرها وتوجه الى تربة آبائه
للترحم على عادته وبعد ذلك الى ما رآه من قصوره على سبيل الراحة وعبيت
الاسمطة وجرى الحال فيها وفي جلوس الخليفة ومن جرت عادته ونصب قصور
الخلافة وتفرقة الرسوم على ما هو مستقر وتوجه الاجل المامون الى داره
فوجد الحال في الاسمطة على ما جرت به العادة والتوسعة فيه اكثر مما تقدمها
وكذلك الهناء في صبيحة الموسم بالدار المامونية والقصور وحضرت من جرت
العادة بحضوره للهناء وبعدهم الشعراء على طبقاتهم وعادت الامور في ايام
السلام والركوبات وترتيبها على المعهود واحضر كل من المستخدمين في الدواوين
ما يتعلق بديوانه من التذاكر والمطالعات بما يحتاج اليه الدولة في طول
السنة وينعم به ويتصدق ويحمل الى الحرمين الشريفين من كل صنف على ما
فصل في التذاكر على يد المندوبين ويحمل الى الثغور ويحزل من سائر الاصناف
ما يستعمل ويباع في الثغور والبلاد والاستيمار وجريدة الابواب وتذكرة الطراز
والتوقيع عليها وقال ابن الطوير فاذا كان العشر الاخير من ذي الحجة في كل سنة
انتصب كل من المستخدمين بالاماكن لاخراج آلات الموكب من الاسلحة وغيرها
فيخرج من خزائن الاسلحة ما يحمله صبيان الركاب حول الخليفة من السلاح
وهو الصمصام المصقولة المذهبة مكان السيوف المجد وبه يغيرهم والدبابيس
الكيمخت الاحمر والاسود ورؤوسها مدورة مدرسة ايضا واللتوت كذلك
ورؤوسها مستطيلة مضرسة ايضا والات يقال لها المستوفيات وهي عمد حديد
من طول ذراعين مربعة الاشكال بمقابض مدورة في ايديهم بعدة معلومة
من كل صنف فيتسلمونها بيناهم في صنائعهم وعليهم اعادتها الى الخزاين بعد تقضي
الخدمة لها ويخرج لطايفة من العبيد الاقويا السودان والشباب ويقال
لهم ارباب السلاح الصغير وهم ثلثمائة عبد لكل واحد حربتان باسنة
مصقولة تحتها جلبة فضة كل اثنين في شرابة وثلثمائة درقة بكوابج
فضة فيتسلم ذلك عرفاهم على ما تقدم فيسلمونه للعبيد لكل واحد حربتان
ودرقة ثم يخرج من خزانة التجمل وهي من حقوق خزائن السلاح القصب الفضة
برسم تشريف الوزير والامراء ارباب الرتب واربعة العسكر والطوايف من
الفارس والراجل وهي رماح ملبسة بانابيب الفضة المصقولة المنقوشة

بالذهب الاذرعين منها فيشد في ذلك الخالي من الانابيب عدة من المعاجر الشرب
الملونة وتترك اطرافها المرقومة مسبلة كالسناجق وبروسها زمامين منفوخة
فضة مذهبة واهلة مجوفة لذلك وفيها جلاجل لها حس اذا تحركت وتكون
عدتها ما يقرب من مائة ومن العماريات وهي شبه الكجاوات من الديباج الاحمر
وهو اجلها والاصفر والقرقوبي والسقلاطون مبطنة مضبوطة بزنانير
حرير وعلى دائرها الترصيع منها مناطق بكواكب فضة مسمورة في جلد نظير عدد
القصب فيسير من القصب عشرة ومن العماريات مثلها من الحمر خاصة وتخرج
للوزير خاصة لواان على رمحين طويلين ملبسين مثل تلك الانابيب ونفس
اللوا ملفوف غير منشور وهذا التشريف يسير امام الوزير وهو للامرا
منه وابهم ثم يسير للامرا ارباب الرتب في الخدم واولهم صاحب الباب وهو
اجلهم خمس قصبات وخمس عماريات وبرسم الاسفهسلار العساكر اربعة
قصبات واربع عماريات من عدة الوان ومن سواهما من الامرا على قدر
طبقاتهم ثلث ثلث واثنان اثنان وواحدة واحدة ثم يخرج من البنود الخاص
الدبيقي المرقوم الملون عشرة رماح ملبسة بالانابيب وعلى روسها الرمانين
والاهلة للوزير خاصة ودون هذه البنود مما هو من الحرير على رماح غير
ملبسة وروسها ورمانيها من نحاس مجوف مطلي بالذهب فتكون هذه
امام الامرا المذكورين من تسعة الى سبعة الى خمسة ثم يخرج لقوم يقال
لهم السبربرية سلاح كل قطعة طول كل سبعة اذرع براسها طلعة مصقولة
وهي من خشب القنطاريات داخله في القطعة وعقبها حديد مدور السفل
وهي في كف حاملها الايمن وهو يقلبها فيه تقليلا متداركا للدوران وفي يده
اليسرى سابه كبيرة يخطر بها وعدتها ستون مع ستين رجلا يسيرون رجالة
في الموكب يمنة ويسرة ثم يخرج من النقارات حمل عشرين بغلا على كل بغل ثلث
مثل نقارات الكوسات بغير كوسات يقال لها طبول فيتسلمها صناعها ويسيرون
في الموكب اثنين اثنين ولها حس مستحسن وكان لها ميزة عندهم في التشريف
ثم يخرج لقوم مطوعين ويسيرون ايضا رجالة في الموكب هذا وطبقة خزائن
السلاح ثم يحضر حامي خزائن السروج وهو الاستاذ من المحنكين اليه مع مشارفها
وهو من الشهود المعدلين يخرج منها برسم خاص الخليفة من المركبات الحلي
ما

ماهو برسم ركوبه وما يجنب في موكبه مائة سرج منها سبعون على سبعين حصانا
ومنها ملبسون على بغلين بغلة كل مركب مصوغ من ذهب او من ذهب وفضة او
من ذهب منزل فيه المينا او من فضة منزل له بالمينا وردادفها وقرابيسها من
نسبتها ومنها ما هو مرصع بالجواهر الفائقة وفي اعناقها الاطواق الذهب وقلائد
العنبر وربما يكون في ايدي وارجل اكثرها خلاخل مسطوحة دائرة عليها ومكان
الجلد من السروج الديباج الاحمر والاصفر وغيرهما من الالوان والسقلاطون
المنقوش بالوان الحرير فقيمة كل دابة وما عليها من العدة الف دينار فيشرف
الوزير من هذه بعشرة حصن لركوبه واولاده واخوته ومن يعز عليه من
اقاربه ويتسلم ذلك عرفا الاصطبلات بالعرض عليهم من الجرائد التي هي بابنية
تها بعلاماتها في اماكنها واعدادها وعدد كل مركب منقوش عليه مثل اول
وثان وثالث الى اخرها كما هو مسطور في الجرائد فيعرف بذلك قطعة قطعة
ويتسلمها العرفا للشداد بين يضمنها ثم يضمنها عرفاهم الى ان يعود وعليهم غرامة
ما نقص منها واعادتها برمتها ثم يخرج من الخزانة المذكورة لارباب الدواوين
المرسومين في الخدم على مقادرهم مركبات ايضا من الحلي دون ما تقدم ذكره
ما يقرب عدته من ثلثماية مركب على خيل وبغلات وبغال فيتسلمها
العرفا المقدم ذكرهم على الوجه المذكور وينتدب حاجب يحضر على التفرقة
لفلان وفلان من ارباب الخدم سيفا وقلما فيعرف كل شداد صاحبه فيحضر
اليه بالقاهرة ومصر سحر يوم الركوب ولهم من الركاب رسوم من دينار
الى نصف دينار الى ثلث دينار وما ذا انحل هذا الامر ويتسلم ايضا الجمالون
المناخات اغشية العماريات ويكونون راحة في ذلك كله الى اخر التاسع
والعشرين من ذي الحجة واصبح اليوم التاسع والعشرون وهو سلخه على راي
القوم عزم الخليفة على الجلوس في الشباك لعرض دواب الخاص المقدم
ذكره ويقال له يوم عرض الخيل فيستدعي الوزير بصاحب الرسالة وهو
من كبار الاستاذين المحنكين وفصحائهم وعقلائهم ومحصليهم فيمضي الى استدعائه
في صفة المسرعين على حصان رهوان امتثالا لامر الخليفة بالاسراع على خلاف
حركته المعتادة فاذا عاد مثل بين يدي الخليفة واعلمه باستدعا الوزير
فيخرج راكبا من مكانه في القصر ولا يركب احد في القصر الا الخليفة وينزل

في السدلانا الدهليز باب الملك الذي فيه الشباك وعليه من ظاهره للناس ستر
فيقف من جانبه الايمن زمام القصر ومن جانبه الايسر صاحب بيت المال وهما
من الاستاذين المحنكين فيركب الوزير من داره وبين يديه الامرا فاذا وصل الى
باب القصر ترجل الامرا وهو راكب ويكون دخوله في هذا اليوم من باب العيد
ولا يزال راكبا الى اول باب من الدهاليز الطوال فينزل هناك ويمشي فيها وحواليه
حاشيته وغلمانه واصحابه ومن يراه من اولاده واقاربه ويصل الى الشباك
فيجد تحته كرسيا كبيرا من كراسي الحديد فيجلس عليه ورجلاه
تطا الارض فاذا استوى جالسا رفع كل استاذ الستر من جانبه فيرى
الخليفة جالسا في المرتبة الهائلة فيقف ويسلم ويخدم بيده الى الارض
ثلث مرات ثم يومر بالجلوس على كرسيه فيجلس ويستفتح القرا بالقراة فيه
كل شي بايات لائقة بذلك الحال مقدار نصف ساعة ثم يسلم الامرا ويشرع
في عرض الخيل والبغال الخاص المقدم ذكرها ابداده وهي هادية كالعرايس
بايدي شداديها الى ان يكمل عرضها فيقروا القرا ختم ذلك الجلوس ويرخي
الاستاذين الستر ثم يتقدم الوزير ويدخل اليه ويقبل يديه ورجليه
وينصرف عنه الى داره ركبانا ومشاة الى قرب المكان فاذا صلى الخليفة الظهر
بعد انفضاض ما تقدم جلس لعرض ما يلبسه في غد تلك الليلة وهو
يوم افتتاح العام من خزاين الكسوات الخاصة ويكون لباسه فيه البياض غير
الموشح فيعين على منديل خاص وبدلة فاما المنديل فيسلم لاستاذ التاج
الشريف ويقال لها شدة الوقار وهو من الاستاذين المحنكين ولها ميزة
لمماسة ما يعلو تاج الخليفة فيشدها شدة غريبة لا يعرفها سواه فيشكل
الاهليلجة ثم يحضر اليه اليتيمة وهي جوهرة عظيمة لا يعرف لها قيمة
فتنظم هي وحواليها دونها من الجوهر وهي موضوعة في الحافر وهو شكل
الهلال من ياقوت احمر ليس له مثال في الدنيا فتنظم على خرقة حرير
احسن وضع ويخيطها شاد التاج بخياطة خفيفة ممكنة فتكون باعلا جبهة
الخليفة ويقال ان زنة الجوهرة سبعة دراهم وزنة الحافر احدى عشر مثقالا
وبدائرها قصب زمرد ذبابي له قدر عظيم ثم يومر بشد المظلة التي تشاكل
تلك البدلة المحضرة بين يديه وهي مناسبة للثياب ولها عندهم جلالة لكونها
تعلوا

تعلوا راس الخليفة وهي اثنا عشر شوزكا عرض سفل كل شوزك شبر وطوله ثلثة
اذرع وثلث واخر الشوزك من فوق دقيق جدا فتجتمع بين الشوازك في راس
عمودها بدايرة وهو قنطارية من الزان ملبسة بانابيب الذهب وفي اخر
انبوبة تلي الراس من جسمه فلكة بارزة مقدار عرض ابهام فيشد اخر الشوازك
في حلقة من ذهب ويترك شبيها في راس الرمح وهو معروض فتلقى تلك الفلكة
فتمنع المظلة من الحدور وفي العمود المذكور ولها اضلاع من خشب الخلنج مربعات
مكسوة بورق الذهب على عدد الشوازك خفاف في الوزن طولها طول الشوازك
وفيها خطاطيف لطاف وحلق يمسك بعضها بعضا وهي تنضم وتنفتح على طريقة
شوكات الخيزران ولها راس شبه الرمانة ويعلوه رمانة صغيرة كلها
ذهب مرصع بجوهر يظهر للعيان ولها رفرف داير يفتحها من سبعة عرضه
اكثر من شبر ونصف وسفل الرمانة فاضل يكون مقدار ثلث اصابع فاذا
ادخلت الحلقة الذهب الجامعة لاخر شوازك المظلة في راس العمود ركبت
الرمانة عليها ولفت في عرضي دبيقي مذهب فلا يكشفها منه الا حاملها عند
تسليمها اليه اول وقت الركوب ثم يومر بشد لوائي الحمد المختصين بالخليفة
وهما رمحان طويلان ملبسان بمثل انابيب عمود المظلة الى حد نصفهما وهما
من الحرير الابيض المرقوم وغير منشورين بل ملفوفين على جسم الرمحين فيشدان
ليخرجا بخروج المظلة الى اميرين من حاشيتي الخليفة برسم حملهما ويخرج احدى
وعشرين راية لطافا من الحرير المرقوم ملونة بكتابة تخالف الوانها من غيره
ونص كتابتها نصر من الله وفتح قريب على رماح مقومة من القنا المنتقى طول
كل راية ذراعان في عرض ذراع ونصف في كل واحدة ثلث طرازات فتسلم لاحد
وعشرين رجلا من فرسان صبيان الخاص ولهم بشارة عود الخليفة سالما وعشرون
دينارا ثم يخرج رمحان روسهما اهلة من ذهب صامتة في كل واحد سبع من ديباج
احمر واصفر وفي فمه طارة مستديرة يدخل فيها الريح فينتفخان فيظهر شكلهما
ويتسلمها فارسان من صبيان الخاص فيكونان امام الرايات ثم يخرج السيف
الخاص وهو من صاعقة وقعت على ما يقال وحليته ذهب مرصعة بالجوهر
في خريطة مرقومة بالذهب لا يظهر الا راسه ليتسلم الى حامله ومع خروج
المظلة ايضا وهو امير عظيم القدر وهذه عندهم رتبة جليلة القدر وهو

اكبر حاملا ثم يخرج الرمح وهو رمح لطيف في غلاف منظوم من اللولو وله سنان مختصر
حليته ذهب ودرقته بكواكب ذهب فيها سعة منسوبة الى حمزة بن عبد المطلب
رضي الله عنه في غشا من حرير ليخرج الى حاملها وهو امير ممتاز ولهذه الخدمة
وصاحبها عندهم جلالة ثم تشعر الناس بطريق الموكب وسلوكه لانه يعدي دربين
احداهما كبرى والاخرى صغرى اما الكبرى فمن باب القصر الى باب النصر
مارا الى حوض عز الملك بنا مسجده هناك وهو افضاها ثم تنعطف على يسار
طالبا باب الفتوح الى القصر والاخرى اذا خرج من باب القصر سار حافا بالسور
لسور ودخل من باب الفتوح فيعلم الناس بسلوك احدهما فيسيرون اذا ركب
الخليفة فيها من غير تبديد للموكب ولا تشويش ولا اختلال فلا يصبح الصبح
من يوم الركوب الا وقد اجتمع من بالقاهرة ومصر من ارباب الرتب وارباب
التغيرات من ارباب السيوف والاقلام فيما بين القصرين وكان براحا واسعا
خاليا من البنا الذي فيه اليوم فيسع القوم لانتظار ركوب الخليفة ويبكر الامرا
الى الوزير الى داره فيركب الى القصر من غير استدعا الا ان اخذ منه
لازمه للخليفة فيسير امامه بتشريفه المقدم ذكره والامرا بين يديه
ركبانا ومشاة وامامه اولاده واخوته وكل منهم مرخي الدوابة بلا حنك وهو
في هيبة عظيمة من الثياب الفاخرة والمنديل وهو بالحنك وتقلد بالسيف
المذهب فاذا وصل القصر ترجل قبله اهله في احص مكان لا تصل الامرا
اليه ودخل من باب القصر وهو راكب دون الخليفة الى دهليز يقال له دهليز
العمود فيترجل على مسطبة هناك ويمشي بعده الدهاليز الى القاعة فيدخل
مقطع الوزارة هو واولاده واخوته وخواص حاشيته ويجلس الامرا بالقاعة
على دكك معدة لذلك مكسوة في الصيف بالحصر السامان وفي الشتا بالبسط
الجهرمية المحفورة فاذا ادخلت الدابة لركوب الخليفة واسندت الى الكرسي
الذي يركب عليه من باب المجلس اخرجت المظلة الى حاملها فيكشفها كما هي
ملفوفة فيه غير مطبقة فيسلمها ما غانه اربعة من الصقالبة برسم خدمتها
فيركزها في الحديدة معدة شكل القرن وهو مشدود في ركاب حاملها
الايمن بقوة وتاكيد فيمسك العمود بحاجز فوق يده فيمشي وهو منتصب واقف
ولم تكن قط انها اضطربت في ريح عاصف ثم يخرج السيف فيتسلمه حامله فاذا

تسلمه

تسلمه ارخيت ذوابته ما دام حاملا له ثم تخرج الدواة فيتسلمها حاملها وهو
من الاستاذين المحنكين وكان الوزرا حملوها القوم من الشهود المعدلين وهي
الدواة التي كانت من اعاجيب الزمان وهي في نفسها من الذهب وحليتها مرجان
وهي ملفوفة في منديل شرب بياض مذهب وقد قال فيها بعض الشعرا يخاطب
الخليفة التي صنعت حلية المرجان في وقته وهذا من اغرب ما يكون ذكر ذلك
في بيتين وهما

الين لداود الحديد كرامة
تقد ومنه السرد كيف يريد
ولان لك المرجان وهو حجارة
ومقطعه صعب المرام شديد

فيخرج الوزير ومن كان معه من المقطع وينضم اليه الامرا ويقفون الى جانب
الدابة فيرفع صاحب المجلس الستر فيخرج من كان عند الخليفة للخدمة منهم
وفي اثرهم يبرز الخليفة بالهيئة المشروح حاملها في لباسه الثياب المعروضة
عليهم والمنديل الحامل لليتيمة باعلى جبهته وهو محنك مرخي الذوابة مما
جانبه الايسر ويتقلد السيف العربي وبيده قضيب الملك وهو طول
شبر ونصف من عود مكسو بالذهب المرصع بالدر والجوهر فيسلم على
الوزير قوم مرتبون لذلك وعلى اهله وعلى الامرا بعضهم ثم يخرج اوليك اولا
فاولا والوزير يخرج بعد الامرا فيركب ويقف قباله باب القصر بهيبته ويخرج
الخليفة وحواليه الاستاذون وبايديهم ودابته ماشية على بسط مفروشة
خيفة من زلقها على الرخام فاذا قارب الباب وظهر وجهه ضرب رجل ببوق
لطيف من ذهب مرصع معوج الراس يقال له الغرية بصوت عجيب يخالف
اصوات البوقات فاذا سمع ذلك ضربت الابواق في الموكب ونشرت المظلة ويبرز
الخليفة من الباب ووقف وقفة يسيرة بمقدار ركوب الاستاذين المحنكين دوابهم
وغيرهم من ارباب الرتب الذين كانوا بالقاعة للخدمة وسار الخليفة وعلى يساره
صاحب المظلة وهو يبالغ ان لا تزول عنه ظلها ثم يكتنف الخليفة مقدمو صبيان
الركاب منهم اثنان في الشكيمتين واثنان في عنق الدابة من الجانبين واثنان في
ركابيه فالايمن مقدم المقدمين وهو صاحب المقرعة التي تتناولها ويناولها

وهو المودي عن الخليفه مده ركوبه الاوامر والنواهي ويسير الموكب بالحث فاوله
فروغ الامرا واولادهم واخلاط بعض العسكر الى الاماثل الى ارباب القصب الى
ارباب الاطواق الى الاستادين المحنكين الى حاملي اللوابين من الخاصين الى حاملي
الدواه وهي بينه وبين قربوس السرج الى صاحب السيف وهما في الجانب الايسر
كل واحد ممن تقدم ذكره من عشره الى عشرين من اصحابه وتجنبه اهل الوزير
المقدم ذكرهم من الجانب الايمن بعد الاستادين المحنكين ثم ياتي الخليفه وحواليه
صبيان الركاب المذكوره بعزقه السلاح فيهم وهم اكثر من الف رجل وعليهم
المناديل الطبقيات ويتقلدون بالسيوف واوساطهم مشدوده بمناديل
وفي ايديهم السلاح مشهور وهم من جانبي الخليفه كالجناحين المادين وبينهما فرجه
لوجه الفرس ليس فيها احد وبالقرب من راسه الصقلبيان الحاملان
للمذبتين وهما مرفوعتان كالنخلتين لما يسقط من طاير وغيره وهو ساير
على تؤده ورفق وفي طول الموكب من اوله الى اخره والى القاهره مارا وعايدًا
لفسح الطرقات وتسيير الركبان فيلقي في عوده اسفهسلار الذلك مارا وعايدا
لحث الاجناد في الحركه والانكار على المزاحمين المعترضين ويلقي في عوده صاحب
الباب ومرورده في رجوع الخليفه الى ان يصل الى الاسفهسلار ويعود لترتيب
الموكب وحراسه طرقات الخليفه وفي يد كل منهم دبوس وهو راكب حجر دوابه
واسرعها هذا الى امام الموكب ثم يسير خلف دابه الخليفه قوم من صبيان الركاب
لحفظ اعقابه ثم عشره يحملون عشره سيوف في خرايط ديباج احمر واصفر بشراريب
عزيزه يقال لها سيوف الدم برسم ضرب الاعناق ثم يسير بعدهم صبيان السلاح
الصغير ارباب الفرنجيات المقدم ذكرهم اولا ثم ياتي الوزير في هيبه وفي ركابه
من اصحابه قوم يقال لهم صبيان الزرد من اقويا الاجناد يختارهم لنفسه ما
يقارب خمس مايه رجل من جانبيه بفرجه لطيفه امامه دون فرجه الخليفه
وكانه على وزان من حراسه الخليفه ويجتهد ان لا يغيب عن نظره وخلفه الطبول
والصنوج والصفافير وهو مجمع عظيم كبيره تدوي باصواتها وحسها الدنيا ثم ياتي
حامل الرمح المقدم ذكره ودرقه حمزه ثم طوايف الرجل من الريحانيه والجيوشيه
وتليهما المصامده ثم الفرنجيه ثم الوزيريه زمره زمره في عده وافره تزيد على اربعة
الاف في الوقت الحاضر وهم اضعاف ذلك ثم اصحاب الرايات والسبعين ثم طوايف
العسكر

العسكر من الامريه والحافظيه والحجريه الكبار والحجريه الصغار المنفوليين والافضليه
والجيوشيه ثم الاتراك المصطنعين ثم الديلم ثم الاكراد ثم الغز المصطنعه وقد كان
يتقدم هولا الفرسان عده وافره من المترجله ارباب قسي اليد وقسي الرجل في اكثر
من خمس مايه وهم المعدون للاساطيل ويكون من الفرسان المقدم ذكرهم ما يزيد
على ثلثة الاف وهذا كله بعض من كل فاذا انتهى المكان المحدود عادوا على ادراجهم
ويدخلون من باب الفتوح ويقفون من القصرين بعد الرجوع كما كانوا قبله فاذا
وصل الخليفه الى الجامع الاقمر بالجانب القماحين اليوم وقف وقفه بجملته وانفرج
الموكب للوزير فيحرك مسرعا ليصير امام الخليفه حتى يدخل بين يديه فيمر بالخليفه
ويسلم له سلامًا ظاهرة فيشير الخليفه للسلام عليه اشاره خفيفه وهذه اعظم
مكارمه تصدر عن الخليفه ولا يكون الا للوزير صاحب السيف ويسبقه الى
دخول باب القصر راكبا على عادته الى موضعه ويكون الامرا قد نزلوا قبله
لانهم في اوايل الموكب فاذا وصل الخليفه الى باب القصر ودخله ترجل الوزير
ودخل قبله الاستادون المحنكون احدقوا به والوزير امام وجه الفرس مكان
ترجله الى الكرسي الذي ركب منه فينزل عليه ويدخل الى مكانه بعد خدمه
المذكورين له فيخرج الوزير ويركب من مكانه الجاري به عادته والامرا بين
يديه واقاربه حواليه يركبون من مكانهم ويسيرون في صحبته الى داره فيدخل
وينزل ايضا الى مكانه على كرسي فيخدمه الجماعه بالوداع ويتفرق الناس الى
اماكنهم فيجدون قد احضر اليهم الغره وهو انه يتقدم الخليفه بان يضرب
في دار الضرب في العشر الاخر من ذي الحجه بتاريخ السنه التي ركب اولها في
هذا اليوم جمله من الدنانير والرباعيه والدراهم المدوره المشتغله فيحمل
الى الوزير منها ثلثمايه وستون دينارا وثلثمايه وستون رباعيا وثلثمايه وستون
قيراطا والى اولاده واخوته من كل صنف من ذلك خمسون والى ارباب الرتب
من اصحاب السيوف والاقلام من عشره دنانير وعشره رباعيه وعشره قراريط
الى دينار واحد ورباع واحد وقيراط واحد فيقبلون ذلك على حكم البركه من قبل
الخليفه ولـ ومبلغ الغره التي ينعم بها في اول العام المقدم ذكرها من
الدنانير والرباعيه والقراريط ما يقرب من ثلثه الاف دينار
ما كان يضرب في خميس العدس من خراريب الذهب

قال ابن المامون واحضر الاجل المامون كاتب الدفتر وامره بالكشف عما كان يضرب برسم خميس العدس لخراريب الذهب وهو خمس مائة دينار عن عشرين الف خروبة فاستدعا كاتب بيت المال ووقع له باطلاق الف دينار وامره باحضار مشارف دار الضرب وسلمها اليه فاعتمد ذلك وضربت عشرون الف خروبة واحضرها فامر بحملها الى الخليفة فسير الخليفة منها الى المامون ملمائة دينار وذكرانها لم تضرب في مدة خلافة الحافظ لدين الله غير سنة واحدة ثم بطل حكمها ونسي ذكرها قال وصار ما يضرب باسم الخليفة يعني الامر باحكام الله في سنة مواضع القاهرة ومصر وقوص وعسقلان وصور والاسكندرية وقال ابن عبد الظاهر خميس العدس كان يضرب فيه خمس مائة دينار تعمل عشرة الاف خروبة كان الافضل بن امير الجيوش يحمل منها للخليفة مائتي دينار والبقية رسمه ثم جعلت في الايام المامونية الف دينار وربما زادت او نقصت يسيرا وقد تقدم ان قاضي القضاة كان يتولى عيار دار الضرب ويحضر التعليق بنفسه ويختم عليه ويحضر للموعد الاخر لفتحه

ذكر دار الوكالة الامرية

كانت دار الوكالة المذكورة بجانب دار الضرب وموضعها الان على يمنة السالك من راس الخراطين الى سوق الخيميين والجامع الازهر قال ابن المامون في شوال سنة ست عشرة وخمس مائة ثم انشا يعني المامون بن البطايحي وزير الخليفة الامر باحكام الله دار وكالة بالقاهرة المحروسة لمن يصل من العراقيين والشاميين وغيرهما من التجار ولم يسبق الى ذلك

ذكر مصلى العيد

وكان في شرقي القصر الكبير مصلى العيد من خارج باب النصر وهذا المصلى بناه القايد جوهر لاجل صلاة العيد في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وثلث مائة ثم جددها العزيز بالله وقد بقي الى الان بعض هذا المصلى واتخذ في جانب منه موضع مصلى الاموات اليوم

ذكر هيئة صلاة العيد وما يتعلق بها

قال ابن زولاق وركب المعز لدين الله يوم الفطر لصلاة العيد الى مصلى القاهرة التي بناها القايد جوهر وكان محمد بن احمد بن الاذرع الحسني قد بكر وجلس في المصلى تحت القبة في موضع فجا الخدم واقاموه واقعد وامر مقعده ابا جعفر مسلم

وانعقدوه

وانعقدوه دونه وكان ابو جعفر مسلم خلف المعز عن يمينه وهو يصلي واقبل المعز في زيه وبنوده وقبابه وصلى بالناس صلاة العيد صلاة تامة طويلة قرا في الاولى بام الكتاب وهل اتاك حديث الغاشية ثم كبر بعد القراءة وركع فاطال وسجد فاطال انا سبحت خلفه في كل ركعة وفي كل سجدة نيفا وثلثين تسبيحة وكان القاضي النعمن بن محمد يبلغ عنه التكبير وقرا في الثانية بام الكتاب وسورة والضحى ثم كبر ايضا بعد القراءة وهي صلاة جده علي بن ابي طالب عليه السلام واطال ايضا في الثانية الركوع والسجود وانا سبحت خلفه نيفا وثلثين تسبيحة وكان القاضي النعمن بن محمد يبلغ عنه التكبير وقرا في الثانية بام الكتاب وسورة والضحى ثم كبر ايضا بعد القراءة وهي صلاة جده علي بن ابي طالب عليه السلام واطال ايضا في الثانية الركوع والسجود وانا سبحت خلفه نيفا وثلثين تسبيحة في كل ركعة وفي كل سجدة وجهر ببسم الله الرحمن الرحيم في كل سورة وانكر جماعة يتوسمون بالعلم قراءته قبل التكبير لقلة علمهم وتقصيرهم في العلوم حدثنا محمد بن احمد قال حدثنا عمر بن شبه حدثنا عبد الله ورجا عن اسرايل عن ابي اسحق عن الحرث عن علي عليه السلام انه كان يقرا في صلاة العيد قبل التكبير فلما فرغ المعز من الصلاة صعد المنبر وسلم على الناس يمينا وشمالا ثم نشر البندين اللذين كانا على المنبر فخطب وراهما على رسمه وكان في اعلا درجة من المنبر وسادة ديباج مثقل فجلس عليها بين الخطبتين واستفتح الخطبة ببسم الله الرحمن الرحيم وكان معه على المنبر القايد جوهر وعمار بن جعفر وشفيع صاحب المظلة ثم قال الله اكبر الله اكبر استفتح بذلك وخطب وابلغ وابكى الناس وكانت خطبة بخضوع وخشوع فلما فرغ من خطبته انصرف في عساكره وخلفه اولاده الاربعة بالجواشن والخوذ على الخيل باحسن زي وساروا بين يديه بالفيلين فلما حضر في قصره احضر الناس فاكلوا وقدمت السماط اليهم ونشطهم الى الطعام وعتب على من تاخر وتهدد من بلغه عنه صيام العيد وقال المسبحي وفي اخر يوم من ايام رمضان سنة ثمانين وثلثمائة وعبيت سماطات ما بين القصور والمصلى الجديد بظاهر باب النصر يكون عليها المؤذنون حتى يتصل التكبير من المصلى الى القصر وفيه تقدم امر القاضي محمد بن النعمان

باحضار المتفقهه والموسين يعني الشيعه وامرهم بالجلوس يوم العيد علي هذه المصاطب
ولم يزل يرتب الناس ويكتب رقاعاتهم اسما الناس فكانت تخرج رقعه رقعة
يجلس الناس علي مسطبة مسطبة بالترتيب وفي يوم العيد ركب العزيز بالله
لصلاه العيد وبين يديه الجنايب والقباب الديباج بالحلي والعسكر في زيه
من الاتراك والديلم والعزيزيه والاخشيديه والكافوريه واهل العراق بالديباج
المثقل والسيوف والمناطق الذهب وعلي الجنايب السروج الذهب بالجوهر
والسروج بالعنبر وبين يديه الفيلة عليها الرجاله بالسلاح والزرافه وخرج
بالمظلة الثقيله بالجوهر وبيده قضيب جده عليه السلام وصلي علي رسمه
وانصرف وقال ابن المامون ولما توفي امير الجيوش بدر الجمالي وانتقل الامر
الي ولده الافضل بن امير الجيوش جري علي سنة والده عليه السلام في
صلاه العيد وتقف في قوس باب داره الذي عند باب النصر يعني دار
الوزاره فلما سكن بمصر صار يطلع من مصر باكرا ويقف علي باب داره
علي الحالة الاولى الي ان يستحق الصلاه فيدخل من باب العيد الي الايوان ويصلي
به القاضي ابن الرسعني ثم يجلس بعد الصلاه علي المرتبه الي ان ينقضي الخطبة
فيدخل من باب الملك ويسلم علي الخليفه بحيث لا يراه احد غيره ويخلع عليه
ويتوجه الي داره بمصر فيكون السماط بها في دار الاعياد فلما قتل الافضل
واستقر بعده المامون بن البطايحي في الوزاره قال هذا نقص في حق العيد
وما يعلم السبب في كون الخليفه لا يظهر فقال له الخليفه الامر باحكام
الله فما تراه انت فقال يجلس مولانا في المنظره التي استجدت بين باب الذهب
وباب البحر فاذا جلس مولانا بالمنظره وتحت الطاقات وقف المملوك بين يديه
في قوس باب الذهب ويجوز العساكر جميعها فارسها وراجلها ويشملها بركة نظر
مولانا اليها فاذا حان وقت الصلاه توجه المملوك بالموكب والزي وجميع
الامرا واجتاز بابواب القصور ودخل الايوان فاستحسن ذلك منه واستصوب
رايه وبالغ في شكره ثم عاد المامون الي مجلسه وامر بتفرقة كسوة العيد
والمهمات يعني في عيد الفطر سنه خمس عشره وخمس مايه وجملة العين
ثلثة الاف وثلثمايه دينار وسبعه دنانير ومن الكسوات مايه قطعه وسبع
قطع برسم الاسرا المطوقين والاستاذين المحنكين وكاتب الدست ومتولي
حجبة الباب وغيرهم قال ووصلت الكسوه المختصة بالعيد في اخر شهر

رمضان

رمضان يعني من سنه ست عشره وخمسمايه وهي تشتمل علي دون العشرين
الف دينار وهو عندهم الموسم الكبير ويسمي بعيد الحلل لان الحلل فيه تعم الجماعة
وفي غيره للاعيان خاصة وقد تقدم تفصيلها عند ذكر خزانة الكسوة من هذا
الكتاب قال ولما كان في التاسع والعشرين من شهر رمضان خرجت الاوامر
باضعاف ما هو مستقر للمقريين والموذنين في كل ليلة بحكم السحور بحكم انها
ليلة ختم الشهر وحضر المامون في اخر الشهر الي القصر للفطور مع الخليفه
والحضور علي الاسمطة علي العادة وحضر اخوته وعمومته وجميع الجلسا وحضر
المقريون والموذنون وسلموا علي عادتهم وجلسوا تحت الروشن وحضر من
عند معظم الجهات والسيدات والمميزات من اهل القصور ثلاجي وموكبيات
مملوة مما يعملونه في عراضي دبيقي وجعلت امام المذكورين ليشملها
بركة ختم القران الكريم واستفتح المقريون من الحمد الي خاتمة القران
تلاوة وتطريبا ثم وقف بعد ذلك من خطب فاسمع ودعا فابلغ ورفع القراون
ما عدده من رسم الجهات ثم كبر الموذنون وهللوا واخذوا في الصوفيات
الي ان نثر عليهم من الروشن دنانير ودراهم ورباعيات وقدمت جفان
القطايف علي الرسم مع الحلوي فجروا علي عادتهم وملوا اكمامهم ثم خرج
استاذ من باب الدار الجديدة بخلع خلعها علي الخطيب وغيره ودراهم
تفرق علي الطايفتين من المقريين والموذنين ورسم ان يحمل الفطره الي
قاعة الذهب وان يكون التعبية في مجلس الملك ويعبى الطيافير المشوره
الكبار من السرير الي باب المجلس ويعبى من باب المجلس الي ملتقى القاعة
سماطا واحدا مثل سماط الطعام ويكون جميعه سدا واحدا من حلاوة
الموسم ويزين بالقطع المنفوخ فامتثل الامر وحضر الخليفه الي الايوان
واستدعي المامون واولاده واخوته وعرضت المطال المذهبه المجاوره
وكان المقريون يطرحون عند ذكرهم بالايات التي في سورة النحل والله
جعل لكم مما خلق ظلالا الي اخرها وجلس الخليفه ورفعت الستور واستفتح
المقريون ورد المامون السلام عليه وجلس علي المرتبه عن يمينه
وسلمت الامرا جميعهم علي حكم منازلهم لا يتعدى احد منهم مكانه والنواب
باجمعهم يستدعونهم بنعوتهم وترتيب وقوفهم وسلمت الرسل الواصلون من

جميع الاقاليم ووقفوا في اخر الايوان وختم المقريون وسلموا وخدمت الرهجيه وتقدم
كل متولي اصطبل من الرواض وعرهم بتقبيل الارض وتقف ودخلت الدواب
من باب الديلم والمستخدمون في الركاب بالمناديل يتسلمونها من الشداديين
ويدورون بها حول الايوان وذوات الجلال مميزه عن غيرها بتسلمها
الاستادون دون المستخدمين في الركاب ويعلونها الى قريب من الشباك
الذي فيه الخليفه وكلما عرض دواب الاصطبل قبل الارض متوليه وانصرف
وتقدم متولي غيره على حكمه الى ان عرض جميع ما احضروه وهو ما يزيد عن
الف فرس خارجا عن البغال وما ياخر من الجشارات والمحجوره والمهاره
ولما حضرت الدواب بطلت الرهجيه وعاد استفتاح المقريين وكانوا يحسنون
بما ينتزعونه من القران الكريم مما يوافق الحال مثل الايه من ال عمران زين
للناس حب الشهوات من النسا الى اخرها ثم بعدها قل اللهم مالك الملك
الى اخرها وعرضت الوحوش بالاجلة الديباج مزينه بالذهب والفضه
وعرضت العماريات بالاغشيه الطميم والديباج والدبيقي بقباب الذهب
والمناطق والاهله وبعدها النجب والنجاتي بالاقتاب الملبسه بالديبقي
الملون المرقوم وعرض السلاح والات الموكب جميعها ونصبت الكوسات
على باب العيد وضربت طول الليل وجليت المظرة الخاص التي يبطر
عليها الخليفه باصناف الجوارشيات بالمسك والعود والكافور والزعفران
والبخور المصنفه التي يستخرج ما فيها ويحشى بالطيب وغيره ويسد ويختم
وسلمت للمستخدمين في القصور وعبيت في مواعين الذهب المكلله بالجوهر
وخرجت الاعلام والبنود وركب المامون فلما حصل بساحة الذهب
اخذ في مشاهدة السماطين من سرير الملك الى اخره وخرج الخليفه لوقته من
الباذهنج وطلع الى سرير ملكه وبين يديه الصواني المقدم ذكرها واستدعى
المامون فجلس عن يمينه بعد ادا حق السلام وامر باحضار الامرا المميزين
والقاضي والداعي والصوف وسلم كل منهم على حكم مرتبته وتقدمت الرسل
فتشرفت بتقبيل الارض والمقريون يتلون والمؤذنون يهللون ويكبرون
وكشفت القوارات الشرب المذهبات عما هو بين يدي الخليفه فبدا وكبروا
واخذ سله تمر فافطر عليها وناول مثلها لوزيره فاظهر الفطور عليها واخذ

الخليفه

الخليفه في ان يستعمل من جميع ما حضر وتناول الوزير منه وهو يقبله ويجعله في كمه
وتقدمت للاجلا اخوة الوزير واولاده من تحت السرير وهو يناولهم من يده فيجعلوه
في اكمامهم بعد تقبيله واخذ كل من الحاضرين كذلك ويومي بالفطور ويجعله
في كمه على سبيل البركه فمن كان رايه الفطور افطر ومن لم يكن رايه اوما
وجعله في كمه لا ينتقد على احد فعله ثم ولى المامون بعد ذلك ما على
من ياخذ من هذا المكان تفرقته بل له به الشرف والميزه ومد يده واخذ
من الطيفور الذي كان بين يديه عود نبات وجعله في كمه بعد تقبيله
راسا والى الامرا فاعتمد كل من الحاضرين ذلك وملوا اكمامهم ودخل الناس
فاخذوا جميع ذلك ثم خرج الوزير الى داره والجماعة في ركابه فوجد التعبيه
فيها من صدر المجلس الى اخره على ما امر به ولم يعدم مما كان بالقصر غير الصواني
الخاص فجلس على مرتبته والاجلا واولاده واستدعى بالعوالي من الامرا والقاضي
والداعي والصنوف فحضروا وشرفهم بجلوسهم وحصل من مسرتهم بذلك ما
سطيهم ورفعوا اليسير مما حضر على سبيل الشرف ثم انصرفوا وحضرت
الطوايف والرسل على طبقاتهم الى ان حمل جميع ما كان في المكان باسره وبقي العرضي
حكم الفطور وعاد التنفيذ في غيره وضربت الطبول والابواق على ابواب
القصور والدار المامونيه واحضرت العنابر وفرقت على اربابها من
الاجناد والمستخدمين وخرجت ازمة العساكر فارسها وراجلها وندب
الحاجب الذي سمه الدعو لترتيب صفوفها من باب القصر الى المصلى ثم
حضر الى الدار المامونيه الشيوخ المميزون وجلس المامون في مجلسه
واولاده بجهة العيد وزينته ورفعت الستور وابتدا المقريون وسلم
متولي الباب والشيوخ ولم يدخل المجلس غير كاتب الدست ومتولي الحجبة
وبالغ كل منهم في هيئته وخرج لوقته وتواصلت الامرا والمشرفون بالحجبة
وقد بالغ كل منهم في زيه وملبوسه وجروا على رسمهم في تقبيل الارض وعتبة
المجلس ووصل الى الدار المامونيه التجمل الخاص الذي رسم للخليفه جميعه
القصب الفضه والاعلام والمنجوقات والعماريات ولواي الوزاره
وجميع ذلك بالذهب والفضه والرقومات الذهبيه والحريريات والجنايب المسومه
المختاره لركوبه الخليفه بالمظله بالطميم والمراكيب الذهب المرصعه بالجوهر

وعيره ذلك من التجملات وركب المامون بزداره وجميع التشريف الخاص بين يديه
وخدمت الوهجيه وفي جملتهم الغربيه وهي ابواق لطاف عجيبه غريبة الشكل
تضرب في كل وقت يركب الخليفه فيه ولا تضرب قدام الوزرا الا في المواسم خاصة
وفي ايام الخلع عليه والامرا مصطفون عن يمينه وعن شماله ويتلوهم اخوته وبعدهم
اولادهم ودخل الى الايوان وجلس على المرتبه المختصه به وعن يمينه جميع الاجلا
والمميزون ووقف امامه ومن تخطاهم من باب الملك الى الايوان قيام
وخرج خاص الدوله ريحان الى المصلي بالفرش الخاص والات الصلاه وعلق
المحراب بالشروب المذهبه وفرش فيه ثلث سجادات مذهبه وباعلاها
السجادة اللطيفه التي كانت عندهم معظمه وهي قطعة من حصير ذكر
انها كانت من جملة حصير لجعفر بن محمد الصادق عليهما السلام يصلي عليها
وفرش الارض جميعه بالحصر المحاريب ثم علق على جانبي المنبر وفرش جميع درجه
وجعل اعلاه المخاد التي يجلس عليها الخليفه وعلق اللواين عليه وقعد
تحت القبة خاصة الدوله ريحان والقاضي واطلق البخور ولم يفتح من ابوابه
الا باب واحد وهو الذي يدخل منه الخليفه ويقعد الداعي في الدهليز
ونقبا المومنين بين يديه وكذلك الامرا والاشراف والشيوخ والشهود
ومن سواهم من ارباب الحرف ولا يمكن من الدخول الا من يعرفه الداعي ويكون
في ضمانه واستفتحت الصلاة وانفتل الخليفه من قصوره بغاية زينه والعلم
الجوهري في مندله وقضيب الملك في يده وشواعمه واخوته واستاذوه
في ركابه ويلقاه المقربون عند وصوله الخواص واستدعي بالمامون فتقدم
بمفرده وقبل الارض واخذ السيف والرمح من متولي خزانة الكسوة
الوهجيه بعدم وحمل لوا الحمد بين يديه الى ان خرج من باب العيد فوجد
المظله قد نشرت عن يمينه والذي بيده الدعو في ريبت الحجبه لمن شرف بها
لا يتعدى احد محله وسائر الموكب بالجنايب الخاص وخيل التجافيف وصفات
العساكر والطوايف جميعهم بزيها وراياتها ورا الموكب الى ان وصل الى قرب
المصلي والعماريات والزرافات وقد شد على القبله ما لاسره محملوه رجالا
مسكه بالسلاح لا يبين منهم الا الاحداق وبايديهم السيوف مجردة والدرق
الحديد الصيني والعساكر قد اجتمعت وترادفت صفوفا من الجانبين الى
باب

باب المصلي والنظاره قد ملات الفضا المشاهده ما لم بالقوه والموكب سايرو
بهم وقد احاط بالخليفه والوزير صبيان الخاص وبعدهم الاجناد بالدروع
المسبله والزرديات بالمغافر ملثمه والتروك الحديد بالصمامم والدبابيس
ولما طلع الموكب من ربوة المصلي ترجل متولي الباب والحجاب ووقف الخليفه
بجمعه بالمظله الى ان اصار المامون راكبا من خواه ركابه ورد الخليفه السلام
عليه بكمه وصار امامه وترجل الامرا المميزون والاستاذون المحنكون بعدهم
وجميع الاجلا وصار كل منهم يبدا بالسلام على الوزير ثم على الخليفه الى ان صار
الجميع في ركابه ولم يدخل من باب المصلي راكبا غير الوزير خاصه ثم ترجل
على بابه الثاني الى ان وصل الخليفه اليه فاستدعي به فسلم واخذ الشكيمه
بيده الى ان ترجل الخليفه في الدهليز الثاني وقصد المحراب والموذنون يكبرون
قدامه واستفتح الخليفه في المحراب ومسامته فيه وزكره القاضي والداعي
عن يمينه وشماله ليواصلوا التكبير لجماعة الموذنين من الجانبين ويتصات
منهم التكبير الى موذنين مصلي الرجاله والنسا الخارجين عن المصلي الكبير
وكاتب الدست واهله ومتولي ديوان الانشا يصلون تحت عقد المنبر
ولا يمكن غيرهم ان يكون معهم ولما قضى الخليفه الصلاه وهي ركعتان قرا
في الاولى بالفاتحه وهل اتاك حديث الغاشيه وكبر سبع تكبيرات وركع
وسجد وفي الثانيه بعد الفاتحه بالشمس وضحاها وكبر خمس تكبيرات
وهذه سنة الجميع ومن ينوب عنهم في صلاة العيدين على الاستمرار وسلم
وخرج من المحراب وعطف على يمينه والحرص عليه شديد ولا يصل اليه الا
من كان خصيصا به وصعد المنبر بالخشوع والسكينه وجميع من بالمصلي
والبسيط به لا يسام نظره ويكثرون من الدعا له ولما حصل في اعلا المنبر
اشار الى المامون فقبل الارض وسارع في الطلوع اليه وادي ما يجب
سلامه وتعظيم مقامه ووقف باعلى درجه واشار الى القاضي فتقدم
وقبل كل درجة الى ان وصل الى الدرجة الثالثه ووقف عندها واخرج
الدعو من كمه وقبله ووضعه على راسه واستدعاه من تضمنه وهو ما
جرت به العادة من تسميته يوم العيد وسنته والدعا له ولكانت
الحال في امام وزرا الاعلام والسيوف اذا حصل الوزير في اعلا درجة المنبر

نبي الوزير مع غيره واشار الخليفه الى القاضي يقبل الارض ويطلع الى الذروه جهة
اليانيه ويخرج الدعو من كمه ويقبله ويضعه على راسه ويذكر يوم العيد
وسنته والدعا للخليفة وله ثم يستدعي بالوزير بعد ذلك فيصعد بعد القاضي
فراي الخليفه الامر ذلك في حق الوزير فجعل الاشاره منه اليه اولا ورفعه عن
ان يكون مامورا امثل غيره وجعلها ميزه على غيره ممن تقدمه واستمرت فيما
بعد واستفتح الخليفه بالتكبير الجاري به العادة في الفطر والخطبتين الى
اخرهما وكبر المؤذنون ورفع اللوان وترجل كل احد من موضعه كما كان ذكرته
وصار الجميع في ركاب الخليفه وجرى الامر في رجوعه على ما تقدم شرحه ومضى
الى تربة ابايه وهي سنتهم في كل ركبه عظيمه وفي كل يوم جمعة مع صدقات
ورسوم تفرق واما الوزير المامون فانه توجه وخرج من باب العيد
والامرا بين يديه الى ان وصل الى باب الذهب فدخل منه بعد ان امر ولده
الاكبر بالوصول الى داره والجلوس على سماط العيد على عادته ولما دخل المامون
قاعة الذهب وجد الشروع قد وقع من المستخدمين في تعبية السماط
فامر بتفرقة الرسوم على اربابها وهو ما يحمل الى مجلس الوزارة برسم
الحاشية ولكل من حاشيته اولاده واخوته وكاتب الدست ومتولي حجبة
الباب ومتولي الديوان وكاتب الدفتر والنايب لكل منهم رسم يفرق قبل
جلوس الخليفه وعند انقضا الاسمطة لغير المذكورين على قدر منزلة كل
منهم ثم حضر ابو الفضايل بن ابي الليث واستاذن على طيافير الفطرة الكبار
التي في مجلس الخليفه فامر الوزير ان يعتمد في تفرقتهم ما كان يعتمده
في الايام الافضلية وهو لكل من يصعد المنبر مع الخليفه طيفور فلما
اخذ الخليفه راحة بعد مضيه الى التربة جلس على السرير ومن بين يديه
المايده اللطيفه الذهب بالكيمنا معباة بالزبادي الذهب واستدعى الوزير
واصطف الناس من المدوره الى اخر السماط من الجانبين على طبقاتهم
ورفعت الستور واستفتح المقريون وفي الدوله اسعاف متولي المايده
مستد ودا الوسط ومقدم خزانة الشراب بيده شربه في مرفع ذهب وغطا
مرصعان بالجوهر والياقوت ومتولي خزاين الانفاق بيده خريطة مملوه دنانير
لم تقف بطلب صدقة وانعام سوى ما تدفع اليه وتفرقة الرسوم الجاري

العاده

بها العاده ولعبت المثاقفون والسحاريه وتناوب القرا والمنشدون وارخيت الستور
وعبي السماط ثانيا على ما كان عليه اولا ثم رفعت الستور وجلس على المدوره والسماط
من جرت العاده به وفرقت الدنانير على المقريين والمنشدين والسحاريه والمثاقفين
ومن هو معروف بكثرة الاكل ونهبت قصور الخلافه وفرق من الاصناف ما جرت
به العادة وارخيت الستور واحضر متولي الخزانه الكسوه الخاص للخليفه بدلة
الى على السرير حسب ما كان امره فلبسها وخلع الثياب التي كانت عليه على الوزير
بعد ما بالغ في شكره والثنا عليه وتوجه الى داره فوصل اليه من الخليفه الصواني
الخاص المكلله معباة على ما كانت بين يديه وغيرها من الموايد وكذلك الى
اولاده واخوته صينيه صينيه ولكاتب الدست ولمتولي حجبة الباب مثل
ذلك ويكمل الوزير جلوسه في داره مغلسا وتسارع الناس على طبقاتهم بالعيد
والخلع وما جرى في صعوده المنبر وحضر الشعرا واسنيت لهم الجوايز وجرى
الحال يوم عيد في جلوس الخليفه وفي السلام جميع الشيوخ والقضاه والشهود
والامرا والكتاب ومقدمي الركاب والمتصدرين بالجوامع والفقها والقاهريون
والمصريون واليهود برئيسهم والنصارى ببطريقهم على ما جرت به عادتهم وختم
المقريون وتقدمت الشعرا على طبقاتهم الى اخرهم وحيد ذلك من الحاضرين
سلامه وانكفا الخليفه الى الباذهنج لادا فريضه الصلاة والراحه بعد ما
عبيت المايده الخاص واستحضر المامون واولاده واخوته والخليفه جالس
واخواه على يساره فاجلس المامون عن يمينه واولاده على عادتهم واستدعى
من شرف بحضور المايدة وهم الشيخ ابو الحسن كاتب الدست وابو الرضا
سالم ابنه ومتولي حجبة الباب وظهير الدين الكتامي على ما كان عليه الحال
قبل الصيام وانقضى حكم العيد وكان من الطور اذا قرب العشر الاخير
من رمضان خرج الزي من اماكنه على ما وصفناه في ركوب اول العام ولكن
فيه زيادات ياتي ذكرها ويركب في مستهل شوال بعد تمام شهر رمضان وعدتهم
عندهم ابدا ثلثون يوما فاذا انتهت الابواب من الخليفه والوزير والامرا وارباب
الرتب على ما تقدم وصار الوزير بجماعته الى باب القصر ركب الخليفه بهيئة الخلافه
من المظله واليتيمه والالات المقدم ذكرها ولباسه في هذا اليوم الذي هو
يوم عيد الفطر الثياب البياض الموشحة المحومة وهي اجل لباسهم والمظلة كذلك

فانها ابدا ابا بعه لسانه كيف كانت ويكون خروجه من باب العيد
الي المصلي والزيادة ظاهرة في هذا اليوم في العساكر وقد استظم القوم له صفين
من باب القصر الى باب المصلي ويكون صاحب بيت المال قد تقدم على الرسم
لفرش المصلي فيفرش الطراحات علي رسمها في المحراب مطابقة ويعلو ستر بن
يمنه ويسره في الايمن البسمله والفاتحه وسبح اسم ربك الاعلي وفي الايسر مثل
ذلك وهل اتاك حديث الغاشيه ثم ركزه في جانبي المصلي لوائين مشدودين
علي رمحين ملبسين باثابيب الفضه وهما مستوران مرخيان فيدخل الخليفة
من شرقي المصلي الى مكان ليستريح فيه دقيقه ثم يخرج محفوظا كما يحفظ في جامع
القاهرة فيسير الى المحراب ويصلي صلاة العيد بالتكبيرات المسنونة والوزير
وراه والقاضي ويقرا في كل ركعة ما هو مرقوم في الستر بن فاذا فرغ وسلم
صعد المنبر للخطابة العيد به يوم الفطر فاذا جلس في الذروة وهناك
طراحة سامان او دبيقي على قدرها وباقيه مستور ببياض علي مقداره في تقطيع
درجه وهو مضبوط لا يتغير فيراه اهل ذلك الجمع جالسا في الذروة ويكون
قد وقف اسفل المنبر الوزير وقاضي القضاه وصاحب الباب واسفهسلار العسكر
وصاحب السيف وصاحب الرساله وزمام القصر وصاحب دفتر المجلس
وصاحب المظلله وزمام الاشراف الاقارب وصاحب بيت المال وحامل
الرمح ونقيب الاشراف الطالبيين ووجه الوزير اليه فيشير اليه فيصعد ويقرب
من قدمه ويكون وجهه موازيا رجليه فيقبلهما بحيث يراه العالم ثم يقوم ويقف
علي يمينه فاذا وقف اشار الى قاضي القضاة فيصعد الي سابع درجه ويتطلع
اليه صاغيا لما يقول فيشير اليه فيخرج من كمه مدرجا قد احضر اليه امس
من ديوان الانشا بعد عرضه علي الخليفه والوزير فيعلن بقراه مضمونه
ويقول بسم الله الرحمن الرحيم ثبت بمن شرف بصعوده المنبر الشريف في يوم
كذا وهو يوم عيد الفطر من سنة كذا من عبيد امير المومنين صلوات الله عليه
وعلي ابايه الطاهرين واولاده الاكرمين بعد صعود السيد الاجل ونعوته المعروفه
ودعايه المحرر فان اراد الخليفه ان يشرف احدا من اولاد الوزير او اخوته استدعاه
القاضي بالنعت المذكور ثم يتلو ذلك ذكر القاضي وهو القاري فلا ينبغي له
ان يقول عن نفسه نعوته ولا دعاه بل يقول المملوك فلان بن فلان

وقراه

وقراه مرة القاضي بن ابي عقيل فلما وصل الي اسمه قال العبد الذليل المعترف
بالصنع الجميل في المقام الجليل احمد بن عبد الرحمن بن ابي عقيل فاستحسن ذلك منه
ثم حذا حذوه الاعز بن سلامه وقد استقصي في اخر الوقت فقال المملوك
في محل الكرامه الذي عليه من الولا اصدق علامة حسن بن علي بن سلامه ثم
يستدعي من ذكرنا وقوفهم علي باب المنبر بنعوتهم وذكر خدمهم ودعايهم علي الترتيب
فاذا طلع الجماعه وكل منهم يعرف مقامه في المنبر يمنه ويسره اشار الوزير
اليهم فياخذ من هو من كل جانب بيده نصيبا من اللوا الذي بجانبه فيستتر
الخليفه ويستترون وينادي في الناس بان ينصتوا فيخطب الخليفه من المسطور
علي العادة وهي خطبة بليغه موافقه لذلك اليوم فاذا فرغ القي كل من
في يده من اللوائين خارج المنبر فينكشفون وينزلون اولا فاولا الاقرب
فالاقرب الي القهقري فاذا اخلا المنبر منهم قام الخليفه هابطا ودخل الى
المكان الذي خرج منه فلبث يسيرا وركب في زيه المفخم وعاد من طريقه
بعينها الى ان يصل الي باب القصر فيتقدمه الوزير كما شرحنا ثم يدخل من
باب العيد فيجلس في الشباك وقد نصب منه الى فسقيه كانت في وسط
الايوان مقدار عشرين قصبه من ربع قنطار الى رطل فيدخل ذلك الجمع
اليه ويبطو من يبطو وينقل منه من ينقل ويباح ولا يحجر عليه ولا مانع
دونه فيصير ذلك بايدي الناس وليس هو مما يعتد به ولا يعني عما يعرف في
الناس ويحمل الي دورهم ويعمل في هذا اليوم سماط من الطعام في القاعة
يحضر عليه الخليفه والوزير فاذا انقضي ذو القعدة وهل هلال ذو الحجه
اهتم بركوب عيد النحر فيجري حاله كما جرى في عيد الفطر من الزي والركوب
الى المصلي ويكون لباس الخليفه فيه الاحمر الموشح ولا يخرم منه شي انتهى وصعد
مرة الحافظ لدين الله ابو الميمون عبد المجيد المنبر يوم عيد فوقف الشريف
بن انس الدوله بازايه وقال مشيرا الى الحاضرين

خشوعا فان الله هذا مقامه
وهمسا فهذا وحيه وكلامه
وهذا الذي في كل وقت نروده
نجاته من ربنا وسلامه

فصرف الحافظ الجانب من المنبر نزفا اليه زمام القصر فقال له قل للشريف حسبك
قضيت حاجتك ولم يدعه يقول شيا اخر وكانت تكتب المخلقات بركوب امير المومنين
لصلاة العيد وبعث بها الى الاعمال فمما كتب به من انشا ابن الصيرفي
اما بعد فالحمد لله الذى رفع بامير المومنين عماد الايمان وثبت قواعده و
بخلافته معتقده واذل بمهابته معانده واظهر من نوره ما انبسط في الافاق
وزال معه الاظلام ونسخ به ما تقدمه من الملل فقال ان الدين عند الله
الاسلام وجعل المعتصم بحبله مفضلا علي من يفاخره ويباهيه واوجب
دخول الجنة وخلودها لمن عمل باوامره ونواهيه وصلى الله علي جدنا محمد
نبيه الذي اصطفاه للدين وبعثه الى الاقربين والابعدين وايده في الارشاد
حتى صار القاصي مطيعا ودخل الناس في التوحيد فرادى وجميعا وغدوا بعروته
الوثقى متمسكين وانزل عليه قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما
ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين وعلي اخيه وابن عمه ابينا امير المومنين
علي بن ابي طالب امام الامة وكاشف الغمة واوجه الشفعا الشفيعة يوم
العرض ومن الاخلاص في ولايته قيام بحق واداء الفرض وعلي الائمة من ذريتهما
سادة البرية والعادلين في القضية والعاملين بالسيرة المرضية وسلم
وكرم وشرف وعظم وكتاب امير المومنين هذا اليك يوم الثلاثا يوم عيد
الفطر من سنة ست وثلاثين وخمسمائة وقد كان من قيام امير المومنين بحقه
وادابه وجريه في ذلك علي عادته وعادة من قبله من ابايه ما تشترك به ويطلعك
علي مستوره عنك ويعينه وذلك ان دنس ثوب الليل لما بيضه الصباح وعاد
المحرم المحظور بما اطلقه المحلل المباح توجهت عساكر امير المومنين من مظانها
الي بابه وانطوت بين يديه بعدما حازته من اجر الصيام وثوابه ثم انثنت الي
مصافها في الهيات التي يقصر عنها تجويد الصفات ويغني مهابتها عن تجريد
المرهفات وتشهد اسلحتها وعددها بالتنافس في الهمم وتقلق مواضيها في
اغمادها شوقا الى الطلى والقمم وقد امتلات الارض بازدحام الرجل والخيل
وثار العجاج فلم ير اغرب من اجتماع النهار والليل وبرز امير المومنين من قصوره
وظهر للابصار علي انه محتجب بضيائه ونوره وتوجه الى المصلى في هدي جده
وابيه والوقار الذي ارتفع فيه عن النظير والتشبيه ولما انتهى اليه قصد
المحراب

المحراب واستقبله وادى الصلاة علي وضع رضي الله به وتقبله واجرى امرها
علي افضل المعهود ووفاها حقها من القراءة والتكبير والركوع والسجود وانثنى
الى المنبر فعلاه وكبر الله وهلله علي ما اولاه وذكر الثواب علي اخراج الفطرة
وبشر به وان المسارعة اليه من وسايل المحافظ علي الخير وقربه ووعظ
وعظا ينتفع قايله في عاجلته ومنقلبه ثم عاد الى قصوره الزاهرة مشمولا
بالوقاية مكنوفا بالكفاية منتهيا في ارشاد عبيده ورعاياه اقصى الغاية اعلمك
امير المومنين خبر هذا اليوم لتعلم منه ما تسكن اليه وتوعز بتلاوته
علي الكافة ليشتركوا في معرفته ويشكروا الله عليه فاعلم هذا واعمل به ان
شا الله تعالى وكان من اهل رتبه طايفه تعرف بصبيان الخف لها اقطاعات
وجرايات وكسوات ورسوم فاذا ركب الخليفة في العيدين مد واحبلين
مسطوحين من اعلى باب النصر الى الارض حبل عن يمين الباب وحبل عن شماله
فاذا عاد الخليفة من المصلى نزل علي الحبلين طايفة من هولا علي اشكال الخيل
من خشب مدهون وفي ايديهم رايات وخلف كل واحد منهم رديف وتحت
رجليه اخر معلق بيديه ورجليه ويعملون اعمالا تذهل العقول ويركب
جماعة منهم في الموكب علي خيول فيركضون وهم يتقلبون عليها ويخرج الواحد
منهم من تحت ابط الفرس وهو يركض ويعود يركب من الجانب الاخر ويعود
وهو علي حاله لا يتوقف ولا يسقط منه شي الى الارض ومنهم من يقف علي ظهر
الحصان فيركض به وهو واقف

ذكر القصر الصغير الغربي

وكان تجاه القصر الكبير الشرقي الذي تقدم ذكره في غربيه قصر اخر يعرف
بالقصر الغربي ومكانه الان حيث المارستان العتيق المنصوري وما في صفه
من المدارس ودار الامير بيسري وباب قبو الخرنشف وربع الملك الكامل المطل
علي سوق الدجاجين اليوم المعروف قديما بالتبانين وما بجواره من الدرب المعروف
اليوم بدرب الخضيري تجاه الجامع الاقمر وما ورا هذه الاماكن الى الخليج
وكان هذا القصر الغربي يعرف ايضا بقصر البحر والذي بناه العزيز بالله نزار
بن المعز قال المسبحي ولم ير مثله في شرق ولا غرب وقال ابن ابي طي في اخبار سنة
سبع وخمسين وابتدا بنايته ثم الخليفة المستنصر بنا القصر الغربي وسكنه

وغرم عليه الغي الف دينار وكان ابتدا بنيانه في سنه خمسين واربعمايه وكان سبب بنايه انه عزم علي ان يجعله منزلا للخليفه القايم بامر الله صاحب بغداد ويجمع بني العباس ويجعله كالمجلس لهم لخيانه امله وتممه في هذه السنه وجعله لنفسه وسكنه وقال ابن ميسر ان ست الملوك اخت الحاكم كانت اكبر من الحاكم اخيها وان والدها العزيز بالله كان قد افردها بسكني القصر الغربي وجعل لها طايفة برسمها كانوا يسمون بالغربيه وهذا يدلك علي ان القصر الغربي بني قبل المستنصر وهو الصحيح وكان هذا القصر يشتمل ايضا علي عدة اماكن ،،

الميدان

وكان بجوار القصر الغربي ومن حقوقه الميدان ويعرف اليوم هذا الميدان بالخرنشف واسطبل القطبيه ،،

البستان الكافوري

وكان من حقوق القصر الغربي البستان الكافوري وكان بستانا انشاه الامير ابو بكر محمد بن طغج بن جف الاخشيد امير مصر وكان مطلا علي الخليج فاعتني به الاخشيد وجعل له ابوابا من حديد وكان ينزل به ويقيم فيه الايام واهتم بشانه من بعد الاخشيد ابناه الامير ابو القاسم انوجور بن الاخشيد والامير ابو علي الحسن بن علي بن الاخشيد في ايام امارتهما بعد ابيهما علي مصر فلما استبد من بعدهما الاستاذ ابو المسك كافور الاخشيدي بامارة مصر كان كثيرا ما يتنزه به ويواصل الركوب الي الميدان الذي كان فيه وكانت خيوله بهذا الميدان فلما قدم القايد جوهر من المغرب بجيوش مولاه المعز لدين الله لاخذ ديار مصر اناخ بجوار هذا البستان وجعله من جملة القاهره وكان يتنزها الخلفا الفاطميين مدة ايامهم وكانوا يتواصلون اليه من سراديب مبنية تحت الارض ينزلون اليها من القصر الكبير الشرقي ويسيرون فيها بالدواب الي البستان الكافوري ومناظر اللولوه بحيث لا تراهم الاعين ومازال البستان عامرا الي ان زالت الدولة فحكر وبني فيه في سنه احدي وخمسين وستمايه كما ياتي ذكره ان شا الله عند ذكر الحارات والخطط من هذا الكتاب واما الاقباء والسراديب فانها عملت اسربه للمراحيض وهي باقية الي يومنا هذا تنصب في الخليج

القاعة

وكان

وكان من جملة القصر الكبير الغربي قاعه كبيره هي الان المارستان المنصوري حيث المرضي كانت سكن ست الملوك اخت الحاكم بامر الله وكانت احوالها متسعه جدا قال في كتاب الذخاير والتحف واهدت السيده الشريفه ست الملوك اخت الحاكم بامر الله الي اخيها في يوم الثلثا التاسع من شعبان سنه سبع وثمانين وثلثمايه هدايا من جملتها ثلثون فرسا بمراكبها ذهبا منها مركب واحد مرصع ومركب من حجر البلور وعشرين بغله بسروجها ولجمها وخمسون خادما منهم عشره صقالبه ومايه تخت من انواع الثياب وفاخرها وتاج مرصع بنفيس الجوهر وبديعه وشاشيه مرصعه واسفاط كثيره من طيب من ساير انواعه وبستان من الفضه مزروع من انواع الشجر قال وخلفت حين ماتت في مستهل جمادي الاخره من سنه خمس وعشرين واربعمايه ما لا يحصي كثره وكان اقطاعها في كل سنه يغل خمسين الف دينار ووجد لها بعد وفاتها ثمانية الاف جاريه منها بلبليات الف وخمس مايه وكانت سمحة نبيله كريمة الاخلاق والفعل وكان في جملة موجودها نيف وثلثون زيرا صينيا مملوا جميعها مسكا مسحوقا ووجد لها جوهر نفيس من جملته قطعه ياقوت ذكر ان فيها عشرات مثاقيل قال المسبحي ولدت بالمغرب في ذي القعده سنه تسع وخمسين وثلثمايه ولما زالت الدوله عرفت هذه الدار بالامير فخر الدين جهاركس موسك ثم بالملك المفضل قطب الدين بن الملك العادل فلما كان في شهر ربيع الاخر من سنه ثلث وثمانين وستمايه شرع الملك المنصور قلاوون الالفي في بنايها مارستانا ومدرسه وتربه وتولي عمارتها الامير علم الدين سنجر الشجاعي مدبر الممالك ويقال ان ذرع هذه الدار عشره الاف وستمايه ذراع ،،

ابواب القصر الغربي

كان لهذا القصر عدة ابواب منها باب الساباط وباب التبانين وباب الزمرد

باب الساباط

هذا الموضع موضعه الان باب سر المارستان المنصوري الذي يخرج منه الان الي الخرنشف وكان من الرسم ان يذبح في باب الساباط المذكور مدة ايام النحر وفي عيد الغدير عدة ذبايح تفرق علي سبيل الشرف قال ابن المامون

في سنه ست عشره وخمس مايه وحمله ما اخره الخليفه الامر باحكام الله وذبحه خاصةً في المنحر وباب الساباط دون المامون واولاده واخوته في الليله ايام الف وسبع مايه وستة واربعون راسا فذكر ما كان بالمنحر ولـ وفي باب الساباط مما يحمل الى من حوته القصور والى دار الوزاره والاصحاب والحواشي اثنا عشرة ناقة وثمانية عشر راس بقر وخمسة عشر راس جاموس ومن الكباش الف وثمان مايه راس ويتصدق كل يوم في باب الساباط بسقط ما ذبح من النوق والبقر ولـ من عبد الظاهر كان في القصر باب يعرف بباب الساباط كان الخليفه في العيد يخرج منه الى الميدان وهو الخرنشف الان ليتحرو منه الضحايا

باب التبانين

هذا الباب مكان باب الخرنشف الان وجعل في موضعه دار العلم التي بناها الحاكم الاتي ذكرها ان شا الله تعالى

باب الزمرد

كان موضع اسطبل القطبيه قريبا من باب البستان الكافوري الموجود الان

ذكر دار العلم

وكان بجوار القصر الغربي من بحريه دار العلم ويدخل اليها من باب التبانين الذي هو الان يعرف بقبو الخرنشف وصار مكان دار العلم الان الدار المعروفه بدار الخضيري الكاينه بدرب الخضيري المقابل للجامع الاقمر ودار العلم هذه اتخذها الحاكم بامر الله فاستمرت الى ان ابطلها الافضل بن امير الجيوش ولـ الامير المختار عز الملك محمد بن عبيد الله المسبحي وفي يوم السبت هذا يعني العاشر من جمادي الاخره سنه خمس وتسعين وثلثمايه فتحت الدار الملقبه بدار الحكمة بالقاهرة وجلس فيها الفقها وحملت الكتب اليها من خزاين القصور المعموره ودخل الناس اليها ونسخ كل من التمس نسخ شي منها ما التمسه وكذلك من رام قراة شي مما فيها وجلس فيها القرا والفقها والمنجمون واصحاب النحو واللغه والاطبا بعد ان فرشت هذه الدار وزخرفت وعلق علي جميع ابوابها وممراتها الستور واقيم قوام وخدام من فراشين وغيرهم وسموا بخدمتها وحصل في هذه الدار من خزاين امير المومنين الحاكم بامر الله من الكتب التي امر بحملها اليها من ساير العلوم والاداب والخطوط

المنسوبة

المنسوبة ما لم ير مثله مجتمعًا لاحد قط من الملوك واباح ذلك كله لساير الناس علي طبقاتهم ممن يوثر قراة الكتب والنظر فيها فكان ذلك من المحاسن الماثورة ايضا التي لم يسمع بمثلها من اجرا الرزق السني لمن رسم بالجلوس فيها والخدمة لها من فقيه وغيره وحضرها الناس علي طبقاتهم فمنهم من يحضر لقراة الكتب ومنهم من يحضر للنسخ ومنهم من يحضر للتعلم وجعل فيها ما يحتاج الناس اليه من الحبر والاقلام والمحابر والورق وهي الدار المعروفه بمختار الصقلبي وقال في سنة ثلث واربعماية احضر جماعة من دار العلم من اهل الحساب والمنطق وجماعة من الفقها منهم عبد الغني بن سعيد وجماعة من الاطبا الي حضرة الحاكم بامر الله وكانت كل طايفة تحضر علي انفرادها للمناظرة بين يديه ثم خلع علي الجميع ووصلهم ووقف الحاكم بامر الله اماكن في فسطاط مصر علي عدة مواضع وضمنها كتابا ثبت علي قاضي القضاه مالك بن سعيد وقد ذكر عند الجامع الازهر ولـ فيه وقد ذكر دار العلم ويكون العشر وثمن العشر لدار الحكمة لما يحتاج اليه في كل سنة من العين المغربي مايتان وسبعة وخمسون دينارا من ذلك لثمن الحصر العبداني وغيرها لهذه الدار عشرة دنانير ومن ذلك الرزق الكاتب يعني الناسخ تسعون دينارا ومن ذلك للخازن بها ماية واربعون دينارا ومن ذلك لثمن الما اثنا عشر دينارا ومن ذلك للفراش خمسة عشر دينارا ومن ذلك للورق والحبر والاقلام لمن ينظر فيها من الفقها اثنا عشر دينارا ومن ذلك لمرمة الستارة دينارا واحدا ومن ذلك لمرمة ما عسي ان يتقطع من الكتب وما عساه ان يسقط من ورقها اثنا عشر دينارا ومن ذلك لثمن لبود للفرش والشتا خمسه دنانير ومن ذلك لثمن طنافس في الشتا اربعة دنانير ولـ ابن المامون وفي هذا الشهر يعني شهر ذي الحجه سنة ست عشره وخمسمايه جرت نوبة القصار وهي طويله واولها من الايام الافضليه وكان فيهم رجلان يسمي احدهما بركات والاخر حميد بن مكي الاطفيحي القصار مع جماعه يعرفون بالبديعيه وهم علي الاسلام والمذاهب الثلث المشهوره وكانوا يجتمعون في دار العلم بالقاهره فاعتقد ذلك بركات من جملتهم ان استفسد عقول جماعه واخرجهم عن الصواب وكان ذلك في ايام الافضل فامر للوقت

بغلق دار العلم والقبض على المذكور فهرب وكان في جملة من استفسد عقله بركات
المذكور استاذ من القصر فلما طلب بركات المذكور واستتر دفق الاستاذ دون
الحيلة الى ان ادخلاه عندهما في زي جارية اشترياها وقاما بحقه وجميع ما يحتاج
اليه وصار اهله يدخلون اليه في بعض الاوقات فمرض بركات عند الاستاذين
فجادا في امره ومداراته وتعذر عليهما احضار طبيب له واشتد مرضه ومات.
فاعملا الحيلة وعرفا زمام القصر ان احد عجائزهما قد توفيت وان عجائزهما
يغسلنها على عادة المقصورات ويشيعنها الى تربة النفيسي بالقرافة وكتبا
عدة من يخرج فنفسح لهما في ذلك وحملوا الطلوع العدة واخذا في غسله والبساه ما اخذا
من اهله وهو ثياب معلمة وشاشية ومنديل وطيلسان مقور ودرجوه في
الدبيقي وتوجه مع التابوت الاستاذان المشار اليهما فلما قطعوا به بعض
الطريق اراد تكميل الاجره على قدر عقولهما فقالا للحمالين هو رجل غريب
عندنا فنادوا عليه نداء الرجال واكتموا الحال وهذه اربعة دنانير لكم فسر
الحمالون بذلك فلما عادوا الى صاحب الدكان عرفوه بما جرى وقاسموه الدنانير
فخافت نفسه وعلم انها قضية لا تخفى فمضى بهم الى الوالي وشرح له القضيه
فاوعز بالاعتقال واخذ الذهب منهم وكتب مطالعه بالحال فمن
اول ما سمع النائب ابو عبد الله بن فاتك الذي قيل له بعد ذلك المامون
بالقضيه وكان مدبر الامور في الايام الافضلية قال هو بركات المطلوب
وامر باحضار الاستاذين والكشف عن القضية التي حضورهم فاذا ه
تحققوا امرهم بلعنه فمن اجاب الى ذلك منهم اطلقه ومن ابى احضروه تحققوا
معرفته ومنهم من بصق في وجهه وتبرا منه ومنهم من هم بتقبيله ولم يتبرا منه
بمجلس الافضل واستدعي الوالي والسياف وجا واستدعي من كان يحب الحوطه
من اصحابه فكل من تبرا منه ولعنه اطلق سبيله وبقي من الجماعة ممن لم يتبرا ه
خمسة نفر وصبي لم يبلغ الحلم فامر بضرب رقابهم وطلب الاستاذين فلم تقدر
عليهما وقال للصبي من لفظه تبرا منه وانعم عليك واطلق سبيلك فقال
له الله يطالبك ان لم تلحقني بهم فاني مشاهد ما هم فيه واخذ سنه على
الافضل فامر بضرب عنقه فلما توفي الافضل امر الخليفة الامر باحكام
الله وزيره المامون بن البطائحي باعادة دار العلم وبنيها على الاوضاع ه

الشرعية

الشرعية ثم عاد حميد القصار المتنبي بذكره ظهر وسكن مصر يدق الثياب بها
ويطلع الى دار العلم وافسد عقل استاذ وخياط وجماعة وادعى الربوبية فحضر
الداعي بن عبد الحقيق الى الوزير المامون وعرفه بان هذا قد تعلق بطرف من
علم الكلام على مذهب ابي الحسن الاشعري ثم انسلخ من الاسلام وسلك طريق
الحلاج في التمويه واستهوى من ضعف عقله وقلت بصيرته فان الحلاج في اول
امره كان يدعي انه داعية المهدي ثم ادعا الالاهية وان الجن تخدمه وانه
احيا عدة من الطيور وكان هذا القصار سمي بالدين وجرت له امور في الايام
الافضلية ونفي مرة واعتقل اخرى وهرب بعد ذلك ثم حضر وصار يواصل
طلوع الجبل ويستصحب من استهواه من اصحابه فاذا ابعد قال لبعضهم بعد
ان يصلي ركعتين يطلب شيئا كله اصحابنا فيمضي ولا يلبث دون ان يعود
ومعه ما كان اعده مع بعض خاصته الذين يطلعون على باطنه فكانوا يهابونه
ويعظمونه حتى ان يخافون الاثم في تامل صورته فلا ينفكون مطرقين بين
يديه وكان قصيرا ادبيم الخلقة وادعاه مع ذلك الربوبية وكان ممن
اختص بحميد رجل خياط وخصي فرسم المامون بالقبض على المذكور وجميع من
كان معه وهرب الخياط وطلب فلم يوجد ونودي عليه وبذل لمن يحضره مال
فلم يقدر عليه واعتقل القصار واصحابه وقرروا فلم يغيروا شيئا من حاله وبعد
ايام تماوت في الحبس فلما استمر عليه امر بدفنه فلما حمل ليدفن ظهر انه حي
فاعيد الى الاعتقال ونفي كل من تبرا منه معتقلا ما خلا الخصي فانه لم يتبرا
وذكر ان القتل لا يصل اليه فامر بقطع لسانه ورجليه قدامه وهو مصر على ما
في نفسه فاخرج القصار والخصي ومن لم يتبرا منه من اصحابه فصلبوا على
الخشب وضربوا بالنشاب فماتوا الوقت ثم نودي على الخياط ثانيا فاحضر وفعل
به ما فعل باصحابه بعد ان قيل له ها انت تنظره فلم يتبرا منه وصلب الى
جانبه وذكر ان بعض اصحاب هذا القصار ممن لم يعرف انه كان يشتري
الكافور ويرميه بالقرب من خشبته التي هو مصلوب عليها ويستقبل رائحته
من سلك تلك الطريق ويقصد بذلك ان يربط عقول من كان القصار قد
اضله فامر المامون ان يحطوا عن الخشب وان يخلط رممهم ويدفنوا متفرقين
حتى لا يعرف قبر القصار من قبورهم وكان قتلهم في سنة سبع عشرة وخمسماية.

وابتدا هذه القضيه سنه ثلث عشره وخمس مايه قال وكان الشريف عبد الله
يتحدث عن صديق له مامون القول انه لما شاع خبر هذا القصار وما ظهر منه
اراد ان يمتحنه فتسبب الى ان خالطه وفي جملة اصحابه من يعظمه ويطلع معه
الى الجبل فانسد عقله وغير معتقده واخرجه عن الاسلام وانه لا امه على ذلك
وردعه تحدثه بعجايب منها انه قال والله ما من الجماعة الذين يطلعون معه
الى الجبل احد الا ويساله ويستدعي منه ما يريه على سبيل الامتحان بحضره اليه
لونته وان بيده سكينا لا تقطع الا بيده واذا امسك طايرا وقبضه احد من الحاضرين
يدفع السكين التي معه له ويقول اذبحه فلا يمشي في يده فياخذها هو ويذبحه
بها ويجري دمه ثم يعود يمسكه بيده ويسرحه فيطير ويقول ان الحديد
لا يعمل فيه ويوسع القول فيما شاهده منه ويسمعه فلما اعتقل القصار رقي
هذا الرجل مصرا على اعتقاده فلما قتل وخرج اليه وشاهده وتحقق موته علم
ان كل ما كان فيه مخرقة وزوانك تصدق بجملة من ماله وعاد الى مذهبه
وصحيح معتقده وقال ابن عبد الظاهر دار العلم كان الافضل بن امير الجيوش
قد ابطلها وهي بجوار باب التبانين وهي متصلة بالقصر الصغير وفيها مدفون
الداعي الموبد في الدين هبة الله بن موسى الاعجمي وكان ابطالها لامور سببها
اجتماع الناس والخوض في المذاهب والخوف من الاجتماع على المذهب النزاري
ولم يزل الخدام يتوصلون الى الخليفه الامر باحكام الله حتى تحدث في ذلك
مع الوزير المامون فقال اين تكون هذه الدار فقال بعض الخدام تكون بالدار
التي كانت اولا فقال المامون هذا لا يكون لانه صار من جملة ابواب القصور
ويرسم الحوايج وما يمكن الاجتماع وما يومن من غريب يحصل به فاشار كل من
الاستاذين بشي فقال بعضهم تكون في بيت المال القديم فقال المامون
يا سبحان الله قد منعنا ان يكون مناخة القصر الكبير الذي هو سكن الخليفه
يعملها ملاصقته فقال الثقة زمام القصور في جواري موضع ليس ملاصقا
للقصر ولا مخالطا له بجوار ان يجو وتكون دار العلم فاجاب المامون الى ذلك
وقال بشرط ان يكون متوليها رجل دين والداعي الناظر فيها وتقام فيها متصدرون
برسم قراءة القران فاستخدم فيها ابو محمد حسن بن آدم متوليها وشرط عليه
ما يعدم ذكره واستخدم فيها مقريين ثقا

ذكر دار الضيافه

ذكر دار الضيافة

خرج مالك في الموطا عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال كان ابراهيم
عليه السلام اول الناس من ضيف الضيف واول من اتخذ دار ضيافة في
الاسلام امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنة سبع عشرة
واعد فيها الدقيق والسمن والعسل وغير ذلك وجعل بين مكة والمدينة من
يحمل المنقطعين من ما الى ما حتى يوصلوهم الى البلد فلما استخلف عثمن
بن عفان رضي الله عنه اقام الضيافه لابنا السبيل والمتعبدين في
المسجد واول من بنى بمصر دار الضيافة للناس عثمن بن قيس بن ابي
العاص السهمي احد من شهد فتح مصر من الصحابة وكان بين القصر
الغربي الذي هو الان الخرنشف دار الضيافة بحارة برجوان وكانت
هذه الدار تعرف اولا بدار الاستاذ برجوان وفيها كان يسكن حيث الموضع
المعروف بحارة برجوان ثم لما قدم امير الجيوش بدر الجمالي في ايام الخليفه
المستنصر من عكا واستبد بامر الدوله انشا هناك دارا عظيمة وسكنها
ولم يسكن بدار الديباج التي كانت دار الوزارة القديمة فلما مات امير
الجيوش بدر واستقر في سلطنة ديار مصر ابنه الافضل شاهنشاه
ابن امير الجيوش وانشا دار القباب التي عرفت بدار الوزارة الكبرى
تجاه رحبة باب العيد اقر اخاه ابا محمد جعفر المنعوت بالمظفر
بن امير الجيوش بدار امير الجيوش من حارة برجوان فعرفت بدار المظفر
وما زال بها حتى مات وقبر بها والى اليوم قبره بها وتسميه العامة جعفر
الصادق ولما مات المظفر اتخذ داره المذكوره دار ضيافه برسم الرسل
الواردين من الملوك واستمرت كذلك الى ان انقرضت الدوله فانزل
بها السلطان صلاح الدين اولاد العاضد الى ان نقلهم الى قلعة الجبل
الملك الكامل اولاد العاضد محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب فلما
كان في سنة تسع وسبعين وستماية تقدم امر الملك المنصور قلاوون
لوكيل بيت المال القاضي مجد الدين عيسى بن الخشاب ببيع دار المظفر
فباع القاعة الكبرى وما هو من حقوقها وابقيت دار المظفر الصغرى
وهدمها الناس وبنوا في مكانها دورا وموضعها الان دار قاضي القضاة

شمس الدين محمد الطرابلسي الحنفي وما جوارها الى الدار التي بها سكني اليوم وهي
من حقوق دار المظفر الصغري على ما في كتبها القديمة ولما انشا قاضي
القضاة شمس الدين المذكور داره في سنة سبع او سنة ثمان وثمانين وسبعماية
ظهر من تحت الارض عند حفر الاساس حجر عظيم قيل انه عتبة دار المظفر
الكبري وكان اذ ذاك الامير جهاركس الخليلي يتولى عمارة مدرسة الملك
الظاهر برقوق التي في خط بين القصرين فلما بلغه خبر هذا الحجر
بعث اليه وامر بجره الى العمارة فجعل عتبة باب المزملة التي للمدرسة وكان
من وراء هذه الدار رحبة الافيال ادركتها ساعة ثم عمرت قال ابن الطوير
الخدمة المعروفة بالنيابة للقا المترسلين وهي خدمة جليلة يقال لمتوليها
النايب وينعت بعدي الملك وهو ينوب عن صاحب الباب في لقا الرسل
الوافدين على مسافة وينزلهم في دار تصلح له ويقيم له من يقوم بخدمته وله
نظير في دار الضيافة وهو يسمى اليوم مهمندار ويرتب لهم ما يحتاجون اليه
ولا يمكن احدا من الاجتماع بهم ويذكر صاحب الباب بهم ويبالغ في نجاز ما
وصلوا فيه وهو الذي يسلم بهم ابدا عند الخليفة والوزير ويتقدم بهم ويستاذن
عليهم ويدخل الرسول وصاحب الباب قابض على يده اليمني والنايب بيده
اليسري يحفظ ما يقولون وما يقال لهم ويجتهد في انفصالهم على احسن
الوجوه وبين يديه من الفراشين المقدم ذكرهم عدة لاعانته واذا غاب
اقام عنه نايبا الى ان يعود وله من الجاري خمسون دينارا في كل شهر وفي
اليوم نصف قنطار خبز وقد يهدي اليه المترسلون طرفا فلا يتناولها
الا باذن انتهى وفي هذه الدولة التركية يقال لمتولي هذه الوظيفة مهمندار
ولا يليها عند هم الا صاحب سيف من الامرا العشروات وكانت في الدولة
الفاطمية على ما ذكره ابن الطوير لا يليها الا الاعيان العدول وارباب العمايم
وينعت ابدا بعدي الملك واصل هذه الكلمة بالفارسية مهمندار
ومعناها متلقي الضيف

ذكر اسطبل الحجرية

وكان بجوار دار الضيافة اسطبل الصبيان الحجرية المقدم ذكرهم وموضع
هذا الاسطبل اليوم يعرف بخان الوراقة داخل باب الفتوح القديم
بسوق

بسوق المرحليين على يسرة من اراد الخروج من باب الفتوح القديم تجاه زيادة
الجامع الحاكمي ومن حقوق هذا الاسطبل ايضا الموضع الذي فيه الان القيسا ونه
المعروفة بقيسارية الست التي هي الان تجاه المدرسة الصيرمية والجملون
الصغير وكان بهذا الاسطبل خيول الصبيان الحجرية احد طوايف العساكر
في زمن الخلفا الفاطميين

ذكر مطبخ القصر

وكان بجوار القصر الغربي تجاه باب الزهومة من القصر الكبير مطبخ القصر
وموضعه الان الصاغة تجاه المدارس الصالحية ولما كانت مطبخا كان يخرج
اليه من باب الزهومة وذكر ابن عبد الظاهر انه كان يخرج من المطبخ
المذكور مدة شهر رمضان الف ومايتا قدر من جميع الوان الطعام تفرق
في كل يوم على ارباب الرسوم والضعفا

درب السلسلة

وكان بجوار مطبخ القصر درب السلسلة قال ابن الطوير ويبيت خارج
باب القصر في كل ليلة خمسون فارسا فاذا اذن بالعشا الاخرة داخل القاعة
وصلى الامام الراتب بها بالمقيمين بها من الاستاذين وغيرهم وقف على
باب القصر امير يقال له سنان الدولة بن الكركندي فاذا علم بفراغ
الصلاة امر بضرب النوبات من الطبل والبوق ولواحقهما من عدة
وافرة بطرايق مستحسنة مدة ساعة زمانية ثم يخرج بعد ذلك استاذ
برسم هذه الخدمة فيقول امير المومنين يرد على سنان الدولة السلام
فيصقع ويغرس حربة على الباب ثم يرفعها بيده فاذا رفعها اغلق
الباب وسار حوالي القصر سبع دورات فاذا انتهى ذلك جعل على الباب
البوابين والفراشين المقدم ذكرهم وانضوى المودنون الى خزانتهم هناك
ورمي السلسلة عند المضيق آخر بين القصرين من جانب السيوفيين
فينقطع المار من ذلك المكان الى ان تضرب النوبة سحرا قبل الفجر فينصرف
الناس من هناك بارتفاع السلسلة وقال ابن عبد الظاهر درب السلسلة
الذي هو الان الى جانب السيوفيين كانت عنده سلسلة منه الى قبالته
تعلق كل يوم من الظهر حتى لا يعبر راكب تحت القصر اليه وهذا الدرب

يعرف بسنان الدوله بن الكركندي وهذا الدرب هو المختص بالتعفير وهذه التعفيره امرها مستطرف لا من قبل الحسن بل من قبل التعجب من العقول ولها خمسة اوقات وهي ليالي العيدين وغرة السنه وغرة شهر رمضان ويوم فتح الخليج وهوانه يقف راكبا في وسط الزلاقه التي لباب الذهب قبالة الدار القطبيه فيخرج اليه السلام من الخليفه مع خدام الزهجيه ثم يصعد على كندرة باب الزهومه وقدامه دواب المظله يمنة ويسرة والزهجيه يخدمون باب الصنو ويستخدمي الطرف على السلسلة فاذا كان الطوف وصلوا اليه واجتمعت الزهجيه كلهم وركب فرسا وعليه ثياب حسنه وكشف عن راياته واخذ بيده رمحا واجتمعت الزهجيه حوله وتعير مشوارا او لبك الكل خلفه بالصراخ والصياح بشعار الامام ثم يسير بذلك الجمع وخيل المظله الى ابواب القصر فيقف عند كل باب وتخدم الزهجيه الى ان يعودوا الى باب الذهب ثم الى دار الوزير للهنا فلم يزالوا كذلك الى ولاية بن الكركندي فبطلت هذه السنة في الايام الامريه وصاحب التعفيره ممن وصل اباه صحبة المعز لدين الله من بلاد المغرب وكانت هذه سنتهم

الدار المامونية

وكان بجوار باب السلسلة الدار المامونيه وهي المدرسة السيوفيه وكانت هذه الدار سكن المامون بن البطايحي وعرفت قديما بقوام الدوله حبوب ثم جددها المامون محمد بن فاتك

ذكر المامون البطايحي

هو ابو عبد الله محمد بن الامير نور الدوله ابي شجاع فاتك بن الامير منجد الدولة ابي الحسن مختار المستنصري اتصل بخدمة الافضل بن امير الجيوش في شهور سنه احدى وخمس مايه عندما تغير على تاج المعالي مختار الذي كان اصطنعه وتحكم امره وسلم اليه خزاين امواله وكسواته وسلم ما كان بيده من الخدمة محمد بن فاتك فتصرف فيه وقرر له الافضل ما كان باسم مختار من العين خاصة دون الاقطاع وهو مايه دينار في كل شهر وثلثون دينارا عن جاري الخزاين مضافا الى الاصناف الراتبه مياومة ومشاهرة ومسانهة فحسن عند الافضل موقع خدمته فاعتمد عليه وسلم له جميع اموره وصرفه و

رفي

في كل احواله فلما كثر عليه الشغل استعان باخويه ابي تراب حيدرة وابي الفضل جعفر فاطلق الافضل لهما ما وسع به عليهما من المياومه والمشاهرة والمسانهه ونعته الافضل بالقايد فصار يخاطب بالقايد وكاتب به وصار عنده بمنزلة الاستاذ ارفلما قتل الافضل ليلة عيد الفطر من سنه خمس عشره وخمس مايه قام القايد ابو عبد الله بن فاتك بخدمة الخليفة الامر باحكام الله والطلعه على اموال الافضل وبالغ في مناصحته حتى لقد اتهم انه هو الذي دبر في قتل الافضل باشارة الامر فخلع عليه الامر في مستهل ذي القعدة بمجلس الكعبة من القصر وهو المجلس الذي يجلس فيه الخليفة ولم يخلع قبله على احد فيه وحل المنطقه من وسطه وخلع على ولده وحل منطقته وخلع على اخوته واستمر تنفيذ الامور اليه الى ان استهل ذو الحجه ففي يوم الجمعه ثانيه اخلع عليه من الملابس الخاص في مجلس اللعبة وطوق بطوق ذهب مرصع وسيف ذهب كذلك وسلم على الخليفه وتقدم الامر للامرا وكافة الاستاذين المحنكين بالخروج بين يديه وانه يركب من المكان الذي كان الافضل يركب منه ويمشي في ركابه القواد على عادة من تقدمه وخرج بتشريف الوزاره ودخل من باب العيد راكبا ووصل الى داره فضاعف الرسوم واطلق الهبات فلما كان يوم الاثنين خامسه واجتمع الامرا بين يدي الخليفه واحضر السجل في لفافة خاص مذهبه فسلمه الخليفه له حتى يده فقبله وسلمه لزمام القصر فامره الخليفه بالجلوس الى جانبه عن يمنته وقرى السجل على باب المجلس وهو اول سجل قرى هناك وكانت سجلات الوزرا قبل ذلك تقرا بالايوان ورسم للشيخ ابي الحسن بن ابي اسامه كاتب الدست ان ينقل نسبة الامرا والمحنكين من الامرى الى المامونى وكذا الناس اجمع ولم يكن احد ينتسب الى الافضل ولا الى امير الجيوش وقدمت له الدواة فعلم في مجلس الخليفة ونعت بالسيد الاجل المامون تاج الخلافه وجيه الملك فخر الصنايع ذخر امير المومنين عز الاسلام فخر الانام نظام الدين امير الجيوش سيف الاسلام ناصر الانام كافل قضاة المسلمين وهادي دعاة المومنين والدعا وكان يجلس في داره في يومي الاحد والاربعا ه

للراحة والنفقة في العسكر الفارس البساطيه الى الظهر ثم ترفع النفقة ويحط
السماط ويجلس بعد العصر والكتاب بين يديه ينفق في الراجل الى اخر
النهار وفي يوم الجمعه يطلق على المقربين بحضرته خمسة دنانير ولكل من هو
مستمر القراة على بابه من الضعفا والاضرا ما صورت اسمائهم خمس مائة
درهم وتفرقة الضعفا والمساكين خمس مائة درهم اخرى فاذا توجه يوم
جمعة الى القرافه يكون المبلغ المذكور مستقر الارباب ولم يزل الى الليلة
السبت الرابع من رمضان سنة تسع عشر وخمس مائة فقبض الامر
عليه وعلى اخوته الخمسة مع ثلثين رجلا من اصحابه وخواصه واهله واعتقله
ثم قتله وصلبه مع اخوته في سنة اثنين وعشرين وقيل ان سبب القبض
عليه ما بلغ الامر عنه انه بعث الى الامير جعفر بن المستعلي يغريه
بقتل اخيه الامر ليقيمه مكانه في الخليفة الخلافه وكان الذى بلغه
الامر ذلك الشيخ ابى الحسن الاشعرى بن ابي اسامة وبلغه عنه ايضا
انه سير نجيب الدولة ابا الحسن الى اليمن ليضرب سكة عليها الامام
المختار محمد بن نزار وذكر عنه انه سم مبضعا ودفعه لفصاد الخليفه فنم
عليه الفصاد وكان مولد المامون في سنة ثمان وسبعين واربعمائة وكان
من ذوى الاراء والمعرفة التامة بتدبير الدول كريما واسع الصدر سفاكا
للدما كثير التحرز والتطلع الى معرفة احوال الناس من العامة والجند
فكثر الوشاة في ايامه

حبس المعونة

وكان بجوار الدار المامونية حبس المعونة وموضعه اليوم قيسارية العنبر
قال ابن المامون في سنة سبع عشر وخمس مائة تقدم امر المامون الى
الواليين بمصر والقاهرة باحضار عرفا السقايين واخذ الحجج على المتعيشين
منهم بالقاهرة بحضورهم متى دعت الحاجة اليهم ليلا ونهارا وكذلك تعمد
في القرابين وان يبيتوا على باب كل معونة ومعهم عشرة من الفعلة بالطوارى
والمساحي وان يقوموا لهم بالعشا من اموالهما حكم فقراهم انتهى وكان حبس المعونة
هذا يسجن فيه ارباب الجرايم كما هو اليوم السجن المعروف بخزانة
شمايل واما الامرا والاعيان فيسجنون بخزانة البنود كما تقدم ولم
يزل

يزل هذا الموضع سجنا مدة الدولة الفاطمية وجميع دولة بني ايوب
الى ان عمره الملك المنصور قلاوون مدرسة اسكن فيها العنبريين في
سنة ثمانين وستمائة

ذكر الحسبة ودار العيار

وكان بجوار دار المعونة دكة الحسبة ومكانها اليوم يعرف بالابازرة
ومكسر الحطب بجوار سوق الغزالين والنحاسين قال ابن الطوير واما
الحسبة فان من تسند اليه لا يكون الا من وجوه المسلمين واعيان المعدلين
لانها خدمة دينية وله استخدام النواب عنه بالقاهرة ومصر يوما
بعد يوم ويطوف نوابه على ارباب الحرف والمعايش ويامر نوابه بالختم
على قدور الهراسين ويطير لحمهم ومعرفته من جزاره وكذلك الطباخون
ويتبعون الطرقات ويمنعون من المضايقة فيها ويلزمون روسا المراكب
ان لا يحملوا اكثر من وسق السلامة وكذلك مع الحمالين على البهايم ويامرون
السقايين بتغطية الروايا بالاكسية ولهم عيار وهو اربعة وعشرون
دلوا كل دلو اربعين رطلا وان يلبسوا السراويلات القصار الضابطة
لعوراتهم وهي زرق وينذرون معلمي الكتاب بان لا يضربوا الصبيان
ضربا مبرحا ولا في مقتل وكذلك معلمي العوم ويحذرهم من التغرير
باولاد الناس ويقفون على من يكون سيء المعاملة فينهونه بالردع
والادب وينظرون في المكاييل والموازين وللمحتسب النظر في دار
العيار ويخلع عليه ويقرا سجله بمصر والقاهرة على المنبر ولا يحال بينه
وبين مصلحة اذا اراها والولاة تشد منه اذا احتاج الى ذلك وجاريه
ثلثون دينارا في كل شهر انتهى وكان للعيار مكان يعرف بدار العيار
يعير فيه الموازين باسرها وجميع الصنج وكان ينفق على هذه الدار من
الديوان السلطاني فيما يحتاج اليه من الاصناف كالنحاس والحديد
والخشب والزجاج وغير ذلك من الالات واجر الصناع والمشارفين
ونحوهم ويحضر المحتسب او نايبه الى هذه الدار ليعير المعمول فيها
بحضوره فان صح ذلك امضاه والا امر باعادة عمله حتى يصح وكان لهذه
الدار امثله يصحح بها العيار فلا تباع الصنج والموازين والاكيال

الا بهذه الدار ويحضر جميع الباعة الى هذه الدار باستدعا المحتسب لهم
ومعهم موازينهم وصنجهم ومكاييلهم فيعيرها في كل قليل فان وجد فيها الناقص
استهلكه واخذ من صاحبه لهذه الدار والزم بشرا غيره مما هو محرر
لهذه الدار والقبان ثمنه ثم سومح الناس وصار يلزم من يظهر في ميزانه
او صنجه خلل باصلاح ما فيها من فساد فقط والقبان بالاجرة فقط وما زالت
هذه الدار باقية جميع الدولة الفاطمية فلما استولى السلطان صلاح
الدين على السلطنة اقر هذه الدار وجعلها وقفا على سور القاهرة مع
ما كان جاريا في ارتفاق السور من الرباع والنواحي الجارية في ديوان الاسوار
وما زالت هذه الدار باقية الى عاصر

اسطبل الجميزة

وكان بجوار القصر الغربي من قبليه اسطبل الجميزة من جانب باب
الساباط الذي هو الان باب سر المارستان العتيق المنصوري وقيل
له اسطبل الجميزة من اجل انه كان في وسطه شجرة جميز كبيرة وكان
موضع هذا الاسطبل تجاه من يخرج من باب الساباط فينزل من
الحدرة التي هي الان تجاه باب سر المارستان المنصوري المتوصل منه
الى حارة زويلة ويمتد فيما حاذيه بيسارك اذا وقفت باول هذه الحدرة
حيث الطاحون الكبيرة التي هي الان في اوقاف المارستان وما وراها
ويحاذيها الى الموضع المعروف اليوم بالبندقيين وكانت بير تعرف
بير زويلة وعليها ساقية تنقل الماء الى الشرب الخيول وموضع هذا البير
اليوم قيسارية تعرف بقيسارية يونس تجاه درب الانجب وقد
شاهدت هذه البير لما انشا الامير يونس الدوادار هذه القيسارية
والربع علوها فرايت بيرا كبيرة جدا وقد عقد على فوهتها عقد ركب
فوقه بعض القيسارية ونزل منها شيا وهي الان تستقي الناس بالدلا
وما زال هذا الاصطبل باقيا الى ان انقرضت الدولة الفاطمية فحكر
وبني في مكانه الادر التي هي موجودة الان وحكره جار في اوقاف الصلاح
الاربلي وقد تقدم ذكر هذا الاسطبل عند ذكر اسطبل الطارمة
فانظر رسومه هناك والله اعلم

دار الديباج

وكان بجوار اسطبل الطارمة من غربيه دار الديباج وهي حيث المدرسة الصاحبية
بسويقة الصاحب وما جاورها من جانبيها وما خلفها الى الوزيرية وكانت هي
الدار القديمة واول من انشاها الوزير يعقوب بن يوسف بن كلس وزير العزيز
بالله ثم سكنها الوزير الناصر للدين قاضي القضاة وداعي الدعاة علم المجد
ابو محمد الحسن بن علي بن عبد الرحمن اليازوري وما زالت سكن الوزرا الى
ان قدم امير الجيوش بدر الجمالي من عكا ووزر للمستنصر وصار وزير مستبدا
فانشا داره بحارة برجوان وسكنها وسكن من بعده ابنه الافضل بن امير
الجيوش بدار القباب التي عرفت بدار الوزارة الكبرى وصارت هذه
الدار تعرف بدار الديباج لانه يعمل فيها الحرير الديباج ويتولاها الاماثل
والاعيان ثم ممن وليها ابو سعد بن قرقة الطبيب متولي خزائن السلاح وخزائن
السروج والصناعات فلما انقرضت الدولة الفاطمية بنى الناس في مكان
دار الديباج المدرسة السيفية وما وراها من المواضع التي تعرف اماكنها
اليوم بدرب الحريري وما جاور هذا الدرب الى المدرسة الصاحبية وما
بجوارها وما هو في ظهرها وصار يعرف خط دار الديباج في زمننا بخط
سويقة الصاحب

الاهرا السلطانية

وكانت اهرا الغلال السلطانية في دولة الخلفا الفاطميين حيث المواضع
التي فيه اليوم خزانة شمائل وما وراها الى قريب الحارة الوزيرية لها
من الطور واما الاهرا فانها كانت في عدة اماكن بالقاهرة وهي اليوم اسطبلات
ومناخات وكانت تحتوي على ثلثماية الف اردب من الغلات واكثر من ذلك
وكان فيها مخازن يسمى احدهما بغداد واخر الغول واخر القرافة ولها الحماة
من الامراء المشارفين من العدول والمراكب واصلة اليها باصناف الغلات
الى ساحل مصر وساحل المقس والحمالون يحملون ذلك اليها بالرسائل على يد
روسا المراكب وامنائها من كل ناحية سلطانية واكثرها لكل من الوجه القبلي
ومنها اطلاق الاقوات لارباب الرتب والخدم وارباب الصدقات وارباب
الجوامع والمساجد وجرايات العبيد السودان بتعريفات وما ينفق في

في الطواحين برسم خاص الخليفه وهي طواحين مدارها اسفل وطواحينها علو
حتى لا تقاربها الدواب ويحمل دقيقها للخاص وما يختص بالجهات في
خرايط من شقق حلبيه ومن الاهرا تخرج جرايات رجال الاسطول وفيها ما
هو قديم يقطع بالمساحي ويخلط في بعض الجرايات بالجديد بجرايات المذكورين
وجرايات السودان ومنه ما يستدعى به الى دار الضيافه لاخبار الرسل ومن
يتبعهم وما يعمل من القمح برسم الكعك والزاد لزاد الاسطول فلا يفتقر
مستخدموها من دخل وخرج ولهم جامكيات معينه وجرايات برسم دوابهم
وشعير لدوابهم وما يقبض من الواصلين بالغلات الا ما عامل العلوين المختومه
معهم والاذى وطلب التحرز بالنسبة وذكر ابن المامون ان غلات الوجه كانت
تحمل الى الاهرا واما الاعمال البحريه والبحيره والجزيرتين والغربيه والكفور
والاعمال الشرقيه فيحمل منها اليسير وباقيها يحمل الى الاسكندريه ودمياط
وتنيس ليسير الى ثغر عسقلان وثغر صور وانه كان المهمات كل سنة
مايه وعشرون الف اردب منها لعسقلان خمسون الفا ولصور سبعون
الفا فيصير هناك ذخيره ويباع منها عند الغلا قال وكان يتحصل
للديوان في كل سنه الف الف اردب وذكر جامع السيره اليازوريه
ان المتجر كان يقام به للديوان من الغله وان الوزير ابا محمد اليازوري
قال للخليفة المستنصر وهو يومئذ يتقلد وظيفة قضا القضاة قد
قصر النيل في سنة اربع واربعين واربعمايه ولم يكن بالمخازن السلطانيه
غلال فاشتدت المسغبه يا امير المومنين ان المتجر الذي يقام بالغلة فيه
او في مضرة على المسلمين وربما انحط السعر عن مشتراها ولا يمكن بيعها فتتغير في
المخازن وتتلف وانه يقام متجر لا كلفة على الناس فيه ويفيد اضعاف فايدة
الغله ولا يخشى عليه من تغير في المخازن ولا انحطاط سعر وهو الخشب
والصابون والحديد والرصاص والعسل وما اشبه ذلك فامضى الخليفة
ما راه واستمر ذلك ودام الرخا على الناس وتوسعوا

ذكر المناظر التي كانت للخلفا الفاطميين ومواضع نزههم وما كان لهم فيها من امور جميلة

وكان للخلفا الفاطميين مناظر كثيرة بالقاهره ومصر والروضه والقرافه

وبركة

وبركة الحبش وظواهر القاهرة وكانت لهم عدة متنزهات ايضا فمن مناظرهم
التي بالقاهرة منظرة الجامع الازهر ومنظرة اللؤلؤة على الخليج ومنظرة الدكة
ومنظرة المقس ومنظرة باب الفتوح ومنظرة البعل ومنظرة التاج والخمس
وجوه ومنظرة الصاغة بالمقس ودار الملك ودار العز والهودج بالروضه
ومنظرة بركة الحبش والاندلس بالقرافه وقبة الهوا ومنظرة السكرة
وكان من متنزهاتهم كسر خليج ابي المنجا وقصر الورد بالخرقانيه وبركة الجب

منظرة الجامع الازهر

وكان بجوار الجامع الازهر من قبليه منظرة تشرف على الجامع يجلس الخليفة
فيها لمشاهدة ليالي الوقود

ذكر ليالي الوقود

قال المسبحي في حوادث شهر رجب من سنه ثمانين وثلثمايه وفيه خرج
الناس في لياليه على رسمهم في الليل ليالي الجمع وليله النصف الى جامع
القاهره يعني الجامع الازهر عوضا عن القرافه وزيد فيه في الوقيد
على حافات الجامع وحول صحنه التنانير والقناديل والشمع على الرسم في كل
سنه والاطعمه والحلوى والبخور في مجامر الذهب والفضه وطيف بها
وحضر القاضي محمد بن النعمان في ليله النصف بالمقصورة ومعه شهود
ووجوه البلد وقدمت اليه السلال الحلوى والطعام وجلس بين يديه
القرا وغيرهم والمنشدون والنائحة واقام الى نصف الليل وانصرف الى
داره بعد ان قدم الى كل من معه اطعمه من عنده وبخرهم وقال في شعبان
وكان الناس في كل ليله جمعة وليلة النصف على مثل ما كانوا عليه في رجب
وازيد وفي ليلة النصف من شعبان كان للناس جمع عظيم بجامع القاهره
من الفقها والقرا والمنشدين وحضر القاضي محمد بن النعمان في جميع شهود
ووجوه البلد ووقدت التنانير والمصابيح على سطح الجامع ودور صحنه
ووضع الشمع على المقصوره وفي مجالس العلما وحمل اليهم العزيز بالله الاطعمة
والحلوى والبخور وكان جمعا عظيما قال وفي شهر رجب سنه اثنين واربعمايه
قطع الرسم الجاري من الخبز والحلوى التي تقام في هذه الثلاثة اشهر
لمن يبيت بالجامع القاهره في ليالي الجمع والانصاف وحضر قاضي القضاة

مالك بن سعيد الفارقي الى جامع القاهرة في ليلة النصف من شعبان
واصبح الناس بالقرافة على ما جرت به رسومهم من كثرة اللعب والمزاح
روى الفاكهي في كتاب مكة ان عمر بن الخطاب كان يصيح في اهل مكة ويقول
يا اهل مكة اوقدوا ليلة هلال المحرم واصبحوا فجاحكم لحجاج بيت الله واحرسوهم
ليلة هلال المحرم حتى يصبحوا وكان الامر على ذلك بمكة في هذه الليلة حتى
كانت ولاية عبد الله بن محمد بن داود على مكة فامر الناس ان يوقدوا ليلة
هلال رجب ويحرسوا عمار اهل اليمن ففعلوا ذلك في ولايته ثم تركوه بعد
وفي ليلة النصف من شهر رجب سنة خمس عشرة واربعمائة حضر الخليفة
الظاهر لاعزاز دين الله ابو هاشم علي بن الحاكم بامر الله ومعه السيدات
وخدم الخاصة وغيرهم وسائر العامة والرعايا فجلس الخليفة في المنظرة
وكان في ليلة شعبان ايضا اجتماع لم يشهد مثله ايام العزيز بالله واوقدت
المساجد كلها احسن وقيد وكان مشهدا عظيما بعد عهد الناس بمثله
كان الحاكم بامر الله ابطل ذلك فانقطع عمله وقال ابن المامون ولما كانت
ليلة مستهل رجب يعني من سنة ست عشرة وخمسمائة وعملت الاسمطة
الجاري بها العادة وجلس الخليفة الامر باحكام الله عليها والاجل المامون
الوزير ومن جرت عادته بين يديه واظهر الخليفة من المسرة والانشراح
ما لم تجر عادته به وبالغ في شكر وزيره واطرابه وقال قد اعدت لدولتي
بهجتها وجددت فيها من المحاسن ما لم يكن وقد اخذت الايام نصيبها من
ذلك وبقيت الليالي وقد كان بها مواسم قد زال حكمها وكان فيها توسعة
وبر ونفقات وصدقات وهي ليالي الوقود الاربع وقد ان وقتهن فاشتهي
نظرهن فامتثل الامر وتقدم بان يحمل الى القاضي خمسون دينارا يصرفها
في ثمن الشمع وان يعتمد الركوب في الاربع ليالي وهي ليلة مستهل رجب
وليلة نصفه وليلة مستهل شعبان وليلة نصفه وان يتقدم الى جميع
الشهود بان يركبوا صحبته وان يطلق للجوامع والمساجد توسعة في الزيت
برسم الوقود وتقدم الى متولي بيت المال بان يسلم رسم هذه الليالي من
اصناف الحلوات مما يحمل برسم القصور ودار الوزارة خاصة وقال في سنة سبع
عشر وخمسمائة وفي الليلة التي صبيحتها مستهل رجب حضر القاضي
ابو الحجاج

ابو الحجاج يوسف بن ايوب المغربي ووقع له بما استجد اطلاقه في العام الماضي
وهو خمسون دينارا من بيت المال لابتياع الشمع برسم اول ليلة رجب واستدعى
ما هو برسم الخليفة وجهاته والوزير مما يصنع بالايوان وهي عدة اصناف وكذلك
ما هو برسم الشعبانين احدهما للقصور والاخرى للدار المامونية على الصيام
من مستهل رجب الى سلخ رمضان مما يصنع في دار الفطرة خشكنانك صغير
وبسندود في كل يوم قنطار سكر وستة ارطال مسك ودينارا مونة وكان
يطلق في الاربع ليالي الوقود برسم الجوامع الستة الازهر والانور والاقمر
بالقاهرة والطولوني والعتيق بمصر وجامع القرافة والمشاهد التي تضمنت
الاعضاء الشريفة وبعض المساجد التي لاربابها وجاهة حملة كثيرة من
الزيت الطيب ويختص بجامع راشدة وجامع ساحل الغلة بمصر والجامع
بالمقس يسير ما ولقد حدثني القاضي المكين بن حيدرة وهو من اعيان
الشهود انه ممن حمله الخدم التي كانت بيده مشارفة الجامع العتيق وان
القومة باجمعهم كانوا يجتمعون قبل ليلة الوقود بمدة الى ان يحملوا ان عشرة
القناديل وان المطلق برسمه خاصة في كل ليلة برسم وقوده احد عشر قنطارا
ونصف قنطار زيت طيب وذكر ركوب القاضي والشهود في الليلة المذكورة
على جاري العادة وقال وتوجه الوزير المامون يوم الجمعة ثاني الشهر
بموكبه المشتمل السنة بقلبيسه وما بعده من المشاهد ثم الى جامع القرافة
وبعده الى الجامع العتيق بمصر وقد عم معروفه جميع الضعفاء وقومة المساجد
والمشاهد وصلى الجمعة وعند انقضاء الصلاة احضر اليه الشريف الخطيب
المصحف الذي بخط امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه فوقع باطلاق
الف دينار من ماله وان يصاغ عليه فوق الحلية الفضة حلية ذهب وكتب
عليه اسمه وفي الخامس عشر من الشهر المذكور ليلة الوقود جرى الحال
في ركوب القاضي والشهود على الترتيب الذي تقدم في اول الشهر ولما وصل
الى الجامع وجلس به وعبي في الرواق الذي عن يمين الخارج منه سماط كعك
وخشكنانك وحلوى وجلس عليه الشهود وفرقه الفقراء والمساكين وتوجه
بعده الى ما سواه من جامع القرافة وغيره ووجد في رواق الجامع المذكور
سماطا مثل السماط المذكور ففعل فيه ما ذكر وله ايضا رسم صدقة في

هذا الصنف للتفرقة على اهل الرتب مما يفرقه القاضي عشرة دنانير وخمسمائة درهم
والمسجد الفتح وغيره تسعة دنانير يفرقها القاضي وقال ابن الطوير اذا مضى النصف
من جمادى الآخرة وكان عدده عندهم تسعة وعشرين يوما امران يسبك في خزانة
دار افتكين ستون شمعة وزن كل منها سدس قنطار بالمصري وحملت
الى دار قاضي القضاة لركوب ليلة مستهل رجب فاذا كان بعد صلاة العصر من
ذلك اليوم انضم الشهود ايضا ممن يركب تلك الشمعات المشتين الى
داره ويمضي اهل مصر منهم الى القاهرة فيصلون المغرب في الجوامع والمساجد
ثم ينتظرون ركوب القاضي فيركب من داره لجهة وامامه الشمع المحمول اليه
موقود امام المندوبين لذلك من الفراشين من الطبقة السفلى من كل جانب
يلمون شمعة وبينهما المؤذنون بالجوامع يذكرون الله تعالى ويدعون للخليفة
والوزير بترتيب معروف محفوظ ويندب في صحبته ثلاثة من نواب الباب وعشرة
من الحجاب خارجا عن حجاب الحكم المستقرين وعدتهم خمسة في زي الامرا
وفي ركابه القرا يطربون بالقراءة والشهود وراءه على الترتيب في جلوسهم
بمجلس الحكم الاقدم فالاقدم وحوالي كل واحد ما له من شمع فيسيرون من اول شارع
منه دار القاضي الى بين القصرين وقد اجتمع من العالم في وقت جوازهم ما لا
يحصى كثرة رجالا ونساء وصبيانا بحيث لا يعرف الرئيس من المرؤوس وهو ماد
الى ان ياتي هو والشهود باب الزمرد من ابواب القصر في الرحبة الوسيعة
تحت المنظرة العالية في السعة العظيمة من الرحبة المذكورة من ابواب
القصر في الرحبة الوسيعة تحت المنظرة العالية في الرحبة الوسيعة وهي
التي تقابل درب قراصيا فيحضر صاحب الباب ووالي القاهرة والقرا والخطبا
كما شرحنا في الموالد المتقدم ويترجلون تحتها ثم تجلس فيها الخليفة ومن بين يديه
شمع وسنن يخصه ويحضر بين يديه الخطبا الثلاثة ويخطبون كالموالد ويذكرون
استهلال رجب وان هذا الركوب علامته ثم يسلم الاستاذ من الطاقة الاخرى
استفتاحا وانصرافا كما ذكرنا ثم يركب الناس الى دار الوزارة فيدخل القاضي
والشهود الى الوزير فيجلس لهم في مجلسه ويسلمون عليه ويخطب الخطبا ايضا باخف
مقام الخليفة ويدعون له ويخرجون عنه فيشق القاضي والجماعة القاهرة وينزل
على باب كل جامع بها ويصلي به ركعتين ثم يخرج من باب زويلة طالبا مصر بغير نظام

ووالي

ووالي القاهرة في خدمة القوم مستكثرا من الاعوان والحفظة في الطرقات الى جامع
ابن طولون فيدخل القاضي اليه للصلاة فيجد والي مصر عنده لتلقي القوم وخدمتهم
فيدخل المشاهد التي في طريقه ايضا فاذا وصل الى باب مصر يرتب كما رتب في
القاهرة وسار شاقا الشارع الاعظم الى باب الجامع من الزيادة التي تحكم فيه
سوقد له التنور الفضة الذي كان معلقا فيه وكان مليحا في شكله وتعليقه
عرمنا في الطول والعرض واسع الدور وفيه عشر مناطق في كل منطقة
مائة وعشرون زراقة وفيه سروات بارزة مثل النخيل في كل واحدة عدة
زراقات تقرب على ذلك من علامة ومعلق بدائر سفلة مائة قنديل
بخومية ويخرج من واحده عدة زراقات من الجامع فان كان ساكنا بمصر استقر
بها وان كان ساكنا بالقاهرة وقف له والي القاهرة بجامع ابن طولون فيعود معه
والي مصر ويسير معه الى القاهرة الى داره فاذا مضى من رجب اربعة وعشرين
يوما ركب ليلة الخامس عشر كذلك وفيه زيادة طلوعه بعد صلاته بجامع
مصر الى القرافة ليصلي في جامعها والناس مجتمعون له لينظروه ومن معه
في كل مكان ولا يملون ذلك فاذا انقضت هذه الليلة استدعي منه الشمع المحمل
نصفه للركب في اول شعبان ونصفه به على الهيئة المذكورة والاسواق معمولة
بالحلوى ويتفرغ الناس لذلك هذه الاربع ليالي

منظرة اللولوه

وكان للخلفاء الفاطميين منظرة يعرف بقصر اللولوه وبمنظرة اللولوة
على الخليج بالقرب من باب القنطرة وكان قصرا من احسن القصور واعظمها
زخرفة وهو احد منتزهات الدنيا المذكورة فانه كان يشرف من شرقيه
على البستان الكافوري ويطل من غربيه على الخليج وكان غربي الخليج اذ ذاك
ليس فيه شي من المباني وانما كان فيه بساتين عظيمة وبركة تعرف ببطن
البقرة فيرى الجالس في قصر اللولوة جميع ارض الطبالة وما في بحريها
وسائر اراضي اللوق وما هو من قبليها ويرى بحر النيل من وراء البساتين قال
ابن ميسر وهذه المنظرة بناها العزيز بالله ولما ولي برجوان وزارة الحاكم
بامر الله بعد امين الدولة بن عمار الكتامي سكن بمنظرة اللولوة في جمادى
الاولى سنة ثمان وثمانين وغلمانه الى ان قتل وفي السادس والعشرين من ربيع

الآخر سنة اثنتين واربعمائة امر الحاكم بامر الله بهدم اللؤلؤة ونهبها فهدمت
ونهبت وسمع بانها وقال المسبحي وفي سادس عشرين ربيع الآخر يعني سنة
اثنتين واربعمائة امر الحاكم بامر الله بهدم الموضع المعروف باللؤلؤة على الخليج
موازاة المقس وامر بنهب انقاضه فنهبت كلها ثم قبض على من وجد عنده شيء من
انقاض اللؤلؤة واعتقلوا وقال ابن المأمون ولما وقع الاهتمام بسكن اللؤلؤة والمقام
بها مدة النيل على الحكم الاول يعني قبل وزارة امير الجيوش بدر ووالده الافضل
وازالة ما لم يكن العادة جارية من مضايقتها بالبناء ولما قويت زيادة النيل وعول
الخليفة الآمر باحكام الله على السكن باللؤلؤة امر الاجل الوزير المأمون باخذ
جماعة الفراشين الموقوفين برسم خدمتها بالمبيت بها على سبيل الحراسة الى حين
السكن بها وعندما بلغ النيل ستة عشر ذراعا امر باخراج الخيم وعند
ما وافى النيل الوفاء تحول الخليفة في الليل من قصوره بجميع جهاته واخوانه
واعمامه والسيدات كرائمه وعماته الى اللؤلؤة وتحول المأمون الى دار
الذهب واسكن الشيخ ابو الحسن بن ابي اسامة الغزالة على شاطئ النيل وسكن
حسام الملك حاجب الباب دارا على الخليج وامر متولي المعونة بان يكشف
الادر المطلة على الخليج قبلي اللؤلؤة ولا يمكن احدا من السكن في شيء منها
الا من كان له ملك ومن كان ساكنا بالاجرة ينتقل ويقام بالاجرة لرب الملك
ليسكن بها حواشي الخليفة مدة سكنه وتقررت التوسعة في النفقات وما
يكون برسم المستخدمين في المبيتات مما يختص برسم راتب القصور مدة
المقام في اللؤلؤة في ايام النيل زيادة من الغنم والحيوان وجميع الاصناف وهي
جملة كثيرة وامر متولي الباب ان يندب في كل يوم حاجبا ويلبس من صبيان
الركاب الى مسجد الليمونة قبلي اللؤلؤة ويطلق لهم في كل يوم خروف شواء ونطال
خبز ولذلك جميع الدروب من بحريها ويطلق لهم برسم الغداء مثل ذلك ويكون نوبة
دائمة منهم وستة مستخدمين في الركاب ملازمون لابواب القصور على رسمهم وفي
يومي الركوب يجتمعون للخدمة الا من هو في نوبته فيما رسم له وامر متولي ازمة
المماليك الخاص بان يكونوا باجمعهم بحيث يكون الخليفة وفي الليل يبيت منهم
عدة برسم الخدمة تحت اللؤلؤة واصحاب الضوء مثل ذلك وتقرر للجماعة
المقدم ذكرها في الليل عن رسم المبيت وعن ثمن الوقود ما يخرج اليهم محتوما
باتمام

باسماء كل منهم ويعرضهم متولي الباب في كل ليلة بنفسه عند رواحه وعوده وكذلك
ما يختص بدار الذهب من الحرس عليها من باب سعادة ومن باب الخوخة ولهم
رسوم كما تقدم لغيرهم والمتفرجون يخرجون كل ليلة للنزهة عليهم ويقيمون
الى بعض الليل حتى ينصرفوا من غير خروج في شيء من ذلك عما يوجبه الشرع
وفي يومي السلام يمضي الخليفة من قصوره بحيث لا يراه الا استاذوه وخواصه
الى قاعة الذهب من القصر الكبير الشرقي ويحضر الوزير على عادته اليه فيكون
السلام بها على مستمر العادة والاسمطة بها في يومي الاثنين والخميس ويكون
الركوبات من اللؤلؤة في يومي السبت والثلاثاء الى المنتزهات وقال في سنة
سبع عشرة وخمسمائة ولما جرى النيل وبلغ خمسة عشر ذراعا امر باخراج الخيام
والمضارب الديبقي والديباج وتحول الخليفة الآمر باحكام الله الى اللؤلؤة
بحاشيته واطلقت التوسعة في كل يوم لما يخص الخاص والجهات والاستاذين
من جميع الاصناف واضاف اليها ما يطلق كل ليلة عينا وورقا واطعمة للبائتين
بالنوبة برسم الحرس بالنهار والسهر في طول الليل من باب القنطرة بعادات
الى مسجد الليمونة من الرجل من صبيان الخاص والركاب والرهجية والسودان
والحجاب كل طائفة بنفسها والعرض من متولي الباب واقع بالعدة في طرفي
كل ليلة ولا يمكن بعضهم بعضا من المنام والرهجية تخدم على الدوام وتحول
الوزير المأمون الى دار الذهب واطلقت التوسعة والحال في اطلاق الاسمطة لهم
في الليل والنهار مستمر وقال ابن عبد الظاهر المنظرة المعروفة باللؤلؤة
على بر الخليج بناها الظاهر لاعزاز دين الله بن الحاكم يعني بعد ما هدمها
ابوه الحاكم وكانت معدة لنزهة الخلفاء وكان الوصول اليها من القصر يعني
القصر الغربي من باب مراد والمنية فيما ذكره لي علم الدين بن مماتي الوراق
انه شاهد في كتب دار ابن كوجبا الغتمية انه بابها وكانت عادة الخلفاء ان
يسمروا بها ايام النيل ولما حصل التوهم من النزارية والحشيشية قد تصرفهم
لا سيما اليها لصغر سن الخليفة وقلة حواسه وامر بسد باب مراد المذكور
الذي يتوصل منه الى الكافوري والى اللؤلؤة واسكن في بعضه فراشين للخدمة
فاذا كان في صبيحة كسر الخليج استؤذن الافضل بن امير الجيوش في فتح باب مراد
الذي يتوصل منه الى اللؤلؤة وغيرها فيفتح ويروح الخليفة يتفرج هو واهله

من النسانم بعو دويسد الباب هذا الى اخر ايام الافضل فلما رجع الوزير
المامون في ذلك سارع اليه فاصلحت وازيل ما كان انشى فبالتها على ما سنذكر
في مكانه ان شا الله تعالى ومات بقصر اللولوه من خلفا الفاطميين الامر
باحكام الله والحافظ لدين الله والفايز وحملوا الى القصر الكبير الشرقي من
السراديب ولما قدم نجم الدين ايوب بن شادي من الشام على ولده صلاح
الدين يوسف وخرج الخليفه العاضد لدين الله الى لقايه لصحرا الهليلج
باخر الحسينيه عند مسجد تبر نزل بمنظره اللولوه وسكنها حتى مات في
سنه سبع وستين وخمس مايه والفق ان حضر عنده يوما الفقيه
نجم الدين عماره اليمني والوصي ابو سالم يحيي الاحدب بن ابي حصينه الاعور
في قصر اللولوه بعد موت الخليفه العاضد فانشد بن ابي حصينه نجم الدين
ايوب رحمه الله

يا مالك الارض لا ارضى له طرفا
منها وما كان منها لم تكن طرفا
قد عجل الله هذي الدار تسكنها
وقد اعد لك الجنات والغرفا
تشرفت بك عمن كان يسكنها
فالبس بها العز ولتلبس بك الشرفا
كانوا بها صدفا والدار لولوة
وانت لولوة صارت لها صدفا

فقال الفقيه عماره رادا عليه

اثمت يا من هجا السادات والخلفا
وقلت ما قلته في ثلبهم سخفا
جعلتهم صدفا حلوا بلولوة
والعرف ما زال سكنى اللولو الصدفا
وانما هي دار حل جوهرهم
فيها وشف فاسناها الذي وصفا
فقال لولوة عجبا ببهجتها

وكونها

وكونها حوت الاشراف والشرفا
فهم بسكناهما الاباء اذ سكنوا
فيها ومن قبلها قد اسكنوا الصحفا
والجوهر الفرد نور ليس يعرفه
من البرية الا كل من عرفا
لولا تجسمهم فيه لكان على
ضعف البصاير للابصار مختطفا
فالكلب يا كلب اسنى منك مكرمة
لان فيه حفاظا دايما ووفا

فلله در عماره لقد قام بحق الوفا ووفا بحسن الحفاظ كما هي عادته لا جرم انه قتل
في رجب من شهور كما هي سنة المحبين فالله يرحمه ويتجاوز عنه

منظرة الغزالة

وكان بجوار منظرة اللولوة منظره تعرف بالغزاله على شاطي الخليج تقابل حمام
بن قرقه وقد خربت هذه المنظره ايضا وموضعها الان تجاه باب جامع بن المغربي
الذي من ناحية الخليج وقد خربت حمام بن قرقه وصار موضعها فندقا بجوار حمام
السلطان التي هناك يعرف بفندق عواد وموضع منظره الغزاله اليوم
ربع يعرف بربع غزاله الى جانبه قنطرة الموسكي في الحد الشرقي وكان يسكن
بهذه المنظرة الامير القاسم بن المستنصر والد الحافظ لدين الله ثم سكنها ابو
الحسن بن ابي اسامة كاتب الدست وكانت بعد ذلك ينزل بها من يتولى الخدمة
في الطراز ايام الخلفا لما بن المامون لما ذكر تحول الخليفه الامر باحكام الله
الى اللولوه واسكن الشيخ ابو الحسن بن ابي اسامه كاتب الدست الغزاله
التي على شاطي الخليج ولم يسكن احد قبله فيها ممن يجري مجراه ولا كانت الا
سكن الامير ابي القسم ولد المستنصر والد الامام الحافظ ولما تذكره
الطراز فالحكم فيها مثل الاستيمار والسايع فيها انها كانت تشتمل في الايام
الافضلية على احد وثلثين الف دينار من ذلك السالف خاصته خمسه
عشر الف دينار ايمة الذهب العراقي والمصري سته عشر الف دينار
ثم استقامت في الايام المامونيه على ثلثه واربعين الف دينار وتضاعفت

في الايام الامريه ونقل من الطور الخدمة في الطراز وبعث بالطراز الشريف
ولا يتولاه الا الاعيان المستخدمين من ارباب العمايم او السيوف وله اختصاص
بالخليفه دون كافة المستخدمين ومقامه بدمياط وتنيس وغيرهما وجاريه
امر الجواري وبين يديه من المندوبين مائة رجل لتنفيذ الاستعمالات
بالفتري وله عشاري ديماس مجرد معه وثلثه مراكب من الدكاسات ولها
روسا ونواتي لا يبرحون ونفقاتهم جاريه من مال الديوان فاذا وصل بالاستعمالات
الخاصه التي منها المظله وبدلتها والبدنه والثياب الخاص الجمعي وعشره لقي
بكرامة عظيمة وندب له دابه من مراكب الخليفه لا تزال تحته حتى يعود الى
خدمته وينزل في الغزاله على شاطي الخليج وكانت من المناظر السلطانيه وجددها
شجاع بن شاور ولو كان لصاحب الطراز في القاهرة عشرة دور لا يمكن من
نزوله الا بالغزاله ويجري عليه الضيافة كالغربا الواردين على الدوله فيمثل
بين يدي الخليفه بعد حمل الاسفاط المشدوده على تلك الكساوي العظيمة
ويعرض جميع ما معه وهو منه على سمى فتشي بيد فراشي الخاص في دار الخليفة
مكان سكنه ولهذا احرمة عظيمة ولاسيما اذا وافق استعماله غرضهم فاذا انقضى
عرض ذلك بالمدرج الذي يحضره سلم المستخدمين في خزاين الكسوات وخلع
عليه بين يدي الخليفه باطنا ولا يخلع على احد كذلك سواه ثم ينكفي الى مكانه
وله في بعض الاوقات التي لا يتسع له الانفصال نايب يصل عنه بذلك غير
غريب منه ولا على ان يكون الاولاد او الاخ فان الرتبة عظيمة والمطلق له من
الجامكيه في الشهر سبعون دينارا ولهذا النايب عشرون لانه يتوصل عنه
اذا لم يصل بنفسه ويقوم اذا غاب في الاستعمال مقاومة ويزاد وانه انه
اذا غاب ذلك في الاسفاط استدعى والي ذلك المكان ليشاهد عند ذلك
ويكون الناس كلهم قياما الحلول نفس المظلة وما يليها من خاص الخليفه في
مجلس دار الطراز وهو جالس في مرتبته والوالي واقف على راسه خدمة
لذلك وهذا من رسوم خدمتها وميزتها

دار الذهب

وكان بجوار الغزالة دار الذهب وموضعها على يسره الخارج من باب الخوخة
ثمانيه ومن باب سعادة وكانت مطله على الخليج وفي مكانها اليوم دار

تعرف

يعرف بساد الاعسر وبقي منها عقد بجوار دار الاعسر يعرف الان بقبو الذهب
من خطه بين الصورين قال ابن المامون لما ذكر تحول الخليفه الامر باحكام الله
الى اللولوه ثم احضر الوزير المامون وكيله ابا البركات محمد بن عثمن وامره ان
يمضي الى داري الفلك والذهب اللتين على شاطي الخليج فالدار الاولى التي من
حيز باب الخوخة بناها فلك الملك وذكر انه من الاستادين الحكمية ولم
يكن يعرف الا بدار الفلك ولما بنى الافضل بن امير الجيوش الدار الملاصقة
بها التي من حيز باب سعاده وسماها بدار الذهب غلب الاسم على الدارين
ويصلح ما فسد منهما ويضيف اليهما دار الشابوره وذكر ان هذه
الدار لم تسم الا بهذا الاسم الا الان حيز منها يبيع في ايام الشك في زمن
المستنصر بشابوره قال وعندما قارب النيل الوفا تحول الخليفه
في الليل من قصوره بجميع جهاته واخوته واعمامه والسيدات كرايمه
وعماته الى اللولوه وتحول الاجل المامون بالاجلا اولاده الى دار الذهب
وما اضيف اليه وقال ابن عبد الظاهر دار الذهب بناها الافضل بن امير
الجيوش وكان عادة الافضل ان يستريح بها اذا كان الخليفه في اللولوه
يكون هو بدار الذهب وكذلك كان المامون من بعده وكان حرس دار
الذهب يسلم للوزيريه يسلم لهم من باب سعاده ومن باب الخوخة للمصامدة
ارباب الشعور وصبيان الخاص وكان المقرر لهم في كل يوم سماطين
احدهما بقاعه الفلك للمماليك الخاص والحاشية وارباب الرسوم والاخر
على باب الدار برسم المصامدة حتى انه من اختار وراي انه يجلس معهم على
السماط لا يمنع والضعفا والصعاليك يتعدون بعدهم وفي اول الليل
بمثل ذلك ولكل منهم رسم بجميع من يبيت من ارباب الضوالي الاعلى

السكرة

وكان من جملة مناظر الخلفا منظره تعرف بمنظره السكرة في بر الخليج الغربي
يجلس فيها الخليفة يوم فتح الخليج وكان لها بستان عظيم بناها العزيز بالله
بن المعز وقد دثرت هذه المنظره ويشبه ان يكون موضعها في المكان
الذي يقال له اليوم المريس قريب من قنطرة السد وكانت السكره من
جنات الدنيا المزخرفه وفيها عدة اماكن معده لنزول الوزير وغيره من

الاستادين

ذكر ما كان يعمل يوم فتح الخليج

قال ابن زولاق في كتاب سيرة المعز لدين الله وفي ذي القعدة يعني من سنة اثنتين وستين وثلثمائة وهي السنة التي قدم فيها الخليفة المعز لدين الله الى القاهرة من بلاد المغرب ركب المعز لدين الله عليه السلام لكسر خليج القنطرة فكسر بين يديه ثم سار على شاطئ النيل حتى بلغ الى بني وايل ومر على سطح الجرف في موكب عظيم وخلفه وجوه اهل الدولة ومعه ابو جعفر احمد بن نصر يسير معه ويعرفه بالمواضع التي يجتاز عليها وجمعت له الرعية بالدعاء ثم عطف على بركة الحبش ثم على الصحراء الى الخندق الذي حفره القائد جوهر ومر على قبر كافور وعلى قبر عبد الله بن احمد بن طباطبا الحسني وعرف به ثم عاد الى قصره وذكر الامير المسبحي في تاريخه الكبير ركوب العزيز بالله بن المعز وركوب الحاكم بامر الله بن العزيز وركوب الظاهر لاعزاز دين الله بن الحاكم في كل سنة لفتح الخليج وقال ابن المامون في سنة ست عشرة وخمسمائة وعندما بلغ النيل ستة عشر ذراعا امر باخراج الخيم وان تضرب الخيمة الكبيرة الافضلية المعروفة بالقاتول وهو اعظم ما في الحاصل ارتفاعه دهاليزه واربع قاعات خارجا عن القاعة الكبيرة ومساحته على ما ذكر الف ذراع واربع مائة ذراع بالذراع الكبير خارجا عن سرادقاته وعمود القاعة الكبيرة منه ارتفاعه خمسون ذراعا ولما حمل استعماله في ايام الافضل ونصب تأذى منه جماعة ومات رجلان فسمي بالقاتول لاجل ذلك وما صار يضرب الا بحضور المهندسين وينصب الها سافلا عن باخشاب لتين والمستخدمون يكرهون نصبه ويعبون في ضرب احد النوبتين الجيوشيين وان كانا عظيمين الا انهما لا يصلان بجملتهما الى مقاييسه ولا مؤونته ولا صنعته واقام هذا الثوب في الاستعمال عدة سنين مع جميع الصناع عليه وما يضرب منه سوى القاعة الكبرى لا غير والاربعة دهاليز وبعض السرادق الذي هو سور عليه لضيق المكان الذي يضرب فيه وكونه لا يسعه بجملته قال ولما وصلت كسوة موسم فتح الخليج وهي ما يختص بالخليفة واخيه وبعض جهاته والوزير فاما ما يختص بالخليفة خاصة بدله شرحها بدنه طميم منديل سلفه مائة وعشرون دينارا ثوب طميم سكينه احد طرفيه ثلثة عشر ذراعا ذهبا عراقيا دبجا لوحا واحدا والثاني ثلثة اذرع سلفه

اربعة

اربعة وعشرون دينارا ثوب طميم سلفه خمسون دينارا والذهب الذي في المنديل والثوب والحنك الف دينار وخمسة دنانير فيكون جملتهما بالسلف مائة دينار والف دينار وخمسة وسبعون دينارا شاشيه طميم السلف ديناران وسبعون قصبة ذهبا عراقيا فيكون جملة سلفها وقيمة ذهبها ثمانية دنانير منديل سلام سلفه ديناران وسبعون قصبة كذلك وسط رسم المنديل عوض ذهب السلف اثنا عشر دينارا وسبعون قصبة قيمة ذلك عشرون دينارا شقه دبيقي وسطاني حريري السلف خمسة دنانير ومائتا قصبة واربع قصبات ذهبا عراقيا قيمة ذلك خمسة وعشرون دينارا منديل كم ثان حريري خمسة دنانير ومائتا قصبة واربع قصبات حمر اربعة دنانير عرضي لفافة خاص خمسة دنانير وستة عشر مثقالا ذهبا مصريا فيكون سلفه وذهبه خمسة وعشرون دينارا عرضي ثان رسم تغطية التخت دينار واحد ونصف تخت ثان ضمنه بدله خاص حريري رسم العود من السكر شرحها منديل حريري سلفه ستون دينارا وسط شرب دسمه اثنا عشر دينارا شقه دبيقي دكن عشرون دينارا شقه وسطاني اثنا عشر دينارا غلالة عشرة دنانير منديل سلام ديناران منديل كم خمسة دنانير منديل كم ثان ايضا خمسة دنانير شاشيه حريري ديناران حجره اربعة دنانير عرضي لفافي خمسة دنانير عرضي ثان رسم لفافة التخت دينار واحد ونصف قال ورايت شاهدا ان قيمة كل حلة من هذه الحلل وسلفها اذا كانت حريري ثلثمائة وستة دنانير واذا كانت مذهبة الف دينار واختصرها باسم ابي الفضل جعفر اخي الخليفة واربع جهات واما ما يختص بالوزير بدله مذهبة شرحها منديل سلفه سبعون دينارا وخمس مائة وسبعون قصبة عراقي جملة سلفه وذهبه مائة واربعة عشر دينارا شقه دبيقي وكم السلف ستة عشر دينارا وثمانية وعشرون مثقالا ذهبا عاليا يكون جملة ذلك خمسين دينارا نصف شقه دبيقي للعجز بدله دنانير شقه دبيقي وسطاني اثنا عشر دينارا ونصف شقه وسطاني رسم العجز بدله دنانير غلالة دبيقي سبعة دنانير ونصف شقه رسم الغلالة ديناران ونصف منديل كم سبعة دنانير واثنا عشر مثقالا ذهبا ملونا قيمته تسعة عشر دينارا حجره ثلثة دنانير عرضي

اربعه دنانير وواحد عشر سقفا لا يكون سلفه وذهبه سبعة عشر دينارا ثم
ذكر بعد ذلك ما يكون لجهة الوزير وما يكون برسم صبيان الحمام وما يفضل
برسم المماليك الخاص صبيان الرايات والرماح خمسمايه ستة شقلاطون
داري يكون عنه سبعمايه وخمسون قبا يحمل منه برسم غلمان الوزير مايه
قبا ويفرق جميع ذلك قال ولم يكن لاحد من الاصحاب والحواشي وغيرهم في
هذا الموسم شي يذكر بل لهم من الهبات العين والرسوم الخارجه عن
ذلك ما ياتي ذكره في موضعه وفي صبيحة هذا الموسم خلع على بن ابي الرداد
وعلى روسا المراكب وغيرهم وحمل الى المقياس برسم المبيت وركوب الخليفه
بجملته ومواكبه الى السكره ما يتصله وبينه ما يطول ذكره وقال في سنة
سبع عشره وخمسمايه ولما جرى النيل وبلغ خمسة عشر ذراعا امر باخراج
جميع الخيام والمضارب الدبيقي والديباج وتحول الخليفه الى اللولوه بحاشيته
وتحول المامون الى دار الذهب ووصلت الكسوه الموسم المذكور من الطراز
وان كانت يسيرة العدد وهي كبيرة القيمه ولم يكن للعموم من الحاشيه ه
والمستخدمين بل للخليفه خاصه واخوته واربع من خواصه جهاته والوزير
واولاده وبن ابي الرداد فلما وفى النيل ستة عشر ذراعا ركب الخليفه والوزير
الى الصناعه بمصر وعدت العشاريات بين ايديهما ثم عد باقي احدها الى
المقياس وصليا ونزل الثقه صدقه بن ابي الرداد منزلته وخلق العمود
وعاد الخليفه على فوره وركب البحر في العشاريات الفضي والوزير صحبته
والرهجيه تخدم برا وبحرا والعساكر طول البر قاطبه الى ان وصل الى المقس
ورتب المواكب وتقدم العشاري للخليفه الامر باحكام الله والوزير المامون
وسار الموكب والرهجيه تخدم والصدقات والرسوم تفرق ودخل من باب
القنطره وقصد باب العيد واعتمد ما جرت به العادة من تقدم الوزير
وترجله في ركابه الى ان دخل من باب العيد الى قصره وتقدم بالخلع على بن
ابي الرداد بدله مذهبه وثوب دبيقي حريري وطيلسان مقور وشاشيه مذهب
وشقه سقلاطون وشقه عتابي وشقه خز وشقه دبيقي واربع اكياس
دراهم ونشرت قدامه الاعلام الخاص الدبيقي المحاومه بالالوان المختلفه
التي لا تسير الا قدامه لانها من جملة تجمل الخليفه واطلق له برسم المبيت من
البخور

البخور والشموع والاغنام والحلاوات كثير قال وهيات المقصوره في المنظره ه
السكره برسم راحة الخليفه وتغيير ثيابه وقد وقعت المبالغة في تعليقها
وفرشها وتعبيتها وتقدم بين يديه الصواني الذهب التي وقع التناهي فيها
من همم الجهات من اشكال الصور الادميه والوحشيه من الفيل والزرافات
ونحوها المعموله من الذهب والفضه والعنبر والمرسين المنشد ودر المنظوم
عليها المكلل باللولو والياقوت والزبرجد ومن الصور الوحشيه ما يشبه
الفيله جميعها عنبر معجون كخلقة الفيل وناباه فضه وعيناه جوهرتان كبيرتان
في كل منهما مسمار ذهب مجرى بسواد وعليه سرير مخرم من عود مكفت
فضه وذهب وفيه عده من الرجال ركبان وعليهم اللبوس بشبه الزرديات
وعلى روسهم الخوذ وبايديهم السيوف المجرده والدرق وجميع ذلك فضه ثم
شبه صور السباع مخرم من عود وعيناه ياقوتتان حمراوان وهو على
فريسته وبقيته الوحش واصناف تنشد من المرسين المكلل باللولو شبه
الفاكهه قال ومن جملة ما وقع الاهتمام به في هذا الموسم ما صار يستعمل
في الطراز وان لم يتقدم نظيره للولايم التي تتخذ برسم تغطية الصواني
عمله من عراضي دبيقي ثم قوارات شرب يكون من تحت العراضي على
الصواني يفتح كل قواره منهن دور الاربعة اشبار سلف كل واحده منهن خمسة
عشر دينار او رقم في كل منهن بحق ذهب عراقي بما مبلغه من اربعين الى
خمسين دينارا يكون الواحده خمسين دينارا ويستعمل ايضا برسم الطرح
من فوق القوارات الاسكندراني التي تشد على الموايد التي تحمل من عند
كل جهة قوارات دبيقي مقصور من كل لون محاومه بالرقوم الحريري
فسح كل قواره اربعة اذرع يكون الثمن عن كل واحدة اربعين دينارا واعتد
اسعت عله من القوارات الشرب فسارع التجار العراقيون الى شرابها
وبهاته ما ملغ ثمن كل واحد منهن ستة عشر دينارا وسافروا بها الى البلاد
فلم يبتاع منهم سوى اثنتين وعادوا بالبقيه الى الديار المصريه في سنه
ست وثمانين وخمسمايه وحملوا منهن شيا على السوق فلم يحفظ لمن راس
ماله قال وكان ما تقدم من الزبادي في الطيافير من الصيني الى
اخر ايام الافضل بن امير الجيوش وايام المامون وانما استجدت الاواني

الذهب في اواخر الايام الامريه والذي يعاين بين يدي الخليفه مواسمه ضمنها
عده من الطيافير المحموله بالمرافع الفضه برسم الاطباق الجاريه وليس في المواسم
مايده تعبر سماطا للامرا ويجلس عليها الخليفه غير هذا الموسم وان كان
يجري مجرى الاعياد وله البخور بطلق شلبهم ويتفرد بالجلوس معه الجلسا
المميزون والمستخدمون وعند كمال تعبيتها وتجويدها جلس الخليفه عليها
عن يمينه وعن يساره اخوه ومن شرف بحضوره وفي اخرها فرق منها ما
جرت به العاده على سبيل البركه وقال في سنه ثمان عشره وخمس مايه
ووصلت الكسوه المختصه برسم فتح الخليج وهي برسم الخليفه بخنان ضمنهما
بدلتان احدهما منديلها وثوبها طميم برسم المضي والاخرى جميعها حربري
برسم العود وكذلك ما يخص اخوته وجهاته بدلتين مذهبتين واربع
حلل مذهبه وبرسم الوزير بدله موكبيه مذهبه في تخت وبرسم اولاده
الثلثه ثلث بدلات مذهبات وبرسم جهته حله مذهبه في تخت هولا
المميزين لكل منهم تخت وبقيه ما يخص المستخدمين ومن ابي الرداد في تخوت
كل تخت فيه عده بدلات وحضر متولي الدفتر واستاذن على ما يحمل برسم
الخليفه وما يفرق وما ينفصل برسم الخلع وما يخرج من حاصل الخزاين غير
الواصل وهو ما ينفصل برسم الغلمان الخاص عن سبع مايه قبا خمس مايه
وسفنين سقلاطون دارك وبرسم روسا العشاريات من السعوق الدمياطي
والمناديل السوسي والفوط الحمر وبرسم النواتيه التي برسم الخاص
من العشاريه من السعوق الاسكندراني والكلوتات فوقع باتفاق جميع
ذلك وتفصيل ما يخص منه ثم اسيع ذلك بمطالعه ثانيه برسم ما هو مستمر
الحمو من الهبه من العين والورق للموسم المذكور وهو من العين اربعه
الاف وخمس مايه دينار ومن الورق خمسه عشر الف درهم فوقع باطلاق
ذلك وذكر تفصيل الكسوات والهبات باسما اربابها وحضر متولي المايده
الامريه بمطالعه يستدعي ما جرت به العاده في هذا الموسم من الحيوان
الضان والبقر وغير ذلك من الاصناف برسم المفرقه والاسمطه وحضر
متولي دار التعبيه يستدعي ما يبتاع به الزهر والثمر وهيه المعيس
لتعبيه السكره لاجل حلول الركاب بها وقفها ومتنزهها وتعبيه جميع مناظرها
التي

التي برسم الاستاذين والاصحاب والحواشي وهو مايه دينار فوقع باطلاقها وفي
العاشر من الشهر المذكور يعني شهر رجب المذكور وفا النيل ستة عشر
ذراعا فتوجه المامون الى صناعه العماير بمصر ورتب العشاريات بين يديه
وقد حددت وزينت جميعها بالستور الديبقي الملونه والكواخ والاهله الذهب
والفضه وشمل بالانعام ارباب الرسوم على عادتهم وعدى في احد العشاريات
الى المقياس وخلق العمود بما جرت به العاده من الطيب ونزلت رسوم
الاطلاق وانكفى الى دار الذهب فامر باطلاق ما يخص المبيت في المقياس
لجميع الشهود والمتصدرين وهي العشرات من الخبز عشرون قنطارا وعشره
خرفان شوا وعشر جامات حلوى وعشر شمعات واول من يخص المبيت
الشريف الخطيب سيد المقربين وامام المتصدرين وله وللجماعة
من الدراهم التي تفرق اوفي نصيب وقال وخرج الخليفه سوى
الخلافه ووقارها وناموسها بالباس الطميم التي تذهل الابصار والمنديل
بالشده الغريبه التي ينفرد بلباسها في الاعياد والمواسم خاصه على الدوام
وكانت تسمى عندهم شده الوقار مرصعه بعالي الياقوت والزمرد والجوهر
وعند لباسها تحقق لها الاسم وتجنب الكلام ويهاب ولا يكون سلام
قريب منه وجليل غير الوزير الا تقبيل الارض من بعيد من غير دنو
ثم بين يديه من مقدمي خزاينه من يحمل سيفه ودواته المرصعين بالجوهر
ما يكون بحر المذاب التي كل منهم عمودها ذهب وينفرد بحملها الصقالبه
ويمشي بين الصفين المرتبين راجلا على بسط حرير فرشت له وكل من
الصفين يتناهى في مواصله تقبيل الارض الى ان وصل الى مجلس خلافته
وصعد على الكرسي المغشى بالديباج المنصوب برسم ركوبه الى ان وصل
الى مجلس خلافته وقد صفت الرواض وازمه الاصطبلات خيل
المظله بعد ان زالت الاغشيه الحرير والسقف الدمشقي المذهبه
عن السروج وثبت كما وصفها الله في كتابه فقدم اليه ما وقع اختياره
عليه وامر بان تجنب البقيه في الموكب بين يديه ولما علا ما قدم اليه استحث
سيره الى الحضره وتسلم جميع مقدمي الركاب ركابه والرواض السكيه وزال
حكم الاستاذين المستخدمين في الركاب وعادت الموالي والاقارب الى محلهم

واستدعي بالوزير بجميع بعوته فواصل تقبيل الارض الى ان قبل ركابه وشرفه
بتقبيل يده بحكم خلوها من قضيب الملك في هذا الموسم ولما ادي ما يجب
من فرض السلام اخذ السيف من الامير افتخار الدوله احد الامرا الاستادين
المميزين المحنكين متولي خزانة الكسوة الخاص وسلمه بعد ان قبله لاخيه
الذي يتولى حمله في الموكب بعد ان ارخيت عذبته تشريفا له مدة حمله خاصة
ورفع بعد ذلك وشد وسطه بالمنطقه الذهب نادبا وبعظما اللامعه وسلم
الرمح والدرقه لمن يتولى حملها تلو الموكب ولم تكن للخدمة المذكوره عذبة
مرخاه ولا منطقه واستدعي بركوب الوزير واولاده من عند باب قاعة
الذهب وخرج الخليفه من القاعة المذكوره الى اول الدهليز مبلغته
جماعة صبيان ركابه العرمتقدمين ارباب الميمنه والميسره وصبيان
الرسايل وصبيان السلام كل منهم في الخدمة المعينه لا يخرج
عنها كسواها وجميعهم بالمناديل الشروب المعلمة وباوساطهم العراضي
الدبيقي المقصوره ولبس الجميع عبيد الشرا والاسودان من مولدين واولاد
ايمان واهل فهم ولسان ثم احتاط بركابه بعدهم من هو على عنزيهم بل
بالمنادير المعرجه والمناديل السوسي وهم المتولون بحمل السلاح الخاص
الذي لا يكون الا في موكبه خاصة على الاستمرار من الصوارم والقرنجيات
والدبابيس واللتوت والصماصم بالدرق الصيني واليمني بالكواكب
الفضه والذهب وحصل الاستدعا من صبيان السلام في مسافة
الدهاليز لكل من هو مستخدم في الموكب بركوبه من محل محبسه الى ان
خرج الخليفه من باب الذهب وقد ضربت العربيه وابواق السلام
واجتمع الوهج من كل مكان ونشرت المظله فاجتمع اليها الزوبليه بالعدد
الغريبه وظلل بها وسار بسره والقران الكريم عن يمينه ويساره
والمجريه الصبيان للمنشدون واجتمع الموكب بحملته على ما ذكر اولا
والمرتبة امامه لمتولي الباب وحجابه وتلوه لمتولي الستر وكل منهم
على حكم المدراج التي وصلت اليه لا سبيل الى الخروج عما رسم فيها وسار
بجملة موكبه على ترتيب اوضاعه بين حصنين ما نعين من طوا رق
عساكره فارسها وراجلها كل طائفه تقدمها زمامها وقد ازدحموا في الصفات

بالعدد

بالعدد المذهبة الحربيه والالات المانعة المضيه ولبس بينهم طريق لسالك وقد
زين جميع ما يكون تلوهم من الطرق جميعها جوانبها واد رها وجميع مساكنها وابواب حاراتها
بانواع من الستور الديباج والدبيقي على اختلاف اجناسها ثم باصناف السلاح وملاب
المنطقات النجاح والبطاح والوهادوالربا والصدقات والرسوم ثم اهل الجانبين من
ارباب الجوامع والمساجد وبوابي الابواب والسقايين والفقرا والمساكين في طول الطريق
الى ان اطل على الخيام المضروبة توقف بموكبه ومظلته واستدعى الوزير بنقله من
تقدمي ركابه فاجتاز راكبا بمفرده وجميع حاشيته بسلاحهم رجالة في ركابه بعد
ان بالغ في الايما بتقبيل الارض امامه فرد عليه بكلمة السلام وعاد الخليفه في سيره
بالموكب بعد ان حصل الوزير امامه وترجل جميع من شرف بخدمته في ركابه واخرهم
متولي حمل سيفه ورمحه وصبيان السلام يستدعون كلا منهم الى تقبيل الارض بجميع
نعوته القابه ويميز او احتاطوا بركابه ووصل الى المضارب في الحرص المشدود
على ابوابها وسرادقاتها من كل جانب وقد تبين وجاهة من حصل بها ومكن من
الدخول اليها وترجل الوزير في الدهليز السالك من دهاليزها وتقدم الى الخليفه
واخذ شكيمة الفرس من يد الرواض وشق به الخيام التي جمعت جميع الصور الادميه
والوحشيه وقد فرشت جميعها بالبسط الجهرمي والاندلسي الى ان وصل الى القاعة
الكبرى فيها فترجل على سرير خلافته وجلس في محل عظمته واجلس وزيره
على الكرسي الذي اعد له واحتاط المستخدمون حملة السلاح المنصب جميعه
وحجبوا العيون عن النظر اليه وصف بين يديه الامرا والضيوف والمتشرفون
بخدمته وختم المقرئون القران العظيم وقدم عدي الملك النايب شعرا المجلس
على طبقاتهم وعند انقضا خدمة اخرهم عاد المستخدمون والرواض بتقدمه
ما امروا به من الدواب فعلاه الخليفه والوزير يمسك الشكيمة بيده وانتظم
موكبا عظيما والقران عوض الرهجيه والجماعة في ركابه رجالة على حكم ما كانوا عليه
اولا وصعد من القاعة التي دهاليز الباب القبلي فيها فخرج منه وانفصلت خدمته
جميع الامرا والضيوف من ركابه باحسن وداع من تقبيل الارض وصعد الخليفة
ووزيره واولاده واخوته والاصحاب والحواشي الى السكرة وهي من جنات الدنيا
المزخرفه وتلقاه اخوه بعظمة سلامه وتقبيل الارض بين يديه وجلس لوقته
وفتحت الطاقات التي في المنظره وعن يمينه وزيره وعن يساره اخوته جالسان

واعتمد الناس جميعهم عند مشاهدته تقبيل الارض له وادامة النظر نحوه والمستخدمون
جميعهم على السدة شد وذوا الاوساط وانثنين عليه فلما امرهم الوزير ان يكسروه
قبلوا الارض جميعا وانصرفوا عنه ونولته النعل في البساتين السلطانية بالفتح من
الجانبين والقران والتكبير من الجانب الغربي حيث الخليفة والرهج واللعب من
الجانب الشرقي ولما اكمل فتحه انحدرت العشاريات منه على اخرهم اللطيف منهم
تقدم الكبير والجميع مزينة بالذهب والفضة والستور المرفوعة ورؤساهم
وحذافهم بالكسوات المجملة وبعد ذلك غلقت الطاقات وحل الخليفة بالمفصوله
التي لراحته وكذلك الوزير واولاده واخوته وجميع الامرا الاستاذين والاصحاب
والحواشي واستدعى للوقت والي مصر من البر الشرقي وخلع عليه بدله مندبلها
وثوبها مذهبان وثوبين عتابي وسقلاطون وقبل الارض من تحت المنظرة وعدي
في البحر الى حفظ مكانه ثم استدعى بعده حامي البساتين ومشارفها فخلع عليهما
بدلتين حريري وثوبين سقلاطون وعتابي ثم متولي ديوان العماير كذلك ثم
مقدم الرؤسا كذلك واعتمد كل من سلم اليه الاسمات المشتملة على اصناف
الانعام من العين والورق وصواني الفطرة والموايد التي تهتم بها جميع الجهات
والخراف الشوا والجامات الحلوى تفرقة ذلك على ما رسم وهو شامل غير مختص
من اخي الخليفة والوزير الى الاصحاب والحواشي من ارباب السيوف والاقلام
ثم الامرا المستخدمون والضيوف المميزين من الاجناد وغيرهم من الادوان ممن
يتعلق بخدمة تختص بالموسم من النجابة وارباب اللعب وغيرهم وعبيت
الاسمطة في المسطحات المنصوبة لها بالجانب من الباب الغربي من الخيام وامر
الوزير اقاربه بالمضي اليها والجلوس عليها فتوجه وبين يديه حجبة الباب ونوابه
والمعروفيه والحجاب واستدعيت الامرا والضيوف بالسقاة من خيامهم واجلس
كل منهم على السماط في موضعه على عادتهم وتلاهم العساكر على طبقاتهم ولم يمنع من
حضورهم ما تيسر لكل منهم في موضعه من جميع ما ذكر على حكم سيرته ولما انقضى حكم
الاسمطة المختصة بالامرا الكبار وعاد اخوا الوزير الى حيث مقر الخلافة وبقي به
متولي الباب جالسا لاسمطة العبيد وجميع المستخدمين من الراجل والسودان
وعبيت المايدة الخاص بالسكر التي ما يحضرها الا العوالي الخواص المستخدمون
في الخدم الكبار ويصح لمحالهن ان حضوره في اشرف مقام وجلوسه في محل يحصل
له

له به حرمة ودوام وجلس الخليفة عليها واخوه على شماله ووزيره على يمينه بعد ان
ادى كل منهما ما يجب سلامه وتعظيمه وحضر اولاد الوزير واخوته والشيخ ابو الحسن
كاتب الدست وابنه سالم ومن الاستاذين المحنكين ارباب الخدم وجرى الحال
على المايدة الشريفة ما هو مالوف وفرق من جملتها لكل من ارباب الخدم الذين لم
يحضروا عليها ما هو لكل منهم على سبيل الشرف ويميز في ذلك اليوم خاصة ما يختص
بالقاضي وشهوده والداعي ومن خالهم الذين يخصصون عن سواهم بما يهمهم
دون غيرهم في قاعة الخيمة الكبرى ايام سرير الخلافة المنصوب بسدة
النيل مع ما يحمل اليهم من الموايد وغيرها مما هو باسمايهم في الاثبات مذكور
ولما كمل وضع المايدة وانقضى حكمها قبل كل من الحاضرين من الارض وانصرف
بعد ان استصحب منها ما تقتضيه نفسه على حكم الشرف والبركة وتقضى
بعد ذلك الفرايض الواجبة في وقتها ولا بد من راحة بعدها وحضر نقد ما الركاب
وحاسبا كاتب الدست على ما معهما برسم تفرقة الرسوم والصدقات في مسافة
الطريق وحمل لهما على ما بقي معهما مثل ما كان اولا ولما استحق العود عاد كل من
المستخدمين الى شغله من ترتيب الموكب ومصفات العساكر وترتيب من تشرف
بالحجبة من الامرا والضيوف وزفت الصواني الخاص التي تكون بين يدي الخليفة
سنة الفطار الجامعة للثروة من كل جهة والزينة من كل معنى والعزينة من
كل صنعة وقد جمعت بلاد جميع الحواس والعدة منهن بسبير ولبس ذلك لتقصير
من همم الجهات الذين يتنوعون فيهن بالغرايب بل للتعب الشديد بعليهن
ثم لضيق الزمان لان كلا منهن لا بد وجهه ان يكون فيه ذهبه ونحوه وطول
المكث اذ لذلك تتلف ما فيهن واذا اشتملت مع قلتها من له الوجاهة العالية
من اخي الخليفة والوزير لم يكن له غير صينية واحدة واخذ كل من الحاشية
اهبته بحمله لموضع سيرته وغير الخليفة ثيابه بما يقتضيه الموكب وهو بدلة حريري
بشدة الوقار وعلم الجوهر وسير الى الوزير صحبة مقدم خزانة الكسوة الخاص
على يد المستخدمين عنده من الاستاذين من جملة بدلات الجمع التي يتوجه فيهن
الى ربه ويوم يسعى اليه بدلة بحملة حريري ومنديلها بالشدة الداميه
غير العربية ولما انتهى ما سير اليه حضر بين يديه لتشكر نعمته امره بركوب
اخيه في احدى العشاريات فامتثل امره وتوجه صحبته من السكرة بجميع خواصه

وحواشيه وفتح لهم الباب الذي هو منه بشاطي الخليج وقد مر احد العشاريات الموكبية
وفيه مقدم رياسة البحر فركب فيه بجمعه والوزير واقف راجل على شاطي الخليج
خدمة له الى ان انحدر العشاريات جميعها قدامه ومراكب اللعب بغير احد من
ارباب الرهج والمستخدمون من البرين يمنعون من تفارجه والمتفرجون لا يبعدهم
وبودهم ما يحل بهم بل يرمون انفسهم من على الدواب ويسيرون سيره وعاد الوزير
الى السكرة فلما شاهد الخليفة الدواب الخاص التي رسم ركوبه امر بها وفتح احتياطه
عليه منه وعلاه فاحتاط ركابيه مقدموا الركابية واستفتح القرا وخرج من باب
السكرة ودخل من باب الخيمة القاتولي دستوقاعته على سرير مملكته وخص بالسلام
فيها شيوخ الكتاب العوالي والقاضي والداعي ومن معهما ولهم بذلك رسوم عظيمة
يختصون بها دون غيرهم وخرج منها الى البستان المعروف ببزار وسار
في ميدانه وجميعه من الجانبين سور معقود من شجر نارنج اصولها متفرقة
وفروعها مجتمعة قد ظللت الطريق وعليها من الثمرة التي احمر جمعها في وقته
الى هذا اليوم وقد خرجت بمجيئه عن المعتاد وحصل عليها ثمرة سنتين احدهما
انتهت والاخرى في الابتدا وهو بهيئته وزيه وترتيب عساكره وامرائه وخرج
من الباب بعد ان عمر من له رسم بانعامه وعاد الرهج والموكب على ما كان عليه
فلما وصل الى السد الذي على بركة المقسي كسر بين يديه وقال في كتاب
الذخاير انه مما اخرج من القصر في سنة احدى وستين واربعمائة في خلافة
المستنصر فيه العشاري وآلاته وكسوة رحله وهو مما استعمله الوزير احمد
ابن علي الجرجرائي في سنة ست وثلثين واربعمائة وكان فيه مائة الف وسبعة
وستون الفا وسبعمائة درهم فضة نقرة وان المطلق للصناع الصاغة عن
اجرة ذلك وفي ثمن ذهب لطلائه خاصة الفان وتسعمائة دينار وعمل ابو سعد
ابراهيم بن سهل التستري لوالدة المستنصر عشاريا يعرف بالفضي وحلى رواقه
بفضة قدرها مائة الف وثلثون الف درهم ولزم ذلك اجرة للصاغة
وثمن ذهب لطلائه الفان واربعمائة دينار واستعمل كسوة رسمه بمال جليل وانفق
على العشاريات التي برسم النزه البحرية وعدتها ستة وثلثون عشاريه
بالتقدير بجمع الاتها وكساها وحلاها من مناطق ورؤس منجوقات واهلة
وصفريات وغير ذلك اربعمائة الف دينار وقال ابن الطوير اذا اذن الله
تعالى

تعالى بزيادة النيل المبارك طالع ابن ابي الرداد بما استقر عليه اذرع القاع في اليوم
الخامس من بونه وارخه بما وافقه من ايام الشهر العربي فعلم ذلك من مطالعته
واخرجت الى ديوان المكاتبات فنزلت في المسير المرتب باصل القاع والزيادة
بعد ذلك كل يوم مورخا بيومه من الشهر العربي وما وافقه من ايام الشهر
القبطي لا يزال كذلك وهو محافظ على كتمان ذلك لا يعلم به احد الا الخليفة وبعده
الوزير فاذا انتهى في ذراع الوفا وهو السادس عشر الى ان يبقى منه اصبع او اصبعان
وعلم ذلك من مطالعته امر ان يحمل الى المقياس في تلك الليلة من المطابخ
عشرة قناطير من الخبز السميد وعشرة من الخراف المشوية وعشرة من الجامات
الحلوى وعشرة شمعات ويومر بالمبيت في تلك الليلة بالمقياس فيحضر اليه
قرا الحضرة والمتصدرون بالجوامع بالقاهرة ومصر ومن يجري مجراهم
فيستعملون ذلك ويوقد الشمع عليهم من العشا الاخرة وهم يتلون القران
برفق ويطربون مكان التطريب فيختمون الختمة الشريفة ويكون هذا الاجتماع
في جامع المقياس فيوفي الماء تلك الستة عشر ذراعا في تلك الليلة ولوفا النيل عندهم
قدر عظيم ويبتهجون به ابتهاجا زايدا وذلك لانه عمارة البلاد وبه التيام
الخلق على فضل الله تعالى فيحسن عند الخليفة موقعه ويهتم باموره اهتماما
عظيما اكثر من كل المواسم فاذا اصبح الصبح من هذا اليوم وحضرت
مطالعة ابن ابي الرداد اليه بالوفا ركب الى المقياس لتخليقه فيستدعي الوزير
على العادة فيحضر الى القصر فيركب الخليفة بزي ايام الركوب من غير مظلة ولا
ما يجري مجراها بل في هيئة عظيمة من الثياب والوزير تابعه في الجمع الهايل
على ترتيب الموكب ويخرج شاقا القاهرة من باب زويلة وسالكا الشارع الى
آخر الركن من بستان عباس المعروف اليوم بسيف الاسلام فينعطف سالكا على
جامع ابن طولون والجسر الاعظم بين البركتين الى الساحل بمصر الى الطريق المسلوك له
على طرف الخشابين الشرقي على دار الفاضل الى باب الصاغة بجوارها وله دهليز
باب بمساطب مفروشة بالحصر العبداني بسطا ونادرا فيشقها والوزير تابعه
فيخرج منها منعطفا على الصناعة الاخرى وكانت برسم المكس الى السيوفيين
ثم الى منازل العز التي هي اليوم مدرسة ثم الى دار الملك فيدخل من الباب
المقابل لسلوكه فيترجل الوزير عنده للدخول بين يديه ماشيا الى المكان

المعد له ويكون قد حمل امس ذلك اليوم من القصر البيت المتخذ للعشاري الخاص
وهو بيت مثمن من عاج وابنوس عرض كل جزء منه اذرع وطوله قامة رجل تام
فتجتمع بين الاجزا الثمانية فيصير بيتا دوره اربعة وعشرون ذراعا وعليه قبة
من خشب محكم الصناعة وهو وقبته ملبس بصفائح الفضة المذهبة فيتسلمه
رئيس العشاريات الخاص ويركبه على العشاري المختص بالخليفة ويجعل باكر
ذلك اليوم الذي يركب الخليفة فيه على الباب الذي يخرج منه للركوب الى
المقياس فاذا استقر الخليفة بالمنظرة بدار الملك الذي يخرج من بابها
الى العشاري واسند اليه استدعى الوزير من مكانه فيحضر اليه ويخرج بين يديه
الى ان يركب في العشاري فيدخل البيت المذهب وحده معه ومن الاستاذين
المحنكين من يامره من ثلثة الى اربعة ثم يطلع في العشاري خواص الخليفة
خاصة ويرسم الوزير اثنان او ثلثة من خواصه وليس في العشاري من هو
جالس سوى الخليفة باطنا والوزير ظاهرا في رواق من باب البيت الذي
هي بجانبين من الجانبين قائمة محزوطة من اخف الخشب وهي مدهونة
مذهبة وعليها من جانبيها ستور محمولة رسمها على قدرها فاذا اجتمع في
العشاري من جرت عادته بذلك اندفع من باب القنطرة طالبا باب المقياس
العالي على الدرج التي يعلوها النيل فيدخل الوزير ومعه الاستاذون
من بين يدي الخليفة الى الفسقية فيصلي هو والوزير ركعات كل واحد بمفرده
فاذا فرغ من صلاته احضرت الالة التي فيها الزعفران والمسك فيديفها
بيده بالة ويتناولها صاحب بيت المال فيتناولها ابن ابي الرداد فيلقي نفسه
في الفسقية وعليه غلالته وعمامته والعمود قريب من درج الفسقية فيعلق
فيه برجليه ويده اليسرى ويخلقه بيده اليمنى وقرا الحضرة من الجانب الاخر
يقرون القران بنوبة ثم يخرج على فوره راكبا في العشاري المذكور وهو
ما يختار اما ان يعود الى دار الملك ويركب منها عائدا الى القاهرة او ينحدر في
العشاري الى المقس فيتبعه الموكب يرا ويطلب منه الى القاهرة ويكون في البحر
ذلك اليوم الف قرقور مشحونة بالعالم فرحا بوفا النيل وبنظر الخليفة فاذا
استقر بالقصر اهتم بركوب فتح الخليج وفيه هيبة عظيمة ظاهرة للابتهاج بذلك
ثم يصير ابن ابي الرداد ماكرا في ذلك اليوم الى القصر بالايوان الكبير الذي

فيه

فيه الشباك الى باب الملك بجواره فيجد خلعة معباة هناك يوم يلبسها ويخرج من
باب العيد شاقا بها بين القصرين من اوله قصد الاشاعة ذلك فان ذلك من
علامة وفا النيل ولاهل البلاد الى ذلك تطلع وتكون خلعة مذهبة وكانوا من
العدول المحنكين فيشرف في الخلعة بالطيلسان المقور ويندب له من التعبيرات
ولمن يريد خمس تعبيرات مركبات بالحلي ويحمل امامه على اربعة بغال مع اربعة
من مستخدمي بيت المال اربعة اكياس في كل كيس خمس مائة درهم ظاهرة في
الكمم ويصحبه اقاربه وبنو اعمه واصدقاه ويندب له الطبل والبوق ويلتفت اليه
عدد كثير من المتصرفين الرجالة فيخرج من باب العيد ويركب احدى التعبيرات
وهي ابرزها ويسير امامه بجملتين من التعبيرات التي قدمنا ذكرها من زي
الموكب فيسير شاقا القاهرة والابواق تضرب امامه كبارا وصغارا والطبل
وراه مثل الامرا وينزل على كل باب يدخل منه الخليفة ويخرج من ابواب القصر
فيقبله ويركب وهكذا تعمل كل من يخلع عليه من كبير او صغير من الامرا المطوقين
الى من دونهم سيفا وقلما ويخرج من باب زويلة طالبا مصر من الشارع الاعظم
الى مسجد عبد الله الى دار الانماط جائزا على الجامع الى شاطي البحر فيعدي الى
المقياس بخلعه واكياسه وهذه الاكياس معدة لارباب الرسوم عليه في خلعه
ولنفسه ولبني عمه تتقرر من اول الزمان فاذا انقضى هذا الشان شرع
في الركوب الى فتح الخليج ثاني يوم وقد كان وقع الاهتمام به منذ دخلت زيادة
النيل ذراع الوفا اهتماما عظيما فيعمل في بيت المال من التماثيل شكل الوحوش
من الغزلان والسباع والفيلة والزرافات عدة وافرة منها ما هو ملبس
بالعنبر ومنها ما هو ملبس بالصندل ثم شكل التفاح والاترج اللطاف والوحوش
مفصلة الاعين والاعضا بالذهب الى غير ذلك ثم تخرج الخيمة التي يقال لها
القاتول لان فراشا سقط من اعلى عمودها فمات فسميت بذلك وطولها
سبعون ذراعا وباعلاه صفرية فضة تسع راوية ماء وعليه الملكة التي كانت
في الايوان الى قريب الوقت ثم يحمل في اول العمود سقيه دائرة ثم اوسع منها وتتوالى
ذلك الى احدى عشر شقة فيصير سعة الخيمة ما يزيد على فدانين مسدودين
وتنصب في بر الخليج الغربي على حافته مكان بستان الحلي اليوم وكانت ثم
منظرة تقال لها السكرة برسم جلوس الخليفة لفتح الخليج في مثل هذا اليوم

وينصب ارباب الرتب من الامرا من يجري تلك الخيمة الكبرى خياما كثيرا ويتمايزون فيها على قدر هممهم وضربهم اياها في الاماكن الاقرب فالاقرب على قدر رتبهم فاذا تم ذلك وعزم الخليفة على الركوب بالث يوم التخليق او رابعه اخرج كل من المستخدمين في المواضع المقدم ذكرها من السلاح والمركبات الحلي للتغيرات وجنايب الخليفة المقدم ذكرها في ركوب اول العام والات الموكب على تمامه وتزاد فيه اخراج اربعين بوقا عشرة من الذهب وثلثون من الفضة ويكون بوافقها ركبانا وارباب الابواق النحاس مشاة ومن الطبول الكبار الى مكان خشبه تضبه عشر فاذا احضر الوزرا الى باب القصر خرج الخليفة في هيئة عظيمة وهمة عالية وقد تضاعف عدد الاجناد في ذلك اليوم فارسها وراجلها ويخرج زي الخليفة من المظلة والسيف والرمح والالوية والدواة وغير ذلك من الاستاذين المحنكين ويركب في ذلك اليوم من الاقارب المقيمين بالقصر عشرون او ثلثون وهم بالنوبة في كل سنة يتقدمون الى المنظرة في مكان الهم صحبة استاذين لحفظهم وحفظهم ويكون قد لف عمود الخيمة الكبرى المشار اليها اما بديباج ابيض او احمر او اصفر من اعلاه الى اسفله وينصب مستندا اليه سرير الملك ويغشى بقرقوبي وعرانيسه ذهب ظاهر فيخرج الخليفة للركوب ويركب فيخرج من باب القصر وعليه ثوب يقال له البدنة وهو كله ذهب وحرير مرقوم والمظلة مشكلة ولا يلبس هذا الثوب غير هذا اليوم ويسير بالموكب الهايل شاقا القاهرة من الطريق التي ذكرتها لتخليق المقياس الا انه لا يدخل طريق مصر من الخشابين بل خارجها من طريق الساحل فاذا حاذى جامع ابن طولون وجد قد ربط من راس المنارة من مكان العشاري النحاس حبلا طويلا قويا موضوعا اخره في الطريق وفيهم قوم يقال لهم البخيارية واحد في زي فارس على شكل فرس وفي يده رمح ويكسعه درقة فيتحدر على بكرة وفي رجليه اخر يمسكها وهو ينقلب في الهوا بطنا وظهرا حتى يصل الى الارض ويكون قاضي القضاة واعيان الشهود جلوسا في باب الجامع من هذه الجهة فاذا راهم الخليفة وكانوا قد ركبوا وقف لهم وقفة فيسلم على القاضي ثم يدخل يقبل الرجل التي من جانبه لا غير ويدخل بالشهود في الفرجة امام وجه الدابة بمقدار

قصبة

قصبة المساحة فيسلم عليهم ويرجعون الى دوابهم فيركبون ويكون قد نصب لهم بركة بالقرب من الخيمة الكبرى خيمتان احدهما ديباج احمر والاخرى ديبقي ابيض بصفايح فضة لكل واحدة وينتهي الخليفة بهيئته الى ان يدخل من باب الخيمة ويكون الوزير قد تقدمه على العادة ليخدمه بسجدة راجلا على باب الخيمة فيمشي بين يديه الى سرير الملك فينزل ويجلس على المرتبة المنصوبة فيه ويحوطه الاستاذون المحنكون والامرا المطوقون بعدهم ويوضع للوزير الكرسي الجاري به عادة يجلس عليه ورجلاه تحك الارض ويقف ارباب الرتب سماطين من ناحية سرير الملك والى باب الخيمة والقرا يقرون القران ساعة زمانية فاذا ختموا تراهم استاذن صاحب الباب على حضور الشعرا للخدمة بما يطلق هذا اليوم فيومر بتقدمهم واحدا فواحدا ولهم منازل على قدر اقدارهم فالواحد يتقدم الاخر بخطوة في الانشاد وهو امر معروف عند مستخدم يقال له النايب وتقدم شاعر يقال له ابن جبر وانشد قصيدة منها فتح الخليج

فتح الخليج فسال منه الما   وعلت عليه الراية البيضاء
فصفت موارده لنا فكانه   كف الامام فعرفها الاعطاء

قال فانتقد الناس عليه قوله فسال منه الما وقالوا اي شي يجري من البحر غير الما فضيع ما قاله بعد هذا المطلع وتقدم شاعر يقال له حسون الدولة بن حريز وانشد

ما زال هذا السد ينظر فتحه
اذن الخليفة بالنوال المرسل
حتى اذا برز الامام بوجهه
وسطا عليه كل حامل معول
فجرى كان اديف فيه عنبر
يعلوه كافور لطيب المندل

قال فانتقد عليه ايضا قوله في البيت الثاني وقالوا اهلك الامام وجه بسطوات المعاول عليه وان كان قصد فتح السد بالمعاول لكنه ما نظمه الا قلقا ثم تقدم شاعر شاهد يقال له كافي الدولة ابي العباس احمد وانشد قصيدة يشهد له جماعة منهم القاضي الاسعد بن مماتي

انه عملها بحضوره بديهًا

لمن اجتماع الحلو في ذا المشهد
للنيل ام لك يا ابن بنت محمد
ام لاجتماعكما معا في موطن
وانتما فيه لاصدق موعد
ليس اجتماع الحلو الا للذي
حاز الفضيلة منكما في المولد
شكروا الكل منكما بوفائه
بالسعي لكن نيلهم للاجود
والنيل اذا اعتمد الوفا فعله
بالقصد ليس له كمن لم يقصد
هذا يفي ويعود ينقص تارة
وتعد انت النقص ان لم تزدد
وقواه ان بلغ النهاية قصرت
واذا بلغت الي النهاية تبتدي
فالان قد ضاقت مسالك سعيه
بالسد فهو به بحال مقيد
فاذا اردت صلاحه فانسح لسده
لنري جنانا مخصبا وثري ندي
وامر بفصد العرق منه فما امتلي
جسم فصح الجسم ان لم يفصد
واسلم الي امثال يومك هكذا
في عيش مغبوط وعز مخلد

قال فامر له علي الفور بخمسين دينارا وخلع عليه فرجية في جاريه ثم
يقوم الخليفة عن السرير راكبا والوزير بين يديه حتى يطلع الي المنظرة التي
تعرف بقصر السكرة وقد فرشت بالفرش المعدة لها يجلس فيها ويهيا ايضا
للوزير مكان يجلس فيه ويحيط بالسد حامي البساتين ومشارفها لانه من
حقوق

حقوق خدمتها فيفتح احدي طاقات المنظره ويطل منها الخليفة علي الخليج وطاقة تقاربها
يطلع منها استاذ من الخواص ويشير بالفتح فيفتح بايدي عمال البساتين بالمعاول
ويخدم بالطبل والبوق من البرين فاذا اعتدل الما في الخليج دخلت العشاريات
اللطاف ويقال لها السماريات وكانت تخدم بين يدي العشاري الذهبي المتقدم
ذكره والفضي والاحمر والاصفر واللازوردي والصقلي وكان انشاه بحار من روسا
الصناعة صقلي وزاد فيه علي الانشا المعين المعتاد فنسب اليه وهذه العشاريات
لا تخرج عن خدمة خاص الخليفة في ايام النيل ونزوله الي اللولوة للفرجة وسارت
في الخليج وعلي بيت كل منها الستور الديبقي الملونة وروسها وفي اعناقها الاهلة وقلائد
من الخرز فيسند الي البر الذي فيه المنظره الجالس فيها الخليفة فاذا استقر
جلوس الخليفة والوزير بالمنظره ودخل قاضي القضاة والشهود الخيمة الديبقي
البيضا وصلت المائدة من القصر في الجانب الغربي من الخليج علي روس الفراشين
صحبة صاحب المائدة وعدتها مائة شدة في الطيافير الواسعة وعليها القوارات
الحرير وفوقها الطرحات ولها رواعظيم ومسك فايح فتوضع في خيمة وسيعة مصنوعة
لذلك ويحمل للوزير ما هو مستقر له بعادة جارية ومن صواني التماثيل المذكورة
ثلاث صواني ويخص منها ايضا الاولاده واخوته خارجا عن ذلك اكراما واسنادا
ويحمل الي قاضي القضاة والشهود شدة من الطعام الخاص من غير تماثيل توقيرا
للشرع ويحمل الي كل امير في خيمته شدة من الطعام وصينية تماثيل ويصل الي
الناس من ذلك شي كثير الي ان يوذن بالظهر فيصلون ويقيمون الي العصر فاذا
اذن به صلي وركب الموكب كله لانتظار ركوب الخليفة فيركب لابسا غير البدنة
بل بغيرها والمظلة مناسبة لثيابه التي عليه واليتيمة والترتيب باجمعه علي
حاله ويسير في البر الغربي من الخليج شاقا للبساتين هناك حتى يدخل من
باب القنطرة الي القصر والوزير تابعه علي الرسم المعتاد ويعرفه للقوم احسن
الا بامر ويمضي الوزير الي داره مخدوما علي العادة وقال في كتاب الذخاير والتحف
ان المستعمل من الفضة فيه في العشاري المعروف في المقدم وفي اداته وكسوه رحاله
في سنة ست وثلثين واربعماية في وزارة علي بن احمد الجرجراي مائة الف وسبعة
وستون الفا وسبع مائة درهم نقرة وان المطلق للصناع عن اجرة الصياغة وفي
ثمن ذهب يطلا به خاصة الفان وتسع مائة دينار وتعين الفضة في ذلك الوقت

كل مائة درهم ستة دنانير وربع سعر ستة عشر درهما بدينار ولما تولى ابو
سعد سهل التستري الوساطة سنة ست وثلثين واربع مايه استعمل لامير
المنتصر عشاريا يعرف بالفضي وحلى رواقه بفضة تقدر بمائة الف وثلثون
الف درهم ولزم ذلك اجرة الصائغ ولطلا بعضه الفان واربع مائة دينار سوى
كسوة له بمال جليل والمنفق على ستة وثلثين عشاريا برسم النزه البحرية لالاتها
وحلاها في مناطق ورؤس منجوقات واهله وصفريات وغير ذلك اربع مائة الف
دينار وكانت العادة عندهم اذا حصل وفا النيل ان يكتب الى الاعمال بذلك
نسخة ما كتب من انشا تاج الرياسة ابي القسم علي بن منجب بن سليمان بن الصيرفي
اما بعد فان احق ما وجبت به التهنية والتبشرك وعدت المساد منه بشرة
توالي وتترى وكان من اللطايف التي عمرت بالمنة العظمى والنعمة الجسيمة
الكبرى ما استدعى الشكر لموجد العالم وخالقه وطلبت النعمة به عامة
لصامت الحيوان وناطقه وتلك الموهبة بوفا النيل المبارك الذي يسر الله
تعالى وله الحمد يوم كذا فان هذه العطية تودي الى خصب البلاد وعمارتها
وشمول المصالح وغزارتها وتفضي بتضاعف المنافع والخيرات وتكاثر الارزاق
والاقوات وتتساهم الفايدة فيها جميع العباد وتنتهي البركة بها الى كل دان
ونا وكل حاضر وباد فاذع هذه النعمة قبلك وانشرها في كل من تبد بـ
عملك وحثهم على مواصلة الشكر لهذه الالطاف الشاملة لهم ولك فاعلم
على هذا واعمل به ان شا الله

وكتب ايضا

اول ما تضاعف الابتهاج به والجذل واتسع فيه الرجا واتسع الامل ما عم نفعه
صامت الحيوان وناطقه واحدث لكل احد اغتباطا لزمه والى ان يفارقه
وذلك ما من الله به من وفا النيل المبارك الذي يحيي به كل ارض موات
ويكتسي بعد اقشعرارها حلة النبات ويكون سببا لتوافر الاقوات فانه
وفى المقدار الذي يحتاج اليه فليذع هذه النعمة في القاصي والداني ليستعمل
الكافة بينهم ضروب البشاير والتهاني ان شا الله تعالى

وكتب ايضا

من لطف الله الواجب حمده اللازم شكره وفضله الذي لا يمل نشره ولا يسام
ذكره

ذكره ومنه الذي استبشر به الانام وتضاعف فيه للانعام ومثل الحياة به
في قوله تعالى انما مثل الحياة الدنيا كما انزلناه من السما فاختلط به نبات الارض
مما ياكل الناس والانعام امر النيل المبارك الذي يعم المحمود والبهايم وينتفع به
الخلايق ويرتع فيما يظهر البهايم وقد توجه اليك بالكتاب بحمله التستري فلان
فاجره على رسمه في اظهاره مجملا وايصاله الى رسمه مكملا واذاعة هذه النعمة
على الكافة ليتساهموا الاغتباط بها ويبالغوا في الشكر لله سبحانه بمقتضاها وعلى
حسبها فاعلم ذلك واعمل به ان شا الله تعالى

منظرة الدكة

وكان من جملة مناظر الخلفا الفاطميين منظرة تعرف بالدكة لها بستان عظيم
بجوار المقس فيما بينه وبين اراضي اللوق وما زالت باقية حتى زالت الدولة
وحكر مكان البستان وصار خطة تعرف الى اليوم بخط الدكة وخربت المنظرة
وزال اثرها قال ابن عبد الظاهر الدكة بالمقس كانت بستانا وكان الخليفة
اذا ركب من كسر الخليج من السكرة بمظلته يسير في البر الغربي ومصادف الامرا
والناس وخيمهم عن يمينه وشماله الى ان يصل الى هذا البستان المعروف بالدكة
وقد غلقت ابوابه ودهاليزه فيدخل اليه بمفرده ويبقى منه الغرض الذي
تحته وهي قضية ذكر المورخ للسيرة المامونية انهم كانوا يعتمدونها الى اخر
وقت ولم يعلم سببها ثم يخرج ويسير الى ان يقف على الترعة التي ذكرها
ويدخل من باب القنطرة وينزل الى القصر والدكة الان ادر وحارات شهرتها
تغني عن وصفها فسبحان من لا يتغير وقال ابن الطوير عن الظاهر لاعزاز دين
الله ابي هاشم علي بن الحاكم بامر الله كان بمنظرة يقال لها الدكة بساحل
المقس يعني انه مات بها

منظرة المقس

وكان من جملة مناظرهم ايضا منظرة بجوار جامع المقس الذي تسميه العامة
اليوم الجامع المقسي وكانت هذه المنظرة بحري الجامع المذكور وهي مطلة
على النيل الاعظم وكان حينيذ ساحل النيل الاعظم بالمقس وكانت هذه
المنظرة معدة لنزول الخليفة بها عند تجهيز الاسطول الى غزو الفرنج
يحضر روسا المراكب بالشواني وهي مزينة بانواع العدد والسلاح ويلعبون

بحافي النيل حيث الان الخليج الناصري تجاه الجامع وما ورا الخليج من غربيه قال
ابن المامون وذكر تجهيز العساكر في البر عند ورود كتب صاحب دمشق وطلب
في سنه سبع عشره وخمس مايه ما يحث على غزو الفرنج ومسيرها مع حسام
الملك وركب الخليفه الامر باحكام الله وتوجه الى الجامع بالمقس وجلس بالمنظرة
في اعلاه واستدعى مقدم الاسطول الثاني وخلع عليه وانحدرت الاساطيل
مشحونة بالرجال والعدد والالات والاسلحة واعتمد ما جرت العادة به من
الانعام عليهم وعاد الخليفه الى البستان المعروف بالبعل الى اخر النهار وتوجه
الى القصر بعد تفرقة جميع الرسوم والصدقات والهبات الجاري بها العادة
في الركوبات وقال ابن الطوير فاذا تكملت النفقه وتجهزت المراكب وتهيات
للسفر ركب الخليفه والوزير الى ساحل المقس وكان هناك على شاطي البحر بالجامع
منظرة يجلس فيها الخليفه برسم وداعه بعني الاسطول ولقايه اذا عاد فاذا
جلس هو والوزير للوداع جات القواد بالمراكب من مصر الى هناك للحركات
في البحر بين يديه وهي مزينة باسلحتها ولبوسها وفيها المنجنيقات تلعب فتنحدر
وتقلع بالمجاديف كما تفعل في لقا العدو بالبحر الملح ثم يحضر بين يدي الخليفه
المقدم والريس فيوصيهما ويدعوا الجماعة بالسلامة والنصر ويعطي المقدم
مايه دينار والريس عشرين دينارا وينحدر الى دمياط ويخرج الى البحر الملح
فيكون لها ببلاد العدو صيت وهيبة فاذا وقع لهم مركب لا يسيلون عما
فيه سوى الرجال والصغار والنسا والسلاح وما عدى ذلك فللاسطول
واتفق مره ان قدم على الاسطول سيف الملك الجمل فكبست بطسة عظيمة
فيها الف وخمس مايه نفس بعد ان سفت عليهم بالقتال وقتل منهم نحو
من مايه وعشرين رجلا وحضر الى القاهرة ففرح الخليفه وركب الى المقس
وجلس بالمنظره للقايهم واطلعوا الاسرى بين يديه تحت المنظره من
جانب المقس فاستدعيت الجمال لركوبهم وشق بهم القاهرة ومصر وهم
كل اثنين على جمل ظهر الظهر وعاد الخليفه الى القصر فجلس في احدى مناظره
لنظرهم في جوازهم فلما عادوا من مصر صاروا بهم الى المناخات فصح
منهم الف رجل فانضافوا الى من في المناخ واما النسا والصبيان فانهم
دخل بهم الى القصر بعد ان يحمل للوزير منهم نصيب وافر ويأخذ الجهات

والاقارب

والاقارب نفيسهن فيتخذ موهن ويعلمونهن الصنايع ويتولى الاستاذون تربية
الصبيان الصغار وتعليمهم الخط والرماية ويقال لهم الترابي ومن اشترت
به من الاسرى وبنه عليه نفوه او نفع به والشيخ الذي لا ينتفع به يمضي فيه حكم
السيف وكان يقال له بير المنامه في الخراب ثم نهب مصر ولم يسع على الدولة
قط انها فادت اسيرا بمال ولا اسيرا مثله وهذه الحاله اخذه في كل سنة
في الزيادة لا النقص وقدم على الاسطول مره امير يقال له حرب بن فور
صاحب الحاجب لولو فكبس بطسة حصل منها خمس مايه رجل انتهى وقد
خربت هذه المنظره وكان موضعها برج كبير صار يعرف في الدولة الايوبية
بقلعة المقس مشرف على النيل فلما جدد الصاحب الوزير شمس الدين
عبد الله المقسي جامع المقس على ما هو عليه الان في سنة سبعين وسبعمايه
هدم هذا البرج وجعل مكانه جنينة شرقي الجامع وتحدث الناس انه
وجد فيه مالا والله اعلم

منظرة البعل

وكان من مناظرهم بظاهر القاهرة منظرة في بستان انيق يعرف بالبعل انشاه
الافضل شاهنشاه بن امير الجيوش بدر الجمالي وموضع هذا البستان الى
اليوم يعرف بالبعل وصارت ارضه مزرعة في جانب الخليج الغربي بحر
ارض الطباله وشرقي كوم الريش مقابل قناطر الاوز وقد خربت المنظره
وبقي منها اثار تدل على عظمتها وجلالتها في حال
عمارتها وكانت منظرة البعل المذكوره هي ومنظرة التاج والخمس
وجوه التي هي الان بحري البعل من احل منتزهاتهم وكان لهم بها اوقات عميمة
المسرات جليلة الخيرات قال ابن المامون وما يوم السبت والثلثا
فيكون ركوب الوزير من داره بالرتبه ويتوجه الى القصر فيركب الخليفه الى
ضواحي القاهرة للنزهة في مثل الروضة والمشتهى ودار الملك والتاج والبعل
وقبة الهوا والخمس وجوه والبستان الكبير وكان لكل منظرة منهن فرش
معلوم مستقر فيها من الايام الافضلية للصيف والشتا وتفرق الرسوم
وتسلم لمقدمي ركاب اليمين والشمال لكل واحد عشرون دينارا وخمسون رباعيا
وليالي لمقدم الركاب مايه كاغدة في كل كاغد ثلثة دراهم ومايه كاغدة

في كل كاعدة درهمان ولتالي مقدم الشمال مثل ذلك فاما الدنانير فلكل باب
يخرج منه من البلد دينار ولكل باب يدخل منه دينار ولكل جامع يجتاز عليه
دينار اما خلا جامع مصر فان رسمه خمسه دنانير ولكل مسجد يجتاز عليه رباعي
ولكل من يقف ويتلو القران كاعده وللفقرا والمساكين من الرجال والنسا لكل
من يقف كاعده ولكل فرس يركبه الخليفة ديناران ويكون مع هذا متولي خزاين
الانفاق بجي الخليفه وبيده خريطه ديباج فيها خمس مايه دينار لما عساه يومر به
فاذا حصل في احدي المناظر المذكوره فرق من العين ما مبلغه سبعة وخمسون
دينارا ومن الرباعيه مايه وستة وثمانون دينارا للحواشي والاستادين واصحاب
الدواوين والشعرا والموذنين والمقريين والمنجمين وغيرهم ومن الخراف
الشوا خمسون راسا ومن الطيفان حاره محملة مشويه برسم المايدة الخاص مضافا
لما يحضر من القصور ومن الموايد الخاص والحلوات وطبق واحد برسم مايدة الوزير
وبقية ذلك باسما اربابه وراسان بقر برسم الهرابيس فاذا جلس الخليفه على
المايده استدعا الوزير وخواصه ومن جرت العادة بجلوسه معه ومن تاخر
عن المايده ممن جرت عادته بحضورها حمل اليه من بين يدي الخليفة على سبيل
التشريف وعند عود الخليفة الى القصر يحاسب متولي الدفتر مقدمي الركاب
على ما انفقا عليه في مسافة الطريق من جامع ومسجد وباب ودابة واما
تفرقه الصدقات فهم فيها على حكم الامانة كـ واذا وقع الركوب الى
المعاد من جرى الحال فيها على الرسم المستقر من الانعام ويومر متولي خزاين
الخاص وصناديق الانفاق ان يكون معه في السرج خريطة ديباج تسمى خريطة
الموكب فيها الف دينار معدة لمن يومر بالانعام عليه في حال الركوب ؛

منظرة التاج

هي من جملة المناظر التي كانت للخليفه ينزلها للتنزهه وبناها الافضل بن امير
الجيوش وكان لها فرش معد بها للشتا والصيف وقد خربت ولم يبق لها
سوي اركوم يوجد تحته الحجارة الكبار وكان ما حول هذا الكوم صار
مزارع من جملة اراضي منية السيرج قال ابن عبد الظاهر واما التاج
فكان حوله البساتين علة واعظم ما كان حوله فيه الهوا وبعدها الخمس
وجوه التي هي باقية الان ؛

منظ

منظرة الخمس الوجوه

وكانت ايضا من مناظرهم التي يتنزهون فيها وهي من انشا الافضل بن امير الجيوش
وكان لها فرش معد لها وبقي منها اثار بنا جليل على بير متسعة كانت لها خمسة
اوجه من المحال الخشب التي ينقل الما لسقي البستان العظيم الوصف البديع
الزي البهج الهيئة والعامة تقول التاج والسبع وجوه الى الان وموضعها
الي وقتنا هذا من احسن منتزهات القاهرة ويمتنع هناك في ايام النيل
عند ما يعم تلك الاراضي البشنين منظر روئته ويبهج النفوس نضارته وزينته
فاذا انصب ما النيل زرعت تلك البسطة قرطا وكتانا يقصر الوصف عن
تعداد حسنه وادركت حول الخمس وجوه غروسا من نخل وغيره يشبه ان
يكون من بقايا البستان القديم وقد تلاشت الان ثم ان السلطان الملك
المويد شيخ المحمودي الظاهري جدد عمارة منظره فوق الخمس وجوه ابتدا
بها في يوم الاثنين اول شهر ربيع الاخر سنة ثلث وعشرين وثمانمايه ؛

منظرة باب الفتوح

وكان للخلفا الفاطميين منظره خارج باب الفتوح وكان يوجد ما خرج
عن باب الفتوح براحا فيما بين الباب وبين البساتين الجيوشية وكانت
هذه المنظره معده لجلوس الخليفة فيها عند عرض العساكر ووداعها
اذا سارت في البر الى البلاد الشامية قال ابن المامون وفي هذا الشهر
يعني المحرم سنه خمس مايه وصلت رسل ظهير الدين طغدكين صاحب
دمشق واق سنقر صاحب حلب بكتب الى الخليفه الامر باحكام الله والى
الوزير المامون الي القصر فاستدعوا للتقبيل الارض كما جرت العادة من
اظهار التجمل وكان مضمون الكتب بعد التصدير والتعظيم والسوال
والضراعه ان الاخبار تضافرت بتخلية الفرنج بالاعمال الفلسطينيه
والثغور الساحليه وان الفرصه قد امكنت فيهم والله قد اذن بهلاكهم وانهم
منتظرون انعام الدولة العلويه وعوايد افضالها ويستنصرون بقوتها
ويحثون على نصرة الاسلام وقطع دابر الكفر وتجهيز العساكر المنصوره والاساطيل
المظفره والمساعده على التوجه نحوهم ليلا يتبوا اصل بلادهم ويعودا الى
القوه شوكتهم فقوى العزم على النفقه في العساكر فارسها وراجلها وتجريدها

وتقدم الى الازمه باحضار الرجال الاقويا وابتدى بالنفقه فى الفرسان بين يدى
الخليفه فى قاعة الذهب واحضر الوزرا الوزان وصناديق المال وافرغت الاكياس
على البساط واستمر الحال بعد ذلك فى الدار المامونيه وتردد الراى فيمن
يتقدم ووقع الاتفاق على حسام الملك البرنى واحضر مقدم الاساطيل الثانيه
لان الاساطيل توجهت فى الغزو وخلع عليه وامر بان ينزل الى الصناعتين بمصر
والجزيره وينفق فى اربعين شينيا وتحمل نفقاتها وعددها ويكون التوجه بها
صحبة العسكر وانفق فى عشرين من الامرا المتوجه صحبته وحملت النفقه فى
الفارس والراجل وفى الامرا السايرين وفى الاطبا والموذنين والقرا وندب
من الحجاب عدة وجعل لكل منهم خدمة ثم منهم من يتولى خزانة الخيام وسير معه
من حاصل الخزاين برسم ضعفا العسكر ومن لا يقدر على خيمة خيم ومنهم حاجب
على خزاين السلاح وانفق فى عدة من كتاب ديوان الجيش لعرض العساكر وفى
كتاب العربان واحضر متولو الحد امين بالجفار وتقدم اليهما بانه من تاخر
عن العرض بعسقلان وقبض النفقه فلا واجب له ولا اقطاع وكتبت الكتب
الى المستخدمين بالثغور الثلثه الاسكندريه ودمياط وعسقلان باطلاق
وابتياع ما يستدعى برسم الاسمطه على ثغر عسقلان للعساكر والعربان من
الاصناف والغلال ووقع الاهتمام بنجاز امر الرسل الواصلين وكتبت الاجوبه
عن كتبهم وجهز المال والخلع المذهبات والاطواق والسيوف والمناطق الذهب
والخيل بالمراكب الحلى الثقال وعرض ذلك من التجملات وخلع على الرسل واطلق
لهم التسفير وسلمت اليهم الكتب والتذاكير وتوجهوا صحبة العسكر وركب
الخليفه الامر باحكام الله الى باب الفتوح ونزل بالمنظره واستدعى حسام
الملك وخلع عليه بدله جليله مذهبه وطوقه بطوق ذهب وقلده
ومنطقه بمثل ذلك ثم قال الوزير المامون للامرا اجيبوا بسمع الخليفه
هذا الامير مقدمكم ومقدم العساكر جميعها وما وعد به اجزيه وما
ترونه امضيته فقبلوا الارض وخرجوا من بين يديه وسلم متولى بيت
المال وخزاين الكسوه لحسام الملك الثبت بما تضمنته الصناديق من المال
واعدال الكسوات وحملت قدامه وفتحت طاقات المنظره فلما شاهد
العسكر الخليفه قبلوا الارض فاشار اليهم بالتوجه فساروا باجمعهم

وركب

وركب الخليفه وتوجه الى الجامع بالمقس وجلس بالمنظره واستدعى مقدم الاسطول
وخلع عليه وانحدرت الاساطيل مشحونه بالرجال والعدد

منظرة الصناعة

وكان من جملة مناظر الخلفا منظره بالصناعه فى الساحل القديم بمصر يجلس فيها
الخليفه تارة حتى يتقدم له العشاريات يركبها ويسير الى المقياس حين يخلق
من بين يديه عند الوفا وكان بهذه الصناعه ديوان العماير وانشا هذه
المنظره والصناعه التى فيها الوزير المامون ولم تزل الى اخر الدوله رد علمها
ما دمساطب مفروشة بالحصر العبدانى بسطا وبادر او قد خربت هذه
الصناعه والمنظره وصار موضعهما الان بستان كان يعرف ببستان ابن كيسان
ويعرف فى زمننا هذا الذى نحن فيه الان ببستان الطواشى وهو باول
مراغة مصر تجاه غيط الجرف على يسره من سلك من المراغه يريد
الكبارة وباب مصر وقال ابن المامون وكانت جميع مراكب الاساطيل ما
تنشا الا بالصناعه التى بالجزيره فانكر الوزير المامون ذلك وامر بان تكون
انشا الشوانى وغيرها من المراكب النيليه الديوانيه بالصناعه بمصر
واضاف اليها دار الزبيب وانشا المنظره بها واسمه باق الى الان عليها
وقصد بذلك ان يكون جلوس الخليفه يوم تقدمة الاساطيل ووداعها
بالمنظره المذكوره وان يكون ما ينشا من الشوانى والشلنديات
والعشاريات بين ايديهما ثم عديا فى احدهما الى المقياس وقال ابن
الطوير الخدمه فى ديوان الجهاد ويقال له ديوان العماير وكان محله بصناعة
الانشا بمصر للاسطول والمراكب الحامله للغلات السلطانيه والاحطاب
وغيرها وكانت تزيد على خمسين عشاريا ولها عشرون دماسا منها عشره
خاص برسم الخليفه ايام الخليج وغيرها ولكل منها ريس ونواتى لا يبرحون
ينفق فيهم من مال هذا الديوان ونفقة العشاريات الديوانيين برسم
ولاة الاعمال الممين فهى تجرد لهم وينفق فى روسايها ورجالها انما كانوا من
مال هذا الديوان ويقيم مع احدهم مدة مقامه فاذا صرف عاد فيه
وخرج المتولى الجديد فى العشارى المرسى بالصناعه ولا يخرج الا بتوقيع
باطلاقه والانفاق فيه ولمشارف الاعمال عشاريات دون هذه

وفي هذا الديوان برسم خدمته ما يجري في الاساطيل ما شانه من قبل مقدم الاسطول
وفيه من الحواصل لعمارة المراكب شي كثير واذا لم يف ارتفاعه بما يحتاج اليه استدعي
له من بيت المال ما يسد خلله وكان من اهم امورهم اعتنا لهم بالاساطيل
والاجناد ومواصله انشا المراكب بمصر والاسكندرية ودمياط من الشواني
الحربيات والشلنديات والمسطحات الى بلاد الساحل حين كانت بايديهم مثل
صور وعكا وعسقلان وكانت جريدة قواده اكثر من خمسة الاف مدونة منهم
عشرة اعيان تصل جامكية كل منهم الى عشرين دينار ثم الى خمسة عشر ثم
الى عشرة دنانير ثم الى ثمانية دنانير ثم الى دينارين وهي اقلها ولهم اقطاعات
تعرف بابواب الغزاة بما فيه من النطرون فيصل دينارهم بالمناسبة الى
نصف دينار وخواليه ويعين من هولا القواد العشرة من يقع الاجماع عليه
لرياسة الاسطول المتوجه للغزو ويكون معه الفانوس وكلهم يقتدون
به ويرسون بارسايه ويقدم على الاسطول امير كبير من اعيان الامرا واقواهم
جنانا ويتولى النفقة فيهم للغزو الخليفة بنفسه بحضور الوزير فاذا اراد
النفقة فيما يعين من عدة المراكب السائرة وكانت اخر وقت تزيد
على خمسة وسبعين شينيا وعشر مسطحات وعشر حمالة يتقدم الى النقبا
باحضار الرجال ويسمع بذلك من هو خارج مصر والقاهرة فيدخل اليها
ولهم المشاهرة والجرايات المستقرة مدة ايام السفر وهم معروفون عند
عشرين نقيبا ولا يتعرض احد الا من رغب في ذلك من نفسه فاذا اجتمعت
العدة المطلقة للمراكب المطلوبة اعلم المقدم بذلك الوزير وطالع الخليفة
بالحال وقرر يوم للنفقة فحضر الوزير بالاستدعا على العادة فيجلس
الخليفة على هيئته في مجلس ويجلس الوزير في مكانه ويحضر صاحبا ديوان
الجيش وهما المستوفي وهو اميرهما ويجلس داخل عتبة المجلس وهذه
رتبة له مميزة ويجلس بجانبه تحت العتبة على حصر مفروشة بالقاعة
كاتب الجيش بالاصل ولا يخلوا المستوفي ان يكون عدلا او من اعيان الكتاب
الملي واما كاتب الجيش فيهودي في الاغلب ويفرش امام المجلس انطاع
تصب عليها الدراهم ويحضر الوزانون ببيت المال كذلك فاذا تهيا الانفاق
ادخل القايضون مائة مائة ويقفون في اخر الوقوف بين يدي الخليفة من جانب
واحد

واحد نقابة نقابة ويكون اسماهم قد رتبت في الاوراق لاستدعايهم بين يدي
الخليفة ويستدعي مستوفي الجيش من تلك الاوراق واحدا واحدا فاذا خرج
اسمه عبر من الجانب الذي هو فيه الى الجانب الخالي فاذا اكمل خمسة عشر رجالا
وزن الوازن لهم النفقة وكانت لكل واحد خمسة دنانير صرف كل دينار ستة
وثلثين درهما فيتسلمها النقيب ويكتب بيده وباسمه وتمضي النفقة كذلك الى
اخرها فاذا انتهى ذلك اليوم ركب الوزير من بين يدي الخليفة وانفض ذلك
الجمع فيحمل من عند الخليفة ما يقال لها غدا الوزير وهي سبع مخفيات اوساط
احدها لحم دجاج وفستق والبقية من شوا وهي مكمومة بالازهار فيكون
هذا عدة ايام ثلاثة متوالية ومتفرقة فاذا تكملت النفقة وتجهزت المراكب
وتهيات للسفر ركب الخليفة والوزير الى ساحل المقس وذكر ابن ابي طي ان المعز
لدين الله انشا ستمائة مركب لم ير مثلها في البحر على مدينة وعمل دار صناعة
بالمقس

دار الملك

وكان من جملة مناظرهم دار الملك بمصر وهي مما انشا الافضل بن امير
الجيوش ابتدا في بنايها وانشاها في سنة احدى وخمس مائة فلما تكملت
تحول اليها من دار القباب بالقاهرة وسكنها وحول اليها الدواوين من
القصر فصارت بها وجعل فيها الاسمطة واتخذها مجلسا سماه مجلس العطايا
كان يجلس فيه فلما قتل الافضل صارت دار الملك هذه من جملة متنزهات
الخلفا وكان بها بستان عظيم وما زالت عظيمة الى ان انقرضت الدولة
فجعلها الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب دار متجر ثم عملت في
ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري دار وكالة وموضع دار
الملك ما وراء رحبة الخروب بجوار المدرسة المعزية وبقي منها جدار يجلس
تحته بياعو الحنا ولابن المامون ومن جملة ما قرره القايد ابو عبد الله
من تعظيم المملكة وتفخيم امر السلطنة ان المجلس الذي يجلس فيه الافضل
بدار الملك يسمى مجلس العطايا فقال القايد مجلس يدعا بهذا الاسم ما
شاهدنا فيه دينار يدفع لمن يسال وامر بتفصيل ثمان ظروف ديباج
اطلس من كل لون اثنين وجعل في سبعة منها خمسة وثلثين الف دينار
في كل ظرف خمسة الاف دينار سكب وبطاقته بوزنه وعدده وترابه

حرير كبيرة من ذلك ستة ظروف دنانير بالسوية عن اليمين والشمال في مجلس
العطايا الذي برسم الجلوس وعند مجلس الافضل بقاعة اللولوة ظرفان
احدهما دنانير والاخر دراهم جدد فالذي في اللولوة برسم ما يستدعيه
الافضل اذا كان عند الحرم واما الذي في مجلس العطايا فان جميع الشعراء
لم يكن عندهم في الايام الافضلية ولا ما قبلها على الشعر جاد وانما كان لهم اذا
انفق طوف السلطان واستحانة لشعر من شد منهم ما يسهله الله على حكم
الحاين وراي القايد ان يكون ذلك من بين يديه من الظروف وكذلك من
يتضرع ويسال في طلب صدقة او ينعم عليه ابتدا بغير سوال يخرج ذلك
من الظروف واذا انصرف الحاضرون نزل القايد المبلغ بخطه في البطاقة
ويكتب عليه الافضل بخطه صح ويعاد الى الظرف ويختم عليه فلما استهل
رجب من سنة اثنتي عشرة وخمسمائة وجلس الافضل في مجلس العطايا
على عادته وحضر الاجل المظفر اخوه للهنا وجلس بين يديه وشاهد
الظروف والقايد وولده واخوه قيام على راسه وتقدمت الشعرا على
طبقاتهم امر لكل منهم بجايزة وشاع خبر الظروف والقايد وولده وكثر
القول فيها واستعظم امرها وضوعف مبلغها واتبع هذا الانعام بالصدقات
الجاري بها العادة في مثل هذا الشهر لفقرا القاهرة ومصر والرباطات
بالقرافة وفقرايها ولابن الطوير وقد ذكر ركوب الخليفة في اول العام
وحضور الغرة وينقطع الركوب بعد هذا اليوم الذي هو اول العام
فيركبون في احاد الايام الى ان يكمل شهر ولا يتعدى ذلك يومي السبت والثلثا
فاذا عزم الخليفة على الركوب في احد هذه الايام اعلم بذلك وعلامته
انفاق الاسلحة في صبيان الركاب من خزانة السلاح خاصة دون ما سواها
واكثر ذلك الى مصر وركب الوزير صحبته من ورائه على من اختصر النظام
المتقدم يعني في ركوب اول العام واول جمعة فيخرج شاقا القاهرة وشوارعها
على الجامع الطولوني على المشاهد الى درب الصفا ويقال له الشارع الاعظم
الى دار الانماط الى الجامع العتيق فاذا وصل الى بابه وجد الشريف الخطيب
قد وقف على مسطبة بجانبه فيها محراب مفروشة بحصير معلق عليها سجادة
وفي يده المصحف المنسوب خطه الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو

حامله فاذا وازاه في صحنه وقف وناوله المصحف من يده فيتسلمه منه ويتبرك
به مرارا ويعطيه صاحب الخريطة المرسومة للصلات ثلثين دينارا وهي
رسمه متى اجتاز به فيوصلها الشريف الى مشارف الجامع فيكون نصيبه منها
خمسة عشر دينارا والباقي للقومة والموذنين دون غيرهم ويسير الى ان يصل
دار الملك فينزلها والوزير معه ومنذ يخرج من باب القصر الى ان يصل الى
دار الملك لا يمر بمسجد الا اعطي قيمه من الخريطة دينارا فلا يزال بدار
الملك نهاره وفاتته المائدة من القصر وعدتها خمسون شدة على روس
الفراشين مع صاحب المائدة وهو استاد جليل غير محنك وكل شدة فيها
طيفور فيه الاواني الخاص وبها من الاطعمة الخاص من كل نوع شهي وكل
صنف من المطاعم العالية ولها روايح المسك فايحة منها وعلى كل
شدة طرحة حرير تغلق الفوايح التي هي شدة فتحمل الى الوزير منها جزء
وافر ولمن صحبه وللامرا والكافة الحاضرين في الخدمة وتصل منها الى الناس
بمصر من بعضهم لبعض شي عظيم ولا يزال الى ان يوذن عليه بالعصر فيصلي
ويتحرك الى العود الى القاهرة والناس في طريقه لنظره فيركب وزيه في هذه
الايام انه يلبس الثياب المذهبة البياض والملونة والمنديل من النسبة
وهو مشد ودشلة مغردة من شدات الناس وذوابته مرخاة من
جانبه الايسر ويتقلد السيف العربي المجوهر بغير حنك ولا مظلة ولا
يتيمة فان ذلك في اوقات مخصوصة ولا يمر ايضا بمسجد على سلوكه في هذه
الطريق بالساحل الا ويعطي قيمه دينارا ايضا كما جرى في الرواح وينعطف
من الخرق ويدخل من باب زويلة شاقا القاهرة حتى يدخل القصر فيكون
ذلك من المحرم الى شهر رمضان اما اربع مرات او خمس مرات ومن شعر
الاسعد اسعد بن مهذب بن زكريا بن ابي مليح مماتي في دار الملك هذه

حللت بدار الملك والنيل آخذ
باطرافها والموج يسعدها ضربا
فخيلته قد غار لما وطيتها
عليها فاضحى عند ذاك لها حربا

منازل العز

نفقها السيدة تغريد ام العزيز بالله بن المعز ولم يكن بمصر احسن منها وكانت مطلة
على النيل لا يحجبها شي عن نظره وما زال الخلفا من بعد المعز يتداولونها وكانت
معدة لنزهتهم وكان بجوارها حمام ولها منها باب وموضعها الان مدرسة تعرف
بالمدرسة التقوية منسوبة للملك المظفر تقي الدين عمر ابن شاهنشاه ابن نجم
ماض
الدين ايوب بن شادي

الهودج

وكان من متنزهاتهم العظيمة العجيبة البنا البديعة الذي بناه في جزيرة الفسطاط
التي تعرف اليوم بالروضة يقال له الهودج بناه الخليفة الامر باحكام الله
لمحبوبته البدوية التي غلب عليه حبها بجوار البستان المختار وكان يتردد
اليه كثيرا وقتل وهو متوجه اليه وما زال متنزها للخلفا من بعده قال
ابن سعيد في كتاب المحلى بالاشعار قال القرطبي في تاريخه تداول الناس في
حديث البدوية وابن مياح من بني عمها وما يتعلق بذلك من ذكر الامر
حتى صارت رواياتهم في هذا الشان كاحاديث البطال والف ليلة وليلة
وما اشبه ذلك والاختصار منه ان يقال ان الامر كان قد بلي بعشق الجواري
العربيات وصارت له عيون في البوادي فبلغه ان بالصعيد جارية من
اكمل العرب واظرفهم شاعرة جميلة فيقال انه تزيا بزي بداة الاعراب
وكان يجول في الاحيا الى ان انتهى الى حيها وبات هناك في ضيافة وتحيل حتى
عاينها هناك فما ملك صبره ورجع الى مقر ملكه وارسل الى اهلها خطبها
وتزوجها فلما وصلت صعب عليها مفارقة ما اعتادت واحبت ان تسرح
طرفها في الفضا ولا تنقبض نفسها تحت حيطان المدينة فبنى لها البنا المشهور
في جزيرة الفسطاط المعروف بالهودج وكان غريب الشكل على شط النيل
وبقيت متعلقة الخاطر بابن عم لها ربيت معه يعرف بابن مياح فكتبت اليه
من قصر الامر

يا ابن مياح اليك المشتكى
مالك من بعدكم قد ملكا
كنت في حي مطلق امرا
نائلا ما شئت منكم مدركا

فانا

فانا الان بقصر موصد
لا ارى الا حبيسا ممسكا
كم تثنينا باغصان اللوى
حيث لا تخشى علينا دركا

فاجابها شعر

بنت عمي والتي عذبها
بالهوى حتى علي واحتنكا
بحت بالشكوى وعندي ضعفها
لو غدا ينفع مني المشتكى
مالك الامر اليه يشتكى
هالك وهو الذي قد هلكا

قال وللناس في طلب ابن مياح واختفائه اخبار تطول وكان من عرب طي
في عصر الامر طراد بن مهلهل السنبسي بلغته هذه القضية فقال

الا بلغوا الامر المصطفى
مقال طراد ونعم المقال
قطعت الاليفين عن الفة
بها سمر الحي حول الرجال
كذا كان اباؤك الاكرمون
سالت فقل لي جواب السوال

قال فقال الخليفة الامر لما بلغته الابيات جواب سوال قطع لسانه
على فضوله وطلب في احيا العرب فلم يوجد فقال العرب ما اخسر صفقة
طراد باع ابياته ثلثة ابيات وكان بالاسكندرية مكين الدولة ابو طالب
احمد بن عبد المجيد بن احمد بن الحسن بن حديد له مروة عظيمة ويحتذي
افعال البرامكة وللشعرا فيه امداح كثيرة مدحه ظافر الحداد وامية
بن ابي الصلت وغيرهما وكان له بستان يتفرج فيه به جرن كبير من رخام
وهو قطعة واحدة ينحدر فيه الما فيبقى كالبركة من كبره وكان يجد في نفسه
بوجوده زيادة على اهل النعم والمباهاة في عصره فوشي به للبدوية محبوبة

الامر فسالت الخليفه الامر في حمل الحرن اليها فارسل الى ابن حديد باحضار الجرن
فلم يجد بدا من حمله بالبستان فلما صار الى الامر امر بعمله في الهودج فتعلق بمن
حديد وصارت في قلبه حزازه من اخذ الجرن فاخذ يجد في البدويه وجميع من
يلوذ بها بانواع الخدم العظيمة الخارجه عن الحد في الكثرة حتى قالت البدويه
هذا الرجل احملنا بكثرة عطايه وتحفه ولم يكلفنا قط امرا نقدر عليه عند
الخليفه مولانا فلما قيل له عنها هذا القول قال ما لي حاجة بعد الدعاء
لله بحفظ مكانها وطول حياتها في عز غير رد السقيه التي قلعت من داري
التي بنيتها في ايامهم من نعمتهم ترد الى مكانها فتعجبت من ذلك وردتها عليه فقيل
له حصلت في حد ان خدمتك البدويه في جميع المطالب فنزلت همتك الى قطعة
حجر فقال انا اعرف بنفسي ما كان لها امل سوى ان لا يغلب في اخذ ذلك الحجر
من مكانه وقد بلغها الله املها وكان هذا المكين تولى قضا الاسكندريه
ونظرها في ايام الامر وبلغ من علو همته وعظم مروته ان سلطان الملوك
حيدرة اخا الوزير المامون بن البطايحي لما قلده الامر ولاية ثغر الاسكندريه
في سنه سبع عشره وخمس مايه واضاف اليه الاعمال البحريه ووصل الى الثغر وصف
له الطبيب دهن شمع بحضور القاضي المذكور فامر في الحال بعض غلمانه
بالمضي الى داره لاحضار دهن الشمع فما كان اكثر من مسافة الطريق الى
ان احضر حقا مختوما فك عنه فوجد فيه منديل لطيف مذهب على مداف
بلور فيه ثلثة بيوت كل بيت عليه قبة ذهب مشبكه مرصعه بياقوت
وجوهر بيت دهن مسك وبيت دهن كافور وبيت دهن بعنبر طيب ولم يكن
فيه شي مصنوع لوقته فعندما احضره الرسول تعجب المؤتمن والحاضرون
من علو همته فعندما شاهد القاضي ذلك بالغ في شكر انعامه وحلف بالحرام
ان عاد الى ملكه وكان جواب المؤتمن قد قبلته منك لحاجة اليه ولا نظر في
قيمته بل لاظهار هذه الهمة واداعتها وذكر ان قيمة هذا المداف وما عليه
خمس مايه دينار فانظر رحمك الله الى من يكون دهن الشمع عنده في انا قيمته
خمس مايه دينار ودهن الناس لا يكاد اكثر الناس يحتاج اليه البته فيما
ذا يكون انيه وحلي نسابه وفراش داره وغير ذلك من التجملات وهذا انما
هو حال قاضي الاسكندريه ومن قاضي الاسكندريه بالنسبه الى اعيان
الدولة

الدولة بالحضره وما نسبه اعيان الدولة ان عظمت احوالهم الى امر الخلافه وابهتها
الا يسير حقير وما زال الخليفه الامر يتردد الى الهودج المذكور الى ان ركب
يوم الثلثا رابع ذي القعده سنه اربع وعشرين وخمس مايه يريد الهودج وقد
كمن له عدة من النزاريه في فرن عند راس الجسر من ناحية الروضة فوثبوا
عليه واثخنوه بالجراحة حتى هلك وحمل في العشاري الى اللولوة فمات بها
وقيل قبل ان يصل اليها وقد خرب هذا الهودج وجهل مكانه من الروضة
ولله عاقبة الامور

قصر القرافة

وكان لهم بالقرافه قصر بنته السيده تغريد ام العزيز بالله نزار بن المعز
في سنه ست وستين وثلثمايه على يدي الحسن بن عبد العزيز الفارسي المحتسب
نحو الحمام الذي في غربيه وبنت البير والبستان وجامع القرافه وكان هذا
القصر نزهه من النزه من احسن الاثار في اتقان بنائه وصحه اركانه وله
منظرة مليحة كبيرة محمولة على قبو ماد تجوز المارة من تحته ويقيل المسافرون
في ايام القيظ هناك ويركب الراكب اليه على دابته وكان كاحسن ما يكون من
البنا وتحته حوض لسقي الدواب يوم الحلول فيه وكان مكانه بالقرب من مسجد
الفتح ولما كان في سنة عشرين وخمسمايه جدده الخليفه الامر وعمل تحته
مسطبة للصوفيه وكان يجلس بالطاق باعلا القصر ويرقص اهل الطريقة
من الصوفيه والمجامر بالالوة موضوعة بين ايديهم والشموع الكبيرة تزهر
وقد بسط تحتهم حصر من فوقها بسط ومدت لهم الاسمطه التي عليها كل نوع
لذيذ ولون شهي من الاطعمة والحلوى اصنافا مصنفة واتفق ان تواجد الشيخ
ابو عبد الله ... بن الجوهري الواعظ وخرق مرقعته وفرقت على
العادة خرقا وسال الشيخ ابو اسحاق ابراهيم المعروف بالقادح المقري خرقه
منها ووضعها في راسه فلما فرغ المزيق قال الخليفه الامر باحكام الله من
طاق المنظرة يا شيخ ابا اسحق قال لبيك يا مولانا قال اين خرقتي قال فجيبا
له في الحال ها هي على راسي يا امير المؤمنين فاستحسن الامر ذلك واعجبه
موقعه فامر في الساعة والوقت فاحضر من خزاين الكسوة الف نصفيه فرقت
على الحاضرين وعلى فقرا القرافه ونثر عليهم متولي بيت المال من الطاق الف

الف دينار فتخاطفها الحاضرون وما برح المغربلون الارض التي هناك ايام الاخشيد يجدون فيه التراب وما برح قصر الاندلس بالقرافة حتى زالت الدولة فهدم في شهور سنة سبع وستين وخمس مايه

المنظرة ببركة الحبش

وكان لهم منظرة تشرف على بركة الحبش قال الشريف ابو عبد الله محمد الجواني في كتاب النقط على الخطط ان الخليفة الامر باحكام الله بنا على المنظرة التي تقابل بساتين بركة الحبش منظرة من خشب مدهونة فيها طاقات تشرف على خضرة بركة الحبش وصور فيها الشعراء كل شاعر وبلده واستدعى من كل واحد منهم قطعة من الشعر في المدح وذكر الخركاه وكتب ذلك عند راس كل شاعر وبجانب صورة كل منهم رف لطيف مذهب فلما دخل الامر وقرا الاشعار امر ان يحط على كل رف صرة مختومة فيها خمسون دينارا وان يدخل كل شاعر وياخذ صرته بيده ففعلوا ذلك واخذوا صررهم وكانوا عدة شعرا

البساتين

وكان للخلفاء عدة بساتين يتنزهون بها منها البساتين الجيوشية وهما بستانان كبيران احدهما من عند زقاق الكحل خارج باب الفتوح الى المطرية والاخر يمتد من خارج باب القنطرة الى الخندق وكان لهما شان عظيم ومن شدة غرام الافضل بالبستان الكبير الذي بجوار بستان البعل عمل له سورا مثل سور القاهرة وعمل فيه بحرا كبيرا وفيه عشاري يحمل ثمانية اراديب وبنا في وسط البحر منظرة محمولة على اربع عواميد من احسن الرخام وحفها بشجر النارنج فكان نارنجها لا يقطع حتى يتساقط وسلط على هذا البحر اربع سواقي وجعل له مغيرا من نحاس مخروط زنته قنطار وكان على في مدة ايامه وجلب اليه من الطيور المسموعة شيا كثيرا واستخدم الحمام الذي كان به عدة مطيرين وعمر بها ابراجا عدة للحمام وللطيور المسموعة وسرح فيه كثيرا من الطاووس وكان البستانان اللذان على يسار الخارج من باب الفتوح بينهما بستان الخندق لكل منهما اربعة ابواب من الاربع جهات على كل منها عدة من الارمن وجميع الدهاليز مؤزرة بالحصر العبداني وعلى ابوابها سلاسل كثيرة من حديد ولا يدخل منها الا السلطان واولاده واقاربه قال ابن عبد الظاهر

واتفقت

واتفقت جماعة على ان الذي يشتمل عليه مبيوعهما في السنة من زهر وثمر نيف وثلثين الف دينار وانها لا تقوم بمونهما على حكم اليقين لا الشك وكان الحاصل بالبستان الكبير والمختص الى اخر الايام الامرية وهي سنة اربع وعشرين ٥
وخمس مايه ثمان مايه واحد عشر راسا من البقر ومن الجمال مايه وثلثة روس ومن العمال وغيرهم الف راجل وذكر ان الذي دار سور البستانين من سنط وجميز واثل من اول حدهما الشرقي وهو من بركة الارمن مع حدهما البحري والغربي جميعا الى اخر زقاق الكحل في هذه المسافة الطويلة سبعة عشر الف الف ومايتي شجرة ونيف فيليهما جميعا لم يحص وان السنط تعفن حتى لحق بالجميز في العظم وان محطم قرظه يسقط الى الطريق فياخذه الناس وبعد ذلك يباع بارب‍عماية دينار وكان به كل ثمن لها دوير مفردة وعليها سياج وفيهما نخل عليها الواح منقوش عليها برسم الخاص لا يجني الا بحضور المشارف وكان فيه لين تفاحي يوكل بقشره بغير سكر واما من هذه البساتين بيد الورثة الجيوشية مع البلاد التي لهم مدة ايام الوزير المامون لم تخرج عنهم وكشف ذلك في ايام الخليفة الحافظ لدين الله فكان فيهما ستمائة راس من البقر وثمانون جملا وقوم ما عليهما من الاثل والجميز فكانت قيمته مايتي الف دينار وطلب الامير شرف الخلافة بنا وكانت له حرمة عظيمة من الخليفة الحافظ قطع شجرة واحدة من سنط ما عليه فتشفع اليه وقومت سبعين دينارا برسم الخليفة ان كانت وسط البستان تقطع والا فلا ولما جرى في اخر ايام الحافظ ما جرى من الخلف وخفت انفاره وحماله وتهب ما فيه من الالات والانقاض ولم يبق الا الجميز والسنط والاثل لعدم من يشتريه انتهى وكان هذان البستانان من جملة الحبس الجيوشي وهو ان امير الجيوش بدر الجمالي حبس عدة بلاد وغيرها منها في البر الشرقي ناحية بهتيت والاميرية والمنية وفي البر الغربي ناحية سفط ونهيا وسيم مع هذين البستانين الكبيرين المذكورين على عقبه فاستاجر هذا الحبس الاشرا مدة سنين باجرة يسيرة وصار يزرع في الشرقي منه الكتان ومنه ما يبلغ قطيعته ثلثة دنانير ونصف وربع عن كل فدان فيما انا لون فيه ويحتجز لانفسهم فلما بعد العهد انقرضت اعقابه ولم يبق من ذريته

سوى امراه كبيرة فافتى الفقها ان هذا الحبس باطل فصار للديوان السلطاني
يتصرف فيه وحمل متحصله مع اموال بيت المال وتلاشت البساتين وبقي في
اماكنها ما ياتي ذكره ان شا الله تعالى وبنا العزيز بالله بستانا بناحية سردوس

قبة الهوا

وكان من احسن منتزهات الخلفا الفاطميين قبة الهوا وهي منتزه بهيج
بديع فيه مجالس الساج والخيس وجوه يحيط به عدة بساتين لكل بستان منها اسم
ولهذه القبة فرش معد للشتا والصيف ويركب اليها الخليفة في ايام الركوبات
التي هي يوم السبت والثلثا

بحر ابي المنجا

وكان من منتزهات الخلفا يوم فتح بحر ابي المنجا الى ان المامون وكان الما
لا يصل الى الشرقية الا من السردوس ومن الصماصيم ومن المواضع البعيدة
مكان اكثرها يشرق في اكثر السنين وكان ابو المنجا اليهودي مشارف الاعمال
المذكوره فحضر المزارعون اليه وسالوا في فتح ترعة يصل الما منها في ابتدايه
اليهم فابتدا بحفر خليج ابي المنجا يوم الثلثا السادس من شعبان سنة ست
وخمس مايه وركب الافضل بن امير الجيوش وصحبه القايد ابو عبد الله محمد
بن فاتك البطايحي وجميع اخوته والعساكر بحادته في البر وجمعت شيوخ البلاد
واولادها وركبوا في المراكب ومعهم حزم البوص والبلل في ابتدايه فلما قربوا
من فم البحر رموا حزم البوص في البحر وصار العساكر والمراكب تتبعهم الى ان
رماها الموج الى الموضع الذي حفروا فيه البحر واقام الحفر فيه سنتين وفي
كل سنة يظهر الفايدة فيه ويستبين ويتضاعف من ارتفاع البلاد ما يهون
الغرامة عليه ولما عرض على الافضل جملة ما انفق فيه استعظمه وقال
غرمنا هذا المال جميعه والاسم لابي المنجا فغير اسمه ودعي بالبحر الافضلي فلم
يتم ذلك ولم يعرف الا بابي المنجا ثم جرى بين ابي المنجا وبين ابن ابي الليث صاحب
الديوان بسبب المال الذي انفق خطوب ادت الى اعتقال ابي المنجا
عدة سنين ثم نفي الى الاسكندرية بعد ان كادت نفسه تتلف ولم يزل
القايد ابو عبد الله بن فاتك يتلطف حاله الى ان تضاعف من عبرة البلاد
ما سهل امر النفقة فيه ورايت بخط بن عبد الظاهر وهذا ابو المنجا هو
جد

جد بني صغير الحكما اليهود والذين اسلموا منهم ولما طال اعتقال ابي المنجا في الاسكندرية
في مكان بمفرده مضيقا عليه تحيل في تحصيل مصحف وكتب ختمة وكتب في اخرها
كتبها ابو المنجا اليهودي وبعثها الى السوق ليبيعها فقامت قيامة اهل الثغر
وطولع بامره الخليفة فاخرج وقيل له ما حملك على هذا فقال طلب الخلاص
بالقتل فادب واطلق سبيله وقيل انه كان في محبسه حية عظيمة فاحضر
اليه في بعض الايام لبن فراي الحية وقد شربت منه ودخلت جحرها فصار
كل يوم يحضر لها اللبن فتخرج وتشرب منه وتدخل مكانها ولم تؤذه ولما ولي
المامون البطايحي وزارة الامر باحكام الله بعد الافضل بن امير الجيوش تحدث
الامر معه في رؤية فتح هذا الخليج وان يكون له يوما كخليج القاهرة فندب
الامر معه عدي الملك ابا البركات ابن عثمن وكيله وامره بان يبني على مكان
السد منظرة متسعة تكون من بحري السد ويشرع بعمارتها بعد كمال
النيل وما زال يوم فتح سد هذا البحر يوما مشهودا الى ان زالت الدولة
الفاطمية فلما استولى بنو ايوب من بعدهم على مملكة مصر اجروا الحال
فيه على ما كان وقال القاضي الفاضل في متجددات سنة سبع وسبعين
وخمسمايه وركب السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب
لفتح بحر ابي المنجا وعاد وقال في سنة تسعين وخمس مايه كسر بحر
ابي المنجا بعد ان تاخر كسره عن عيد الصليب سبعة ايام وكان ذلك
لقصور النيل في هذه السنة ولم يباشر السلطان الملك العزيز عثمن بن
السلطان صلاح الدين بنفسه وركب اخوه شرف الدين يعقوب والطواشي
قراقوش لكسره وبدت في هذا اليوم من مخايل القنوط ما يوجبه سو الافعال
من المجاهرة بالمنكرات والاعلان بالفواحش وقد افرط هذا الامر واشترك
فيه الامر والمامور ولم ينسلخ شهر رمضان الا وقد شهد ما لم يشهده رمضان
قبله في الاسلام وبدا عقاب الله في الما الذي كانت المعاصي على ظهره فان
المراكب كان يركب فيها في رمضان الرجال والنسا مختلطين مكشفات الوجوه
وايدي الرجال تنال منهن ما ينال في الخلوات والجنوك والعيدان مرتفعات
الاصوات والصفقات واستنابوا في الليل عن الخمر بالما والجلاب ظاهرا
وقيل انهم شربوا الخمر مستورا وقربت بعضها من بعض وعجز المنكر عن

الانكار لما ينقلبه ويرفع الامر الي السلطان فندب حاجبه في بعض الليالي ففرق
منهم من وجده في الحالة الحاضرة ثم عاد وابعد عوده وذكر انه وجد في بعض
المعادي خمرا فاراقه ولما استهل شوال وهو مطبوع فيه تضاعف هذا المنكر
وفشت هذه الفاحشة ونسال الله العفو عن الكبائر والتجاوز عما يسقط
فيها المعاد قال في سنة اثنين وتسعين وخمس مائة كسر بحر ابي المنجا
وباشر العزيز كسره وزاد النيل فيه اصبعا وهي الاصبع الثامنة عشر من ثمانية
عشر ذراعا وهذا الحد يسمى عند اهل مصر اللجة الكبرى وقد تلاشى في
زمننا امر الاجتماع في يوم فتح سد بحر ابي المنجا وقل الاحتفال به لشغل
الناس بهم المعيشة

قصر الورد بالخاقانية

وكان من ايام متنزهات الخلفا قصر الورد بناحية الخاقانية وهي قرية من
قرى قليوب كانت من خاص الخليفة وبها جنان كثيرة للخليفة وكانت من
احسن المتنزهات المصرية وكانت بها عدة دويرات تزرع فيها الورد فيسير
الخليفة يوما ويصنع له فيه قصر عظيم من الورد ويخدم بضيافة عظيمة
قال ابن الطوير عن الخليفة الامر باحكام الله وعمل له بالخاقانية وكانت
من خاص الخليفة قصرا من ورد فسار اليه يوما وخدم بضيافة عظيمة فلما
استقر هناك خرج اليه امير يقال له حسام الملك من الامرا الذين كانوا
مع المؤتمن اخي المامون البطائحي وتجاد لو اعنه ووصل الي الخاقانية وهو لابس
لامة حربه والنفس المثول بين يدي الخليفة فاستعل ساجابه في ذلك الوقت
حماسا لما فيه الخليفة من الراحة والنزهة وحيل بينه وبين مقصوده فقال
لجماعة من حاشية الخليفة انتم منافقون علي الخليفة ان لم اصل اليه فانه يعاقبكم
بذلك فاطلعوا الخليفة علي امره وطلبته بالسلاح وقوله فامر باحضاره فلما
وقعت عينه عليه قال يا مولانا لمن تركت اعداك يعني الوزير المامون
البطائحي واخاه وكان الامر قد قبض عليهما واعتقلهما هذا والعهد قريب
غير بعيد است العذر فما اجابه الا وهو الرهاو بجس الخيل فلم تمض ساعة
الا وهو بالقصر فمضى الي مكان اعتقال المامون واخيه فزادهما وثاقا وحراسة
وفي اثنا ذلك وصلت نجب الدولة التي كان سيرها المامون في وزارته الي
اليمن

اليمن ليحقق نسبه انه من ولد من جارية نزار بن المستنصر لما خرجت من القصر
وهي به حامل ويدعوا الي بيعته الناس واحضر الي القاهرة علي جمل مسود فادخل
خزانة البنود وقتل هو والمامون وجماعة في تلك الليلة وصلبوا ظاهر
القاهرة

بركة الجب

ظاهر القاهرة من بحريها وتسميها العامة في زمننا هذا الذي نحن فيه بركة
الحجاج لنزول الحاج بها عند مسيرهم من القاهرة الي الحج في كل سنة ونزولهم
عند العود بها ومنها يدخلون الي القاهرة ومن الناس من يقول جب
يوسف وهو خطا وانما هي ارض جب عميرة وعميرة هذا هو ابن تميم بن
التجيبي من بني القرنا نسبت اليه هذه الارض فقيل لها ارض جب عميرة
ذكره ابن يونس وكان من عادة الخليفة المستنصر بالله ابي تميم معد ابن
الظاهر بن الحاكم في كل سنة ان يركب علي النجب مع النسا والحشم الي جب
عميرة هذا وهو موضع نزهة بهيئة انه خارج الي الحج علي سبيل اللعب
والمجانة وربما حمل معه الخمر في الروايا عوضا عن الما ويسقيه من معه وانشده
مرة الشريف ابو الحسن علي بن الحسين بن حيدرة العقيلي في يوم عرفة

قم فانحر الراح يوم النحر بالماء
ولا تضح ضحى الا بصهباء
وادرك حجيج الندامى قبل نفرهم
الي منى قصفهم مع كل هيفاء
وعج علي مكة الروحا مبتكرا
فطف بها حول ركن العود والناي

قال ابن دحية فخرج في ساعته بروايا الخمر تزجى بنغمات حداة الملاهي
وتساق حتى اناخ بعين شمس في كبكبة من الفساق فاقام بها سوق
الفسوق علي ساق وفي ذلك العام اخذه الله تعالى واهل مصر بالسنين
حتى بيع الرغيف في ايامه بالثمن الثمين وعاد ما النيل بعد عذوبته
كالغسلين ولم تبق بشاطيه احد بعد ان كانا محفوفين بجودعين قال
ابن ميسر فلما كان في جمادى الاخرة من سنة اربع وخمسين واربع مائة
خرج المستنصر علي عادته الي بركة الجب فاتفق ان بعض الاتراك جرد

سيفا في سكرمنه على بعض عبيد الشرا فاجتمع عليه طائفة من العبيد وقتلوه
فاجتمع الاتراك بالمستنصر وقالوا ان كان هذا عن رضاك فالسمع والطاعه وان
كان عن غير رضاك فلا يرضى بذلك فانكر المستنصر ما وقع وتبرا من العبيد
ومما فعلوه فتجمع الاتراك لقتال العبيد وبرز بعضهم الى البعض وكان بين الفريقين
قتال شديد على كوم شريك انهزم فيه بعض العبيد وقتل منهم كثير وكانت
ام المستنصر تعين العبيد وتمدهم بالاموال والاسلحه فاتفق في بعض الايام
ان بعض الاتراك ظفر بشي مما بعثت به ام المستنصر الى العبيد فاعلم بذلك
اصحابه وقد قويت شوكتهم بانهزام العبيد فاجتمعوا باسرهم ودخلوا
على المستنصر وخاطبوه في ذلك واغلظوا في القول وجهروا بما لا ينبغي
وصار السيف قائما والحروب متتابعة الى ان كان من خراب مصر بالغلا
والفتن ما كان وكان من قبل المستنصر يتردد الى بركه الجب في ثالث
المسيحي ولاثنتي عشر خلت من ذي القعده سنة اربع وثمانين وثلثمايه
عرض العزيز بالله عساكره بظاهر القاهره عند سطح الجب فنصب له
مضرب ديباج رومي فيه الف ثوب بصفريته فضه ونصبت له فازه مثقل
وقبه مثقل بالجوهر وضرب لابنه الامير ابي منصور مضرب اخر وعرضت
العساكر فكان عدتها مايه عسكر واقبلت اسارى الروم وعدتهم مايتان
وخمسون فطيف بهم وكان يوما عظيما حسنه ولم تزل العساكر تسير بين يديه
من ضحوة النهار الى صلاة المغرب وما زالت بركة الجب منتزها للخلفا والملوك
من بني ايوب وكان السلطان صلاح الدين يوسف يبرز اليها للصيد ويقيم
فيها الايام وفعل ذلك الملوك من بعده واعتنا بها الملك الناصر محمد بن
قلاوون وبنا بها احواشا وميدانا كما سياتي ذكره ان شا الله وبركة الجب وما
يليها في ادراك بني صبره وهم ينتسبون الى صبره ابن يليح بن مغالة ابن دعجان
بن عميت الكلب بن ابي عمرو وابن دميجه بن غنم بن غطفان بن سعد بن
مالك بن ابي حدس بن اريس بن اراس ابن جديله بن لخم فهم احد بطون فهم
احد بطون لخم وفيهم بنو احدام ابن صبره بن نصرة بن تميم بن غطفان
بن سعد بن مالك بن حرام بن جذام اخي لخم

المشتهى

وكان

ماص

وكان من مواضعهم التي اعدت للنزهه المشتهى

ذكر الايام التي كان الخلفا الفاطميون يتخذونها اعيادا ومواسم يتسع بها احوال الرعيه وتكثر نعمهم

وكان للخلفا الفاطميين في طول السنه اعياد ومواسم وهي موسم
راس السنه وموسم اول العام ويوم عاشورا ومولد النبي صلى الله عليه
وسلم ومولد علي بن ابي طالب رضي الله عنه ومولد الحسن ومولد الحسين
ومولد فاطمة الزهرا عليها السلام ومولد الخليفه الحاضر وليلة اول
رجب وليله نصفه وليلة اول شعبان وليلة نصفه وموسم ليله رمضان
وغرة رمضان وسماط رمضان وليلة الختم وموسم عيد الفطر وموسم
عيد النحر وعيد الغدير وكسوة الشتا وكسوة الصيف وموسم فتح الخليج
ويوم النوروز ويوم الغطاس ويوم الميلاد وخميس العدس وايام
الركوبات

موسم راس السنة

وكان للخلفا الفاطميين اعتنا بليلة اول المحرم في كل عام لانها اول ليالي السنه
وابتدا اوقاتها وكان من رسومهم في ليلة راس السنه ان يعمل بمطبخ القصر
عده كثيره من الخراف المعموم والكثير من الروس المعموم ويفرق على جميع
ارباب الرتب واصحاب الدواوين من العوالي والادوان ارباب السيوف
والاقلام مع جفان اللبن والخبز وانواع الحلوي فيعم ذلك سائر الناس
من خاص الخليفه وحواشيه والاستادين المحنكين الى ارباب الضو وهم
المشاعليه ويصل ذلك في ايدي اهل القاهره ومصر

موسم اول العام

وكان لهم باول العام عنايه كبيره فيه موكب الخليفه بزيه المفخم وهيئته العظيمه
كما تقدم ويفرق فيه دنانير الغره التي مر ذكرها عند ذكر دار الضرب
ويفرق من السماط الذي يعمل بالقصر لارباب الخدم واعيانها من ارباب
السيوف والاقلام تفرقه مرتبه ظرفان شوا وزبادي طعام وجامات
حلوى وخبز وقطع منفوخه من سكر وازبلين وسكر فينا فقل الناس من
ذلك ما يحل وصفه ويسطون بما يصل اليهم من دنانير الغره ومن رسوم

الركوب كما شرح فيما تقدم والله اعلم

يوم عاشورا

كانوا يتخذونه يوم حزن تتعطل فيه الاسواق ويعمل فيه السماط العظيم المسمى سماط الحزن وقد ذكر عند المشهد الحسيني فانظره وكان يصل الي الناس منه شي كثير فلما زالت الدولة اتخذ الملوك من بني ايوب يوم عاشورا يوم سرور يوسعون فيه علي عيالهم ويتبسطون في المطاعم ويصنعون الحلاوات ويتخذون الاواني الجديده ويدخلون الحمام جريا علي عادة اهل الشام التي سنها لهم الحجاج في ايام عبد الملك بن مروان ليرغموا في ذلك انا في شيعة علي بن ابي طالب الذين يتخذون يوم عاشورا يوم عزا يتنوحون فيه علي الحسين بن علي لانه قتل فيه وقد ادركنا بقايا مما عمله بنو ايوب من اتخاد يوم عاشورا يوم سرور وتبسط وكلا الفعلين غير جيد والصواب ترك ذلك والاقتدا بفعل السلف فقط وما احسن قول ابي الحسين الجزار الشاعر يخاطب الشريف شهاب الدين ناظر الاهرا وكتب بها اليه ليلة عاشورا عند ما اخر عنه ما كان من جاريه بالاهرا

قل لشهاب الدين ذي الفضل الندي
والسيد بن السيد بن السيد
اقسم بالفرد العلي الصمد
ان لم تباد رلنجاز موعدي
لاحضرن للهنا في غد
مكحل العينين مخضوب اليد

قال وهو يعرض للشريف بما يرميه به الاشراف من التشيع وانه اذا جاءه بهيئة السرور في يوم عاشورا اغاظه ذلك لانه من افعال اهل النصب وهو من احسن ما سمعت في التعريض فلله دره

عيد النصر

وهو السادس عشر من المحرم عمله الخليفه الحافظ لدين الله لانه اليوم الذي ظهر فيه من محبسه ويفعل فيه مثل ما فعل في الاعياد من الخطبة والصلاه والزينة

والتوسعه

والتوسعة في النفقه وكتب فيه ابو القاسم علي بن الصيرفي الى بعض الخطبا عيد النصر وهو افضل الاعياد واسناها واعلاها واولها علي تقصير الواصف اذا بلغ وسنلها ونحن نامرك ان تبرز في يوم الاحد السادس عشر من المحرم سنه اسعن وثلثين وخمسمائة علي الهيئة التي جرت العادة بمثلها في الاعياده وتوعز بان تقرا علي الناس الخطبة التي سيرناها اليك فرن هذا الامر بشرح هذا اليوم وتفضيله وذكر ما خصه الله تعالى به من تشريفه وتفضيله ه وتعتمد في ذلك ما جرى الرسم فيه في كل عيد وتنتهي فيه الى الغاية التي ليس عليها مزيد فاعلم هذا واعمل به ان شا الله تعالى

الموالد الستة

كانت مواسم جليلة يعم الناس فيها ميراث من ذهب وفضة وسكاكر وحلوى كما مر ذكره والله اعلم

ليالي الوقود الاربع

كانت من ابهج الليالي واحسنها يحشر الناس لمشاهدتها من كل اوب ويصل الي الناس فيها انواع من البر ويعظم فيها حرمة اهل الجوامع والمشاهد ه فانظره تجده في موضعه

موسم شهر رمضان

وكان لهم في رمضان عدة انواع من البر منها

كشف المساجد

قال الشريف الجواني في كتاب النقط كانت القضاة بمصر اذا بقي لشهر رمضان ثلثه ايام طافوا يوما على المشاهد والمساجد بالقاهره ومصر فيبدون بجامع المقس ثم بجوامع القاهره ثم بالمشاهد ثم بالقرافه ثم بجامع مصر ثم بمشهد الراس لنظر حصر ذلك وقناديله وعمارته وازاحة شعثه وكان اكثر الناس ممن يلوذ بباب الحكم والشهود والطفيليون يتبعون لذلك اليوم والتطواف مع القاضي لحضور السماط

ابطال المنكرات

قال ابن المامون وكانت العادة جاريه من الايام الافضليه في اخر جمادى الاخرة من كل سنة ان تغلق جميع قاعات الخمارين بالقاهرة ومصر ويختم

وعذر من بيع الخمر فراى الوزير المامون لما ولي الوزارة بعد الافضل بن امير الجيوش ان يكون ذلك في ساير اعمال الدولة فكتب به الى جميع ولاة الاعمال وان ينادي بانه من تعرض لبيع شي من المنكرات او لشرايها سرا او جهرا فقد عرض نفسه لتلافها وبريت الذمة من هلاكها

ومنها غرة رمضان

وكان في اول يوم من شهر رمضان يرسل لجميع الامرا وغيرهم من ارباب الرتب والخدم لكل واحد طبق ولكل من اولاده ونسايه طبق فيه حلوى وبوسطه صرة من ذهب فيعم ذلك ساير اهل الدولة ويقال لذلك غرة رمضان

ومنها ركوب الخليفة

في اول شهر رمضان قال ابن الطوير فاذا انقضى شعبان اهتم بركوب اول شهر رمضان وهو يقوم مقام الروية عند المتشيعين فيجري امره في اللباس والالات والاسلحة والعرض والركوب والترتيب والموكب والطريق المسلوك له كما تقدم في اول العام لا يختل بوجه ويكون يكتب الى الولاة والنواب والاعمال بمساطير محلقة يذكر فيها ركوب الخليفة

ومنها سماط شهر رمضان

وقد تقدم ذكر السماط في قاعة الذهب من القصر

سحور الخليفة

قال ابن المامون وقد ذكرت اسمطة شهر رمضان وجلس الخليفة بعد ذلك في الروشن الى وقت السحور والمقريون تحته يتلون عشرا او يطربون بحيث يشاهدهم الخليفة ثم حضر بعدهم المؤذنون واخذوا في التكبير وذكر فضايل السحور وختموا بالدعا وقدمت المخاد للوعاظ فذكروا فضايل الشهر ومدح الخليفة والصوفيات وقام كل من الجماعة للرقص ولم يزالوا الى ان انقضى من الليل اكثر من نصفه فحضر من بين يدي الخليفة استادار بما انعم به عليهم وعلى الفراشين واحضرت جفان القطايف وجرار الجلاب برسمهم فاكلوا وملوا اكمامهم وفضل منهم ما يخطفه الفراشون ثم جلس الخليفة في السدلا التي كان بها عند الفطور وبين يديه المائدة معباة جميعها ولا يا من جميع الحيوان وغيره والقعبة الكبيرة الخاص مملوة اوساط بالهيئة المعروفة وحضر

الجلسا

الجلسا واستعمل كل منهم ما اقدر عليه واوما الخليفة بان يستعمل من القعبة يفرق الفراشون عليهم اجمعين وكل من يتناول شيا قام وقبل الارض واخذ معه منه على سبيل البركة لاولاده واهله لان ذلك كان مستفاضا عندهم غير معيب على فاعله ثم قدمت الصحون الصيني مملوة قطايف فاخذ منها الجماعة الكفاية وقام الخليفة وجلس بالباذهنج وبين يديه السحورات المطيبات من لباين رطب وحمص وعدة انواع عصارات وافطلوات وسويق ناعم وجريش جميع ذلك مقلوبات وموز ثم يكون بين يديه صينية ذهب مملوة سفوف وحضر الجلسا واخذ كل منهم في تقبيل الارض والسوال بما ينعم عليهم منه يتناوله المستخدمون والاستادون ويفرقه فاخذ القوم في اكمامهم ثم سلم الجميع وانصرفوا

ومنها الختم في اخر رمضان

وكان يعمل في التاسع والعشرين منه قال ابن المامون ولما كان التاسع والعشرين من شهر رمضان خرج الامر بما يضاعف ما هو مستقر للمقرين والمؤذنين في كل ليلة برسم السحور برسم انها ليلة ختم الشهر وحضر الاجل الوزير المامون في اخر النهار الى القصر للفطور مع الخليفة والحضور على السماط على العادة وحضر اخوته وعمومته وجميع الجلسا وحضر المقريون والمؤذنون وسلموا على عادتهم وجلسوا تحت الروشن وحمل من عند معظم الجهات والسيدات والمميزات من اهل القصور طباقي وموكبيات مملوة ماملفوفة في عراضي دبيقي وجعلت امام المذكورين ليشملهم بركة ختم القران الكريم واستفتح المقريون من الحمد الى خاتمة القران تلاوة وتطريبا ثم وقف بعد ذلك من خطب فاسمع ودعا فابلغ ورفع الفراشون ما اعدوه برسم الجهات ثم كبر المؤذنون وهللوا واخذوا في الصوفيات الى ان نثر عليهم من الروشن دنانير ودراهم ورباعيات وقدمت جفان القطايف على الرسم مع السدور الحلوى فجروا على عادتهم وملوا اكمامهم ثم خرج استاذ من باب الدار الجديدة بخلع خلعها على الخطيب وغيره ودراهم تفرق على الطايفتين من المقرين والمؤذنين وغيرهم

ذكر مذاهبهم في اوايل الشهور

اعلم ان القوم كانوا سعة ثم غلوا حتى تعدوا امن غلاة اهل الرفض والمتشيعة

في بنا الشهور عملى احسن ما رايت فيه ما حكاه ابو الريحان محمد بن احمد البيروني
في كتاب الاثار الباقية عن القرون الخالية قال وفي سنين من الهجرة
ما حدث ناحية نظروا الاجل اخذهم بالتاويل الى اليهود والنصارى فاذا لهم
جداول بحسابات يستخرجون بها شهورهم ويعرفون منها صيامهم
والمسلمون مضطرون الى روية الهلال وبتفقد ما اكتنفاه القمر من النور
وجدوهم شاكين في ذلك مختلفين فيه مقلدين بعضهم بعضا في عمل
روية الهلال بطرق الزيجات فرجعوا الى اصحاب علم الهيئة فالفوا زيجاتهم
مفتتحة بمعرفة اوايل ما يراد من الشهور العرب بصنوف الحسابات
فيظنوا انها معمولة لروية الاهلة واخذوا بعضها ونسبوه الى جعفر بن
محمد الصادق عليهما السلام وزعموا انه سر من اسرار النبوة وتلك
الحسابات مبنية على حركات النيرين الوسطى دون المعدلة او معمولة
على سنة القمر التي هي ثلثماية واربعة وخمسون يوما وخمس يوم وسدس
يوم وان ستة اشهر من السنة تامة وستة اشهر ناقصة وان كل ناقص
منها متلو بالتام فلما قصدوا استخراج الصوم والفطر بها خرجت قبل
الواجب بيوم في اغلب الاحوال فاولوا قوله عليه الصلاة والسلام صوموا
لرويته وافطروا لرويته وقالوا معنى صوموا لرويته اي صوموا اليوم
الذي يرى في عشيته كما يقال تهيؤوا لاستقباله فتقدم التهيؤ
على الاستقبال فالوا رمضان لا ينقص من ثلثين ابدا

قافلة الحاج

قال في كتاب الذخاير والتحف ان المنفق في كل سنة تسافر فيه
القافلة مايه الف وعشرين الف دينار منها ثمن الطيب والشمع والحلوى
ابتاع في كل سنة عشرة الاف دينار ومنها نفقة الوفد الواصلين الى
الحضرة اربعون الف دينار ومنها في ثمن الجرايات والصدقات واجرة
الجمال ومعونة من يسير من العسكرية وامير الموسم وخدم القافلة
وحفر الابار وغير ذلك ستون الف دينار وان النفقة كانت في ايام
العزيز قد زادت في كل سنة وبلغت الى مايتي الف دينار ولم يبلغ
النفقة على الموسم مثل ذلك في دولة من الدول

موسم عيد الفطر

وكان

وكان لهم في موسم عيد الفطر عدة وجوه من الخيرات منها تفرقة الفطرة وتفرقة
الكسوة وعمل السماط وركوب الخليفة لصلاة العيد وقد تقدم ذكر ذلك كله
فيما سبق

عيد النحر

فيه تفرقة الرسوم من الذهب والفضة وتفرقة الكسوة لارباب الخدم من
اهل السيف والقلم وفيه ركوب الخليفة لصلاة العيد وفيه تفرقة الاضاحي
وعمل الاسمطة كما مر ذلك مبينا في موضعه من هذا الكتاب

عيد الغدير

فيه تزويج الايامى وفيه الكسوة وتفرقة الهبات لكبراء الدولة وشيوخها
وامرايها وضيوفها والاستاذين المحنكين والمميزين وفيه النحر ايضا وتفرقة
المنحاير على ارباب الرسوم وعتق الرقاب وغير ذلك كما سبق بيانه فيما تقدم

كسوة الشتاء والصيف

وكان لهم في كل من فصلي الشتاء والصيف كسوة تفرق على اهل الدولة وعلى
اولادهم ونسائهم وقد مر ذلك

موسم فتح الخليج

وكانت لهم في موسم فتح الخليج وجوه من البر منها الركوب لتخليق المقياس
ومبيت القراء بجامع المقياس وتشريف ابن ابي الرداد بالخلع وغيرها وركوب
الخليفة الى فتح الخليج وتفرقة الرسوم على ارباب الدولة من الكسوة والعين
والماكل والتحف وقد تقدم تفصيل ذلك

ذكر النوروز

وكان النوروز القبطي في ايامهم من جملة المواسم فتتعطل فيه الاسواق
ويقل فيه سعي الناس في الطرقات وتفرق فيه الكسوة لرجال اهل الدولة
واولادهم ونسائهم والرسوم من المال وحوايج النوروز قال ابن
زولاق وفي هذه السنة يعني سنة ثلث وستين وثلثماية منع المعز لدين الله
من وقود النيران ليلة النوروز في السكك ومن صب الماء يوم النوروز
وقال في سنة اربع وستين وثلثماية وفي يوم النوروز زاد اللعب بالماء
ووقود النيران وطاف اهل الاسواق وعملوا فيلة وخرجوا الى القاهرة بلعبهم
ولعبوا ثلثة ايام واظهروا السماجات والحلي في الاسواق ثم امر المعز بالنداء

في الاسواق بالكف وان لا يوقد نار ولا يصب ما واخذ قوم فحبسوا واخذ
قوم فطيف بهم على الجمال وقال ابن ميسر في حوادث سنة ست عشرة
وخمس مائة وفيها اراد الحاكم باحكام الله ان يحضر الى دار الملك في النوروز
الكائن في جمادى الاخرة في المراكب على ما كان عليه الافضل بن امير الجيوش
فاعاد المامون عليه انه لا يمكن فان الافضل لا يجري مجراه مجرى الخليفة وحمل
اليه من الثياب الفاخرة برسم النوروز للجهات ما له قيمة جليلة وقال ابن المامون
وحل موسم النوروز في التاسع من رجب سنة سبع عشرة وخمس مائة ووصلت
الكسوة المختصة به من الطراز وثغر الاسكندرية مع ما يبتاع من اللاذات
المذهبة والحريري والسواذج والحلل جميع ما هو مستقر من الكسوات الرجالية
والنسائية والعين والورق وجميع الاصناف المختصة بالموسم على اختلافها بتفصيلها
واسما اربابها واصناف النوروز البطيخ والرمان وعراجين الموز وافراد البسر
واقفاص التمر القوصي واقفاص السفرجل وبكل الهريسة المعمولة من لحم
الدجاج ومن لحم الضان ولحم البقر من كل لون بكاله مع خبز برماذق
وقال واحضر كاتب الدفتر الاثباتات بما جرت العادة به من اطلاق
العين والورق والكسوات على اختلافها في يوم النوروز وغيره لكن من
جميع الاصناف وهو اربعة الاف دينار وخمسة عشر الف درهم فضة والكسوات
عدة كثيرة من شقق دبيقي مذهبات وحريريات ومعاجر وعصائب نسائيات
ملونات وشقق لاذ مذهب وحريري ومشفع وفوط دبيقي حريري فاما
العين والورق والكسوات فذلك لا يخرج عمن يحويه القصور ودار الوزارة
والشيوخ والاصحاب والحواشي والمستخدمين ورؤسا العشاريات وبحاريها
ولم يكن لاحد من الامرا على اختلاف درجاتهم في ذلك نصيب واما الاصناف
من البطيخ والرمان والبسر والتمر والسفرجل والعناب والهرائس على اختلافها
فيشمل ذلك جميع من تقدم ذكرهم ويشركهم فيه جميع الامرا ارباب الاطواق
والاقضاب وساير الاماثل وقد تقدم شرح ذلك فوقع الوزير المامون على
جميع ذلك بالامضاء وقال القاضي الفاضل في متجددات لسنة اربع وثمانين
وخمس مائة يوم الثلاثا رابع عشر رجب يوم النوروز القبطي وهو مستهل
توت وتوت هو اول سنتهم وقد كان بمصر في الايام الماضية والدولة
الخالية

الخالية يعني دولة الخلفا الفاطميين من مواسم بطالاتهم ومواقيت ضلالاتهم فكانت
المنكرات ظاهرة فيه والفواحش صريحة في يومه ويركب فيه امير موسوم بامير
النوروز ومعه جمع كبير ويتسلط على الناس في طلب رسم رتبه على دور الاكابر
بالجمل الكبار ويكتب مناشير ويندب مترسمين كل ذلك يخرج مخرج الطنزية
ويقنع بالميسور من الهبات ويجتمع المؤنثون والفاسقات تحت قصر اللؤلؤة بحيث
يشاهدهم الخليفة وبايديهم الملاهي وترتفع الاصوات ويشرب الخمر والمزر شربا
ظاهرا منهم وفي الطرقات ويتراش الناس بالماء وبالماء والخمر وبالماء ممزوجا بالاقذار
وان غلط مستور وخرج من داره لقيه من يرشه ويفسد ثيابه ويستخف بحرمته
فاما ان يفدي نفسه واما ان يفضح ولم يجر الحال في هذا النوروز على هذا ولكن
قد رش الماء في الحارات واحيا المنكر في الدور ارباب الخسارات وقال في سنة
اثنين وتسعين وخمس مائة وجرى الامر في النوروز على العادة من رش الماء
واستجد فيه هذا العام التراجم بالبيض والتصافع بالانطاع وانقطع الناس
عن التصرف ومن ظفر به في الطريق رش بمياه نجسة وخرق به وقال
كاتبه ويقال ان اول من اتخذ النوروز جمشيد ويقال في اسمه ايضا
جمشاد احد ملوك الفرس الاول ومعناه اليوم الجديد وللفرس فيه آرا
واعمال على مصطلحهم غير انه في هذا اليوم وقد صنف علي بن حمزة الاصفهاني
كتابا مفيدا في اعمال الفرس وذكر الحافظ ابو القاسم بن عساكر من طريق حماد
بن سلمة عن محمد بن زياد عن ابي هريرة قال كان اليوم الذي رد الله الى
سليمن بن داود خاتمه يوم النوروز فجاءت الشياطين بالتحف وكان تحفة
الخطاطيف ان جاءت بالماء في مناقيرها فرشته بين يدي سليمن فاتخذ الناس
رش الماء من ذلك اليوم وعن مقاتل بن سليمن قال سمي ذلك اليوم نوروز
وذلك انه وافق هذا اليوم الذي يسمونه النوروز فكانت الملوك تتيمن
بذلك اليوم واتخذوه عيدا وانهم كانوا يرشون الماء في ذلك اليوم ويقتدون
بفعل الخطاف ويتيمنون بذلك ولله در القائل

كيف ابتهاجك بالنوروز يا سكني
وكل ما فيه يحكيني واحكيه
فتارة كلهيب النار في كبدي

وناره لتوالي دمعتي فيه

وقال آخر

نورز الناس ونورزت ولكن بدموعي
وذكت نارهم والنار ما بين ضلوعي

وقال غيره

ولما أتى النوروز يا غاية المنى
وأنت على الإعراض والهجر والصد
بعثت بنار الشوق ليلا إلى الحشى
فنورزت صبحا بالدموع على الخد

الميلاد

وهو اليوم الذي ولد فيه عبد الله ورسوله المسيح عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم والنصارى تتخذ ليلته يوم الميلاد عيدا وتعمله فيط نصر في التاسع والعشرين من كيهك وما برح لأهل مصر به اعتنا وكان من رسوم الدولة الفاطمية فيه تفرقة الجامات المملوءة من الحلاوة القاهرية والمثارد التي فيها السميد وقرابات الجلاب وطيافير الزلابية والسمك البوري فيشمل ذلك أرباب الدولة وأصحاب السيوف والأقلام بتقرير معلوم على ما ذكره ابن المأمون في تاريخه

الغطاس

ومن مواسم النصارى بمصر عمل الغطاس في اليوم الحادي عشر من طوبة قال المسعودي في مروج الذهب ولليلة الغطاس بمصر شأن عظيم عند أهلها لا ينام الناس فيها وهي ليلة احدى عشر من طوبة ولقد حضرت سنة ثلاثين وثلثماية ليلة الغطاس بمصر والاخشيد محمد بن طغج في داره المعروفة بالمختار في الجزيرة الراكبة على النيل والنيل مطيف بها وقد أمر فأسرج من جانب الجزيرة وجانب الفسطاط ألف مشعلة غير ما أسرج أهل مصر من المشاعل والشمع وقد حضر النيل في تلك الليلة مئو الوف من الناس من المسلمين والنصارى فمنهم في الزواريق ومنهم في الدور الدانية من النيل ومنهم على الشطوط لا يتناكرون كل ما يمكنهم إظهاره من المآكل والمشارب والملابس وآلات الذهب والفضة والجواهر والملاهي والعزف والقصف وهي أحسن ليلة تكون بمصر

واشتملها

واشتملها سرورا ولا تغلق فيها الدروب ويغطس أكثرهم في النيل ويزعمون أن ذلك أمان من المرض ونشرة للداء وقال المسبحي في سنة ثمان وثمانين وثلثماية كان غطاس النصارى فضربت الخيام والمضارب والأشرعة في عدة مواضع على شاطي النيل ونصبت أسرة للرئيس فهد بن إبراهيم النصراني كاتب الأستاذ برجوان وأوقدت له الشموع والمشاعل وحضر المغنون والملهون وجلس مع أهله يشرب إلى أن كان وقت الغطاس فغطس وانصرف وقال في سنة خمس عشرة وأربعماية وفي ليلة الأربعاء رابع ذي القعدة كان غطاس النصارى فجرى الرسم من الناس في شرا الفواكه والضان وغيره ونزل أمير المؤمنين الظاهر لإعزاز دين الله بن الحاكم لقصر جده العزيز بالله بمصر لنظر الناس ومعه الحرم ونودي أن لا يختلط المسلمون مع النصارى عند نزولهم إلى البحر في الليل وضرب بدر الدولة الخادم الأسود متولي الشرطتين خيمة عند الجسر وجلس فيها وأمر الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله بأن يوقد النار والمشاعل في الليل فكان وقيدا كثيرا وحضر الرهبان والقسوس بالصلبان والنيران فقسسوا هناك طويلا إلى أن غطسوا وقال ابن المأمون إنه كان من رسوم الدولة أنه يفرق على ساير أهل الدولة الترنج والنارنج والليمون المراكب وأطنان القصب والسمك البوري برسوم مقررة لكل واحد من أرباب السيوف والأقلام

خميس العهد

وتسميه أهل مصر من العامة خميس العدس وتعمله نصارى مصر قبل الفصح بثلاثة أيام وتتهادى فيه وكان من جملة رسوم الدولة الفاطمية في خميس العدس ضرب خمس ماية دينار ذهبا عشرة آلاف خروبة وتفرقتها على جميع أرباب الرسوم كما تقدم

أيام الركوبات

وكان الخليفة يركب في كل يوم سبت وثلثا إلى متنزهاته بالبساتين والتاج وقبة الهوا والخمس وجوه وبستان البعل ودار الملك ومنازل العز والروضة فيعم الناس في هذه الأيام من الصدقات أنواع ما بين ذهب وما كل من أشوية وحلاوات وغير ذلك كما تقدم بيانه في موضعه من هذا الكتاب

صلاة الجمعة

وكان الخليفة يركب في كل سنة ثلث ركبات لصلاة الجمعة بالناس في جامع

القاهرة الذي يعرف بالجامع الازهر وفي جامع الخطبة المعروف بالجامع الحاكمي منه
وفي جامع عمرو بن العاص بمصر اخرى فينال الناس منه في هذه الجمع الثلث
رسومات وهبات وصدقات كما ستقف عليه ان شا الله تعالى عند ذكر
الجامع الازهر ولله در الفقيه عمارة اليماني فقد ضمن مرثيته اهل القصر
جملا مما ذكر وهي القصيدة التي قال ابن سعيد فيها ولم يسمع فيما يكتب
بعد دولة بعد دولة انقراضها احسن منها وهي

رميت يا دهر كف المجد بالشلل
وجيده بعد حسن الحلي بالعطل
سعيت في منهج الراي العثور فان قدرت من عثرات الدهر فاستقل
جدعت مارنك الاقنا فانفك لا
ينفك ما بين قرع السن والخجل
هدمت قاعدة المعروف عن عجل
سعيت مهلا اما تمشي على مهل
لهفي ولهف بني الامال قاطبة على فجيعتها في اكرم الدول
قدمت مصر فاولتني خلائفها من المكارم ما اربا على الامل
قوم عرفت بهم كسب الالوف ومن
كمالها انها جاءت ولم اسل
وكنت من وزراء الدست حين سما
راس الحصان يهاديه على الكفل
ونلت من عظماء الجيش مكرمة وخلة حرست من عارض الخلل
يا عاذلي في هوى ابناء فاطمة
لك الملامة ان قصرت في عذلي
بالله زر ساحة القصرين وابك معي
عليهما لا على صفين والجمل
وقل لاهلهما والله ما التحمت فيكم جراحي ولا قرحي بمندمل
ماذا عسى كانت الافرنج فاعلة
في نسل آل امير المومنين علي
هل كان في الامر شي غير قسمة ما
ملكتم بين حكم السبي والنفل

وقد حصلتم عليها واسم جدكم
محمد وابوكم غير منتقل
مررت بالقصر والاركان خالية
من الوفود وكانت قبلة القبل
فملت عنها بوجهي خوف منتقد من الاعادي ووجه الود لم يمل
اسبلت من اسفي دمعي غداة خلت
رحابكم وغدت مهجورة السبل
ابكي على ما تراءت من مكارمكم
حال الزمان عليها وهي لم تحل
دار الضيافة كانت انس وافدكم واليوم اوحش من رسم ومن طلل
وفطرة الصوم ان اضحت مكارمكم
تشكو من الدهر حيفا غير محتمل
وكسوة الناس في الفصلين قد درست
ورث منها جديد عندهم وبلي
وموسم كان في يوم الخليج لكم
ياتي تجملكم فيه على الجمل
واول العام والعيدين كم لكم فيهن من وبل جود ليس بالوشل
والارض تهتز في يوم الغدير كما
يهتز ما بين قصريكم من الاسل
والخيل تعرض في وشي وفي شية
مثل العرائس في حلي وفي حلل
ولا حملتم قرى الاضياف من سعة الاطباق الا على الاكتاف والعجل
وما خصصتم ببر اهل ملتكم
حتى عممتم به الاقصى من الملل
كانت رواتبكم للذمتين وللضيف المقيم وللطاري من الرسل
ثم الطراز بتنيس الذي عظمت
منه الصلات لاهل الارض والدول

وللجوامع من احباسكم نعم
لمن تصدر في علم وفي عمل
وربما عادت الدنيا تمعقلها
منكم واضحت بكم محلولة العقل
والله لا فاز يوم الحشر مبغضكم ولا نجا من عذاب الله غير ولي
ولا سقي الماء من حر ومن ظما
من كف خير البرايا خاتم الرسل
ولا راى جنة الله التي خلقت
من خان عهد الامام العاضد بن علي
ائمتي وهداتي والذخيرة لي
اذا ارتهنت بما قدمت من عمل
تالله لم اوفهم في المدح حقهم لان فضلهم كالوابل الهطل
ولو تضاعفت الاقوال واستبقت ما كنت فيهم
ما كنت فيهم بحمد الله بالخجل
باب النجاة هم دنيا واخرة
وحبهم فهو اصل الدين والعمل
نور الهدى ومصابيح الدجا ومحل الغيث ان ونت الانوا في المحل
ايمة خلقوا نورا فنورهم
من نور خالص نور الله لم يفل
والله لا زلت عن حبي لهم ابدا ما اخر الله لي في مدة الاجل
قال وبسبب هذه القصيدة قتل عمارة رحمه الله وتحملت له
الذنوب والله اعلم بالصواب

ذكر ما كان من امر القصور والمناظر بعد زوال الدولة الفاطمية رحمهم الله

قال ولما مات العاضد لدين الله في يوم عاشورا سنة سبع وستين
وخمس مائة احتاط الطواشي قراقوش على اهل العاضد واولاده فكانت عدة
الاشراف في القصور مائة وثلثين واطفالا خمسة وسبعين وجعلهم في مكان
افرد

افرد لهم خارج القصر وجمع عمومته وعشيرته في ايوان بالقصر واحترز عليهم وفرق
بين الرجال والنسا لكي لا يتناسلوا وليكون ذلك اسرع الى انقراضهم وتسلم
السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب القصر بما فيه من الخزاين والدواوين
وغيرها من الاموال والنفايس وكانت عظيمة الوصف واستعرض من فيه
من الجواري والعبيد فاطلق من كان حرا ووهب واستخدم باقيهم واطلق
البيع في كل جديد وعتيق فاستمر البيع فيما وجد بالقصر مدة عشر سنين
واخلى القصور من سكانها واغلق ابوابها ثم ملكها امراه وضرب الالواح على
ما كان للخلفا واتباعهم من الرباع والدور واقطع خواصه منها وباع بعضها
ثم قسم القصور فاعطى القصر الكبير للامرا فسكنوا فيه واسكن اباه نجم الدين
ايوب بن شادي في قصر اللولوة على الخليج واخذ اصحابه دور من كان ينسب
الى الدولة الفاطمية وكان الرجل اذا استحسن دارا اخرج منها سكانها
ونزل بها قال القاضي الفاضل في ثالث عشرينه يعني ربيع الاخر سنة سبع
وستين كشف حاصل الخزاين الخاصة بالقصر فقيل ان الموجود فيها
مائة صندوق كسوة فاخرة من موشح ومرصع وعقود ثمينة وذخاير فخمة
وجواهر نفيسة وغير ذلك من ذخاير جمة الخطر وكان الكاشف بها الدين
قراقوش وبيان واخليت امكنة من القصر الغربي سكن بها الامير موسك
والامير ابو الهيجا السمين وغيرهم من الغز وملئت المناظر المصونة عن
النواظر والمتنزهات التي لم يخطر اسد البها في الخواطر فسبحان مظهر
العجايب ومحدثها ووارث الارض ومورثها قال ويقال ان ما حدس انه
خرج من القصر ما بين دينار واحد ودرهم ومصاغ وجوهر ونحاس وملبوس
واثاث وقماش وسلاح ما لا يفي به ملك الاكاسرة ولا يتصوره الخواطر
الحاضرة ولا يشتمل على مثله الممالك العامرة ولا يقدر على حسابه الا من
يقدر على حساب الخلق في الاخرة قال الحافظ جمال الدين يوسف اليغمورى
وجدت بخط المهذب ابي طالب محمد بن علي بن الخيمي حدثني الامير عضد الدين
مرهف بن مجد الدين سويد الدولة بن منقذ ان القصر اغلق على ثمانية عشر الف
نسمة عشرة الاف شريف وشريفة وثمانية الاف عبد وخادم وامة ومولد
وتربية وقال ابن عبد الظاهر عن القصر لما اخذه صلاح الدين واخرج من كان

به وكان به اثني عشر الف نسمة ليس فيهم فحل الا الخليفة واهله واولاده ولما
اخرجهم منه اسكنوا في دار المظفر وقبض ايضا صلاح الدين على الامير داود
بن العاضد وكان ولي الدولة ونعت بالحامد لله واعتقل معه جميع اخوته
الامير ابو الامانة جبريل وابو الفتوح وابنه ابو القاسم وسليمن بن
داود وعبد الظاهر حيدرة بن العاضد وعبد الوهاب بن ابراهيم بن العاضد
واسمعيل بن العاضد وجعفر بن ابي الظاهر بن جبريل وعبد الظاهر بن
ابي الفتوح بن جبريل بن الحافظ وجماعة من بني عماته فلم يزالوا في الاعتقال
بدار الافضل من حارة برجوان الى ان انتقل الملك الكامل محمد بن العادل
بن ابي بكر بن ايوب من دار الوزارة بالقاهرة الى قلعة الجبل فنقل معه ولد
العاضد واخوته واولاد عمه واعتقلهم في القلعة وبها مات داود بن العاضد
واستمرت الدولة الى ان انقرضت الدولة الفاطمية الايوبية وملك
الاتراك الى ان تسلطن الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري
فلما كان في سنة ستين وستماية اشهد على من بقي منهم وهم كمال الدين اسمعيل
بن العاضد ان جميع المواضع التي تلي المدرسة الصالحية من القصر الكبير
والموضع المعروف بالتربة باطنا وظاهرا بخط الخوخ السبع وجميع الموضع
المعروف بالقصر الكبير بالخط المذكور وجميع الموضع المعروف بسكن اولاد
شيخ الشيوخ وغيرهم من القصر الشارع بابه قبالة دار الحديث النبوي
الكاملية وجميع الموضع المعروف بالقصر الغربي وجميع الموضع المعروف بدار
القطبية بخط المشهد الحسيني وجميع الموضع المعروف بدار الضيافة بحارة
برجوان وجميع الموضع المعروف بقاعة الذهب وجميع الموضع المعروف باللولوة
وجميع قصر الزمرد وجميع البستان الكافوري ملك لبيت المال بالنظر اللولوي
السلطاني الملكي الظاهري من وجه صحيح شرعي لا رجعة لهم فيه ولا لواحد
منهم في ذلك ولا في شي منه ولا شبهة بسبب يد ولا ملك ولا وجه من الوجوه
كلها خلا فاني ذلك من مسجد لله تعالى او مدفن لاباهم ووُرِّخ هذا الاشهاد
بثالث عشر جمادي الاولى سنة ستين وستمايه واثبت على قاضي القضاة
الصاحب تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الاعز الشافعي وتقرر مع
المذكورين انه مهما كان قبضوه من اثمان بعض الاماكن المذكورة التي عاقدوا
عليها

عليها وكلاهم وانتقلوا اليه يحاسبوا به من جملة ما يجوز ثمنه عند وكيل بيت المال
وقبضت ايدي المذكورين عن التصرف في الاماكن المذكورة وغيرها ورسم ببيعها
فباعها وكيل بيت المال كمال الدين ظافر افرادا لا فاولا وتقضت شيا بعد شي وبني في
اماكنها ما ياتي ذكره ان شا الله تعالى واشتري قاعة السدرة بجوار المدرسة
والتربة الصالحية قاضي القضاة شمس الدين محمد ابن ابراهيم بن عبد الواحد
بن علي بن سرور المقدسي الحنبلي مدرس الحنابلة بالمدرسة الصالحية
بالف وخمسة وتسعين دينارا في رابع شهر ربيع الاخر سنة ستين وستمايه
من كمال الدين ظافر بن الفقيه نصر وكيل بيت المال ثم باعها المذكور
للملك الظاهر ركن الدين بيبرس في حادي عشرين ربيع الاخر المذكور
وقاعة السدرة هذه هي قاعة الذهب وقد صارت هي وقاعة الخيم المدرسة
الظاهرية الركنية قال القاضي الفاضل يوم الاثنين سادس رجب
يعني من سنة اربع وثمانين وخمس مائة فيه ظهر شخص رجلين من المعتقلين
بالقصر احدهما من اقارب المستنصر والاخر من اقارب الحافظ واكبرهما
سنا كان معتقلا بالايوان حدث به مرض واتخن فيه ففك حديده ونقل
الى القصر الغربي في اوايل سنة ثلث وثمانين واستمر لما به ولم يستقل
من المرض وطلب ففقد واسمه موسى بن عبد الرحمن بن حيدرة بن ابي
الحسن اخي الحافظ واسم الاخر موسى بن عبد الرحمن بن ابي محمد بن ابي
البشر ابن محسن بن المستنصر وكان طفلا في وقت الكاينة باهله واقام
بالقصر الغربي مع من به الى ان كبر وشب قال وذكر ان القصر الغربي قد
استولى عليه الخراب وعلى جدرانه الشعث والهدم وانه يجاور اسطبلا
فيه جماعة من المفسدين وربما تسلق اليه للتطرق للنسا المعتقلات
والمتسلق منه اذا قويت نفسه على الشخص لم يكن غفلته في القصر المذكور
مانعة من الشخص قال وعدد من بقي من هذه الذرية بدار المظفر
والقصر الغربي والايوان مايتان واثنان وخمسون شخصا ذكور ثمانية
وتسعون اناث مائة واربعة وخمسون تفصيل ذلك المقيمون بدار
المظفر احد وثلثون ذكور واحد عشر كلهم اولاد العاضد لصلبه اناث
عشرون بنات العاضد خمسة اخوته اربعة جهات العاضد اربع

بنات الحافظ ثلث جهات يوسف ابنه وجبريل عمه اربع المعتقلون بالايوان
خمسة وخمسون رجلا منهم الامير ابو الظاهر بن جبريل بن الحافظ المقيمون بالقصر
الغربي مايه وستة وستون شخصا ذكورا اثنان وثلثون اكبرهم عمره عشرون
سنة واصغرهم عمره سبع عشرة سنه اناث مايه واربع وثلثون بنات اربع
وستون اخوات وعمات وزوجات سبعون قال وفي جمادي الاخرة
سنه ثمان وثمانين وخمس مايه كانت عدة من في دار المظفر بحارة برجوان
والقصر الغربي والايوان من اولاد العاضد واقاربه ومن معهم مضافا اليهم
مايه واثنان وسبعون نفسا دار المظفر احرار ومماليك مايه وستة وستون
نفسا القصر الغربي احرار مايه واربعون نفسا الايوان تسعه وسبعون رجلا
بالعون واما منازل العز فاشتراها الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه
بن نجم الدين بن ايوب بن شادي في نصف شعبان سنة ست وستين وخمس مايه
وجعلها وقفا ومدرسة للفقها الشافعية واشترى الروضه وجعلها وقفا على
المدرسة المذكورة ، اخر الجزء الثاني من تجزئة المصنف والحمد لله
رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر حارات القاهرة وظواهرها

قال ابن سيدة والحارة كل محلة دنت منازلهم قال والمحلة منزل
القوم وبالقاهرة وظواهرها عدة حارات وهي

حارة بهاء الدين

هذه الحارة كانت قديما خارج باب الفتوح الذي وضعه القايد جوهر عند
ما اختط اساس القاهرة من الطوب اللبن وقد بقي من هذا الباب عقده براس
حارة بهاء الدين وصارت هذه الحارة اليوم من داخل باب الفتوح الذي
وضعه امير الجيوش بدر الجمالي وهو الموجود اليوم وحد هذه الحارة عرضا
من باب الفتوح الان الى خط خان الوراقة بسوق المرحلين وحدها طولا
فيما وراء ذلك الى خط باب القنطرة وكانت هذه الحارة تعرف بحارة الريحانية
والوزيرية وهما طايفتان من طوايف العسكر الفاطمية فانه كانت مساكنهم
بها وكان لهذه الطايفتين دور عظيمة وحوانيت عدة وقيل لها ايضا بين الحارتين

وانقضت

وانفصلت الجماعة الى السودان ولم يزل الريحانية والوزيرية بهذه الحارة الى ان كانت واقعة
السلطان صلاح الدين يوسف بالعبيد

ذكر واقعة العبيد

وسببها ان موتمن الخلافة جوهر احد الاستاذين المحنكين بالقصر تحدث
في ازالة صلاح الدين يوسف بن ايوب من وزارة الخليفة العاضد لدين الله
عندما ضايق اهل القصر وشدد عليهم واستبد بامر الدولة واضعف جانب
الخلافة وقبض على اكابر اهل الدولة فصار مع جوهر عدة من الامرا المصريين
والجند واتفق رايهم ان يبعثوا الى الفرنج ببلاد الساحل يستدعونهم الى
القاهرة حتى اذا خرج صلاح الدين لقتالهم بعسكره ثاروا هم في القاهرة
واجتمعوا مع الفرنج على اخراجه من مصر فسيروا رجلا الى الفرنج وجعلوا
كتبهم الذي معه في نعل وخيطت بالجلد مخافة ان يفطن بها فسار الرجل
الى بير البيضا قريبا من بلبيس فاذا بعض اصحاب صلاح الدين هناك
فانكروا امر الرجل من اجل انه جعل النعلين في يده وراهما وليس فيهما اثر
مشي والرجل رث الهيئة فارتاب واخذ منه النعلين وشقهما فوجد الكتب
في باطنهما فحمل الرجل والكتب الى صلاح الدين فتتبع خطوط الكتب حتى
عرفت فاذا الذي كتبها من اليهود الكتاب فامر بقتله فاعتصم بالاسلام
واسلم وحدثه الخبر فبلغ ذلك موتمن الخلافة فاستشعر الشر وخاف على نفسه
ولزم القصر وامتنع من الخروج عنه فاعرض صلاح الدين عن ذلك جملة
وطال الامد فظن الخصي انه قد اهمل امره وشرع يخرج من القصر وكانت
له منظرة بناحية الخرقانية في بستان فخرج اليها في جماعة وبلغ ذلك صلاح
الدين فانهض اليه عدة هجموا عليه وقتلوه في يوم الاربعا لخمس بقين من
ذي القعدة سنة اربع وستين وخمس مايه واحتزوا راسه واتوا بها الى
صلاح الدين فاشتهر ذلك بالقاهرة واشيع فغضب العسكر المصرية
وثاروا باجمعهم في سادس عشرينه وقد انضم اليهم عالم عظيم من الامراء
والعامة حتى صاروا ما ينيف عن خمسين الفا وساروا الى دار الوزارة
وفيها يوميذ سكن صلاح الدين وقد استعدوا بالاسلحة فبادر شمس الدولة
فخر الدين توران شاه اخو صلاح الدين يوسف وصرخ في عساكر الغز وركب

صلاح الدين وقد اجتمع اليه سايراهله واقاربه وجميع الغز ورتبهم ووقفت الطايفة
الريحانية والطايفة الجيوشية والطايفة الفرنجية وغيرهم من الطوايف السودان
ومن انضم اليهم بين القصرين فدارت الحرب بينهم وبين صلاح الدين واشتد الامر
وعظم الخطب حتى لم يبق الا هزيمة صلاح الدين واصحابه فلما عاين الغلب امر
توران شاه بالحمل على السودان فقتل فيه احد مقدميهم فانكشف باسهم قليلا
وعظمت حملة الغز عليهم فانكسروا الى باب الذهب ثم الى باب الزهومة
وقتل حينيذ عدة من امرا المصريين وكثير ممن عداهم وكان العاضد في كل
هذه الواقعة تشرف من المنظرة فلما راى اهل القصر كسرة السودان وعسا
كر مصر رموا على الغز من اعلا القصر بالنشاب والحجارة حتى انكوا فيهم وكفوهم
عن القتال وكادوا ينهزموا فامر حينيذ صلاح الدين النفاطة باحراق
المنظرة فاحضر شمس الدولة النفاطين واخذوا في تطييب قارورة النفط
وصوبوا بها على المنظرة التي فيها العاضد فخاف على نفسه وفتح باب المنظرة زعيم
الخلافة احد الاستاذين وقال بصوت عال امير المومنين يسلم على شمس
الدولة ويقول دونكم والعبيد الكلاب اخرجوهم من بلادكم فلما سمع
السودان ذلك ضعفت قلوبهم وتخاذلوا فحمل عليهم الغز فانكسروا وركب
القوم اقفيتهم الى ان وصلوا الى السيوفيين فقتل منهم كثير واسر منهم كثير واحتجوا
هناك على الغز بمكان فاحرق عليهم وكان في دار الارمن التي كانت قريبا من بين
القصرين خلق عظيم من الارمن كلهم رماة ولهم جار في الدولة يجري عليهم فعند
ما قرب منهم الغز رموهم عن يد واحدة حتى امتنعوا ان يسيروا الى العبيد
فاحرق شمس الدولة دارهم حتى هلكوا حرقا وقتلا ومروا الى العبيد فصاروا
كلما دخلوا مكانا احرق عليهم وقتلوا فيه الى ان وصلوا باب زويلة فاذا هو
مغلوق فحصروا هناك واستحر فيهم القتل مدة يومين ثم بلغهم ان صلاح
الدين احرق المنصورة التي كانت اعظم حاراتهم واخذت عليهم افواه السكك
فايقنوا انهم قد اخذوا لا محالة فصاحوا الامان فامنوا وذلك يوم السبت
لليلتين بقيتا من ذي القعدة وفتح لهم باب زويلة فخرجوا الى الجيزة فعدى
اليهم شمس الدولة في العسكر وقد قووا باموال المهزومين واسلحتهم وحكموا فيهم
السيوف حتى لم يبق منهم الا الشريد وتلاشى من هذه الواقعة امر العاضد وكان

ر

من غرايب الاتفاقات ان الدولة الفاطمية كان الذي افتتح لها بلاد مصر وبنا القاهرة
جوهر القايد والذي كان سببا في ازالة الدولة وخراب القاهرة جوهر
المنعوت مؤتمن الخلافة هذا ثم لما استبد صلاح الدين يوسف بسلطنة
الديار المصرية بعد موت الخليفة العاضد لدين الله سكن هذه الحارة
الامير الطواشي الخصي بها الدين قراقوش بن عبد الله الاسدي فعرفت به

حارة برجوان

منسوبة الى الاستاذ ابي الفتوح برجوان الخادم وكان خصيا ابيض تام الخلقة
ربي في دار الخلافة العزيز بالله وولاه امر القصور فلما حضرته الوفاة وصاه
على ابنه الامير ابي علي منصور فلما مات العزيز بالله اقيم ابنه منصور في
الخلافة من بعده وقام بتدبير الدولة ابو محمد الحسن بن عمار الكتامي فدبر
الامور وبرجوان يناكده في ما يصدر منه ويختص بطوايف من العسكر دونه
الى ان فسد امر ابن عمار فنظر برجوان في الامور يوم الجمعة لثلاث بقين من
رمضان سنة سبع وثمانين وثلثماية وصار الواسطة بين الحاكم وبين الناس
فامر بجمع الغلمان ونهاهم عن التعرض لاحد من الكتاميين والمغاربة ووجه
الى دار ابن عمار فمنع الناس من التعرض اليها بعد ان كانوا قد احاطوا بها ه
وانتهبوا منها وامر ان يجري لاصحاب الرسوم والرواتب جميع ما كان ابن عمار
قطعه واجرى لابن عمار ما كان يجري له في ايام العزيز بالله من الجرايات لاهله
ولنفسه وحرمه ومبلغ ذلك عن اللحم والتوابل خمسماية دينار في كل
شهر يزيد عن ذلك او ينقص منه على قدر الاسعار مع ما كان له من الفاكهة
وهو في كل يوم مرسلة بدينار وعشرة ارطال شمع بدينار ونصف وحمل ثلج
وجعل كاتبه ابا العلا فهد بن ابراهيم النصراني يوقع عنه وينظر في قصص
الرافعين وظلاماتهم فجلس لذلك في القصر وصار يطالعه بجميع ما يحتاج اليه
ورتب الغلمان في القصر وامرهم بملازمة الخدمة وتفقد امور الناس
وازال ضروراتهم ومنع الناس كافة من الترجل له فكان الناس يلقونه
في داره فاذا اكتمل لقاهم ركبوا بين يديه الى القصر ما عدا الحسين بن جوهر
والقاضي بن النعمان فقط فانهما كانا يتقدمانه من دورهما الى القصر ويخفانه
ويكون سلامهما عليه بالقصر ثم انه لقب كاتبه فهدا بالرئيس فصار يخاطب

بذلك وكانت به وكان برجوان يجلس في دهليز القصر ويجلس الرئيس فهد في
الدهليز الاول يوقع وينظر ويطالع برجوان بما يحتاج اليه مما يطالع به الحاكم فيخرج
الامر بما يكون العمل به وترقت احوال برجوان الى ان بلغ النهاية فقصر عن
الخدمة وتشاغل بلذاته واقبل على سماع الغنا واكثر من الطرب وكان شديد
المحبة في الغنا فكان المغنون من الرجال والنسا يحضرون داره فيكون معهم
كاحدهم ثم يجلس في داره حتى يمضي صدر النهار ويتكامل جميع اهل الدولة
وارباب الاشغال على بابه فيخرج راكبا ويمضي الى القصر فيمشي من الامور ما يختار
بغير مشاورة فلما تزايد الامر وكثر استبداده تحرد له الحاكم ونقم عليه اشيا
من تجربه عليه ومعاملته بالادلال وعدم الاحتفال منها انه استدعاه
يوما وهو راكب معه فصار اليه وقد ثنا رجله على عنق فرسه وصار باطن
قدمه وفيه الخف قبالة وجه الحاكم ونحو ذلك من سو الادب فلما كان يوم
الخميس سادس عشرين ربيع الاخر سنة تسعين وثلثماية انفذ اليه
الحاكم عشية للركوب معه الى المقس فجا بعد ما تباطى وقد ضاق الوقت
فدخل الى القصر والموكب واقف بالباب فلم يكن باسرع من خروج عقيق
الخادم باكيا يصيح قتل مولاي وكان هذا الخادم عينا لبرجوان في القصر
فاضطرب الناس واشرف عليهم الحاكم وقام ريدان صاحب المظلة فصاح بهم
من كان في الطاعة فلينصرف الى منزله وليبكر الى القصر المعمور فانصرف الجميع
وكان من خبر قتل برجوان انه لما دخل الى القصر كان الحاكم في بستان يعرف
بدويرة التين والعناب ومعه ريدان فوافاه برجوان بها وهو قايم فسلم ووقف
فسار الحاكم الى ان خرج من باب الدويرة فوثب ريدان على برجوان وضربه
بسكين كانت معه في عنقه وابتدره قوم كانوا قد اعدوا للفتك به فاثخنوا
جراحه بالخناجر واحتزوا راسه ودفنوه هناك ثم ان الحاكم احضر اليه الرئيس
فهدا بعد عشا الاخرة وقال له انت كاتبي وطمنه وامنه وكانت مدة نظر
برجوان في الوساطة سنتين وثمانية اشهر تنقص يوما واحدا ووجد الحاكم
في تركته ماية منديل يعني عمامة كلها شروب ملونة معممة على ماية شاشية
والف سراويل دبيقية بالف تكة حرير ارمني ومن الثياب المخيطة والصحاح
والحلى والمصاغ والطيب والفرش والصياغات الذهب والفضة ما لا يحصى
كثرة

كثرة ومن العين ثلثة وثلثين الف دينار ومن الخيل للركابة ماية وخمسين فرسا وخمسين
بغلة ومن بغال النقل ودواب الغلمان نحو الثمانماية راس ومن ماية وخمسين سرجا
منها عشرون ذهبا ومن الكتب شي كثير وحمل لجاريته من مصر الى القاهرة
رحال على بما بين حمارا قال ابن خلكان وبرجوان بفتح البا الموحدة وسكون الرا
وفتح الجيم والواو وبعد الالف نون هكذا وجدته مقيدا بخط بعض الفضلا
وقال ابن عبد الظاهر وسمي الوزغ سماه به الحاكم

حارة زويلة

قال ابن عبد الظاهر لما نزل القايد جوهر بالقاهرة اختطت كل قبيلة
خطة عرفت بها فزويلة بنت الحارة المعروفة بها والبير المعروفة ببير زويلة
في المكان الذي يعمل فيه الروايا الان والبابان المعروفان ببابي زويلة وقال
ياقوت زويلة بفتح الزاي وكسر الواو وياساكنة وفتح اللام الاول زويلة
السودان وهي قصبة اعمال فزان في جنوبي افريقية مدينة كثيرة النخل
والزرع الثاني زويلة المهدية بلدة كالربض للمهدية اختطها عبيد الله
الملقب بالمهدي واسكنها الرعية وسكن هو بالمهدية التي استجدها وكانت
دكاكين الرعية وامتعتهم بالمهدية ومنازلهم وحرمهم بزويلة وكانوا يظلون
بالنهار في المهدية ويمسون ليلا بزويلة وزعم المهدي انه فعل بهم ذلك
ليامن غايلتهم قال احول بينهم وبين اموالهم ليلا وبينهم وبين نسايهم
نهارا الثالث باب زويلة بالقاهرة من جهة الفسطاط الرابع حارة زويلة
محلة كبيرة بالقاهرة بينها وبين باب زويلة عدة محال سميت بذلك لان
جوهر غلام المعز لما اختط القاهرة انزل اهل زويلة بهذا المكان فسمي
بهم

حارة المحمودية

الصواب في هذه الحارة ان يقال حارة المحمودية على الاضافة فانها عرفت
بطايفة من طوايف عساكر الدولة الفاطمية كان يقال لها الطايفة
المحمودية وقد ذكرها المسبحي في تاريخه مرارا قال في سنة
وفيها اشتلت الطايفة المحمودية والبانسية واشتبه امر هذه الحارة على ابن
عبد الظاهر فلم يعرف نسبتها لمن وقال لا اعلم في الدولة المصرية من
اسمه محمود الا ركن الاسلام محمود بن اخت الصالح بن رزيك صاحب التربة

بالقرافه اللهم الا ان يكون محمود بن مصال الملكي الوزير فقد ذكر بن النقطي ان اسمه
محمود د محمود صاحب المسجد بالقرافه وكان في زمن السري بن الحاكم قبل ذلك
وهذا اوهم احزوان من مصال الوزير واسمه سليمن ويعرف بنجم الدين وونحت
في هذه الحاره بكتبه قال القاضي الفاضل في متجددات سنه اربع وسبعين
وخمس مايه والسلطان يوميذ بمصر الملك العزيز عثمن بن صلاح الدين وكان
في شعبان قد تتابع اهل القاهره في اظهار المنكرات وترك الانكار لها
واباحه اهل الامر والنهي فعلها وتفاحش الامر فيها الى ان غلا سعر العنب لكثرة
من يعصره واقيمت طاحون بالمحموديه لطحن حشيشة المزر وافردت برسمه
وحميت بيوت المزر وانيمت عليها الضرايب الثقيله فمنها ما انتهى امره في كل
يوم الى سته عشر دينارا ومنع المزر البيوتي لتتوفر الشراخين موضع
الحمي وحملت اواني الخمر على روس الاشهاد وفي الاسواق من غير منكر وظهر
من عاجل عقوبة الله وقوف زيادة النيل عن معتادها وزيادة سعر
الغله في وقت ميسورها

حارة الجودريه

هذه الحاره ايضا عرفت بالطايفه الجودريه احد طوايف العسكر في ايام
الحاكم بامر الله على ما ذكره المسبحي وقال ابن عبد الظاهر الجودريه منسوبه
الى جماعه تعرف بالجودريه اختطوها وكانوا اربع مايه منهم ابو علي منصور
الجودري الذي كان في ايام العزيز بالله وزادت مكانته في الايام الحاكميه
واضيفت اليه مع الاحباس الحسبه وسوق الرقيق والسواحل وغير ذلك
ولها حكايه سمعت جماعه يحكونها وهو انها كانت سكن اليهود المعروفه بهم
فبلغ الخليفه الحاكم انهم يجتمعون بها في اوقات خلواتهم ويتغنون ولسته قد صلوا
ودينهم معتدل قال لهم بينهم نعم الادام الخل ويسخرون من هذا القول
ويتعرضون الى ما لا ينبغي سماعه فاتى الى ابوابها وسدها عليهم واحرقها فالى
هذا الوقت لا يبيت بها يهودي ولا يسكنها ابدا وقد كان في الايام العزيزيه
جودر الصقلبي ايضا ضرب ونهبت ماله في سنه ست وثمانين وثلثمايه

حارة الوزيريه

هي ايضا تنسب الى طايفه يقال لها الوزيريه من جملة طوايف العسكر وكانت
اولا تعرف بحاره سنان المحمودي وعرفت ايضا بحاره الاكراد قال
ابن

ابن عبد الظاهر الوزيريه منسوبه الى الوزير يعقوب بن كلس وقال ابن الصيرفي
والطايفه المنعوته بالوزيريه الى الان منسوبه اليه يعني الوزير بن كلس

يعقوب بن يوسف بن كلس

ابو الفرج وكان يهوديا من اهل بغداد خرج منها الى بلاد الشام ونزل بمدينة
الرملة واقام بها فصار فيها وكيلا للتجار واجتمع في قبله مال فعجز عن ادايه
ففر الى مصر في ايام كافور الاخشيدي فتعلق بخدمته وبث اليه متجرا فباع
عليه امتعة احيل بثمنها على ضياع مصر فكثر لذلك تردده الى الريف وعرف
اخبار القرى وكان صاحب حيل ودهاء ومعرفة مع ذكاء مفرط وفطنة فمهر
في معرفة الضياع حتى كان اذا سيل عن امر غلالها وسايرها ارتفاعها وساير
احوالها الظاهره والباطنه اتى من ذلك بالغرض فكثرت امواله واتسعت
احواله واعجب به كافور لما اختبره فيه من الفطنة وحسن السياسة فقال
لو كان هذا مسلما لصلح ان يكون وزيرا فلما بلغه هذا عن كافور تاقت نفسه
الى الولاية واحضر من علمه شرايع الاسلام سرا فلما كان في شعبان من سنة
ست وخمسين وثلثمايه دخل الى الجامع بمصر وصلى صلاة الصبح وركب الى
كافور ومعه محمد بن عبد الله بن الخازن في خلق كبير فخلع عليه كافور ونزل
الى داره ومعه جمع كثير وركب اليه اهل الدولة يهنونه ولم يتاخر عن
الحضور اليه احد فنغص بمكانه الوزير ابو الفضل جعفر بن الفرات وقلق
بسببه واخذ في التدبير عليه ونصب الحبايل له حتى خافه يعقوب فخرج
من مصر فارا منه يريد بلاد المغرب في شوال سنة سبع وخمسين وقد
مات كافور فلحق بالمعز لدين الله ابي تميم معد فوقع منه موقعا حسنا
وشاهد منه معرفة وتدبيرا فلم يزل في خدمته حتى قدم من المغرب
الى القاهرة في شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلثمايه فقلده في رابع
عشر المحرم سنة ثلاث وستين الخراج وجميع وجوه الاعمال والحسبة
والسواحل والاعشار والجوالي والاحباس والمواريث والشرطتين وجميع
ما ينضاف الى ذلك وما يطرى في مصر وساير الاعمال واشرك معه في ذلك
كله عسلوج بن الحسن وكتب لهما سجلا بذلك قرئ في يوم الجمعة على منبر
جامع احمد بن طولون فتقلدا للنداء على الضياع وساير وجوه الاموال وحضر
الناس للقبالات وطالبا بالبقايا من الاموال وحتما على الناس من المالكين

والمتقبلين والعمال واستقصى في الطلب ونظر في المظالم فتوفرت الاموال
وزيد في الضياع وتزايد الناس وتكاشفوا واستنعا ان ياخذ الا دينارا معزيا
فاتضع الدينار الراضي وانحط ونقص من صرفه اكثر من ربع دينار فخسر
الناس كثيرا من اموالهم في الدينار الابيض والدينار الراضي وكان صرف
المعزي خمسة عشر درهما ونصف واشتد الاستخراج وكان يستخرج في اليوم
نيف وخمسون الف دينار معزيه واستخرج في يوم واحد مائة وعشرون
الف دينار معزيه وحصل في يوم واحد من مال تنيس ودمياط والاشمونين
اكثر من مائتي الف دينار وهذا شي لم يسمع قط بمثله في بلد فاستمر الامر
على ذلك الى محرم سنة خمس وستين وثلثمائة فتسلم يعقوب عن حضور
ديوان الخراج وانفرد بالنظر في امور المعز لدين الله في قصره وفي الدور
الموافقة عليه وبعد ذلك بقليل مات المعز لدين الله في شهر ربيع الاخر
منها وقام من بعده في الخلافة ابنه العزيز بالله ابو منصور نزار ففوض
ليعقوب النظر في سائر اموره وجعله وزيره في اول المحرم سنة
سبع وستين وثلثمائة وفي شهر رمضان سنة ثمان وستين لقبه بالوزير
الاجل فامر ان لا يخاطبه احد ولا يكاتبه الا به وخلع عليه وحمل ورسم
له في محرم سنة ثلث وسبعين وثلثمائة ان يبدا في مكاتباته باسمه على
عنوان الكتب النافذة عنه وخرج توقيع العزيز بذلك وفي هذه السنة
اعتقل في القصر ورد الامر الى خير بن القسم فاقام معتقلا عدة شهور ثم
اطلق في سنة اربع وخمسين وحمل على عدة خيول وقرى سجل برده الى تدبير
الدولة ووهبه خمسمائة غلام من الناشئة والف غلام من المغاربة ملكه
العزيز اياهم وكان يعقوب اول وزراء الخلفاء الفاطميين بديار مصر فدبر
امور مصر والشامات والحرمين وبلاد المغرب واعمال هذه الاقاليم كلها
من الرجال والاموال والقضاء والتدبير وعمل له اقطاعا في كل سنة بمصر
والشام مبلغه ثلثمائة الف دينار واتسعت دايرته وعلت وعظمت مكانته
حتى كتب اسمه على الطرز وفي الكتب وكان يجلس في كل يوم في داره يامر
وينهى فلا يرفع اليه رقعة الا وقع بها ولا يسال في حاجة الا قضاها ورتب في
داره الحجاب نوبا على مراتب والبسهم الديباج وقلدهم السيوف وجعل لهم
في داره المناطق ورتب في داره فرسين للنوبة لا تبرح واقفة بسروجها
ولجمها

ولجمها المحلاة ونصب في داره الدواوين فجعل ديوانا للعزيزية فيه عدة كتاب
وديوانا للجيش فيه عدة كتاب وديوانا وديوانا للاموال فيه عدة كتاب وديوانا
للسجلات والانشا وديوانا للنجم وديوانا للعلوفات فيه عدة كتاب وعدة جهابذة
وديوانا للخراج وديوانا للمستغلات واقام على هذه الدواوين زمانا وجعل في
داره خزانة للكسوة وخزانة للمال وخزانة للدفاتر وخزانة للاشربة وجعل
على كل خزانة ناظرا وكان يجلس عنده كل يوم الاطباء لينظروا في حال الغلمان
ومن يحتاج منهم الى علاج او اعطاء دواء ورتب في داره الكتاب والاطباء يقفون
بين يديه وجعل فيها العلماء والادباء والشعراء والفقهاء والمتكلمين وارباب الصنائع
لكل طايفة مكان مفرد واجرى على كل منهم الارزاق والف كتابا في الفقه
وكتابا في القراءات ونصب له مجلسا في داره يحضره كل يوم ويحضر اليه الفقهاء
والمتكلمون واهل الجدل ويتناظرون بين يديه ومن تواليفه كتاب في
القراءات وكتاب في الاديان وهو كتاب الفقه واختصره وكتاب في اداب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتاب في علم الابدان وكتاب في صلاحها
في الف ورقة وكتاب في الفقه مما سمعه من الامام المعز لدين الله والامام
العزيز بالله وكان يجلس في يوم الجمعة ايضا ويقرا مصنفاته على الناس
بنفسه وفي حضرته القضاة والفقهاء والقراء واصحاب الحديث والنحاة
والشهود فاذا فرغ من قراءة ما يقرا من مصنفاته قام الشعراء ينشدونه
مدايحهم فيه وكان في داره عدة كتاب ينسخون القران الكريم والفقه
والطب وكتب الادب وغيرها من العلوم فاذا فرغوا من نسخها قوبلت
وضبطت وجعل في داره قراء وائمة يصلون في مسجد داره واقام بداره عدة
مطابخ لنفسه ولجلسائه ولغلمانه وحواشيه وكان ينصب مائدة لخاصته
ياكل هو وخواصه من اهل العلم ووجوه كتابه وخواص غلمانه ومن يستدعيه
عليها ويضع عدة موايد لبقية الحجاب والكتاب والحواشي وكان اذا
جلس لقراءة كتابه في الفقه الذي سمعه من المعز والعزيز لا يمنع احدا من
مجلسه فيجتمع عنده الخاص والعام ورتب عند العزيز بالله جماعة لا يخاطبون
الا بالقايد وانشا عدة مساجد ومساكن بمصر والقاهرة وكان يقيم في شهر
رمضان الاطعمة للفقهاء ووجوه الناس واهل الستر والتعفف والجماعة

كثيره من الفقرا وكان اذا فرغ الفقها والوجوه من الاكل معه يطاف عليهم بالطيب
ومرض مدة من علة اصابت يده فقال فيه عبد الله بن محمد بن ابي الجوع

يد الوزير هي الدنيا فان المت
رايت في كل شي ذلك الالما
تامل الملك وانظر فرط علته
من اجله واسال القرطاس والقلما
وشاهد البيض في الاغماد حايمة الى العدى وكثيرا ما رون دما
وانفس الناس بالشكوى قد اتصلت
كانها اسعرت من اجله سقما
هل ينهض المجد الا ان يو يده
ساق تقدم في انهاضه قدما
لولا الوزير وارا العزيز معا تخنقنا خطوب تشعث الامما
فقل الجدا وهذا انتما شرف
لا اوهن الله ركنيه ولا انهدما
فلا كما لم يزل في الصالحات يدا
مبسوطه ولسانا ناطقا وفما
ولا اصابكما احداث دهركما ولا طوى لكما ما عشتما علما
ولا امحت عنك عافية
فقد محوت بها او لبتني العدما

قال وكان الناس يفتون بكتابه في الفقه ودرس فيه الفقها
بجامع مصر واجري العزيز بالله لجماعة فقها يحضرون مجلس الوزير ارزاقا
في كل شهر تكفيهم وكان الوزير يجلس في داره للنظر في رقاع الرافعين
والمتظلمين ويوقع بيده في الرقاع ويخاطب الخصوم بنفسه واراد العزيز
بالله ان يسافر الى الشام في زمان ابتدا الفواكه فامر الوزير باخذ الاهبة
لذلك فقال يا مولاي لكل سفر اهبه على قصد انه ما الغرض من السفر
فقال اني اريد التفرج بدمشق لاكل القراصيا فقال السمع والطاعة وخرج
فاستدعى جميع ارباب الحمام وسالهم عما بدمشق من طيور مصر واسما من هي

عنده

عنده فكانت مايه ونيفا وعشرين طايرا ثم التمس من طيور دمشق التي هي في مصر
عدة فاحضرها وكتب الى نايبه بدمشق يقول ان بدمشق كذا وكذا طايرا
وعرفه اسما من هي عنده وامره باحضارها اليه جميعها وان يصير من القراصيا
في كل غدة ويشدها على كل طاير منها ويسرحها في يوم واحد فلم يمض غير ثلاثة
ايام او اربعة حتى وصلت الحمايم كلها واخرت منها الا نحو عشرة وعلى
جناحها القراصيا من الكواغد فعملها في طبق من ذهب وغطاها وبعث
بها الى العزيز بالله مع خادم وركب اليه وقدم ذلك وقال يا امير المومنين
قد حضرنا قبالك القراصيا ههنا فان اغناك هذا القدر والا استدعينا
شيا اخر فتعجب العزيز وقال مثلك يخدم الملوك يا وزير واتفق انه
سابق العزيز بين الطيور فسبق طاير الوزير يعقوب طاير العزيز فشق
ذلك على العزيز ووجد اعدا الوزير سبيلا الى الطعن فيه فكتبوا الى
العزيز انه قد اختار من كل صنف اعلاه ولم يترك لامير المومنين الا
ادناه حتى الحمام فبلغ ذلك الوزير فكتب الى العزيز

قل لامير المومنين الذي له العلى والمثل الثاقب
طايرك السابق لكنه لم يات الا وله حاجب

قال فاعجب العزيز ذلك واعرض عما وشي به ولم يزل على حالة رفيعة
وكلمة نافذة الى ان ابتدات به علته يوم الاحد الحادي والعشرين من
شوال سنة ثمانين وثلثماية ونزل اليه العزيز بالله يعوده وقال
له وددت انك تباع فابتاعك بمالي او تفدى فافديك بولدي فهل لك
من حاجة توصي بها يا يعقوب فبكى وقبل يده وقال اما فيما يخصني فانت
ارعى لحقي من ان استرعيك اياه واراف على من اوصيك به ولكني انصح لك
فيما يتعلق بك وبدولتك سالم الروم ما سالموك واقنع من الحمدانيه بالحمد
والشكر ولا تبق على مفرج بن دغفل ان عرضت لك فيه فرصة وانصرف العزيز
فاخذته السكتة وكان في سياق الموت يقول لا يغلب الله غالب ثم قضى
نحبه في ليلة الاحد لخمس خلون من ذي الحجة فارسل العزيز بالله الى داره
الكفن والحنوط وتولى غسله القاضي محمد بن النعمان وقال كنت والله اغسل
لحيته وانا ارفق به خوفا من ان يفتح عينيه في وجهي وكفن في خمسين ثوبا ما بين

شقل يعني منسوج بالذهب ووشي مذهب وشرب دبيقي مذهب وحنوط كافور وقادورين مسك وخمسين منا ماورد وبلغت قيمة الكفن والحنوط عشرة الاف دينار وخرج مختار الصقلبي وعلي بن عمر العداس بالرجال بين ايديهم ينادون لا يتكلم احد ولا ينطق وقد اجتمع الناس ما بين القصر ودار الوزير التي عرفت بدار الديباج ثم خرج العزيز من القصر على بغلة والناس يمشون بين يديه وخلفه بغير مظلة والحزن ظاهر عليه حتى وصل الى داره فنزل وصلى عليه وقد طرح على تابوته ثوب مثقل ووقف حتى دفن بالقبة التي كان بناها وهو يبكي ثم انصرف وسمع العزيز وهو يقول واطول اسفي عليك يا وزير والله لو قدرت ان افديك بجميع ما املكه لفعلت وامر باجرا غلمانه على عاداتهم وعتق جميع مماليكه واقام مدة لا ياكل على مائدته ولا يحضرها من عادته الحضور وعمل على قبره ثوبان مثقلان واقام الناس عند قبره شهرا وغدا الشعرا الى قبره فرثاه مائة شاعر اجيزوا كلهم وبلغ العزيز ان عليه ستة عشر الف دينار دينا فارسل بها الى قبره فوضعت عليه وفرقت على ارباب الديون والزم القرا المقام على قبره واجرى عليهم الطعام وكانت الموائد تحضر الى القبر كل يوم مدة شهر يحضر نسا الخاصة كل يوم ومعهن نسا العامة فتقوم الجواري باقداح الفضة والبلور وملاعق الفضة فتسقي الناس الاشربة والسويق بالسكر ولم يتاخر ناحية ولا اعبه عن حضور القبر مدة شهر وخلف املاكا وضياعا ما بين قياسر ورباع وعينا وورقا واواني ذهب وفضة وجواهر وعنبرا وطيبا وثيابا وفرشا ومصاحف وكتبا وجواري وعبيدا وخيلا وبغالا وزوقا وحمرا وابلا وغلالا وخزاين ما بين اشربة واطعمة ومتاع ما تبلغ قيمته الاف الف دينار سوى ما جهز به ابنته وهو ما قيمته مائة الف دينار وخلف ثمان مايه دينار حظيه سوى جواري الخدمة فلم يتعرض الوزير لشي مما يملكه اهله وجواريه وغلمانه وامر بحفظ جهاز ابنته الى ان زوجها واجرى لمن في داره كل شهر ستمائة دينار للنفقة والكسوة والجرايات وما يحمل اليهم من الاطعمة من القصر وامر بنقل ما خلفه الى القصر فلما تم له من يوم وفاته شهر اقطع الامير منصور بن العزيز جميع مستغلاته واقر العزيز جميع ما فعله الوزير

وما

وما ولاه من العمال على حاله واجرى الرسوم التي كان يجريها واقر غلمانه على حالهم وقال هولا اصطناعي وكانت عدة غلمان الوزير اربعة الاف غلام عرفوا بالطايفة الوزيرية وزاد العزيز ارزاقهم عما كانت عليه واداناهم واليهم تنسب الوزيرية التي كانت مساكنهم واتفق ان الوزير عمر قبة انفق عليها خمسة عشر الف دينار واخرها فقال لقد طال امر هذه القبة ما هذه قبة هذه تربة فكانت كذلك ودفن تحتها وموضع قبره اليوم المدرسة الصاحبية واتفق انه وجد في داره رقعة مكتوب فيها

احذروا طوارق الازمان
وتوقوا حوادث الحدثان
قد امنتم من الزمان ونمتم
رب خوف مكمن في امان

قال فلما قراها قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولم يلبث بعدها غير ايام يسيرة ومرض فمات

حارة الباطلية

عرفت بطايفة يقال لهم الباطلية قال ابن عبد الظاهر وكان المعز لما قسم العطا في الناس جات طايفة وسالت عطا فقيل لها فرغ ما كان حاضرا ولم يبق شي فقالوا رحنا نحن باطل فسموا الباطلية وعرفت هذه الحارة بهم وفي سنة ثلث وستين وستمايه احترقت حارة الباطلية عندما كثر الحريق في القاهرة ومصر فاتهم النصارى بفعل ذلك فجمعهم الملك الظاهر بيبرس وحملت لهم الاحطاب الكثيرة والحلفا وقدموا ليحرقوا بالنار فشفع فيهم الامير فارس الدين اقطاي اتابك العساكر على ان يلتزموا بالاموال التي احترقت وان يحملوا الى بيت المال خمسين الف دينار فتركوا وجرى في ذلك ما يستحسن حكايته وهو انه جمع مع النصارى سائر اليهود وركب السلطان ليحرقهم بظاهر القاهرة وقد اجتمع الناس من كل مكان للتشفي بحرقهم لما نالهم من البلا بما ذاهوا به من حريق الاماكن لا سيما الباطلية فانه اتت النار عليها حتى حرقت باسرها فلما حضر السلطان وتقدم اليهود والنصارى ليحرقوا تميز ابن الكازروني اليهودي وكان صيرفيا وقال للسلطان سالتك

بالله لا تحرقنا مع هولا الكلاب الملاعين اعدايناواعدايكم احرقنا بناحيتهٖ وجدنا فضحك السلطان والامرا وخشيه تفتر الامر على ما ذكر فندب لاستخراج المال منهم الامير سيف الدين بلبان المهراني فاستخلص بعد ذلك في مده سنين وتطاول الحال فدخل كتاب الامرا مع تخاديمهم وتحيلوا في ابطال ما بقي فبطل بقيام السعيد بن الظاهر وكان سبب فعل النصارى لهذا الحريق حنقهم لما اخذ الظاهر من الفرنج ارسوف وقيساريه وطرابلس ويافا وانطاكيه ومازالت الباطليه خرابا والناس تضرب بحريقها المثل لمن يشرب الماكثيرا يقولون كان في بطنه حريق الباطليه ولما عمر الطواشي بهادر المقدم داره بالباطليه عمر فيها مواضع بعد سنة خمس وثمانين وسبعمايه

حارة الروم

قال ابن عبد الظاهر واختطت الروم حارتين حارة الروم الان وحارة الروم الجوانيه وهي التي تقرب من باب النصر فلما صار الناس يقولون حارة الروم البرانيه وحارة الروم الجوانيه ثقل ذلك عليهم فقالوا الجوانيه لا غير والوراقون الى هذا الوقت يكتبون حارة الروم السفلي وحارة الروم العليا المعروفه بالجوانيه وفي تاسع عشر ذي الحجه سنة تسع وتسعين وثلثمايه امر الخليفه الحاكم بامر الله بهدم حارة الروم فهدمت ونهبت

حارة الديلم

عرفت بذلك لنزول الديلم الواصلين مع هفتكين الشرابي حين قدم ومعه اولاد مولاه معز الدولة البويهي وجماعة من الديلم والاتراك في سنة ثمان وستين وثلثمايه وسكنوا بها فعرفت بهم

هفتكين

ويقال فيه الفتكين ابو منصور التركي الشرابي غلام معز الدوله احمد بن بويه ترقا في الخدم حتى غلب في بغداد على عز الدوله بختيار بن معز الدولة وكان فيه شجاعة وثبات في الحرب فلما سارت الاتراك من بغداد لحرب الديلم جرى بينهم قتال عظيم اشتهر فيه هفتكين الا ان اصحابه انهزموا عنه وصار في طايفة قليله فولى بمن معه من الاتراك وهم نحو الاربعمايه فسار وا الى الرحبة واخذ منها على البر الى ان قرب من جوسيه احدى قرى الشام وقد وقع في قلوب العربان

منه

منه مهابه فخرج اليهم ظالم بن مرهوب العقيلي من بعلبك وبعث الى ابي محمود ابراهيم بن جعفر امير دمشق من قبل الخليفه المعز لدين الله يعلمه بقدوم هفتكين من بغداد لاقامة الخطبه العباسيه وخوفه منه فانفذ اليه عسكرا وسار الى ناحيه جوسيه يريد هفتكين وسار بشارة الخادم من قبل ابي المعالي بن حمدان عونا لهفتكين فرد ظالم الى بعلبك من غير حرب وسار بشاره من هفتكين الى حمص فحمل اليه ابو المعالي وتلقاه واكرمه وكان قد ثار بدمشق جماعة من اهل الدعاره والفساد وحاربوا عمال السلطان واشتد امرهم وكان كبيرهم يعرف بابن الماورد فلما بلغهم خبر هفتكين بعثوا اليه من دمشق الي حمص يستدعونه ووعدوه بالقيام معه على عساكر المعز واخراجهم من دمشق ليلي عليهم فوقع ذلك منه بالموافقة وسار حتى نزل بثنية العقاب لايام بقيت من شعبان سنة اربع وستين وثلثمايه فبلغ عسكر المعز خبر الفرنج وانهم قد قصدوا اطرابلس فسار وا باجمعهم الى لقا العدو ونزل هفتكين على دمشق من غير حرب فاقام ايامًا ثم سار يريد محاربة ظالم ففر منه ودخل هفتكين بعلبك وطرقه العدو من الروم والفرنج وانتهبوا بعلبك واحرقوا وذلك في شهر رمضان وانتشروا في اعمال بعلبك والبقاع يقتلون ويأسرون ويحرقون وقصدوا دمشق وقد التحق بها هفتكين فخرج اليهم اهل دمشق وسالوهم الكف عن البلد والتزموا بمال فخرج اليهم هفتكين واهدى اليهم وتحالمهم في انه لا يستطيع جباية المال لقوة ابن الماورد واصحابه واغرا ملك الروم به فقبض عليه وقيده وعاد فجبى المال من دمشق بالعنف وحمل الى ملك الروم ثلثين الف دينار ورحل الى بيروت ثم الى اطرابلس فتمكن هفتكين من دمشق واقام بها الدعوة لابي بكر عبد الكريم الطايع بن المطيع العباسي وسير الى العرب السرايا فظفرت وعادت اليه بعدة ممن اسرته من رجال العرب فقتلهم صبرا وكان قد تخوف من المعز فكاتب القرامطة يستدعيهم من الاحسا للقدوم عليه لمحاربة عساكر المعز ومازال بهم حتى وافوا دمشق في سنة خمس وستين ونزلوا على ظاهرها ومعهم كثير من اصحاب هفتكين الذين كانوا قد تشتتوا في البلاد فقوي بهم ولقي القرامطه وحمل اليهم وسر بهم فاقاموا على دمشق اياما ثم رحلوا نحو الرملة

وبها ابو محمود فلحق بيافا ونزل القرامطة الرملة ونصبوا القتال على يافا حتى كل
الفريقان وسئموا جميعا من طول الحرب وسار هفتكين على الساحل فنزل صيدا
وبها ظالم بن موهوب العقيلي وابن الشيخ من قبل المعز فقاتلهم قتالا شديدا انهزم
منه ظالم الى صور وقتل من الفرسان نحو اربعة الاف رجل فقطع ايدي القتلى
من عساكر المعز وسيرها الى دمشق وطيف بها ثم سار عن صيدا يريد عكا وبها
عسكر المعز وكان قد مات المعز في ربيع الاخر وقام من بعده ابنه العزيز بالله
وسير جوهر القايد في عسكر عظيم الى قتال هفتكين والقرامطة فبلغ ذلك
القرامطة وهم على الرملة ووصل الخبر بمسيره الى هفتكين وهو على عكا
فخاف القرامطة وفروا عنها فنزلها جوهر وسار من القرامطة الى الاحسا التي
هي بلادهم جماعة وتاخر عدة وسار هفتكين من عكا الى طبرية وقد علم بمسير
القرامطة وتاخر بعضهم فاجتمع بهم في طبرية واستعد للقاء جوهر وجمع له
الاقوات من بلاد حوران والبثنية وادخلها الى دمشق وسار اليها فتحصن
بها ونزل جوهر على ظاهر دمشق لثمان بقين من ذي القعدة فبنا على معسكره
سورا وحفر خندقا عظيما وجعل له ابوابا وجمع هفتكين الناس للقتال وكان
قد نبغ بعد ابن الماورد رجل يعرف بقسام التراب وصار في عدة وافرة
من الرعار فاعانه هفتكين وقواه وامده بالسلاح وغيره ووقعت بينهم وبين
جوهر حروب عظيمة طويلة الى يوم الحادي عشر من ربيع الاول سنة ست
وستين وثلثمايه فاختل امر هفتكين وهم بالفرار ثم انه استظهر وبلغت
الاخبار بقدوم الحسن بن احمد القرمطي الى دمشق فطلب جوهر الصلح على
ان يرحل عن دمشق من غير ان يتبعه احد وذلك انه راى امواله قد قلت
وهلك كثير مما كان في عسكره حتى صار اكثر عسكره رجالة واعوزهم العلف
وخشي قدوم القرامطة فاجابه هفتكين وقد عظم فرحه واشتد سروره
فرحل في ثالث جمادى الاولى وجد في المسير وقد قرب القرمطي فاناخ بطبرية
وبلغ ذلك القرمطي فتبعه وقد سار عنها الى الرملة فبعث اليه سرية كانت
لها مع جوهر وقعة قتل فيها جماعة من العرب وادركه القرمطي وسار في
اثره هفتكين فمات الحسن بن احمد القرمطي بالرملة وقام من بعده بامر
القرامطة ابن عمه جعفر ففسد ما بينه وبين هفتكين ورجع عن الرملة الى

للاحساء

الاحسا وناصب هفتكين القتال والح فيه على جوهر حتى انهزم منه وصار الى عسقلان
وقد غنم هفتكين مما كان معه شيا يجل عن الوصف ونزل عن البلد مجاهرا لها
وبلغ ذلك العزيز فاستعد للمسير الى بلاد الشام فلما طال الامر على جوهر
نازل هفتكين حتى تقرر الصلح على مال يحمله اليه وان يخرج من تحت سيف
هفتكين فعلق سيفه على باب عسقلان وخرج جوهر ومن معه من تحته وساروا
الى القاهرة فوجد العزيز قد برز يريد المسير فسار معه وكانت مدة قتال
هفتكين لجوهر على ظاهر الرملة وفي عسقلان سبعة عشر شهرا وسار العزيز
بالله حتى نزل الرملة وكان هفتكين بطبرية فسار الى لقا العزيز ومعه ابو
اسحق وابو الطاهر اخوا عز الدولة بن بختيار بن احمد بن بويه وابو كاليجار
مرزبان بن عز الدولة بختيار بن معز الدولة بن بويه وحاربوه فلم يكن غير
ساعة حتى هزمت عساكر العزيز عسكر هفتكين وملكوه في يوم الخميس
لخمس بقين من المحرم سنة ثمان وستين وثلثمايه واستامن ابو اسحق
ومرزبان بن بختيار وقتل ابو طاهر اخو عز الدولة بن بختيار واخذ اكثر
اصحابه اسرى وطلب هفتكين في القتلى فلم يوجد وكان قد فر وقت الهزيمة
على فرس بمفرده فاخذه بعض العرب اسيرا وقدم على مفرج بن دغفل ابن
الجراح وعمامته في عنقه فبعث به الى العزيز فامر به فشهر في العسكر
وطيف به فاخذ الناس يلطمونه وينتفون لحيته حتى راى في نفسه العبر
ثم سار العزيز بهفتكين والاسرى الى القاهرة فاصطنعه ومن معه واحسن
اليه غاية الاحسان وانزله في داره وواصله بالعطا والخلع حتى قال لقد
احتشمت من ركوبي مع مولانا العزيز بالله ونظري اليه بما غمرني به من
فضله واحسانه فلما بلغ ذلك العزيز قال لعمه صيدر يا عم والله اني
احب ان ارى النعم عند الناس ظاهرة وارى عليهم الذهب والفضة والجوهر
ولهم الخيل واللباس والضياع والعقار وان يكون ذلك كله من عندي وبلغ
العزيز ان الناس من العامة يقولون ما هذا التركي فامر به فشهر في
اجمل حال ولما رجع من تطوافه وهب له مالا جزيلا وخلع عليه وامر
ساير الاوليا ان يدعوه الى دورهم فما منهم الا من عمل له دعوة وقدم اليه
وقادا بين يديه الجنبول ثم ان العزيز قال له بعد ذلك كيف رايت دعوات

اصحابنا فقال يا مولانا حسنة في الغاية وما فيهم الا من انعم واكرم فصار يركب
للصيد والتفرج وجمع اليه العزيز اصحابه من الاتراك والديلم واستحجبه واختص
به وما زال على ذلك الى ان توفي في سنة اثنين وسبعين وثلثمايه فاتهم العزيز
وزيره يعقوب بن كلس انه سمه لان هفتكين كان يترفع اليه فاعتقله
مدة ثم اخرجه بعد ذلك

حارة الاتراك

هذه الحارة تجاه الجامع الازهر وتعرف اليوم بدرب الاتراك وكان نافذا
الى حارة الديلم والوراقون القدما تارة يفردونها من حارة الديلم وتارة يضيفونها
اليها ويجعلونهما من خطة فيقولون تارة حارة الديلم والاتراك وتارة يقولون
حارتي الديلم والاتراك وقيل لها حارة الاتراك لان هفتكين لما غلب ببغداد
سار معه من جنسه اربعمايه من الاتراك وتلاحق به عدة وورد القرامطة
عليه بدمشق عدة من اصحابه فلما جمع لحرب العزيز بالله كان اصحابه ما بين
ترك وديلم فلما قبض عليه العزيز ودخل به الى القاهرة في الثاني والعشرين
من شهر ربيع الاول سنة ثمان وستين وثلثمايه كما تقدم نزل الديلم
مع اصحابهم في موضع حارة الديلم ونزل هفتكين بالاتراك في هذا المكان فصار
يعرف بحارة الاتراك وكانت مختلطة بحارة الديلم لانهما من اهل دعوة واحدة
الا ان كل جنس على حدة لتخالفهما في الجنسية ثم قيل بعد ذلك درب
الاتراك

حارة كتامة

هذه الحارة مجاورة لحارة الباطلية وقد صارت الان من جملتها كانت منازل
كتامة بها عندما قدموا من المغرب مع القايد جوهر ثم مع المعز وموضع
هذه الحارة اليوم حمام كراي وما جاورها وما وراء مدرسة ابن الغنام حيث
الموضع المعروف بدرب ابن الاعسر الى راس الباطلية وكانت كتامة هي اهل
دولة الخلفا الفاطميين والله اعلم

ذكر ابي عبد الله الشيعي

هو الحسن بن احمد بن محمد بن زكريا الشيعي من اهل صنعا اليمن وولي الحسبة
في بعض اعمال بغداد ثم سار الى ابن حوشب باليمن وصار من كبار اصحابه
وكان له علم وفهم وعنده دها ومكر فورد على ابن حوشب موت الحلواني داعي

المغرب

المغرب ورفيقه فقال لابي عبد الله الشيعي ان ارض كتامة من بلاد المغرب
قد حرثها الحلواني وابو سفيان وقد ماتا وليس بها غيرك فبادر فانها
موطاة ممهدة لك فخرج من اليمن الى مكة وقد زوده ابن حوشب بمال
فسال عن حجاج كتامة فارشد اليهم واجتمع بهم واخفى عنهم قصده وذلك
انه جلس قريبا منهم فسمعهم يتحدثون بفضايل ال البيت فحدثهم في ذلك
واطال ثم نهض ليقوم فسالوه ان ياذن لهم في زيارته فاذن لهم وصاروا
يترددون اليه لما راوا من علمه وعقله ثم انهم سالوه اين يقصد
فقال اريد مصر فسروا بصحبته ورحلوا من مكة وهو لا يخبرهم شيئا
من خبره وما هو عليه من القصد وشاهدوا منه عبادة وورعا وتحرجا
وزهادة فقويت رغبتهم فيه واشتملوا على محبته واجتمعوا على اعتقاده
وساروا باسرهم خدما له وهو في اثنا ذلك يستخبرهم عن بلادهم ويعلم
احوالهم ويفحص عن قبايلهم وكيف طاعتهم للسلطان بافريقية فقالوا
له ليس علينا طاعة وبيننا وبينه عشرة ايام قال افتحملون السلاح
قالوا هو شغلنا وما برح حتى عرف جميع ما هم عليه فلما وصلوا الى مصر
اخذ يودعهم فشق عليهم فراقه وسالوه عن حاجته في مصر فقال ما لي
بها من حاجة الا اني اطلب التعليم بها فقالوا اما اذا كنت تقصد هذا
فان بلادنا انفع لك واطوع لامرك ونحن اعرف بحقك وما زالوا به
حتى اجابهم الى المسير معهم فسار واياهم الى ان قاربوا بلادهم وخرج
الى لقايهم اصحابهم وكان عندهم حس كبير من التشيع واعتقاد عظيم
في محبة ال البيت كما قرره الحلواني فعرفهم القوم خبر ابي عبد الله
فقاموا بحق تعظيمه واجلاله ورغبوا في نزوله عندهم واقترعوا فيمن
يضيفه ثم ارتحلوا الى ارض كتامة فوصلوا اليها منتصف ربيع الاول
سنة ثمان وثمانين ومايتين فما منهم الا من ساله ان يكون منزله عنده
فلم يوافق احدا منهم وقال اين يكون فج الاخيار فعجبوا من ذلك ولم
يكونوا قط ذكروه له منذ صحبوه فدلوه عليه فقصده وقال
اذا احللنا به صرنا نأتي كل قوم منكم في ديارهم ونزورهم في بيوتهم
فرضوا جميعا بذلك وصار الى جبل ايكجان وفيه فج الاخيار فقال

هذا في الاخبار وما سمى لاكم ولقد جاء في الاثار للمهدي هجرة تنبو عن الاوطان
ينصر فيه الاخيار من اهل ذلك الزمان قوم اسمهم مشتق من الكتمان
بخروجكم في هذا الفج سمي فج الاخيار فنشا يعتني به القبائل واتاه البربر
من كل مكان وعظم امره حتى ان كتامة اقتتلت عليه مع قبائل البربر وهو
لا يذكر اسم المهدي ولا يعرج عليه فبلغ خبره ابراهيم بن الاغلب امير افريقية
فقال ابو عبد الله لكتامة انا صاحب البذر الذي ذكر لكم ابو سفيان
والحلواني فازدادت محبتهم له وعظم امره فيهم واتته القبائل من كل مكان
وسار الى مدينة تاصروت وجمع الخيل وصير امرها للحسن بن هرون
كبير كتامة وخرج للحرب فظفر وغنم وعمل على تاصروت خندقا فزحفت
اليه قبائل من البربر وحاربوه فظفر بهم وصارت اليه اموالهم ووالى
الغزو فيهم حتى استقام له امرهم فسار واخذ المداين كثيرة فبعث اليه
بن الاغلب بعساكر كانت له معهم خطوب عظيمة وحروب عديدة وانباء
كثيرة الت الى غلبة ابي عبد الله وانتشار اصحابه من كتامة في البلاد فصار
يقول المهدي يخرج في هذه الايام ويملك الارض فيا طوبى لمن هاجر
الي واطاعني واخذ يغري الناس بابن الاغلب ويذكر كرامات المهدي
وما يفتح الله له ويعدهم بانهم يملكون الارض كلها وسير الى عبيد الله
بن محمد رجالا من كتامة ليخبروه بما فتح الله له وانه ينتظره فوافوا عبيد الله
بسلمية من ارض حمص وكان قد اشتهر بها وطلبه الخليفة المتوكل ففر منه
بابنه ابي القسم وسار الى مصر وكان لهما قصص مع النوشري عامل مصر
حتى خلصا منه ولحقا ببلاد المغرب وبلغ بن الاغلب زيادة الله خبر مسير
عبيد الله فاذكى العيون واقام له الاعوان حتى قبض عليه بسجلماسة وعليها
اليسع بن مدرار وحبس بها هو وابنه ابو القاسم وبلغ ذلك ابا عبد الله
وقد عظم امره فسار وضايق زيادة الله بن الاغلب واخذ مدائنه شيا بعد
شي وصار في ما ينيف على مايتي الف واتح على القيروان حتى فر زيادة الله
الى مصر وملكها ابو عبد الله ثم سار الى رقادة فدخلها اول رجب سنة ست
وتسعين ومايتين وفرق الدور على كتامة وبعث العمال في البلاد وجميع الاموال
ولم يخاطب باسم احد فلما دخل شهر رمضان سار من رقادة فاهتز لرحيله

المغرب

المغرب باسره وخافته زناته وغيرها وبعثوا اليه بطاعتهم وسار الى سجلماسة
ففر منه اليسع بن مدرار اليها ودخل البلد فاخرج عبيد الله وابنه من
السجن وقال هذا المهدي الذي كنت ادعوا اليه واركبه هو وابنه ومشى
سائر رؤسا القبائل بين ايديهما وهو يقول هذا مولاكم ويبكي من شدة
الفرح حتى وصل الى فسطاط ضرب له فانزله فيه وبعث في طلب اليسع
فادرك وحمل اليه فضربه بالسياط وقتله ثم سار بالمهدي الى رقادة فصار
بها في اخر ربيع الاول سنة سبع وتسعين ومايتين ولما على قتل ابي عبد
الله واخاه في يوم الاثنين النصف من جمادى الاخرة سنة ثمان وتسعين
ومايتين وكان هذا ابتدا امر الخلفا الفاطميين ومازالت كتامة هي اهل
الدولة مدة خلافة المهدي عبيد الله وخلافة ابنه ابي القسم القايم بامر
الله وخلافة المنصور بنصر الله اسمعيل بن القايم وخلافة معد المعز لدين
الله بن المنصور وبهم اخذ ديار مصر لما سيرهم اليها مع القايد جوهر في
سنة ثمان وخمسين وثلثماية وهم ايضا كانوا اكثر من قدم معه من المغرب
في سنة اثنين وستين وثلثماية فلما كان في ايام ولده العزيز بالله نزار
اصطنع الديلم والاتراك وقدمهم وجعلهم خاصته فتنافسوا وصار بينهم وبين
كتامة تحاسد الى ان مات العزيز بالله وقام من بعده ابو علي ابو المنصور
الملقب بالحاكم بامر الله فتقدم بن عمار الكتامي وولاه الوساطة وهي في معنى
رتبة الوزارة فاستبد بامور الدولة وقدم كتامة واعطاهم وحط من الغلمان
الاتراك والديلم الذين اصطنعهم العزيز فاجتمعوا الى برجوان وكان صقلبيا
وقد تاقت نفسه الى الولاية فاغرى المصطنعة بابن عمار حتى وضعوا منه
واعتزل عن الامر وتقلد برجوان الوساطة فاستخدم الغلمان المصطنعين
في القصر وزاد في اعطياتهم وقواهم ثم قتل الحاكم بن عمار وكثيرا من رجال
دولة ابيه وحل فضعفت كتامة وقويت الغلمان فلما مات الحاكم وقام
من بعده ابنه الظاهر لاعزاز دين الله على اكثر من اللهو ومال الى الاتراك
والمشارقة فانحط جانب كتامة ومازال ينتقص عددهم ويتلاشى امرهم حتى
ملك المستنصر من بعد ابيه الظاهر فاستكثرت امه من العبيد حتى
يقال انهم بلغوا نحوا من خمسين الف اسود واستكثر هو من الاتراك وتنافس

كل منهما مع الاخر فكانت الحرب التي الت الى خراب مصر وزوال بهجتها الى ان قدم امير الجيوش بدر الجمالي من عكا وقتل رجال الدولة واقام له جندا وعسكرا من الارمن فصار من حينئذ معظم الجيش الارمن وذهبت كتامة وصاروا من جملة الرعيه بعد ما كانوا وجوه الدولة واكابر اهلها

حارة الصالحيه

عرفت بغلمان الصالح طلايع بن رزيك وهي موضعان الصالحيه الكبرى والصالحية الصغرى وموضعهما فيما بين المشهد الحسيني ورحبة الايدمري وبين البرقيه وكانت من الحارات العظيمه وقد خربت الان وما فيها متداع الى الخراب قال ابن عبد الظاهر الحارة الصالحيه منسوبة الى الصالح طلايع بن رزيك لان غلمانه كانوا يسكنونها وهي مكانان وللصالح دار بحارة الديلم كانت سكنه قبل الوزارة وهي باقية الى الان وبها بعض ذريته والمكان المعروف بخوخة الصالح نسبته اليه

حارة البرقيه

هذه الحارة عرفت بطايفة من طوايف العسكر في الدولة الفاطمية يقال لها الطايفه البرقيه ذكرها المسبحي وقال ابن عبد الظاهر ولما نزلت بالقاهرة يعني المعز لدين الله اختطت كل طايفة عرفت بها انتهى واختطت جماعة من اهل برقة الحارة المعروفه بالبرقيه انتهى والى هذه الحارة تنسب الامرا البرقيه والله اعلم

ذكر الامرا البرقيه ووزارة ضرغام

وذلك ان الصالح طلايع بن رزيك كان انشا في وزارته امرا يقال لهم البرقيه وجعل ضرغاما مقدمهم فترقى حتى صار صاحب الباب وطمع في شاور السعدي لما ولي الوزارة بعد رزيك الصالح طلايع بن رزيك فجمع رفقته وتخوف منه شاور وصار العسكر فرقتين فرقة مع ضرغام وفرقة مع شاور فلما كان بعد تسعة اشهر من وزارة شاور ثار ضرغام في رمضان سنة ثمان وخمسين وخمسماية وصاح على شاور فاخرجه من القاهرة يريد الشام كما فعل الوزير رضوان بن ولخشي فانه كان رفيقا له في تلك الكرة واستقر ضرغام في وزارة الخليفة العاضد لدين الله بعد شاور وتلقب بالملك المنصور فشكر الناس سيرته فانه كان فارس عصره وكان كاتبا جميل الصورة فكه المحاضرة

عاملا كريما لا يضع كرمه الا في سمعة ترفعه او مداراة تنفعه الا انه كان اذنا مستعجلا على اصحابه واذا ظن باحد شرا جعل الشك يقينا وعجل له العقوبة وغلب عليه مع ذلك في وزارته اخواه ناصر الدين همام وفخر الدين حسام واخذ يتنكر لرفقته البرقيه الذين قاموا بنصرته واعانوه على اخراج شاور وتقليده للوزارة من اجل انه بلغه عنهم انهم يحسدونه ويضعون منه وان منهم من كاتب شاور وحثه على القدوم الى القاهرة ووعده بالمعاونة له فاظلم الجو بينه وبينهم وتجرد للايقاع بهم على عادته في الشروع للعقوبة وحضورهم اليه ليلا في دار الوزارة وقتلهم بالسيف صبرا وهم صبح بن شاهنشاه والظهير مرتفع المعروف بالجلواص وعين الزمان وعلي بن الزبد واسد الغازي واقاربهم وهم نحو من سبعين اميرا سوى اتباعهم فذهبت لذلك رجال الدولة واختلت احوالها وضعفت بذهاب اكابرها وفقد اصحاب الراي والتدبير وقصد الفرنج ديار مصر فخرج اليهم همام اخو ضرغام وانهزم منهم وقتل بينهم عدة ونزلوا على حصن بلبيس وملكوا بعض السور ثم ساروا وعاد همام عودا رديا فبعث به ضرغام الى الاسكندرية وبها الامير مرتفع الجلواص لياخذه العرب وقاده همام الى اخيه فضرب عنقه وصلبه على باب زويلة فما هو الا ان تقدم رسل الفرنج على ضرغام في طلب مال الهدنة المقرر في كل سنة وهو ثلثة وثلثون الف دينار واذا بالخبر قد وصل بقدوم شاور من الشام ومعه اسد الدين شيركوه في كثير من الغز فازعجه ذلك واصبح الناس يوم التاسع والعشرين من جمادى الاول سنة تسع وخمسين وخمسماية خايفين على اموالهم وانفسهم فجمعوا الاقوات والماء وتحولوا من مساكنهم وخرج همام بالعسكر اول يوم من جمادى الاخرة فسار الى بلبيس وكانت له وقعة مع شاور انهزم فيها وصار الى شاور واصحابه جميع ما كان مع عسكر همام واسر همام واسر واعدة ونزل شاور بمن معه الى التاج ظاهر القاهرة في يوم الخميس سادس جمادى الاخرة فجمع ضرغام الناس وضم اليه الطايفة الريحانيه والطايفة الجيوشيه بداخل القاهرة وشاور مقيم بالتاج مدة ايام وطوالعه من العربان تطارد عسكر ضرغام بارض الطبالة خارج القاهرة ثم سار شاور ونزل المقس فنزل اليه عسكر ضرغام وحاربوه فانهزم

هزيمة قبيحة وسار الى بركة الحبش ونزل بالشرف الذي يعرف اليوم بالرصد
وملك مدينة مصر واقام بها اياما واخذ ضرغام مال الايتام الذي كان بمودع
الحكم فكره الناس واستحزوه وما الوا مع شاور فتنكر لهم ضرغام وتحدث
بايقاع العقوبة بهم فزاد بغضهم له ونزل شاور في ارض اللوق خارج باب
زويلة وطارد رجال ضرغام وقد خلت المنصورة والهلالية وثبت اهل الباطلية
بها وزحف الى باب سعادة وباب القنطرة وطرح النار في اللوق وما حولها
من الدور وعظمت الحرب بينه وبين اصحاب ضرغام وفني كثير من الطايفة الريحانية
فبعثوا الى شاور ووعدوه من انفسهم بانهم عون له فانحل امر ضرغام وارسل
العاضد الى الرماه يامرهم بالكف عن الرمي فخرج الرجال الى شاور وصاروا
من جملته وتفرقت همة اهل القاهرة واخذ كل منهم يعمل الحيلة في الخروج
الى شاور فامر ضرغام بضرب الابواق ليجتمع الناس فضربت الابواق والطبول
ما شا الله من فوق الاسوار فلم يخرج اليه احد وانفل الناس عنه فصار الى باب
الذهب من ابواب القصر ومعه خمس مايه فارس فوقف وطلب من الخليفة
ان يشرف عليه من الطاق وتضرع اليه واقسم عليه بابايه فلم يجبه احد
واستمر واقفا الى العصر والناس تنخل منه حتى بقي في نحو ثلثين فارسا فوردت
عليه رقعة فيها خذ لنفسك وانج بها واذا بالابواق والطبول قد دخلت
من باب القنطرة ومعها عساكر شاور فمر ضرغام الى باب زويلة فصاح الناس
عليه ولعنوه وتخطفوا من معه وادركه القوم فاردوه عن فرسه قريبا من
الجسر الاعظم فيما بين القاهرة ومصر واحتزوا راسه في سلخ جمادى الاخرة
وفر ملهم اخوه الى جهة المطرية فادركه الطلب وقتل عند مسجد التبر
خارج القاهرة وقتل اخوه الاخر عند بركة الفيل وصار جسد ضرغام
ملقا يومين ثم حمل الى القرافة ودفن بها وكانت وزارته تسعة اشهر وكان
من اجل اعيان الامرا واشجع فرسانهم واجودهم لعبا بالكرة واشدهم رميا
بالسهام ويكتب مع ذلك كتابة ابن مقلة وينظم الموشحات الجيدة ولما
جي براسه الى شاور رفع على قناه وطيف به فقال الفقيه عمارة

اري حنك الوزارة صار سيفا
يجذ بحده صيد الرقاب

كانك

كانك رايد البلوي والا
بشير بالمنية والمصاب

وكان كما قال عمارة فان البلايا والمنايا من حينيذ تتابعت علي دولة
الخلفا الفاطميين حتى لم يبق منهم عين تطرف ولله عاقبة الامور

العطوفية

هذه الحارة تنسب الى طايفة من طوايف العسكر يقال لها العطوفية وقال
ابن عبد الظاهر العطوفية منسوبة لعطوف احد خدام القصر وهو عطوف
غلام الطويلة وكان قد خدم ست الملك اخت الحاكم قال وسكن يعني
الطايفة الجيوشية بحارة العطوفية بالقاهرة ولله در الاديب ابراهيم
ابن المعمار اذ يقول موالياً مشتملا علي ذكر حارات بالقاهرة وفيها
تورية

في الجودرية رايت صورة هلالية
للباطلية تميل لا للعطوفية
لها من اللولوة تغرس منشية
ان حكروا وجهها بيت الحسينية

وكانت الحسينية من اجل مساكن القاهرة وفيها من الادر العظيمة والحمامات
والاسواق والمساجد ما لا يدخل تحت حصر وقد خربت كلها وبيعت انقاض
بيوتها ومنازلها واصبحت اوحش من وتد في قاع عطوف كان خادما
اسود قتله الحاكم بجماعة من الاتراك وقفوا له في دهليز القصر واحتزوا
راسه في يوم الاحد لاحدي عشرة خلت من صفر سنة احدي واربعماية
قاله المسبحي والله اعلم

الجوانية

كان يقال لهذه الحارة حارة الروم الجوانية ثم ثقل علي الالسنة
ذلك فقال الناس الجوانية وكان ايضا يقال حارة الروم العليا
المعروفة بالجوانية قاله المسبحي وقد ذكر ما كتبه امير المومنين الحاكم
بامر الله من الامانات في سنة خمس وتسعين وثلثماية فذكر انه كتب امانا
للقرافة الجوانية فقال انه كان من جملة الطوايف قوم يعرفون بالجوانية

قال ابن عبد الظاهر قال مولفه القاضي زين الدين وفقه الله ان الجوانيه
منسوبة للاشراف الجوانيين منهم الشريف النسابه الجواني قال مولفه رحمه
الله تعالى هذا يكون بفتح الجيم فانا الجواني بفتح الجيم وتشديد الواو وفتحها وبعد
الواو الف ساكنه ثم نون نسبة الى جوان على وزن حران وهي قرية من عمل
مدينه طيبه على صاحبها افضل الصلاة والسلام وعلى القول الاول تكون
الجوانيه بفتح الجيم ايضا مع فتح الواو وتشديدها فان اهل مصر يقولون لما خرج
عن المدينه او الدار برا ولما دخل جوا بضم الجيم وهو خطا ولهذا كان الوراقون
يكتبون حارة الروم البرانيه لانها من خارج القصر ويكتبون حارة الروم
الجوانيه لانها من داخل القاهرة ولا نصار اليها الا بعد المرور على القصر
وكان موضعها اذ ذاك من وراء القصر خلف دار الوزارة والحجر فكانها داخل
البلد ولذلك اصل قال ابن سيدة في مادة ج و ى من كتاب المحكم وجوا البيت
داخله شاميه فتعين فتح الجيم من الجوانيه ولا عبرة بما تقوله العامة من
ضمها وقال الشريف ابن اسعد محمد الجواني الحسن بن محمد الجواني بن عبيد
الله بن الحسين بن علي بن ابي طالب وقيل الحسن بن عبيد الله الجواني نسبة ه
ضيعة من ضياع المدينه على ساكنها افضل الصلاه والسلام يقال لها
الجوانيه وكانت تسمى النصرة الصغرى بجيرانها وغلا اهلها لا تطلب شى الا
وجد بها وهي قرية من صرما ضيعة الامام ابي جعفر محمد بن علي الرضا
وكانت الجوانيه ضيعة لعبيد الله فتوفي عنها فورثها بعده ولده وازواجه
فاشتري محمود الجواني ولده ما حصل له بالميراث الباقي من الورثه فحصلت
له كامله تعرف بها فقيل الجواني قال ولم يزل احد ادمولفه ببغداد الى
حين قدوم ولده اسعد النحوي مع ابيه الحسن من بغداد الى مصر ومولده
الموصل في سنة اثنتين وتسعين واربعمايه وقال ابو عبيد

حارة البستان

ويقال لها حارة بستان المصمودي وحارة الاكراد ايضا وهي الان من جملة
الوزيريه التي تقدم ذكرها

حارة المرتاحيه

هذه الحاره عرفت بالطائفة المرتاحيه احد طوايف العسكر قال ابن عبد الظاهر
خط

خط باب القنطرة يعرف في كتب الاملاك القديمة بالمرتاحيه

الفرحيه

بالحا المهملة كانت سكن الطايفه الفرحيه وهي بجوار حارة المرتاحيه الى يومنا
هذا فيما بين سويقة امير الجيوش وباب القنطرة زقاق يعرف بدرب الفرحيه
والفرحيه كانت طايفة من جملة عبيد الشرا وكانت عبيد الشرا عدة طوايف
وهم الفرحيه والحسينيه والميمونيه ينتسبون الى ميمون دبه احد الخدام

حارة فرج

بالجيم كانت تعرف قديما بدرب النميري ثم عرفت بالامير جمال الدين
فرج من امرا بني ايوب وهي الان داخلة في درب الطفل من خط قصر الشوك

قايد القواد

هذه الحاره تعرف الان بدرب ملوخيا وكانت اولا تعرف بحارة قايد القواد
لان حسين بن جوهر الملقب قايد القواد كان سكن بها فعرفت به

حسين

بن القايد جوهر ابو عبد الله الملقب بقايد القواد لما مات ابوه جوهر
القايد خلع العزيز بالله عليه وحمله في رتبة ابيه ولقب بالقايد بن
القايد ولم يتعرض لشي مما تركه جوهر فلما مات العزيز وقام من بعده ابنه
الحاكم استحجبه ثم انه قلده البريد والانشا في شوال سنه ست وثمانين
وثلثمايه وخلع عليه وحمله على فرس بمركبه وقاد بين يديه عدة افراس
وحمل معه ثيابا كثيره فاستخلف ابا منصور بشر بن عبيد الله سورين
الكاتب النصراني على كتابه الانشا واستخلف علي احد رقاع الناس وتوقيعاتهم
امين الدولة المصلي ولما تقلد برجوان النظر في تدبير الامور وجلس
للوساطة بعد ابن عمار كان الكافه يلقونه في داره ويركبون جميعا بين
يديه من داره الى القصر ما خلا الحسين ومحمد بن النعمن القاضي فانهما
كانا يسلمان عليه بالقصر فقط فلما قتل الحاكم الاستاذ برجوان كما تقدم خلع
على القايد حسين لثلاث عشرة خلت من جمادي الاولى سنه تسعين
وثلثمايه ثوبا احمر وعمامة زرقا مذهبة وقلده سيفا محلا بذهب وحمله
على فرس مسرج ولجام من ذهب وقاد بين يديه ثلثه افراس بمراكبها وحمل

معه حسين ثوبا صحاحا من كل نوع ورد اليه التوقيعات والنظر في امور الناس
وتدبير المملكة كما كان برجوان ولم يطلق عليه ايضا اسم وزير وكان يبكر الى القصر
ومعه خليفته الرئيس ابو العلا فهد بن ابراهيم النصراني كاتب برجوان فينظران
في الامور ثم يدخلان ويطالعان الحال الى الخليفة فيكون القايد جالسا وفهد
من خلفه قايما ومنع القايد الناس ان يلقوه في الطريق او يركبوا اليه في داره
وان من كان له حاجة فليبلغه اياها بالقصر ومنع من مخاطبته في الرقاع
بسيدنا وامر ان لا يخاطب ولا يكاتب الا بالقايد فقط وتشدد في ذلك لخوفه
من عين الحاكم حتى انه راى جماعة من القواد الاتراك قياما على الطريق
ينتظرونه فامسك عنان فرسه ووقف وقال لهم كلنا عبيد مولانا صلوات
الله عليه ومماليكه ولست والله ابرح من موضعي او تنصرفوا عني ولا يلقاني
احد الا في القصر فانصرفوا واقام بعد ذلك خدما من الصقالبة الطرادين
على الطريق بالنوبة فمنع الناس من المجي الى داره ومن لقايه الا في القصر
وامر ابا الفتوح مسعود الصقلبي صاحب الستر ان يوصل الناس باسرهم
الى الحاكم وان لا يمنع احدا عنه فلما كان في سابع عشر جمادى الاخرة قرى سجل
على ساير المنابر بتلقيب القايد حسين بقايد القواد وخلع عليه ومازال
الى يوم الجمعة سابع شعبان سنة ثمان وتسعين وثلثمائة فاجتمع ساير اهل
الدولة في القصر بعدما طلبوا وخرج الامر اليهم ان لا يقام لاحد وخرج
خادم من عند الخليفة فاسر الى صاحب الستر كلاما فصاح صالح بن علي فصاح م
فقام صالح بن علي الروذباري متقلد ديوان الشام فاخذ صاحب الستر بيده
ولا يعلم هو ولا احد ما يراد به فادخل الى بيت المال واخرج وعليه دراعة
مصمت وعمامة مذهبة ومعه مسعود فاجلسه بحضرة قايد القواد واخرج
سجلا قراه ابن عبد السميع الخطيب فاذا فيه رد ساير الامور التي ينظر
فيها قايد القواد حسين بن جوهر اليه فعند ما سمع في السجل ذكره قام
وقبل الارض فلما انتهت قراءة السجل قام قايد القواد وقبل خد صالح
وهناه وانصرف وكان يركب الى القصر ويحضر الاسمطة الى يوم الثالث
من شوال امر الحاكم ان يلزم داره هو وصهره قاضي القضاة عبد العزيز
بن النعمان والا يركبا هما وساير اولادهما فلبسا الصوف ومنعا الناس من

الاجتماع

الاجتماع بهما وصاروا يجلسون على حصر فلما كان في تاسع عشر ذي القعدة عفا
عنهما الحاكم واذن لهما في الركوب فركبا الى القصر بزيهما من غير حلق شعر ولا
تغيير حال الحزن فلما كان في حادي عشر جمادى الاخرة سنة تسع وتسعين
وثلثمائة قبض على عبد العزيز بن النعمان وطلب حسين بن جوهر ففر هو
وابنيه في جماعة وكثر الصياح بدار عبد العزيز وغلقت حوانيت القاهرة
واسواقها فافرج عنه ونودي ان لا يغلق احد فرد حسين بعد ثلثة ايام
بابنيه ومثلوا بحضرة الحاكم فعفى عنهم وامرهم بالمصير الى دورهم بعد
ان خلع على حسين وعلى صهره عبد العزيز وعلى اولادهما وكتب لهما
امانان ثم اعيد عبد العزيز في شهر رمضان الى ما كان يتقلده من النظر
في المظالم ثم رد الحاكم في شهر ربيع الاول سنة اربعمائة على حسين
بن جوهر واولاده وصهره عبد العزيز ما كان لهما من الاقطاعات وقرى
لهم سجل بذلك فلما كان ليلة التاسع من ذي القعدة فر حسين باموالة
واولاده وجميع سلاحه واموالهم فسير الحاكم الخيل في طلبهم نحو وجوه فلم
تدركهم واوقع الحوطة على ساير دورهم وجعلت للديوان المفرد وهو
ديوان احدثه الحاكم يتعلق بما يقبض من اموال من يسخط عليه وحمل
ساير ما وجد لهم بعد ما ضبط وخرجت العساكر في طلب حسين ومن معه
واشيع انه قد صار الى بني قرة بالبحيرة فانفذت اليه الكتب بتامينه
واستدعايه الى الحضور فاعاد الجواب بانه لا يدخل ما دام ابو نصر بن
عبدون النصراني الملقب بالكافي ينظر في الوساطة والتوقيع عن الخليفة
فانني احسنت اليه ايام نظري وسعى بي الى امير المومنين ونال بي كل منال
ولا اعود ابدا وهو وزير فصرف بن عبدون في رابع محرم سنة احدى
واربعمائة وقدم حسين بن جوهر ومعه عبد العزيز بن النعمان وساير من
خرج معهما فخرج جميع اهل الدولة الى لقايه وتلقته الخلع فافيضت
عليه وعلى اولاده وصهره وقيد بين ايديهم الدواب فلما وصلوا باب
القاهرة ترجلوا ومشوا ومشى الناس باسرهم الى القصر فصاروا بحضرة
الحاكم ثم خرجوا وقد عفا عنهم واذن لحسين ان يكاتب بقايد القواد
ويكون اسمه ثالث النعت وان يخاطب بذلك وانصرف الى داره وكان يوما

عظيما وحمل اليه جميع ما قبض له من مال عبد العزيز واعتقلا ثلثة ايام ثم
حلفا انهما لا يغيبان عن الحضرة واشهد على انفسهما بذلك وافرج عنهما وحلف
لهما الحاكم في امان كتبه لهما فلما كان في تاسع عشر جمادى الاخرة سنة احدى
واربعماية ركب حسين وعبد العزيز على رسمهما الى القصر فلما خرج السلام
الى الناس قيل لحسين وعبد العزيز وابي علي اخي الفضل اجلسوا الامير يريد
الحضرة منكم فجلس الثلاثه وانصرف الناس فقبض عليهم وقتلوا في وقت
واحد واحيط باموالهم وضياعهم ودورهم واخذت الامانات والسجلات التي
كتبت لهم واستدعى اولاد عبد العزيز بن النعمن واولاد حسين بن جوهر ووعدوا
بالجميل وخلع عليهم وحملوا

حارة الامرا

ويقال لها ايضا حارة الامرا الاشراف الاقارب وموضعها يعرف اليوم
بدرب شمس الدوله وسياتي ذكره ان شا الله تعالى

حارة الطوارق

ويقال لها ايضا حارة صبيان الطوارق وهم من جملة طوايف العسكر كانوا
معدين لحمل الطوارق وموضع هذه الحاره في طريق من سلك من الزنبيق
سوق الحلعيين داخل باب زويلة طالبا الباطليه في الزقاق الطويل
الضيق الذي يقال له اليوم طلق الحمال السالك الى درب ارقطاي

حارة الشرابيه

عرفت بذلك لانها كانت موضع سكنى الغلمان الشرابيه احد طوايف
العسكر وكانت فيما بين الباطليه وحارة الطوارق ، ، ،

، حارة الدمبرى ، ، ،

هي من جملة العطوفيه ، **حارة الشابين** ، ، ،

من جملة العطوفيه ، **حارة المهاجرين** ، ، ،

وموضعها اليوم من جملة المكان الذي يعرف بالزنبيق المعد لسوق الحلعيين بجوار
باب زويله وكان بعد ذلك سوق الخشابين ثم هو الان سوق الحلعيين ه
وموضع هذه الحاره بجوار الخوخه التي كانت تعرف بالشيخ السعيد بن نسوه
النصراني الكاتب وهي الخوخه التي يسلك اليها من الزقاق المقابل لحمام الفاضل

المعد

المعد لدخول النسا ويتوصل منها الى درب كوز الزير بحارة الروم وقد صارت
هذه الحاره تعرف بدرب ابن المحفدار وسياتي ذكره ان شا الله تعالى

حارة العدويه

ق‍ــل بن عبد الظاهر العدويه هي من باب الخشيبة الى اول حارة زويلة عند
حمام الحسام الجلدكي الان منسوبة لجماعة عدويين نزلوا هناك وهذا المكان
اليوم هو عبارة عن الموضع الذي يلقا . عند خروجك من زقاق حمام خشيبه
الذي يتوصل اليه من سوق باب الزهومه فاذا انتهيت الى اخر هذا الزقاق
واخذت على يمينك صرت في حارة العدويه وموضعها الان من فندق بلال
المغيثي الى باب سر المارستان ويدخل في العدويه رحبة بيبرس التي
بها الان فندق الزمام وما عن يمينك اذا اخرجت من الرحبه المذكورة التي
صارت الان دربا الى سر المارستان وما عن يسارك الى حمام الكويك وحمام
الجويني الذي تقول له العامة الجمبيني والى سوق الزجاجين وكل هذه
المواضع هي من حقوق العدوية وكانت العدويه تعتد يا الى قبة تجاه الميدان
الذي يعرف اليوم بالخرنشف وحارة زويلة وبين سقيفة العداس الصاغ
القديمه الذي صار في موضعها الان سوق الحريريين الشراريبيين برابس ه
الوراقين وسوق الزجاجين

سامر والاصد

حارة العبدانيه

حارة الحباسه

حارة الجبانيه

كانت تعرف اولا بحارة البديعيين ثم قيل لها بعد ذلك الجبانيه من اجل
البستان الذي يعرف بالجبانيه الجاري في وقف الخانقاة الصلاحيه سعيد
السعدا ويتوصل الى هذه الرحبة من تجاه قنطرة اق سنقر وبعض دورها
الان يشرف على بستان الجبانيه وبعضها يطل على بركة الفيل

حارة الحمزيين

كانت تعرف اولا بالجبانيه ثم قيل لها حارة الحمزيين من اجل ان جماعة من الحمزيين
نزلوا بها منهم الحاج يوسف بن فاتن الحمزي والحمزيين ايضا ينسبون الى

حمزه بن ادرك الشاري خرج بخراسان في ايام هرون بن محمد الرشيد فعاث وافسد وقصد
جموع عيسى بن علي عامل خراسان وقتل منهم خلقا وانهزم عيسى الى كابل ثم
عرف حمزه بنواحي كرمان فعرفت طائفتها الحمزيه واخوه ضرغام بن فاتن
بن ساعد الحمزي الحمامي والحاج حرمي الطحان بن يوسف بن فاتن الحمزي
ورضوان بن يوسف بن فاتن الحمزي الحمامي واخوه سالم بن يوسف بن فاتن
الحمزي وكان هولا بعد سنة ستمايه وهذه الحاره خارج باب زويلة
ومن بلاد افريقيه قريه يقال لها حمزه ينسب اليها محمد بن احمد بن خلف
القيسي الحمزي من اهل الحويه وقاضيها توفي سنة تسع وثلثين وخمس مايه
ولا يبعد ان يكون هذه الحارة نسبت الى اهل قرية حمزه هذه لنزولهم بها
كنزول بني سوس وكتامه وغيرهم في المواضع الذي نسبت اليهم

حارة بني سوس

عرفت بطايفه من المصامدة يقال لهم بنو سوس كانوا يسكنون بها

حاره البانسيه

تعرف بطايفه من طوايف العسكر يقال لها البانسيه منسوبة لخادم
خصي من خدام العزيز بالله يقال له ابو الحسن بانس الصقلي خلفه
على القاهره فلما مات العزيز بالله اقر ابنه الحاكم بامر الله على
خلافة المنصور وخلع عليه وحمله على فرسين فلما كان في محرم سنة ثمان
وثمانين وثلثمايه سار لولاية برقه بعدما خلع عليه واعطى خمسة الاف
دينار وعدة من الخيل والثياب ولي من عبد الظاهر البانسيه خارج
باب زويله اظنها منسوبة ليانس وزير الحافظ لدين الله الملقب بامير
الجيوش سيف الاسلام ويعرف بيانس الفاصد وكان ارمني الجنس وسمي
الفاصد لانه فصد الامير حسن بن الحافظ وتركه محلول الفصاده حتى مات
وله خبر غريب في وفاته كان الحافظ قد نقم عليه اشيا طلب قتله بها باطنا
فقال لطبيبه اكفني امره باكل او شرب فانا الطبيب ذلك خوفا ان يصير
عند الحافظ بهذه العين وربما قتله بها اذا الحافظ بحثه على ذلك فاتفق ليانس
الوزير المذكور انه مرض بزحير وان الحافظ خاطب الطبيب بذلك فقال
يا مولانا قد امكنتك الفرصه وبلغت مقصودك ولولا ان مولانا عادة
في هذه المرضه اكتسب حسن احدوثه وهذه المرضه ليس دواوه منها

الا

الا التودع والسكون ولا شي اضر عليه من الانزعاج والحركه فبمجرد ما يسمع بقصد
مولانا اليه تحرك واهتم باللقا مولانا وانزعج وفي ذلك تلاف نفسه ففعل الخليفه
ذلك واطال الجلوس عنده فمات وهذا الخبر فيه اوهام منها انه جعل
البانسيه منسوبة ليانس الوزير وقد كانت الباسنيه قبل يانس هذا
بمدة طويلة ومنها انه ادعى ان حسن بن الحافظ مات من فصاده وليس
كذلك انما مات مسموما ومنها انه زعم ان يانس تولى فصده وليس كذلك
بل الذي تولى قتله بالسم ابو سعد بن قرقه ومنها ان الذي نقم عليه
الحافظ من الامر انما هو في ابنه حسن انما هو الامير المعظم جلال الدين
محمد المعروف بجلب راغب وهذا نص الخبر بعد ره بالك

ذكر وزارة ابي الفتح ناصر الجيوش يانس الارمني

وكان من خبر ذلك ان الخليفه الامير باحكام الله ابا علي منصور لما قتلته
النزاريه في ذي القعده سنة اربع وعشرين وخمسمايه اقام هزبر الملوك
جوامرد العادل برغش الامير ابا الميمون عبد المجيد في الخلافة
كفيلا للحمل الذي تركه الامر وبعث بالحافظ لدين الله وانتصب هزبر
الملوك خلع الوزاره فثار الجند واقاموا ابا علي احمد الملقب بكتيفات
ولد الافضل بن امير الجيوش في الوزاره وقتل هزبر الملوك واستولى
كتيفات على الامر وقبض على الحافظ وسجنه بالقصر مقيدا الى ان قبض
كتيفات في المحرم سنة ست وعشرين وخمسمايه وبادر صبيان الخاص
الذين تولوا قتله الى القصر ودخلوا ومعهم الامير يانس متولي الباب الى
الخزانه التي فيها الحافظ واخرجوه الى الشباك واجلسوه في منصب
الخلافه وتولاه والسماحر كنا على هذا الا الامير يانس فجازاه الحافظ
بان فوض اليه الوزاره في الحال وخلع عليه فباشرها مباشرة جيده وكان
عاقلا مهيبا بعيد الغور محافظا لقوانين الدوله فلم يجد ثم شيا ولا خرج عما
يعينه الخلافه له الا انه بلغه عن استاد من خاص الخليفه شيا يكرهه
فقبض عليه من القصر من غير مشاورة الخليفه وضرب عنقه بخزانة
البنود فاستوحش منه الخليفه وخشي من زياده بغيه وكانت هذه
الفعله غلطه منه ثم انه خاف من صبيان الخاص ان يفتكوا به كما فتكوا

بكتيفات فتنكرلهم وتخونوه ايضا فركب في خاصته واركب العسكر وركب صبيان
الخاص وكانت بينهما وقعة فناله باب التبانين بين القصرين قوي فيها يانس
وقتل من صبيان الخاص ما يزيد على ثلثمائة رجل من اعيانهم فيهم فتاة ابي على
كتيفات وكانوا نحو الخمسمائة فارس فانكسرت شوكتهم وضعف جانبهم واستبد
يانس يانس وعظم شانه فثقل على الخليفة وتخيل منه فاحس بذلك واخذ
كل منهما في التدبير على الاخر فاحتال يانس وقبض على حاشية الخليفة ومنهم
قاضي القضاه وداعي الدعاه ابو الفخر وابو الفتح بن قادوس وقتلهما
فاشتد ذلك على الحافظ ودعا طبيبه وقال اكفني امر يانس فيقال
انه سمه في ماء المستراح فانفتح دبره واتسع حتى ما بقي يقدر على الجلوس
وقال الطبيب يا امير المومنين قد امكنتك الفرصة وبلغت غرضك
فلولا ان مولانا عاده في هذه المرضه اكتسب حسن الاحدوثه فان هذا
المرض ليس له دوا الا الدعه والسكون ولا شي اضر عليه من الحركة
والانزعاج وهو اذا سمع بقصد مولانا له تحرك واهتم للقايه وانزعج
وفي ذلك تلاف نفسه فنهض لعيادته وعندما بلغ يانس قام ليلقاه
ونزل عن الفراش وجلس بين يدي الخليفه فاطال الخليفه جلوسه عنده
وهو يحادثه فلم يقم حتى سقطت امعا يانس ومات من ليلته في سادس
عشرين ذي الحجة سنه ست وعشرين وخمسمايه وكانت وزارته تسعة
اشهر واياما وترك ولدين كفلهما الحافظ واحسن اليهما وكان يانس هذا
مولى ارمنيا البادسي حذ عباس الوزير فاهداه الى الافضل بن امير الجيوش
وترقى في خدمته الى ان تامر وولي الباب وهي اعظم رتب الامرا وكنيته
ابو الفتح ولقبه الامير السعيد ثم لما ولي الوزارة نعت بناصر الجيوش
سيف الاسلام وكان عظيم الهمه بعيد الغور كثير الشر شديد الهيبة

ذكر الامير حسن بن الخليفه الحافظ

ولما مات الوزير يانس تولى الخليفة الحافظ الامور بنفسه ولم يستوزر احدا
واحسن السيرة فلما كان في سنه ثمان وعشرين وخمسمايه عهد الى
ولده سليمن وكان اسن اولاده واحبهم اليه واقامه مقام الوزير فمات
بعد شهرين من ولاية العهد فجعل مكانه اخاه حيدره في ولاية العهد

ونصبه

ونصبه للنظر في المظالم فشق ذلك على اخيه الامير حسن وكان كثير المال فسيح
الحال له عدة بلاد ومواشي وحاشيه وديوان مفرد فسعى في نقض ذلك
الى ان اوقع الفتنة بين الطايفه الجيوشيه والطايفه الريحانيه وكانت الريحانيه
قوية الشوكه مهابه مخوفه الجانب فاشتعلت نيران الحرب بين الفريقين وصاح
الجند يا حسن يا منصور يا للحسينيه والتقى الفريقان فقتل بينهما ما يزيد
على خمسة الاف نفس فكانت هذه الواقعه اول مصايب الدوله من فقد
رجالها ونقص عساكرها فلم يبق من الطايفة الريحانيه الا من نجا بنفسه
من ناحية المقس والقى نفسه في بحر النيل فاستظهر الامير حسن وقام
بالامر وانضم اليه اوباش الناس ودعارهم ففرق فيهم الزرد وسماهم
صبيان الزرد وجعلهم خاصته فاختصوا به وصاروا لا يفارقونه فان
ركب احاطوا به وان نزل لازموا داره فقامت قيامة الناس منهم وشرع
في تتبع الاكابر فقبض على ابن العشاق وقتله وقصد اباه الخليفة الحافظ
واذاه بالضرر حتى خافه وبعث مجدا في طلب اخيه حيدره وهتك
الاوباش الذين اتخذهم حرمة القصر وخرقوا ناموسه وسلطهم فيفتشون
القصر في طلب الخليفة الحافظ وابنه حيدرة فاشتد باسه وحسنوا له
كل رذيلة وجروه على الاذى فلم يجد الحافظ بدا من مداراة حسن وتلافي
امره عساه ينصلح وكتب سجلا بولايته العهد وارسله اليه فقرئ على الناس
فما زاده ذلك الا اجراما عليه وافسادا له وشدد في التضييق على ابيه واخذ
بانفاسه فبعث جنيد الخليفه بالاستاذ اسعاف الى بلاد الصعيد ليجمع
من يقدر عليه من الريحانيه فمضى واستصرخ الناس لنصرة الخليفه على
ولده حسن وجمع جمعا لا يحصيه الا الله وسار بهم فبلغ ذلك حسنا فسرح
عسكرا للقا اسعاف فالتقيا وكانت بينهما وقعه هبت فيها ريح سودا على
عسكر اسعاف حتى هزمتهم وركبهم عسكر حسن فلم ينج منهم الا القليل وغرق
اكثرهم في البحر واخذ اسعاف اسيرا وحمل الى القاهره اسيرا على جمل وفي راسه
طرطور لبد احمر فلما وصل بين القصرين رشق بالنشاب حتى هلك
ورمي من القصر الغربي استاذ اخر فقتل وقتل الامير شرف الامرا فاشتد
ذلك على الحافظ وخاف على نفسه وكاتب ابنه بان القى اليه رقعة فيها يا ولدي

انت علي كل حال ولدي ولو عمل كل منا لصاحبه ما يكره الاخر ما اراد ان يصيبه مكروه
ولا يحملني قلبي وقد انتهى الامر الى امرا الدولة وهم فلان وفلان قد شقيت
وطاتك عليهم وخافوك وكانوا عدة من اعيان الامرا واحاط بيدوهم واخذ سائر
ما فيها فاشتدت المصيبة وعظمت الرزية وتخوف من بقي من الجند ونفروا
منه فانه كان جريا مفسدا شديد الفحص عن احوال الناس والاستقصا لاخبارهم
يريد اتلاف الدولة وتغييرها ليتقدم اوباشه واكثر من مصادرة الناس
وقتل قاضي القضاة ابا الثريا نجم لانه كان من خواص ابيه وقتل جماعة من
الاعيان وزرد القضا لابن ميسر وتفاقم امره وعظم خطبه واشتدت
الوحشة بينه وبين الامرا والاجناد وهموا بخلع الحافظ ومحاربة ابنه حسن
وصاروا يدا واحدة واجتمعوا بين القصرين وهم عشرة الاف ما بين فارس
وراجل وسيروا الى الحافظ يشكوا ما هم فيه من البلا مع ابنه حسن ويطلبوا
منه ان يزيله من ولاية العهد فعجز حسن عن مقاومتهم فانه لم يبق معه سوى
الراجل من الطايفة الجيوشية ومن يقول بقولهم من الغزا الغربا فتحير وخاف
على نفسه فالتجا الى القصر وصار الى ابيه الحافظ فما هموا الا ان تمكن منه ابوه
قبض عليه وقيده وبعث الى الامرا يخبرهم بذلك فاجمعوا على قتله نزد
عليهم انه قد صرفه عنهم ولا يمكنه ابدا من التصرف ووعدهم بالزيادة في
الارزاق والاقطاعات وان يكفوا عن طلب قتله فالحوا في قتله وقالوا
اما نحن واما هو واشتد طلبهم اياه حتى احضروا الاحطاب والنيران ليحرقوا
القصر وبالغوا في التجري على الخليفة فلم يجد بدا من اجابتهم الى قتله وسالهم
ان يمهلوه ثلاثا فاناخوا بين القصرين واقاموا على حالهم حتى انقضى الثلاث
فما وسع الحافظ الا ان استدعا طبيبيه وهما ابو منصور اليهودي وابن
قرفة النصراني وبدا بابي منصور وفاوضه في عمل سقية قاتلة فامتنع من
ذلك وحلف على التوراة انه لا يعرف عمل شي من ذلك فتركه واحضر ابن
قرفة وكلمه في هذا فقال الساعة ولا تتقطع منه جسده بل تفيض النفس
لا غير فاحضر السقية من يومه فبعثها الى حسن مع عدة من الصقالبة
وما زالوا يكرهوه على شربها حتى فعل ومات في العشرين من جمادى الاخرة
سنة تسع وعشرين وخمسماية فبعث الحافظ الى القوم سرا تقول قد كان
ما

ما اردتم فامضوا الى دوركم فقالوا لابد ان نشاهده فمن يثق به فندبوا منهم اميرا
معروفا بالجراة والشر يقال له المعظم جلال الدين محمد ويعرف بجلب راغب
الامري فدخل الى القصر وصار حيث حسن فاذا به قد سجي بثوب فكشف عن
وجهه واخرج من وسطه الة من حديد وغرزها في عدة مواضع من بدنه
الى ان تيقن انه قد مات وعاد الى القوم واخبرهم فتفرقوا وعندما سكنت
الدهما حقد الحافظ لابن قرفة وقتله بخزانة البنود وانعم بجميع ما كان له
على ابي منصور اليهودي وجعله رئيس الاطبا فهذا ما كان من خبر مانس وكيفية
منيته وخبر حسن والخبر عن قتله

حارة المنجبية

قال ابن عبد الظاهر بلغني ان رجلا كان يحجب لشمس الدين قاضي داره
كان يقول ان هذه الخطة منسوبة لجده منتجب الدولة

الحارة المنصورة

هذه الحارة كانت كبيرة متسعة جدا فيها عدة مساكن للسودان فلما
كانت واقعتهم في ذي القعدة سنة اربع وستين وخمسماية كما تقدم في ذكر
حارة بها الدين امر صلاح الدين يوسف بن ايوب بتخريب المنصورة هذه
وتعفية اثرها فخربها خطلبا بن موسى الملقب صارم الدين وعملها بستانا
وكان للسودان بديار مصر شوكة وقوة فتتبعهم صلاح الدين ببلاد الصعيد
حتى افناهم بعد ان كان لهم بديار مصر في كل قرية ومحلة وضيعة مكان مفرد
لا يدخله وال ولا غيره احتراما لهم وقد كانوا يزيدون على خمسين الفا واذا
ثاروا على وزير قتلوه وكان الضرر بهم عظيما لامتداد ايديهم الى اموال الناس
واهاليهم فلما كثر بغيهم وزاد تعديهم اهلكهم الله بذنوبهم وفي واقعة السودان
وتخريب المنصورة وقتل موتمن الخلافة الذي تقدم ذكره يقول العماد
الاصفهاني الكاتب يخاطب بها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب
رحمة الله تعالى عليه

يا الملك الناصر استنادت في عصرنا اوجه الفضايل
يوسف مصر الذي اليه تنشد امالنا الرواحل
انك في الدهر عن درانا جلى ملماته الجلاجل

" اجريت نيلين في ثراها نيل بجيع ونيل نايل " "
" كم كريم من يداك جار وكم دم من عداك سايل " "
" وكم معاد بلا معاد ومستطيل بغير طايل " "
" وحاسد كاسد المساعي وساند نافق الوسايل " "
" افزرت عين الاسلام حتى لم يبق فيها قذى لباطل " "
" وكيف يزهى لملك مصر من يستقل دنيا لنايل " "
" وما تنبت السودان حتى حكمت البيض في المقاتل " "
" صيرت رحب الفضا مضيقا عليهم كفه لحابل " "
" وكل راء منهم كراه وارض مصر كلام وبل " "
" وقد خلت منهم المغاني واقفرت منهم المنازل " "
" وما اصيبوا الا بطل فكيف لو امطروا بوابل " "
" وقد تجلى بالحق ما شا بالباطل في مصر كان عاجل " "
" والسود بالبيض قد اتحوا فهي بواديهم نوازل " "
" موتمن القوم خان حتى غالبه من شر الغوايل " "
" عامله بالجني فاضحى وراسه فوق راس عامل " "
" وحالف الذل بعد عز والدهر احوله حوايل " "
" يا مخجل البحر بالايادي قد ان ان تنتح السواحل " "
" تقدس القدس من رجاسة ارجاس كفر غنم اراذل " "

ل وكان موضع المنصوره على يمنه من سلك في الشارع خارج باب زويله ل ابن عبد الظاهر كانت للسودان حارة تعرف بهم تسمى المنصوره اخربها صلاح الدين واخذها خطلبا فعمرها بستانا وحوضا وهي الى جانب الباب الجديد يعني الذي يعرف اليوم بالقوس عند راس المنجبية فيما بينها وبين الباب الهلالية وقد حكر هذا البستان في الايام الظاهريه وبعضها يعني المنصوره من جهة بركة الفيل الى جانب بستان سيف الاسلام ويسمى الان بحكر الغتمي لان الغتمي هذا كان مسوع بستان سيف الاسلام فحكر في هذه الجهه وهي الان احكار الديوان السلطاني وحكر الغتمي الذي كان بستان سيف الاسلام يعرف اليوم بدرب ابن البابا تجاه المندقة قد اربه بجوار حمام الفارقاني قريب من صليبة جامع ابن طولون "

حارة

حارة المصامده

هذه الحارة عرفت بطايفة المصامدة احد طوايف عساكر الخلفا الفاطميين واختطت في وزارة المامون البطايحي وخلافه الامر باحكام الله بعد سنه خمس عشره وخمسمايه ل ابن عبد الظاهر حارة المصامده مقدمهم عبد الله المصمودي وكان المامون البطايحي وزير الخليفه الامر باحكام الله قد نوه بذكره وسلم اليه ابوابه للمبيت عليها واضاف اليه جماعة من اصحابه فلما استخلص المصامده وقربهم سير ابا بكر المصمودي ليختار لهم حارة فتوجه بالجماعه الى الباطنيه بالشارع فلم يجد لهم بها مكانا ووجدها تضيق عليهم فسير المهندسين لاختيار حارة لهم فاتفقوا على بناحارة ظاهر الباب الجديد على يمنة الخارج على شاطي بركة الفيل ل بل تكون على يسرة الخارج والتحق قدامها الى بركة الفيل فبنيت الحارة على يسرة الخارج من الباب المذكور وبنى بجانبها مسجد اعلى زلاقة الباب المذكور وبنى ابو بكر المصمودي مسجد ايضا وهذا فيما اعتقد هي الهلاليه وصد من بنى قبالتها شاني الهوا الذي بينها وبين بركة الفيل لانتفاع الناس بها وصار ساحل بركة الفيل من المسجد قبالة هذه الحارة الى اخر حصن دويرة مسعود الى الباب الجديد ولم يزل ذلك الى بعض ايام الخليفة الحافظ لدين الله ل وبني في صف هذه الحارة من قبليها عدة ادر بجوانبه وتحتها الى ان اتصل البنا بالمساجد الثلاثة الخاكية المعلقه والقنطره المعروفه بدار ابن طولون وبعدها بستان ذكر انه كان في جملة قاعات الداره المذكوره ل واظن المساجد هي التي قبالة مشهد محمد الاصغر ومشهد السيده سكينه ل واظن هذا البستان هو الذي بنته شجر الدر بستانا ودارا وحمامات قريبا من مشهد السيده نفيسه ل وامر المامون بالندا في القاهرة ومصر ثلاثة ايام بان من كانت له دار في الخراب او مكان يعمره ومن عجز عنه عن ان يعمره فليوجره من غير نقل شي من انقاضه ومن تاخر بعد ذلك فلا حق له في شي منه ولا حكر يلزمه واباح تعميره ذلك جميعه بغير طلب بحق فيه فطلبه الناس كافه ما هو جار في الديوان السلطاني وغيره وعمروه حتى صار البلدان لا تتخللها دارس ولا

وامر وبنى في الشارع خارج الباب السلطاني من الباب الجديد الى الجبل عرضا وهو
القلعة الان قال وكان الخراب استولى على تلك الاماكن في زمن المستنصر في نوايب
البازوري حتى كانه كان بنا حايطا يستر الخراب عن نظر الخليفة اذا توجه من
القاهرة الى مصر وبنى حايطا اخر عند جامع ابن طولون قال وعمر ذلك حتى
صار المتعيشون بالقاهرة والمستخدمون يصلون العشا الاخرة بالقاهرة ويتوجهون
الى سكنهم في مصر لا يزالون في ضو وسرج وسوق موقود الى باب الصفا وهو
المعاصر الان وذلك انه يخرج من الباب الجديد الحاكمي على يمنته بركة الفيل
الى بستان سيف الاسلام وعلى بساتين وقبالة جميع ذلك حوانيت مسكونة
عامرة بالمتعيشين الى مصر والمعاش مستمر الليل والنهار

الهلالية

ذكر ابن عبد الظاهر انها على يسرة الخارج من الباب الجديد الحاكمي

البازرة

هذه الحارة خارج باب القنطرة على شاطي الخليج من شرقيه فيما بين زقاق
الكحل وباب القنطرة حيث الموضع الذي يعرف اليوم ببركة خناق والكوانين
والى قريب من حارة بها الدين واختطت هذه الحارة في الايام الامرية وذلك ان
زمام البيازرة شكا الضيق في دار الطيور بمصر وسال ان يفسح للبيازرة في
عمارة حارة على شاطي الخليج بظاهر القاهرة لحاجة الطيور والوحوش الى الما
فاذن له في ذلك فاختطوا حارة وجعلوا امام دورهم مناظر على الخليج وفي كل دار
باب سر ينزل منه الى الخليج واتصل بنا هذه الحارة بزقاق الكحل فعرفت بهم
وسميت بحارة البيازرة واحدها باز بار ثم ان المختار الصقلبي زمام القصر انشا
بجوارها بستانا وبنى فيه منظرة عظيمة وهذا البستان يعرف اليوم موضعه ببستان
ابن صيرم خارج باب الفتوح فلما كثرت العماير في حارة البيازرة امر الوزير المامون
بعمل الاقمنة لشي الطوب على جانبي الخليج الى حيث كان باب البستان الكبير
الجيوشي الذي تقدم ذكره في ذكر مناظر الخلفا ومنتزهاتهم

الحسينية

عرفت بطايفة من عبيد الشرا يقال لهم الحسينية قال المسبحي في حوادث سنة
خمس وتسعين وثلثمايه وامر بعمل شونة مما يلي الجبل ملئت بالسنط والبوص
والحلفا

والحلفا وابتدى بعملها في ذي الحجة سنة اربع وتسعين وتمامها الى شهر ربيع الاول
سنة خمس وتسعين فحاصر قلوب الناس من ذلك جزع شديد وظن كل من
يتعلق بخدمة امير المومنين الحاكم بامر الله ان هذه الشونة عملت لهم ثم
تواترت الشناعات وتحدث العوام في الطرقات انها للكتاب واصحاب الدواوين
واسبابهم فاجتمع ساير الكتاب وخرجوا باجمعهم في خامس ربيع الاول ومعهم
ساير المتصرفين في الدواوين من المسلمين والنصارى الى الرماحين بالقاهرة
ولم يزالوا يقبلون الارض حتى وصلوا الى القصر فوقفوا على بابه يدعون
ويتضرعون ويضجون ويسالون العفو عنهم ومعهم رقعة قد كتبت عن جميعهم
الى ان دخلوا باب القصر الكبير وسالوا ان يعفى عنهم ولا يسمع فيهم قول
ساع يسعى بهم وسلموا رقعتهم الى قايد القواد الحسين بن جوهر فاوصلها
الى امير المومنين الحاكم بامر الله فاجيبوا الى ما سالوا وخرج اليهم قايد
القواد فامرهم بالانصراف والبكور لقراة سجل بالعفو عنهم فانصرفوا بعد
العصر وبكروا وقرى من الغد سجل كتبت منه نسخة للمسلمين ونسخة للنصارى
ونسخة لليهود بامان لهم والعفو عنهم قال وفي ربيع الاخر اشتد
خوف الناس من امير المومنين الحاكم بامر الله فكتب ما شا الله من الامانات
للغلمان الاتراك الخاصة وزمامهم واكابرهم من الحمدانية والكجورية والغلمان
العرفا والمماليك وصبيان الدار واصحاب الاقطاعات والمرتزقة والغلمان
الحاكمية القدم على اختلاف اصنافهم وكتب امان لجماعة من خدم القصر
الموسومين بخدمة الحضرة بعد ما تجمعوا وصاروا الى تربة العزيز بالله وضجوا
بالبكا وكشفوا روسهم وكتبت سجلات عدة بامانات الديلم والجبل والغلمان
الشرابية والغلمان المرتاحية والغلمان البشارية والغلمان المفرقة
العجم وغيرهم والنقبا والروم المرتزقة وكتبت عدة امانات للزويليين
والبنادين والطبالين والترقيش والعطوفية والجوانية والجودرية والمظفرية
والصنهاجيين ولعبيد الشرا الحسينية والميمونية والفرحية وامان لمؤذني
ابواب القصور وامانات لساير البيازرة والفهادين والحجالين وامانات اخر
لعدة اقوام كل ذلك بعد سوالهم وتضرعهم قال وفي جمادى الاخرة خرج اهل
الاسواق على طبقاتهم كل يلتمس كتب امان يكون لهم فكتب فوق المائة سجل

باماں لاهل الاسواق على نسخة واحدة وكان يقرا جميعها في القصر ابو علي احمد بن عبد
السميع العباسي وتسلم اهل كل سوق ما كتب لهم وهذه نسخة احدها بعد
البسملة هذا كتاب من عبد الله ووليه المنصور ابي علي الامام الحاكم بامر
الله امير المومنين لاهل مسجد عبد الله انكم من الامنين بامان الله الملك
الحق المبين وامان جدنا محمد خاتم النبيين وابينا علي خير الوصيين وذرية
النبوة المهديين اباينا صلى الله على الرسول ووصيه وعليهم اجمعين وامان امير
المومنين على النفس والحال والدم والمال لا خوف عليكم ولا تمتد يد بسوء اليكم
الا في حد تقام بواجبه وحق يوخذ لمستوجبه فليوثق بذلك وليعول عليه
ان شا الله وكتب في جمادى الاخرة سنة خمس وتسعين وثلثماية والحمد لله
وصلى الله على محمد سيد المرسلين وعلى خير الوصيين وعلى الايمة المهديين ذرية
النبوة وسلم تسليما قال ابن عبد الظاهر فاما الحارات التي من باب
الفتوح ميمنة وميسرة للخارج منه فالميمنة الى الهليلجة والميسرة الى بركة
الارمن برسم الريحانية وهي الحسينية الان وكانت برسم الريحانية الغزاوية
والمولدة والعجان وعبيد الشرا وكانت ثمان حارات وهي حارة حامد بين الحارتين
المنشية الكبيرة الحارة الكبيرة الحارة الوسطى سوق الكبير الوزيرية والاجناد
بظاهر القاهرة حارات وهي حارة البياززة والحسينية خمسة ذلك سكن
الريحانية وسكن الجيوشية والعطوفية بالقاهرة وبظاهرها الهلالية والشوبك
وحلب والحمانية والمامونية وحارة الروم وحارة المصامدة والحارة الكبيرة
والمنصورة الصغيرة والبانسية وحارة ابي بكر والمقس وبراني البنان والشارع
ولم يكن للاجناد في هذا الوجه غير حارة عنبر للموشيين المرجلة وكانت كل حارة
من هذه بلدة كبيرة بالنزارين والعطارين والخرازين وغيرهم والولاة لا يحكمون
عليها ولا يحكم فيها الا الازمة ونوابهم واعظم الجمع الحارة الحسينية التي هي
اخر صف الميمنة الى الهليلجة وهي الحسينية الان لانها كانت سكن الارمن
فارسهم وراجلهم وكان يجتمع بها قريب سبعة الاف نفس والكرسي ذلك وبها
اسواق عدة وذلك في موضع اخر الحسينية مسكونة لجماعة من الاشراف
الحسينيين كانوا في الايام الكاملية قدموا من الحجاز فنزلوا خارج باب النصر
بهذه الاماكن واستوطنوها وبنوا بها مدابغ صنعوا بها الادم المشبه بالطايفي

فسميت

فسميت بالحسينية ثم سكنها الاجناد بعد ذلك وابتنوا بها هذه الابنية العظيمة
وهذا وهم فانه تقدم ان من جملة الطوايف في ايام الحاكم الطايفة الحسينية وتقدم
مما نقله ابن عبد الظاهر ايضا ان الحسينية كانت عدة حارات وان الايام الكاملية
انما كانت بعد الستماية وقد كانت الحسينية قبل ذلك بما ينيف عن مايتي
سنة فتدبره واعلم ان الحسينية شقتان احدهما ما خرج عن باب الفتوح وطو لها
من خارج باب الفتوح الى الخندق وهذه الشقة هي التي كانت مساكن الجند في ايام
الخلفا الفاطميين وبها كانت الحارات المذكورة والشقة الاخرى ما خرج عن
باب النصر وامتد في الطول الى الريدانية وهذه الشقة لم يكن لها في ايام الخلفا
الفاطميين سوى مصلى العيد تجاه باب النصر وما بين المصلى الى الريدانية
فضا لا بنا فيه وكانت القوافل اذا برزت تريد الحج تنزل هناك فلما كان بعد
الخمسين والاربعماية قدم امير الجيوش بدر الجمالي وقام بتدبير امر دولة
الخليفة المستنصر بالله الشا بحري مصلى العيد خارج باب النصر تربة
عظيمة دفن بها ثم هو وولده الافضل وابو علي كتيفات بن الافضل وغيره وهي
باقية الى يومنا هذا ثم تتابع الناس في انشا الترب هناك حتى كثرت ولم
تزل هذه الشقة مواضع للترب ومقابر اهل الحسينية والقاهرة الى
بعد السبعماية ولقد حدثت عن المشيخة ممن ادرك ما بين مصلى الاموات
التي خارج باب النصر وبين دار كهرداش التي تعرف اليوم بدار الحاجب
مكانا يعرف بالمراغة معد لتمريغ الدواب به وانه ما في صف المصلى من جهتها
الترب فقط ولم تعمر هذه الشقة الا في الدولة التركية لا سيما لما تغلب التتر
على ممالك المشرق والعراق وجفل الناس الى مصر فنزلوا بهذه الشقة وبالشقة
الاخرى وعمروا بها المساكن ونزل بها ايضا امرا الدولة فصارت من اعظم
عماير مصر والقاهرة واتخذ الامرا بها من جهتها فيما بين الريدانية الى الخندق
مناخات للجمال واصطبلات للخيل ومن ورايها الاسواق والمساكن
العظيمة في الكثرة وصار اهلها يوصفون بالحسن خصوصا لما قدمت الاويراتية

ذكر قدوم الاويراتية

وكان من خبر هذه الطايفة ان بيدو ابن طرغاي بن هولاكو لما قتل في ذي الحجة
سنة اربع وتسعين وستماية وقام في الملك من بعده على المغل الملك غازان

محمود بن حرنبليه بن ابغا بن بحوف منه عدة من المغل يعرفون بالاويراتيه وفروا
عن بلاده الى نواحي بغداد فنزلوا هناك مع كبيرهم طرغاي وجرت لهم خطوب
الت بهم الى اللحاق بالفرات فاقاموا هنالك وبعثوا الى نايب حلب بيستاذنونه
في قطع الفرات الى ممالك الشام فاذن لهم وعدوا الفرات الى مدينه بهسنا
فاكرمهم نايبها واقام لهم ما ينبغي من العلوفات والضيافات وطولع الملك العادل
زين الدين كتبغا وهو يوميذ سلطان مصر والشام بامرهم فاستشار الامرا فيما
يعمل بهم فاتفق الراي على استدعا اكابرهم الى الديار المصريه وتفريق باقيهم في
البلاد الساحليه وغيرها من بلاد الشام وخرج الامير علم الدين سنجر الدواداري
والامير شمس الدين سنقر الاعسر الى دمشق فجهز من اكابر الاويراتيه نحو
الثلثمايه للقدوم على السلطان وفرقا من بقي منهم بالبقاع العزيزي وبلاد
الساحل ولما قرب الجماعه من القاهره خرج الامرا بالعسكر الى لقايهم واجتمع
الناس من كل مكان حتى امتلا الفضا للنظر اليهم فكان لدخولهم يوم عظيم وصاروا
الى قلعة الجبل فانعم السلطان على طرغاي مقدمهم بامرة طبلخاناه وعلى اللصوص
بامرة عشره واعطى البقيه بتقادم في الحلقه واقطاعات واجرى عليهم الرواتب
وانزلوا بالحسينيه وكانوا على غير المله الاسلاميه فشق ذلك على الناس وبلوا
منهم مع ذلك بانواع من البلا لسوء اخلاقهم وكفر نفوسهم وشدة جبروتهم وكان
اذ ذاك بالقاهره ومصر غلا كبير وفنا عظيم فتضاعفت المضره واشتد الامر على
الناس وقال في ذلك الاديب شمس الدين محمد بن دانيال
«ربنا اكشف عنا العذاب فانا «
«قد تلفنا في الدولة المغليه «
«جانا المغل والغلا فانصلقنا «
«وانطبخنا في الدوله المغليه «
قال ولما دخل شهر رمضان من سنة خمس وتسعين وستمايه لم يصم احد من
الاويراتيه وقيل للسلطان ذلك فابا ان يكرههم على الاسلام ومنع من معارضتهم
ومنع ان يشوش احد عليهم واظهر العنايه بهم وكان مراده ان يجعلهم له عونا يتقوى
بهم فبالغ في اكرامهم حتى اثر في قلوب امرا الدوله منه احنا وخشوا ابتاعه
بهم فان الاويراتيه كانوا اهل جنس كتبغا وكانوا مع ذلك صورا جميله فافتتن
بهم

بهم الامرا وتنافسوا في اولادهم من الذكور والاناث واخذوا منهم عدة صيروهم من
جملة جندهم وتعشقوهم وكان بعضهم يستنشد من صاحبه من اختص به
ويجعله محل شهوته ثم ما قنع الامرا ما كان بمصر منهم حتى ارسلوا الى البلاد
الشاميه واستدعوا منهم طايفه كبيره وتكاثر نسلهم في القاهره واشتدت الرغبة
من الكافه في اولادهم على اختلاف الارا في الذكور والاناث ووقع التحاسد والتشاجر
من اهل الدوله الى ان ال الامر بسببهم وباسباب اخر الى خلع السلطان
الملك العادل كتبغا من الملك في صفر سنة ست وتسعين وستمايه فلما
قام في السلطنه من بعده الملك المنصور حسام الدين لاجين قبض على طرغاي
مقدم الاويراتيه وعلى جماعه من اكابرهم وبعث بهم الى الاسكندريه فسجنهم
بها وقتلهم وتفرق جميع الاويراتيه على الامرا فاستخدموهم وجعلوهم من
جندهم فصار اهل الحسينيه لذلك يوصفون بالحسن والجمال البارع وادركنا
من ذلك طرفا جيدا وكان للناس في نكاح نسايهم رغبة وللاحرار شغف
باولادهم ولله در الشيخ تقي الدين السروجي اذ يقول من ابيات
«ياساعي الشوق الذي مذ جرى «
«جرت دموعي في اعوانه «
«خذ لي جوابا عن كتابي الذي «
«الى الحسينية عنوانه «
«في كما قد تبلد ادري الحمى «
«واقلها في الحسن غزلانه «
«امش قليلا وانعطف يسره «
«يلقاك درب طال بنيانه «
«واقصد بصدر الدرب ذاك الذي «
«يحسنه يحسن جيرانه «
قال وما برحوا يوصفون بالزعارة والشجاعه وكان يقال لهم البدورية
فيقال البدر فلان والبدر فلان ويتحلون بلباس الفتوه وحمل السلاح
ويوثر عنهم حكايات كثيره واخبار جمة وكانت الحسينيه قد اربت في عمارتها
على ساير اخطاط مصر والقاهره حتى لقد قال لي ثقة ممن ادركت من

المشيخة انه يعرف الحسينية عامرة بالاسواق والدور وسائر شوارعها كاظة
بازدحام الناس من الباعة والمارة وارباب المعايش واصحاب اللهو واللعب فيما بين
الريدانية ومحطة الجمال يوم خروج الحاج من القاهرة والى باب الفتوح لا يستطيع
الانسان يمر في هذا الشارع الطويل العريض طول هذه المسافة الكبيرة الا بمشقة
من الزحام كما كنا نعرفه شارع بين القصرين فيما ادركنا وما زال امر الحسينية
متماسكا الى ان كانت الحوادث والمحن منذ سنة ست وثمانمائة وما بعدها
فخربت حاراتها ونقضت مبانيها وبيع ما فيها من الاخشاب وغيرها وباد اهلها
ثم حدث بها بعد سنة عشرين وثمانمائة آية من آيات الله تعالى وذلك ان
في اعوام بضع وتسعين وسبعمائة بدا بناحية برج الزيات فيما بين المطرية
وسرياقوس فساد الارضة التي من شانها العبث في الكتب والثياب فاكلت
لشخص نحو الف وخمسمائة قفة دريس فكنا لا نزال نتعجب من ذلك ثم
فشت هناك وشنع عبثها في سقوف الدور وسرت حتى عاثت في اخشاب
سقوف الحسينية وغلات اهلها وسائر امتعتهم حتى اتلفت شيئا كثيرا وقويت
حتى صارت تاكل الجدر فبادر اهل تلك الجهة الى هدم ما قد بقي من الدور
خوفا عليها من الارضة شيئا بعد شيء حتى قاربوا باب الفتوح وباب النصر وقد
بقي منها اليوم قليل من كثير يخاف ان استمرت احوال الاقليم على ما هي عليه من
الفساد ان تدثر ويمحا آثارها كما دثر سواها ولله در القائل

والله ان لم يداركها وقد حلت
بلحظة او بلطف من لدنه خفي
ولم تجد فيلا منها على عجل
ما امرها صائر الا الى تلف

حارة حلب

هذه الحارة خارج باب زويلة تعرف اليوم بزقاق حلب وكانت قديما من جملة
مساكن الاجناد قال ياقوت في باب حلب الاول حلب المدينة المشهورة
بالشام وهي قصبة نواحي قنسرين والعواصم اليوم الثاني حلب الساجور من
نواحي حلب ايضا الثالث كفر حلب من قراها ايضا الرابع محلة بظاهر القاهرة
بالشارع من جهة الفسطاط

ذكر

ذكر خطط القاهرة وظواهرها

قد تقدم ذكر ما يطلق عليه حارة من الاخطاط ونريد ان نذكر من الخطط ما لا ينطلق
عليه اسم حارة ولا درب وهي كثيرة وكل قليل تتغير اسماؤها ولا بد من ايراد ما
تيسر منها

خط خان الوراقة

هذا الخط فيما بين خط حارة بهاء الدين وسويقة امير الجيوش وفي شرقيه سوق
المرحليين وهو يشتمل على عدة مساكن وبه طاحون وكان موضعه قديما اسطبل
الصبيان الحجرية لموقف خيولهم كما تقدم فلما زالت الدولة الفاطمية اختط
مواضع للسكنى وقد شمله الخراب

خط باب القنطرة

هذا الخط كان بحر قديما بحارة المرتاحية وحارة الفرحية والرماحين وكان
ما بين باب الرماحين الذي يعرف اليوم بباب القوس داخل باب القنطرة
وباب الخليج فضاء لا عمارة فيه يطول ما بين باب الرماحين الى باب الخوخة والى
باب سعادة والى باب الفرج ولم يكن اذ ذاك على جانب الخليج عمارة البتة وانما
العمارة من جانب الكافوري وهي مناظر اللؤلؤة وما جاورها من قبليها الى باب
الفرج ويخرج العامة عصريات كل يوم الى شاطئ الخليج الشرقي تحت المناظر
للتفرج فان بابر الخليج الغربي كان فضاء ما بين بساتين وبركة كما سيأتي
ذكره ان شاء الله قال القاضي الفاضل في متجددات سنة تسع وثمانين
وخمسمائة في شوال فتح النيل الجسور واقتلع الشجر وغلق النواحي وغرقها
وهدم المساكن واتلف كثيرا من النساء والاطفال وكثر الرخاء بمصر فالقمح
كل مائة اردب بثلاثين دينارا والخبز البايت ستة ارطال بربع درهم
والرطب الامهات ستة ارطال بدرهم والعنب ستة ارطال بدرهم
في بابه وبعد انقضاء موسمه المعهود بشهرين والياسمين خمسة ارطال
بدرهم وآل امر اصحاب البساتين الى ان لا جمعوا الزهر لنقص ثمنه عن اجرة
جمعه وثمن الحناء عشرة ارطال بدرهم والبسر عشرة ارطال بدرهم من جيده
والمتوسط خمسة عشر رطلا بدرهم وما في مصر الا مستغيث بهذه النعمة قال
ولقد كنت في خليج القاهرة من جهة المقس لانقطاع الطرق بالمياه فرايت الماء
مملوا سمكا والزيادة قد طبقت الدنيا والنخل مملوا ثمرا والمكشوف من الارض

بحلو بحانا ونقولا ثم نزلت فوصلت الى المقس فوجدت من القلعة التي بالمقس
الى منية السيرج غلالا قد ملأت صبرها الارض فلا يدري الماشي اين يضع
رجله متصلا عرض ذلك الى باب القنطرة وعلى الخليج عند باب القنطرة من مراكب
الغلة ما قد ستر سواحله وارضه قال ودخلت البلد فرايت في السوق
من الاخباز واللحوم والالبان والفواكه ما قد ملأها فسحت منه العين على
منظر ما رايت قبله مثله قال وفي البلد من البغي ومن المعاصي ومن الجهر
بها ومن المتفقين بالزنا واللواط ومن شهادات الزور ومن مظالم الامرا والفقها
ومن استحلال الفطر في نهار رمضان وشرب الخمر في ليله ممن يقع عليه اسم
الاسلام ومن عدم النكير على ذلك جميعه ما لم يسمع ولم يعهد مثله فلا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم وظفر بجماعة مجتمعين في حارة الروم يتغدون
في قاعة في نهار رمضان فما كلموا وبقوم من المسلمين ونصارى اجتمعوا على
شرب الخمر في ليل رمضان فما اتهم فيهم حد وخط باب القنطرة فيما بين
حارة بها الدين وسويقة امير الجيوش وينتهي من قبليه الى خط بين السورين

خط بين السورين

هذا الخط من حد باب الكافوري في الغرب الى باب سعادة وبه الآن صفان
من الاملاك احدهما مشرف على الخليج والآخر مشرف على الشارع المسلوك فيه
من باب القنطرة الى باب سعادة ويقال لهذا الشارع بين السورين
تسمية سمته العامة بها فاشتهر بها وكان في القديم بهذا الخط البستان
الكافوري يشرف عليه بحده الغربي ثم مناظر اللولوة وقد بنيت منها عقود
مبنية بالآجر يمر السالك في هذا الشارع من تحتها ثم مناظر دار الذهب
وموضعها الآن دار تعرف بدار ابن دوادار الاعسر وعلى بابها بير يستقى منها الما
في حوض ليشرب منه الدواب ويجاورها قبو معقود يعرف بقبو الذهب
وهو من بقية مناظر دار الذهب وبحذا دار الذهب منظرة الغزالة
وهي بجوار قنطرة الموسكي وقد بني في مكانها ربع يعرف الى اليوم بربع غزالة
ودار ابن قرقة وقد صار موضعها جامع ابن المغربي وحمام ابن قرقة ويعني بها البير
التي يستقى منها الما الى اليوم بحمام السلطان وعدة مساكن كلها فيما يلي شقة
القاهرة من صف باب الخوخة وكان فيما بين المناظر والخليج براحا ولم يكن شي

من

من هذه العماير التي بحافة الخليج اليوم البتة وكان الحاكم بامر الله في سنة احدى واربعماية
منع من الركوب في المراكب بالخليج وسد ابواب القاهرة التي تلي الخليج وابواب
الدور التي هناك والطاقات المطلة عليه على ما حكاه المسبحي وقال ابن المامون
في حوادث سنة ستة عشر وخمسماية ولما وقع الاهتمام لسكن اللولوة والمقام
بها مدة النيل على الحكم الاول يعني قبل ايام امير الجيوش وولده الافضل
وازالة ما لم تكن العادة جارية عليه من مضايقة اللولوة بالبنا وانها صارت
حارات تعرف بالفرحية والسودان وغيرهم امر حسام الملك متولي بابه
باحضار عرفا الفرحية والانكار عليهم في تجاسرهم على ما استجدوه واقدموا
عليه واعتمدوه وانكثرة الرجال وضيق الاماكن عليهم فينوا المعرفة بالسيرة
فتقدم يعني امر الوزير المامون الى متولي الباب بالانعام عليهم وعلى جميع من
بنى في هذه الحارة ثلاثة الاف درهم وان تقسم بينهم بالسوية وبامرهم بنقل
نقضهم وان يبنوا لهم حارة قبالة بستان الوزير يعني ابن المغربي خارج الباب
الجديد اية من الشارع خارج باب زويلة قال وتحول الخليفة الى اللولوة
بحاشيته واطلق التوسعة في كل يوم لما يخص الخاص والجهات والاستاذين
من جميع الاصناف وانصاف الراتب ما يطلق كل ليلة عشاو ورقا واطعمة
للبياتين بالنوبة برسم الحرس بالنهار والسهر في طول الليل من باب القنطرة
الى سعادة الى باب الخوخة من البرين من صبيان الخاص والركاب والحجرية
والسودان والحجاب كل طايفة بمفردها والعرض من الحاشية متولي الباب وقع
بالعدة في طرفي كل ليلة ولا يمكن بعضهم بعضا من المنام والرهجية تخدم على
الدوام

خط الكافوري

هذا الخط كان بستانا من قبل بنا القاهرة وتملك الدولة الفاطمية لديار
مصر انشاه الامير ابو بكر محمد بن طغج بن جف الملقب بالاخشيد وكان
بجانبه ميدان فيه الخيول وله ابواب من حديد فلما قدم جوهر القايد
الى مصر جعل هذا البستان من داخل القاهرة وعرف ببستان كافور وقيل
له في الدولة الفاطمية البستان الكافوري ثم اختط مساكن بعد ذلك
قال ابن زولاق في كتاب دولة الاخشيد ولست خلون من شوال
سنة ثلثين وثلثماية سار الاخشيد الى الشام في عساكره واستخلف اخاه ابا

المظفر بن طغج قال وكان بكره سفك الدما ولقد شرع في الخروج الى الشام
في اخر سنة اربع وثلاثين وثلثمائة فسار العسكر وكان نازلا في بستانه في موضع القاهرة اليوم فركب
للمسير فساعة خرج من باب البستان اعترضه شيخ يعرف بمسعود الصابوني
يتظلم له فنظر اليه فتطير به وقال خذوا البطوم فبطح وضرب خمسة عشر
مقرعة وهو ساكت فقال الاخشيد هو ذا انشاطر فقال له كافور
قد مات فانزعج واستقل سفره وعاد الى بستانه واحضر اهل الرجل واستحلهم
واطلق لهم بلثمايه دينار وحمل الرجل الى منزله ميتا وكانت جنازته عظيمة
وسافر الاخشيد فلم يرجع الى مصر ومات بدمشق وقال في كتاب تتمة كتاب
امرا مصر للكندي وكان كافور الاخشيدي امير مصر يواصل الركوب الى الميدان
والى بستانه في يوم الجمعة ويوم الاحد ويوم الثلثا قال وفي غد هذا
اليوم يعني يوم الثلثا لعشر بقين من جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وثلثمائة
يوم موت الاستاذ كافور الاخشيدي خرج الغلمان والجند الى المنظر وحرقوا
بستان كافور ونهبوا دوابه وطلبوا مال البيعة وقال ابن عبد الظاهر
الكافوري هو الذي كان بستانا لكافور الاخشيدي وكان كثيرا ما يتنزه به وبنيت
القاهرة عنده ولم يزل الى سنة احدى وخمسين وستمائة فاختطت
البحرية والعزيزية به اسطبلات وازيلت اشجاره قال ولعمري ان خرابه كان
يحق فانه كان عرف بالحشيشة التي يتناولها الفقرا والتي يطلع به يضرب بها
المثل في الحسن قال شاعرهم

رب ليلي قطعته ونديمي
شاهدي وهو مسمعي ومديري
مجلسي مسجد وشربي حسن
خضرا زهي بحسن لون نضير
قال لي صاحبي وقد فاح منها
نشرها من ربا بنشر العبير
امن المسك قلت ليس من ال
مسك ولكنها من الكافوري

وقال الحافظ جمال الدين يوسف بن احمد بن محمود بن احمد بن محمد الاسدي
الدمشقي المعروف باليغموري انشدني الامام العالم مجموع الفضايل زين الدين
ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الحنفي لنفسه وهو اول من عمل فيها

وخضرا كافورية بات فعلها
بالبابنا فعل الرحيق المعتق
اذا ابتحنا من شذاها بنفحة
بدت في كل عضو ومنطق
غنيت بها عن شرب خمر معتق
وبالدلق عن لبس الحديد المزرق

قال واشدني الحافظ جمال الدين ابو العز بن ابي الحسن بن احمد بن الصايغ
المغربي لنفسه

عاطني خضرا كافورية
تكتب الخمر لها من عبدها
اسكرتنا فوق ما اسكرتنا
ربحنا امننا من حدها

وانشدني لنفسه

قم عاطني خضرا كافورية
قامت مقام سلافة الصهباء
يغدو الفقير اذا تناول درهما
سهاله تيه على الامراء
وتراه من انوى الورى فاذا خلا
منها عددناه من الضعفاء

قال وانشدني من لفظه لنفسه ايضا

عاطيت من اهوى وقد زارني
كالبدر وافا ليلة البدر
والبحر قد مد على متنه
شعاعه جسرا من التبر
خضرا كافورية رنحت

اعطافه من شدة السكر
ينعل منها دهم فوق ما
ينعل ارطال من الخمر
فراح نشوان بها غافلا
لا يعرف الحلو من المر
قال وقد لان بها اسره
فبات مردود الى اسر
فقلتني قلت نعم سيدي
فقلتني بالسكر وبالبحر

وانشدني نور الدين ابو الحسن علي بن عبد الله بن علي البنبجي لنفسه

رب ليل قطعته ونديمي
شاهدي وهو مسمعي وسميري
مجلسي مسجد وشربي حش
خضرا تزهي بحسن لون نضير
قال لي صاحبي وقد فاح منها
عرفها انه بما نشر العبير
امن المسك قلت ليس من ال
مسك ولكنه من الكافوري

قال وامر السلطان الملك الصالح جمال الدين ابي الفتح موسى بن يغمور
ان يمنع من يزرع في الكافوري من الحشيشة شيا فخلا ذات يوم فراى فيه
منها شيا كثيرا فامر بان يجمع ويحرق فانشدني في الواقعة الشيخ الاديب
الفاضل شرف الدين ابو العباس احمد بن يوسف لنفسه وذلك في ربيع
الاول سنه اثنين واربعين وستماية

صرف الزمان وحادث المقدور
ترك الكبير الخطب غير كبير
ماسالنا حيا ولا ميتا و
طود اسما بل ذكرنا بالطور

يمهني

يمهنوها يجدي التلهف في ردا
طرف الغنى وانس كل فقير
احب المذلة بلا ارتكاب محرم
قطب السرور بايسر الميسور
جمعت محاسن ما اجتمعن لغيرها
من كل شي كان في المعمور
منها طعام والشراب كلاهما
والنقل والريحان وقت حضور
هي روضة ان شيتها ورياضة
يغني بها عن روضة وخمور
ما في المدامة كله منها سوى
اثم المدام وصحبة المخمور
كلا ونكهة خمرة هي شاهدة
عدل على حد وجلد ظهور
اسفى لدهر غالها وامور بما
طل الكريم بذله الماسور
جمعت له الاشهاد كوما اخضرا
كعروسة تجلى بحسن حرير
زفوا الهانا اذ تخلنا جنة
بردت لنا قد زوجت بالنور
ثم اكتسب منها غلالة صفرة
في خضرة مقرونة بعبير
فكانما لهب اللظى في خضرة
منها وطرف ماد ها المنثور
جاري النضار على مذاب زمرد
ثم كانثيث المسك في الكافور
لله درك حبة او مثنة

من منظر بهج بغير نظير
او ذنب غير ذميمة تنسي الحيا
تربا تضمن منك ذوب عبير
عندي لذكرك ما بقيت مخلدا
سح الدموع ونفثة المصدور

كافور الاخشيدي

وكان عبدا اسود اخصيا مثقوب الشفة السفلى بطينا قبيح القدمين ثقيل البدن جلب الى مصر وعمره عشر سنين فما فوقها في سنة عشر وثلثمايه فلما دخل الى مصر تمنا ان يكون اميرها فباعه الذي جلبه لمحمد بن هاشم احد المتقبلين للضياع فباعه لابن عباس الكاتب فمر يوما بمصر على منجم فنظر له في نجومه وقال له انت تصير الى رجل جليل القدر وتبلغ معه مبلغا عظيما فدفع اليه درهمين لم يكن معه سواهما فرمى بهما اليه وقال له ابشرك بهذه البشارة وتعطيني درهمين ثم قال له وازيدك انت تملك هذا البلد واكثر منه فاذكرني واتفق ان ابن عباس الكاتب ارسله يوما بهدية الى الامير ابي بكر محمد بن طغج الاخشيد وهو يومئذ احد قواد تكين امير مصر فاخذ كافورا والهدية فترقا عنده في الخدم حتى صار من اخص خدمه ولما مات الاخشيد بدمشق ضبط كافور الامور وداري الناس ووعدهم الى ان سكنت الدهما بعد ان اضطرب الناس وحمل استاذه وحمله الى بيت المقدس وسار الى مصر فدخلها وقد انعقد الامر بعد الاخشيد لابنه ابو القاسم انوجور فلم يكن باسرع من ورود الخبر من دمشق بان سيف الدولة علي بن حمدان اخذها وسار الى الرملة فخرج كافور بالعساكر وضربت الدبادب وهي الطبول على باب مضربه في وقت كل صلاة وسار فظفر وغنم ثم قدم الى مصر وقد عظم فقام بخلافة انوجور وخاطبه القواد بالاستاذ وصار القواد يجتمعون عنده في داره فيخلع عليهم ويحملهم ويعطيهم حتى انه وقع لحايك احد القواد الاخشيدية في يوم بأربعة عشر الف دينار فما زال عبد الله حتى مات وانبسطت يده حتى مات في الدولة فعزل وولي واعطى وحرم ودعي له على المنابر كلها الا منبر مصر والرملة وطبرية

وطبرية ثم دعي له بها في سنة اربعين وثلثمايه وصار يجلس للمظالم في كل سبت ويحضر مجلسه الوزرا والقضاة والشهود ووجوه البلد فوقع بينه وبين الامير انوجور وتحرز كل منهما من الاخر وقويت الوحشة بينهما وافترق الجند فصارا مع كل واحد طايفة واتفق موت انوجور في ذي القعدة سنة تسع واربعين وثلثمايه ويقال انه سمه فاقام اخاه ابا الحسن علي بن الاخشيد من بعده واستبد بالامر دونه واطلق له في كل سنة اربعمايه الف دينار واشتغل بساير امور مصر والشام ففسد ما بينه وبين الامير ابي علي وضيق عليه كافور ومنع من ان يدخل عليه احد فاعتل بعلة اخيه ومات وقد طالت به في محرم سنة خمس وخمسين وثلثمايه فبقيت مصر بغير امير اياما لا يدعى فيها سوى للخليفة المطيع فقط وكافور يدبر امر مصر والشام في الخراج والرجال فلما كان لاربع بقين من المحرم المذكور اخرج كافور كتابا من الخليفة المطيع بتقليده بعد علي بن الاخشيد فلم يغير لقبه بالاستاذ ودعي له على المنبر بالخليفة وكانت في ايامه قصص عظام وقدم عسكر من المعز لدين الله ابي تميم من المعد من المغرب الى الواحات فجهز اليه جيشا اخرجوا العسكر وقتلوا منهم وصارت الطبول تضرب على بابه خمس مرات في اليوم والليلة وعدتها مايه طبلة من نحاس وقدمت عليه دعاة المعز لدين الله من بلاد المغرب يدعونه الى طاعته فلاطفهم وكان اكثر الاخشيدية والكافورية وساير الاوليا والكتاب قد اخذت عليهم البيعة للمعز وقصر مد النيل في ايامه فلم يبلغ تلك السنة سوى اثنى عشر ذراعا واصابع فاشتد الغلا وفشا الموت في الناس حتى عجزوا عن تكفينهم ومواراتهم وارجف بمسير القرامطة الى الشام وبدت غلمانه تتنكر له وكانوا الفا وسبعين غلاما تركيا سوى الروم والمولدين فمات لعشر بقين من جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وثلثمايه عن ستين سنة فوجد له من العين سبعمايه الف دينار ومن الورق والحلي والجواهر والعنبر والطيب والثياب والالات والفرش والخيام والعبيد والجواري والدواب ما قوم بستمايه الف الف دينار وكان مدة تدبيره امر مصر والشام والحرمين احدى وعشرين سنة وشهرين وعشرين يوما منها منفردا بالولاية

بعد اولاد اسناده سنتان واربعة اشهر وتسعة ايام ومات عن غير وصية
ولا صدقة ولا ماثرة تذكر بها ودعي له على المنابر بالكنية التي كناه بها الخليفة
وهي ابو المسك اربع عشر جمعة وبعده اختلت مصر وكادت تدمر حتى
قدمت جيوش المعز على يد القايد جوهر فصارت مصر دار خلافة ووجد
على قبره مكتوب

ما بال قبرك يا كافور منفردا
بالصحصح المرت بعد العسكر اللجب
يدوس قبرك ادنى الرجال وقد
كانت اسود الشرى تخشاك في الكتب

ووجد ايضا

انظر الى غير الايام ما صنعت
افنت اناسا بها كانوا وما فنيت
دنياهم اضحكت ايام دولتهم
حتى اذا فنيت ناحت لهم وبكت

خط الخرنشف

هذا الخط فيما بين حارة برجوان والكافوري ويتوصل اليه من بين القصرين
فيدخل له من تحت قبو يعرف بقبو الخرنشف وهو الذي كان يعرف قديما بباب
التبانين ويسلك من الخرنشف الى باب سر المارستان والى حارة زويلة
وكان موضع الخرنشف في ايام الخلفا الفاطميين ميدانا بجوار القصر الغربي
والبستان الكافوري فلما زالت الدولة اختط وصار فيه عدة مساكن
وبه ايضا سوق وانما سمي بالخرنشف لان المعز اول من بنا فيه الاصطبلات
بالخرنشف وهو ما يتحجر مما يوقد به على مياه الحمامات من الازبال وغيرها
قال ابن عبد الظاهر الحارة المعروفة بالخرنشف كانت قديما ميدانا
للخلفا فلما ورد المعز بنوا به اصطبلات وكذلك القصر الغربي وقد كان
النسا اللاتي اخرجن من القصر اسكن بالقصر النافعي فامتدت الايدي الى
طوبه واخشابه فابيعت وتلاشى حاله فبني به وبالميدان اصطبلات ودويرات
بالخرنشف فسمي بذلك ثم بني به الادر والطواحين وغيرها وذلك بعد
الستماية

الستماية واكثر اراضي الميدان حكر للادر القطبية

خط اصطبل القطبية

هذا الخط ايضا من جملة اراضي الميدان ولما انتقلت القاعة التي
كانت سكن اخت الحاكم بامر الله بعد زوال الدولة الفاطمية صارت الى
الملك المفضل قطب الدين احمد بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب فاستقر
بها هو وذريته فصارت تقال لها الدار القطبية واتخذ هذا المكان اصطبلا
لهذه القاعة فعرف باصطبل القطبية ثم لما اخذ الملك المنصور قلاوون
القاعة القطبية من مونسه خاتون المعروفة بدار اقبال ابنة الملك
العادل ابي بكر بن ايوب اخت المفضل قطب الدين احمد المعروفة بخاتون
القطبية وعملها المارستان المنصوري بني في هذا الاصطبل المساكن وصار
من جملة الخطط المشهورة ويتوصل اليه من وسط سوق الخرنشف ويسلك
فيه من اخره الى المدرسة الناصرية والمدرسة الطاهرية المستجدة ويشتمل
على اوله درب بغلق وهو خط عامر

خط باب سر المارستان

وهذا الخط يسلك اليه من الخرنشف ويصير السالك فيه الى البندقانيين
وبعض هذا الخط ومو حله ومعظمه من جملة اصطبل الحجرية الذي كان
فيه جيوش الدولة الفاطمية وقد تقدم ذكره وموضع سر المارستان المنصوري
وهو باب الساباط فلما زالت الدولة واختط الكافوري والخرنشف واصطبل
القطبية صار هذا الخط واقعا بين هذه الاخطاط ونسب الى باب سر المارستان
لانه من هنالك وادركت بعض هذه الخطة وهي خراب ثم انشا فيه القاضي
جمال الدين محمود القيصري محتسب القاهرة ايام ولايته نظر المارستان
في سنة احدى وثمانين وسبعماية الطاحون العظيمة ذات الاحجار والفرن
والربع علوه المكان الخراب وجعل ذلك جاريا في جملة اوقاف المارستان

خط بين القصرين

هذا الخط اعمر اخطاط القاهرة وانزهها وقد كان في الدولة الفاطمية
فضاء كبيرا وبراحا واسعا يقف فيه عشرة الاف من العسكر ما بين فارس وراجل
ويكون به طرادهم ووقوفهم للخدمة كما هو الحال اليوم في الرميلة

تحت قلعة الجبل فلما انقضت ايام الدولة الفاطمية وخلت القصور من اهاليها
ونزل بها امرا الدولة الايوبية وغيروا معالمها صار هذا الموضع سوقا مبتذلا
بعد ما كان ملاذا مبجلا وتقعد فيه الباعة باصناف الماكولات من اللحمان
المتنوعة والحلاوات المصنفة والفواكه وغيرها فصار منتزها تمر فيه اعيان
الناس واماثلهم في الليل مشاة لروية ما هناك من السرج والقناديل
الخارجة عن الحد في الكثرة ولروية ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين مما فيه
لذة للحواس الخمس وكانت تعقد به عدة حلق لقراة السير والاخبار وانشاد
الاشعار والتفنن في انواع اللعب واللهو فصار مجمعا لا يقدر قدره ولا
يمكن حكاية وصفه وسانلو عليك من انبا ذلك ما لا تجده مجموعا في كتاب
قال المسبحي في حوادث جمادى الاخرة سنة خمس وتسعين وثلثماية
وفيه منع كل احد ممن يركب مع المكاريين ان يدخل من باب القاهرة راكبا
ولا المكاريين ايضا بحميرهم ولا يجلس احد على باب الزهومة من التجار
وغيرهم ولا يمشي احد ملاصق القصر من باب الزهومة الى اقصى باب
الزمرد ثم عفى عن المكاريين بعد ذلك وكتب لهم امان قرى
وقال ابن الطوير ويبيت خارج باب القصر في كل ليلة خمسون فارسا
فاذا اذن بالعشا الاخرة داخل القاعة وصلى الامام الراتب بها بالمقيمين
فيها من الاستاذين وغيرهم وقف على باب القصر امير يقال له سنان الدولة
بن الكركندي فاذا علم بفراغ الصلاة امر بضرب النوبات من الطبل
والبوق وتوابعهما من عدة وافرة بطرايق مستحسنة مدة ساعة زمانية
ثم يخرج بعد ذلك استاذ برسم هذه الخدمة فيقول امير المومنين يرد على
سنان الدولة السلام فيصقع ويغرس حربة على الباب ثم يرفعها بيده فاذا
رفعها اغلق الباب وسار حوالي القصر سبع دورات فاذا انتهى ذلك جعل
على الباب البياتين والفراشين المقدم ذكرهم وانصرف المؤذنون الى خزائنهم
هناك ورمي السلسلة عند المضيق اخر بين القصرين من جانب السيوفيين
فينقطع المار من ذلك المكان الى ان تضرب النوبة سحرا قريب الفجر
فينصرف الناس من هناك بارتفاع السلسلة انتهى واخبرني المشيخة انه
ما زال الرسم الى قريب انه لا يمر بشارع بين القصرين حمل تبن ولا حمل حطب
ولا

ولا يستطيع احد ان يسوق فرسا فيه فان ساق احد انكر عليه وخرق به وقال
ابن سعيد في كتاب المغرب والمكان الذي يعرف في القاهرة ببين القصرين هو من
الترتيب السلطاني لان هناك ساحة متسعة للعسكر والمتفرجين ما بين القصرين
ولو كانت القاهرة كلها كذلك كانت عظيمة القدر كاملة الهمة السلطانية وقال
ياقوت وبين القصرين كان ببغداد بباب الطاق يراد به قصر اسما ابنة المنصور
وقصر عبيد الله بن المهدي وكان يقال لهما بين القصرين وبين القصرين بمصر
القاهرة وهما قصران متقابلان بينهما طريق العامة والسوق عمرهما ملوك مصر
المغاربة بنو عبيد الذين ادعوا انهم علوية وحدثني القاضي الرييس تقي الدين عبد
الوهاب ناظر الخواص الشريفة ابن الوزير الصاحب فخر الدين عبد الله بن ابي
شاكر انه كان يشتري في كل ليلة من بين القصرين بعد عشا الاخرة برسم
الوزير الصاحب فخر الدين عبد الله بن خصيب من الدجاج المطجن والقطا
وفراخ الحمام والعصافير المقلاة بمبلغ مايتي درهم وخمسين درهما فضة يكون
عنها يومئذ نحو من اثني عشر مثقالا من الذهب وان هذا دابه في كل ليلة ولا
يكاد مثل هذا اليوم كثرته لرخا الاسعار يوثر نقصه فيما هنالك من هذا الصنف
لعظم ما كان يوضع في بين القصرين من هذا النوع وغيره ولقد ادركنا في كل
ليلة من بعد العصر تجلس الباعة لصنف لحمان الطيور التي تقلى صفا من
باب المدرسة الكاملية الى باب المدرسة الناصرية وذلك تجاه المدرسة
الناصرية المستجدة فيباع لحم الدجاج المطجن ولحم الاوز المطجن كل رطل بدرهم
وثمانه كل رطل بدرهم وربع ويباع العصافير المقلوة كل عصفور بفلس حسابا
عن كل اربعة وعشرين بدرهم والمشيخة تقول انا حينئذ في غلا لكثرة ما
نصف من سعة الارزاق ورخا الاسعار في الزمن الذي ادركوه قبل الغلاء
الكبير ومع ذلك فلقد وقع في سنة ست وثمانين شي لا يكاد يصدق به اليوم
من لم يدرك ذلك الزمان وهو انه كان لناس بعض جيراننا كان يرجوان
شخص يعاني الجندية وركب الخيل فبلغني عن غلامه انه خرج في ليلة
من ليالي رمضان وكان رمضان اذ ذاك في فصل الصيف ومعه رفيق له
من غلمان الجند وانهما سرقا من شارع بين القصرين وما قرب منه بضعا
وعشرين بطيخة خضرا وبضعا وثلثين شقفة جبن والشقفة ابدا من

نصف رطل الى رطل فما منا الا من تعجب من ذلك وكيف تهيا الاثنين فعل هذا او حمل هذا القدر يحتاج الى دابتين الى ان قدر الله لي بعد ذلك ان اجتمعت باحد الغلامين المذكورين وسالته عن ذلك فاعترف لي به قلت صف لي كيف عملتما فذكر انهما كانا يقفان على حانوت الجبان او بقعة البطيخي وكان اذ ذاك يعمل من البطيخ في بين القصرين مرصات كثيرة جدا في كل مرص ما شا الله من البطيخ فاذا وقفنا قلب احدنا بطيخة وقلب الاخر اخرى فلشدة ازدحام الناس يتناول احدنا بطيخة فيخفيه بيد وصناعة ويقوم فلا يفطن به او يغفل احدنا برفيقه قايم من ورايه والبياع مشغول البال بكثرة ما عليه من المشترين وما في ذلك الشارع من غزير الناس فيجد فيها من يخفيه وهو جالس القرفصا فاذا احس بحار رفيقه ناولها ومر وكذلك كان فعلهم مع الجبانين وكانوا كثيرا فانظر يا عزك الله الى بضاعة يسرق منها مثل هذا القدر ولا يفطن به من كثرة ما هنالك من البضايع ولعظم الخلق ولقد حدثني غير واحد ممن قدم مع قاضي القضاة عماد الدين احمد الكركي انه لما قدم من الكرك في سنة اثنين وتسعين وسبعماية كادوا يذهلون عند مشاهدة بين القصرين وقال لي ابنه محب الدين محمد اول ما شاهدت بين القصرين حسبت ان زفة او جنازة كبيرة تمر من هناك فلما لم ينقطع المار سالت ما بال الناس مجتمعين للمرور من ههنا فقيل لي هذا داب البلد دايما ولقد كنا نسمع ان من الناس من يقوم خلف الشاب او المراة عند التمشي بين القصرين ويجامع حتى يقضي وطره وهما ماشيان من غير ان يدركهما احد لشدة الزحام واشتغال كل احد بلهوه وما برحت احد من الزحام نشفقه حتى افادني بعض من ادركت ان من الراي في المشي ان ياخذ الانسان في مشيه نحو شماله فانه لا يجد من المشقة كما يجد غيره من الزحام فاعتبرت ذلك الاف مرات في عدة سنين فما اخطاني ولقد كنت اكثر من تامل المارة بين القصرين فاذا هم صفان كل صف يمر صوب شماله كالسيل اذا اندفع وعلة هذا الذي افادني ان القلب من يسار كل احد والناس تميل الى جهة قلوبهم فلذلك صار مشيهم من صوب شمايلهم وكذا صح لي مع طول الاعتبار ولما حدثت هذه المحنة بعد سنة ست وثمانماية تلاشى امر بين القصرين وذهب ما هنالك وما احوفني ان يكون امر القاهرة كما قيل

هذه

هذه بلدة قضى الله يا صاح عليها كما ترى بالخراب
فقف العيس بها وقفة وابك من
كان بها من شيوخها والشباب
واعتبر ان دخلت يوما اليها
فهي كانت منازل الاحباب

خط الخشيبة

هذا الخط يتوصل اليه من وسط سوق باب الزهومة ويسلك فيه الى الحارة العدوية حيث فندق الزمام برحبة بيبرس والى درب شمس الدولة وقيل له خط خشيبة من اجل ان الخليفة الظافر لما قتله نصر بن عباس وبني على مكانه الذي دفنه فيه المسجد الذي يعرف اليوم بمسجد الخلقيين ويعرف ايضا بمسجد الخلفا نصبت هناك خشيبة حتى لا يمر احد من هذا الموضع راكبا فعرف بالخشيبة تصغير خشبة وما زالت هناك حتى زالت الدولة وقام صلاح الدين بسلطنة مصر فازال الخشيبة وعرف الخط بها الى اليوم ويقال له اليوم خط حمام خشيبة من اجل الحمام التي هناك ولمقتل الظافر خبر عجيب نذكره هنا

خبر مقتل الخليفة الظافر

وكان من خبر الظافر انه لما مات الخليفة الحافظ لدين الله ابو الميمون عبد المجيد ابن الامير ابو القاسم محمد بن المستنصر في ليلة الخميس لخمس خلون من جمادي الاخرة سنة اربع واربعين وخمسماية بويع ابنه ابو المنصور اسمعيل ونعت بالظافر بامر الله بوصية من ابيه له بالخلافة وقام بتدبير الوزارة الامير نجم الدين سليمان بن محمد بن مصال فلم يرض الامير المظفر علي بن السلار والي الاسكندرية والبحيرة بوزارة ابن مصال وحشد وسار الى القاهرة ففر ابن مصال واستقر ابن السلار في الوزارة وتلقب بالعادل فجهز العساكر لمحاربة ابن مصال فحاربته وقتل فتنكر واستوحش منه الظافر وخاف منه ابن السلار واحترز على نفسه وجعل له رجالا يمشون في ركابه بالزرد والخود عدتهم ستماية رجل بالنوبة وتنقل جلوس الظافر من القاعة الى الايوان في البراح والسعة حتى اذا دخل للخدمة تكون

اصحاب الزرد معه ثم تاكدت النفرة بينهما فنقض علي صبيان الخاص وقتل اكثرهم
وفرق باقيهم وكانوا خمس مائة رجل وما زال الامر علي ذلك الي ان قتله وبنيه
عباس بن تميم بيد ولده نصر واستقر بعده في وزارة الظافر وكان بين ناصر
الدين نصر بن عباس الوزير وبين الظافر مودة اكيدة ومخالطة بحيث كان
الظافر يشتغل به عن كل احد ويخرج من قصره الي دار نصر بن عباس التي هي
اليوم المدرسة السيوفية فخاف عباس من جراة ابنه وخشي ان يحمله الظافر
علي قتله فيقتله كما قتل الوزير علي بن السلار زوج جدته ام عباس
فنهاه عن ذلك والحف في تانيبه وافرط في لومه لان الامرا كانوا مستوحشين
من عباس وكارهين منه ونفر منه اسامة بن منقذ لما علموا من انه هو حسن
لعباس قتل ابن السلار كما هو مذكور في خبره وهموا بقتله وتحدثوا مع الخليفة
الظافر في ذلك فبلغ اسامة ما هم عليه وكان غريبا من الدولة فاخذ يغري
الوزير عباس بن تميم بابنه نصر ويبالغ في تقبيح مخالطته للظافر الي ان
قال له كيف تصبر علي ما يقول الناس في حق ولدك من ان الخليفة يفعل
به ما يفعل بالنسا فاثر ذلك في قلب عباس واتفق ان الظافر انعم بمدينة
قليوب علي نصر بن عباس فلما حضر الي ابيه واعلمه بذلك واسامة حاضر فقال
يا ناصر الدين ما هي بمهرك غاليه تعرض له بالفحش فاخذ عباس من ذلك ما
اخذه وتحدث مع اسامة لثقته به في كيف يكون الخلاص فاشار
عليه بقتل الظافر اذا جا الي دار نصر علي عادته في الليل فامر بحفاوة
ابنه نصر في ذلك فاغتنمها اسامة وما زال بنصر يشنع عليه ويجريه علي
قتل الظافر حتي وعد بذلك فلما كان ليلة الخميس اخر المحرم من سنة تسع
واربعين وخمس مائة خرج الظافر من قصره متنكرا ومعه خادمان كما هي
عادته ومشي الي دار نصر بن عباس فاذا به قد اعد له قوما فعند ما صار
في داخل الدار وثبوا عليه وقتلوه هو واحد الخادمين وتوارى عنهم الاخر ولحق
بعد ذلك بالقصر ثم دفنوا الظافر والخادم تحت الارض في الموضع الذي فيه
الان المسجد وكان سنه يوم قتل احدي وعشرين سنة وتسعة اشهر
ونصف منها في الخلافة بعد ابيه اربع سنين وثمانية اشهر تنقص خمسة
ايام وكان محكوما عليه في خلافته وفي ايامه ملك الفرنج مدينة عسقلان

وطمر

وظهر الوهن في الدولة وكان كثير اللهو واللعب وهو الذي انشا الجامع المعروف
بجامع الفكاهين وبلغ اهل القصر ما عمله نصر بن عباس من قتل الظافر
فكاتبوا طلايع بن رزيك وكان علي الاشمونين وبعثوا اليه بشعور النسا يستصرخون
به علي عباس وابنه فقدم بالجموع وفر عباس واسامة ونصر ودخل طلايع
وعليه ثياب سود واعلامه وبنوده كلها سود وشعور النسا التي ارسلت
اليه من القصر علي الرماح فكان فالا عجيبا فانه بعد خمس عشرة سنة دخلت
اعلام بني العباس السود من بغداد الي القاهرة لما مات العاضد واستبد
صلاح الدين بملك ديار مصر وكان اول ما بدا به طلايع ان مضي ماشيا الي
دار نصر واخرج الظافر والخادم وغسلهما وكفنهما وحمل الظافر في تابوت
مغشي ومشي طلايع حافيا والناس كلهم حتي وصلوا الي القصر فصلي عليه
ابنه الخليفة الفايز ودفن في تربة القصر

خط سقيفة العداس

هذا الخط فيما بين درب شمس الدولة والبندقانيين كان يقال له اولا
سقيفة العداس ثم عرف بالصاغة القديمة ثم عرف بالاساكفة وهو
الان يعرف بالحريريين الشراربيين وبسوق الزجاجين وفيه يباع الزجاج
وهو خط عامر وهذا العداس هو

علي بن عمر

بن العداس ابو الحسين ضمن في ايام العزيز بالله بن المعز لدين الله كورتي بوصير فخلع
عليه وحمله وسار خليفة بالبنود والطبول في جمادي الاولي سنة اربع
وستين وثلثمائة فلما كان في خلافة العزيز بالله بن المعز ولاه الوساطة
وهي رتبة الوزارة بعد موت الوزير يعقوب بن كلس ولم يلقبه بالوزير
فجلس في القصر لتسع عشرة خلت من ذي الحجة سنة احدي وثمانين
وثلثمائة وامر ونهي ونظر في الاموال ورتب العمال وامر ان لا يطلق شي
الا بتوقيعه ولا ينفذ الا ما امر به وتوقيعه وامره العزيز بالله ان لا يرتفق ولا
يرتشي ولا يرزق يعني انه لا يقبل هدية ولا يصنع دينارا ولا درهما فاقام
سنة وصرف في اول المحرم سنة ثلث وثمانين فتفرد في ديوان الاستيفا
الي ان كان جمادي الاخرة سنة ثلث وتسعين وثلثمائة حسن لابي طاهر

محمود الكاتب النحوي وكان منقطعا اليه ان يلقى الحاكم بامر الله ويبلغه ما يلقاه الناس
من تظافر النصارى وغلبتهم على المملكة وتوازرهم وان فهد بن ابراهيم هو الذي
يقوي نفوسهم ويفوض امر الاموال والدواوين عليهم وانه آفة على المسلمين وعلة
للنصارى فتوقف ابو طاهر للحاكم ليلا في وقت طوافه في الليل وبلغه ذلك
ثم قال يا مولانا ان كنت تؤثر جمع الاموال واعزاز الاسلام فادني راس فهد
بن ابراهيم في طست والا لم يتم من هذا شي فقال له الحاكم ويحك ومن يقوم
بهذا الامر الذي تبذل له وتضمنه فقال عبدك علي بن عمر العداس فقال ويحك
او يفعل هذا قال نعم يا امير المؤمنين قال قل له يلقاني هاهنا في غد ومضى
الحاكم فجا ابو طاهر الى ابن العداس واعلمه بما جرى فقال ويحك قتلتني وقتلت
نفسك فقال معاذ الله النصر لهذا الكلب الكافر على ما يفعله بالاسلام
والمسلمين ويتحكم فيهم من اللعب بالاموال والله ان لم يستعين وتقتله والا سعى
في قتلك فلما كان في الليلة الثانيه وقف علي بن عمر العداس للحاكم ووافقه على
ما يحتاج اليه في غده بانجاز ما اتفقا عليه وامره بالكتمان وانصرف الحاكم فلما
اصبح ركب الحاكم الى دار قايد القواد حسين بن جوهر القايد فلقي عنده فهد
بن ابراهيم فقال له فهد يا هذا الم يؤذيني وتقدح في عند سلطاني فقال
العداس والله ما يقدح في ولا يؤذيني عند سلطاني ويسعى على غيرك فقال
فهد سلط الله على من يؤذي صاحبه ويسعى به سيف هذا الامام الحاكم
بامر الله فقال العداس امين وعجل ذلك ولا امهله فقتل فهد في ثامن جمادى
الاخرة وضربت رقبته وكان له منذ نظر في الرياسة خمس سنين وتسعة اشهر
واثني عشر يوما فقتل العداس بعده بتسعة وعشرين يوما واستجيب دعا كل منهما
جميعا وذهبا جميعا ولا يظلم ربك احدا وذلك ان الحاكم خلع على العداس في
رابع عشره وجعله مكان فهد وخلع على ابنه محمد بن علي فحضاه الناس واستمر الى
خامس عشرين رجب منها فضربت رقبته اي طاهر محمود بن النحوي وكان ينظر
في اعمال الشام لكثرة ما دفع اليه من التجبر والعسف ثم قتل العداس في سادس
شعبان سنة ثلث وتسعين وثلثماية واحرق بالنار

خط البندقانيين

وهذا الخط كان قديما اصطبل الحميرة احد اصطبلات الخلفا الفاطميين

فلما زالت الدولة اختط وصار مساكن وسوق من جملته عدة دكاكين يعمل فيها
قسي البندق فعرف الخط بالبندقانيين لذلك ثم انه احترق يوم الجمعة النصف
من صفر سنة احدى وخمسين وسبعمائة والناس في صلاة الجمعة فما قضى الناس
الصلاة الا وقد عظم امره فركب اليه والي القاهرة والنيران قد ارتفع لهبها
واجتمع الناس فلم يعرف من اين كان ابتدا الحريق واتفق هبوب رياح عاصفة
فحملت شرر النار الى امر بعيدة ووصلت شعلتها الى ان رويت من القلعة
فركب الوزير منجك بمماليكه الامرا وحضر السقا ورتب لطفي النار فعجز وا
عن اطفايها واشتد الامر فركب الامير شيخو والامير طاز والامير مغلطاي
امرا خور ونزلوا عن خيولهم وسعوا النهاية في التعرض الى هدم البيوت
التي احترقت وعم الحريق دكاكين البندقانيين ودكاكين الرسامين وحوانيت
الفقاعيين والفندق المجاور لها والربع علوه وعملت الى الجانب الذي يلي
بيت بيبرس ركن الدين الملقب بالملك المظفر والربع المجاور له الى زقاق
الكنيسة فما زال الامير شيخو واقفا بنفسه ومماليكه ومعه الامرا الى ان
هدم ما هنالك والنار تاكل ما تمر به الى ان وصلت الى بير الدلا التي كانت
تعرف قديما ببير زويلة ومنها كان يستقى لاصطبل الجميزة فاحرقت ما يجاور
البير من الاماكن الى حوانيت الفحامين والطباخين وما يجاورهما من الحوانيت
والربع المجاور لدار الجوكندار وكادت ان تصل الى دار القاضي علا الدين علي
بن فضل الله كاتب السر المجاورة لحمام الشيخ نجم الدين بن عبود ولم يبق احد
في ذلك الخط حتى حول متاعه خوفا من الحريق وكان اهل البيت منهم في
غفلة فما بهم واذا بالنار قد احاطت بهم فيتركون ما في الدار وينجوا بانفسهم
والامر يحيط والهدم واقع في الدور المجاورة لاماكن الحريق خشية من تعلق
النار بها فتسري الى جميع البلد الى ان اتى الهدم على سائر ما كان هنالك
فاقام الامير كذلك يومين وليلتين والامرا وقوف فلما خف انصرف الامرا
ووقف والي القاهرة ومعه عدة من الامرا لطفي ما بقي فاستمر واطفاه ثلثة
ايام اخر وكان المصاب بهذا الحريق عظيما تلف فيه للناس من المال
والثياب والمتاع وغير ذلك بالحريق والنهب ما لا يعلم قدره الا الله تعالى
هذا مع ما نزل بالناس من منع النهابة وكثرة عسف اموال الناس الا ان

الامر كان قد تجاوز الحد وعطب بالنار جماعة كثيرة ووصل حريق النار الى قيسارية
طشتمر وربع بكتمر الساقي فلما كفى الله امر هذا الحريق واعان على طفيه بعد ان
هدمت عدة اماكن جليلة ما بين رباع وحوانيت وقع الحريق في اماكن من داخل القاهرة
وخارج باب زويلة ووجد في بعض المواضع التي بها الحريق كعكات زيت
وقطران فعلم ان هذا من فعل النصارى كما وقع في الحريق الذي كان في ايام
الملك الناصر وقد ذكر في خبر البركة الناصرية فنودي في الناس ان يحترسوا
على مساكنهم فلم يبق احد من الناس اعلاهم وادناهم حتى اعد في داره اوعية ملانة
بالماء ما بين احواض وازيار وصاروا يبيتون بالسهر في الليل ومع ذلك فلا يدري
اهل البيت الا والنار قد وقعت في بيتهم فيتداركوا طفيها لئلا تشتعل ويصعب
امرها وترك جماعة من الناس الطبخ في الدور ونودي ذلك في الناس من نصف
صفر الى عاشر ربيع الاول واحضر الامير سيف الدين قشتمر شاد الدواوين
نشابة في وسطها نفط قد وجدها في سطح دار فاراها للامرا وهي محرقة
النصل فتقدم امر الوزير منجك الامير علا الدين علي بن الكوراني والي القاهرة
بالقبض على الحرافيش وتقييدهم وسجنهم خوفا من غائلتهم ونهبهم الناس عند
وقوع الحريق فتتبعهم وقبض عليهم في الليل من بيوتهم ومن الحوانيت خوفا حتى
خلت البلد منهم ثم ان الامرا كلموا الوزير في امرهم فامر باطلاقهم ونودي في
البلد ان لا يقيم بها غريب وطلبوا الخفرا وولاة المراكز وامروا بالاحتفاظ
ومنع الناس واخذ من بيوتهم ما فيه ريبة او ينكر شي من امر هذا وامر
الحريق في تزايد وصار والي القاهرة من ذلك في تعب كثير لا ينام هو ولا
اعوانه في الليل البتة لكثرة الصياح في الليل ووقع حريق في شونة حلفا
بمصر مجاورة لمطابخ السكر السلطانية فركب القاضي علم الدين ابن زنبور ناظر
الخاص في جماعة وخرج عامة اهل مصر وتكاثروا على الشونة حتى طفيت ووقع
الحريق في عدة اماكن بمصر واستمر الحريق بمصر والقاهرة مدة شهر من ابتدايه
بالبندقانيين ولم يعلم له سبب واستمر اكثر خط البندقانيين خرابا الى ان عمر
الامير يونس النوروزي دوادار الملك الظاهر برقوق الربع فوق بير
الدلا التي كانت تعرف ببير زويلة وانشا بجواره درب الانجب والحوانيت والرباع
والقياسر في سنة تسع وثمانين وسبعماية ثم انشا الامير شهاب الدين احمد الحاجب

بن

زاخت الامير جمال الدين يوسف الاستادار داره بجوار حمام ابن عبود فانصلح
ظهورها بدكاكين البندقانيين فصار فيه ما كان من دكاكين الحريق هناك
حيث الحوض الذي انشاه تجاه دار سيرس ولقد ادركنا في خط البندقانيين
عدة كثيرة من الحوانيت التي يباع فيها الفقاع تبلغ نحو العشرين حانوتا وكان من
احسن ما ترى فانها كانت كلها مرخمة بانواع الرخام الملون وبها مصانع من
ماء يجري الى فوارات تقذف بالماء على ذلك الرخام حيث كيزان الفقاع مرصوصة
فيستحسن منظرها الى الغاية لانها في جانبين والناس يمرون بينهما وكان
بهذا الخط عدة من هذه الحوانيت بقايا يسيرة وهو من اخطاط القاهرة
الحشمة

خط دار الديباج

هذا الخط هو فيما بين خط البندقانيين والوزيرية كان اولا يعرف بخط
دار الديباج لان دار الوزير يعقوب بن كلس التي من جملتها المدرسة
الصاحبية ودرب الحريري والمدرسة السيفية عملت دارا ينسج فيها
الديباج لان دار الوزير يعقوب الى الحرير برسم الخلفا الفاطميين وصارت
تعرف بدار الديباج فعرف الخط بها الى ان سكن هناك الوزير صفي الدين
عبد الله بن علي بن شكر في ايام الملك العادل ابي بكر بن ايوب فصار يعرف
بخط سويقة الصاحب وهو خط حشم به مساكن جليلة وسوق ومدرسة

خط الملحيين

وهذا الخط فيما بين الوزيرية والبندقانيين من وراء دار الديباج وتسميه
العامة خط طواحين الملوحيين بواو بعد اللام وقبل الحا المهملة وهو تحريف
وانما هو خط الملحيين عرف بطايفة من طوايف العسكر في ايام الخليفة المستنصر
بالله يقال لها الملحية وهم الذين قاموا بالفتنة في ايام المستنصر الى ان كان
من الغلا ما اوجب خراب البلاد وذهب خزاين الخليفة فلما قدم امير الجيوش
بدر الجمالي الى القاهرة وتقلد وزارة المستنصر تجرد لاصلاح اقليم مصر وتتبع
المفسدين وقتلهم فسار في سنة سبع وستين واربعماية الى الوجه البحري وتتبع
لواته وقتل مقدمهم سليمن اللواتي وولده واستصفى امواله ثم توجه الى
دمياط وقتل بها عدة من المفسدين فلما اصلح جميع البر الشرقي عدا الى البر
الغربي وقتل جماعة من الملحية واتباعهم بثغر الاسكندرية بعد ما اقام اياما

يحاصر البلد وهم يمتنعون عليه ويقاتلونه الى ان اخذها عنوة فقتل منهم عدة كثيرة
وكان بهذا الخط عدة من الطواحين فسمي طواحين الملحيين وبه الى الان يسير من
الطواحين

المسطاح

هذا الخط فيما بين خط الملحيين وخط سويقة الصاحب وفيه اليوم سوق
الرنوق الذي يعرف بسوق الجوار والمدرسة الحسامية وما داريه ويعرف
بالمسطاح وبخارج باب القنطرة قريب من باب الشعرية ايضا خط يعرف
بالمسطاح

خط قصر امير سلاح

هذا الخط تجاه حمام البيسري بين القصرين يسلك فيه الى مدرسة
الطواشي سابق الدين المعروفة بالسابقية وكان يخرج فيه الى رحبة باب
العيد من باب القصر الى ان هدمه الامير جمال الدين يوسف الاستادار وبنى
في مكانه القيسارية المستجدة بجوار مدرسته من رحبة باب العيد فصار
هذا الخط غير نافذ وكان شارعا مسلوكا يمر فيه الناس والدواب
بالاحمال فرتب عليه جمال الدين المذكور دروبا لحفظ امواله وكان هذا
الخط من اخص اماكن القصر الكبير الشرقي فلما زالت الدولة الفاطمية ٥
وتفرق امر صلاح الدين يوسف القصر عرف هذا المكان بقصر شيخ الشيوخ
بن حمويه الوزير لسكنه فيه ثم عرف بعد ذلك بقصر امير سلاح وبقصر
سابق الدين وهو الى الان يعرف بذلك وسبب شهرته بامير سلاح انه اتخذ
به عمايرا جليلة هي بيد ورثته الى الان وامير سلاح هذا هو

بكتاش

الفخري الامير بدر الدين امير سلاح الصالحي النجمي كان اولا مملوكا لفخر الدين
بن الشيخ فصار الى الملك الصالح نجم الدين ايوب وتقدم عنده من جملة من
تقدمه من المماليك البحرية الذين ملكوا الديار المصرية من بعد انقضا
الدولة الايوبية وتامر في ايام الملك الصالح وتقدم في ايام الملك الظاهر
ركن الدين بيبرس البندقداري واستمر اميرا ما ينيف على الستين سنة لم
ينكب فيها قط وعظم في ايام الملك المنصور قلاوون الالفي بحيث ان الامير حسام
الدين طرنطاي نايب السلطنة بديار مصر في ايام قلاوون تحادث مرة
مع السلطان في حديث الامرا فقال له السلطان ان الملك المنصور انا اليوم
لما

لما بقي في الامرا غير امير سلاح اذا قلت فارس الخيل شجاع ما يرد وجهه عن عدوه
واذا حلف ما يخون واذا قال صدق فقال طرنطاي والله يا خوند له
اقطاع عظيم ما كان يصلح الا لي فاحمر وجه السلطان وغضب وقال له ويلك
اياك ان تتكلم بهذا والله كان يصلح سيف امير سلاح ما يصلح نشابك ولا نشاب
غيرك وكان كريما شجاعا باسا في كل سنة يجرد ابا العسكر فيصل الى حلب للغارة
ومحاصرة قلاع العدو فاشتهر بذلك في بلاد العدو وعظم صيته واشتدت
مهابته وكانت له رغبة في شرا المماليك والخيول باغلا الثمن وكان يبعث للامرا
المجردين معه النفقة ويقوم لهم بالشعير والاغنام وبلغت مماليكه الغاية في
الحشمة وكان اقطاع كل منهم في السنة عشرين الف درهم فضة عنها يومئذ الف
مثقال من الذهب ولكل من ضيع خير مبلغه في السنة عشرة الاف درهم
سوى كلفهم من الشعير واللحم ومع ذلك وكان خيرا دينا له صدقات ومعروف
واحسان كبير ومات بعد ما ترك امرا ته في مرضه الذي مات فيه للنصف
من ربيع الاخر سنة ست وسبعماية رحمه الله تعالى وبهذا الخط عدة دور جليلة
يأتي ذكرها عند ذكر الدور من هذا الكتاب ان شا الله تعالى

اولاد شيخ الشيوخ

جماعة اصلهم الذي ينتسبون اليه حمويه بن علي يقال انه من ولد رزم
بن نونان احد قواد كسرى انوشروان وولي قيادة جيش نصر بن نوح بن
سامان ودبر دولته وهو جد شيخ الاسلام محمد واخيه ابي سعد ابني حمويه
بن محمد بن حمويه وكان محمد وابو سعد من ملوك خراسان فتركا الدنيا
واقبلا على طريق الاخرة فمات ركن الاسلام ابو سعد بحراباذ من قرى جوين
في سنة سبع وعشرين وخمسماية ومات اخوه شيخ الاسلام محمد بها في
سنة ثلثين وخمسماية وترك ابو سعد زين الدين احمد وبنات وترك شيخ
الاسلام محمد ولدا واحدا وهو ابو الحسن علي فتزوج علي بن محمد بابنة عمه
ابي سعد ورزق منها سعد الدين ومعين الدين حسن وعماد الدين عمر وترك
زين الدين احمد بن ابي سعد ركن الدين ابا سعد وعز الدين وزين الدين القسم
فقدم عماد الدين عمر بن علي بن محمد بن حمويه الى دمشق وصار شيخ الشيوخ
بها وقدم عليه ابنه شيخ الشيوخ صدر الدين علي ولما مات عمر في رجب

سنة سبع وسبعين وخمسماية بدمشق اقره السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب
ولده صدر الدين محمد في موضعه وصار شيخ الشيوخ بدمشق فتزوج بابنة القاضي
شهاب الدين ابن ابي عصرون ورزق منها عشرة بنين منهم عماد الدين عمر وفخر
الدين يوسف وكمال الدين احمد ومعين الدين حسن وارضعت امهم بنت ابن ابي
عصرون السلطان الملك الكامل محمد بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب فصار
اخا اولاد صدر الدين شيخ الشيوخ من الرضاعة وقدم صدر الدين الى القاهرة
وولي تدريس الشافعي بالمشهد ومشيخة الخانكاه الصلاحية سعيد السعدا ثم
سافر فمات بالموصل في رابع عشر جمادى الاولى سنة سبع عشرة وستماية واستبد
الملك الكامل بمملكة مصر بعد ابيه فرقا اولاد صدر الدين شيخ الشيوخ
محمد بن حمويه الاربعة وبعث عماد الدين عمر في الرسالة الى الخليفة ببغداد
وجمع له بين رياسة القلم والعلم في سنة ثلث وثلثين وستماية ولم يجمع ذلك
لاحد في زمانه ومازال كذلك الى ان مات الملك الكامل وقام من بعده في سلطنة
مصر ابنه الملك العادل ابو بكر بن العادل ابي بكر بن ايوب نايب السلطنة
بمصر فدس عليه من قتله على باب الجامع في سادس عشرين جمادى الاخرة سنة
ست وثلثين وستماية واما فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ صدر الدين
فان الملك الكامل جعله احد الامرا والبسه الشربوش والقبا ونادمه وبعثه
في الرياسة عنه الى ملك الفرنج ثم الى اخيه المعظم بدمشق ثم الى الخليفة ببغداد
واقامه يتحدث بمصر في تدبير المملكة وتحصيل الاموال ثم بعثه حتى تسلم حران
والرها وجهزه الى مكة على عسكر فقاتل صاحبها الامير راجح بن قتادة واخذها
بالسيف وقتل عسكر اليمن ومازال مكرما محترما الى ان مات الملك الكامل
فقبض عليه العادل بن الكامل واعتقله فلما خلع العادل باخيه الملك
الصالح نجم الدين ايوب اطلقه وامره وبالغ في الاحسان اليه وبعثه في العساكر
الى الكرك فاوقع بالخوارزمية وبدد شملهم وكانوا قد قدموا من الشرق الى غزة
واقام الدعوة للصالح في بلاد الشام وعاد ثم قدمه على العساكر فاخذ طبرية
من الفرنج وهدمها واخذ عسقلان من الفرنج وهدم حصونها ونازل حمص حتى
اشرف على اخذها ثم تقدم على العساكر لقتال الفرنج بدمياط فمات السلطان على
المنصورة فقام بتدبير الدولة بعده خمسة وسبعين يوما الى ان استشهد في رابع

ذي

ذي القعدة سنة سبع واربعين وستماية فحمل من المنصورة الى القرافة فدفن بها
واما كمال الدين احمد فان الملك الكامل استنابه بحران والجزيرة وولي تدريس
المدرسة الناصرية بجوار الجامع العتيق بمصر وتدريس الشافعي بالقرافة
ومشيخة الشيوخ بديار مصر وقدمه الملك الصالح نجم الدين ايوب على العسكر
غير مرة ومات بغزة في صفر سنة تسع وثلثين وستماية واما معين الدين
حسن فانه ولي مشيخة الشيوخ بديار مصر وبعثه الملك الكامل في الرسالة
عنه الى بغداد ثم اقامه نايب الوزارة الى ان مات فاستوزره الملك الصالح
نجم الدين ايوب في ذي القعدة سنة سبع وثلثين وستماية وجهزه على العساكر
في هيئة الملوك الى دمشق فقاتل الصالح بن اسمعيل بن العادل حتى ملكها
ومات بها في ثاني عشرين رمضان سنة ثلث واربعين وستماية وقد ذكرت
اولاد شيخ الشيوخ في تاريخ مصر الكبير واستقصيت فيه اخبارهم والله اعلم

خط قصر بشتاك

هذا الخط من جملة القصر الكبير ويتوصل اليه من تجاه المدرسة الكاملية
حيث كان باب القصر المعروف بباب البحر وهدمه الملك الظاهر بيبرس
كما تقدم في ذكر ابواب القصر وصار اليوم في داخل هذا الباب حارة
كبيرة بها عدة دور وجليلة منها قصر الامير بشتاك وبه عرف هذا الخط

وبشتاك

هذا هو الامير سيف الدين بشتاك الناصري قربه الملك الناصر محمد بن
قلاوون واعلى محله وكان يسميه بعد موت بكتمر الساقي بالامير في غيبته
وكان زايد التيه لا يتكلم استاداره وكاتبه الامير حسان ويعرف بالعزي
ولا يتكلم به وكان اقطاعه سبعة عشر طبلخاناه اكثر من اقطاع قوصون
ولما مات بكتمر الساقي ورثه في جميع احواله واصطبله الذي على بركة
الفيل وفي امراته ام احمد واشترا جاريته خوبي بستة الاف دينار ودخل
معها ما قيمته عشرة الاف دينار واخذ ابن بكتمر عنده وزاد امره وعظم
محله فثقل على السلطان واراد الفتك به فما تمكن وتوجه الى الحجاز وانفق
في الامرا واهل الركب والفقرا والمجاورين بمكة والمدينة شيا كثيرا الى الغاية
واعطى من الالف دينار الى الدينار بحسب مراتب الناس وطبقاتهم فلما

عاد من الحجاز لم يشعر به السلطان الا وقد حضر في نفر قليل من مماليكه وقال
اذا اردت امساكي فها انا قد جيت اليك برقبتي فغالطه السلطان وطيب خاطره
وكان يرمي بالابنة وهي من امراض الزنا وجرده السلطان لامساك تنكز نايب
الشام فحضر الى دمشق بعد امساكه هو وعشرة امرا ونزلوا القصر الابلق
وحلف الامرا كلهم للسلطان ولذريته واستخرج ودايع تنكز وعرض حواصله
ومماليكه وجواريه وخيله وساير ما يتعلق به ووسط طغاي وجنغاي
مملوكي تنكز في سوق الخيل ووسط وزان ايضا حضوره يوم الموكب واقام
بدمشق خمسة عشر يوما وعاد الى القلعة وبقي في نفسه من دمشق وما
يجسر يفاتح السلطان في ذلك فلما مرض السلطان واشفى على الموت البس
الامير قوصون مماليكه فدخل بشتاك وعرف السلطان ذلك فجمع بينهما
وتصالحا قدامه ونص السلطان على ان الملك بعده لولده ابي بكر فلم يوافق
بشتاك وقال لا اريد الا سيدي احمد فلما مات السلطان قام قوصون
الى الشباك وطلب بشتاك وقال له يا امير انا ما يجي مني سلطان لاني كنت
ابيع الطسما والبرغالي والكشتوين وانت اشتريت مني واهل البلاد يعرفون
بذلك وانت ما يجي منك سلطان لانك كنت تبيع البوزا وانا اشتريت منك
واهل البلاد يعرفون ذلك وهذا استاذنا هو الذي وصا لمن هو اخبر به من
اولاده وما يسعنا الا امتثال امره حيا وميتا وانا فما اخالفك ان اردت احمد
او غيره ولو اردت كل يوم ان تعمل سلطانا فما اخالفك فقال بشتاك هذا
كله صحيح والامر امرك واحضرا المصحف وحلفا عليه وتعانقا ثم قاما الى رجلي
السلطان فقبلاهما ووضعا ابا بكر بن السلطان على الكرسي وباسا له الارض
وحلفا له ولقب بالملك المنصور ثم ان بشتاك طلب من السلطان الملك
المنصور نيابة دمشق فامر له بذلك وكتب تقليده وبرز الى ظاهر
القاهرة واقام يومين ثم طلع في اليوم الثالث الى السلطان ليودعه فقبض
عليه الامير قطلوبغا الفخري وامسك سيفه وتكاثروا عليه فامسكوه وجهزوه
الى الاسكندرية فاعتقل بها ثم قتل في الخامس من ربيع الاول سنة اثنين
واربعين وسبعمائة لاول سلطنة الملك الاشرف كجك وكان شابا ابيض
اللون طوالا مديد القامة نحيفا خفيف اللحية كانما عذاره على حركاته
رشاقة

رشاقة حسن العمة يتعمم الناس على مثالها وكان يشبه بابي سعيد ملك العراق
الا انه كان غير عفيف الفرج زايد الهرج والمرج لم يعف عن مليحة ولا قبيحة ولم
يدع احدا يعرفونه يمسك حتى نسا الفلاحين وزوجات الملاحين واشتهر بذلك
ورمي فيه بالابنة وكان زايد البذخ منهمكا على ما يقتضيه عنفوان الشبيبة كثير
الصلف والتيه لا يظهر الرافة ولا الرحمة في نائبه ولما توجه باولاد السلطان ليفرجهم
في دمياط كان يذبح كل يوم في سماطه خمسين راسا من الغنم وفرسا لا بد منه خارجا
عن الاوز والدجاج وكان راتبه كل يوم دايما من الفحم برسم المشوي مبلغ
عشرين درهما وعنها مثقال ذهب وذلك سوى الطواري واطلق له
السلطان في كل يوم نفقة قماش من اللفافة الى الخف الى القميص واللباس
والملوطة والتعلطاق والقبا والقبا الفوقاني بوجه اسكندري على سنجاب
طري بطرز زركش دقيق وكلوته وشاش ولم يزل ياخذ ذلك كل يوم الى
ان مات السلطان واطلق له في يوم واحد عن ثمن تربيع يبنى بساحل الرملة
مبلغ الف الف درهم نقصه عنها يومئذ خمسون الف مثقال من الذهب
وهو اول من امسك بعد موت الملك الناصر وقال الاديب المورخ صلاح الدين
خليل بن ايبك الصفدي ومن كتابه نقلت ترجمة بشتاك

قال الزمان وما سمعنا قوله
والناس فيه رهاين الاشراك
من ينصر المنصور من كيدي وقد
صاد الردا لي بشتاكا بشراك

خط باب الزهومة

هذا الخط عرف بباب الزهومة احد ابواب القصر الكبير الشرقي الذي
تقدم ذكره فانه كان هناك وقد كان الان هناك في هذا الخط سوق وفنادق
وعدة ادر وياتي ذكر ذلك كله ان شا الله تعالى في مواضعه

خط الزراكشة العتيق

هذا الخط فيما بين باب الزهومة وخط السبع خوخ وبعضه من دار
العلم الجديدة وبعضه من جملة القصر النافعي وبعضه من تربة الزعفران
ومنه اليوم فندق المهمندار الذي يدق فيه الذهب وخان الخليلي وخان

منجك ودار خواجا ودرب الحبشي وغير ذلك كما ستقف عليه ان شا الله تعالى

خط الخوخ السبع

هذا الخط فيما بين خط اصطبل الطارمة وخط الزراكشة العتيق كان فيه قديما ايام الخلفا الفاطميين سبع خوخ يتوصل منها الى الجامع الازهر فلما انقضت ايامهم اختط مساكن وخوخ سبع وسوقا يباع فيه الابر التي يخاط بها تعرف بذلك بالابارين

خط اصطبل الطارمة

هذا الخط كان اصطبلا لخاص الخليفة يشرف عليه قصر الشوك والقصر النافعي وقد تقدم الكلام عليه وكانت فيه طارمة يجلس الخليفة تحتها تعرف بذلك ثم هو الان حارة كبيرة فيها عدة من المساكن وبه سوق وحمام ومساجد وهذا الخط فيما بين رحبة قصر الشوك ورحبة الجامع الازهر كما ستقف عليه ان شا الله تعالى في ذكر الرحاب

خط الاكفانيين

هذا الخط كان يعرف بخط الخروقيين جمع خرقة

خط المناخ

هذا الخط فيما بين البرقية والعطوفية كان موضع طواحين القصر وقد تقدم ذكره ثم اختط بعد ذلك وصار حارة كبيرة وهو الان متداع للخراب

خط سويقة امير الجيوش

كان حارة الفرحية وسياتي ذكره في الاسواق ان شا الله وهذا الخط فيما بين حارة برجوان وخط خان الوراقة

خط دكة الحسبة

هذا الخط يعرف اليوم بمكسر الحطب وفيه سوق الابازرة وهو فيما بين البندقانيين والمحمودية وفيه عدة اسواق ودور

خط الفهادين

هذا الخط فيما بين الجوانية والمناخ

خط خزانة البنود

هذا الخط فيما بين رحبة باب العيد ورحبة المشهد الحسيني وكان موضعه خزانة

تعرف

تعرف بخزانة البنود وكان اولا يعمل فيه السلاح ثم صارت سجنا لامرا الدولة واعيانها ثم اسكن فيه الفرنج ثم هدمها الامير الحاج الملك وحكر مكانها فبني فيه الطاحون والمساكن كما تقدم

خط السقيفة

هذا الخط فيما بين درب السلامي من رحبة باب العيد وبين خزانة البنود وكان يقف فيه المتظلمون للخليفة كما تقدم ذكره ثم اختط فصار فيه مساكن وهو خط صغير

خط خان السبيل

هذا الخط خارج باب الفتوح وهو من جملة اخطاط الحسينية كان به خان عبد الظاهر خان السبيل بناه الامير بها الدين قراقوش وارصده لابنا السبيل والمسافرين بغير اجرة وبه بير ساقية وحوض انتهى وادركنا هذا الخط في غاية العمارة يعمل فيه عرصة تباع الغلال بها وكان فيه سوق يباع فيه الخشب ويجتمع الناس هناك بكرة كل يوم جمعة فيباع فيه من الدجاج والاوز ما لا يقدر قدره وكان فيه ايضا عدة مساكن ما بين دور وحوانيت وغيرها وقد اختل هذا الخط

خط بستان ابن صيرم

هذا الخط ايضا خارج باب الفتوح مما يلي الخليج وزقاق الكحل كان من جملة حارة البيازرة فانشاه زمام القصر المختار الصقلبي بستانا وبنى فيه منظرة عظيمة فلما زالت الدولة الفاطمية استولى عليه الامير جمال الدين شويخ بن صيرم احد امرا الملك الكامل فعرف به ثم اختط وصار من جملة الاخطاط عمارة يسكنه الامرا والاعيان من الجند ثم هو الان ال الى الدثور

خط قصر ابن عمار

هذا الخط من جملة حارة كتامة وهو اليوم درب يعرف بالفراجين وفيه حمام كراي ودار خونة تشقر ايسلك من خط مدرسة الوزير كريم الدين بن غنام ويسلك منه الى درب المنصوري

ابن عمار

هذا هو ابو محمد الحسن بن عمار بن علي بن ابي الحسن الكلبي من بني ابي الحسين امرا صقلية واحد شيوخ كتامة وصاه العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله لما احتضر هو والقاضي محمد بن النعمان علي ولده ابي علي منصور فلما مات العزيز بالله واستخلف من بعده ابنه الحاكم بامر الله اشترط الكتاميون وهم يومئذ

اهل الدوله ان لا ينظر في امورهم غير ابي محمد بن عمار بعد ما تجمعوا وخرج منهم
طايفة نحو المصلى وسالوا صرف عيسى بن نسطورس وان تكون الوساطة لابن
عمار فندب لذلك وخلع عليه في ثالث شعبان سنة خمس وسبعين وثلثمايه
وقلد بسيف من سيوف العزيز بالله وحمل على فرس بسرج ذهب ولقب بامين
الدولة وهو اول من لقب في الدولة الفاطمية من رجال الدولة وقيد بين يديه
عدة دواب وحمل معه خمسون ثوبا من ساير البز الرفيع وانصرف الى داره في موكب
عظيم وقرى سجله تولى قراته القاضي محمد بن النعمن بجلوسه للوساطة وتلقيبه
بامين الدولة والزم ساير الناس بالترجل له فترجل الناس باسرهم له من اهل
الدولة فصار يدخل القصر راكبا ويشق الدواوين ويدخل من الباب الذي يجلس
فيه خدم الخليفة الخاص ثم يعدل الى باب الحجرة التي فيها امير المومنين الحاكم
فينزل الى بابها ويركب من هناك وكان الناس من الشيوخ والروسا على طبقاتهم
يبكرون الى داره فيجلسون في الدهاليز بغير ترتيب والباب مغلق ثم يفتح فيدخل
اليه جماعة من الوجوه ويجلسون في قاعة الدار على حصير وهو جالس في مجلسه
لا يدخل عليه احد ساعة ثم ياذن للوجوه من حضر كالقاضي ووجوه شيوخ كتامة
والقواد فيدخل اعيانهم ثم يوذن لساير الناس فيزدحمون عليه بحيث لا يقدر واحد
ان يوصي اليه فمنهم من يومي بتقبيل الارض ولا يرد السلام على احد ثم يخرج فلا يصل
يقدر احد على تقبيل يده سوى اناس باعيانهم الا انهم يومون الى تقبيل الارض
ويشرف اكابر الناس بتقبيل ركابه واصل الناس من تقبيل ركبته وفرق كتامة وانفق
فيهم الاموال واعطاهم الخيول وباع ما كان بالاصطبلات من الخيل والبغال والنجب
وغيرها وكانت شيا كثيرا وقطع اكثر الرسوم التي كانت تطلق لاولياء الدولة من
الاتراك وقطع اكثر ما كان في المطابخ وقطع ارزاق جماعة وفرق كثيرا من جواري القصر
وكان به من الجواري والخدم عشرة الاف جارية وخادم فباع من اختار البيع واعتق
من سال العتق طالبا للتوفير واصطنع احداث المغاربة فكثر عبثهم وامتدت
ايديهم الى الحرم في الطرقات وشلحوا الناس ثيابهم فضج الناس منهم واستغاثوا
بشكايتهم فلم يبد منه كبير نكير فافرط الامر حتى تعرض جماعة منهم للغلمان الاتراك
وارادوا اخذ ثيابهم فثاروا بسبب ذلك وقتل فيه غلام من الترك وحدث
من المغاربة تجمع شيوخ العزيزية واقتتلوا يومين اخرهما يوم الاربعا تاسع شعبان
سنة

سنة سبع وثمانين وثلثمايه فلما كان يوم الخميس ركب ابن عمار لابسا آلة الحرب
وحوله المغاربة فاجتمع الاتراك واشتدت الحرب وقتل جماعة وجرح كثير فعاد
الى داره وقام برجوان بنصرة الاتراك فامتدت الايدي الى دار ابن عمار واصطبلاته
ودار رشا غلامه فنهبوا منهما ما لا يحصى كثرة فصار الى داره بمصر في ليلة الجمعة لثلث
بقين من شعبان واعتزل عن الامر وكانت مدة نظره احد عشر شهرا الا خمسة
ايام فاقام بداره في مصر سبعة وعشرين يوما ثم خرج اليه الامر بعوده الى القاهرة
فعاد الى قصره هذا ليلة الجمعة الخامس والعشرين من رمضان فاقام به لا يركب ولا
يدخل اليه الا اتباعه وخدمه واطلقت له رسومه وجراياته التي كانت في ايام
العزيز بالله ومبلغها عن اللحم والتوابل والفاكهة خمس مائة دينار في كل شهر
وفي اليوم سلة فاكهة بدينار وعشرة ارطال شمع ونصف حمل ثلج فلم يزل بداره الى
يوم السبت الخامس من شوال سنة تسعين وثلثمايه فاذن له الحاكم في الركوب
الى القصر وان ينزل موضع نزول الناس فواصل الركوب الى يوم الاثنين رابع عشره
فحضر عشية الى القصر وجلس مع من حضر فخرج اليه الامر بالانصراف فلما
انصرف ابتدره جماعة من الاتراك اوقفوا له فقتلوه واحتزوا راسه ودفنوه
مكانه وحملت الراس الى الحاكم ثم نقل الى تربته بالقرافة فدفن فيها وكانت
مدة حياته بعد عزله الى ان قتل ثلث سنين وشهرا واحدا وثمانية وعشرين
يوما وهو من جملة وزرا الدولة المصرية وولي بعده برجوان وقد مر ذكره

ذكر الدروب والازقة

قد اشتملت القاهرة وظواهرها من الدروب والازقة على شي كثير والغرض
ذكر ما تيسر لي من ذلك

درب الاتراك

هذا الدرب اصله من خطة حارة الديلم وهو من الدروب القديمة وقد
تقدم ذكره في الحادثات ويتوصل اليه من خطة الجامع الازهر وقد كان فيما
ادركناه من اجل الاماكن اخبرني خادمنا محمد بن السعودي لما كنت اسكن في
اعوام بضع وستين وسبعمايه بدرب الاتراك وكنت اعاني صنعة الخياطة
فجاني في موسم عيد الفطر من الجيران اطباق الكعك والخشكنانج على عادة اهل
مصر في ذلك فملات زيرا كبيرا كان عندي مما جاني من الخشكنان خاصة لكثرته

ماجاني من ذلك اذ كان هذا الخط غاصا بكثرة الاكابر والاعيان وقد خرب اليوم منه عدة مواضع

درب الاسواني

ينسب الى القاضي ابي محمد الحسن بن هبة الله الاسواني المعروف بابن عناب

درب شمس الدولة

هذا الدرب كان يعرف بحارة الامرا كما تقدم فلما كان بحي الغز الى مصر واستيلا صلاح الدين يوسف على مملكة مصر سكن في هذا المكان الملك المعظم شمس الدولة توران شاه بن ايوب فعرف به وسمي من حينئذ درب شمس الدولة وبه يعرف الى اليوم

توران شاه

الملقب بالملك المعظم شمس الدولة بن نجم الدين ايوب بن شاذي بن مروان قدم الى القاهرة مع اهله من بلاد الشام في سنة اربع وستين وخمسمائة عندما تقلد صلاح الدين يوسف بن ايوب وزارة الخليفة العاضد لدين الله بعد موت عمه اسد الدين شيركوه وكانت له اعمال في واقعة السودان تولاها بنفسه واقتحم المهول فكان اعظم الاسباب في نصرة اخيه صلاح الدين وهزيمة السودان ثم خرج اليهم بعد انهزامهم الى الجيزة فافناهم بالسيف حتى ابادهم واعطاه صلاح الدين قوص واسوان وعيذاب وجعلها له اقطاعا وكانت عبرتها في تلك السنة مايتي الف وستة وستين الف دينار ثم خرج الى غزو بلاد النوبة في سنة ثمان وستين وفتح قلعة ابريم وسبي وغنم ثم عاد بعد ما اقطع ابريم بعض اصحابه وخرج الى بلاد اليمن في سنة تسع وستين وكان بها عبد النبي ابو الحسن علي بن مهدي قد ملك زبيد وخطب لنفسه وكان الفقيه عمارة قد انقطع الى شمس الدولة وصار يصف له بلاد اليمن ويرغبه في كثرة اموالها ويغريه في اهلها وقال فيه قصيدته المشهورة التي اولها

العلم مذ كان محتاجا الى العلم
وشفرة السيف تستغني عن القلم

فبعثه ذلك على المسير الى بلاد اليمن فسار اليها في مستهل رجب ودخل مكة

معتمرا

معتمرا وسار منها فنزل على زبيد في سابع شوال وفي نهار الاثنين تاسع شوال فتحها بالسيف وقبض على عبد النبي بن مهدي واخوته واقاربه واستولى على ما كان في خزاينه من مال وتسلم الحصون التي كانت بيده وفي مستهل ذي القعدة توجه قاصدا عدن وبها الياسر بن بلال في كل سنة يحمل الف دينار ويسلمها اليه فما رغب في ذلك وكان قصده ان يقيم بها بايعاز المجلس الفخري فلما ابا ذلك نزل عليها في نهار الجمعة تاسع عشرين ذي القعدة وملكها في ساعة بالسيف وقبض على ياسر واخوته وولدي الداعي واحتوى على ما فيها وقبض على عبد النبي واستولى ايضا على تعز وتعكر وصنعا وظفار وغيرها من مدن اليمن وحصونها وتلقب بالملك المعظم وخطب لنفسه بعد الخليفة العباسي وما زال بها الى سنة احدى وسبعين فسار منها الى اخيه صلاح الدين ووصل اليه وملكه دمشق في شهر ربيع الاول سنة اثنين وسبعين فاقام بها الى ان خرج السلطان صلاح الدين من القاهرة الى بلاد الشام فجهزه في ذي القعدة سنة اربع وسبعين الى مصر وكان قد عمله نايبا ببعلبك فاستناب عنه فيها ودخل الى القاهرة وانعم عليه صلاح الدين بالاسكندرية فسار اليها واقام بها الى ان توفي في مستهل صفر سنة ست وسبعين وخمسمائة بالاسكندرية فدفن بها وكان كريما واسع العطا كثير الانفاق مات وعليه مايتا الف دينار مصرية دينا فقضاها عنه اخوه صلاح الدين وكان سبب خروجه من اليمن انه التاث بدنه بزبيد فارتحل له سيف الدولة مبارك بن منقذ

واذا اراد الله سوا بامرء
واراد ان يحييه غير سعيد
اغراه بالترحال من مصر بلا
سبب واسكنه بصقع زبيد

فخرج من اليمن كما تقدم وحكى الاديب الفاضل مهذب الدين ابو طالب محمد بن علي الحلي المعروف بابن الخيمي قال رايت في النوم المعظم شمس الدولة وقد مدحته وهو في القبر ميت فلف كفنه ورماه الي وانشدني

لا تستقلن معروفا سمحت به
ميتا فامسيت منه عاريا بدني

ولا تظنن جودي شابه بخل
من بعد بذلي ملك الشام واليمن
اني خرجت من الدنيا وليس معي
من كل ما ملكت كفي سوى كفني

وهذا الدرب من اعمر اخطاط القاهرة به دار عباس الوزير وجماعة مما نذكره ان شا الله تعالى

درب ملوخيا

هذا الدرب كان يعرف بحارة قايد القواد كما تقدم وعرف الى الان بدرب ملوخيا وملوخيا كان صاحب ركاب الخليفة الحاكم بامر الله ويعرف بملوخيا الفراش وقتله الحاكم وباشر قتله وفي هذا الدرب مدرسة القاضي الفاضل وقد اتصل به الان الخراب

درب السلسلة

هذا الدرب تجاه باب الزهومة عرف بالسلسلة التي كانت تمد كل ليلة بعد عشا الاخرة كما تقدم وكان يعرف بدرب افتخار الدولة الاسعد وعرف ببستان الدولة بن الكركندي وهو الان درب عامر

درب الشمسي

هذا الدرب بسوق المهامزيين تجاه قيسارية العصفر عرف بالامير علاي الدين كشغدي الشمسي احد الامرا ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري وقتل على عكا في سنة تسعين وستماية بعد الفتح شهيدا وكان هذا الدرب في القديم موضعه دار الضرب ثم صار من حقوق درب بن طلايع بسوق الزرابين وقد هدم بعض هذا الدرب الامير جمال الدين يوسف الاستادار لما اغتصب الحوانيت التي كانت على يمنة السالك من الخراطين الى سوق الخيميين وكانت في وقف المعظم خمرتاش الحافظي كما سياتي ذكره عند ذكر مدرسته ان شا الله تعالى

درب ابن طلايع

هذا الدرب على يسرة من سلك من سوق العنبريين الان الذي كان يعرف قديما بالخروقيين طالبا الى الجامع الازهر ويسلك من هذا الدرب الى قيسارية السروج وباب سر حمام الخراطين ودار الامير الدمر وعرف هذا

الدرب اولا بالامير نور الدولة ابي الحسن علي بن نجا بن راجح بن طلايع ثم عرف بدرب الجاولي الكبير وهو الامير عز الدين الجاولي الاسدي مملوك اسد الدين شيركوه بن شادي ثم عرف بدرب العماد سنينا ثم عرف بدرب الدمر وبه يعرف الى الان

الدمر امير جاندار

سيف الدين احد امرا الملك الناصر محمد بن قلاوون وخرج الى الحج في سنة ثلثين وسبعماية وكان امير حاج الركب العراقي تلك السنة رجل يقال له محمد الحجيج من اهل توريز بعثه ابو سعيد ملك العراق الى مصر ووقع على قلب الملك الناصر ثم بلغه عنه ما يكرهه فاخرجه من مصر ولما بلغه انه خرج في هذه السنة امير الركب العراقي كتب الى الشريف عطيفه امير مكة ان يعمل الحيلة في قتله بكل ممكن فاطلع على ذلك ابنه مباركا وخواص قواده فاستعدوا لذلك فلما وقف الناس بعرفة وعادوا يوم النحر الى مكة قصد العبيد اثارة فتنة وشرعوا في النهب ليتوصلوا الى غرضهم من قتل امير الركب العراقي فوقع الصايح وليس عند المصريين خبر مما كتب به السلطان فنهض امير الركب الامير سيف الدين خاص ترك والامير احمد قريب السلطان والامير الدمر امير جاندار في مماليكهم واخذ الدمر يسب الشريف رميثه ويمسك بعض قواده واخرق به فقام الشريف عطيفه ولاطفه فلم يرجع وكان حديد النفس شجاعا فاقدم عليهم وقد اجتمع قواد مكة واشرافها وهم ملبسون يريدون الركب العراقي وضرب مبارك بن عطيفة بدبوس فاخطاه وضربه مبارك بحربة نفذت من صدره فسقط عن فرسه الى الارض فانزعج الناس ووقع القتال فخرج امير الركب العراقي واحترس على نفسه فسلم وسقط في يد امير مكة اذ فات مقصوده وحصل ما لم يكن باراداته ثم سكنت الفتنة ودفن الدمر وكان قتله يوم الجمعة رابع عشر ذي الحجة فكانما نادى مناد في القاهرة والقلعة والناس في صلاة العيد بقتل الدمر ووقوع الفتنة بمكة ولم يبق احد حتى تحدث بذلك وبلغ السلطان فلم يكترث بالخبر ولا بن مكة من مصر وقت اتى بهذا الخبر واستفيض هذا الخبر بقتل الدمر حتى انتشر في

اهليم مصر كله فما هو الا ان حضر مبشر والحاج في يوم الثلثا ثاني المحرم سنة احدي وثلثين وسبعماية فاخبروا بالخبر مثل ما اشيع فكان هذا امرا اغرب ما سمع به ولما بلغ السلطان خبر قتل الدمر غضب غضبا شديدا وصار يقوم ويقعد وابطل السماط وامر بتجريد من العسكر الفا فارس كل منهم بخوذه وجوشن ومايه فرد نشاب وفارس براسين احدهما للقطع والاخر للهدم ومع كل منهما فرجلان وفرسان وهجين ورسم لامير هذا العسكر انه اذا وصل الي الينبع وعداه لا يرفع راسه الي السما بل ينظر الي الارض ويقتل كل من يلقاه من العربان الا من علم انه امير عرب فانه يقيده ويسحبه معه وجرد من دمشق ستماية فارس علي هذا الحكم وطلب الامير اتمش امير هذا الجيش ومن معه من الامرا والمقدمين وقال له بدار العدل يوم الخدمة اذا وصلت الي مكة لا تدع احدا من الاشراف ولا من القواد ولا من عبيدهم يسكن مكة وناد فيها من اقام بمكة حل دمه ولا تدع شيا من النخل حتي تحرقه جميعه ولا تترك بالحجاز منه عامرا وخرب المساكن كلها واقم في مكة بمن معك حتي ابعث اليك بعسكر ثان وكان القضاة حاضرين فقال قاضي القضاة جلال الدين القزويني يا مولانا السلطان هذا حرم قد اخبر الله عنه ان من دخله كان امنا وشرفه فتزيد عليه جوابا في غضب فقال الامير اتمش يا خوند فان حضر منهم للطاعة وسال الامان فقال امنه ثم لما سكن عنه الغضب كتب باستقرار اهل مكة وبامنهم وكتب امانا

نسخته

هذا امان الله سبحانه وتعالي وامان رسوله صلي الله عليه وسلم وامانا للمجلس العالي الاسدي رميثة بن الشريف نجم الدين محمد ابي نمي بان يحضر الي خدمة الصنجق الشريف صحبة الجناب العالي السيفي اتمش الناصري امنا علي نفسه وماله واهله وولده وما يتعلق به لا يخشي حلول سطوة قاصمة ولا يخاف مواخذة حاسمة ولا يتوقع خديعة ولا مكرا ولا يحذر سوا ولا ضرا ولا يستشعر مخافة ولا وجلا ولا يرهب باسا وكيف يرهب من احسن عملا بل يحضر الي خدمة الصنجق امنا علي نفسه وماله واهله مطمينا واثقا علي الله ورسوله وبهذا الامان الشريف المؤكد الاسباب المبيض الوجه الكريم الاحساب وكلما يخطر بباله انا نواخذه به فهو مغفور والله عاقبة الامور وله منا

الاقبال

الاقبال والتقدم وقد صفحنا الصفح الجميل وربك هو الخلاق العليم فليثق بهذا الامان الشريف ولا يسي به الظنون ولا يصغي الي الذين لا يعلمون ولا يستشعر في هذا الامر الا نفسه فيتوهم عندنا ناسخ لا نسخة وقد قال صلي الله عليه وسلم انا عند ظن عبدي بي فلا يظن بي الا خيرا فيتمسك بعروة هذا الامان فانها وثقي واعمل عملا من لا يضل ولا يشقي ونحن قد امناك فلا تخف ودعينا لك الطاعة والشرف وعفي الله عما سلف ومن امناه فقد فاز فطب نفسا وقر عينا فانت امير الحجاز والحمد لله وحده وكان الدمر فيه شهامة وشجاعة وله سعادة طايلة صحبه ومتاجر وزراعات اقتنا منها اموالا جزيلة وذبح ابنه بانه قاضي القضاة جلال الدين القزويني

درب قيطون

هذا الدرب بين قيسارية جهاركس وبين قيسارية امير علي وهو نافذ الي طلف مستوقد حمام القاضي وكان من حقوق درب الاسواني

درب السراج

هذا الدرب علي يسرة من سلك من الجامع الازهر طالبا درب الاسواني وخط الاكفانيين وكان من جملة خط درب الاسواني ثم افرد فصار من خط الجامع الازهر وكان يعرف اولا بدرب السراج ثم عرف بدرب الشامي وهو الان يعرف بدرب الصدر بن عمر

درب القاضي

هذا الدرب مقابل مستوقد حمام القاضي علي يمنة من سلك من درب الاسواني الي الجامع الازهر وهو من حقوق درب الاسواني كان يعرف اولا بزقاق عز الدين غلام امير الجيوش شاور السعدي وزير العاضد ثم عرف بالقاضي السعيد ابي المعالي هبة الله بن فارس ثم عرف بزقاق ابن الامام وعرف اخيرا بدرب ابن لولو وهو شمس الدين محمد بن لولو التاجر بقيسارية جهاركس

درب البيضا

هو من جملة خط الاكفانيين الان المسلوك اليه من الجامع الازهر ومن سوق العنبريين عرف بذلك لانه كان به دار تعرف بالدار البيضا

درب المنقدي

هذا الدرب بين سوق الخيميين وسوق الخراطين الى الجامع الازهر كان يعرف قديما بزقاق غزال وهو ضيعة الدوله ابو الطاهر اسمعيل بن مفضل بن غزال ثم عرف بدرب المنقدي وهو الان يعرف بدرب الامير بكتمر استادار العلايه

درب حجر صالح

هذا الدرب على يسرة من سلك من اول الخراطين الى الجامع الازهر كان موضعه في القديم مارستانا ثم صار مساكن وعرف بحجرة صالح وفيه الان دار الامير طنبال التي صارت بيد ناصر الدين محمد بن البارزي كاتب السر وفيه ايضا باب سر شونة الباطليه الى الجامع الازهر عرف بحسام الدين لاجين

درب الحسام

هذا الدرب على يمنه من سلك من اخر سويقه الباطليه الى الجامع الازهر عرف بحسام الدين لاجين الصفري استادار الامير منجك

درب المنصوري

هذا الدرب باول الحارة الصالحيه تجاه درب امير حسين عرف اولا بدرب الجوهري وهو شهاب الدين احمد بن منصور الجوهري كان حيا في سنه ثمانين وستمايه ثم عرف اخيرا بدرب المنصوري وهو الامير تطلوبغا المنصوري حاجب الحجاب في ايام الملك الاشرف شعبان بن حسين

درب امير حسين

هذا الدرب في طريق من سلك من خط خان الدميري طالبا الى حارة الصالحيه وحارة البرقيه استجده الامير حسين بن الملك الناصر محمد بن قلاوون ومات في ليلة السبت رابع شهر ربيع الاخر سنه اربع وستين وسبعمايه وكان اخر من بقي من اولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون وهو والد الملك الاشرف شعبان بن حسين

درب النقاشين

هذا الدرب كان يعرف بخط قصر بن عمار من جملة حارة كتامه وبالقرب من الحارة الصالحيه وهو اليوم دار خوند شقرا وحمام كراي

وزا

وزا مدرسه بن الغنام

درب العسل

هذا الدرب على يمنه من سلك من خط السبع خوخ يريد المشهد الحسيني كان يعرف اولا بخوخة الامير عقيل بن الخليفه المعز لدين الله ابي تميم معد اول خلايف الفاطميين بالقاهره ومات في سنه اربع وسبعين وثلثمايه هو واخوه الامير تميم بن المعز بالقاهرة ودفنا بتربة القصر

درب الجاسه

هذا الدرب تجاه من يخرج من سوق الابارين الى المشهد وهو من جملة القصر الكبير وبه دار جوهر التي تعرف اليوم بدار بهادر

درب ابن عبد الظاهر

هذا الدرب بجوار فندق الذهب بخط الزراكشة العتيق وفي صفه وهو من حقوق دار العلم التي استجدت في خلافة الامر وزارة المامون البطايحي فلما زالت الدوله اختط مساكن وسكن هنالك القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر تعرف به

درب الخازن

هذا الدرب ملاصق لسور المدرسة الصالحية التي للحنابلة ويجاور لباب سر قاعة مدرس الحنابلة والسبيل الذي على باب فندق مسرور الصغير استجده الامير علم الدين سنجر الخازن الاشرفي والي القاهرة المنسوب اليه حكر الخازن بخط الصليبة وسنجر هذا كانت فيه حشمة وله ثروة زايدة ويحب اهل العلم يتنقل في المباشرات الى ان صار والي القاهرة واشتهر بدقة الفهم وصدق الحدس الذي لا يكاد يخطي مع عقل وسياسة واحسان الى الناس وعزل بالامير قد يدار ومات عن تسعين سنة في ثاني جمادى الاول سنة خمس وثلثين وسبعمايه

درب الحبشي

هذا الدرب على يمنه من سلك من خط الزراكشه العتيق طالبا سوق الابارين وهو تجاه دار خواجا المجاور للخان منجك يعرف بدرب الحبشي وهو الامير سيف الدين بلبان الحبشي احد الامرا الظاهرية بيبرس

درب نقولا

الصفار بحارة الروم كان يعرف بدرب الرومي الجزار

درب دغمش

هذا الدرب ينفذ الى الخوخة التي تخرج قباله حمام الفاضل الموسوم لدخول النسا كان يعرف قديما بدرب دغمش ويقال طغمش ثم عرف بدرب كوز الزير ويقال كوز الزيت ويعرف بدار القضاه بني غنم وهو من حقوق حارة

درب اقطاي

هذا الدرب يعرف بحارة الروم كان يعرف بدرب الشماع ثم عرف بدرب شيخ وهو تاج العرب شيخ الحلبي ثم عرف بدرب المعظم وهو الامير عز الملك المعظم بن قوام الدولة حبر بجيم وبا موحدة ثم عرف بدرب ارسلان وهو الامير عز الدين ارسلان بن قزارسلان الكاملي والد الامير جاولي المعظمي المعروف بجاولي الصغير ثم عرف بدرب الباشقردي وهو الامير علم الدين سنجر الباشقردي احد اكابر المماليك البحرية الصالحية النجمية وولي نيابة حلب ثم عرف الى الان بدرب ابن ارقطاي والعامة تقول رقطاي بغير همزة

ارقطاي

وهو الامير سيف الدين الحاج ارقطاي احد مماليك الملك الاشرف خليل بن قلاوون وصار الى اخيه الملك الناصر محمد خمدار فجعله جمدار وكان هو والامير انتمش نايب الكرك بينهما اخوة ولهما معرفة بلسان الترك القبجاقي ورجع اليهما في الياسة التي هي شريعة جنكزخان التي تقول العامة واهل الجهل في زماننا هذا احكم السياسة يريدون حكم الياسة ثم ان الملك الناصر اخرجه مع الامير تنكز الى دمشق ثم استقر في نيابة حمص لسبع مضين من رجب سنة عشر وسبعماية فباشرها مدة ثم نقله الى نيابة صفد في سنة ثمان عشرة فاقام بها وعمر فيها املاكا وتربة فلما كان في سنة ست وثلثين طلب الى مصر وجهز الامير انتمش اخوه مكانه وعمل امير ماية بمصر فلما توجه العسكر الى اياس خرج معهم وعاد فكان يعمل نيابة الغيبة اذا خرج السلطان الى الصيد ثم اخرج لنيابة طرابلس

عوضا

عوضا عن طينال فاقام بها الى ان توجه الطنبغا الى طشتمر نايب حلب وكان هو معه بعسكر طرابلس فلما جرى من هروب الطنبغا الى مصر ما جرى كان ارقطاي معه فامسكا واعتقلا بالاسكندرية ثم افرج عن ارقطاي في اول سلطنة الملك الصالح اسمعيل بواسطة الامير ملكتمر الحجازي وجعل اميرا الى ان مات الصالح وقام من بعده الملك الكامل شعبان رسم له بنيابة حلب عوضا عن يلبغا اليحياوي فحضر اليها في جمادي الاولى سنة ست واربعين فاقام بها نحو خمسة اشهر ثم طلب الى مصر فحضر اليها فلم يكن غير قليل حتى خلع الكامل وتسلطن المظفر حاجي ولاه نيابة السلطنة بديار مصر فباشرها الى ان خلع المظفر واقيم في الملك الناصر حسن استعفى من النيابة وسال نيابة حلب فاجيب وولي نيابة حلب وخرج اليها وما زال فيها الى ان نقل منها لنيابة دمشق ففرح اهلها به وساروا الى حلب فرحا به فنزل به مرض وسار وهو مريض فمات بعين المباركة ظاهر حلب يوم الاربعا خامس جمادى الاولى سنة خمسين وسبعماية وقد اناف على السبعين فغاد اهل دمشق خايبين وكان ذكيا فطنا محجاجا تستاع عجمة في لسانه وله تنديب مطبوع وميل الى الصور الجميلة لا يكاد يملك نفسه اذا شاهدها مع كرم في الماكول

درب النادين

بحارة الروم يعرف بالنادين من جملة طوايف العسكر في الدولة الفاطمية ثم عرف بدرب امير جاندار وهو ينفذ الى حمام الفاضل الموسوم لدخول الرجال وامير جاندار هذا هو الامير علم الدين سنجر الصالحي المعروف بامير جندار

درب المكرم

بحارة الروم يعرف بالقاضي المكرم جلال الدين حسين بن ياقوت البزار نسيب بن سنا الملك

درب الصف

بحارة الديلم عرف بالقاضي ثقة الملك ابي منصور نصر بن القاضي الموفق امين الملك ابي الطاهر اسمعيل بن القاضي امين الدولة ابي محمد الحسن

بن علي بن نصر بن الضيف كان موجودا في سنة ثمان وثمانين وخمسمايه وبه ايضا
رحبة تعرف برحبة الضيف منسوبة اليه ايضا

درب الرماصي

بحارة الديلم هذا الدرب كان يعرف بحكر الامير سيف الدين حسين بن ابي
الهيجا صهر بني رزيك وزرا الدولة الفاطمية ثم عرف بحكر تاج الملوك
بدر بن الامير سيف الدين المذكور ثم عرف بالامير عز الدين ايبك الرماصي

درب بن المجاور

هذا الدرب على يسرة من سلك من اول حارة الديلم كان فيه دار الوزير
نجم الدين المجاور وزير الملك العزيز عثمن يعرف به

يوسف

بن الحسين بن محمد بن الحسين ابو الفتح نجم الدين الفارسي الشيرازي المعروف
بابن المجاور كان والده صوفيا من اهل فارس ثم من شيراز وقدم من دمشق
واقام في دويرة الصوفية بها وكان من الزهد والدين بمكان واقام بمكة
وبها مات في شهر رجب سنة ست وثمانين وخمسمايه وكان اخوه ابو
عبد الله قد سمع الحديث وحدث وقدم الى القاهرة ومات بدمشق اول
رمضان سنة خمس وعشرين وستمايه

درب كركامة

هذا الدرب فيه المدرسة الكهارية بجوار حارة الجودرية المسلوك
اليه من الخايبين ويتوصل منه الى المدرسة الشريفية عرف

درب الصغيرة

بتشديد الفا هذا الدرب بجوار باب زويلة وهو من حقوق حارة المحمودية
وكان نافذا الى المحمودية وهو الان غير نافذ وهو اصله درب الصغير
الصغير صغر اهكذا يوجد في الكتب القديمة دخل بجميع ما كان فيه من
الدور الجليلة في الجامع المويدي

درب الانجب

هذا الدرب تجاه بير زويلة التي من فوقها اليوم ربع يونس من
خط البندقانيين انما عرف بالقاضي الانجب ابو عبد الله محمد بن عبد الله

بن نصير

بن نصر بن علي احد الشهود في ايام قاضي القضاه سنا الملك ابي عبد الله محمد بن
هبة الله بن ميسر وكان حيا في سنة بضع وعشرين وخمسمايه او ينسب الى
حسين بن الانجب المقدسي احد الشهود المعدلين وكان موجودا في سنة
ستمايه ثم عرف هذا الدرب باولاد العميد الدمشقي فانه كان سكنهم
ثم عرف بالبساطي وهو قاضي القضاه جمال الدين يوسف

درب كنيسة جده

بضم الجيم وهذا الدرب بالبندقانيين كان يعرف بدرب بيت جده
ثم عرف بدرب الشيخ السديد الموفق

درب بن قطز

هذا الدرب بجوار سنقر حمام الصاحب ورباط الصاحب من خط
سويقة الصاحب عرف بناصر الدين بلغاق بن الامير سيف الدين قطز
المنصوري ومات بعد سنة ثمان وسبعين وستمايه

درب الجويري

هذا الدرب من جملة دار الدباج هو ودرب بن قطز المذكور قبله
ويتوصل اليه اليوم من اول سويقة الصاحب وفيه المدرسة القطبية
عرف بالقاضي نجم الدين محمد بن القاضي فتح الدين عمر المعروف بابن
الجويري فانه كان ساكنا فيه

درب بن عرب

هذا الدرب بوسط سويقة الصاحب كان يعرف بدرب بني اسامة
الكتاب اهل الانشا في الدولة الفاطمية ثم عرف بدرب بني الزبير
الاكابر الروسا في الدولة الفاطمية ثم سكنه القاضي علا الدين علي بن
عرب محتسب القاهرة في ايام الامير يلبغا ابو الحسن علي بن عبد
الوهاب بن عثمن بن محمد عرف بابن عرب ولي حسبة القاهرة في ايام
اخر صفر سنة خمس وستين وسبعمايه وولي وكالة بيت المال ايضا
وتوفي

درب بن مقيص

هذا الدرب تجاه المدرسة الصاحبية عرف اخيرا بتاج الدين موسى

كاتب السعدي وناظر الخاص في الايام الظاهريه برقوق وله به دار مليحه
وكان صاحبا متهتكا يرمي بالسوء واما الديانه فانه تنطي وعنه اخذ
سعد الدين ابراهيم بن غراب وظيفه نظر الخاص وعاقبه بين يديه
ثم صار يتردد بعد ذلك الى مجلسه وهلك في واقعه تيمورلنك بدمشق
في شعبان سنة ثلث وثمانماية بعد ما احترق بالنار لما احترقت دمشق
واكل الكلاب بعضه

درب مشترك

هذا الدرب قريبا من دار العداس تجاه الخط الذي كان يعرف
بالمسطاح وفيه الان سوق الجواري عرف اولا بدرب الاخناي قاضي
القضاه برهان الدين المالكي فانه كان يسكن فيه ثم هو الان يقال
له درب مشترك وهذه كلمه تركيه اصلها بلسانهم اج ترك بضم الهمزه
واشباعها ثم جيم بين الجيم والسين ومعنى ذلك ثلث وترك بتا مثناة
من فوق ثم را مهمله وكاف ومعناها النخل فمعنى هذا الاسم بلد نخل
وعربته العامه فقالت مشترك وهو مشترك السلاح دار الظاهري
برقوق فانه سكن به ومات في ناصر

درب العداس

هذا الدرب فيما بين دار السلاح والوزيريه عرف بعلي بن عمر العداس
صاحب سقيفه العداس

درب كاتب سيدي

هذا الدرب من جملة خط الملحيين كان يعرف بدرب تقي الدين الاخناي
ثم عرف بالوزير الصاحب علم الدين عبد الوهاب القبطي الشهير
بكاتب سيدي

الوزير كاتب سيدي

تسمى لما اسلم بعبد الوهاب بن التنيسي وترقى في الخدم الديوانيه حتى ولي
ديوان المرتجع وتخصص بالوزير الصاحب شمس الدين ابراهيم كاتب
ارلان فلما استنى في مرضه على الموت عين للوزارة من بعده علم
الدين هذا فولاه الملك الظاهر وظيفة الوزارة بعد موت الوزير

شمس الدين

شمس الدين في سادس عشرين شعبان سنة تسع وثمانين وسبعمائة فباشر
الوزاره الى يوم السبت رابع عشرين رمضان سنة تسعين وسبعمائه فقبض
عليه واقيم في منصب الوزاره بدله الوزير الصاحب كريم الدين بن الغنام
وسلمه اليه وكان قد اراد مصادرة كريم الدين فاتفق استقراره في الوزارة
وتمكنه منه فالزمه بحمل مال قرره عليه فيقال انه حمل في هذا اليوم
لمائة الف درهم عنها اذ ذاك نحو العشرة الاف مثقال ذهبا ومات
بعد ذلك من هذه السنه وكان كاتبا لطيفا كتب بيده بضعا واربعين
رزمة من الورق وكانت ايامه ساكنة والاحوال متمشيه وفيه لين

درب مخلص

هذا الدرب بحاره زويله عرف بمخلص الدوله ابي الحسن مطرف المستنصري
ثم عرف بدرب المرايض وهو الامير طراز الدولة الرايض باسطبل
الخلافه

درب كوكب

هذا الدرب هو الان زقاق شارع يسلك فيه من حارة زويلة الى درب
الصقالبه عرف اولا بالقايد الاعز مسعود المستنصري ثم عرف
بكوكب الدوله بن الحناكي

درب الوشاقي

بحاره زويله عرف بالامير حسام الدين سنقر الوشاقي المعروف بالاعسر
السلاح دار احد امرا السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب

درب الصقالبه

بحاره زويله عرف بطايفه الصقالبه احد طوايف العساكر في ايام الخلفا
الفاطميين وهم جماعة

درب الكنجي

بحارة زويله كان يعرف بدرب خليله ثم عرف بالامير شمس الدين
سنقرشاه الكنجي الحاجب الظاهري قتله قلاون اول سلطنته

درب روميه

هذا الدرب كان يعرف في القديم فيما بين زقاق القابلة ودرب
الزراق بدرب القابله وهو اليوم كنيسة اليهود بحارة زويله ويتوصل

منه الى المسبع قاعات ودار بيبرس التي عرفت بدار كاتب السر ابن فضل الله
تجاه حمام ابن عبود ودرب الرزاق هو اليوم من جملة خطة سويقة
الصاحب وبينها الان دور لا يوصل اليه الا بعد قطع مسافة ودرب
رومية كان يعرف اولا بزقاق حسين بن ادريس العزيزي احد اتباع الخليفة
العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله ثم عرف بدرب رومية وهو بجوار
زقاق القابلة الذي عرف بزقاق العسل ثم عرف بزقاق المعصرة
وعرف اليوم بزقاق الكنيسة

درب الخضيري

هذا الدرب تقابل باب الجامع الاقمر البحري وهو من جملة حقوق
القصر الصغير الغربي عرف بالامير عز الدين ايدمر الخضيري
احد امرا الملك المنصور قلاون

درب شمله

هو الشارع المسلوك فيه من باب درب ملوخيا الى خط الفهادين
والعطوفية وقد خرب

درب نادر

هذا الدرب بجوار المدرسة الجمالية فيما بين درب راشد ودرب
الملوخيا عرف بسيف الدولة نادر الصقلبي وتوفي لاثنتي عشرة خلت
من صفر سنة اثنين وثمانين وثلثمائة بعث اليه الخليفة بالله بكفنه خمسين
قطعة من دساج وثقل وطرف ثلثمائة الف دينار عينا وانية من فضة
وذهب وعبيدا وخيلا وغير ذلك مما بلغت قيمته نحو ثمنين الف دينار
وكان احد الخدام ذكره المسبحي في تاريخه وقد ذكر ابن عبد الظاهر ان
بالسويقة التي دون باب القنطرة دربا يعرف بدرب نادر فلعله نسب
اليه درب كان هناك في القديم ايضا

درب راشد

هذا الدرب تجاه خزانة البنود عرف بمنير الدولة راشد العزيزي

درب النميري

عرف بالامير سيف الدين المجاهد بن محمد بن النميري احد امرا الخليفة

الحافظ

الحافظ لدين الله وولي عسقلان في سنة ست وعشرين وخمسمايه وكانت
ولايتها اكبر من ولاية دمشق وهذا الدرب كان ينفذ الى درب راشد
وهو الان غير نافذ وفي داخله درب يعرف باولاد الداية ظاهر وقاسم
الافضليين احد اتباع الافضل ابن امير الجيوش وعرف الان درب
النميري بدرب الطفل وهو من جملة خطة قصر الشوك فانه تجاه
باب قصر الشوك وبينهما سويقة رحبة الايدمري

درب قراصيا

هذا الدرب من الدروب القديمة وكان تجاه باب قصر الزمرد
الذي في مكانه اليوم المدرسة الحجازية وهذا الدرب اليوم من
جملة خطة رحبة باب العيد بجوار سجن الرحبة وقد هدمه الامير
جمال الدين يوسف الاستادار وهدم كثيرا من دوره وعمل بها دار وكالة
ثانيا ولم تكمل وهي الان بغير تكملة ثم كملها الملك المؤيد شيخ وجعلها وقفا على
جامعه وهي اليوم خان عامر ودرب قراصيا هذا

درب السلامي

هذا الدرب من جملة خط رحبة باب العيد وفيه الى اليوم احد ابواب
القصر المسمى بباب العيد والعامة تسميه القاهرة وهذا الدرب يسلك
منه الى خط قصر الشوك والى المارستان العتيق الصلاحي والى دار الضرب
وغير ذلك عرف بخواجا مجد الدين السلامي

اسمعيل

بن محمد بن ياقوت الخواجا مجد الدين السلامي تاجر الخاص في ايام الملك
الناصر محمد بن قلاون وكان يدخل الى بلاد التطر ويتجر ويعود بالرقيق
وغيره واجتهد مع جوبان الى ان انعقد الصلح بين الملك الناصر وبين القان
ابوسعيد فانتظم ذلك بسفارته وحسن سعيه فازدادت وجاهته
عند الملكين وكان الملك الناصر يسفره ويترك معه امورا يبتوجه ويقضيها
على وفق مراده ويزداد تقربه وقربه ورتب له الرواتب الوافرة في كل
يوم من الدراهم واللحم والعليق والسكر والحلوى والكماج والرقاق مما
يبلغ في اليوم مائة وخمسين درهما عنها يومئذ نحو عشرة مثاقيل من الذهب

واعطاه قريه اراک ببعلبك واعطا مماليكه انطاعات في الحلقه وكان يتوجه
الي الارد ويقيم فيه الثلث سنين والاربعه والبريد لا ينقطع عنه ونجهز اليه
التحف والاقمشه ليفرقها علي من يراه من خواص بوسعيد واعيان الارد
وثقه بمعرفته ودربته وكان النسو ناظر الخاص لا يفارقه ولا يصبر عنه
ومن املاكه بلاد الشرق السلاميه والماحوزه والمراوزه والمناصف
ولما مات الملك الناصر تغير عليه الامير قوصون واخذ منه مبلغا
يسيرا وكان ذا عقل وافر وفكر مصيب وخبره باخلاق الملوك وما
يليق بخواطرها ودربه بما يتحفها به من الرنق والجواهر ونطق سعيد
وخلق رضي وسياله حسنه وطلعه بهيه ومات في داره من درب
السلامي هذا يوم الاربعا سابع جمادي الاخره سنه ثلث واربعين
وسبع مايه ودفن بتربته خارج باب النصر ومولده في سنه احدي
وسبعين وستمايه بالسلاميه بلده من اعمال الموصل على يوم منها
بالجانب الشرقي وهي بفتح السين المهملة وتشديد اللام وبعد الميم
ياء مثناه من تحت مشدده ثم ياء النسبه

درب خاص ترك

هذا الدرب برحبة باب العيد عرف بالامير كبير ركن الدين بيبرس
المعروف بخاص الترك الكبير احد الامرا الصالحيه النجميه او بالامير
عز الدين ايبك المعروف بخاص الترك الصغير سلاح دار الملك الظاهر
ركن الدين بيبرس البندقداري

درب ساطي

هذا الدرب يتوصل منه الى قصر الشوك عرف بالامير شرف الدين
السلاح دار في ايام الملك المنصور قلاون وكان اميرا كبيرا اقام مده
بالديار المصريه واخرجه الملك الناصر محمد بن قلاون الى الشام
فاقام بدمشق وكانت له حرمه وافره وديانه وفيه الخير ومات بها في
الحادي والعشرين من شعبان سنه اثنتين وثلثين وسبع مايه

درب الرشيدي

هذا الدرب مقابل باب الجوانيه عرف بالامير عز الدين ايدمر

الرشيدي

الرشيدي مملوك الامير بلبان الرشيدي خوشداش الملك الظاهر ركن
الدين بيبرس البندقداري وولي استادار هذا الاستادار لاستاذه
بلبان ثم ولي استادار الامير سلار ومات في تاسع عشر شوال سنه
ثمان وسبع مايه وكان سكنه في هذا الدرب وكان عاقلا ذا ثروه وجاه
وكان في القديم موضع هذا الدرب براحا قدام الحجر

درب النوبيه

هذا الدرب علي يمنة من خرج من الجملون الصغير طالبا درب
الرشيدي المذكور وهو من الدروب التي كانت في ايام الخلفا

الدرب الاصفر

هذا الدرب تجاه خانقاه الملك المظفر ركن الدين بيبرس ٥
الجاشنكير وموضع هذا الدرب هو المنحر الذي تقدم ذكره

درب الطاوس

هذا الدرب في الحدره التي عند باب سر المارستان المنصوري علي
يمنه من ابتدا الخروج منه وكان موضعه بجوار باب الساباط ايضا
بالقرب من دار العداس فيما بين باب الخوخه والوزيريه

درب ابنجار

هذا الدرب بجوار جامع امير حسين بن حكر جوهر النوبي خارج
القاهره عرف بالامير ابنجار الرومي الوافد في ايام الملك الظاهر بيبرس
وقد خربت تلك الديار في سلطنة المويد شيخ

درب كوسا

هو الان يسلك فيه على شاطي الخليج الكبير من قنطره امير حسين الي
قنطره الموسكي عرف بحسام الدين كوسا احد مقدمي الحلقه في
ايام الملك المنصور قلاون مات بعد سنه ثلث وثمانين وستمايه
وهذا الموضع تجاه دار الذهب التي تعرف اليوم بدار الامير
حسين الططري السلاح دار الناصري وقد خرب ايضا

درب الجابي

هذا الدرب بالحكر عرف بالامير شرف الدين ابراهيم بن حسين بن علي

بن الجنيد الحاكي المهمندار المنصوري وقد دثر في ايام المويد علي يد فخر الدين عبد الغني بن ابي الفرج الاستادار لما خرب ما هنالك

درب الحرامي

بالحكر عرف بسعد الدين حسين بن عمر بن محمد الحرامي وابنه مجير الدين يوسف وكان من اجناد الحلقه

درب الزراق

بالحكر عرف بالامير عز الدين ايدمر الزراق احد الامرا ولاه الملك الصالح اسمعيل بن محمد بن قلاون نيابه غزه في سنة خمس واربعين وسبع مايه فاقام بها مدة ثم استعفي بعد موت الملك الصالح وعاد الي القاهره ثم توجه الى دمشق للحوطه علي موجود يلبغا اليحياوي في الايام المظفريه وعاد فلما ركب العسكر علي الملك المظفر لم يكن معه سوى الزراق واقسنقر وايدمر الشمسي فنقم الخاصكيه عليهم ذلك واخرجوهم الي الشام فوصلوا اليها اول شوال سنه ثمان واربعين فاقام الزراق بدمشق ثم ورد مرسوم السلطان حسن بتوجههم الي حلب فتوجه اليها علي اقطاع وبها مات وكان دينا لين الجانب خيرا وكان هذا الدرب عامرا وفيه دار الزراق الدار العظيمه وقد خرب هذا الدرب وما حوله منذ كانت الحوادث في سنة ست وثمان مايه ثم نقضت الدار في ايام المويد شيخ علي يد بن ابي الفرج

زقاق طريف

بالطا المهملة هذا الدرب من ازقة البرقيه عرف بالامير فخر الدين طريف بن تكنوت كان يعرف بزقاق منادس ميمون بن مناد توفي في ذي الحجه سنه اثنين وثمانين وخمسمايه

زقاق منعم

بحارة الديلم كان يعرف بمصاطب الديلم والاتراك ثم عرف بالامير منعم الدوله ياتكين البوسحاني ثم عرف بزقاق جمال الدوله ثم بزقاق الخلاطي ثم بزقاق الصهرجتي وهو القاضي المنتخب ثقة الدوله ابوا الفضل محمد بن الحسن بن هبة الله بن وهيب الصهرجتي وكان حيا في سنة

سنه ستين وخمسمايه

زقاق الحمام

بحارة الديلم عرف قديما بخوخة المنقدي ثم بخوخة سيف الدين حسين بن ابي الهيجا صهر بني رزيك ثم عرف بزقاق حمام الرماصي ثم عرف بزقاق المزار

زقاق الحروني

بحارة الديلم عرف بالامير الاوحد سلطان الجيوش دري الحروني ربيق العادل بن السلار وزير مصر في ايام الخليفه الظافر بامر الله ثم عرف بابن مسافر عز القضاه ثم عرف بزقاق الفنيه

زقاق الغراب

بالجودريه كان يعرف بزقاق بن ابي العزم عرف بزقاق بن ابي الحسين العقيلي ثم قيل له زقاق الغراب نسبه الى ابي عبد الله محمد بن رضوان الملقب بغراب

زقاق عامر

بالوزيريه عرف بعامر الفجاح في حارة الاقانصه

زقاق فرج

بالجيم من جملة ازقة درب ملوخيا عرف بفرج مهتار الطشتخانه للملك المنصور قلاون كان حيا في سنه ثلث وثمنين وستمايه

زقاق حدرة الزاهدي

بحاره برجوان عرفت بالامير ركن الدين بيبرس الزاهدي الرماح الاحدب احد الامرا وممن له عدة غزوات في الفرنج ولما نما الي الامرا علي الملك السعيد بن الظاهر وسبقهم الي القلعة كان قدامه بيبرس الزاهدي هذا فسقط عن فرسه وخرجت له حدبة في ظهره ومات في سنة ثلث وتسعين وستمايه وكان مكان هذه الحدره اخصاصا وهي الان مساكن وبها زقاق يسلك فيه من راس الحاره الي رحبة الايبا..

ذكر الخوخ

والقصد ايراد ما هو مشهور من الخوخ المذكوره اولذكره فاين والا فالخوخ والازقه والدروب كثيرة جدا

الخوخ السبع

كانت سبع خوخ فيما يلي ... متصلة باسطبل الطارمة يتوصل منها
الخلفا اذا ارادوا الجامع الازهر يخرجون من باب الديلم الذي هو
اليوم باب المشهد الحسيني الي الخوخ ويصيرون منها الي الجامع الازهر
فانه كان حينيذ فيما بين الخوخ والجامع رحبه كما يأتي ذكره ان شا الله
وكان هذا الخط يعرف اولا بخوخة الامير عقيل ولم يكن فيه مساكن ثم
عرف بعد انقضا دولة الفاطميين بخط الخوخ السبع وليس لهذا
الخوخ السبع اليوم اثر البته ويعرف اليوم بالابارين

باب الخوخه

وهو احد ابواب القاهره مما يلي الخليج في حد القاهره البحري يسلك اليه
من سويقة الصاحب ومن سويقة المسعودي وكان هذا الباب يعرف
اولا بخوخه ميمون دبه ويخرج منه الى الخليج الكبير وميمون دبه يكنا
بابي سعيد احد خدام العزيز بالله وكان خصيا

خوخة ايدغمش

هذه الخوخه في حكم ابواب القاهره يخرج منها الى ظاهر القاهره
عند غلق الابواب في الليل واوقات الفتن اذا اغلقت الابواب
فينتهي الخارج منها الى الدرب الاحمر واليانسيه ويسلك من هناك
الى باب زويله ويصار اليها من داخل القاهره امامن سوق الرقيق
او من حارة الروم من درب ارقطاي وهذه الخوخه بجوار حمام ايدغمش
وهو ايدغمش الناصري الامير علا الدين اصله من مماليك الامير
سيف الدين بلبان الصالحي ثم صار الى الملك الناصر محمد بن قلاوون فلما
قدم من الكرك جعله امير اخور عوضا عن الامير بيبرس الحاجب
ولم يزل حتي مات الملك الناصر فقام مع قوصون ووافقه علي خلع
الملك المنصور ابي بكر ابن الملك الناصر ثم لما هرب الطنبغا من
النحوي اتفق الامرامع ايدغمش على الامير قوصون فوافقهم على محاربته
وقبض على قوصون وجماعته وجهزهم الى الاسكندريه وجهز من امسك
الطنبغا ومن معه وارسلهم ايضا الى الاسكندريه وصار ايدغمش

وهذه النوبة

وهذه النوبة هو المشار اليه في الحل والعقد فارسل ابنه في جماعة من الامرا
المشايخ الى الكرك بسبب احضار احمد بن الملك الناصر محمد فلما حضر احمد من
الكرك وتلقب بالملك الناصر واستقراره بمصر اخرج ايدغمش نايبا بحلب
فسار الى عين جالوت واذا بالتحريك قد صار اليه مستجيرا به فامنه وانزله
في خيمة فاقام بها الى ان استقر الملك الصالح اسمعيل بن محمد في السلطنة فلما
القي عنه سلاحه واطمان قبض عليه وجهزه الى الملك الناصر احمد وتوجه
الى حلب فاقام بها الى ان استقر الملك الصالح اسمعيل بن محمد في السلطنة
نقله من نيابة حلب الى نيابة دمشق فدخلها في العشرين من صفر سنة ثلث
واربعين وسبعماية وما زال بها الى يوم الثلاثا ثالث جمادى الاخرة منها فعاد
من مطعم طيوره وجلس بدار السعاده حتى انقضت الخدمة واكل الطارى
وتحدث ثم دخل الى داره فاذا جواريه يختصمن فضرب واحدة منهن
ضربتين وشرع في الضربة الثالثة فسقط ميتا ودفن من الغد في تربته
خارج ميدان الحصا ظاهر دمشق وكان جوادا كريما وله مكانة عند الملك
الناصر الكبير بحيث انه امر اولاده الثلاثة وكان قد بعث الملك الصالح
بالقبض عليه فبلغ القاصد في قطيا موته فعاد

خوخة الارزي

بحارة الباطليه يخرج منها الى سوق الغنم وغيره وهي بجوار داره

خوخة عسله

هذه الخوخه من الخوخ القديمه الفاطميه وهي بحارة الباطليه مما يلي
حارة الديلم في ظهر الزقاق المعروف بخرابة العجيل بجوار دار الست حدق

خوخة الصالح

هذه الخوخه بجوار حبس الديلم قريبة من دار الصالح طلايع بن رزيك
الذي هدمها ابن قايماز وعمرها كانت تعرف هذه الخوخه اولا بخوخة
بجنكين وهو الامير جمال الدوله بجنكين الظاهري ثم عرفت بخوخة
الصالح طلايع بن رزيك لان داره كانت هناك وبها كان سكنه قبل ان
يلي وزارة الظافر

خوخة المطوع

هذه الخوخه بحارة كتامه في اولها مما يلي الجامع الازهر عند اسطبل الجسام

الصفري عرفت بالمطوع الشيرازي

خوخة حسين

هذه الخوخة في الزقاق الضيق المقابل لمن يخرج من درب الاسواني ويسلك فيه الى درب الرصاصي بحارة الديلم ويعرف هذا الزقاق بزقاق المزار وفيه قبر يزعم العامة ومن لا علم عنده انه قبر يحيى بن عقب وانه كان مؤدبا للحسين بن علي بن ابي طالب وهو كذب مختلق وافك مفترى كقولهم في القبر الذي بحارة برجوان انه قبر جعفر الصادق وفي القبر الاخر انه قبر ابي تراب النخشبي وفي القبر الاخر الذي على يسرة من خرج من باب الحديد بظاهر باب زويلة انه قبر درع النوا وانه صحابي وغير ذلك من اكاذيبهم التي اتخذها لهم شياطينهم انصابا ليكونوا لهم عزا وسياتي الكلام على هذه المزارات عند موضعها من هذا الكتاب ان شا الله تعالى وحسين هذا هو الامير سيف الدين حسين بن ابي الهيجا صهر بني رزيك وزوج ابنة الصالح بن رزيك وكان كرديا قدمه الصالح بن رزيك لما ولي الوزارة ونوه به فلما مات وقام من بعده ابنه رزيك بن الصالح في الوزارة كان حسين هو مدبر امره بوصية الصالح واستشار حسينا في صرف شاور عن ولاية قوص فاشار عليه بابقائه فابى وولى الامير بن الرفعة مكانه وبلغ ذلك شاور فخرج من قوص الى طريق الواحات فلما سمع رزيك بمسيره راى في النوم مناما عجيبا فاخبر حسينا انه راى مناما فقال ان بمصر رجلا يقال له الحسن ابو الحسن علي بن نصر الارتاحي وهو حاذق في التعبير فاحضره رزيك وقال رايت كان القمر قد احاط به حنش وكانني رواس في حانوت فغالطه الارتاحي في تعبير الرويا وظهر ذلك لحسين حتى خرج فقال له ما اعجبني كلامك والله لا بد ان تصدقني ولا باس عليك فقال يا مولاي القمر عندنا هو الوزير كما ان الشمس الخليفة والحنش المستدير عليه حنش مصحف وكونه رواس اقلبه تجده شاور مصحفا وما وقع لي غير هذا فقال حسين اكتم هذا عن الناس واخذ حسين في الاهتمام بامره ووطا انه يريد التوجه الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وكان قد احسن الى اهلها وحمل اليها مالا وقماشا واودعه

عند

عند من يثق به هذا وامر شاور هذا يتقوى ويتزايد ويصل الارجاف
عند من يثق به بهذا به الى ان قرب من القاهرة فصاح الصايح في بني رزيك وكانوا الوف بلبه الا فارس فاول من نجا بنفسه حسين هذا وسار فسال عنه رزيك فقالوا خرج فانقطع قلبه لان حسينا كان معدودا بالشجاعة مشهورا بها وله تقدم في الدولة ومكانة وممارسة للحروب وخبرة بها ولم تثبت بعد خروج حسين بل انهزم الى اطفيح فتقدم عليه بن النبيض مقدم العرب واحضره الى شاور فحبسه وصدقت روياه ومات حسين في [illegible]

خوخة الحلبي

هذه الخوخة في اخر اسطبل الطارمة بجوار حمام الامير علم الدين سنجر الحلبي وفي ظهر داره

سنجر الحلبي

احد المماليك الصالحية ترقى في الخدم الى ان ولاه الملك المظفر سيف الدين قطز نيابة دمشق فلما قتل قطز على عين جالوت وقام من بعده في سلطنة الديار المصرية الملك الظاهر بيبرس ثار سنجر بدمشق في سنة ثمان وخمسين وستمائة ودعا الى نفسه وتلقب بالملك المجاهد وبقي اشهرا والملك الظاهر يكاتب امرا دمشق الى ان خامروا على سنجر وحاصروه بقلعة دمشق اياما فلما خشي ان يقبض عليه فر من القلعة الى بعلبك فجهز اليه الظاهر الامير علاء الدين طيبرس الوزيري وما زال يحاصره حتى اخذه اسيرا وبعث به الى الديار المصرية فاعتقله الظاهر وما زال في الاعتقال من سنة تسع وخمسين الى سنة تسع وثمانين وستمائة مدة تنيف على ثلثين سنة مدة ايام الملك الظاهر وولديه وايام الملك المنصور قلاون فلما ولي الملك الاشرف خليل بن قلاون اخرجه من السجن وخلع عليه وجعله احد الامرا الاكابر على عادته فلم يزل اميرا بمصر الى ان مات على فراشه في سنة اثنتين وتسعين وستمائة وقد تجاوز تسعين سنة واختلط ذهنه وتوسوس

خوخة الجوهري

هذه الخوخة باخر حارة زويلة عرفت اليوم بخوخة الوالي لقربها من دار الامير علا الدين علي الكوراني والي القاهرة وكان من خير الولاة يحفظ الحاوي في الفقه على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه واقام في ولاية القاهرة من محرم سنة تسع واربعين وسبعماية بعد استقرار ناصر القلنجقي والي القاهرة الى

خوخة مصطفى

هذه الخوخة باخر زقاق الكنيسة من حارة زويلة يخرج منها الى القبو الذي عند حمام طاب الزمان المسلوك منه الى قبو منظرة اللولوة على الخليج عرفت بالامير فارس الدين مصطفى احد امرا بني ايوب الملوك وهو ايضا صاحب هذه الحمام

خوخة ابن المامون

هذه الخوخة في حارة زويلة بالدرب الذي بقرب حمام الكويك ويقال اليوم لهذه الخوخة باب حارة زويلة واصلها خوخة في درب ابن المامون البطايحي

خوخة كربنه

انشا هذه الخوخة في الزقاق الذي هو بظهر المدرسة الفخرية باخر سويقة الصاحب كان يسلك منها الى الخليج من جوار باب الذهب وموضعها بجدار بيت القاضي امين الدين ميمن ناظر الدولة ولم يزل الى ان بنى المهتار عبد الرحمن الباباداره بجوارها في سني بضع وستين وسبعماية فسدها وعرفت هذه الخوخة اخيرا بخوخة المسيري وهو فخر الدين بن السعيد المسيري

خوخة امير حسين

هذه الخوخة من جملة الوزيرية يخرج منها الى تجاه قنطرة امير حسين فتحها الامير شرف الدين حسين ابي بكر بن اسمعيل بن حيدرة بك الرومي حين بنى القنطرة على الخليج الكبير وانشا الجامع بحكر جوهر النوبي وجرى في امر هذه الخوخة امر لا باس بايراده

وهو

وهو ان الامير حسين قصد ان يفتح في السور خوخة لتمر الناس من داخل القاهرة الى شارع بين السورين ليعمر جامعه فمنعه الامير علم الدين سنجر الخازن والي القاهرة من ذلك الا بمشاورة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون وكان للامير حسين اقدام على السلطان وله به مواسنة فعرفه انشا جامعًا وساله ان يفسح له في فتح مكان من السور ليصير طريقا نافذا يمر فيه الناس من القاهرة ويخرجون اليه فاذن له في ذلك وسمح به فنزل الى السور وخرق منه قدر باب كبير ودهن عليه رنكه بعد ما ركب هناك بابا ومر الناس منه واتفق انه اجتمع بالخازن والي القاهرة وقال له على سبيل المداعبة كم كنت تقول ما اخليك تفتح في السور بابا حتى تشاور السلطان ها انا شاورته وفتحت بابا على رغم انفك فحنق الخازن من هذا القول وصعد الى القلعة ودخل على السلطان وقال يا خوند انت رسمت للامير شرف الدين ان يفتح في السور بابا وهو سور حصين على البلد فقال السلطان انما شاورني ان يفتح خوخة لاجل حضور الناس للصلاة في جامعه فقال الخازن يا خوند ما فتح الا بابا بقدر باب زويلة وعمل عليه رنكه وقصد يعمل سلطانا على البلاد وما جرت عادة احد يفتح سور البلد فاثر هذا الكلام من الخازن في نفس السلطان اثرا قبيحا وغضب غضبا شديدا وبعث الى النايب وقد اشتد حنقه بان يسفر حسين بن حيدر الى دمشق بحيث لا يبيت في المدينة فخرج من يومه من البلد بسبب ما تقدم ذكره والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر الرحاب

اعلم ان الرحاب كثيرا ما تتغير اما ان يبنى فيها فتذهب ويبقى اسمها او ينشا فيها ويبقى اسمها ويجهل وربما انهدم بنيان وصار موضعه رحبة او دارا او مسجدا والغرض ذكر ما فيه فايدة

رحبة باب العيد

هذه الرحبة كانت من باب الريح احد ابواب القصر الذي ادركنا هدمه على يد الامير جمال الدين استادار في سنة احدى عشرة

وبما ما بابه والى خزانة البنود وكانت رحبة عظيمة في الطول والعرض غاية في الاتساع تقف فيها العساكر فارسها وراجلها في ايام مواكب الاعياد ينتظرون ركوب الخليفة وخروجه من باب العيد ويذهبون في خدمته لصلاة العيد بالمصلى خارج باب النصر ثم يعودون الى ان يدخل من الباب المذكور الى القصر وقد تقدم ذكر ذلك ولم تزل هذه الرحبة خالية من المساجد الى بعد الستماية من الهجرة فاختط فيها الناس وعمروا بها الدور والمساجد وغيرها فصارت خطة كبيرة من اجل اخطاط القاهرة وبقي اسم رحبة باب العيد باق عليها لا تعرف الا به

رحبة قصر الشوك

هذه الرحبة كانت قبلي القصر الكبير الشرقي في غاية الاتساع كبيرة المقدار وموضعها من حيث دار الامير الحاج الملك بجوار المشهد الحسيني والمدرسة الملكية الى باب قصر الشوك عند خزانة البنود وبينها وبين رحبة باب العيد خزانة البنود والسفينة وكان السالك من باب الديلم الذي هو اليوم المشهد الحسيني الى خزانة البنود يمر في هذه الرحبة ويصير سور القصر على يساره والمناخ ودار افتكين على يمينه ولا يتصل بالقصر بستان البتة ومازالت هذه الرحبة باقية الى ان خرب القصر بفنا اهله فاختط الناس فيها شيا بعد شي حتى لم يبق منها سوى قطعة صغيرة تعرف برحبة الايدمري

رحبة الجامع الازهر

هذه الرحبة كانت امام الجامع الازهر وكانت كبيرة جدا ابتدي من اسطبل الطارمة الى الموضع الذي فيه مقعد الاقفاصي اليوم ومن باب الجامع البحري الى حيث الخراطين ليس بين هذه الرحبة ورحبة قصر الشوك سوى اسطبل الطارمة وكان الخلفا حين يصلون بالناس بالجامع الازهر تترجل العساكر كلها وتقف في هذه الرحبة حتى يدخل الخليفة الى الجامع وسياتي ذكر ذلك ان شا الله تعالى عند ذكر الجوامع ولم تزل هذه الرحبة باقية الى اثنا الدولة الايوبية فشرع الناس في العمارة بها الى ان بقي منها قدام باب الجامع البحري هذا القدر اليسير

رحبة الحلبي

اليسير

هذه الرحبة الان من خط الجامع الازهر ومن بقية رحبة الجامع التي تقدم ذكرها عرفت بالقاضي نجم الدين ابي العباس احمد بن شمس الدين علي بن نصر الله بن مظفر الحلبي التاجر العدل لانها تجاه داره

رحبة البانياسي

هذه الرحبة بدرب الاتراك تجاه دار الامير طيبغا الجمدار الناصري وعرفت بالامير نجم الدين محمود بن موسى البانياسي لان داره كانت فيها ومسجده المعلق هناك ومات بعد سنة خمسماية

رحبة الايدمري

هذه الرحبة من جملة رحبة قصر الشوك وعرفت بالايدمري لان داره هناك والايدمري هذا مملوك عز الدين ايدمر الحلبي نايب السلطنة في ايام الملك الظاهر بيبرس ترقا في الخدم حتى تامر في ايام الملك الظاهر بيبرس وعلت منزلته في ايام الملك المنصور قلاون ومات سنة سبع وثمانين وستماية ودفن بتربته من القرافة بجوار الشافعي رحمة الله عليه

رحبة البدري

هذه الرحبة يدخل اليها من رحبة الايدمري من باب قصر الشوك ومن جهة المارستان العتيق وهي من جملة القصر الكبير عرفت بالامير بيدمر البدري صاحب المدرسة البدرية فان داره هناك

رحبة ضروط

هذه الرحبة بجوار دار الملك وهي من جملة رحبة قصر الشوك عرفت بالامير ضروط الحاجب فانه كان يسكن هناك

رحبة اقبغا

هذه الرحبة هي الان سوق الحميين وهي من جملة رحبة الجامع الازهر التي مر ذكرها عرفت بالامير اقبغا عبد الواحد استادار الملك الناصر وصاحب المدرسة الاقبغاوية

رحبة مقبل

هذه الرحبه كانت تعرف بخط بين المسجدين لان هناك مسجدين احدهما
تقابل الاخر ويسلك من هذه الرحبه الى سويقة الباطليه والى الدواق
تربيعه وعرفت اخيرا بالامير زين الدين مقبل امير جاندار الملك الظاهر
برقوق

رحبة الدمر

هذه الرحبه في الدرب اول سوق الفراشين مما يلي الاكفانيين عرفت
بالامير سيف الدين الدمر الناصري المقتول بمكه

رحبة قردبه

هذه الرحبه بالاكفانيين تجاه دار الامير قُرْدُبُه الجمدار الناصري
وكانت هذه الدار تعرف قديما بالامير سنجر السكازي وله ايضا مسجد
معلق يدخل من تحته الى الرحبة المذكوره وهنالك اليوم قاعة الذهب
التي فيها الذهب البتربط لعمل الزركش

رحبة المنصوري

قبالة دار المنصوري عرفت بالامير قطلوبغا المنصوري المقدم
ذكره

رحبة المشهد

هذه الرحبه تجاه المشهد الحسيني وكانت رحبه فيما بين باب الديلم
احد ابواب القصر الذي هو الان المشهد وبين اسطبل الطارمه

رحبة ابي البقا

هذه الرحبه من جملة رحبة باب العيد تجاه باب قاعة ابن كتيله
بخط السفينه عرفت بقاضي القضاه بها الدين ابي البقا محمد بن عبد
البر بن يحيى بن علي بن تمام السبكي الشافعي ومولده في سنة سبع وسبعمايه
احد العلما الكبار تقلد قضا القضاه بديار مصر والشام ومات في

بياض

رحبة الحجازيه

هذه الرحبه تجاه المدرسة الحجازيه وهي من جملة رحبة باب العيد
عرفت برحبة الحجازيه ثم عرفت برحبة الحجازيه

رحبة قصر بشتاك

هذه الرحبه تجاه قصر بشتاك وهي من جملة الفضا الذي كان بين
القصرين

القصرين

رحبة سلار

تجاه حمام بيسري ودار الامير سلار نايب السلطنه وهي ايضا من
جملة الفضا الذي كان بين القصرين

رحبة الفخري

هذه الرحبه بخط الكافوري تجاه دار الامير سيف الدين قطلوبغا
الطويل الفخري السلاح دار الاشرفي احد امرا الملك الناصر محمد
بن قلاون

رحبة الاكز

بخط الكافوري هذه الرحبه تجاه دار الامير سيف الدين الابوبكري
السلاح دار الناصري وهي شارعة في الطريق يسلك اليها من
دار الامير سكر وسوسل فيه الى دار امير مسعود وتنفذ الكافوري

رحبة جعفر

هذه الرحبه بحارة برجوان يشرف عليها شباك مسجد يزعم الناس
ان فيه قبر جعفر الصادق وهو كذب مختلق وافك مفترى ما
اصلف احد من اهل العلم بالاثار والحديث والتاريخ والسير ان
جعفر بن محمد الصادق عليه السلام مات قبل بنا القاهرة
بدهر وذلك انه مات سنة ثمان واربعين ومايه والقاهرة
بلا خلاف اختطت في سنة ثمان وخمسين وثلثمايه بعد موت جعفر
الصادق بنحو ماتي سنة وعشر سنين والذي اظنه ان هذا
موضع قبر جعفر بن امير الجيوش بدر الجمالي المكنا بابي محمد الملقب
بالمظفر ولما ولي اخوه الافضل ابن امير الجيوش الوزاره من بعد
ابيه جعل اخاه المظفر جعفر الي العلامة عنه ونعت بالاجل
المظفر سيف الامام جلال الاسلام شرف الانام ناصر الدين خليل
امير المومنين ابي محمد جعفر بن امير الجيوش بدر الجمالي وتوفي
ليلة الخميس لسبع خلون من جمادى الاولى سنة اربع عشرة وخمس
مايه مقتولا لانه قتله خادمه جوهر بمباطنة من القايد
ابي عبد الله محمد بن فاتك البطايحي وذلك انه كان يخرج بالليل
سرب في الليله وهو سكران فمارحه دراب حارة برجوان وترامينا

بالحجارة فوقعت ضربه في جنبه الت به الى الموت والذي نقل انه دفن
بتربة ابيه امير الجيوش فاما دفن او لاهنا لم نقل او لم يدفن هنا ولكنه
من جملة ما ينسب اليه فانه بجوار دار المظفر التي من جملتها دار قاضي
القضاة شمس الدين محمد الطرابلسي وما دار بها ما ستقف عليه ان شا
الله عند ذكر دار المظفر

رحبة الافيال

هذه الرحبه من جملة حارة برجوان يتوصل اليها من راس الحارة ويسلك
في حدرة الزاهدي اليها وادركتها ساحة كبيرة والمشيخة تسميها رحبة
الافيال وكذا يوجد في مكاتيب الدور القديمه ويقال ان
الفيله في ايام الخلفا كانت تربط بهذه الرحبه امام دار الضيافه
ولم تزل خربه الى بعد سنة سبعين وسبعمائه فعمر بها دور وراته ووجد
بها بيرا واسعه ذات وجهين نسبه ان يكون البير التي كان سواس
الفيله يستقون منها ثم طمت هذه البير بالتراب

رحبه بازان

هذه الرحبه بحارة برجوان تجاه دار ابن مازن التي خربت وفيها
المسجد المعروف بمسجد بني الكويك

رحبه اقوش

هذه الرحبه بحارة برجوان تجاه قاعة الامير جمال الدين اقوش
الرومي السلاح دار الناصري التي حل وقفها بها الدين محمد بن
البرجي ثم بيعت من بعده ومات اقوش سنة خمس وسبعمائه

رحبه برلغي

هذه الرحبه عند باب سر المدرسة القراسنقرية تجاه دار
الامير سيف الدين برلغي الصغير صهر الملك المظفر ركن الدين
بيبرس الجاشنكير وهذه الرحبه من جملة خط دار الوزارة

رحبه لولو

هذه الرحبه بحارة الديلم في الدرب الذي بخط طواحين المزلابي
وهي تجاه دار الامير بدر الدين لولو زردكاش الناصري وهو من
جملة

جملة من قدم مع الامير قراسنقر واقوش الافرم الى الملك الناصر ابو سعيد

رحبه لوكاي

هذه الرحبه بحارة زويلة عرفت بالامير سيف الدين لوكاي السلاح دار
الناصري وفيها المدرسة القطبية الجديده

رحبه ابن ابي ذكرى

هذه الرحبه بحارة زويله وهي التي فيها البير السابله بالقرب من المدرسة
العاشوريه وعرفت بالامير ابن ابي ذكرى وهي من الرحاب القديمة
التي كانت ايام الخلفا وبها الان سوق حارة اليهود القرائين

رحبة بيبرس

هذه الرحبه يتوصل اليها من سويقة المسعودي ومن حمام ابن عبود عرفت
بالملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير فانه بصدرها داره التي
كانت سكنه قبل ان يتقلد سلطنة ديار مصر وقد حل وقفها وبيعت

رحبة بيبرس الحاجب

هذه الرحبه بخط حارة العدوية عند باب سر الصاغة عرفت بالامير
بيبرس الحاجب لان داره بها وبيبرس هذا هو الذي ينسب اليه غيط
الحاجب بجوار قنطرة الحاجب وبهذه الرحبه اليوم فندق الامير الطواشي
زمام الدور السلطانية زين الدين مقبل وبه صار الان يعرف هذا الخط
وصار يعرف بخط فندق الزمام بعد ما كنا نعرفه نعرف بخط رحبة بيبرس
الحاجب

رحبة الموفق

هذه الرحبه بحارة زويلة تجاه دار الصاحب الوزير موفق الدين ابي
البقا هبة الله بن ابراهيم المعروف بالموفق الكبير وهي بالقرب من خوخة
الموفق المتوصل منها الى الكافوري من حارة زويله

رحبة ابو تراب

هذه الرحبة فيما بين الخرنشف وحارة برجوان تشبه ان يكون من جملة الميدان
ادركناها رحبة بها كيمان تراب وسبب تسميتها بابي تراب ان هناك مسجدا من
مساجد الخلفا الفاطميين بزعم العامه ومن لا خلاق له ان به قبر ابي تراب
النخشبي وهذا القول من ابطل الباطل واقبح شي في الكذب فان ابا تراب

هو ابو تراب عسكر بن حصين النخشبي صحب حاتم الاصم وغيره وهو من مشايخ الرسالة ومات بالبادية نهشته السباع في سنة خمس واربعين ومائتين قبل بنا القاهرة بنحو مائة وثلث سنين وقد اخبرني القاضي الرئيس تاج الدين ابو الفدا اسمعيل بن احمد بن عبد الوهاب بن الخطبا المخزومي خال ابي رحمه الله قبل ان يختلط قال اخبرني مودبي الذي قرات عليه القران ان هذا المكان كان كوما وان شخصا حفر فيه ليبني عليه دارا فظهرت له شرفات فما زال يتبع الحفر حتى ظهر هذا المسجد فقال الناس هذا ابو تراب من حينئذ وتوارد ما قال اني ادركت هذا القبو المسجد محفوفا بالكيمان من جهاته وهو نازل في الارض ينزل اليه بنحو عشر درج وما برح كذلك الى بعد سنة ثمانين وسبعمائة فنقلت الكيمان التراب التي كانت حوله وعمر مكانها ما هنالك من الدور وعمل عليها دروب من بعد سنة تسعين وسبعمائة وزالت الرحبة والمسجد على حاله وانا قرات على بابه في رخامة قد نقش عليها بالقلم الكوفي عدة اسطر تتضمن ان هذا قبر ابي تراب حيدرة بن المستنصر بالله احد الخلفا الفاطميين وتاريخ ذلك فيما اظن بعد الاربعمائة ثم لما كان في سنة ثلث عشرة وثمانمائة سولت نفس السفها من العامة له ان يتقرب بزعمه الى الله بهدم هذا المسجد ويعيد بناه فجاء من الناس مالا تشحذ منهم وهدم المسجد وكان بناه حسنا وردمه بالتراب نحو سبعة اذرع حتى ساوى الارض التي يسلكها المارة منها وبناه هذا البنا الموجود الان وبلغني ان الرخامة التي كانت على الباب نصبوها على شكل قبر احدثوه في هذا المسجد وتالله ان الفتنة بهذا المكان وبالمكان الاخر من حارة برجوان الذي يعرف بجعفر الصادق لعظيمة فانهما صارا كالانصاب التي كان يتخذها مشركوا العرب يلجا اليهما سفها العامة والنسا في اوقات الشدائد وينزلون بهذين الموضعين كروبهم وشدائدهم التي لا ينزلها العبد الا بالله ربه ويسلون في هذين الموضعين ما لا يقدر عليه الا الله وحده من وفا الدين من غير جهة معينة وطلب الولد ونحو ذلك ويحملون النذور الزيت وغيره اليهما ظنا ان ذلك ينجيهم من المكاره ويجلب لهم المنافع ولعمري ان هي الا كرة خاسرة ولله الحمد على السلامة

رحبة ارقطاي

هذه الرحبة بحارة الروم قدام دار الامير الحاج ارقطاي نايب السلطنة بالديار المصرية

رحبة ابن الضيف

هذه الرحبة بحارة الديلم وهي من الرحاب القديمة عرفت بالقاضي امين الملك اسمعيل بن امين الدولة الحسن بن علي بن نصر بن الضيف وفي هذه الرحبة الدار المعروفة باولاد الامير طيبغا الطويل بجوار حكر الرصاصي وتعرف هذه الرحبة ايضا بخدا ان البزاز وبابن المخزومي

رحبة وزير بغداد

هذه الرحبة بدرب ملوخيا عرفت بالامير الوزير نجم الدين محمود بن علي بن شروين المعروف بوزير بغداد قدم الى مصر يوم الجمعة ثامن صفر سنة ثمان وثلثين وسبعمائة هو وحسام الدين حسن بن محمد الغوري الحنفي فارين من العراق بعد قتل موسى ملك التتار فانعم عليه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون باقطاع بامرة تقدمة الف مكان الامير طاير بغا عند وفاته في ليلة السبت ثامن عشرين جمادى الاولى من السنة المذكورة فلما مات الملك الناصر محمد بن قلاون وقام في الملك من بعده ابنه الملك المنصور ابو بكر بن محمد قلد الوزارة بالديار المصرية للامير نجم الدين محمود وزير بغداد في يوم الاثنين ثالث عشر محرم سنة اثنين واربعين وسبعمائة وبني له دار الوزارة بقلعة الجبل وادركناه دار النيابة وعمل له فيها شباك يجلس فيه وكان هذا قد ابطله الملك الناصر وخربت قاعة الصاحب فلم يزل الى ان صرف في ايام الملك الصالح اسمعيل بن محمد بن قلاون عن الوزارة بالامير ملكتمر السرجواني في مستهل رجب سنة ثلث واربعين وسبعمائة ثم اعيد في اخر ذي الحجة بعد تمنع منه واشترط ان يكون جمال الكفاة ناظر الخاص معه صفة مشير فاجيب الى ذلك فلما قبض على جمال الكفاة صرف وزير بغداد وولي بعده الوزارة الامير سيف الدين اقتمش الناصري في يوم الاربعا ثاني عشرين ربيع الاخر سنة خمس واربعين بحكم استعفائه منها فباشرها اقتمش قليلا وسال ان يعفى من المباشرة فاعفي وذلك لقلة المتحصل وكثرة المصروف في الانعام على الجواري والخدام وحواشيهم وكانت الكلف في كل سنة تبلغ الف الف

والمنفصل خمسة عشر الف الف نحو النصف ومرتب السكر في شهر رمضان كان الف قنطار فبلغ ثلثة الاف قنطار

رحبة الجامع الحاكمي

هذه الرحبة من غير قاهرة المعز الذي وضعها القايد جوهر وكانت من جملة الفضا الذي كان بين باب النصر والمصلى فلما زاد امير الجيوش بدر الجمالي في مقدار السور صارت من داخل باب النصر الان وكانت كبيرة فيما بين الحجر والجامع الحاكمي ومما بين باب النصر القديم وباب النصر الموجود الان ثم بني فيها المدرسة القاصدية التي هي تجاه الجامع وما في صفها الى حمام الجاولي وبنى فيها الشيخ قطب الدين الهرماس دارا ملاصقة لجدار الجامع ثم هدمت كما سياتي خبرها ان شا الله عند ذكر الدور وفي موضعها الان الربع والحوانيت سفله والقاعة الجاري ذلك في املاك ابن الحاجب وادركت انشاها فيما بعد سنة ثمانين وهذه الرحبة توخذ اجرتها لجهة وقف الجامع

رحبة كتبغا

هذه الرحبة من جملة اسطبل الجميزة وهي الان من خط الصيارف يسلك اليها من الجملون الكبير بسوق الشرابشيين ومن خط طواحين الملحيين وغيرها عرفت بالملك العادل زين الدين كتبغا فانها تجاه داره التي كان يسكنها وهو امير قبل ان يستقر في السلطنة وسكنها بنوه من بعده فعرفت به ثم حل وقفها في زمننا وبيعت

رحبة خوند

هذه الرحبة باخر حارة زويلة فيما بينها وبين سويقة المسعودي يتوصل اليها من درب الصقالبة ومن درب المسعودي وهي من الرحاب القديمة كانت تعرف في ايام الخلفا رحبة ياقوت وهو الامير ناصر الدين ناصر الدولة والي قوص احد اجلا الامرا ولما قام طلايع بن رزيك بالوزارة في سنة تسع واربعين وخمسمايه هم ناصر الدولة ياقوت بالقيام عليه فبلغ طلايع الملقب بالصالح بن رزيك ذلك فقبض عليه وعلى اولاده واعتقلهم في يوم الثلثا تاسع عشرين ذي الحجة سنة اثنتين وخمسين ثمانية فلم يزل في الاعتقال الى ان مات

مات فيه يوم السبت سابع عشر شهر رجب سنة ثلث وخمسين فاخرج الصالح اولاده من الاعتقال وامرهم واحسن اليهم ثم عرفت هذه الرحبة من بعده بولده الامير رسع للاسلام محمد بن ياقوت ثم عرفت في الدولة الايوبية برحبة ابن منقذ وهو الامير سيف الدولة مبارك بن الكامل بن منقذ ثم عرفت برحبة الفلك المسيري وهو الوزير فلك الدين عبد الرحمن المسيري وزير الملك العادل ابي بكر بن الكامل بن العادل بن ابي ايوب ثم عرفت الى الان برحبة خوند وهي الست الجليلة اردوتكين ابنة نوغيه السلحدار زوج الملك الاشرف خليل بن قلاوون وامراة اخيه من بعده الملك الناصر محمد وهي صاحبة تربة الست خارج باب القرافة وكانت خيرة وماتت ايما في سنة اربع وعشرين وسبعماية

رحبة قراسنقر

هذه الرحبة براس حارة بها الدين تجاه دار الامير قراسنقر وبها الان حوض شرب منه الدواب

رحبة بيغوا

بدرب ملوخيا عرفت بالامير سيف الدين منكلي بغا الفخري صاحب التربة ظاهر باب النصر لانها تجاه داره

بيغوا لانها تجاه داره

رحبة سنجر الفخري

بدرب ملوخيا عرفت بالامير سيف الدين منكلي بغا الفخري صاحب التربة ظاهر باب النصر لانها تجاه داره

رحبة سنجر

هذه الرحبة بحارة الصالحية في اخر درب المنصوري عرفت بالامير سنجر الجمدار علم الدين الناصري فانها تجاه داره ثم عرفت برحبة ابن طرغاي وهو الامير ناصر الدين محمد بن سيف الدين طرغاي الجاشنكير نايب طرابلس

رحبة ابن علكان

هذه الرحبة بالجودرية في الدرب المجاور للمدرسة الشريفية عرفت بالامير شجاع الدين عثمن بن علكان الكردي زوج ابنة الامير بازكوج الاسدي ونسبه منها الامير ابو عبد الله سيف الدين محمد بن عثمن وكان

خبرا استشهد على غزه بيد الفرنج في عشر شهر ربيع الاول سنه سبع وثلاثين
وسبعمايه وكانت داره وذرابيه تقدم الرحبه ثم عرفت بعد ذلك برحبة
الامير علم الدين سنجر الصيرفي الصالحي

رحبة ازدمر

بالجودريه هذه الرحبه بالدرب المذكور اعلاه ثم عرفت بالامير عز الدين
ازدمر الاعمى الكاشف لانها كانت امام داره

رحبة الاخنائي

هذه الرحبة فيما بين دار الديباج والوزيريه بالقرب من خوخة امير
حسين عرفت بقاضي القضاة برهان الدين ابراهيم بن قاضي القضاة علم
الدين محمد بن ابي بكر بن عيسى بن بدر الاخنائي المالكي لانها تجاه داره وقد
عمر عليها درب في اعوام بضع وسبعين وسبعمايه

رحبة باب اللوق

رحاب باب اللوق خمس رحاب يطلق عليها الان كلها رحبة باب اللوق
وبها يجتمع اصحاب الحلق وارباب الملاعيب والحرف كالمشعبذين والمخايلين
والحواة والمشاقفين ويعيد لك ويحشر هناك من الخلايق للفرجة ولعب
الفساد ما لا يحصى كثرة وكان قبل ذلك في حدود ما قبل الثمانين وسبعمايه
من الهجرة انما يجتمع الناس لذلك في الطريق الشارع المسلوك من جامع
الطباخ بالخط المذكور الى قنطرة قدادار

رحبة التبن

هذه الرحبه قريبه من رحبة باب اللوق الى قنطرة الدكه في بحري منشاه
الجوانيه شارعه في الطريق العظمى المسلوك فيه من رحبة باب اللوق
الى قنطرة الدكة ويتوصل اليها السالك من عدة جهات وكانت هذه الرحبه
قديما تقف فيها الجمال بالاحمال التبن لتباع هناك ثم اختطت وعمرت
وصار بها سويقه كبيرة عامرة باصناف الماكولات والخط انما يعرف
برحبة التبن وقد خرب بعد سنه ست وثمانمايه

رحبة الناصريه

هذه الرحبه كانت فيما بين الميدان السلطاني والبركة الناصريه ايام
الملك

الملك وكانت تلك الخطه عامرة وكان ينفق في ليالي ايام ركوب السلطاني الى
الميدان في كل سنة من الاجتماع والانس ما سنقف على بعض وصفه عند
ذكر المنزهات ان شا الله وقد خربت الاماكن التي هنالك وحملت هذه
الرحبه الا عند القليل من الناس

رحبة ارغون ازكي

والعامة تقول رحبة ازكي شا وهي رحبه كبيرة بالقرب من البركة الناصريه
وهذه الرحبه وما حولها من جملة بستان الزهري الاتي ذكره ان شا الله
تعالى في الاحكار وعرفت بالامير ارغون ازكي

ذكر الدور

قال ابن سيده الدار المحل يجمع البنا والعرصه انثى وهي من دار يدور
لكثرة حركات الناس فيها والجمع ادور وادؤر وادر ودور وديار ودياره
وديران ودور ودورات والداره لغة في الدار والدار البلد والبيت
من الشعر ما زاد على طريقه واحده وهو مذكر يقع على الصغير والكبير
وقد يقال للمبنى من غير الابنيه التي هي الاخبيه بيت وجمع البيت ابيات
وابابيت وبيوت وبيوتات والبيت اخص من الدار وكل دار بيت ولا ينعكس
ولم يكن العرب تعرف البيت الا الخباء لما سكنوا القرى والامصار وبنوا
بالمدر واللبن سموا منازلهم التي بنوها دورا وبيوتا وكانت الفرس
لا تسمي شريف البنيان كما لا تسمي شريف الاسما الا لاهل البيوتات كصنيعهم
في النواويس والحمامات والقباب الخضر والشرف على حيطان الدار
وكالعقد على الدهليز

دار الاحمدي

هذه الدار من جملة حارة بها الدين ولها شرف عال فوق بدنه من
بدنات سور القاهرة ينظر منه سور القاهرة وارض الطبالة وخارج
باب الفتوح وهي احد الدور السبعه عرفت بالامير بيبرس الاحمدي

بيبرس الاحمدي

الامير ركن الدين امير ركن الدين جاندار تنقل في الخدم ايام الملك الناصر
محمد بن قلاون الى ان صار امير جاندار احد المقدمين فلما مات الملك

الناصر فوى عزم يوصون على امامة الملك المنصور ابى بكر بعد ابيه وخالف
نشتاك فلما نسب منصور الى اللعب حضر الى باب القصر بقلعة الجبل
وقال ايش هذا اللعب فلما ولي الناصر احمد اخرجه لنيابة صفد
فاقام بها مدة ثم احس من الناصر احمد بسوء فخرج من صفد بعسكره الى
دمشق وليس بها نايب فهم الامرا بامساكه ثم اخروا ذلك وارسلوا اليه
الاقامة فقدم البريد من الغد بامساكه فكتب الامرا من دمشق الى
السلطان يشفعون فيه فعاد الجواب بانه لابد من القبض عليه
ونهب ماله وقطع راسه وارساله فابوا من ذلك وخلعوا الطاعة
وشقوا جميعا العصى عليه فلم يكن باسرع من ورود الخبر من مصر
بخلع الناصر احمد واقامة الصالح اسمعيل في الملك بدله والاحدى
ثم بمصر بعسكر من دمشق فورد عليه مرسوم بنيابة طرابلس
فتوجه اليها واقام بها نحو الشهر ثم طلب الى مصر فسار اليها واخرج
لمحاصرة احمد بالكرك فحصره مدة ولم ينل منه شيا ثم عاد الى القاهرة
فلم يزل بها حتى مات في يوم الثلاثا ثالث عشر المحرم سنة ست واربعين
وسبعماية وله من العمر نحو الثمانين سنة وكان احد الابطال الموصوفين
بقوة النفس وشدة العزم ومحبة الفقرا وايثار الصالحين وله
مماليك قد عرفوا بالشجاعة والنجدة وكان ممن يعتقد بركته ويتبع اثاره
لمعرفته بالايام والوقايع وما برحت ذريته بهذه الدار الى الان واظنها
موقوفة عليهم

دار قراسنقر

هذه الدار برأس حارة بها الدين انشاها الامير شمس الدين قراسنقر
وبها كان سكنه وهي احد الدور الجليلة ووجد بها في سنة اثني عشر
وسبعماية لما احيط بها اثنان وثلثون الف دينار ومايتا الف وخمسون
الف درهم وسروج مذهبة وغير ذلك فحمل الجميع الى بيت المال ولم
تزل جارية في اوقاف المدرسة القراسنقرية الى ان اغتصبها
الامير جمال الدين يوسف الاستادار فيما اغتصب من الاوقاف وجعلها
وقفا على مدرسته التي انشاها برحبة باب العيد فلما قتله الملك
الناصر

الناصر فرج بن برقوق وارتجع جميع ما خلفه وصار في جملة الاموال السلطانية
ثم افرد من الاوقاف التي جعلها جمال الدين على مدرسته شيا وجعل باقيها
لاولاده وعلى تربته التي انشاها على قبر ابيه الملك الظاهر برقوق بالصحرا تحت
الجبل خارج باب النصر فلما قتل الملك الناصر فرج صارت هذه الدار بيد
الامير طوغان الدوادار وكانوا كساراق من سارق وما من سارق يقتل الا وعلى
ابن ادم الاول كفل منه لانه اول من سن القتل

دار البلقيني

هذه الدار تجاه مدرسة شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني من حارة بها الدين
انشاها قاضي القضاة العسكر بدر الدين محمد بن شيخ الاسلام سراج الدين
عمر بن رسلان البلقيني الشافعي ومات في يوم الخميس لست بقين من شهر
ربيع الاول سنة احدى وتسعين وسبعماية ولم تكمل فاستراها اخوه قاضي
القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن شيخ الاسلام وكملها وبها الان سكنه
وهي من اجل دور القاهرة صورة ومعنا وقد ذكرت الاخوين وابيهما في كتابي
المنعوت بدرر العقود الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة فانظر هناك
اخبارهم

دار منكوتمر

هذه الدار بحارة بها الدين بجوار المدرسة المنكوتمرية انشاها الامير
منكوتمر نايب السلطنة بجوار المدرسة الاتي ذكرها عند ذكر المدارس
ان شا الله وهي من الدور الجليلة وبها الى اليوم بعض ذريته وهي وقف

دار المظفر

هذه الدار كانت بحارة برجوان انشاها امير الجيوش بدر الجمالي الى ان مات
فلما ولي الوزارة من بعد ابنه الافضل بن امير الجيوش وسكن دار القباب
التي عرفت بدار الوزارة وقد تقدم ذكرها صار اخوه المظفر ابو محمد جعفر
بن امير الجيوش بهذه الدار فعرفت به وقيل لها دار المظفر وصارت من
بعده دار الضيافة كما مر في هذا الكتاب واخر ما اعرفه انها كانت ربعا
وحماما وخرايب فسقط الربع بعد سنة سبعين وسبعماية وكانت الحمام
قد خربت بعد ذلك فلم تزل خرابا الى سنة ثمان وثمانين وسبعماية فشرع قاضي
القضاة شمس الدين محمد بن احمد بن ابي بكر الطرابلسي الحنفي في عمارتها

فلما حفر جدارا اساسها القبلي ظهر تحت الردم عتبة عظيمة من حجر صوان مانع يشبه ان يكون عتبة دار المظفر وكان الامير جهاركس الخليلي إذ ذاك يتولى عمارة المدرسة التي انشاها الملك الظاهر برقوق بخط بين القصرين فبعث بالرجال لجر هذه العتبة وتكاثروا على جرها الى العمارة فجعلها في المزملة التي يشرب الناس منها الماء هناك بالمدرسة الظاهرية وعمل قاضي القضاة شمس الدين بناء داره حيث كانت دار المظفر فجاءت من احسن دور القاهرة وتحول فيها باهله وما زال فيها حتى مات بها وهو متقلد وظيفة قضاء القضاة الحنفية بالديار المصرية في ليلة السبت الثامن عشر من ذي الحجة سنة تسع وتسعين وسبعمائة وله من العمر سبعون سنة واشهر ومولده بطرابلس الشام واخذ الفقه على مذهب ابي حنيفة رحمه الله عن جماعة من اهل طرابلس ثم خرج منها الى دمشق فقرا على صدر الدين محمد بن منصور الحنفي ورحل الى القاهرة وقاضي الحنفية بها قاضي القضاة جمال الدين عبد الله التركماني فلازمه وولاه العقود واجلسه ببعض حوانيت الشهود فتكسب من تحمل الشهادة مدة وقرا على قاضي القضاة سراج الدين الهندي ولازمه فولاه نيابة القضاء بالشارع فباشرها مباشرة مشكورة واجازه العلامة شمس الدين محمد بن الصايغ الحنفي بالافتاء والتدريس فلما مات صدر الدين بن منصور قلده الملك المنصور قضاء القضاة بخانه في يوم الاثنين ثاني عشرين ربيع الاخر سنة ست وثمانين وسبعمائة فباشر القضاء بعفة وصيانة وقوة في الاحكام لها النهاية ومهابة وحرمة وصولة تذعن لها الخاصة والعامة الى ان صرف في سابع عشر رمضان سنة احدى وتسعين وسبعمائة بشيخنا قاضي القضاة مجد الدين اسمعيل بن ابراهيم التركماني فلم يزل الى ان عزل مجد الدين وولي من بعده قاضي القضاة وناظر الجيوش جمال الدين محمود القيصري وهو ملازم داره وما بيده من التدارس وهو على حال حشمة وتجلة من الكافة الى ان استدعاه السلطان في يوم الاثنين تاسع شهر ربيع الاول سنة تسع وتسعين وسبعمائة فقلده وظيفة القضاء عوضا عن محمود القيصري فلم يزل حتى مات في عامه رحمه الله وهذه الدار على يسرة من سلك من باب حارة برجوان طالبا المسمى بجعفر واما

الحمام

الحمام فان في مكانها اليوم ساحة بجوار دار قاضي القضاة شمس الدين ومن جملة حقوق دار المظفر رحبة الافيال وحدرة الزاهدي الى الدار المعروفة بسكني قريبا من حمام الرومي

دار ابن عبد العزيز

هذه الدار بحارة برجوان على يمنة من سلك من باب الحارة طالبا حمام الرومي وهي ايضا من جملة دار المظفر كانت طاحونا ثم خربت فابتدا عمارتها فخر الدين ابو جعفر محمد بن عبد اللطيف بن الكويك ناظر الاحباس ومات ولم يكملها فصارت لامراته وابنة عمه خديجة فماتت في رجب سنة اثنين وستين وسبعمائة وقد تزوجت من بعده بالقاضي الرئيس بدر الدين حسن بن عبد العزيز بن عبد الكريم بن ابي طالب بن علي بن عبد الله بن سيدهم النجمي المستوفي فاسعدت اليه ومات في سنة اربع وسبعين وسبعمائة في العشرين من جمادى الاولى وورثه من بعد موته كريم الدين بن اخيه وهو عبد الكريم بن احمد بن عبد العزيز بن عبد الكريم بن ابي طالب بن علي بن سيدهم ومات آخر ربيع الاول سنة سبع وثمانمائة عن سبعين سنة وولي نظر الجيوش بديار مصر للظاهر برقوق فباعها لقريبه شمس الدين محمد بن عبد الله بن عبد العزيز وكملها وسكنها مدة طويلة الى ان باعها في سنة خمس وتسعين وسبعمائة بالفي دينار ذهبا لخوند فاطمة ابنة الامير منجك فوقفتها على عتقائها وهي الى اليوم بيدهم وتعرف ببيت ابن عبد العزيز المذكور لطول سكنه بها وكان خيرا عارفا بكتابة ديوان الجيش وعدة مباشرات ومات ليلة الثاني عشر من صفر سنة ثمان وتسعين وسبعمائة رحمه الله

دار الجوكندار

هذه الدار على يسرة من سلك من باب حارة برجوان تحت القبو طالبا حمام الرومي عرفت بالامير علم الدين سنجر الجوكندار من الامراء البرجية وقدمه الملك الناصر محمد تقدمة الف بعد مجيئه من الكرك الى مصر ثم اخرجه الى الشام فاقام بها الى ان حضر قطلوبغا الفخري في نوبة احمد بالكرك لحصر نعم وانتقل من الامراء بالديار المصرية الى ان مات يوم الجمعة تاسع رمضان سنة خمس واربعين وسبعمائة وقد كبر وارتعش وكان دينا

المنعم صار لخالد بن الزراد المقدم فلما قبض عليه ومات في ثاني عشر من جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين وسبعمائة تحت المقارع ارتجعت عنه لديوان السلطان حسن فصارت في يد ورثته إلى أن باع بعض أولاده أسهمًا منها فاشتراها الأمير سودون الشيخوني نائب السلطنة ثم شغلت وبعضها وقف بيد أولاد السلطان حسن بن محمد بن قلاوون إلى أن ملك الملك منها بالشراء قاضي القضاة عماد الدين بن أحمد بن عيسى الكركي وسكنها إلى أن سافر فصارت من بعده لورثته فباعوها للشيخ زين الدين أبي بكر القمني وهي بيده الآن

دار أقوش

الرومي بحارة برجوان هذه الدار من أجل دور القاهرة وبابها من نحاس بديع الزي يشبه باب المارستان المنصوري وكان تجاهها إسطبل كبير يعلوه ربع فيه عدة مساكن عرفت بالأمير جمال الدين أقوش الرومي السلاح دار الناصري وتوفي سنة خمس وسبعمائة وهي مما وقفه على تربته بالقرافة وقد خرب إسطبلها ومعلوه وبيع نقض ذلك وتداعت الدار أيضًا للسقوط وبيعت أنقاضها وصارت من جملة الأملاك

دار بنت السعدي

هذه الدار بحارة برجوان عرفت بقاعة حنيفة بنت السعدي إلى أن اشتراها شهاب الدين أحمد بن طوغان دوادار الأمير سودون الشيخوني نائب السلطان في سنة تسع وتسعين وسبعمائة فأخذ عدة مساكن مما حولها وهدمها وصيرها ساحة بها فصارت من أعظم الدور اتساعًا وزخرفة ومنها سبعة أذرع بعينه وسقيه ينقل إليها الماء بساقية على فوهة بير وما زال صاحبنا فيها إلى أن سافر الإسكندرية في محرم سنة ثمان وثمانمائة فمات بها رحمه الله واستولت من بعده لغير واحد بالبيع

دار الحاجب

هذه الدار فيما بين الخرنشف وحارة برجوان كان مكانها من جملة الميدان وكان يسلك من حارة برجوان في طريق شارعه إلى باب الكافوري فلما عمر الأمير بكتمر هذه الدار جعل إسطبلها حيث كانت الطريق وركب بابًا بخوخة

مما يلي

مما يلي حارة برجوان واشترط الناس عليه أن لا يمنع المارة من سلوك هذا المكان توفقًا بما اشترط وما برح الناس يمرون من هذه الطريق في وسط الإسطبل على باب داره سالكين من حارة برجوان إلى الكافوري والخرنشف ومنهما إلى حارة برجوان وسلكت من هذه الطريق غير مرة وكان بها لها خوخة الحاجب ثم لما طال الأمر وذهبت المشيخة نسيت هذه الطريق وتقفل الباب وانقطع سلوك الناس منه وصارت تلك الطريق من جملة حقوق الدار وما برحت هذه الدار ينصب على بابها الطوارق دائمًا كما كانت عادة دور الأمراء في الزمن القديم فلما تغيرت الرسوم وبطل ذلك قلعت الطوارق عن جانبي الباب وأعلى سكفته وباب هذه الدار تجاه الكافوري وعرفت بالأمير سيف الدين بكتمر الحاجب صاحب الدار خارج باب النصر والمدرسة بحارة برجوان ثم حل وقفها في سنة ثمان وعشرين وثمانمائة وبيعت كما بيع غيرها من الأوقاف وهناك ترى برحمته

دار تنكز

هذه الدار بخط الكافوري كانت للأمير أيبك البغدادي وهي من أجل دور القاهرة وأعظمها أنشأها الأمير تنكز نائب الشام وأظنه أوقفها في جملة ما أوقف وكان بها ولده وسكنها قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة فأنفق في زخرفتها على ما اشتهر سبعة عشر ألف درهم فضة ويزيد ما ينيف عن سبع مائة دينار مصرية ولم تزل هذه الدار وقفًا إلى أن ابتيعت على أنها ملك في سنة إحدى وعشرين وثمانمائة بدون الألف دينار لزين الدين عبد الباسط بن خليل فجددها وبنى تجاهها جامعه

تنكز

الأشرفي سيف الدين أبو سعيد جلب إلى مصر وهو صغير الخواجا علاء الدين السيواسي فنشأ بها عند الملك الأشرف خليل بن قلاوون فلما ملك السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون أمره عشرة قبل توجهه إلى الكرك وسافر معه إلى الكرك وترسل عنه منها إلى الأفرم فاتهمه أن معه كتبًا إلى الأمراء بالشام وعرض عليه العقوبة فارتجف منه وعاد إلى الناصر فتكفل له أن عدت إلى الملك فأنت نائب الشام فلما عاد إلى الملك جهزه إلى دمشق

فوصلها في العشرين من ربيع الآخر سنة اثني عشرة وسبعمائة فباشر النيابة وتمكن فيها
وسار بالعساكر الى ملطية وافتتحها في محرم سنة خمس عشرة وعظم شأنه وأمن الرعايا
حتى لم يكن احد من الامرا يظلم ذميا فضلا عن مسلم خوفا من بطشه وشدة عقوبته
وكان السلطان لا يفعل شيئا بمصر الا ويشاوره فيه وهو بالشام وقدم غير مرة
على السلطان فأكرمه واجله بحيث انه انعم عليه في قدومه الى مصر سنة ثلث
وثلثين بما مبلغه الف الف درهم وخمسون الف درهم منها خمسون الف
درهم دينار ونيف سوى الخيل وزادت املاكه وسعادته وانشا بدمشق
جامعا بديع الوصف بهج الزي وعدة مواضع وكان الناس في ايامه في
امن اكل سوا انه كان يتخيل خيالا فيحيد خلقه ويشتد غضبه فهلك
بذلك كثير من الناس ولا يقدر احد ان يوضح له الصواب لشدة غضبه
وكان اذا غضب لا يرضى البتة بوجه واذا بطش كان بطشه بطش الجبارين
ويكون الذنب صغيرا فلا يزال يكبره حتى يخرج في عقوبته فاعله عن الحد
ولم يزل الى ان اشيع بدمشق انه يريد العبور الى بلاد التطر فبلغ ذلك
السلطان فتنكر له وجهز اليه من قبض عليه في ثالث عشرين ذي الحجة سنة
اربعين واحيط بماله وقدم الامير بشتاك الى دمشق لقبضه وخرج الى
مصر ومعه من مال تنكز وهو من الذهب العين ثلثمائة الف وستة
وثلثون الف دينار ومن الدراهم الفضة الف الف وخمسمائة الف درهم
ومن الجوهر واللولو والقماش والزركش ثمان مائة حمل ثم استخرج من
بعد ذلك من بقايا امواله اربعون الف دينار والف الف ومائة الف
درهم فلما وصل تنكز الى قلعة الجبل جهز الى الاسكندرية واعتقل فيها
نحو الشهر وقتل في محبسه ودفن بها يوم الثلثا حادي عشر من المحرم
سنة احدى واربعين وسبعمائة ومن العجب انه مسك يوم الثلثا ودخل
مصر يوم الثلثا ودخل الاسكندرية يوم الثلثا وقتل يوم الثلثا ثم نقل الى
دمشق ودفن بتربته جوار جامعه ليلة الخامس من رجب سنة اربع واربعين
وسبعمائة بعد ثلث سنين ونصف بشفاعة ابنته

دار بن سعود

هذه الدار بآخر خط الكافوري عرفت بالامير بدر الدين مسعود بن خطير
الرومي

الرومي احد الامرا بمصر اخرجه الملك الناصر محمد بن قلاون في ذي الحجة سنة اربعين
وسبعمائة الى نيابة غزة ثم نقل منها الى امرة دمشق وولي نيابة طرابلس
ثم اعيد الى دمشق واصله من اتباع الامير بكتمر فذكره عند الملك الناصر
وقدمه حتى صار اميرا حاجبا فلما قتل بكتمر اخرجه لنيابة غزة ونقل في
نيابة طرابلس ثلث مرات الى ان استعفى من النيابة فانعم عليه بامرة في
دمشق وعلي ولديه بامرتي طبلخاناه وما زال مقيما بها حتى مات في شعبان
سابع شوال سنة اربع وخمسين وسبعمائة بدمشق ومولده بها ليلة السبت
سابع جمادى الاولى سنة ثلث وثمانين وستمائة

دار نائب الكرك

هذه الدار فيما بين خط الخرشتف وخط باب سر المارستان المنصوري وهي
من جملة ارض الميدان عرفت بالامير اقوش الاشرفي المعروف بنائب
الكرك صاحب الجامع

اقوش

الاشرفي جمال الدين ولاه الملك الناصر محمد بن قلاون نيابة دمشق بعد
مجيه من الكرك وعزله بتنكز بعد قليل واعتقله الى شهر رجب سنة
خمس عشرة وسبعمائة ثم افرج عنه وجعله راس الميمنة وصار يقوم له
اذا قدم ميزة له عن غيره من الامرا وكان لا يلبس مصقولا ويمشي من
داره هذه الى الحمام وهو حامل المئزر والطاسة وحين يدخل الحمام
ويخرج عريانا فاتفق مرة ان رجلا رآه فتعرفه واخذ الحجر وحك رجليه
وغسله وهو لا يكلمه كلمة واحدة فلما خرج وصار الى داره طلب الرجل
وضربه وقال انا ما لي مملوك ما عندي غلام ما لي بابيه حتى تتجرأ
انت علي وكان يتوجه الى معبد له في الجبل الاحمر وينفرد فيه وحده
اليومين والثلاثة ويدخل منه الى القاهرة وهو ماش وذيله على
كتفه حتى يصل الى داره وباشر نظر المارستان المنصوري مباشرة
شديدة ثم اخرجه السلطان الى نيابة طرابلس في اول سنة اربع وثلثين
وسبعمائة فاقام بها ثم طلب الاقالة فاعفي وقبض عليه واعتقل بقلعة
دمشق ثم نقل منها الى صفد فحبس بها في برج ثم اخرج منها الى

الاسكندريه فمات بها معتقلا في سنه ست وثلثين وسبعمايه وكان عسوفا
جبارا في بطشه مات عده من الناس تحت الضرب بداره وكان كريما سمحا
الى الغايه وعرف نايب الكرك الا انه اقام في نيابتها من سنه تسعين وثمانيه
الى سنه تسع وسبعمايه

دار ابن صغير

هذه الدار من جمله الميدان وهي اليوم من جمله خطه باب سر المارستان
المنصوري انشاها علا الدين علي بن نجم الدين عبد الواحد بن شرف الدين
بن صغير ريس الاطبا ومات بحلب عندما توجه اليها في الخدمه الملك
الظاهر برقوق في يوم الجمعه تاسع عشر ذي الحجه سنه ست وتسعين وسبع
مايه ودفن بها ثم نقلت جثته الى القاهره ودفنت بظاهرها

دار بيبرس الحاجب

هذه الدار بخط حارة العدويه وهي الان في خط باب سر المارستان المنصوري
عرفت بالامير بيبرس الحاجب صاحب غيط الحاجب فيما بين جسر بركه الرطلي
والجرف والله تعالى اعلم

بيبرس

الامير ركن الدين ترقى في الخدم الى ان صار امير اخور فلما حضر الملك
الناصر من الكرك عزله بالامير ايدغمش وعمله حاجبا وناب في الغيبة
بدمشق عن الامير تنكز لما حج ثم تجرد الى اليمن وعاد فتنكر عليه السلطان
وحبسه في ذي الحجه سنه خمس وعشرين وسبعمايه وافرج عنه في
شهر رجب سنه خمس وثلثين وحمل من الاسكندريه الى حلب وصار
بها اميرا من امرايها ثم نقل منها الى امره بدمشق بعد عزل تنكز فلم
يزل بها الى ان توجه الفخري وطشتمر الى مصر فاقر على نيابة الغيبة
بدمشق وكان قد اسن ومات في شهر رجب سنه ثلث واربعين وسبع
مايه وادركنا له حفيدا يعرف بعلا الدين امير علي بن شهاب الدين احمد
بن بيبرس الحاجب قرا القراات السبع على والده وكان حسن الادا للقراه
مشهورا بالعلاج يعالج بمايه وعشرين ارطال مات وهو شاخ في سابع
ربيع الاخر سنه احدى وثمانمايه

دار عباس

دار عباس

هذه الدار كانت في درب شمس الدوله عرفت بالوزير عباس بن يحيى بن تميم
بن المعز بن باديس اصله من المغرب وترقى في الخدم حتى ولي الغربيه ولقبه
بالامير ركن الاسلام وكانت امه تحت الامير المظفر علي بن السلار والي البحيره
والاسكندريه فلما دخل علي بن السلار الى القاهره وازال الوزير نجم الدين
سليمن بن مصال من الوزاره واستقر مكانه في وزارة الخليفه الظافر بامر
الله ولقب بالعادل تقدمه لمحاربه بن مصال فلم ينل غرضا فخرج اليه عباس
حتى ظفر به وولي ناصر الدين نصر بن عباس ولاية مصر بشفاعه جدته
ام عباس فاختص بها الخليفه الظافر واشتغل به عن من سواه وكان حربيا
فلما خرج ابو عباس بالعسكر لحفظ عسقلان من الفرنج ومعه من
الامرا الملهم والضرغام واسامه بن منقذ وكان اسامه خصيصا بعباس
فلما نزلوا بلبيس تذاكر عباس واسامه مصر وطيبها وما هم خارجون
اليه من مقاساه السفر ولقا العدو وتاوه عباس اسفا على مفارقه لذاته
بمصر واخذ يزري على العادل بن السلار فقال له اسامه لو اردت
كنت انت سلطان مصر فقال كيف لي بذلك فقال هذا ولدك
ناصر الدين بينه وبين الخليفه موده عظيمه فخاطبه على لسانه ان يكون
سلطان مصر موضع زوج امك فانه يحبك ويكرهه فاذا اجابك فاقتله
وصر في منزلته فاعجب عباس ذلك وجهز ابنه لتقرير ما اشار به اسامه
فسار الى القاهره ودخلها على حين غفله من العادل واجتمع بالخليفه
وناوضه فيما تقرر فاجابه اليه ونزل الى دار جدته وكان من قتله
للعادل بن السلار ما كان فماج الناس وسرح الطاير من القصر الى عباس
وهو على بلبيس في الانتظار فقام من فوره ودخل القاهره سحر يوم الاحد
ثاني عشر المحرم سنه ثمان واربعين وخمس مايه فوجد عده من الاتراك
قد نفروا وخرجوا ابدا واحدا الى الشام فصار الى القصر وخلع عليه خلع
الوزاره فباشر الامور وضبط الاحوال واكرم الامرا واحسن الى الاجناد وازدادت
مخالطه ولده للخليفه فخاف ان يقتله كما قتل ابن السلار فما زال به حتى قتل
الخليفه الظافر كما تقدم ذكره وصار الى القصر على العاده فلما جلس في مخطبع

دنت

الوزارة سال الاجتماع بالخليفة فدخل الزمام الى دور الحرم فلم يجد الخليفة
فلما عاد اليه احضر اخوي الظافر وانهما قتلاه وقتلهما قدامه واسند عن
بولد الظافر عيسى ولقبه بالفايز بنصر الله فكثرت النياحة على الظافر
واطلع اهل القصر على كيفية قتله فكتبوا الى طلايع بن رزيك وهو والي
الاشمونين يستدعي عونه فحشد وسار فاضطرب عباس وكثرت مناكدة
اهل القاهرة له حتى انه مر يوما فرمي من طاق يشرف على شارع بقدر مملوة
طعاما حارا فعول على الفرار وخرج ومعه ابنه واسامة بن منقذ وجميع ما لهم
من اتباع ومال وسلاح ودخل طلايع الى القاهرة واستقر في وزارة الخليفة
الفايز فسير اهل القصر الى الفرنج البريد بطلب عباس فخرجوا اليه وكانت
بينهم وبينه وقعة فر منها عنه اسامة بجماعة الى الشام فظفر به الفرنج
وقتلوه واخذوا ابنه في قفص من حديد وحملوه الى القاهرة وذلك في
شهر ربيع الاول سنة تسع واربعين وخمس مائة فلما وصل ابنه الى القصر
قتل وصلب على باب زويلة واحرق بعد ذلك ثم عرفت هذه الدار بعد
ذلك بدار تقي الدين صاحب حماه ثم خربت وحكر مكانها فصار يعرف
بحكر صاحب حماه وبني فيه عدة دور وموضعها الان بداخل درب شمس
الدولة بالقرب من حمام عباس التي تعرف اليوم بحمام الكويك

دار ابن فضل الله

هذه الدار فيما بين حارة زويلة والبندقانيين كان موضعها من جملة اسطبل الجميزة
عرفت بابن فضل الله وبنو فضل الله جماعة ولهم بمصر شرف الدين عبد
الوهاب بن الصاحب جمال الدين ابي الماثر فضل الله بن الامير عز الدين
المجلي بن دعجان العمري ولي كتابة السر للملك الناصر محمد بن قلاوون
ثم صرفه عنها وولاه كتابة السر بدمشق فلم يزل بها حتى مات في ثالث
شهر رمضان سنة سبع عشرة وسبع مائة وقد عمر وبلغ اربعا وتسعين سنة
وخلف اموالا جمة ورثاه الشهاب محمود وتقدم ولي بعده ورثاه علاء الدين
علي بن غانم والجمال بن نباتة وكان فاضلا بارعا اديبا عاقلا وقورا ناهضا ثقة
امينا مشكورا مليح الخط جيد الانشا حدث عن الشيخ عز الدين عبد العزيز
بن عبد السلام وغيره ومنهم محيي الدين يحيى بن الصاحب جمال الدين ابي الماثر

فضل الله

فضل الله بن مجلي بن دعجان بن خلف بن نصر بن منصور بن عبيد الله بن علي
بن محمد بن ابي بكر عبد الله بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي
العمري ولي كتابة السر بالديار المصرية عن الملك الناصر محمد نقل اليها
من كتابة سر دمشق شرف الدين ابو بكر بن الشهاب محمود وكان استقراره
في محرم سنة ثلثين وسبع مائة فباشرها الى ثاني عشر شعبان سنة اثنين
وثلثين ونقل منها الى كتابة السر بدمشق وطلب شرف الدين بن الشهاب
محمود وكان استقراره في محرم سنة ثلثين وسبع مائة فباشرها الى ثاني
عشر شعبان سنة اثنين وثلثين ونقل منها الى كتابة السر بدمشق وطلب
شرف الدين بن الشهاب محمود فاستقر في كتابة السر بمصر الى شهر ربيع
الاخر سنة ثلث وثلثين وطلب محيي الدين من دمشق هو وابنه شهاب
الدين احمد فوصلا الى القاهرة غرة جمادى الاولى وخلع عليهما ورسم لهما
بكتابة السر ونقل ابن الشهاب محمود الى كتابة السر بدمشق فلم يزل محيي
الدين يباشر كتابة السر هو وابنه الى ان كان من تنكز السلطان لولده احمد
شهاب الدين ما كان وذلك انه كان استعفى من الوظيفة لثقل سمعه
وكبر سنه فاذن له ان يعين ابنه القاضي شهاب الدين يباشر عنه فصار
الاسم لمحيي الدين والمباشر ابنه شهاب الدين الى ان حضر الامير تنكز نايب
الشام الى القلعة وسال السلطان في علم الدين محمد بن قطب الدين
احمد بن مفضل المعروف بابن القطب ان يوليه كتابة السر بدمشق
وكان السلطان لا يمنع تنكز شيا يساله فخلع عليه واقره في ذلك عوضا
عن جمال الدين عبد الله بن الاثير فاخذ شهاب الدين ينقصه عند
السلطان بانه نصراني الاصل وليس من اهل صناعة الانشا ونحو ذلك
والسلطان معرض عنه غير ملتفت الى ما يرمي به رعاية لتنكز فلما كتب
توقيع ابن القطب اراد تكثير الالقاب والزيادة له في العلوم فامتنع شهاب
الدين من كتابة ذلك وكان حاد المزاج قوي النفس شرس الاخلاق ففاجا
السلطان بغلظه وخاشنه في القول وكان من كلامه كيف تعمل قبطيا
اسلميا كاتب السر وتزيد معلومه وبالغ في الجراه حتى قال ما بقي من
تخدمك وخدمتك علي حرام ونهض قايما بسرعة حنقه وكان هذا امسه

بحضرة الامرا نغصبوا لذلك وهموا بضرب عنقه فاغضى السلطان عنه
وبلغ يحيى الدين ماكان من ابنه فبادر الى السلطان وقبل الارض واعترف
بخطا ابنه واعتذر عن تاخره بثقل سمعه ثم سال له ان يكون ابنه علا الدين
علي يدخل ويقرا البريد فاعتذر بانه صغير لا يقوم بالوظيفة فقال السلطان
انا اربيه مثل ما اعرف فصار يخلف اباه كما كان شهاب الدين وانقطع شهاب
الدين في منزله مدة سنين الى ان مات ابوه يحيى الدين في يوم الاربعا تاسع
شهر رمضان سنة ثمان وثلثين وسبعمايه بالقاهرة عن ثلث وتسعين سنه
وهو ممتع بحواسه فدفن بظاهر القاهرة ثم نقل الى تربتهم من سفح قاسيون
بدمشق وكان صدرا معظما رزينا كامل السودد وهو لا كاتبا بارعا
دبر الاقاليم بكفايته وحسن سياسته ووفور عقله وامانته وشدة تحرزه
وله النظم والنثر البديع الرايع فمن شعره

تضاحكني ليلى فاحسب ثغرها
سنا البرق لكن اين منه سنا البرق
وخفت نجوم الصبح حين تبسمت
فقمت نغرعها اشد على السرق
وقلت سواء جنح ليل وشعرها
ولم ادر ان الصبح من جملة الفرق

علا الدين

علي بن فضل الله العمري استقل بوظيفة كتابة السر قبل موت ابيه
يحيى الدين وخلع عليه يوم الاثنين رابع شهر رمضان سنه ثمان وثلثين
وسبعمايه وله من العمر اربع وعشرون سنه فخرج وفي خدمته الحاجب
والدوادار وتقدم امر السلطان للموقعين بامتثال ما يامرهم به عن
السلطان فشق ذلك على اخيه شهاب الدين وحسده وربما قيل انه سمه فكان
يعتريه دم منه الى ان مات ثم انه كتب قصة يسال فيها السفر الى الشام
وشكا فيها كثرة الكلفة وكان قبل ذلك جرى ذكر في مجلس السلطان فذمه
وتقدده وربما قرئت عليه قصته تحرك ماكان ساكنا من غضبه ورسم
بانتزاع الحوطة عليه فحمل من داره الى قاعة الصاحب من قلعة الجبل

في رابع عشرين

في رابع عشرين شعبان سنه تسع وثلثين وخرج اليه الامير طاجار الدوادار
وامر به فعري من ثيابه ليضرب بالمقارع فرفق به ولم يضربه واستكتبه
خطه بحمل عشره الاف فاحيط بداره واخرج ساير ما وجد له وبيع عليه
وارسل مملوكه الى بلاد الشام فباع كل ماله بها واقترض خمسين الف درهم
حتى حمل من ذلك كله ما نحو اربعين الف درهم عنها سبعة الاف دينار
فسكن امره وخف الطلب منه واقام الى ثالث عشر ربيع الاخر سنه
اربعين مدة سبعة اشهر وثمانية عشر يوما ففرج الله عنه بامر عجيب
وهو انه لما كان يباشر عن ابيه وقع شخص من الكتاب بشي زوره
فرسم السلطان بقطع يده فلم يزل شهاب الدين يتلطف في امره حتى
عفا السلطان عنه من قطع يده وامر به فسجن طول هذه السنين
الى ان قدر الله سبحانه انه رفع قصة يسال فيها العفو عنه فلما قريت
على السلطان لم يعرفه فسال عن خبره وشانه فقيل له لا يعرف
خبر هذا الا شهاب الدين بن فضل الله فبعث اليه بقاعة الصاحب
يستخبره عنه فطالعه بقصته وماكان منه فالان الله قلب السلطان
ورسم بالافراج عن الرجل وعن شهاب الدين وعن مملوكه ففرج عن
البلايه ونزل شهاب الدين الى داره واقام بها الى ان قبض السلطان
على الامير تنكز نايب الشام فاستدعا شهاب الدين الى حضرته وحلفه
وولاه كتابة السر بدمشق عوضا عن شرف الدين خالد بن عماد الدين
اسمعيل بن محمد بن عبد الله بن محمد بن خالد بن محمد بن نصر المخزومي
المعروف بابن القيسراني فباشرها حتى مات بدمشق وانفرد اخوه علا
الدين بكتابة السر الى ان مات ليلة الجمعة التاسع والعشرين من شهر رمضان
سنه تسع وستين وسبعمايه بمنزله من القاهرة عن سبع وخمسين سنه
وترك ستة بنين واربع بنات

بدر الدين

محمد بن علي بن يحيى بن فضل الله ولاه الملك الاشرف شعبان بن حسين كتابة
السر وابوه في مرض موته يوم الخميس ثامن عشرين رمضان سنة تسع
وستين وسبعمايه وله من العمر تسعة عشر سنة وجعل اخاه عز الدين حمزة

نايبا عنه فباشر الى شوال سنه اربع وثمانين وسبع مايه فصرف باوحد الدين
عبد الواحد بن اسمعيل بن ياسين ولزم داره فلم يراه احد الى ان مات
اوحد الدين فنزل اليه الامير يونس الدوادار واستدعاه فركب بثياب
جلوسه من غير خف ولا فرجيه ولا شاش وصعد الى القلعه فخلع عليه في
يوم الرابع من ذي الحجه سنه ست وثمانين فلما ثار الامير يلبغا الناصري
على الملك الظاهر وخلعه من الملك واقام الملك الصالح حاجي بن الاشرف
شعبان بن حسين ولقبه بالملك المنصور ثم خروج الظاهر برقوق من محبسه
بالكرك وسار الى محاربته الامير تمربغا منطاش ومعه المنصور حاجي خرج
بن فضل الله فلما انهزم منطاش على شقحب واستولى برقوق على المنصور
والخليفه والقضاه والخزاين كان بن فضل الله واخوه عز الدين حمزه مع
منطاش الى دمشق واقام بها واستولى برقوق على تخت الملك بقلعة الجبل
فولى علا الدين علي بن عيسى الكركي كتابة السر بدمشق واخذ بن فضل
الله يتحيل في الخروج من دمشق ويسير الى السلطان مطالعة بها من شعره

بقيت بالارض عبد بعد خدمتكم
قد مسه ضرر ما مثله ضرر
حصر وحبس وترسيم اقام به
وفرقة الاهل والاولاد والفكر
لكنه والورى مستبشرون به
يرجونكم فرجا ياتي وينتظر
والشغل ينقضي لان الناس قد ندموا
اذ عاينوا الجور من منطاش ينتشر
جوزوا اكما فرطوا في حقكم وبدوا
ظلما عظيما به الاكباد تنفطر
والله ان جاهم من بابكم احد
قاموا لكم معه بالروح وانتصروا
الله ينصركم طول المدى ابدا
يا من زمانهم من دهرنا غرر

ثم قدم

ثم قدم الى القاهرة ومعه اخوه عز الدين حمزه وجمال الدين محمود القيصري
ناظر الجيش وتاج الدين عبد الرحيم بن ابي شاكر وشمس الدين محمد بن الصاحب
فما زال في داره الى ان سافر الملك الظاهر الى بلاد الشام في سنه ثلث وتسعين
فتقدم امره اليه بالمسير مع العسكر فسار بطالا وقد راسه ضعف علا الدين
الكركي فولاه كتابة السر وصرف الكركي في شوال وكانت هذه ولايه ثالثة
باشرها وتمكن في هذه المره من سلطانه تمكنا زايدا الى ان سافر السلطان الى
البلاد الشامية في سنة ست وتسعين وسبع مايه فمات بدمشق يوم الثلثا
العشرين من شوال سنه ست وتسعين وسبع مايه ودفن بتربتهم في سفح
قاسيون ومات اخوه حمزه ايضا بدمشق في اوايل المحرم سنه سبع وتسعين
وسبع مايه ودفن بها وانقطع بموتهما هذا البيت فلم يبق من بعدهما الا كما
قال الله سبحانه فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات
فسوف يلقون غيا ومن شعر البدر محمد بن فضل الله ما انشا عنوانا
لكتاب الملك الظاهر برقوق جوابا عن كتاب تمور لنك الوارد الى مصر في
سنه ست وتسعين وسبع مايه وعنوانه

سلام واهدا السلام من البعد
دليل على حفظ المودة والعهد

قال ـــ فافتتح البدر العنوان بقوله

طويل حياة المرء كاليوم في الغد
فخبرته ان لا مزيد عن الحد
فلابد من نقص لكل زيادة
لان شديد البطش ينقص للعد

قال ـــ وكتب بيده من شعره ايضا جوابا عن كثرة تهديد تمر وافتخاره

السيف والرمح والنشاب قد علمت
منا الحروب فسلها في تنبيكا
اذا التقينا تجاهد امسنا هاتكه
في الحرب فاثبت فامر الله ابيكاه

بحمد منه الحميد الله شرفنا
فضلا وملكنا الامصار تمليكا
وبالجميل وطول النصر عودنا
حذا التوارخ واقراها بالمبيكا
والانبيا لنا ركن الشديد وكم
بجاههم من عدو راح مملوكا
ومن يكن ربه الفتاح ناصره
ممن يخاف وهذا القول يكفيكا

وقال

اذا المرء لم يعرف قبح حطيته
ولا الذنب منه مع عظيم بليته
فذلك من الجهل منه مع الخطا
وسوف يرى عقباه عند منيته
وليس يجازى المرء الا بفعله
وما يرجع الصياد الا بنيته

وهذه الدار كانت موجوده فيما بين فضل الله وتعرف بدار سرس فعمر
بها محيى الدين وابنه علا الدين وكانت من ابهج دور القاهرة واعظمها وما
زالت بيد اولاد بدر الدين واخيه عز الدين حمزه الى ان تعلب الامير جمال
الدين على اموال الخلق فاخذ ابن اخيه الامير شهاب الدين احمد الحاجب
المعروف بسيدي احمد بن اخت جمال الدين دار بنى فضل الله منهم كما اخذ
خاله دور الناس واوقافهم وعوض اولاد بن فضل الله عنها وغير كثيرا من
معالمها وشره فى الازديادمن العمارة انقد اخاله فاخذ دورا كانت بجوار
مستوقد حمام عوت المقابله الدار بن فضل الله واغتصب لها الرخام
والاحجار والاخشاب وهدم عدة دور وكثيرا من الدور بالقاهرة بالقرافه
منها تربة الشيخ عز الدين بن عبد السلام وكانت عجيبة البنا وادخل ذلك
فى عمارته المذكوره ووسع فيها من جهة البنه فانبنى ما كانت خرابا منذ الحريق
الزى

الذى تقدم ذكره واشا من هناك حوض ماشرب منه الدواب فلما فارب اكمالها
قبض الملك الناصر فرج على خاله الامير جمال الدين يوسف استادار وقتله
وكان احمد هذا ممن قبض عليه معه فوضع الامير تغرى بردى وهو يومئذ
اجل امرا الناصر يده على هذه الدار وما رضى باخذها حتى طلب كتابها فاذا
به قد تضمن ان احمد وقف هذه الدار فاذال بقضاه العصر حتى حكموا له
بهذه الدار وجعلوها لها بطريق من طرقهم فاقام فيها حتى اخرجه الناصر
لنيابه دمشق فى سنه ثلث عشرة وثمانمائه فنزل بها الامير دمرداش
فلما قتل الناصر وقام من بعده الملك المويد شيخ وقبض على الامير
دمرداش ثارت ابنه جمال الدين وهى امراه احمد المذكور ولها منه اولاد
وارادت استرجاع الدار كما فعلت فى مدرسة ابيها وكان لها ولوريه تغرى
بردى شؤون واستقرت لبنى تغرى بردى

دار بيبرس

هذه الدار فيما بين دار بن فضل الله والسبع قاعات فى ظهر حارة زويله فويسه
من سويقه المسعودى يشبه ان تكون من جملة اسطبل الجميزه كانت دار
الشريف بن تغلب صاحب المدرسة الشريفيه براس حارة الجودريه
ثم عرفت بالامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير فانه كان يسكنها وهو امير
قبل ان يلى السلطنه وصدر رخامها من الرخام الذى كان له على الامير ناصر
الدين محمد بن الامير بدر الدين بكتاش امير سلاح بالقصر الذى عرف بقصر
امير سلاح من جمله قصر الخلفا كما سيانى خبر ذكر ذلك عند ذكر
الخانقاة الركنيه بيبرس فان بيبرس هذا هو الذى انشاها ولم تزل الى
ان هدمها ناصر الدين محمد بن البارزى الحموى كاتب السر بعد ما اشتراها
نقضا كما اشترى غيرها من الاوقاف وذلك فى سنه احدى وعشرين وثمانمايه

السبع قاعات

هذه الدار عرفت بالسبع قاعات وهى فيما يلى الباب من جوار دار بيبرس المذكوره
ومن سويقة الصاحب وقد صارت عدة مساكن جليله وكانها من جملة
اسطبل الجميزه انشاها الوزير الصاحب علم الدين بن زنبور ووقعت بعد
حمله فيما اوقف فلما قبض عليه قام الامير صرغتمش فى حل اوقافه

ووعد بالسبع قاعات خوند قطلوملك ابنة الامير تنكز الحسامي نايب الشام
ام السلطان الملك الصالح صالح بن الناصر محمد بن قلاون ولامته الشريفان
شرف الدين علي بن حسين بن محمد نقيب الاشراف والصفوا وي ان الناصر
لما قبض على كريم الدين الكبير بعث الى كريم الدين من شهد عليه ان جميع ما صار
بيده من الاملاك وتعيه وطلقها انما هو من مال السلطان دون ماله وشهد
عليه بذلك قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعه فاثبت بهذه الشهاده ان
املاك كريم الدين منها على حاله وسماه الوقف الناصري فلما جلس
السلطان الملك الصالح بدار العدل وحضر قضاة القضاه والامرا وغيرهم
من اهل الدوله على العادة تكلم الامير صرغتمش مع قاضي القضاه بدر
الدين عبد العزيز بن بدر الدين محمد بن جماعه في حل اوقاف ابن زنبور
فانها من املاك السلطان ومن ماله اشتراها وذكر قضية كريم الدين فاجابه
بان تلك القضية كانت صحيحة مشهورة وذلك ان خزاين السلطان وحواصله
وامواله كلها كانت بيد كريم الدين وفي داره يتصرف فيها على ما يختار كما جعل
له السلطان بتوكيله والاذن له في التصرف بخلاف ابن زنبور فانه كان
يتصرف في ماله الذي اكتسبه من المتجر وغيره مما وقفه وثبت وقفه وحكم
قضاة الاسلام بصحته لا سبيل الى حله وساعده في ذلك القاضي موفق الدين
عبد الله الحنبلي وتردد الكلام بينهما في ذلك فاحتج عليهما الامير صرغتمش
بما فعله الشريفان من مشاطرة امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
عماله واخذه من كل عامل نصف ماله وان مال الوزير جمعه من مال
السلطان فقال له ابن جماعه يا امير ليس بحث معنا في هذه المسله
بحثنا معك وان كان احد قد ذكرها لك فليحضر حتى نباحثه فيها فان الذي
ذكر لك هذه المسله انما قصد ان تصادر الناس وتاخذ اموالهم فوافقه
رفقته الثلاث قضاة على قوله واراد ابن جماعه بقوله هذا التعريض بالشريفين
وكان اختصاصهما بالامير صرغتمش وما معهما على ابن زنبور مشهور فشق
هذا على الامير صرغتمش وانفض المجلس وقد استحفقه لما رد عليه
من كلامه وعورض فيه من مراده فبعثت خوند ام السلطان الى ابن
جماعه تعرفه ما وعدت به من مصير السبع قاعات اليها واكدت عليه في ان
لا

لا يعارضها في حل اوقاف ابن زنبور فاجابها بقبح هذا وخوفها سو عاقبته
فكفت عنه ولقوة غيظ الامير صرغتمش مرض مرضا شديدا مع انفتاح صدره
ونفثه الدم حتى خيف عليه الموت ثم عوفي بعد ايام وذلك في سنه اربع
وخمسين وسبع مايه واستمرت السبع قاعات وقفا بيد ذريه ابن زنبور
الى يومنا الا ان الامير صرغتمش اخذ رخامها وصدفها شيا كثيرا من
صيني ونحاس وقماش وغير ذلك قد اخفي من زواياها

[illegible] علم الدين عبد الله بن تاج الدين

احمد بن ابراهيم المعروف بابن زنبور اول ما باشر استيفا الوجه القبلي
شريكا لوهب بن سنجر وطلع صحبته الامير علم الدين عبد الرزاق كاشف
الوجه القبلي وبعض فيه فلما كانت مصادرة ابن الجيعان كاتب الاسطبل
طلب السلطان ساير الكتاب وكان منهم ابن زنبور فحرضهم لينظر منهم فشكر
الفخر ناظر الجيش منه وقال هو ولد تاج الدين فتقدم وشكره الاكوز
فلما انقضى المجلس طلبه السلطان وخلع عليه فباشر نظر الاسطبل
في سنه سبع وثلثين وسبعماية ونال منه سعادة عظيمة طايلة واستمر
الى ان مات السلطان الملك الناصر محمد وحكم الامير ايدغمش فباشر
استيفا الصحبه فلما قبض على جمال الكفاه ناظر الخاص وناظر الجيش
وعلى الموفق ناظر الدوله وعلى الصفي ناظر البيوت المعروف بكاتب
قوصون في سنه خمس واربعين وسبعماية ومات جمال الكفاه في العقوبة
يوم الاحد سادس شهر ربيع الاول عين ابن زنبور لوظيفه نظر
الخاص [illegible] فقرر فيها القاضي موفق الدين هبة الله بن ابراهيم ناظر الدوله
وكان ابن زنبور وهو مستوفي الصحبه قد سعى جمال الكفاه قبل القبض
عليه لكشف القلاع الشاميه وبعثه جركتمر الحاجب ابعادا له وكان
الامير ارغون العلاي يعتني به فلما قبض على جمال الكفاه تحدث له
العلاي مع السلطان الملك الصالح اسمعيل بن محمد بن قلاون في نظر
الخاص فبعث في طلبه فلم يحضر الا بعد شهر فتحدث الوزير نجم الدين
محمود بن علي المعروف بوزير بغداد مع السلطان في ولاية الموفق نظر
الخاص فخلع عليه وحضر ابن زنبور من الشام فباشر نظر الدوله علم الدين

بن سهلول وابن زنبور علي ما هي عادته في استيفا الصحبة ونهض في المباشرة وحصل
الاموال ودخل هو والوزير نجم الدين وشكيا توقف الدولة من كثرة الانعامات
والاطلاقات للخدم والجواري ومن يلوذ بهم فتقرر الحال مع الامرا علي كتابة
اوراق بكلف الدوله فلما قريت بحضر الامرا بلغت الكلف في السنة الف الف درهم
والمتحصل خمسة عشر الف الف درهم فابطل ما استجد بعد موت الملك
الناصر باسره فلم يستمر غير شهر واحد حتى عاد الامر علي ما كان عليه بحيث
بلغ مصروف الحوايج خاناه في كل يوم اثنين وعشرين الف درهم بعد ما
كانت في ايام الناصر محمد ثلثة عشر الف درهم فلما مات الملك الصالح اسمعيل
واقيم في الملك من بعده اخوه الملك الكامل سيف الدين شعبان بن محمد صرف
الموفق عن نظر الخاص ونقل ابن زنبور من استيفا الصحبة اليها واستقر
فخر الدين بن السعيد في استيفا الصحبه وذلك في ربيع الاخر سنه ست
واربعين وسبعمايه فباشر ذلك الي اخريات رجب بضعا وعشرين يوما فولي الملك
الكامل نظر الخاص لفخر الدين بن السعيد مستوفي الدولة واعاد ابن زنبور
من نظر الخاص الي استيفا الدوله فلما كان في المحرم سنه سبع واربعين
اعيد نجم الدين وزير بغداد الي الوزارة وقرر ابن زنبور في نظر الدولة
فاستمر الي ان قتل الملك الكامل شعبان واقيم في الملك من بعده اخوه
الملك المظفر حاجي في مستهل جمادي الاخرة سنه سبع واربعين فطلب
ابن زنبور واعيد الي نظر الخاص وقبض علي فخر الدين بن السعيد وطولب
بالحمل واضيف اليه نظر الجيش فباشر ذلك الي سنه احدى وخمسين واضيف
اليه الوزارة في يوم الخميس سابع عشرين ذي القعدة وخلع عليه وكان
له يوم عظيم جدا فلما كان يوم السبت جلس بشباك قاعة الصاحب
من القلعة في دست الوزارة واستدعي جميع المباشرين وطلب المقدم
ابن يوسف وشاد وسطه علي ما كان عليه وطلب المعاملين وسلفهم علي اللحم
وغيره واستكتب المباشرين انه لم يكن في بيت المال ولا الاهرا من الدراهم
والغلال شي البته ودخل بها وقراها علي السلطان والامرا وشرع في عرض
ارباب الوظايف فكلمهم وطلب حساب الاقاليم باسرها وولي صهره فخر الدين
ماجد بن قروينة نظر البيوت وابعو حاكمه شهرا وحمل الرواتب الي الدور
السلطانيه

السلطانيه والاسمطة من السكر والزيت والعلومات وغير ذلك واقام بكلمتو
المومني في وظيفه شد الدواوين والزم نفسه في المجلس السلطاني بحضرة
الامرا انه يباشر الوزارة بغير معلوم وقرر راتبه في ديوان الملك المماليك
والزم ان لا يتناول معلوما بل يوفر المعلوم للسلطان وابطل رمي الشعير
والبرسيم من بلاد مصر وكان يحصل بذلك منهما ضرر كبير فان ذلك كان يجبي من
ساير البلاد فيغرم علي كل اردب اكثر من ثمنه والزم بكلفته بيت
السلطان من الشعير والبرسيم وغير ذلك فبطل علي يديه وكتب به مرسوم
وكتب نقشا علي حجر في جانب باب القلة من قلعة الجبل وامر بقياس اراضي
الجيزة فجاز بادتها عن الارتفاع الذي مضي بثمانية الف درهم عنها خمسة
عشر الف دينار ولم يزل الي سابع عشرين شوال سنه ثلث وخمسين وسبعمايه
فاحيط به وقبض عليه حسدا له علي ما صار اليه مما لم يجتمع لغيره في
الدوله التركيه وتولي القيام عليه الامير صرغتمش لانه علم انه من
جهة الامير شيخو ويقوم له بجميع ما يختاره واعانه عليه الامير طاز وما
زال يداب في ذلك الي ان عاد السلطان الملك الصالح صالح من دمشق
في يوم الاثنين خامس عشرين شوال سنه ثلث وخمسين وسبعمايه الي
قلعة الجبل وعمل يوم الخميس سماط المهم في القلعة ولما انقضي خلع علي
ساير ارباب الوظايف من الامرا وعلي الوزير وساير المباشرين فاتفق
لما قدره الله سبحانه انه حضر الي الامير صرغتمش وهو يوميذ راس نوبة
تشريف غير تشريفه ودون رتبته فاخذه ودخل الي الامير شيخو والقي
البقجه قدامه وقال انظر فعال الوزير معي وكشف الخلعة فقال
شيخو هذا غلط فقام وقد اخذه من الغيظ شبه الجنون وقال
هذا فعل الوزير وانا ما اصبر علي ان اهان لهذا الحد ولابد لي من القبض
عليه ومهما شيت انت افعل بي وخرج فاذا الوزير داخل لشيخو وعليه
خلعته فصاح في مماليكه خذوه فكشفوا الخلعة عنه وسحبوه الي بيت صرغتمش
وسرح مماليكه في القبض علي جميع حاشية الوزير فقبض علي ساير من يلوذ
به لانهم كانوا قد اجتمعوا بالقلعة وخالطت العامة المماليك في القبض علي
الكتاب واخذ وامنهم في ذلك اليوم شيا كثيرا حتى ان بعض الغلمان صار

الية ستة عشر دواه من دوي الكتاب فلم يمكن منها اربابها الايمان ماخذه على كل
دواه ما بين عشرين الى خمسين درهما واما ما سلبوه من العمايم والثياب والمهاميز
الفضه فشي كثير وخرج الامير قشتمر الحاجب وغيره في جماعة الى دور التي
بالمصوصة من مصر فادعوا الحوطه على حريمه واولاده وختموا اسابر بيوته
وسوت حواشيه وكانوا اجتمعوا ونزلوا الفدوم رجالهم من السفور انزل
الوزير في مكان مظلم من بيت صرغتمش فلما اصبح طلب ولد الوزير وساده صرغتمش
الى بيت ابيه واحضرامه ليعاقبه وهي تنظر حتى يدلوه على المال ففتحوا له
خزانه وجد فيها خمسة عشر الف دينار وخمسين الف درهم فضه واخرج من
بير صندوق فيه ستة الاف دينار ومايه وخمسون الف درهم فضه وعنز ذلك
من تحف وثياب وغير ذلك والزم والى مصر باحضار دنباته فنودي عليهم في مصر
والقاهرة وهجمت عدة دور بسببهن ونال الناس من نكاية اعدائهم في هذه
الكاينه كل غرض فانه كان الرجل يتوجه الى احد من جهة صرغتمش ويرمي
عدوه بان عنده بعض حواشي بن زنبور فيوخذ بمجرد التهمة والقى الناس من
ذلك بلا عظيما ثم حمل الى داره وعرى ليضرب فدل على مكان استخرج منه نحوا
من خمسة وسبعين الف دينار فضرب بعد ذلك وعصرت زوجته وضرب
ولده فوجد له شي كثير الى الغاية قال الصفدي خليل بن ايبك الملقب
صلاح الدين في كتابه اعيان العصر واما ما اخذ منه في المصادره في حالة
حياته فنقلته من خط الشيخ بدر الدين الحمصي ورقة بخطه على املاء القاضي
شمس الدين محمد المهنسي اواني ذهب وفضة ستون قنطارا جوهر ستون
رطلا لولوا ردبان ذهب مصكوك مايتا الف واربعة الاف دينار ضمن صندوق
ستة الاف حياصه ضمن صناديق زركش ستة الاف كلوته ذخاير عدة
قماش بدنه الفان وثمانيه فرجيه بسط الاف جلاية ستة الاف
خيل وبغال الف دراهم ثلثة اراديب معاصر سكر خمسة وعشرين بعضها
اقطاعات سبعمائه كل اقطاع خمسة وعشرين الف درهم عبيد مائة خدام ستون
جواري سبعمايه املاك القيمة عنها ثلثمائة الف دينار مراكب سبعمايه رخام القيمة
عنه مايتا الف درهم نحاس قيمته اربعة الاف دينار سروج وبدلات خمسمايه
مخازن ومتاجر اربعمايه الف دينار نطوع سبعة الاف دواب خمسمايه

سائر

سائر ما ثنان سواقي الف واربعمايه وكان في وقت القبض عليه اشد الناس قياما
في افساد صورته الشريفة شرف الدين علي بن الحسين نقيب الاشراف والشريف
ابو العباس الصفراوي وعلم الدين ناظر الخاص وامير المومنين والصواف واستاد
الامير صرغتمش فارك ما نحوه من ابواب المكايدات حسنوا لصرغتمش ان
يامره بالاشهاد عليه ان جميع ماله من الاملاك والسواقي والاراضي الوقف
والطلق جميعها من مال السلطان دون ماله فسيروا اليه ابن الصدر عمر وشهود
الخزانه فاشهد عليه بذلك ثم كتبوا اشيا في رجل يدعى الاسلام ولوجد في بيته
كنيسه وصلبان ويخوص من نصارى النصارى او لحم الخنزير وان زوجته نصرانيه
وتردضي لها بالكفر وكذلك بناته وجواريه وانه لا يصلي ولا يصوم ونحو ذلك
وبالغوا في تحسين قتله حتى قالوا لصرغتمش والله لو تحقت خزنة من سر ما
كنت لك اجر من الله بعد ربنا ونحوه بعد ما تعاقبه بجهد اخرج في بانشه
وحنوبر وضرب في رحبة قاعة الصاحب من القلعة بالمقارع وبوالت عقوبته
واسلم لشاد الدولة ليعاقبه حتى يموت فقام الامير شيخو في امره فرده صرغتمش
الى داره واكرمه واقام عنده الى سابع عشرين المحرم سنة اربع وخمسين فاخرجه
من داره وتسلمه شاد الدواوين وعاقبه عقوبة الموت في قاعة الصاحب
فاتفق ركوب الامير شيخو من داره الى القلعة وبن زنبور يعاقب فغضب من
ذلك ووقف ومنع من ضربه وبلغ الخبر صرغتمش فصعد الى القلعة وجرى
له مع شيخو عدة مفاوضات كادت تفضي الى فتنة وال الامر فيها الى نفي
بن زنبور الى قوص فاخرج من ليلته وكانت مدة شدته ثلثة اشهر واقام
بمدينة قوص الى ان عرض له مرض ايام لمايه احد عشر يوما ومات يوم الاحد
سابع عشر ذي القعدة سنة اربع وخمسين وسبع مايه وله بالقاهرة المسجد
الذي على يسرة من دخل من باب زويله بجوار خزانة شمايل وقد دخل في
الجامع المويدي

دار الدوادارى

هذه الدار فيما بين حارة زويله واسطبل الجميزة وهي اليوم من جملة خط السبع
قاعات عرفت

دار فتح الله

هذه الدار اليوم بخط سويقة المسعودي كان موضعها زقاقا يعرف بزقاق البنادقه
وفيه باب قاعة انشاها سعد الدين ابراهيم بن عبد الوهاب بن النجيب ابي
الفضايل الميموني احد مباشري ديوان الجيش وهي قاعة في غاية الملاحة جودة
رخام وكثرة دهان وحسن ترتيب ومات الميموني في ثاني ذي الحجة سنة خمس
وسبعين وسبعماية فسكنها فتح الله بن معتصم وهو يومئذ رئيس الاطبا فلما
ولي كتابة السر شرع في العمارة فاخذ ما في الزقاق المذكور من الدور وما بعد شي
واخرج منها سكانها وهدمها وانشا قاعة تجاه قاعة الميموني وجعل فيها بيرا وسقيه
ماء وبنا بها حماما ثم انشا اسطبلا كبيرا لخيوله ولم يزل بعد ذلك حتى حمل القضاه
على الحكم له باستبدال دار الميموني وكانت وقفا على اولاد الميموني ومن بعدهم
على الحرمين فعمل له طرق في جواز الاستبدال بها على ما صار القضاه يعتمدونه
منذ كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانماية فلما تم حكم القضاه تملكها وغير
بابها وزاد في سعتها واضاف اليها عدة مواضع مما كان في جوارها وغرس في جانبها
عدة اشجار وزرع كثيرا من الازهار التي جلبت اليه من بلاد الشام وبالغ في تحسين
رخام هذه الدار وانشا دهيشة كبيرة الى الغاية بوسطها فسقية ماء
تنحط اليها من شاذروان عجيب الصنعة بديع الزي وتشرف هذه الدهيشة
على الجنينة التي ابدع فيها كل الابداع وركب علو هذه القاعة الارزية العظيمة
وبنا بجوارها عدة مساكن لمماليكه ومسجدا معلقا كان يصلي فيه وقرر اماما
راتبا فرزق له معلوما جاريا وكانت هذه الدار من اجل دور القاهرة وبهجتها ووقف
ذلك كله مع اساعرها على تربته التي انشاها خارج باب البرقية وعلى عدة
جهات من البر فلما نكب اكره حتى رجع عن وقف هذه الدار على قاعدته في
كتاب وقفه وجعلها وقفا على اولاد السلطان الملك المويد شيخ فلما مات
المويد عادت الى وقف فتح الله

فتح الله

بن معتصم بن نفيس الاسرائيلي الداوداري العنابي التبريزي رئيس الاطبا
وكاتب السر ولد بتبريز في سنة بضع وخمسين وسبعماية وكان قد قدم
جده نفيس الى القاهرة في سنة اربع وخمسين فاسلم وعظم بين الناس
ثم قدم فتح الله مع ابيه فنشا بالقاهرة في كفالة عمه ونظر في الطب وعاشر
الفقها

الفقها واتصل بصحبة احد الامرا فعرف منه اخذ مماليكه وكان يسمى يسبح فلما
تامر يسبح قربه وانكحه امة وفوض اليه امر ديوانه ثم مات عمه بديع بن
نفيس فاقره الملك الظاهر برقوق مكانه في رياسة الاطبا فباشرها مباشرة
مشكورة واختص بالملك الظاهر اختصاصا كبيرا فلما مات بدر الدين محمود
الكلستاني قلده وظيفة كتابة السر وخلع عليه في يوم الاثنين حادي عشر جمادى
الاولى سنة احدى وثمانماية ومات الظاهر وقد جعله احد اوصيائه فما
زال الى اوايل ربيع الاول سنة ثمان وثمانماية فقبض عليه واستقر بدله
في كتابة السر سعد الدين ابراهيم بن غراب وضرب حتى حمل مالا ثم افرج عنه
فلزم داره الى شهر رمضان فحمل الى دار الوزير فخر الدين ماجد بن غراب
والزم بمال اخر فحمله واطلق فقام الامير جمال الدين يوسف الاستادار
في امره ومازال بالملك الناصر فرج الى ان اعاده الى كتابة السر في
اوايل ذي الحجة فاستقر فيها وتمكن من اعدائه واراه الله مصارعهم وانتعشت
احواله وانفرد بسلطانه وانيطت به جل الامور فاصبح عظيم المصر فانه
الامور بما تدبير الدولة لا يجد عظما الدولة بدا من حسن سفارته ونال
الناس منه دنيا وخيرا وتواضعا وحسن وساطة بين الناس وبين السلطان
فلما كان من امر الناصر وهزيمته على اللجون ما كان وقع فتح الله مع الخليفة
المستعين بالله العباس بن محمد المتوكل على الله وعدة من كتاب الدولة
في قبضة الاميرين شيخ ونوروز ومازال عندهما حتى قتل الناصر واقيم من
بعده امير المومنين المستعين بالله وهو على حاله من نفوذ الكلمة وتدبير
الدولة فلما استبد الامير شيخ بمملكة الديار المصرية واعتقل الخليفة وتلقب
بالملك المويد في شعبان سنة خمس عشرة اقر فتح الله على رتبته ثم قبض
عليه يوم الخميس تاسع شوال وعوقب غير مرة واحيط بجميع امواله
واسبابه وحواشيه وبيع عليه بعدما وجد له وحمل ما تحصل منه فبلغ ما
ينيف عن اربعين الف دينار سوى ما اخذ مما لم يبع وهو ما تجاوز ذلك
ومازال في العقوبة الى ان خنق في ليلة الاحد خامس شهر ربيع الاول
سنة ست عشرة وثمانماية وحملت الغد الى تربته ودفن بها وكان رحمه
الله من خير اهل زمانه رصانة وديانة وطيب فعال ونزاهة ونسكا ومحبة

لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسن قيام مع السلطان في امر الناس وبه
كف الله عن الناس من شر الناصر فرج شيا كثيرا وقد ذكرته بابسط من هذا
في كتابي درر العقود الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة وفي كتابي خلاصة التبر في
اخبار كتاب السر

دار ابن قرفه

هذه الدار من الدور القديمة وهي بخط سويقة المسعودي الى خط بين السورين
وقد تغيرت معالمها ولي من عند الظاهر دار ابن قرفه هي الان سكن الامير
صارم الدين المسعودي والي القاهرة داخل حارة زويلة من جهة باب الخوخه
على يسرة السالك الى داخل الحارة وهي معروفة الان والى جانبها الحمام المعروفة
بابن قرفه ايضا وهذه الدار والحمام انشاهما ابو سعد بن قرفه الحكيم
واما عمهما في حال مصادرته مما خرج عليه فابتاع منه جهة علم السعد اتم سكنها
الكامل بن شاور وهما من جهة الخليج انتهى وهذه الدار والحمام قد هدما
وصار موضع الدار الجامع المعروف بجامع ابن المغربي براس سويقة الصاحب
وما يجاوره من دور بني ابي شاكر واحرما بقي منها شي هدمه الوزير الصاحب
تاج الدين عبد الرحيم بن الوزير الصاحب فخر الدين عبد الله بن تاج
الدين موسى بن ابي شاكر في رمضان سنة اربع وتسعين وسبعماية وابن قرفة
هذا كان يتولى الاستعمالات بدار الديباج وخزاين السلاح وكان ماهرا
في علم الطب والهندسة ونحو ذلك من علوم الاوائل وقتله الخليفه
الحافظ لدين الله بن اجل انه دبر السم لابنه حسن بن الحافظ عندما ثار
الجند وطلبوا من الخليفه قتل ابنه حسن كما تقدم فلما سكنت الدهما
قبض عليه الخليفه واعتقله بخزانة البنود وقتله في سنة تسع وعشرين
وخمس مايه والله اعلم

دار خوند

هذه الدار من حقوق حارة زويلة عرفت بالست الجليلة خوند اردوتكين
ابنة نوكيه السلحدار التي تزوج بها الملك الاشرف خليل بن قلاون
ومات عنها فتزوجها من بعده اخوه الملك الناصر محمد بن قلاوون
وولدت منه ولدين وماتا ثم طلقها ونزلت من القلعة فسكنت هذه الدار

وانشات

وانشات لها تربة بالقرافة تعرف الان بتربة الست وجعلت لها عدة اوقاف وكانت
من الخير على جانب كبير لها معروف وصدقات واحسان عميم ومات ولها ما ينيف
عن الالف ما بين جارية وخادم اعتقتهم كلهم وخلفت اموالا تخرج عن الحد في الكثرة
وكانت وفاتها في ليلة السبت ثالث عشرين المحرم سنة اربع وعشرين وسبعماية ودفنت
بتربتها فتقدم امر السلطان للشهود والقضاه وللامرا بشهود جنازتها وحمل
ما تركته من الجواهر والاموال وطلب اخوها جمال الدين خضر بن نوكيه
وصولح على ارثه منها بمايه وعشرين الف درهم عنها يوميذ ستة الاف دينار
ولم تزل هذه الدار الى ان تهدمت فاخذها الامير صلاح الدين محمد استادار
السلطان بن الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله في شهر رجب سنة
اربع وعشرين وثمانمايه وادخلها في داره التي انشاها بحارة برجوان من
القاهره

دار الذهب

هذه الدار خارج القاهرة فيما بين باب الخوخه وباب سعادة بناها
الافضل ابو القسم شاهنشاه ابن امير الجيوش بدر الجمالي وكان فيما بين
باب القنطرة وباب الخوخه منظرة اللولوة التي تقدم ذكرها عند ذكر
مناظر الخلفا ويجاورها من جهة باب الخوخه دار الفلك وبناها فلك
الملك احد الاستادين الحاكمية وتلاصقها دار الذهب هذه ويجاور دار
الذهب دار الصابون ودار الذهب عرفت اخيرا بدار الامير بهادر
الاعسر شاد الدواوين ثم الان عرفت بدار الامير الوزير المشير استادار
فخر الدين عبد الغني بن الامير الوزير استادار تاج الدين عبد الرزاق
بن ابي الفرج الارمني الاصل وعني بها وهدم كثيرا من الدور التي كانت
تجاهها على بر الخليج الشرقي وانشا هناك دارا ينطرق اليها من هذه الدار
بساباط وانشا بجوارها جامعه الاتي ذكره وحمامه ثم هدم كثيرا من الدور
التي كانت على الخليج وما وراها بتلك الاحكار التي في الجانب الغربي من الخليج
وغرس في اراضي تلك الدور التي خربها هناك كيمانا

دار الحاجب

خارج باب النصر تجاه مصلى الاموات هذه الدار انشاها الامير سيف الدين
كهرداش المنصوري احد المماليك الزراقين وهو الذي فتح خوخة ايدغمش في

المراكب المتوجهه الي بلاد الفرنج وتولى عماره مادنة المدرسة المنصوريه لما انهدمت في الزلزله وتقدم وكثرت امواله ومات بدمشق في سنه اربع عشره وسبعمايه فاستقر في هذه الدار الامير سيف الدين بكتمر الحاجب ولم يزل بها ذريته من بعده الامير جمال الدين عبد الله بن بكتمر والامير ناصر الدين محمد بن عبد الله وبها الان ولدي الامير ناصر الدين وهما امير علي وعبد الرحيم وما برح هذا البيت فيه الامره والسعاده

بكتمر الحاجب

الامير سيف الدين كان امير اخور ثم ولي شد الدواوين بدمشق في نيابة الافرم ولم يكن لاحد معه كلام في عزل ولا ولايه ثم ولي الحجوبيه وتوجه الى صفد كاشفا على الامير ناهض الدين عمر بن ابي الخير والي الولاة وشاد الدواوين بها ومعه معين الدين بن حشيش تحرير الكشف ودققه حتى ان فيه زين الدين بن خلاوات موقع صفد

يا قاصد اصفد اقعد عن بلده
من جور بكتمر الامير خراب
لا سايغ يعني شفاعته ولا
جان له مما جناه متاب
حشر وميزان ونشر صحايف
وجرايد معروضه وحساب
وبها زبانيه تحث على الورى
وسلاسل ومقامع وحساب
ما فاتهم من كل ما وعدوا به
في الحشر الا راحم وهاب

ولما قدم الملك الناصر محمد بن قلاوون من الكرك الى دمشق ولاه الحجوبيه ودخل في خدمته الى مصر وهو حاجب ثم اخرجه نايبا الى غزه في سنة عشر وسبعمايه فاقام بها قليلا وطلبه وولاه الوزاره بالديار المصريه عوضا عن الصاحب فخر الدين ابن الخليلي في رمضان سنه عشر فباشر الوزاره الى ان قبض عليه مستهل ربيع الاول سنه خمس عشره واعتقل مدة سنة ونصف واخذ له كثير من ماله ثم افرج عنه واخرج الى صفد نايبا في سنه

ستة عشره

ستة عشره وانعم عليه بمايه الف درهم عينا وبمبلغ خمسة الاف دينار فاقام بها عشره اشهر وطلب الى مصر فصار من امرا المشوره واذا تكلم السلطان في المشوره لا يرد عليه غيره لما عنده من المعرفه والخبره وتزوج بابنة الامير جمال الدين اقوش المعروف بنايب الكرك واولاده الذين ذكرناهم وسرق له مال كبير من خزانته بهذه الدار ادعى انه مبلغ مايتي الف درهم وكان في الباطن على ما قيل سبعمايه الف درهم فاجتمع تشفع به خوفا من السلطان وكان اذ ذاك والي القاهره الامير سيف الدين قدادار المنسوب اليه القنطره على الخليج فتقدم امر السلطان اليه بتتبع من سرق اليه المال فدس اليه الامير بكتمر الساقي والامير مغلطاي الجمالي والقاضي فخر الدين ناظر الجيش في السر ان يتهدون في امر السرقه نكايه لبكتمر واخذوا يتحدثون لكل من اتهم ويقولون للسلطان لعن الله ساعة هذه العمله كل موت يموت تحت المقارع عدوا الى متى يقتل المتهم الذي لا ذنب له فلما طال الامر شكى بكتمر الى السلطان في دار العدل فاحضر الوالي وسبه السلطان فقال يا خوند اللصوص الذين امسكتهم وعاقبتهم اقروا ان سيف الدين بخشي خزنداره اتفق معهم على اخذ المال وجماعه من الزامه الذين في بابه فقال السلطان للجمالي الوزير احضر هولا المذكورين وعاقبهم واخذ بخشي وعصره وكان عزيزا عند بكتمر الى ان وجه باقيته وهو يتعقله قد بنيه واما انه يشق ذلك عليه واغتم غما شديدا ومات منه فجاه بها من الظهر الى العصر من يوم سنه ثمان وعشرين وسبعمايه وكان خبيرا بالامور بصيرا بالحوادث طويل الروح في الكلام لا يمل من تطويله ولو قعد في الحكم الواحد من اليهودي والامير ولمه ايام ولا يلحقه من ذلك سامة البته مع معرفته بامه وخبره بالسياسة لم ير مثله في حق اصحابه لكثره تذكرهم في غيبتهم والفكر في مصالحهم والتفقد في اخوالهم ومن جفاه منهم عتب عليه وكان سمحا بجاهه بخيلا بماله الى الغايه ساقط الهمة في ذلك ولم يبن اجرا ولا املاك وسعاده لا تكاد تنحصر ومع ذلك فله قدر وتكثرها لصلاقي الفول والحمص وغير ذلك من العدد والالات ومحاكه على اجرتها مماحكة

نستحي من ذكرها وانشا عدة دور وافتنى كثيرا من البساتين وولي من بعده ابنه الامير جمال الدين عبد الله الامرة وكان حاجبا ولابيه في سيرة البخل والحرص الشديد تابعا ومقلدا وتولى امرة الحاج غير مرة وخرج في سنة ست وثمانين وسبعمائة من القاهرة لاجل كشف الجسور بالغربية فورد عليه كتاب السلطان الملك الظاهر برقوق بالانكار وفيه تهديد مهول فداخله المرض فحمل في محفة الى القاهرة فدخلها يوم الاربعا النصف من جمادى الاولى فمات من يومه واخذ اقطاعه الامير سودن وصار ابنه ناصر الدين احد امرا العشراوات سالكا طريق ابيه وجده في الامساك الى ان مات خامس عشرين ربيع الاخر سنة اثنين وثمانين وثمانمائة ودفن بتربتهم خارج باب النصر

دار الجاولي

هذه الدار من جملة الحجر التي تقدم ذكرها وهي تجاه الخان المجاور لوكالة قوصون انشاها الامير علم الدين سنجر الجاولي وجعلها وقفا على المدرسة المعروفة بالجاولية بخط الكبش جوار الجامع الطولوني وعرفت في زمننا بقاعة البغاددة لسكنى عبد الصمد الجوهري البغدادي بها هو واولاده من سنة سبع واربعين وسبعمائة الى بعد سنة ست عشرة وثمانمائة وهي من الدور الجليلة الا انها قد تشعثت لطول الزمن

دار امير احمد

هذه الدار بجوار دار الجاولي من غربيها عرفت بامير احمد قريب الملك الناصر محمد بن قلاوون وعرفت في زمننا بسكنى ابن الدقن ناظر المواريث وهي من جملة ما اغتصبه جمال الدين يوسف الاستادار من الدور الموقوفة وجعلها لاخيه شمس الدين محمد البيري قاضي حلب وشيخ الخانقاه البيبرسية فغير بابها وشرع في عمارتها فقبض عليه عند القبض على اخيه وهدمها

دار اليوسفي

هذه الدار بجوار باب الجوانية تجاه الحوض المعد لشرب الدواب انشاها هي والحوض الامير سيف الدين بهادر اليوسفي السلاح دار الناصري

دار

دار ابن البقري

هذه الدار انشاها الامير الصاحب سعد الدين سعد الله بن البقري بن اخت القاضي شمس الدين شاكر بن غزيل البقري صاحب المدرسة البقرية ظاهر الاسلام وباشر في الخدم الديوانية الى ان ولاه الملك الظاهر برقوق وظيفة نظر الديوان المفرد ونظر الخاص عوضا عن الصاحب كريم الدين عبد الكريم بن مكانس في ثالث شهر رمضان سنة ثلث وتسعين وسبعمائة فباشر ذلك الى تاسع رمضان سنة خمس وتسعين فقبض عليه ونزل الامير يونس الدوادار والامير قرقماس الخازندار الى داره هذه واحاطوا بها واخذ جميع ما فيها من المال والثياب والاواني والحلي والجواري وغير ذلك وحمل الى القلعة فبلغ جملة ما وجد بداره في هذه النوبة مائتا الف دينار وسلم ابن البقري لشاد الدواوين بقاعة الصاحب من القلعة فضرب بالمقارع سفا ولم يظهر شيئا وولي موفق الدين ابو الفرج نظر الخاص ثم ان الملك الظاهر لما عاد الى المملكة بعد ثورة الامير يلبغا الناصري والامير تمربغا منطاش وخلعه من الملك وسجنه بالكرك ثم قيامه باهل الكرك ودخوله الى القاهرة وعوده الى المملكة ولى ابن البقري الوزارة في يوم الاثنين سابع عشر ربيع الاخر سنة اثنين وتسعين وسبعمائة عوضا عن موفق الدين ابي الفرج ثم صرف في يوم الخميس العشرين من رمضان واعيد الوزير ابو الفرج واحيط بموجود ابن البقري واسلم هو وابنه تاج الدين عبد الله الى الامير ناصر الدين محمد بن اقبغا آص فلما استقر الامير ناصر الدين محمد بن الحسام الصقري في الوزارة يوم الثلثا سابع عشرين ذي الحجة منها عوضا عن الوزير ابي الفرج اشترط على السلطان امورا منها استخدام الوزرا المعزولين وهم شمس الدين عبد الله المقسي وعلم الدين عبد الوهاب بن الطنساوي المعروف بسن ابرة وسعد الدين سعد الله بن البقري وموفق الدين ابو الفرج وفخر الدين عبد الرحمن بن عبد الرزاق بن ابراهيم بن مكانس فاقر المقسي وسن ابرة معا في نظر الدولة واقر ابن البقري ناظر البيوت ومستوفي الدولة واقر ابا الفرج في استيفاء الصحبة وابن مكانس في استيفاء الدولة ثم نقل ابن البقري فكانوا يركبون

في خدمته دائما ويجلسون بين يديه وربما وقف ابن البقري على قدميه بحضرته
بعد ان كان ابن الحسام رد واداره لا يزال قائما بين يديه فعدّ الناس من اعظم
المحن هذا التي لم نشاهد في الدولة التركيه مثلها وهي ان يصير الرجل خادما
لمن كان في خدمته نعوذ بالله من المحن ثم ان الوزير ابن الحسام قبض على ابن
البقري والزمه بحمل سبعين الف درهم ثم اعيد الى الوزارة بعد القبض
على الصاحب تاج الدين عبد الرحيم بن عبد الله بن موسى بن ابي شاكر
في ذي القعده سنه خمس وتسعين وقبض عليه وعلى ولده في جمادى عشرين
ربيع الاول سنه ست وتسعين وسلما مع عده من الكتاب لشاد الدواوين
ثم افرج عنهما على حمل مال فلما ولي الامير ناصر الدين محمد بن رجب
بن كلفت الوزاره بعد الوزير ابي الفرج فرج بن البقري في نظر الدوله
عوضا عن بدر الدين الاقفهسي واستخدم بقيه الوزرا كما فعل الوزير
ابن الحسام فلما خلع السلطان على الامير ناصر الدين محمد بن سنقر وجعله
استادار الاملاك في رجب سنه سبع وتسعين فوض ابن البقري ناظر الاملاك
وخلع عليه فصار يتحدث في نظر الدوله ونظر الاملاك فلما كان في يوم
الخميس رابع رجب سنه ثمان وتسعين اعيد الى الوزارة وصرف عنها
الامير مبارك شاه الطاهري واستقر بدر الدين محمد بن محمد
الطوخي في نظر الدوله فقبض عليه في يوم الخميس رابع ربيع الاول
سنه تسع وتسعين واحيط بسائر ما قدر عليه من موجوده وولي
الوزاره من بعده ابن الطوخي وعوقب عقابا شديدا في دار الامير علاء الدين
علي بن الطبلاوي ثم اخرج نهارا وهو عار مكشوف الراس وبيده حبل يجره
وثيابه مضمومه الى صدره بيد الاخرى والناس تراه من درب قراصيا
من رحبة باب العيد في السوق الى دار ابن الطبلاوي وقد انتهك بدنه
من شده الضرب فسجن بدارهنا كم ثم خنق في ليله الاثنين رابع جمادى
الاخره سنه تسع وتسعين وسبعمايه وكان احد كتاب الدنيا الذين
انتهت اليهم السياده في كتابه الدوونه مع عفه الفرج وجوده الراي وحسن
التدبير الا انه لم يوفق سعدا في وزارته وما برح منكب كل قليل وكان يظهر
الاسلام ويكتب بخطه كتب الحديث وغيرها ويتهم في باطن امره بالتشدد

في النصرانيه

في النصرانيه وولي ابنه تاج الدين عبد الله الوزاره ونظر الخاص ومات قتيلا
تحت العقوبه عند الامير جمال الدين يوسف الاستادار في سنه ثمان
وثمانمايه ودار ابن البقري هذه من اعظم دور القاهره وهي من جمله
خطه حارة الجوانيه في اولها

دار طولباي

هذه الدار بجوار حمام الاعسر براس باب حارة الجوانيه تجاه درب الرشيدي
انشاها الامير سيف الدين سنقر الاعسر الوزير ثم عرفت بخوند
طولباي الناصريه حظيه الملك الناصر

طلنباي

ويقال لها دلنبيه ويقال طولبيه ابنه طغاجي بن هندوا بن بكو بن
دوشي خان بن جنكزخان الستر الرفيع الخاتون بنت الملك الناصر محمد
بن قلاون قد جهز الامير ايدغدي الخوارزمي في سنه ست عشره وسبعمايه
يخطب الى ازبك ملك التتار بنتا من الذريه الجنكزيه فجمع ازبك امرا
التومانات وهم سبعون اميرا وكلمهم الرسول في ذلك فنفروا منه
ثم اجتمعوا ثانيا بعد ما وصلت اليهم هدايا هم واجابوا ثم قالوا الا ان
هذا لا يكون الا بعد اربع سنين سنه كامله كلام وسنه خطبه وسنه
مهاداه وسنه زواج واشتطوا في طلب المهر فرجع السلطان عن الخطبه
ثم توجه سيف الدين طوجي بهديه وخلعه لازبك فلبسها وقال
لطوجي قد جهزت لاخي الملك الناصر ما كان طلب وعينت له ابنه من
بيت جنكزخان من نسل الملك ناطوخان فقال طوجي لم يرسلني
السلطان في هذا فقال ازبك انا ارسلها اليه من جهتي وامر طوجي بحمل
مهرها فاعتذر بعدم المال فقال نحن نقترض من التجار فاقترض
عشرين الف دينار وحملها ثم قال لا بد من عمل فرح يجتمع فيه الخواتين
فاقترض مالا اخر نحو سبعة الاف دينار وعمل الفرح وجهزت الخاتون
طلنباي ومعها جماعه من الرسل باسحاق من كبار المغل وابتغلي وطقتغا
ومنغوش وطرجي وعثمن وبكتمر وقرطقا والشيخ برهان الدين امام الامير
ازبك وقاضي سراي فساروا في زمن الخريف واقلعوا فلم يجدوا ريحا يسير بهم

فاقاموا في بر الروم على مينا ابن سنتشي خمسة اشهر وقام بجد متهم هو والاشكري ملك قسطنطينية وانفق عليهم الاسكري ستين الف دينار فوصلوا الى الاسكندريه في ربيع الاول سنه عشرين وسبعمايه فلما طلعت الخاتون من المركب حملت في حركاه من ذهب على العجل وجرها المماليك الى دار السلطنة بالاسكندريه وبعث السلطان اليها عدة من الحجاب وثماني عشرة من الحرم ونزلت في الحراقه فوصلت الى القلعة يوم الاثنين خامس عشرين ربيع الاول المذكور وفرش لها بالمناظر في الميدان دهليز اطلس معدني ومد لهم سماط وفي يوم الاثنين ثاني عشريته احضر السلطان رسل ازبك ورسل ملك الكرج ورسل الاسكري سنادمهم ثم بعث الى الميدان الامير سيف الدين ارغون النايب والامير بكتمر الساقي والقاضي كريم الدين ناظر الخاص فمشوا في خدمة الخاتون الى القلعة وهي في عشر وعقد عليها يوم الاثنين سادس ربيع الاخر على ثلثين الف دينار حاله المعجل منها عشرون الف دينار وعقد العقد قاضي القضاه بدر الدين محمد بن جماعة وقبل عن السلطان النايب ارغون وبنى عليها واعاد الرسل بعد ان شملهم من الانعام بما ربي على املهم وبعثهم هديه جليله فساروا في شعبان وتاخر قاضي حراي حتى حج وعاد في سنة احدى وعشرين وماتت في رابع عشرين ربيع الاخر سنه خمس وستين وسبعمايه ودفنت بتربتها خارج باب البرقيه بجوار تربه خوند طغاي ام انوك

دار حارس الطير

هذه الدار بداخل درب قراصيا بخط رحبة باب العيد عرفت بالامير سيف الدين بيبغا حارس الطير رقي في الخدم الى ان صار نايب السلطنة بديار مصر في ايام السلطان حسن بن محمد بن قلاون بعد بيبغا روس ثم عزل بالامير قبلاي وجهز الى نيابة غزه فاقام بها شهرا وقبض عليه وجهز مقيدا الى الاسكندريه في شعبان سنة اثنين وخمسين وسبعمايه فسجن بها مدة ثم اخرج منها الى القدس فاقام بطالا مدة ثم نقل الى نيابة غزه في شعبان سنه ست وخمسين وسبعمايه

الدار القردمية

هذه الدار خارج باب زويله بخط المواز بيين من الشارع المسلوك فيه الى راس المنجبية بناها الامير الحاي الناصري مملوك السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون وكان من امره انه ترقى في الخدم السلطانيه حتى صار دوادار السلطان بغير امرة رفيقا للامير بهاء الدين ارسلان الدوادار فلما مات بهاء الدين استقر مكانه دوادارا كبيرا بامرة عشرة ثم اعطي امرة طبلخاناه وكان فقيها حنفيا يكتب الخط المليح ونسخ بخطه القران الكريم في ربعه وكان عفيفا عن الفواحش حليما لا يكاد يغضب مكبا على الاشتغال بالعلم محبا لاقتناء الكتب مواظبا على مجالسة اهل العلم وبالغ في اتقان عمارة هذه الدار بحيث انه انفق على بوابتها خاصة مائة الف درهم فضة عنها يوميذ نحو الخمسة الاف مثقال من الذهب فلما تم بناها لم يتمتع بها غير قليل ومرض فمات في اوايل شهر رجب وقيل في رمضان سنة اثنين وثلثين وسبعمايه وهو كهل ودفن بقرافة مصر فسكنتها من بعده خوند عايشة خاتون المعروفة بالقردميه ابنة الملك الناصر محمد بن قلاون زمانا فعرفت بها وكانت هذه المراه ممن يضرب بغناها وسعادتها المثل الا انها عمرت طويلا وتصرفت في مالها تصرفا غير مرضي فتلف في اللهو حتى صارت تعد من جملة المساكين وماتت في الخامس من جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين وسبعمايه ومخلفها نحاس ليف ثم سكن هذه الدار الامير جمال الدين محمود بن علي الاستادار مدة وانشا تجاهها مدرسة

دار الصالح

هذه الدار كانت الديلم قريبا من المشهد كانت دار الصالح طلايع بن رزيك يسكنها وهو امير قبل ان يلي الوزاره بناها في سنه سبع واربعين وخمسمايه وما زالت باقية الى ان خربها الامير الوزير ركن الدين عمر بن محمد بن قايماز في سنه اربع وسبعين وسبعمايه وبناها على ما هي عليه الان

دار بهادر

هذه الدار بالقاهرة بجوار المشهد الحسيني في درب حرجي المقابل للابار المسلوك منه الى دار الضرب وغيره انشاها الامير بهادر راس نوبه احد مماليك الملك المنصور قلاون واتفق انه كان بمنزله الامير

بدر الدين بيدرا على قتل الملك الأشرف خليل بن قلاوون فلما قدّر الله تعالى بانتقاض أمر بيدرا وقتله وأقام الملك الناصر محمد بن قلاوون بعد أخيه الأشرف خليل قبض على جماعة ممن وافق على قتل الملك الأشرف وقد تجمعت المماليك الأشرفية مع الأمير علم الدين سنجر الشجاعي وهو يومئذ وزير الديار المصرية في دار النيابة من قلعة الجبل عند الأمير زين الدين كتبغا نائب السلطنة وإذا بالأمير بهادر المذكور قد حضر هو والأمير جمال الدين أقوش الموصلي الحاجب المعروف بنمّيله وكانا قد اختفيا فرقا من سطوة الأشرفية حتى دبّر أمرهما النائب وأذن لهما في طلوع القلعة فما هو إلا أن أبصرهما الأشرفية سلّوا سيوفهم وضربوا رقبتهما في أسرع وقت فدهش الحاضرون وما استطاعوا أن يتكلموا خوفا من الأشرفية واتفق في بناء هذه الدار ما فيه عبرة لمن اعتبر وذلك أن بهادر هذا لما حفر أساسها وجد هناك قبورا كثيرة فأخرج تلك العظام ورماها فبلغ ذلك قاضي القضاة تقي الدين بن دقيق العيد فبعث إليه ينهاه عن نبش القبور ورمي العظام وخوّفه من عاقبة ذلك فقال إذا أنا مت جرّوا برجلي وارموني فقال القاضي لما أعيد عليه هذا الجواب وقد يكون ذلك فقدّر الله أنه لما ضربت رقبته ورقبة أقوش ربط في رجليهما حبل وجرّوا من دار النيابة بالقلعة إلى المحاير بالكيمان نعوذ بالله من سوء عاقبة القضاء ثم عرفت هذه الدار ببيت الأمير جركتمر بن بهادر المذكور وكان خصيصا بالأمير قوصون فبعثه لقتل السلطان الملك المنصور أبي بكر بن الملك الناصر محمد بن قلاوون لما نفاه إلى مدينة قوص بعد خلعه فتولى قتله فلما قبض على قوصون قبض على جركتمر في ثاني شعبان سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة وقتل بالإسكندرية هو وقوصون في ليلة الثامن عشر شوال تولى قتلهما الأميرين طشتمر طللية وأحمد بن صبيح وكان جركتمر هذا فيه أدب وحشمة وأول أمره كان من أصحاب الأمير بيبرس الجاشنكير فقدّمه وأعطاه إمرة عشرة ثم اتصل بالأمير قوصون النائب فأعطاه إمرة طبلخاناه وكان يلعب الأكرة ويجيد في لعبها إلى الغاية ثم عرفت هذه الدار بالأمير

سيف الدين

سيف الدين بهادر المنجكي أستادار الملك الظاهر برقوق لسكنه بها وجدّد عمارتها وأنشأ بجوارها حماما وكانت وفاته يوم الاثنين الثاني من جمادى الآخرة سنة تسعين وسبعمائة وهذه الدار باقية إلى اليوم يسكنها الأمراء

دار البقر

هذه الدار خارج باب القصر فيما بين قلعة الجبل وبركة الفيل بالخط الذي يقال له اليوم حدرة البقر كانت دارا للأبقار التي برسم السواقي ومنشرا للزبل وفيه سواقيه ثم إن الملك الناصر محمد بن قلاوون أنشأها دارا وإسطبلا وغرس بها عدة أشجار وتولى عمارتها القاضي كريم الدين عبد الكريم الكبير فبلغ المصروف على عمارتها ألف ألف درهم وعرفت بالأمير طغتمر الدمشقي ثم عرفت بدار الأمير طاش تمر حمص أخضر وهذه الدار باقية إلى يومنا هذا ينزلها أمراء الدولة

قصر بكتمر

هذا القصر من أعظم مساكن مصر وأجلها قدرا وأحسنها بنيانا وموضعه تجاه الكبش على بركة الفيل أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون لسكن أجلّ أمراء الدولة دولته الأمير بكتمر الساقي وأدخل فيه أرض الميدان الذي أنشأه الملك العادل كتبغا وقصد أن يأخذ قطعة من بركة الفيل ليتسع بها الإسطبل الذي للأمير بكتمر بجوار هذا القصر فبعث إلى قاضي القضاة شمس الدين الحريري الحنفي ليحكم باستبدالها على مقتضى مذهبه فامتنع من ذلك تنزها وتورعا واجتمع بالسلطان وحدثه في ذلك فلما رأى تشوّف السلطان إلى أخذ الأرض نهض من المجلس مغضبا وصار إلى مجلسه فأرسل القاضي كريم الدين الكبير ناظر الخواص إلى سراج الدين الحنفي عن أمر السلطان وقلده قضاء مصر منفردا عن القاهرة فحكم باستبدال هذه الأرض في غرة شهر رجب سنة سبع عشرة وسبعمائة فلم يلبث سوى مدة شهرين ومات في أول شهر رمضان فاستدعى السلطان قاضي القضاة شمس الدين الحريري وأعاده إلى ولايته وكمل القصر والإسطبل على هيئة ما رأت الأعين مثلها وبلغت نفقة العمارة في كل يوم مبلغ ألف وخمسمائة درهم فضة مع جاه العمل لأن العجل التي تحمل العمارة من عند السلطان

والحجارة ايضا من عند السلطان والفعلة في العمارة اهل السجون المقيدون من
المحابيس وقد قيل لو لم يكن في هذا العمل جاه ولا سخرة لكان مصروفه في كل يوم
مبلغ ثلثة الاف درهم فضة واقاموا في عمارتها مدة عشرة اشهر فتجاوزت
النفقة على عمارته مبلغ الف الف درهم فضة عنها زيادة على خمسين الف
دينار سوى ما حمل وسوى من سخر في العمل وهو نحو ذلك فلما تمت عمارته
سكنه الامير بكتمر الساقي وكان له في اسطبله هذا مائة سطل نحاس لمائة
سايس كل سايس على ستة ارؤس خيل سوى ما كان له في الحشارات والنواحي
من الخيل وكان من المغرب تغلق باب اسطبله فلا يبصر لاحد به حس ولما
تزوج انوك بن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بابنة الامير بكتمر
الساقي في سنة اثنتين وثلثين وسبعمائة خرج شوارها من هذا القصر وكانت
عدة الحمالين ثمان مائة حمال المساند الزركش على اربعين حمالا وعدتها
عشرة مساند والمدورات ستة عشر حمالا والكراسي اثنا عشر حمالا وكراسي
لطاف اربعة حمالين وقضبات تسعة وعشرون حمالا وسلم الدكك اربعة
حمالين والدكك والتخوت الابنوس المفصصة والموشقة مائة واثنين
وستين حمالا والنحاس الكفت ثمانية واربعين حمالا والصيني ثلثة وثلثين
حمالا والزجاج المذهب اثني عشر حمالا والنحاس الشامي اثنين وعشرين
حمالا والبعلبكي المدهون اثني عشر حمالا والخونجات والمحافي والزبادي
النحاس تسعة وعشرين حمالا وصناديق الحوايج خاناه ستة حمالين وغير
ذلك تتمة العدة والبغال المحملة الفرش واللحف والبسط والصناديق التي
فيها المصاغ تسعة وسبعين بغلا قال العلامة صلاح الدين خليل بن
ايبك الصفدي قال لي المهذب الكاتب الزركش والمصاغ ثمانون قنطارا
بالمصري ذهبا ولما مات بكتمر صار هذا الوقف من بعده في جملة اوقافه
متولي امره وامر سائر اوقافه اولاده حتى انقرض اولاده واولاد اولاده
فصار امر الاوقاف الى ابن ابنة ابنه وهو احمد بن محمد بن قرطاي المعروف
باحمد بن بنت بكتمر وهذا القصر غاية في الحسن ولا ينزله الا الاعيان الامرا
الى ان كانت سنة سبع عشرة وثمانمائة وكان العسكر غايبا عن مصر مع الملك
المويد شيخ في محاربة الامير نوروز الحافظي بدمشق عمد هذا المذكور الى

الوقف

القصر فاخذ رخامه وشبابيكه وكثيرا من سقوفه وابوابه وغير ذلك وباع
الجميع وعمل بدل الرخام البلاط وبدل الشبابيك الحديد بالخشب وفطن به
اعيان الناس فقصدوه واخذوا منه اصنافا اعظمه بثمن وبغير ثمن وهو
الان قايم البنا يسكنه الامرا والله اعلم

الدار البيسرية

هذه الدار بخط بين القصرين من القاهرة كانت في اخر الدولة الفاطمية لما
قويت شوكة الفرنج قد اعدت لمن يجلس فيها من قصاد الفرنج عندما تقرر
الامر معهم على ان يكون نصف ما يحصل من مال البلد للفرنج فصار يجلس
في هذه الدار قاصد معتبر عند الفرنج لقبض المال فلما زالت الدولة
الفاطمية ثم زالت دولة بني ايوب وولي سلطنة مصر من الملوك من الترك
الى ان صارت ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري شرع
الامير بدر الدين بيسري الشمسي الصالحي النجمي في عمارتها في سنة تسع وخمسين
وستمائة وتانق في عمارتها وبالغ في كثرة المصروف عليها فانكر الملك الظاهر
ذلك من فعله وقال له يا امير بدر الدين اي شي خليت للغزاة والترك
قال صوت السلطان والله يا خوند ما بنيت هذه الدار الا حتى
يصل خبرها الى بلاد العدو ويقال بعض مماليك السلطان عمر دارا غرم
عليها مالا عظيما فاعجب ذلك من قوله السلطان وانعم عليه بالف دينار
ذهبا عينا وعد هذا من اعظم انعام السلطان عليه فجاءت هذه الدار
باسطبلها وبساتينها والحمام بجانبها نحو فدانين ورخامها من البحر رخام
عمل في القاهرة واحسن صنعة واكبر بحيث الناس اذ ذاك من عظمها
لما كان فيه امرا الدولة ورجالها حينيذ من الاقتصاد حتى ان الواحد
منهم اذا صار اميرا لا يتغير عن داره التي كان يسكنها وهو من الاجناد وعندما
اكملت عمارة هذه الدار وقفها واشهد عليه بوقفها اثنين وتسعين عدلا
من جملتهم قاضي القضاة تقي الدين بن دقيق العيد وقاضي القضاة تقي الدين
بن بنت الاعز وقاضي القضاة تقي الدين بن رزين قبل ولايتهم القضا في
حال تحملهم الشهادة ومازالت بيد ورثة بيسري الى سنة ثلث وثلثين وسبعمائة
تشوفت نفس الامير قوصون الى اخذها وسال الملك الناصر محمد

بن قلاوون في ذلك فاذن له في التحدث مع ورثة بيسري فارسل اليهم ووعدهم
ومناهم وارضاهم حتى اذعنوا له فبعث الى قاضي القضاة شرف الدين الجواني
الحنبلي يلتمس منه الحكم باستبدالها كما حكم له باستبدال بيت قتال السبع
وحمامه الذي انشاها جامعه بخط خارج الباب الجديد من الشارع فاجاب
الى ذلك ونزل اليها علا الدين بن هلال الدوله شاد الدواوين ومعه
شهود القيمه فقومت بماية الف درهم وسبعين الف درهم نقره ونكون
القبطه للايتام عشرة الاف درهم نقره لتتمه الجمله مبلغ مايتي الف
درهم نقره وحكم قاضي القضاة شرف الدين الجواني ببيعها وكان هذا
الحكم مما شنع عليه ذكره ثم اختلفت الايدي في الاستيلا على هذه الدار وتعدى
القضاه بعضهم ببعض في الحكم باستبدالها واخر ما حكم به من استبدالها
في اعوام بضع وثمانين وسبعمايه فصارت من جملة الاوقاف الظاهرية برقوق
وهي الان سد اتته ببرم وكان لها باب بوابته من اعظم ما عمل من
البوابات بالقاهره ويتوصل الى هذه الدار من هذا الباب وهو تجاه
حمام بيسري من شارع بين القصرين وقد بني تجاه هذا الباب حوانيت
حتى خفي وصار يدخل الى هذه الدار من باب اخر بخط الخرنشف

بيسري

الامير شمس الدين الشمسي الصالحي النجمي احد مماليك الملك الصالح نجم
الدين ايوب البحريه تنقل في الخدم حتى صار من اجل الامرا في ايام الملك
الظاهر بيبرس البندقداري واشتهر بالشجاعة والكرم وعلو الهمه وكانت
له عدة مماليك راتب كل واحد منهم مايه رطل لحم وفيهم من له عليه في
اليوم مبلغ ستين عليقه لخيله وبلغ عليق خيله وعليق خيل مماليكه
في كل يوم ثلثة الاف عليقه سوى عليق الجمال وكان يبيع بالالف اردب
وبالخمس مايه دينار غير مره ولما فرق الملك العادل كتبغا المماليك
على الامرا بعث اليه بستين مملوكا فاخرج لهم في يومهم لكل واحد فرسين
وبغلا وشكا اليه استاداره كثرة خرجه وحسن له الاقتصار في النفقه
فحنق عليه وعزله واقام غيره وقال لا اري وجهه ابدا ولم يعرف
عنه انه شرب الماء في كوز واحد مرتين وانما يشرب كل مره في كوز جديد

ثم لا يعاود

ثم لا يعاود الشرب منه وتنكر عليه الملك المنصور قلاوون فسجنه في سنة ثمانين
وستمايه ومازال في سجنه الى ان مات وقام من بعده ابنه الملك الاشرف خليل
فافرج عنه في سنة اثنتين وتسعمايه بعد عوده من دمشق بشفاعة الامير بيدرا
والامير سنجر الشجاعي والامرا فحمل اليه تشريف كامل وكتب له منشور
بامرة مائة فارس وان يلبس التشريف من السجن بحضور التشريف وحمل اليه
المنشور في كيس حرير اطلس وعظم فيه تعظيما زايدا واثني عليه ثنا جما
وسار اليه بيدرا والشجاعي والدوادار والامرا الى السجن ليمشوا في
خدمته الى ان يقف بين يدي السلطان فامتنع من لبس التشريف والتزم
ايمانا مغلظه انه لا يدخل على السلطان الا بقيده ولباسه الذي كان عليه
في السجن وتسامعت الامرا واهل القلعه بخروجه فهرعوا اليه وكان لخروجه
نهار عظيم ودخل على السلطان بقيده فامر به ففك بين يديه وانعم عليه
بالتشريف فقبل الارض واكرمه السلطان وامره فنزل الى داره وخرج
الناس الى رويته وسروا بخلاصه فبعث اليه السلطان عشرين فرسا
وعشرين اكديشا وعشرين بغلا وامر جميع الامرا ان يبعثوا اليه فلم يتاخر احد
حتى سير اليه ما يقدر عليه من التحف والخيل والسلاح وبعث اليه امير
سلاح الفي دينار عينا وكانت مدة سجنه احدى عشر سنه واشهرا فصار
يكتب بعد خروجه من السجن بيسري الاشرفي بعد ما كان يكتب بيسري
الشمسي ومازال الى ان تسلطن الملك المنصور لاجين فاخذ الامير منكوتمر
يغريه بالامير بيسري ويخوفه منه وانه قد تعين للسلطنة فعمله
كاشف الجيزه وامره بحمل الخدمه يومي الاثنين ويوم الخميس بالقلعه وجلس
راس الميمنه تحت الطواشي حسام الدين بلال المغيثي لاجل كبره وتقدمه
ثم اراد منكوتمر الاغرا به والسلطان يمهله الى ان قبض عليه وسجنه
في سنة سبع وتسعين وستمايه واحاط بساير موجوده وحبس عدة من مماليكه
فسر منكوتمر بمسكه سرورا عظيما فاستمر في السجن الى ان مات به في تاسع
عشر شوال سنة ثمان وتسعين وستمايه وعليه ديون كثيره ودفن بتربته
خارج باب النصر رحمه الله تعالى

قصر بشتاك

هذا القصر هو الان تجاه الدار البيسرية وهو من جملة القصر الكبير الشرقي ه
الذي كان مسكنا للخلفا الفاطميين ويسلك اليوم من الباب الذي كان يعرف ايام
عمارة القصر في زمن الخلفا بباب البحر وهو يعرف اليوم بباب قصر بشتاك تجاه
المدرسة الكاملية وما زال الى ان اشتراه الامير بدر الدين بكتاش الفخري
المعروف بامير سلاح وانشا فيه دورا واصطبلات ومساكن له ولحواشيه
وصار ينزل اليه هو والامير بدر الدين بيسري عند انصرافهما من الخدمة
السلطانية بقلعة الجبل في موكب عظيم زايد الحشمه ويدخل كل منهما الى
داره وكان موضع هذا القصر عدة مساجد فلم يتعرض لهدمها وابقاها
على ما هي عليه فلما مات امير سلاح واخذ الامير قوصون الدار البيسرية
كما تقدم ذكره احب الامير بشتاك ان يكون له ايضا دار بالقاهرة
وذلك ان قوصون وبشتاك كانا يتناظران في الامور ويتضادان في ساير
الاحوال ويقصد كل منهما ان يسامي الاخر ويزيد في التجمل عليه فاخذ
بشتاك يجتهد في الاستيلا على قصر امير سلاح حتى اشتراه من ورثته واخذ
من السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون قطعة ارض كانت داخل هذا
القصر من حقوق بيت المال وهدم دارا كانت قد انشيت هناك عرفت
بدار اقطوان الساقي وهدم احد عشر مسجدا واربعة معابد كانت من
اثار الخلفا يسكنها جماعة من الفقرا وادخل ذلك في البنا الا مسجدا منها
فانه عمره ويعرف اليوم بمسجد الفجل تجاه هذا القصر فجا من اعظم مباني
القاهرة فان ارتفاعه في الهوا اربعون ذراعا ونزول اساسه في الارض
مثل ذلك والما يجري باعلاه وله شبابيك من حديد تشرف على شارع
القاهرة وينظر من اعلاه عامة القاهرة والقلعة والنيل والبساتين
وهو مشرف جليل مع حسن بنايه وتانق زخرفته والمبالغة في ترويقه
وترخيمه وانشا اسفله حوانيت كان يباع بها الحلوى وغيرها فصار
الامر اخيرا كما كان اولا في تسميته الشارع بين القصرين فانه كان اولا
كما تقدم بالقاهرة القصر الكبير الشرقي الذي قصر بشتاك من جملته
وتجاهه القصر الغربي الذي الخرنشف من جملته فصار قصر بشتاك وقصر
بيسري وما بينهما من الشارع يقال له بين القصرين ومن لا علم له يظن
انه

انه انما قيل لهذا الشارع بين القصرين لاجل قصر بيسري وقصر بشتاك وليس
هذا بصحيح انما قيل له بين القصرين قبل ذلك من حين بنيت القاهرة فانه
كان بين القصر الكبير والقصر الغربي وقد تقدم ذلك مشروحا مبينا
ولما اكمل بشتاك بنا هذا القصر والحوانيت التي في اسفله والخان المجاور
له في سنة ثمان وثلثين وسبع مايه لم يبارك له فيه ولا تمتع به وكان اذا
نزل اليه ينقبض صدره ولا تنبسط نفسه ما دام فيه حتى يخرج منه ه
فترك المجي اليه وصار يتعاهده احيانا فيعتريه ما تقدم ذكره فكرهه وباعه
لزوجة بكتمر الساقي وتداوله ورثتها الى ان اخذه السلطان الملك الناصر
حسن بن محمد بن قلاون فاستقر بيد اولاده الى ان تحكم الامير الوزير المشير
جمال الدين الاستادار في مصر اقام من شهد عند قاضي القضاه جمال
الدين عمر بن العديم الحنفي بان هذا القصر يضر بالجار والمار وانه يستحق
الازالة والهدم كما عمل ذلك في غير موضع بالقاهرة فحكم له باستبداله
وصار من جملة املاكه فلما قتله الملك الناصر فرج بن برقوق استولى
على ساير ما تركه وجعل هذا القصر فيما عينه للتربة التي انشاها على
قبر ابيه الملك الظاهر برقوق خارج باب النصر فاستمر في جملة اوقاف
التربة المذكورة الى ان قتل الملك الناصر بدمشق في حرب الامير شيخ
والامير نوروز وقدم الامير شيخ الى مصر هو والخليفة المستعين بالله
العباس بن محمد وقف له من بقي من اولاد جمال الدين واقاربه وكان
لاهل الدوله يوميذ بهم عنايه فحكم قاضي القضاة صدر الدين بن
الادمي الحنفي بارتجاع املاك جمال الدين التي وقفها على ما كانت عليه ه
فتسلمها الحريم وصار هذا القصر اليهم وهو الان بيدهم

قصر الحجازيه

هذا القصر بخط رحبة باب العيد بجوار المدرسة الحجازية كان اولا يعرف
بقصر الزمرد في ايام الخلفا الفاطميين من اجل باب القصر الذي كان
يعرف بباب الزمرد وكان هناك كما تقدم ذكره في هذا الكتاب عند ذكر
القصور فلما زالت الدولة الفاطمية صار من جملة ما صار بيد ملوك
بني ايوب واقطعت عليه الايدي الى ان اشتراه الامير بدر الدين

امير مسعود بن خطير الحاجب من اولاد ملوك بني ايوب واستمر بيده الى ان رسم
بتسفيره من مصر الى مدينة غزة واستقر نايب السلطنة بها في سنة احدى
واربعين وسبعمايه وكانت الامير سيف الدين قوصون عليه وملكه اياه فشرع
في عمارته سبع قاعات لكل قاعة اسطبل ومنافع ومرافق وكان مساحة
ذلك عشرة افدنة فمات قوصون قبل ان يتم بنا ما اراد من ذلك وصار يعرف
بقصر قوصون الى ان اشترته خوند تتر الحجازية ابنة الملك الناصر محمد
بن قلاوون وزوج الامير ملكتمر الحجازي فعمرته عمارة ملوكية وتانقت فيه
ما تانقا زايدا واجرت الما الى اعلاه وعملت تحته اصطبلا كبير الخيول خدامها
وساحة كبيرة يشرف عليها من شبابيك حديد فجا شيا عجبا حسنه وانشات
بجوار مدرستها التي تعرف الى اليوم بالمدرسة الحجازية وجعلت هذا القصر
من جملة ما هو موقوف عليها فلما ماتت سكنه الامرا بالاجرة الى ان عمر
الامير جمال الدين يوسف الاستادار داره المجاور للمدرسة السابقة
وتولى استادارية الملك الناصر فرج صار يجلس برحبة باب القصر والمقعد
الذي كان بها وعمل القصر سجنا يحبس فيه من يعاقبه من الوزرا والاعيان
فصار موحشا يروع النفس النفوس ذكره لما قتل فيه من الناس
خنقا وتحت العقوبة من بعد ما اقام دهرا وهو مغنى صبابات وملعب
اتراب وموطن افراح ودار عز ومنزل لهو ومحل اماني النفوس ولذاتها
ثم لما قتل جمال الدين وتتبع شوهه في اغتصاب الاوقاف امر بهذا
القصر فشعث شي من زخارفه وحكم له كمال الدين عمر بن العديم الحنفي بانه
ملكه كما تقدم الحكم في نظايره وقلع رخامه فلما قلع صار معطلا الى ان هم
الملك الناصر فرج بعمارته رباطا ثم انثنى عزمه عن ذلك فلما عزم على المسير
الى محاربة الامير شيخ والامير نوروز في سنة اربع عشرة وثمان مايه نزل
اليه الوزير الصاحب سعد الدين ابرهيم بن البشيري وقلع شبابيكه
الحديد لتعمل الات حرب وهو الان بغير رخام ولا شبابيك قايم على اصوله
لا يكاد ينتفع به الا ان الامير المشير بدر الدين حسن بن محب الدين الاستادار
لما سكن في بيت الامير جمال الدين جعل ساحة هذا القصر اصطبلا لخيوله
وصار يجلس في القصر من نصادقه احيانا وفي شهر رمضان سنة عشرين

وثمانمايه ذكر الامير فخر الدين عبد الغني بن ابي الفرج الاستادار ما يحل المسجونون
في السجن المستجد عند باب الفتوح بعد هدم خزانة شمايل من شدة الضيق
وكرب الغم فعين هذا القصر ليكون سجنا لارباب الجرايم وانعم على جهة وقف
مدرسة جمال الدين بعشرة الاف درهم فلوسا عن اجرة سنتين فشرعوا في
عمله سجنا وازالوا كثيرا من معالمه ثم ترك على ما بقي فيه ولم يتخذ سجنا

قصر يلبغا اليحياوي

هذا القصر موضعه الان مدرسة السلطان حسن المطلة على الرميلة تحت قلعة
الجبل وكان قصرا عظيما امر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة
ثمان وثلثين وسبعمايه ببنايه لسكنى الامير يلبغا اليحياوي وان يبنا ايضا قصرا
تقابله برسم سكن الامير الطنبغا المارديني لتزايد رغبته فيهما وعظيم محبته
لهما حتى يكونا تجاهه وينظر اليهما من قلعة الجبل فركب بنفسه الى حيث
سوق الخيل من الرميلة تحت القلعة وسار الى حمام الملك السعيد وعين
اصطبل الامير ايدغمش امير اخور وكان تجاهها ليعمر هو وما يقابله قصرين
متقابلين ويضاف اليه ذلك اصطبل الامير طشتمر الساقي واسطبل الجوق وامر
الامير قوصون ان يشتري ما يجاور اصطبله من الامير الاملاك ويوسع في
اصطبله وجعل امر هذه العمارة الى الامير اقبغا عبد الواحد فوقع الهدم
فيما كان بجوار بيت الامير قوصون وزيد في الاصطبل وجعل باب هذا
الاصطبل من تجاه باب القلعة المعروف بباب السلسلة وامر السلطان
ما ينفقه على العمارة من مال السلطان على يد النشو وكان للملك الناصر
رغبة كبيرة في العمارة بحيث انه افرد لها ديوانا وبلغ مصروفها في كل يوم
اثني عشر الف درهم نقرة واقل ما كان يصرف منه من ديوان العماير في اليوم برسم
العمارة مبلغ ثمانية الاف درهم نقرة فكثر الاهتمام في بنا القصرين المذكورين
وعظم الاجتهاد في عمارتهما وصار السلطان ينزل من القلعة لكشف العمل
ويستحث على فراغهما واول ما بدي به قصر يلبغا اليحياوي فعمل اساسه
حصيرة واحدة انصرف عليها وحدها مبلغ اربعماية الف درهم نقرة ولم يبق
في القاهرة ومصر صانع له تعلق في العمارة الا وعمل فيها حتى كمل القصر فجا
في غاية الحسن وبلغت النفقة عليه مبلغ اربعماية الف الف وستين الف

درهم نقره منها من لازورد خاصة مايه الف درهم فلما كملت العمارة نزل السلطان
لرويته وحضر يومئذ من عند الامير سيف الدين طرغاي نايب حلب تقدمه من
جملتها عشرة ازواج بسط احدها حرير وعدة اواني من بلور ونحوه وخيل
وبخاتي فانعم بالجميع على الامير يلبغا اليحياوي وامر الامير اقبغا عبد الواحد ان
ينزل الى هذا القصر ومعه اخوان سلار رفقته وسائر ارباب الوظايف لعمل
مهم وبات النشو ناظر الخاص هناك لتعبية ما يحتاج اليه من اللحوم والتوابل
ونحوها فلما انقضى ذلك حضر سائر امرا الدوله من اول النهار واقاموا بقصر
يلبغا اليحياوي في اكل وشرب ولهو وفي اخر النهار حضر من اليوم التشاريف
السلطانيه وعدتها احد عشر تشريفا برسم ارباب الوظايف وهم الامير اقبغا
عبد الواحد الاستادار والامير قوصون الساقي والامير بشتاك والامير
طقزدمر امير مجلس في اخرين واحضر لبقية الامرا خلع واقبية على قدر
مراتبهم فلبس الجميع التشاريف والخلع والاقبيه وركبوا الخيول المحضرة
اليهم من الاسطبل السلطاني بسروج وكنابيش ماس من ذهب وفضه بحسب
مراتبهم وساروا الى منازلهم وذبح في هذا المهم ستماية راس غنم واربعون
بقره وعشرون فرسا وعمل فيه ملماية قنطار سكر برسم المشروب فان القوم
يومئذ لم يكونوا يتظاهرون بشرب الخمر ولا بشرب المسكرات البته ولا يجسر احد
علي عمله في مهم البته وما زالت هذه الدار باقيه الى ان هدمها السلطان
الملك الناصر حسن وانشا موضعها مدرسته المعروفه الان

اسطبل قوصون

هذا الاسطبل بجوار مدرسة السلطان حسن وله بابان باب من الشارع
بجوار حدرة البقر وبابه الاخر تجاه باب السلسلة الذي يتوصل منه الى
الاسطبل السلطاني وقلعة الجبل انشاه الامير علم الدين سنجر الجمقدار فاخذه
منه الامير سيف الدين قوصون وصرف له ثمنه من بيت المال فزاد فيه قوصون
اسطبل الامير سنقر الطويل وامر الملك الناصر محمد بن قلاوون بعمارة هذا
الاسطبل فبني فيه كثير وادخل فيه عدة عماير ما بين دور واصطبلات فجا
قصرا عظيما الى الغاية وسكنه الامير قوصون مدة حياة الملك الناصر فلما
مات الملك الناصر وقام من بعده ابنه الملك المنصور ابي بكر عمل عليه قوصون

وقلعه

وخلعه واقام من بعده الملك الاشرف كجك بن الملك الناصر محمد فلما كان في سنة
اثنين واربعين وسبعماية حدث في شهر رجب منها فتنة بين الامير قوصون وبين الامرا
وكبيرهم الامير ايدغمش امير اخور فنادى ايدغمش في العامة بالكسابة عليكم
باسطبل قوصون انهبوه هذا وقوصون محصور بقلعة الجبل فاقبلت العامة
من السوال والغلمان والجند الى اسطبل قوصون فمنعهم المماليك الذين كانوا
فيه ورموهم بالنشاب وامتنعوا منهم عدة فثارت مماليك الامير يلبغا اليحياوي
من اعلى قصر يلبغا وكان بجوار اسطبل قوصون حيث مدرسة السلطان حسن
ورموا مماليك قوصون بالنشاب حتى انكفوا عن رمي النهابه فاقتحم غوغا
الناس اسطبل قوصون وانتهبوا ما كان بركاب خاناته وحواصله وكسروا
باب القصر بالفوس وصعدوا اليه بعد ما سلقوا القصر من خارجه
فخرجت مماليك قوصون من الاسطبل يدا واحدة بالسلاح وشقوا القاهره
وخرجوا الى ظاهر باب النصر يريدون الامرا الواصلين من الشام فاتت
النهابه على جميع ما في اسطبل قوصون من الخيل والسروج وحواصل المال
التي كانت بالقصر وكانت تشتمل من انواع المال والقماش والاواني الذهب
والفضه على ما لا يحد ولا يعد كثرة وعندما خرجت العامه بما نهبته وجدت
مماليك الامرا والاجناد قد وقفوا على باب الاسطبل في الرميله لاستلاب ما
يخرج وكان اذا اخرج احد شي من النهب اخذه منه من هو اقوى منه فان
امتنع من اعطايه قتل واحتمل النهابه اكياس الذهب ونثروها في الدهاليز
والطرق وقطع الجواهر النفيسه وذخاير ملوكيه وامتعه جليلة القدر
واسلحة عظيمة واقمشة مثمنة وجروا البسط الروميه والامديه وما هو
من عمل الشريف وتقاسموا عليها وقطعوها بالسكاكين قطعا وتقاسموها
وكسروا اواني البلور والصيني وقطعوا سلاسل الخيل الفضه والسروج
الذهب والفضه وفككوا اللجم وقطعوا الخيم وكسروا الحركاوات والقفص استروها
واقمشتها الاطلس والزركش وذكر عن كاتب قوصون انه كان له اما
الذهب المكيس والفضه فكان نيفا على اربعماية الف دينار واما الزركش
والحوايص والفضيات ما بين خوانجات واطباق فضه وذهب فانه يتوف
الماية الف دينار والبلور والمصاغ والمعمول برسم النساء فانه لا يحصر وكان

هناك ثلثة اكياس فيها جوهر قد جمعه في طول ايامه لكثرة شغفه بالجوهر لم
يجمع مثله ملك كان ثمنه نحو المائة الف دينار وكان في حاصله عدة مايه وثمانين
زوج بسط فيها ما طوله من اربعين ذراعا الى ثلثين ذراعا عمل البلاد وشته عدة
زوج بسط ثمن كل زوج اثني عشر الف درهم نقرة منها اربعة ازواج بسط حرير
وكان من جملة الخام نوبة خام جميعها اطلس معدني فقص جميع ذلك نهب
وكسر وقطع واختلط سعر الذهب بديار مصر عقيب هذه النهبة بديار قوصون
حتى ابيع المثقال باحد عشر درهما لكثرته في ايدي الناس بعد ما كان سعر
المثقال عشرين درهما ومن حينيذ تلاشى امر هذا القصر لزوال رخامه في
النهب وما برح مسكنا لاكابر الامرا وقد استهر انه من الدور المشومة وقد
ادركت في عمري غير واحد من الامرا سكنه وال امره الى ما لا خير فيه
وممن سكنه الامير بركة الزيني ونهب نهبة فاحشة واقام عدة اعوام
خرابا لا يسكنه احد ثم اصلح وهو الان من اجل مساكن الامرا

دار ارغون

هذه الدار بالجسر الاعظم على بركة الفيل انشاها الامير ارغون الكاملي في سنة
سبع واربعين وسبعمايه وادخل فيها من ارض بركة الفيل عشرين ذراعا

ارغون الكاملي

الامير سيف الدين نايب حلب ودمشق انشاه الملك الصالح اسمعيل بن محمد بن
قلاون وزوجه اخته من امه بنت الامير ارغون العلاي في سنة خمس واربعين
وسبعمايه وكان يعرف اولا بارغون الصغير فلما مات الملك الصالح
وقام من بعده في مملكة مصر اخوه الملك الكامل شعبان بن محمد بن قلاون
اعطاه امرة مايه وتقدمة الف ونهى ان يدعى ارغون الصغير وسمي ارغون
الكاملي فلما مات الامير قطليجا الحموي في نيابة حلب رسم له الملك الصالح
حسن بن محمد بن قلاون بنيابة حلب فوصل اليها يوم الثلثا حادي عشر شهر
رجب سنة خمسين وسبعمايه وعمل النيابة بها على احسن ما يكون من الحرمة
والمهابة وخافه التركمان والعرب ونششت الاحوال به ثم حرك له فتنة مع امرا
فخرج في نفر يسير الى دمشق فوصلها لثلث بقين من ذي الحجة سنة احدى وخمسين
فاكرمه الامير ايتمش الناصري نايب دمشق وجهزه الى مصر فانعم عليه السلطان

واعاده

واعاده الى نيابة حلب فاقام بها الى ان عزل ايتمش من نيابة دمشق في اول
سلطنة الملك الصالح صالح بن محمد بن قلاون فنقل من نيابة حلب الى نيابة
دمشق فدخلها في حادي عشرين شعبان سنة اثنين وخمسين واقام بها ولم
يصف له بها عيش فاستعفى فلم يجب وما زال بها الى ان خرج بيبغاروس يحضر
الى دمشق فخرج وسار الى لد واستولى بيبغاروس على دمشق فلما خرج
الملك الصالح من مصر وسار الى بلاد الشام بسبب حركة بيبغاروس تلقاه
ارغون وسار بالعساكر الى دمشق وخرج السلطان بعده وقد فر بيبغاروس
فقلده نيابة حلب في خامس عشرين شهر رمضان وعاد السلطان الى مصر
فلم يزل الامير ارغون بحلب وخرج منها الى الابلستين في طلب ابن دلغادر
فحرقها وحرق قراها ودخل الى قيصرية وعاد الى حلب في رجب سنة اربع
وخمسين فلما خلع الملك الصالح باخيه الملك الناصر حسن في شوال سنة
خمس وخمسين طلب الامير ارغون من حلب في اخر شوال فحضر الى مصر وعمل
امير مايه مقدم الف الى تاسع صفر سنة ست وخمسين فامسك وحمل الى الاسكندرية
واعتقل بها وعنده زوجته ثم نقل من الاسكندرية الى القدس فاقام بها بطالا
وبنى هناك تربة ومات بها يوم الخميس لخمس خلون من شوال سنة ثمان
وخمسين وسبعمايه والله اعلم

دار طاز

هذه الدار بجوار المدرسة البندقدارية تجاه حمام الفارقاني على يمنة
من سلك من الصليبة يريد حدرة البقر وباب زويلة انشاها الامير سيف
الدين طاز في سنة ثلث وخمسين وسبعمايه وكان موضعها عدة مساكن هدمها
برضى اربابها وبغير رضاهم وتولى الامير منجك عمارتها وصار يقف عليها حتى
كملت فجاءت قصرا مشيدا واسطبلا كبيرا وهي باقية الى يومنا هذا يسكنها
اكابر الامرا وفي يوم السبت سابع عشرين جمادى الاخرة سنة اربع وخمسين
وسبعمايه عمل الامير طاز في هذه الدار وليمة عظيمة حضرها السلطان الملك
الصالح صالح وجميع الامرا فلما كان وقت انصرافهم قدم الامير طاز للسلطان
اربعة افراس بسروج ذهب وكنابيش نفيسة ذهب وقدم للامير شيخو فرسين
كذلك وللامير صرغتمش فرسين كذلك ولكل واحد من الامرا الالوف فرسا

كذلك ولم يعهد قبل ذلك ان احدا من ملوك الاتراك نزل الي بيت امير قبل الصالح هذا وكان يوما مذكورا

دار طاز

الامير سيف الدين امير مجلس اشتهر ذكره في ايام الملك الصالح اسمعيل ولم يزل اميرا الي ان خلع الملك الكامل شعبان واقيم المظفر حاجي وهو احد الامرا الستة ارباب الحل والعقد فلما خلع المظفر واقيم الملك الناصر حسن زادت وجاهته وحرمته وهو الذي امسك الامير بيبغا اروس في طريق الحجاز وامسك ايضا الملك المجاهد سيف الاسلام علي بن المويد صاحب بلاد اليمن بمكة واحضره الي مصر وهو الذي قام في نوبة السلطان حسن لما خلع واجلس الملك الصالح صالح علي كرسي الملك وكان يلبس في درب الحجاز عباة وسرقوال ويخفي نفسه ليتجسس علي اخبار بيبغا روس ولم يزل علي حاله الي ثاني شوال سنة خمس وخمسين وسبعماية فخلع الصالح واعيد الناصر حسن فاخرج طاز الي نيابة حلب واقام بها

دار صرغتمش

هذه الدار بخط بين الوطاويط بالقرب من المدرسة الصرغتمشية المجاورة لجامع احمد بن طولون من شارع الصليبة كان موضعها مساكن فاشتراها الامير صرغتمش وبناها قصرا واسطبلا في سنة ثلث وخمسين وسبعماية وحمل اليه الوزرا والكتاب والاعيان من الرخام وغيره شيا كثيرا وقد ذكر التعريف به عند ذكر المدرسة الصرغتمشية من هذا الكتاب عند ذكر المدارس وهذه الدار عامرة الي يومنا هذا يسكنها الامرا ووقع الهدم في القصر خاصة في شهر ربيع الاخر سنة سبع وعشرين وثمانمايه

دار الماس

هذه الدار بخط حوض ابن هنس فيما بينه وبين حدرة البقر بجوار جامع الماس انشاها الامير الماس الحاجب واعتنا برخامها عناية كبيرة واستدعي به من البلاد فلما قتل في صفر سنة اربع وثلثين وسبعماية امر السلطان الملك الناصر بقلع ما في هذه الدار من الرخام فقلع جميعه ونقل الي القلعة وهذه الدار باقية الي يومنا هذا ينزلها الامرا

دار بهادر المقدم

هذه الدار

هذه الدار بخط الباطلية من القاهرة انشاها الامير الطواشي سيف الدين بهادر مقدم المماليك السلطانية في ايام الملك الظاهر برقوق وبهادر هذا من مماليك الامير يلبغا واقام في تقدمة المماليك جميع الايام الظاهرية وكثر ماله وطال عمره حتي هرم ومات في ايام الملك الناصر فرج وهو علي امرته وفي وظيفة تقدمة المماليك السلطانية يوم الاحد سابع عشر شهر رجب سنة اثنين وثمانماية وموضع هذه الدار من جملة ما كان احترق بالباطلية في ايام الملك الظاهر بيبرس كما تقدم في ذكر حارة الباطلية عند ذكر الحارات من هذا الكتاب ولما مات المقدم بهادر استقرت من بعده منزلا لامرا الدوله وهي باقية علي ذلك الي يومنا هذا

دار الست شقرا

هذه الدار من جملة حارة كتامة وهي اليوم بالقرب من مدرسة الوزير الصاحب كريم الدين بن غنام وهي بجوار حمام كراي وهي من الدور الجليلة عرفت بخوندا الست شقرا ابنة السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاون وتزوجها الامير اروس بغا ثم اختط قدرها وانضعت في نفسها الي ان ماتت يوم الثلثا ثامن عشرين جمادى الاولى سنة احدى وتسعين وسبعماية والله تعالى اعلم

دار ابن عنان

هذه الدار بخط الجامع الازهر انشاها الامير نور الدين علي بن عنان التاجر نفيسا ربه جماركس من القاهرة وتاجر الخاص الشريف السلطاني في ايام الملك الاشرف شعبان ابن حسين بن محمد بن قلاون كان ذا ثروة ونعمة كبيرة ومال متسع فلما زالت دولة الاشرف انجمع وداخله وهم فاظهر فاقة وتذكر انه دفن مبلغا كبيرا من الاف مثاقيل الذهب في هذه الدار ولم يعلم به احد سوي زوجته ام اولاده فاتفق انه مرض وخرس ومرضت زوجته ايضا فمات يوم الجمعة ثامن عشر شوال سنة تسع وتسعين وسبعمايه وماتت زوجته ايضا فاسف اولاده علي فقد ماله وحفروا المواضع من هذه الدار فلم يظفر وا بشي البته واقامت بايديهم وهي من وقف ابيهم ومات ولده شمس الدين محمد بن علي بن عنان في يوم السبت تاسع صفر

سنة ثلث وثمانمايه ثم باعوها في سنة سبع عشرة وثمانمايه كما ابيع غيرها من الاوقاف

دار بهادر

هذه الدار بخط بين الصورين فيما بين سويقة المسعودي من القاهرة وبين الخليج الكبير الذي يعرف اليوم بخليج اللولو كان مكانها من جملة دار الذهب التي تقدم ذكرها في ذكر مناظر الخلفا من هذا الكتاب والى يومنا هذا بجوار هذه الدار فيما بينها وبين الخليج يعرف بقبو الذهب من جملة ابنا دار الذهب ويمر الناس من تحت هذا العقد وبهادر هذا هو الامير سيف الدين بهادر الاعسر المحاوي كان مشرفا بمطبخ الامير سيف الدين منجك اليوسفي ثم صار زردكاش الامير الكبير يلبغا الخاصكي وولي بعد ذلك مهمندار السلطان بدار الضيافة وولي وظيفة شد الدواوين الى ان قدم الامير يلبغا الناصري نايب حلب بعساكر الشام الى مصر وازال دولة الامير الملك الظاهر برقوق في جمادى سنة احدى وتسعين وسبعمايه قبض عليه ونفاه من القاهرة الى غزة ثم عاد بعد ذلك الى القاهرة واقام بها الى ان مات بهذه الدار في يوم عيد الفطر سنة ثمان وتسعين وسبعمايه وحضرت تركته وكانت فيها عدة كتب في انواع من العلوم وهذه الدار باقية الى يومنا وعلى بابها بجانبها حوض ماء يملا لشرب الدواب منه

دار ابن رجب

هذه الدار من جملة اراضي البستان الذي يقال له اليوم الكافوري كان اسطبلا للامير علا الدين علي بن كلفت التركماني شاد الدواوين فيما بين دار ود ار الامير تنكز نايب الشام فلما استقر ناصر الدين محمد بن رجب في الوزارة انشا بهذا الاسطبل قصرا كبيرا ومقعدا وصار يجلس فيه واستولى بعد على ذلك كله اولاده فلما عمر الامير جمال الدين يوسف مدرسته بخط رحبة باب العيد اخذ هذا القصر والاسطبل في جملة ما اخذ من املاك الناس واوقافهم فلما قتله الملك الناصر فرج واستولى على جميع ما خلفه افرد هذا القصر والاسطبل فيما افرده للمدرسة المذكورة فلم يزل من جملة اوقافها الى ان قتل الملك الناصر وقدم الامير شيخ نايب الشام الى مصر فلما جلس على تخت الملك وتلقب بالملك المويد في غرة شعبان سنة خمس عشرة

وثمانمايه

وثمانمايه وقف اليه من بقي من اولاد علا الدين علي بن كلفت وهما امراتان كانت احداهما تحت الملك المويد قبل ان يلي نيابة طرابلس وهو من امرا مصر في ايام الملك الظاهر برقوق وذكرتا ان الامير جمال الدين الاستادار اخذ وقف ابيهما بغير حق واخرجا كتاب وقف ابيهما بغير حق واخرجا كتاب وقف ابيهما ففوض امرهما لقاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان بن نصير البلقيني الشافعي فلم يجد بيد اولاد جمال الدين مستندا يقتضي تملك المكان لوالدهم فاثبت وقف بن كلفت وتسلم مستحقو الوقف بن كلفت على ما تضمنه كتاب وقفه وتسلم القصر والاسطبل وهو الان بيدهم وبينهم وبين اولاد ابن رجب نزاع في القصر فقط

محمد بن رجب

بن محمد بن كلفت الامير الوزير ناصر الدين نشا بالقاهرة على طريقة مشكورة ثم فلما استقر ناصر الدين محمد بن الحسام الصفدي شاد الدواوين بعد انتقال الامير جمال الدين محمود بن علي من شد الدواوين الى استادارية السلطان في يوم الثلثا ثالث جمادى الاخرة سنة تسعين وسبعمايه اقام ابن رجب هذا استادارا عند الامير سودون باق وكانت اول مباشراته ثم ولي شد الدواوين بعد الامير ناصر الدين محمد بن اقبغا اص في ثامن شهر رمضان سنة احدى وتسعين فباشر ذلك الى ان صرف بابن اقبغا اص في سابع عشرين ذي الحجة وعوض عن شد الدواوين بشد دواليب الخاص عوضا عن حاجب الامير ناصر الدين محمد بن الحسام عند انتقاله الى الوزارة فلم يزل الى ان توجه الملك الظاهر برقوق الى الشام واقام الامير محمود الاستادار يتقدم عليه ابن رجب بكتابة السلطان وهو بحضرته فاذا اتته ان يقبض على ابن رجب ويلزمه بحمل مبلغ مايه وستين الف درهم نقرة فقبض عليه في رابع شهر رمضان سنة ثلث وتسعين واخذ منه مبلغ ستين الف درهم نقرة فلما كان في يوم الاثنين رابع عشر ربيع الاخر سنة ست وتسعين صرف السلطان عن الوزارة الصاحب موفق الدين ابا الفرج واستقر بابن رجب في منصب الوزارة وخلع عليه فلم يغير زي الامرا وباشر الوزارة على قالب ضخم وناموس مهاب وصار امير اوزيرا معدودا من الممالك وسلك سنن خاله الامير الوزير

ناصر الدين محمد بن الحسام في استخدام كل من باشر الوزارة فاقام الصاحب شمس
الدين نصر الله بن النفوري ناظر الدولة والصاحب كريم الدين عبد الكريم
بن الغنام ناظر البيوت والصاحب علم الدين عبد الوهاب بن ابره مستوفي
الدولة والصاحب تاج الدين عبد الرحيم بن ابي شاكر رفيقا له في استيفا الدولة
وانعم عليه بامرة عشرين فارسا في سادس ربيع الاخر سنة سبع وسبعين فلم
يزل على ذلك الى ان مات من مرض طويل في يوم الجمعة لاربع بقين من صفر
سنة ثمان وسبعين وسبع مائة وهو وزير من غير نكبة فكانت جنازته من
الجنايز المذكورة وقد ذكرته في كتاب درر العقود المفيدة في تراجم الاعيان
المفيدة

دار القطبي

هذه الدار من جملة قصر بشتاك كانت اولا من بعض دور القصر الكبير الشرقي
الذي تقدم ذكره عند ذكر قصور الخلفا ثم عرفت بدار جمال الكفاة
وهو القاضي جمال الدين ابرهيم المعروف

جمال الكفاة

بن خالة النشو ناظر الخاص كان اولا من جملة النصارا الكتاب فاسلم وخدم
في لاستان الملك الناصر محمد بن قلاون الذي كان مبدا انا للملك الظاهر
بيبرس بارض اللوق ثم خدم في ديوان الامير سيف الدين بشتاك البدري فلما عرض
السلطان دواوين الامرا واختار منهم جماعة كان من جملة من اختاره السلطان
جمال الكفاة هذا فجعله مستوفيا الى ان مات المهذب كاتب الامير بكتمر
الساقي فولاه السلطان مكانه في ديوان الامير بكتمر فخدمه الى ان مات
فخدم في ديوان الامير بشتاك الى ان قبض الملك الناصر على النشو ناظر
الخاص ولاه وظيفة نظر الخاص بعد النشو ثم اضاف اليه وظيفة نظر
الجيش بعد المكين بن قزوينة عند غضبه عليه ومصادرته فباشر
الوظيفتين الى ان مات الملك الناصر ابو بكر والملك الاشرف كجك والملك
الناصر احمد فلما ولي الملك الصالح اسمعيل جعله مشير الدولة مع ما بيده
من نظر الخاص والجيش وكان الوزير اذ ذاك الامير نجم الدين محمود وزير
بغداد وكتب له توقيع باستقراره في وظيفة الوزارة الا انه لعظم امره
وكثر حساده الى ان قبض عليه وضرب بالمقارع وخنق ليلة الاحد سادس
شهر

شهر ربيع الاخر سنة خمس واربعين وسبع مايه ودفن بجوار زاوية بن عبود من
القرافة وكانت مدة نظره في الخاص خمس سنين وشهرين تنقص اياما
وكان مليح الوجه حسن العبارة كثير التصرف ذكيا يعرف باللسان التركي ويتكلم
به ويعرف اللسان النوبي والتكروري ولم تزل هذه الدار بيد ورثته الى
ان تراس القاضي شمس الدين محمد بن احمد القليجي الحنفي كان اولا يكتب على
مبيضة الغزل وهي يومئذ مضمنة لديوان السلطان ثم اتصل بقاضي
القضاة سراج الدين عمر بن اسحق الهندي وخدمه فرفع من شانه واستنابه
في الحكم فعيب ذلك على الهندي وقال فيه شمس الدين محمد بن الصايغ
الحنفي رحمه الله تعالى

وبما رانا كانت المكس قاضيا
علمنا بان الدهر عاد الى ورا
فقلت لصحبي ليس هذا تعجبا
وهل تجلب الهندي شي سوى الخرا

قال ولي افتا دار العدل وناب عن القضاة في الحكم بعد مباشرة
توقيع الحكم عدة سنين فعظم ذكره وبعد صيته وصار يتوسط بين القضاة
والامرا في قضا حوايجهم ويخدم اهل الدولة فيما يعن لهم من الامور الشرعية
فصار كثير من امور القضاة لا يقوم به غيره حتى لقد كان شيخنا الاستاذ
قاضي القضاة ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون يسميه دريد بن الصمة
يعني انه صاحب راي القضاة كما ان دريد بن الصمة كان صاحب راي هوازن
يوم حنين يشير بذلك فلما فخم امره اخذ هذه الدار وقد تم بناها خذ رايها
ترخيمها وزخرفها وبيضها فجات في اعظم قالب واحسن هندام واحسن زي
وسكنها الى ان مات يوم الثلثا العشرين من شهر رجب سنة سبع وتسعين
وسبع مايه بعدما وقفها فاستمرت في يد اولاده مدة الى ان اخذها منهم
الامير جمال الدين يوسف الاستادار كما اخذ غيرها من الدور

دار بهادر المعزي

هذه الدار بدرب راشد المجاور لخزانة البنود من القاهرة عمرها الامير

سيف الدين بهادر المغربي وكان اصله من اولاد مدينة حلب من ابنا التركمان
واشتراه الملك المنصور لاجين قبل ان يلي سلطنة مصر وهو في نيابة السلطنة
بدمشق ثم ترقى حتى صار احد الامرا الالوف الى ان مات في يوم الجمعة تاسع شعبان
سنة تسع وثلثين وسبع مائة عن اثنين احدهما اخت الامير اسندمر العمري
والاخرى تحت مملوكه اقتمر وترك مالا كثيرا منه ثلثة عشر الف دينار وثمانية
الف درهم نقره واربع مائة فرس وثلثمائة جمل ومبلغ خمسين الف اردب
غله وثلثة خواص ذهب وثمان كلفتاه زركش واثني عشر طراز زركش
وعقارا كثيرا فاخذ السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون جميع ما خلفه وكان
جميل الصورة معروفا بالفروسية ورمى في النشاب بيمينه وبشماله
ولعب الرمح لعبا جيدا وكان لين الجانب طو الكلام جميل العشرة الا انه كان
مقترا على نفسه في ماكله وساير احواله لكثرة شحه بحيث انه اعتقل مرة
فجمع من راتبه الذي كان يجري عليه في السجن مبلغ اثني عشر الف درهم
نقره اخرجها معه من الاعتقال

دار طنبال

هذه الدار بخط الخراطين في داخل الدرب الذي كان يعرف بحربة صالح
كان موضعها وما حولها في الدولة الفاطمية مارستانا وانشا هذه الدار
الامير طنبال احد مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون اقامه ساقيا ثم
عمله حاجبا صغيرا ثم اعطاه امرة اركمنة وجعله امير مائة مقدم الف
فباشر ذلك مدة ثم اخرجه لنيابة طرابلس فاقام بها زمانا ثم نقله الى
نيابة صفد فمات بها في ثالث شهر ربيع الاول سنة ثلث واربعين وسبع
مائة وكان تتري الجنس قصيرا الى الغاية مليح الوجه مشكورا في احواله
محبا لجمع المال شحيحا وهذه الدار تشتمل على قاعتين متجاورتين وهي
من الدور الجليلة ولطنبال ايضا قيسارية تنسب اليه بسويقة امير الجيوش

دار الهرماس

هذه الدار كانت بجوار الجامع الحاكمي من قبليه شارعة في رحبة الجامع على
يسرة من يمر الى باب النصر عمرها الشيخ قطب الدين محمد بن المقدسي

المعروف

المعروف بالهرماس وسكنها مدة وكان امرا عند الملك الناصر الحسن بن محمد بن
قلاوون له فيه اعتقاد كبير يعظم عند الناس قدره واشتهر بما سنهم ذكره
الى ان دبت بينه وبين الشيخ شمس الدين محمد بن النقاش عقارب الحسد
فسعى به عند السلطان الى ان تغير عليه وابعده ثم ركب في
سنة احدى وستين وسبع مائة من قلعة الجبل بعساكره الى باب زويلة
فعندما وصل اليه ترجل الامرا كلهم عن خيولهم ودخلوا مشاة من باب
زويلة كما هي العادة وصار السلطان راكبا بمفرده ومن النقاش راكب ايضا
بجانبه وساير الامرا والمماليك مشاة على ترتيبهم الى ان وصل السلطان
الى المارستان المنصوري من القصرين فنزل اليه ودخل الفقرا وزار قبر
ابيه وجده واخوته وجلس وقد حضر هناك مشايخ العلم والقضاة فتنازعوا كروا
بين يديه مسايل علمية ثم قام الى النظر في امور المرضى بالمارستان
ثم دار عليهم حتى انتهى غرضه من ذلك وخرج وركب وسار نحو باب النصر
والناس مشاة في ركابه الا ابن النقاش فانه راكب بجانبه الى ان وصل
الى رحبة الجامع الحاكمي فوقف تجاه دار الهرماس وامر بهدمها
وهو واقف وقبض على الهرماس وابنه وضرب بالمقارع عدة شيوخ كثيرة
ونفى من القاهرة الى مصياف فقال الامام العلامة شمس الدين محمد
بن عبد الرحمن بن الصايغ الحنفي في ذلك

قد ذاق هرماس الخسارة
من بعد عز وجسارة
حسب الزمان بيسقي
اخرب الله دياره

فلما قتل السلطان في سنة اثنين وستين عاد الهرماس الى القاهرة
واعاد بعض داره فلما كانت سنة ثمانين وسبعمائة صارت هذه
الدار الى الامير جمال الدين عبد الله بن بكتمر الحاجب فانشا قاعة وعدة
حوانيت وربعا علو ذلك واستقلت من بعده الى اولاده من بعده وهو
بايديهم الى اليوم والله تعالى اعلم بالصواب

دار وحيد الدين

هذه الدار بداخل درب السلامي من جهة باب العيد مقابل قصر الشوك
والى جانب المارستان العتيق الصلاحي كان موضعها من حقوق القصر الكبير وصار
اخيرا طاحونا فعمرها القاضي اوحد الدين عبد الواحد ايام كان يباشر توقيع الامير
الكبير برقوق بعد سنة ثمانين وسبعمائة فلما حفر اساس هذه الدار وجد فيه هيئة
قبة معقودة من لبن وفي داخلها انسان ميتة قد بليت اكفانه وصار عظما نخرا
وهو في غاية طول القامة يكون قدر خمسة اذرع وعظام ساقيه خلاف ما يعهد
من الكبر ودماغه عظيم جدا فلما كملت هذه الدار سكنها ايام مباشرته وظيفة
كتابة السر الى ان مات بها وقد حبسها على اولاده فاستمرت بايديهم الى ان اخذها
منهم الامير جمال الدين يوسف الاستادار كما اخذ غيرها من الاوقاف فاستمرت
في جملة ما بيده الى ان قتله الملك الناصر فرج فقبضها فيما قبض مما خلفه جمال
الدين فلما قتل الناصر واستقل الملك المؤيد شيخ بمملكة مصر استرجع اولاد
جمال الدين ما اخذه الناصر من املاك جمال الدين وصار بايديهم الى ان وقف
اليه اولاد اوحد الدين في طلب دار ابيهم فعقد لذلك مجلس اجتمع فيه القضاة
فمنع الحق بيد اولاد اوحد الدين فقضى باعادة الدار الى ما وقفها عليه اوحد
الدين فتسلموها من ورثة جمال الدين وهي الان بايديهم

عبد الواحد

بن اسمعيل بن ياسين الحنفي اوحد الدين كاتب السر ولد بالقاهرة ونشا بها
في كنف قاضي القضاة جمال الدين عبد الله بن علي التركماني الحنفي لصهارة كانت
بين ابيه وبين التركمانية وباشر توقيع الحكم بيده واتفق ان اميرا خور الملك
الاشرف شعبان بن حسين يعرف بيونس الرماح مات فادعى برقوق العثماني
احد مماليك يلبغا انه ابن عم يونس هذا وانه يستحق ارثه لموته عن
غير ولد وحضروا الى المدارس الصالحية بين القصرين بحيث مجلس القضاة للحكم
بين الناس حتى يثبت ما ادعاه فلما اراده الله من اسعاد جد اوحد الدين
لم ينفق برقوق على احد من موقعي الحكم الا عليه واخبره بما يريد فبادر الى تدريق
سوال باسم برقوق وانطابه انه ابن عم يونس الرماح وانه عنده بينة تشهد
بذلك ودخل بهذا السوال الى قاضي القضاة وانهى العمل حتى ثبت ان برقوق
ابن عم يونس يستحق ارثه فلما فرغ من ذلك دفع برقوق الى اوحد الدين ه

مبلغ

مبلغ دراهم اجرة توريقه كما هي عادة اهل مصر في هذا فامتنع من اخذها والحق
برقوق في سواله وهو يمتنع فتقلد له برقوق المانه بذلك واعتقد امانته وخبره
وصار لكثرة ركونه اليه اذا افتقدم فلاحوا او ظاعة يعتشيم اليه حتى يحاسبهم
عما حملوه من الخراج فلما قتل الملك الاشرف وبادت المماليك وكان من امرهم
ما كان الى ان تغلب برقوق وصار من جملة الامرا واستولى على الاسطبل السلطاني
في شهور سنة اخر سنة تسع وسبعين وسبعمائة وصار امير اخور اقام اوحد الدين
موقعا عنده وما زال برقوق يزداد دنوه حتى استبد بمملكة امور المملكة كلها
فصار اوحد الدين صاحب الحل والعقد وكاتب السر بدر الدين محمد بن علي
بن فضل الله اسما لا معنى له الى ان جلس الامير برقوق على تخت المملكة في شهر
رمضان سنة اربع وثمانين وسبعمائة فتقرر القاضي اوحد الدين في وظيفة كتابة
السر عوضا عن ابن فضل الله وخلع عليه في يوم السبت ثاني عشرين شوال
من السنة المذكورة فباشر كتابة السر على القالب الجائر وضبط الامور احسن
ضبط وعلق سائر الناس على بابه لتمكنه من سلطانه وكان الامير يونس الدوادار
تركيا انه اكبر الناس من الامرا امكنا من السلطان وجرت العادة بان كاتم السر
الى الدوادار فاحب اوحد الدين الاستبداد على الامير يونس الدوادار فقال
للسلطان سرا في غيبة يونس ان السلطان يرسم بكتابة مهمات الدولة واسرار
المملكة الى البلاد الشامية وغيرها والامرا والدوادار يريد من المملوك ان يطلع
على ذلك فلم يقدر المملوك على مخالفته ولا امكنه اعلامه الا باذن فالف السلطان
من ذلك وقال احذر ان يطلع على شي من مهمات السلطان او اسراره فقال
اخاف منه ان سالني ولم اعلمه فقال السلطان ما عليك منه فراى انه قد
تمكن حينئذ فامسك ايام الى احب الازدياد من الاستبداد فقال للسلطان
سرا قد رسم السلطان ان لا يطلع احدا على سر السلطان ولا يعرف بما يكتب من
المهمات وطائفة البريدية كلهم يمشون في خدمة الدوادار فاذا اقتضت ارا
السلطان تسفير احد منهم في مهم يحتاج المملوك الى استدعائه من خدمة
الامير الدوادار فاذا التمس مني ان اخبره بالمعنى الذي يوجه فيه البريدي كنت
لا اقدر على اعلامه بذلك ولا امن ان كتمته وانصرف فلما كان من الغد وطلع
الامرا الى الخدمة على العادة قال السلطان للامير يونس الدوادار ارسل

البريدية كلهم الى كاتب السر ليمشوا ويركبوا معه فلم يجد بدا من ارسالهم وحصل
عنده من ارسالهم المقيم المقعد فصار البريدية يركبون نوبا في خدمته اوحد الدين
ويعرفه في امور الدولة وحكم مع سلطانه فانفرد بالكلمة وخضع له الخاص والعام
الا انه نغص عليه في نفسه ومرض مرضا طويلا سقطت معه شهوة الطعام بحيث
انه لم يكن يشتهي شيا من الغدا ونتنوع له الماكل بين يديه لكي تميل نفسه الى
شي منها فلا يستطيعه ومتى تناول منه اساه في الحال وما زال على ذلك الى ان مات
عن سبع وثلثين سنة في يوم السبت ثاني ذي الحجة سنة ست وثمانين وسبعماية
ودفن خارج باب النصر فلم يتاخر احد من الامرا والاعيان عن جنازته وكان حسن
السياسة رضي الخلق عاقلا كثير السكون جيد السيرة جميل الصورة حشم الحمية
عارفا بامور دنياه محبا للمدارات صاحب باطن يطلب العلم رحمه الله

ربع الزيني

هــذا الربع كان بجوار قنطرة الحاجب الذي على الخليج الناصري وكان يشتمل على عدة
مساكن ينزلها اهل الخلاعة للقصف فانه كان يشرف من جهاته الاربع على رياض
وبساتين ففي شرقيه غيط الزيني وقد خرب وموضعه اليوم بركة ما وفي
غربيه غيط الحاجب سرياقوس وادركته عامرا وهو اليوم مزارع بعد ما كان
باب كبير له بجانبه حوض ما للسبيل وعليه سياج من طين دايرا به ومن قبلي
هذا الربع الخليج وقنطرة الحاجب والجنينة التي بارض الطبالة ومن بحريه
بساتين متصلة بالبعل وكوم الريش وما زال هذا الربع معمورا باللذات
اهلا بكثرة المسرات الى ان كانت سنة الغرقة وهي سنة خمس وخمسين وسبعماية
تخربت دور كوم الريش وغيرها ووصل ما النيل الى قنطرة الحاجب تخرب ربع
الزيني واهمل امره حتى صار كوما عظيما تجاه قنطرة الحاجب وغيط الحاجب وسمعت
من ادركته يحدث عن هذا الربع بعجايب من الملاذ التي كانت فيه وكانت العامة
تقول من نزلها سنتي ابن كتي وابن رحتي وابن جيبتي قال من بستان الزيني

ثم انقضت تلك السنون واهلها
فكانها وكانهم احــــلام

الدار التي في اول الرحبة

من القاهرة الى عجاركها سكن حطانها حمانه ببعض مخونه

هذه الدار

هذه الدار بقي منها جدار على يسرة من سلك من المشهد الحسيني يريد باب
البرقية وبقي منها ايضا جدار على يمينه من سلك من رحبة الايدمري الى باب
البرقية وهي دار الامير صبح بن شاهنشاه احد الامرا الفاطمية في ايام الصالح طلايع
بن رزيك وكانت في غاية الكبر والحسن قال بعض اصحاب الصالح يا مولانا
ابقاك الله حتى تتم دار بن شاهنشاه وكان الضرغام قبل ان يلي وزارة مصر قد فر
من العادل ابي شجاع رزيك بن الصالح طلايع بن رزيك وظهر منه فارس في غاية
الفروسية بحيث انه حضر في يوم عيد الحلقة واخذ رمحا وحربة وقوسا وسهما
فاخذ الحلقة بالرمح ورمى بالسهم فاصاب الغرض وحذف بالحربة فاثبتها في المرمى
ولعب بالرمح في غاية الحسن ثم دخل صبح بن شاهنشاه بعمل مثل ذلك فتحرك
الضرغام وكان يلبس عمامة بعذبة واكمام وساع على زي المصريين عينيه فتلثم
بعذبته ولف اكمامه واخذ رمحه ولعب به في غاية الحسن وطرد كذلك ودخل
في الحلقة واخذها فتعجب منه كل من في العسكر فاخذ عند ذلك الامير صبح
بن شاهنشاه المنجره واتى اليه وقال يا مولانا كفاك الله امر العين فان هذا شي
ما يقدر عليه احد وجعل يده ورحول فرسه وبخره والضرغام يبسم ويعجبه
ذلك وبعد هذا كان قتل بن شاهنشاه على يده في سنة ثمان وخمسين وخمسماية
ولم نحل بهذه الدار والله اعلم

دار التمر

هذه الدار بمدينة مصر من ظاهرها فيما انحسر عنه ما النيل بعد الخمسماية من
سني الهجرة وتعرف اليوم بصناعة التمر تجاه الصاغة بخط سوق المعاريج ومن
جملتها بيت برهان الدين ابراهيم المحلي التاجر ومدرسته وهذه الدار وقفها
القاضي عبد الرحيم بن علي البيساني على فكاك الاسرى من المسلمين ببلاد الفرنج قال
القاضي محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر في كتاب الدر النظيم في اوصاف
القاضي الفاضل عبد الرحيم ومن جملة بناه دار التمر بمصر المحروسة ولها دخل
عظيم بجمع ويستفك به الاسرى من بلاد الفرنج وذلك مستمر الى هذا الوقت
وفي كل وقت يحضر الاسارى فيلبسون ويطوفون ويدعون له وسمعتهم
مرارا يقولون يا الله يا رحمن يا رحيم ارحم القاضي الفاضل بن عبد الرحيم
وقال القاضي الفاضل جمال الدين بن شيث كان للقاضي الفاضل ربع

عظيم يوجد بمبلغ كثير فلما عزم على الحج ركب وجوبه ووقف عليه وقال اللهم انك
تعلم ان هذا الخان لبيس شي احب لي منه اوقال اعز علي منه اللهم فاشهد
اني وقفته على فكاك الاسرى وقال بن المتوج ومن جملة الاوقاف الوقف
الفاضلي وهي الدار المشهورة بصناعة العمارة الوقف على فكاك الاسرى من يد
العدو والمشتملة على مخازن واخصاص وشون ومنازل علويه وحوانيت بجانبها
وظاهرها وهي اثني عشر حانوتا وخمسة مقاعد وثمانية وخمسون مخزنا وخمسة عشر
خصا وستة قاعات وساحة وست شون وخمسة وسبعون منزلا وخمسة
مقاعد علويه الاجرة عن جميع ذلك الى اخر شعبان سنة تسع وثمانين وثمانية في كل
شهر الف وماية وستة وخمسين درهما نقره واستجد بها القاضي جمال الدين
الوجيزي خليفة الحكم بمصر حين كان ينظر في الاوقاف دارا من ريع الوقف
فالهمها البحر فامر سنان رحمه امامها من مال الوقف

عمارة ام السلطان

هذه العمارة من جملة المنحر كانت دارا تعرف بالامير جمال الدين ادبغدي
العزيزي ولها باب من الدار الاصغر الذي هو الان تجاه خانكاه سرس وباب
من المحاريين تجاه الجامع الاقمر ثم عرفت هذه الدار بالامير مظفر الدين
موسى بن الملك الصالح علي بن الملك المنصور سيف الدين قلاون الالفي ثم
حوزت فانشات بها خوند بركه ام الملك الاشرف شعبان بن حسين بن محمد
بن قلاون وجعلت منها قيسارية بخط الركن المخلق يباع بها الجلود وعلوها ربع
حليجه لسكن العامه يشتمل على عدة طباق ووقفت ذلك على مدرستها التي
بخط التبانة خارج باب زويلة فلم يزل جاريه في وقفها الى ان اغتصبها الامير
الوزير جمال الدين يوسف الاستادار فيما اخذ من الاوقاف وجعلها وقفا على
مدرسته بخط رحبة باب العيد من القاهرة وجعلت خوند بركه من جملة هذه
الدار قاعه لم يعمر بها سوى بوابتها لا غير وهي من اجل بوابات الدور وقد
دخلت ايضا فيما اخذ جمال الدين وصارت مما هو في مدرسته الى ان
اخذها الملك الاشرف ابو العز برسباي الدقماقي الظاهري وابتدا عملها
وكالة في شوال سنة خمس وعشرين وثمانمائة فكملت في شهر رجب سنة
ست وعشرين وغير من الطراز المنقوش في الحجارة بجانبي باب الدخول اسم
شعبان

اسم شعبان بن حسين وكتب برسباي فجاءت من احسن المباني ويعلوها طباق
للسكنى ولم يسخر في عمارتها احد من الناس كما احدثه ولاة السوء في عمايرهم بل
كان العمال من البنائين والفعلة ونحوهم يوفون اجورهم من غير عنف ولا عسف
فانه كان القايم على عمارتها القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل ناظر الجيش
وهذه عادته في اعماله انه لا يكلف فيها العمال عمرا فيتم ويدفع اليهم اجورهم

ذكر الحمامات

قال بن سيده والحميم والحميمة جميعا الما الحار والحميمة ايضا المحض اذا سخن
وقد احمه وحممه وكل ما سخن فقد حمم قال بن الاعرابي والحمايم جمع حميم
الذي هو الما الحار وهذا خطا لان فعيلا لا يجمع على فعايل وانما هو جمع الحميمة
الذي هو الما الحار لغة في الحميم مذكر وهو واحد مما جا من الاسما على فعال
نحو القذاف والجبان والجمع حمامات قال سيبويه جمعوه بالالف والتا
وان كان مذكرا حين لم يكسر جعلوا ذلك عوضا من التكسير والاستحمام الاغتسال
بالما الحار وقيل هو الاغتسال باي ما كان والحميم العرق واستحم الرجل عرق
واما قولهم لداخل الحمام اذا خرج طاب حميمك فقد يعني به العرق اي طاب
عرقك واذا دعي له بطيب العرقة فقد دعي له بالصحة لان الصحيح يطيب عرقه
وروي عن سفين الثوري انه قال ما درهم ينفقه المومن هو فيه اعظم
اجرا من درهم صاحب حمام يخليه له وقال محمد بن اسحق في كتاب المبتدا
ان اول من اتخذ الحمامات والطلا بالنورة سليمن بن داود عليهما السلام وانه
لما دخله وجد غمه قال اواه من عذاب الله اواه وذكر المسبحي في تاريخه
ان العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله اول من بنى الحمامات بالقاهرة وذكر
الشريف اسعد الجواني عن القاضي القضاعي انه كان في مصر الفسطاط الفا
ومائة وسبعين حماما وقال بن المتوج ان عدة حمامات مصر في زمنه بضع
وسبعون حماما وذكر بن عبد الظاهر ان عدة حمامات القاهرة الى اخر سنة خمس
وثمانين وستمائة تقرب من ثمانين حماما اعلى ما كانت الحمامات ببغداد في ايام
الخليفة الناصر احمد بن المستضي نحو الالفي حمام

حمامي السيدة العمه

قال بن عبد الظاهر حمامي الكافه يعرفان بحمامي السيدة العمه واشغلنا الي

الى الكامل بن شاور ثم الى ورثة الشريف بن ثعلب وهي الان بايديهم ولا تعد دار الا
الواحده وهاتان الحمامان كانتا على يمنة من يدخل من اول حارة الروم تجاه ربع الحاجب
لولو المعروف الان بربع الزياتين علو الفندق الذي بابه بسوق الشوايين وكانت
احداهما برسم الرجال والاخرى برسم النسا وقد خربتا ولم يبق لهما اثر البته ٥

حمام الساباط

قال ابن عبد الظاهر كان في القصر الصغير باب يعرف بباب الساباط كان الخليفة في
العيد يخرج منه الى الميدان وهو الخرنشف الان الى المنحر لينحر فيه الضحايا فلهذا حمام
الساباط هذا تعرف في زمننا بحمام المارستان وهو برسم دخول النسا عند باب
سر المارستان المنصوري وهذا الحمام هو حمام القصر الصغير الغربي ويعرف
ايضا بحمام الصنيمة فلما زالت دولة الخلفا الفاطميين من القاهرة باعها القاضي
مهذب الدين ابو المنصور محمد بن المنذر بن محمد العدل الانصاري الشافعي ٥
وكيل بيت المال في ايام الملك العزيز عثمن بن صلاح الدين يوسف بن ايوب
للامير عز الدين ايبك العزيزي وهي وساحات تجاذبها بالف وماتي دينار في
ذي الحجه سنه تسعين وخمس مايه ثم باعها الامير عز الدين ايبك للشيخ امين
الدين قيماز بن عبد الله الحموي التاجر بالف وثمانية دينار فورثها من بعده من
استحق ارثه ثم اشترى من الورثة نصفها الامير الفارس صارم الدين خطلبا
الكاملي العادلي في سنه سبع وثلثين وثمانية وانتقلت منها ايضا حصة الى ملك
الامير علا الدين ايدكين البندقداري الصالحي النجمي استادار الملك الظاهر
بيبرس في سنه ثمان وستين وستمايه فلما انتملك الملك المنصور قلاون الالفي
وانشا المارستان الكبير المنصوري صارت فيما هو موقوف عليه وهي الان في
اوقافه ولها شهرة في حمامات القاهرة

حمام لولو

هذه الحمام براس رحبة الايدمري ملاصقة لدار البساتي انشاها الامير حسام
الدين لولو الحاجب في ايام

حمام الصنيمة

هذه الحمام كانت بالقرب من خزانة البنود على يسرة من سلك من رحبة باب
العيد الى قصر الشوك وقد خربت وعمل في موضعها مبيضة للغزل بالقرب من ٥
الكالبية

الحمامات والله اعلم

حمام تتر

هذه الحمام كانت بخط دار الوزارة الكبرى وقد خربت وصار مكانها دار اعرفت بالامير
السيخ علي وهي الدار المجاورة للمدرسة النابلسية في الزقاق المقابل لباب الخانقاه الصلاحية
سعيد السعدا وتر هذا اساس مفتوح من كل منهما مقوط بمصطبتين من اسفل احدهما
حمام الملك اسد الدين شيركوه عم السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب استولى
على هذه الحمام وكانت معده لدار الوزارة في مدة الدولة الفاطمية فعرفت به وهي
وما حولها الى الان يعرف ذلك الخط بخط خرايب تتر والعامة تقول خرايب
التتر بالتعريف وهو خطا

حمام كرجي

هذه الحمام كانت بخط خرايب تتر ايضا في جوار المدرسة النابلسية تجاه باب الخانقاه
الصلاحية عرفت بالامير علم الدين كرجي الاسدي احد الامرا الاسدية في ايام
السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وقد خربت هذه الحمام وبني في مكانها
هذا البنا الذي تجاه باب الخانقاه باول الزقاق

حمام كتيلة

هذه الحمام كانت من داخل باب الخوخة براس سويقة الصاحب عرفت اخيرا
بالامير صارم الدين صاروج شاد الدواوين في ايام بشم
خربت ومكانها الان مسمط يذبح فيه الغنم ويسمط

حمام ابن ابي الدم

هذه الحمام كانت فيما بين سويقة المسعودي وباب الخوخة انشاها ابن ابي
الدم اليهودي احد كتاب الانشا في ايام الخليفة الحاكم وتولى بن خيران الديوان
ونقل عنه انه وسع بين السطور في كتاب كتبه الى الخليفة عن
وهذه مكاتبة الاعلى الى الادنى فلما حضر وانكر عليه الحق بين السطور
والسطور سطرا من نسبة اللفظ والمعنى من غير ان يظهر ذلك فعفي عنه وقد
خربت وصار مكانها دار فيها عدة دور تعرف بسكن القاضي بدر الدين حسن
البرديني احد خلفا الحكم العزيز الشافعي وادركت بعض اثار هذه الحمام

حمام الحصنة

هذه الحمام كانت في سويقة الصاحب من داخل درب المصنه الذي يعرف اليوم بدرب ابن عرب وقد خربت

حمام الذهب

هذه الحمام كانت بدار الذهب احد مناظر الخلفا الفاطميين التي ذكرت في المناظر من هذا الكتاب وقد خربت هذه الحمام ولم يبق لها اثر البتة

حمام ابن قرقة

هذه الحمام كانت بخط سويقة المسعودي من حارة زويلة انشاها ابو سعيد بن قرقة الحكيم متولي الاستعمالات بدار الديباج وخزائن السلاح في الدولة الفاطمية بجوار داره التي تقدم ذكرها في الدور من هذا الكتاب ثم عرفت هذه الحمام في الدولة الايوبية بالامير صارم الدين المسعودي والي القاهرة المنسوب اليه سويقة المسعودي المذكورة في الاسواق من هذا الكتاب ثم خربت هذه الحمام وعمل في موضعها فندق عرف اخيرا بفندق عمار الحمامي بجوار جامع ابن المغربي من جانبه الغربي واخذ سر هذه الحمام فعملت للحمام التي تعرف اليوم بحمام السلطان

حمام السلطان

هذه الحمام يتوصل اليها الان من سويقة المسعودي ومن قنطرة الموسكي وهي من الحمامات القديمة عرفت في الدولة الفاطمية بحمام الاوحد وهو ثم عرفت في الدولة الايوبية بحمام ابن يحيى وهو القاضي المفضل هبة الله بن يحيى العدل ثم عرفت بحمام الطبرسي ثم هي الان تعرف بحمام السلطان

حمام خوند

هذه الحمام بجوار رحبة خوند المذكورة في الرحاب من هذا الكتاب وكانت رسم الدار التي تعرف الان بدار خوند اردوتكين ثم افردت وصارت الى الان حماما يدخله عامة الرجال في اوائل النهار ثم يعقبهم النساء بعد الى ان هدمها الامير صلاح الدين محمد استادار السلطان ابن الامير الوزير الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله في شهر رجب سنة اربع وعشرين وثمانمائة وعمل موضعها من جملة داره التي كانت هناك

حمام ابن عبود

هذه

هذه الحمام موضعها فيما بين اصطبل الحجرية المذكور في اصطبلات الخلفاء من هذا الكتاب وبين راس حارة زويلة وهي من الحمامات القديمة عرفت بحمام الفلك وهو القاضي فلك الملك العدل ثم عرفت بالامير علي بن ابي الفوارس ثم عرفت بابن عبود وهو الشيخ نجم الدين ابو علي الحسين بن محمد بن اسمعيل بن عبود القرشي الصوفي مات في يوم الجمعة ثالث عشرين شوال سنة اثنين وعشرين وسبع مائة بعد ما عظم قدره ونفذ في ارباب الدولة امره ونهيه واسع وهو صاحب الزاوية المعروفة بزاوية ابن عبود بلحفة الجبل غربيا من الدينوري من القرافة فانظرها في الزوايا من هذا الكتاب ولم تزل هذه الحمام جارية في اوقاف الزاوية المذكورة الى ان تسلط الامير جمال الدين على اموال اهل مصر فاغتصبها ابن اخته الامير شهاب الدين احمد المعروف بسيدي احمد بن اخت جمال الدين هذه الحمام واغتصب دار ابن فضل الله التي تجاه هذه الحمام واغتصب دارا اخرى بجوارها وعمر هناك دارا اخرى عظيمة كما قد ذكر في الدور من هذا الكتاب

حمام الصاحب

هذه الحمام بسويقة الصاحب عرفت بالصاحب الوزير صفي الدين عبد الله بن شكر الدميري صاحب المدرسة التي بسويقة الصاحب ثم تعطلت مدة سنين فلما ولي الامير تاج الدين الشوبكي ولاية القاهرة في ايام الملك المؤيد شيخ جدد هذه الحمام وادار بها الما في سنة سبع عشرة وادار بها الما والله اعلم

حمام [illegible]

هذه الحمام كان موضعها قديما من جملة دار الديباج وهي الان بخط سوق العوامية من البندقانيين بجوار خوخة سوق الجواد ومدرسة سيف الاسلام انشاها الامير فخر الدين عثمان بن قزل استادار الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب وتقلبت الى ان صارت في اوقاف الملك الناصر محمد بن قلاون

حمام طغريل

هاتان الحمامان بجوار زقاق فخر الدين بالقرب من سوق حارة الوزيرية انشاها الامير حسام الدين طغريل المهراني احد الامرا الايوبية

حمام السوباشي

هذه الحمام كانت بدرب طلايع بخط الحروفيين الذي يعرف اليوم بسوق الفرايين عرفت بالامير الفارس همام الدين ابو سعيد برغش السوباشي واسمه عمرو من لحيت من سمركة العزيزي والي القاهرة

حمام نجيبة

هذه الحمام كانت بخط الاكفانيين الان انشاها الامير فخر الدين اخي الامير عز الدين يوسك في الدولة الايوبية وسفلت حتى صارت بيد اولاد الملك الظاهر بيبرس البندقداري بما اوقفه عليهم وعرفت اخيرا بحمام نجيبة ثم خربت بعد سنة اربعين وسبعمائة وموضعها الان خربة بجوار الفندق الكبير المعد لديوان المواريث

حمام دري

هذه الحمام كانت بخط الاكفانيين الان عرفت بشهاب الدولة دري الصغير غلام المظفر بن امير الجيوش قال الشريف اسعد بن محمد الجواني في كتاب النقط المعجم ما اشكل من الخطط شهاب الدولة دري المعروف بالمظفر الصغير غلام المظفر بن امير الجيوش وكان ارمنيا واسلم وكان من المتشددين في مذهب الامامية وقرا الجمل في النحو للزجاجي وكتاب اللمع لابن جني وكانت له خرائط من القطن الابيض في يديه ورجليه وكان يتولى خزائن الكسوة ولا يدخل على بسط السلطان وبسط الخليفة الحافظ لدين الله ولا يدخل بحليته الاسلاك الخرائط في رجليه ولا ياخذ من احد رقعة الا وفي يديه خريطة بظن ان كل من لمسه نجسه وسوسة منه فان اتفق انه صافح احدا او مس رقعة بيده من غير خريطة لا يمس ثوبه بها ابدا حتى يغسلها فان مس ثوبه بها غسل الثوب وكان الاستادون المحنكون يرتبون له في بساط الخليفة الحافظ العتب فاذا مشى عليه وانفجر وصل ما يسمعهم وجرد فيعجب الخليفة ذلك ويضحك ولا يواخذه بما يصدر منه ومات بعد سنة ثلث وثلثين وخمسمائة وقد خربت هذه الحمام ولم يبق لها اثر يعرف

حمام الرصاصي

هذه الحمام كانت بحارة الديلم انشاها الامير سيف الدين حسين بن ابي الهيجا

المرواني

المرواني صاحب السيف المنصور واوقفها هي وجميع الادر المجاورة لها على اولاده وذريته فلما زالت الدولة الفاطمية عرفت بالامير عز الدين ايبك الرصاصي ولم تزل باقية الى بعد سنة اربعين وسبعمائة ثم خربت

حمام الحوسي

هذه الحمام كانت بحارة برجوان على يمنة من دخل من راس الحارة وكانت من حقوق دار المظفر بن امير الجيوش ثم زالت بعد زوال الدولة الفاطمية من جملة ما وقفه الملك العادل ابو بكر بن ايوب على رباطه الذي كان بخط النخالين من فسطاط مصر ثم وضع بنو الكويك اصهار قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن جماعة ايديهم عليها في جملة ما وضعوا ايديهم عليه من الاوقاف بجاه ابن جماعة واستغلوا ريعها مدة سنين ثم خربوها بعد سنة اربعين وسبعمائة وموضعها الان بجوار دار قاضي القضاة شمس الدين محمد الطرابلسي وبعضها داخل في الدار المذكورة وشرقها بجوار القبو الذي يسلك منه الى الجامع الحاكمي ويعلو هذا القبو حاصل الماء الذي للحمام ويمر على مجراه من حجر مركبة على جدار يخرج القبو الى الحمام المذكور وآثار هذا الجدار باقية الى اليوم وكان قد استاجر هذا البير والقبو بعد تعطل الحمام القاضي ابو الفدا تاج الدين اسمعيل بن احمد بن الخطبا المخزومي من مباشري اوقاف رباط العادل وبنا على البير وبجوارها دارا سكنها مدة اعوام وانشا بجوار باب الحاصل الماء المركب على القبو مسترقا عاليا انيق في ترخيمه ودهانه ثم كتب بدايره شعر

مشترف كم شهود الادبا
لحسنه اذ جاء شيا عجبا
فقال قوم قلعة مبنية
وآخرون شبهوه مركبا
وشاعر عجبه ترخيمه
فقال ذلك روضة فوق الربا
وقائل ماذا ترى تشبيهه
فقلت هذا منبر ابن الخطبا

قال ثم خربت هذه الدار بعد موت ابن الخطاب واحترقت في سنة تسع وثمانين وابوابها باقية وما زال ابن الخطاب ينتفع بكرا هذه الدار وهذا القبو لجهة المرابطة العادلية حتى خرب وعفى اثره وحمل ركامه وقد رايته في سنة اربع وتسعين وسبع مائة عامرا والله اعلم

حمام الرومي

هذا الحمام بحارة برجوان عرف بالامير سنقر الرومي الصالحي احد الامراء في ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري انشاها بجوار اصطبله الذي يعرف اليوم باسطبل ابن الكويك وذلك تجاه رحبة دار ام التي عرفت بدار مازال ووقف هذه الدار والاسطبل والحمام المذكور في سنة اثنين وستين وستمائة فاما الدار فانها صارت اخيرا بيد رجل من عامة الناس يعرف بعيسى البنا فباعها انقاضا بعد ما خربها في سنة سبع وثمانمائة لرجل من المباشرين فيه يريد عمارة جليلة فلم يمهل وعاجله القضاء فمات وصارت خربة فابتاعها بعض الناس من ورثة المذكور وشرع في عمارة شي منها واما الاسطبل والحمام فوضع بنو الكويك ايديهم عليها عدة اعوام حتى صار الملك لهم بورثاتهم وهما الان بيد شرف الدين محمد بن محمد بن الكويك وقد جعل ما يخصه من الحمام وقفا على نفسه ثم على الناس من بعده وفي هذه الحمام ايضا حصة وقفها شيخنا برهان الدين ابراهيم الشامي الضرير على امته وهي بيدها

سنقر الرومي

الصالحي النجمي احد مماليك الملك الصالح نجم الدين ايوب البحرية ترقى عنده في الخدم حتى صار جامدارا وكان من خوشداشية بيبرس البندقداري واصدقائه فلما قتل الفارس اقطاي في ايام الملك المعز عز الدين ايبك التركماني وخرج البحرية من القاهرة الى بلاد الشام كان سنقر ممن خرج ورافق بيبرس واتفق بصحبته ونال منه مالا وسلاحا وغير ذلك وتنقل معه في الكرك الى ان كانا مرة في الصيد مع صاحب الكرك وطلب سنقر من بيبرس شيئا فلم يجبه وامتنع من اعطائه فحنق وفارقه الى مصر فاقام بها ثم ان بيبرس قدم الى مصر بعد ذلك وقد صار اميرا فلم يعبا بسنقر ولم يقدم اليه شيئا كعادة الخوشداشية فلما صار الامر الى بيبرس وملك بعد قطز اجل قدر

سنقر

سنقر واعطاه الاقطاعات الجليلة ونوه بقدره فلم يرض وصار اذا ورد عليه الانعام السلطاني لا ياخذه ويقول ويخلو كل وقت بجماعة بعد جماعة ويفرق فيهم المال فبلغ ذلك السلطان فتغير عنه وبعث اليه وحذره مع الامير قلاوون وغيره فلم يفد ثم انه قتل مملوكين من مماليكه بغير ذنب فعز قتلهما على السلطان وطلبه في رابع عشرين ذي الحجة سنة ثلث وستين وستمائة واعتقله فقال له اريد اعرف ذنبي فبعث اليه السلطان يعدد ذنوبه فتحسر وقال اما لو كنت حاضرا قتل الملك المظفر قطز حتى اعانك في الذي جرى وكان كثيرا ما يقول ذلك وبلغ هذا القول منه السلطان في حال امرته فقال انت اخي وتحسر كونك ما قدرت ان تعين علي والله اعلم

حمام سويد

هذه الحمام بآخر سويقة امير الجيوش عرفت بالامير عز الدين سويد بن معالي وقد خربت احداهما ويقال انها غارت في الارض وهلك فيها جماعة كثيرة وبقيت الاخرى وهي الان بيد الخليفة ابي الفضل العباس بن محمد المتوكل

حمام [illegible]

هذه الحمام بجوار درب المنصوري من خط حارة الصالحية صارت اخيرا من وقف الامير [illegible] طلوبغا المنصوري حاجب الحجاب في ايام الملك الاشرف شعبان بن حسين وكانت معدة لدخول الرجال ثم تعطلت بعد سنة تسعين وسبعمائة واخذ حاصلها وعهدي بها بعد سنة ثمانمائة اطلالا واهية والله اعلم

حمام [illegible]

هذه الحمام كانت بجوار الجودرية انشاها الامير شجاع الدين عثمن بن علكان صهر الامير الكبير فخر الدين عثمن بن قزل ثم انتقل الى الامير علم الدين سنجر الصيرفي الصالحي النجمي وما زال الى ان خربت بعد سنة اربعين وسبعمائة فعمرها الامير ازدمر الكاشف اسطبلا بعد سنة خمسين وسبع مائة والله اعلم ه ه ه

حمام الصاحب

هذه الحمام بخط طواحين الملحيين

حمام كشبغا

هذه الحمام موضعها الان المدرسة الصالحية الناصرية بخط بين القصرين

حمام كشبغا الطمشخان

هذه الحمام كانت بجوار ميضاة الملك الظاهر بيبرس المجاورة للمدرسة الظاهرية بخط بين القصرين انشاتها خاتون الطمشخان زوجة الملك الظاهر ركن الدين بيبرس ثم خربت وصار موضعها دفا فاملكها اولي كمال الدين عمر بن العديم قاضي القضاة الحنفية بالديار المصرية في سلطنة الملك الناصر فرج فشرع في عمارة هذا الفندق فمات ولم يكمله فوضع الامير جمال الدين يده على العمارة وانشاها فندقا وجعله مما وقف على مدرسته التي انشاها برحبة باب العيد فلما قتله الملك الناصر فرج واستولى على ساير ما تركه جعل هذا الفندق من جملة ما ارصده للتربة التي انشاها على قبر ابيه الملك الظاهر برقوق خارج باب النصر

حمام القاضي

هذه الحمام من جملة خط درب الاسواني وهي من الحمامات القديمة كانت تعرف بانشاء شهاب الدولة بدر الخاص احد رجال الدولة الفاطمية ثم انتقلت الى ملك القاضي رضي الدين عبد الناصر بن تقي الدين فعرفت به ثم صارت الى ملك القاضي السعيد ابي المعالي هبة الله بن فارس ثم صارت بعده الى ملك القاضي كمال الدين ابي حامد محمد بن واصل قاضي القضاة سعد الدين عبد الملك بن درباس المارانى فعرفت بحمام المارانى الى اليوم ثم باع ورثة ابي حامد منها حصة الامير عز الدين ايدمر نايب السلطنة في الملك الظاهر ركن الدين بيبرس وصارت منه حصة الى الامير علاء الدين طيبرس الخازندار فجعلها وقفا على مدرسته المجاورة للجامع الازهر

حمام الخراطين

هذه الحمام انشاها الامير نور الدولة ابو الحسن علي بن نجا بن راجح بن طلائع فعرفت بحمام ابن طلائع وكان بجوارها حمام اخرى تعرف

بحمام الشوباشي فخربت وستوقد حمام بن طلائع هذه الى الان من درب بن طلائع الشارع بسوق الفرايين الان ولها منه ايضا باب وصارت اخيرا في وقف الامير علم الدين سنجر السرودي المعروف بالخياط والي القاهرة وتوفي في سنة ثمان وتسعين وستمائة فاغتصبها الامير جمال الدين يوسف الاستادار في جملة ما اغتصب من الاوقاف والاملاك وغيرها وجعلها وقفا على مدرسته برحبة باب العيد وهي الان موقوفة عليها

حمام الخشيبة

هذه الحمام بجوار درب السلسلة كانت تعرف بحمام فخر الدولة ثم صار حماما لدار الوزير المامون بن البطايحي فلما قتل الخليفة الامر باحكام الله وعملت خشيبة تمنع الراكب ان يمر من تجاه المشهد الذي بني هناك عرفت هذه الحمام بخشيبة تصغير خشبة وقد تقدم ذلك مبسوطا عند ذكر الاخطاط من هذا الكتاب ثم ملك بن عبد الظاهر مدرسة السيوفيين وقفها الامير عز الدين ... على الحنفية وكانت هذه الدار قديما تعرف بدار المامون بن البطايحي وحمام الخشيبة كانت لها فابيعت وهذه الحمام هي اليوم في اوقاف خوند طغاي ام انوك بن الملك الناصر محمد بن قلاون على تربتها التي في الصحراء خارج باب البرقية

حمام الكويك

هذه الحمام فيما بين حارة زويلة ودرب شمس الدولة انشاها الامير الوزير عباس احد وزراء الدولة الفاطمية لداره التي موضعها الان درب شمس الدولة ثم جددها شخص من التجار يعرف بنور الدين علي بن محمد بن احمد بن محمود بن الكويك الربعي التكريتي في سنة تسع واربعين وستمائة فعرفت به الى اليوم

حمام الجويني

هذه الحمام بجوار حمام ابن الكويك فيما بينها وبين البندقانيين عرفت بالامير عز الدين ابراهيم بن محمد بن الجويني والي القاهرة في ايام الملك العادل ابي بكر بن ايوب توفي سلخ جمادى الاولى سنة احدى وستمائة فانه انشاها بجوار داره والعامة تقول حمام الجهيني بهاء وهو خطا وانتقلت الى ان اشتراها القاضي اوحد الدين عبد الواحد بن ياسين كاتب السر الشريف في ايام الملك الظاهر برقوق بطريق الوكالة عن الملك الظاهر وجعلها وقفا على مدرسته العظمى التي انشاها بخط بين القصرين وهي الان في جملة الموقوف عليها

حمام القفاصين

هذه الحمام بالقرب من راس حارة الديلم انشاها نجم الدين يوسف بن المجاور وزير
الملك العزيز عثمن بن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب

الحمام الصغيره

هذه الحمام على يمنة من سلك من راس حارة بها الدين وهي تجاه دار قرا سنقر
انشاها الامير فخر الدين بن رسول التركماني ورسول هذا جد ملوك اليمن
الان وقد تعطلت هذه الحمام منذ كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمايه

حمام الاعسر

هذه الحمام موضعها الان من جملة دار الوزاره وهي الان بجوار باب الجوانية انشاها
الامير شمس الدين سنقر الاعسر المعزي الظاهري المنصوري

سنقر الاعسر

كان احد مماليك الامير عز الدين ايدمر الظاهري نايب الشام وجعله دوادار
فباشر الدواداريه لاستادار بدمشق ونفسه تكبر عنها فلما عزل ايدمر
من نيابة الشام في ايام الملك المنصور قلاون وحضر الى قلعة الجبل اختار
السلطان عدة من مماليكه منهم سنقر هذا فاستراه وولاه نيابة الاستادارية
ثم سيره في سنة ثلث وثمانين وستماية الى دمشق واعطاه امرة وولاه بها شد
الدواوين واستادار فطاولت له بالشام سمعة زايدة الى ان مات قلاون وقام
من بعده ابنه الاشرف خليل واستوزر الوزير شمس الدين بن السلعوس طلب
سنقر الى القاهره وعاقبه وصادره فتوصل حتى تزوج بابنة الوزير على
صداق مبلغه الف وخمس مايه دينار فاعاده الى حالته ولم يزل الى ان تسلطن
الملك العادل كتبغا واستوزر الصاحب فخر الدين بن الخليلي فقبض على سنقر
وعلى فخر الدين ايدمر وصادرهما واخذ من سنقر خمس مايه الف درهم وعزله
عن شد الدواوين واحضره الى القاهره فلما وثب الامير حسام الدين لاجين
على كتبغا وتسلطن ولي سنقر الوزاره عوضا عن بن الخليلي في جمادي الاول
سنه ست وتسعين وستمايه ثم قبض عليه في ذي الحجه منها وذلك انه تعاظم في
وزارته واقام حق المنصور يريد ان ينشئه بالشجاعي وصار لا يقبل شفاعة احد
من الامرا ويخرق بنوابهم وكان في نفسه متعاظما وعنده شمم الى الغاية مع سكون

في كلامه

في كلامه بحيث انه اذا فاوض السلطان في مهمات الدوله كما هي عادة الوزرا لا يجيب
السلطان بجواب شاف وصار يستحي السلطان منه فلم يكترث به فاخذ في ذمه
وعيبه بما عنده من الكبر فصادف الغرض من الامرا وشرعوا في الحط عليه حتى صرف
وقيد فارسل يسال السلطان عن الذنب الذي اوجب هذه العقوبه فقال له ما
عندي ذنب غير كبره فاني كنت اذا دخل علي احسب انه السلطان واني انا الاعسر فقصد
منقار وحدثني معه كان احدث لاستاذي وقرر من بعده في الوزاره بن الخليلي فلما
قتل لاجين واعيد الملك الناصر محمد بن قلاوون الى الملك ثانيا افرج عن سنقر
الاعسر الى الوزاره في جمادى الاولى سنه ثمان وتسعين وستمايه وفي وزارته هذه
كانت هزيمة الملك الناصر بعساكره من غازان فتولى ناصر الدين الشيخي والي القاهره
جباية الاموال من التجار وارباب الاموال لاجل النفقه على العساكر وقرر في وزارته
على كل اردب غله حزوبه اذا طلع الى الطحان وقرر ايضا نصف السمسرة وما
في معناها انه كان للمنادي على الثياب اجره دلالته على كل ما مبلغه مايه درهم
درهمين يوخذ منه درهم منهما ويفضل له درهم واستخدم على هذه الجهتين نحو
مايتي رجل من الاجناد البطالين وتحصل في بيت المال من ارباب المصادرات
مبلغ عظيم ثم خرج الوزير بمايه من مماليك السلطان وتوجه الى بلاد الصعيد وقد
وقعت له في النفوس مهابة عظيمة فانس البلاد واتلف كثيرا من المفسدين من اجل
انه لما حصلت وقعة غازان كثر طمع العربان في المغل ومنعوا الكثير من الخراج
وعصوا الولاه وقطعوا الطرق وما زال يستقري الاعمال القوصيه فلم يدع
بها فلاح ولا قاض ولا متعمم حتى اخذه وتتبع السلاح ثم حضر بالف وستين
فرسا وثمان مايه وسبعين جملا والف وستمايه رمح والف ومايتين سيف وتسع
مايه درقه وتسعه الاف راس غنم وتتبع عده من الناس فتمهدت البلاد
وقبض الناس مغلهم بتمامه واتفقت واقعه النصارى التي ذكرت عند ذكر
كنايس النصارى من هذا الكتاب في ايامه فامر بالتاج بن سعيد الدوله احد
مستوفي الدوله وكان فيه زهو وحمق عظيم وله اختصاص بالامير ركن الدين
بيبرس الجاشنكير فعري وضرب بالمقارع ضربا مبرحا فاظهر الاسلام وهو
في العقوبه فامسك عنه والزمه بحمل مال فالتجا الى زاوية الشيخ نصر المنبجي
وترامى على الشيخ فقام في امره حتى عفى عنه فكره الامرا من الاعسر كثره تشمته

وتعاظمه فكلموا الامير ركن الدين بيبرس واليه امر الدوله في دولة الامير عز الدين ايبك البغدادي الوزاره وساعدهم على ذلك الامير سلار فولي الاعسر كشف القلاع الشاميه واصلاح امورها وزينت رجالها وساير ما تحتاج اليه وخلع على الامير ايبك خلع الوزاره في اخر سنه سبعمايه فلما عاد سنقر احد الامرا الالوف وحج في صحبه الامير سلار ومات بالقاهره بعد امراض في سنه تسع وسبعمايه وكان عارفا حبيرا بهما باله سعادات طايله وتحارم مشهوره وحاشيته ثروه متسعة وغالب حماليكه تامروا بعده ومدحه الوداعي وابن الوكيل

حمام الحسام

هذه الحمام بداخل باب الجوانيه

حمام الصوفيه

هذه الحمام بجوار الخانقاة الصلاحيه سعيد السعدا انشاها السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب لصوفية الخانقاه وهي الى الان جارية في اوقافهم ولا يدخلها يهودي ولا نصراني

حمام بهادر

هذه الحمام موضعها من حملة القصر وهي بجوار دار جرجي انشاها الامير بهادر استادار الملك الظاهر برقوق وقد تعطلت

حمام الدود

هذه الحمام خارج باب زويله في الشارع تجاه زقاق حارة حلب بجوار حوض سعد الدين سعود بن هنس عرفت بالامير سيف الدين الدود الجاشنكير احد امرا الملك المعز عز الدين ايبك التركماني وخال ولده الملك المنصور نور الدين علي بن الملك المعز ايبك واعتقله وجلس على سرير المملكة قبض على الامير الدود في ذي الحجه سنه سبع وخمسين وستمايه واعتقله وهذه الحمام الى اليوم بيد ذرية الدود من قبل بناته موقوفة عليهم

حمام ابن ابي الحوافر

هذه الحمام خارج مدينة مصر بجوار الجامع الجديد الناصري كان موضعها وما حولها غامرا بما النيل ثم انحسر عنه الما وصار جزيرة فبنى الناس عليها بعد الخمس مايه من الهجرة كما ذكر عند ذكر ساحل مصر من هذا الكتاب وعرفت هذه

هذه الحمام بالقاضي فتح الدين ابي العباس احمد بن الشيخ جمال الدين ابي عمرو عثمن بن هبة الله بن احمد بن عقيل بن محمد بن ابي الحوافر رئيس الاطبا بديار مصر ومات ليلة الخميس الرابع عشر من شهر رمضان سنه سبع وخمسين وستمايه ودفن بالقرافه

حمام قتال السبع

هذه الحمام خارج باب القوس من ظاهر القاهره في الشارع المسلوك فيه من باب زويله الى صليبه جامع احمد بن طولون وموضعها الان بجوار جامع قوصون عمرها الامير جمال الدين اقوش المنصوري المعروف بقتال السبع الموصلي بجانب داره التي هي اليوم جامع قوصون فلما اخذ قوصون الدار المذكورة وهدمها وعمر مكانها هذا الجامع اراد اخذ الحمام وكانت وقفا فبعث الى قاضي القضاه شرف الدين الحراني الحنبلي يلتمس منه حل وقفها فاخرب وسها جانبا واحضر شهود القيمه فكتبوا محضرا تضمن ان الحمام المذكوره خراب وكان فيهم شاهد امتنع من الكتابه في المحضر وقال ما يسعني من الله ان ادخل بكرة النهار في هذا الحمام واتطهر فيها ثم اخرج منها وهي عامره واشهد بعد صحوة نهار من ذلك اليوم انها خراب فشهد غيره واثبت قاضي القضاة الحنبلي المحضر المذكور وحكم ببيعها فاشتراها الامير قوصون من ورثة قتال السبع وهي اليوم عامره بعمارة ما حولها

حمام لولو

هذه الحمام براس رحبة الايدمري ملاصقه لدار السنا بي من القاهرة انشاها الامير حسام الدين لولو الحاجب

لولو الحاجب

كان ارمني الاصل ومن جملة اجناد مصر في ايام الخلفا الفاطميين فلما استولى صلاح الدين يوسف بن ايوب على مملكة مصر خدمه وتقدم في الاسطول وكان حيثما توجه فتح وانتصر وغنم ثم ترك الجنديه وزوج بناته وكن اربعا بجهاز كاف واعطى ابنيه ما يكفيهما وشرع يتصدق بما بقي معه على الفقرا انه لا يخلو منه ودام الاسامة تجلد معه وكان يفرق كل يوم اثنا عشر الف رغيف مع قدور الطعام واذا دخل شهر رمضان اضعف ذلك ونصل المفرقه من الظهر في كل يوم الى بعد صلاة العشا الاخره ويضع ثلثة مراكب طول كل مركب واحد وعشرون ذراعا مملوة طعاما ويدخل الفقرا افواجا وهو قايم متشدد

الوسط كانه راعي غنم وفي يده مغرفه وفي الاخرى جرة سمن وهو يصلح صفوف الفقرا
ويغرف اليهم الطعام والودك ويبدا بالرجال ثم بالنسا ثم بالصبيان وكان الفقرا
مع كثرتهم لا يزدحمون لعلمهم ان المعروف الثوم يعمهم فاذا انتهت حاجة الفقرا بسط
سماطا للاغنيا تعجز الملوك عن مثله وكان له مع ذلك على الاسلام منة توجب
ان يترحم عليه المسلمون كلهم وهي ان فرنج الشوبك والكرك توجهوا نحو
مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم لينبشوا قبره صلى الله عليه وسلم
وينقلوا جسده المقدس الى بلادهم ويدفنوه عندهم ولا يمكنوا المسلمين من زيارته
الا بجعل فانشا البرنس ارناط صاحب الكرك سفنا حملها على البر الى بحر
القلزم واركب فيها الرجال واوقف مركبين على جزيرة قلعة القلزم تمنع
اهلها من استقا الما فساروا الفرنج نحو عيذاب فقتلوا واسروا ومضوا يريدون
المدينة النبويه على ساكنها افضل الصلاة والتسليم وذلك في سنة ثمان
وسبعين وخمس مايه وكان السلطان صلاح الدين يوسف على حران فلما
بلغه ذلك بعث الى سيف الدولة بن منقذ نايبه على مصر بان يجهز الحاجب
لولو خلف العدو فاستعد لذلك واخذ معه نفوذا وسار في طلبهم الى القلزم
وعمر مراكب هناك وسار الى ايلة فوجد مراكب للفرنج فحرقها واسر من
فيها وسار الى عيذاب وتبع الفرنج حتى ادركهم ولم يبق بينهم وبين المدينة
النبويه على ساكنها افضل الصلاة والتسليم الا مسافة يوم وكانوا نحو
الثلثمايه وستين وقد انضم اليهم عدة من العربان المرتدة فعند ما لحقهم لولو
فرق العربان فرقا من سطوته ورغبة في عطيته فانه كان قد بذل الاموال
حتى انه علق اكياس الفضة على روس الرماح فلما فرق العربان التجا الفرنج
الى راس جبل صعب المرتقى فصعد اليهم في عشرة انفس وضايقهم فيه فخارت
قواهم بعد ما كانوا معدودين من الشجعان واستسلموا فقبض عليهم وقيدهم
وحملهم الى القاهرة فكان لدخولهم يوم مشهود وتولى قتلهم الصوفيه والفقها
وارباب الديانه بعد ما ساق رجلين من اعيان الفرنج الى منى ونحرهم هناك
كما تنحر البدن التي تساق هديا الى الكعبة ولم يزل على فعل المعروف الى
ان مات رحمه الله في صميم الفقر وقد قرب منتهاه في اليوم التاسع من جمادى
الاولى سنة ست وتسعين وخمس مايه ودفن بتربته بالقرافه وهي التي
حفر

حفر فيها البير ووجد في قعرها عند الما اسطام مركب وهذه الحمام تفتح تارة وتغلق كثيرا
وهي باقيه الى يومنا هذا من جملة اوقاف الملك

ذكر القياسر

ذكر ابن المتوج قياسر مصر وهي قيسارية المحلى وقيسارية الضيافه ووقف المارستان
المنصوري وقيسارية نبيل الدولة وقيسارية ابن الارسوفي وقيسارية ورثة
الملك الظاهر وقيسارية بني ابن ميسر وقد خربت كلها

قيسارية ابن قريش

هذه القيساريه في صدر الجملون الكبير بجوار باب سوق الوراقين ويسلك اليها من
الجملون ومن سوق الاخفافيين المسلوك اليه من البندقانيين وبعضها الان سكن
الادميين وبعضها سكن البزازين قال ابن عبد الظاهر استجدها القاضي المرتضى
ابن قريش في الايام الصلاحية الناصريه وكان مكانها اسطبلا انتهى وهو القاضي المرتضى
صفي الدين ابو المجد عبد الرحمن بن علي بن عبد العزيز بن علي بن قريش المخزومي احد
كتاب الانشا في ايام السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب قتل شهيدا على عكا في
يوم الجمعة عاشر جمادى الاولى سنة ست وثمانين وخمسمايه ودفن بالقدس ومولده
في سنة اربع وعشرين وخمس مايه وسمع السلفي وغيره

قيسارية الشرب

هذه القياسر بشارع القاهرة تجاه قيسارية جهاركس قال ابن عبد الظاهر وقفها
السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب على الجماعة الصوفيه يعني بخانقاه
سعيد السعدا وكانت اسطبلا انتهى وما برحت هذه القيساريه مرعية الجانب اكراما
للصوفيه الى ان كانت ايام الملك الناصر فرج وحدثت الفتن وكثرت مصادرات التجار
انخرق ذلك السياج وعومل سكانها بانواع من العسف وهي اليوم اعمر اسواق القاهرة

قيسارية ابن ابي اسامة

هذه القيساريه بجوار الجملون الكبير على يسرة من سلك الى بين القصرين يسكنها الان
الخردفوشيه ووقفها الشيخ الاجل ابو الحسن علي بن احمد بن الحسن بن ابي اسامة صاحب
ديوان الانشا في ايام الخليفة الامر باحكام الله وكانت له رتبة خطيرة ومنزلة رفيعة
وينعت بالشيخ الاجل كاتب الدست الشريف ولم يكن احد يشاركه في هذا النعت
بديار مصر في زمانه وكان وقف هذه القيساريه في سنة ثمان عشرة وخمس مايه

وتوفي في شوال سنة اثنين وعشرين وخمسمايه

قيسارية سنقر الاشقر

هذه القيسارية على يسرة من يدخل من باب زويله فيما بين خزانة شمايل ودرب الصفيره تجاه قيسارية الفاضل انشاها الامير شمس الدين سنقر الاشقر الصالحي النجمي احد المماليك البحريه ولم تزل الى ان هدمت وادخلت في الجامع المويدي لايام من جمادى الاولى سنه ثمان عشره وثمانمايه

قيسارية امير علي

هذه القيسارية بشارع القاهره تجاه الجملون الكبير بجوار قيسارية جهاركس يفصل بينهما درب قيطون عرفت بالامير علي بن الملك المنصور قلاون الذي عهد له بالملك ولقبه بالملك الصالح ومات في حياة ابيه كما تقدم ذكره في فندق الملك الصالح

قيسارية رسلان

هذه القيساريه فيما بين درب الصفيره والجامع انشاها الامير بهاء الدين رسلان الدوادار وجعلها وقفا على خانقاته بمنشاة المهراني وكانت من احسن القياسر فلما عزم الملك المويد شيخ على بنا مدرسته هدمها في جمادى الاولى سنه ثمان عشره وثمانمايه وعوض اهل الخانقاه عنها خمسمايه دينار

قيسارية جهاركس

قال ابن عبد الظاهر بناها الامير فخر الدين جهاركس في سنة اثنتين وتسعين وخمسمايه وكانت قبل ذلك يعرف مكانها بفندق الفراخ ولم يزل في يد ورثته واستقل الى الامير علم الدين التمبشي منها جزو بالميراث عن زوجته والى بنت شوماان من اهل دمشق ثم اشتريت لوالده خليل المسماه شجر الدر الصالحيه في سنة خمس وخمسين وستمايه وهي مع حسنها واتقان بنائها كلها غرد من العقب جميع ما فيه وذكر بعض المورخين ان صاحبها جهاركس نادى عليها حين فرغت فبلغت خمسه وتسعين الف دينار على الشريف فخر الدين اسمعيل بن ثعلب وقال لصاحبها انا انقدك ثمنها اي نقد شئت ان شئت ذهبا وان شئت فضه وان شئت ورقا وان شئت عروض تجارة وقيسارية جركس تجري الى الان في وقف الامير بكتمر الجوكندار نايب السلطنه بعد سلار على ورثته وقال القاضي شمس الدين احمد بن خلكان

جهاركس

بن عبد الله فخر الدين ابو المنصور الناصري الصلاحي كان من اكبر امرا الدولة الصلاحيه وكان كريما نبيل القدر عالي الهمة بنى بالقاهرة القيسارية الكبرى المنسوبه اليه رايت جماعة من التجار الذين طافوا البلاد يقولون لم نر في شي من البلاد مثلها في حسنها وعظمها واحكام بنائها وبنى باعلاها مسجدا كبيرا وربعا معلقا وتوفي في بعض شهور سنه ثمان وستمايه بدمشق ودفن في جبل الصالحيه وتربته مشهورة هناك رحمه الله وجهاركس بفتح الجيم والها وبعد الالف را ثم كاف مفتوحة ثم سين مهملة ومعناه بالعربي اربعة انفس وهو لفظ عجمي وقال الحافظ جمال الدين يوسف بن احمد بن محمد بن احمد الهكاري اليجيري الطاي المقدسي بالقاهرة ومولده سنة ثلث وتسعين وخمس مايه بالبيت المقدس شرفه الله تعالى وتوفي بدمشق في ليلة الاحد تاسع عشر ربيع الاخر سنه تسع وستمايه ودفن بسفح جبل قاسيون رحمه الله قال حدثني الامير صارم الدين خطلبا التبنيني صاحب الامير فخر الدين ان بعض الاجناد عنده فرس قد دفع له فيه الف دينار ولم يسمح ببيعه وهو في غاية الحسن فقال لي الامير خطلبا اذا ركبنا ورايت في الموكب هذا الفرس نبهني عليه حتى ابصره قلت السمع والطاعة فلما ركبنا في الموكب مع الملك العزيز عثمن بن الملك الناصر رحمه الله رايت الجندي على فرسه فتقدمت الى الامير فخر الدين وقلت له هذا الجندي وهذا الفرس راكبه فنظر اليه وقال اذا خرجنا من سماط السلطان فانظر اين الفرس وعرفني به فلما دخلنا الى سماط الملك العزيز عجل الامير فخر الدين وخرج قبل الناس فلما بلغ الى الباب قال لي اين الفرس قلت ها هو مع الركابدار فقال لي ادعه فدعوته اليه فلما وقف بين يديه والفرس معه امر الامير باخذ الغاشيه ووضع الامير رجله في ركابه وركبه ومضى الى داره اخذ الفرس فلما خرج صاحبه عرفه الركبدار بما فعله الامير فخر الدين فسكت ومضى الى بيته وبقي اياما ولم يطلب الفرس فقال لي الامير فخر الدين يا خطلبا ما جا صاحب الفرس ولا طلبه اطلب لي صاحبه قال فاجتمعت به واخبرته بان الامير يطلب الاجتماع به فسارع الى الحضور فلما دخل عليه اكرمه الامير ورفع مكانه وحدثه وانسه وبسطه وحضر سماطه فقربه وخصصه من طعامه فلما فرغ من الاكل قال له الامير يا فلان ما بالك ما طلبت فرسك وله عندنا اياما فقال يا خوند وما عسى ان يكون من هذا الفرس وما ركبه الامير

الا وهو قد اصلح له وكلما يصلح للمولى فهو على العبد حرام ولقد شرفني مولانا بان جعلني اهلاً
ان يتصرف في عبده والمملوك يحسب انه قد اصاب هذا الفرس مرض فمات واما
الان فقد وقع في محله وعند اهله ومولانا احق به وما احسن المملوك اذا اصلح لمولانا
عنده شي فقال له الامير بلغني انك اعطيت فيه الف دينار فقال كذلك كان قال
فلم لا تبيعه قال يا مولانا هذا الفرس جعلته للجهاد واحسن ما جاهد الانسان
على فرس يعرفه ويثق به وما مقدار هذا الفرس له اسوة راسي فاستحسن الامير
همته وشكره ثم اشار الى مقدم من اليه فقال لي في اذني اذا خرج هذا الرجل فاخلع
عليه الخلعة الفلانية من الخلع ملبوس الامير واعطه الف دينار وفرسه فلما نهض
الرجل اخذته الى الفرش خانه وخلعت عليه الخلعة ودفعت اليه الكيس وفيه الف
دينار فخدم وشكر وخرج فقدم اليه فرسه وعليه سرج خاص من سروج الامير
وعدة في غاية الجودة فقيل اركب فرسك قال كيف اركبه وقد اخذت ثمنه
وهذه الخلعة زيادة على ثمنه ثم رجع الى الامير وقبل الارض وقال يا خوند تشريف
مولانا الامير وهذا ثمن الفرس قد احضره المملوك فقال له فخر الدين يا هذا
نحن جربناك فوجدناك رجلا جيدا ولك همة وانت احق بفرسك خذ هذا ثمنه
ولا تبيعه لاحد فخدمه وشكره ودعا له واخذ الفرس والخلعة والالف دينار
وانصرف واخبرني ايضا الامير شرف الدين بن ابي القسم ايضا قال اخبرني صارم
الدين التبنيني ايضا ان الامير فخر الدين خدم عنده بعض الاجناد فاعرض عليه
فاعجبه شكله وقال لديوانه استخدموا هذا الرجل فتكلموا معه وقدروا له في
السنة اثني عشر الف درهم فرضي الرجل وانتقل الى طلعة الامير وضرب خيمته واحضر
بركه فلما كان بعض ايام ركب الامير من الخدمة فعبر في جنب خيمة هذا الرجل
فراى خيمة حسنة وخيلا جيادا وبغالا وبركا في غاية الجودة فقال هذا البرك لمن
فقيل هذا لفلان الذي خدم عند الامير في هذه الايام فقال قولوا اما لك عندنا
شغل تمضي في حال سبيلك فلما قيل للرجل ذلك امر بان تحط خيمته واتا الي وقال
يا مولانا انا رايح وها انا قد حملت بركي ولكن اشتهي منك ان تسال الامير ما ذنبي حسب
قال فدخلت الى الامير واخبرته بما قال الرجل فقال والله ما له عندي ذنب
الا ان هذا البرك وهذه الهمة يستحق بها اضعاف ما اعطي فانكرت عليه كيف رضي
بهذا القدر اليسير وهو يستحق ان يكون له اربعين الف درهم ويكون قليله في حقه
فاذا اخذم

فاذا اخذ من ثلثين الف درهم يكون قد ترك لنا عشرة الاف درهم فهذا ذنبه عندي
فرجعت الى الرجل فاخبرته بما قال الامير فقال انما اخذت من عند الامير ورضيت
بهذا القدر لعلمي ان الامير اذا عرف حالي فيما بعد لا يقنع لي بهذا الجاري فكنت على
ثقة من احسان الامير ابقاه الله واما الان فلا ارضى اخذ من الا بثلثين الف كما
قال الامير فرجعت الى الامير واخبرته بما قال الرجل فقال اجري له ما طلب وخلع عليه
واحسن اليه وكان الامير فخر الدين جهاركس مقدم الناصرية بديار مصر في ايام
الملك العزيز عثمن بن صلاح الدين يوسف الى ان مات العزيز فمال فخر الدين جهاركس
الى ولاية بن الملك العزيز وفاوض في ذلك الامير سيف الدين يازكوج الاسدي
وهو يومئذ مقدم الطائفة الاسدية وكان الملك العزيز قد اوصى بالملك لابنه
محمد وان يكون الامير الطواشي بها الدين قراقوش الاسدي مدبر امره فاشار
يازكوج باقامة الملك الافضل علي بن صلاح الدين في تدبير امر ابن العزيز فكره
ذلك جهاركس ثم انهم اقاموا ابن العزيز ولقبوه بالملك المنصور وعمره
نحو تسع سنين ونصبوا قراقوش اتابكا وهم في الباطن يختلفون عليه وما
زالوا يسعون في ابطال امر قراقوش حتى اتفقوا على مكاتبة الافضل ليقدم الى
مصر ويعمل اتابكية المنصور مدة سبع سنين حتى يتاهل بالاستبداد بالملك
بشرط ان لا يرفع فوق راسه سنجق الملك ولا يذكر اسمه في خطبة ولا سكة فلما سار
القاصد الى الافضل بكتب الامرا بعث جهاركس في الباطن قاصدا على لسانه
ولسان الطائفة الصلاحية بكتبهم الى الملك العادل ابي بكر بن ايوب وكتب الى
الامير ميمون القصري صاحب نابلس يامره بان لا يطيع الملك الافضل ولا
علق له فاتفق خروج الملك الافضل من صرخد ولقيه قاصد فخر الدين جهاركس
فاخذ منه الكتب وقال له ارجع فقد قضيت الحاجة وسار الى القاصد ومعه
الامرا من القاهرة الى لقائه ببلبيس فعمل له فخر الدين سماطا احتفل فيه
احتفالا زايدا لينزل عنده فنزل عند اخيه الملك المويد نجم الدين مسعود
فشق ذلك على جهاركس وجا الى خدمته فلما فرغ من طعام اخيه صار الى
خيمة جهاركس وقعد لياكل فراى جهاركس قاصده الذي سيره في خدمة
الافضل فدهش وايقن بالشر فللحال استاذن الافضل ان يتوجه الى العرب
المختلفين بارض مصر ليصلح بينهم فاذن له وقام من فوره واجتمع بالامير زين

الدين قراجا والامير اسد الدين سراسنقر وحسن لهما مفارقة الافضل فسار معه الى القدس وغلبوا عليه ووافقهم الامير عز الدين اسامة والامير ميمون القصري فقدم عليهم في سبعمائة فارس ولما صاروا كلمة واحدة كتبوا الى الملك العادل يستدعونه للقيام باتابكية الملك المنصور محمد بن العزيز بمصر واما الافضل فانه لما دخل من بلبيس الى القاهرة قام بتدبير الدولة وامر الملك بحيث لم يبق للمنصور معه سوى مجرد الاسم فقط وشرع في القبض على الطايفة الصلاحية اصحاب جهاركس فقروا منه الى جهاركس بالقدس وقبض على من قدر عليه منهم ونهب اموالهم فلما زالت دولة الافضل من مصر بقدوم الملك العادل ابي بكر بن ايوب استولى فخر الدين جهاركس على بانياس بامر العادل ثم انحرف عنه وكانت له انباء الى ان مات فانقضى امر الطايفة الصلاحية بمصر بموته وموت الامير قراجا والامير اسامة كما انقضى امر غيرهم

قيسارية الفاضل

هذه القيسارية على يمنة من يدخل من باب زويلة عرفت بالقاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني وهي الان في اوقاف المارستان المنصوري اخبرني شهاب الدين احمد بن محمد بن عبد العزيز العذري الشيشيني رحمه الله قال اخبرني الفاضل بهاء الدين ابو اسحق ابراهيم بن القاضي صدر الدين ابي البركات احمد بن فخر الدين ابي الروح عيسى بن عمر بن خالد بن عبد المحسن المعروف بابن الخشاب ان قيسارية الفاضل وقفت بضع عشرة مهامزيين او اكثر في كتاب وقفها بالمغاني في شارع القاهرة وهي الان تشتمل على قيسارية ذات بحرة ماللوضوء بوسطها واخرى بجانبها يباع فيها جهاز النساء من السور ونحوه ويعلوهما ربع فيه عدة مساكن

قيسارية بيبرس

هذه القيسارية على راس باب الجودرية من القاهرة كان موضعها دارا تعرف بدار الانماط اشتراها وما حولها الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير قبل ولايته السلطنة وهدمها وعمر موضعها هذه القيسارية والربع فوقها وتولى عمارة ذلك مجد الدين بن سالم الموقع فلما كملت نقل ساير تجار قيسارية جهاركس وقيسارية الفاضل والزمهم باخلاء حوانيتهم من القيساريتين وسكناهم بهذه القيسارية واكرههم على ذلك وجعل اجرة كل حانوت منها مايه وعشرين درهما نقرة فلم يسع التجار الا سكنى حوانيتها وصار كثيرا منهم يقوم باجرة كل حانوت الزم به في هذه القيسارية من غير ان

يترك

ان يترك حانوته الذي هو معه باحد القيساريتين المذكورتين ونقل ايضا صناع الاخفاف واسكنهم في الحوانيت الذي خارجها فعمرت من خارجها ومن داخلها بالناس في يومين وجا الى مخدومه الامير بيبرس وكان قد ولي السلطنة ولقب بالملك المظفر وقال بسعادة السلطان سكنت القيسارية في يوم واحد فنظر اليه طويلا وقال يا قاضي ان كنت اسكنتها في يوم واحد فهي تخلوا في ساعة واحدة فيها الامر كما قال وذلك انه لما فر بيبرس من قلعة الجبل لم يثبت في هذه القيسارية احد من سكانها قطعة قماش بل نقلوا كل ما كان لهم فيها وخلت حوانيتهم مدة طويلة ثم سكنها صناع الاخفاف بعشرة دراهم كل حانوت وصى حوانيته ما اجرته ثمانية دراهم وهي الان جارية في اوقاف الخانقاة الركنية بيبرس وسكنها صناع الاخفاف واكثر حوانيتها غير مسكون لخرابها وقلة الاخفافين ويعرف الخط الذي هي فيه اليوم بالاخفافيين راس الجودرية

القيسارية الطويلة

هذه القيسارية في شارع القاهرة بسوق الحريريين فيما بين سوق المهامزيين وسوق الخوخيين ولها باب اخر من عند باب سر حمام الخراطين كانت تعرف قديما بقيسارية السروج بناها

قيسارية جاني بك

هذه القيسارية تجاه قيسارية السروج المعروفة الان بالقيسارية الطويلة بعضها وقف القاضي الاشرف بن القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني على ملو الصهريج بدرب ملوخيا وبعضها وقف الصالح طلايع بن رزيك الوزير وقد هدمت هذه القيسارية وبناها الامير جاني بك دوادار السلطان الملك الاشرف برسباي الدقماقي الظاهري في سنة ثمان وعشرين وثمانمائة تربيعة تتصل بالوراقين ولها باب من الشارع وجعل علوها طباقا وعلى بابها حوانيت فجات من احسن المباني

قيسارية العصفر

هذه القيسارية بشارع القاهرة لها باب من سوق المهامزيين وباب من سوق الوراقين عرفت بذلك من اجل ان العصفر كان يدق بها انشاها الامير علم الدين سنجر المسروري المعروف بالخياط والي القاهرة وتمت في سنة اسن وتسعين

وستمايه ولم تزل باقيه بيد ورثته الى ان ولي القاضي ناصر الدين محمد بن البارزي الحموي كتابة السر في ايام المويد فاخذها منهم واستاجرها مدة اعوام من مستحقيها ونقل اليها العنبريين من قيسارية العنبر وذلك في سنة ست عشرة وثمانمايه ثم انتقل منها اهل العنبر الى سوقهم في سنة ثمان عشرة وثمانمايه

قيسارية العنبر

قد تقدم في ذكر الاسواق انها كانت سجنا وان الملك المنصور قلاون عمرها في سنة ثمانين وستمائة وجعلها سوق عنبر

قيسارية الفايزي

هذه القيسارية كانت باول الخراطين مما يلي المهامزيين لها باب من المهامزيين وباب من الخراطين انشاها

الوزير الاسعد شرف الدين

ابو القاسم هبة الله بن صاعد بن وهيب الفايزي كان من حملة نصارى صعيد مصر وكتب على مصالح ناحية سيوط بدرهم وثلث في كل يوم ثم تقدم الى ان اسلم واسلم في ايام الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب وخدم عند الملك الفايز ابراهيم بن الملك العادل فنسب اليه وتولى نظر الدواوين في ايام الصالح نجم الدين ايوب مدة يسيرة ثم ولي بعض اعمال ديار مصر فنقل عنه ما اوجب الكشف عليه فندب موفق الدين الامدي لذلك فاستقر عوضه وسجنه مدة ثم افرج عنه وسافر الى دمشق وخدم بها الامير جمال الدين بن يغمور نايب السلطنه بدمشق فلما قدم الملك المعظم توران شاه بن الملك الصالح نجم الدين ايوب من حصن كيفا الى دمشق بعد موت ابيه لياخذ مملكة مصر سار معه الى مصر في شوال سنة سبع واربعين وستمايه فلما قامت شجر الدر بتدبير المملكة بعد قتل المعظم تعلق بخدمة الامير عز الدين ايبك التركماني مقدم العساكر الى ان تسلطن وتلقب بالملك المعز ولاه الوزارة في سنة ثمان واربعين فاحدث مظالم كثيرة وقرر على التجار وذوي اليسار اموالا تجبى منهم واحدث التقويم والتصقيع على ساير الاملاك وجبى منها مالا جزيلا ورتب مكوسا على الدواب من الخيل والبغال والحمير وغيرها وعلى الرقيق من العبيد والجواري وعلى ساير المبيعات وضمن المنكرات من الخمر والمزر والحشيش

وسوق الزواني

وسوق الزواني باموال وسمى هذه الجهات الحقوق السلطانيه والمعاملات الديوانيه وتمكن من الدولة تمكنا زايدا الى الغاية بحيث انه سار الى بلاد الصعيد بعساكر لمحاربة بعض الامرا وكان الملك المعز ايبك يكاتبه بالمملوك وكثر ماله وعقاره حتى انه لم يبلغ صاحب قلم في هذه الدولة ما بلغه من ذلك واقتنى عدة مماليك منهم ما بلغ ثمنه الف دينار مصرية وكان يركب في سبعين مملوكا من مماليكه سوى ارباب الاقلام والاتباع وخرج بنفسه الى اعمال مصر واستخرج اموالها وكان ينوب عنه في الوزارة زين الدين يعقوب بن الزبير وكان فاضلا ويعرف اللسان التركي فصار يضبط له مجالس الامرا ويعرفه ما يدور بينهم من الكلام ولم يزل على تمكنه وبسطة يده وعظمة شانه الى ان قتل الملك المعز وقام من بعده ابنه الملك المنصور نور الدين علي وهو صغير فاستقر على عادته حتى شهد عليه الامير سابق الدين بوزبا الصيرفي والامير ناصر الدين محمد بن الاطروش الكردي امير جاندار انه قال المملكة لا تقوم بالصبيان الصغار والراي ان يكون الملك الناصر صاحب الشام ملك مصر وانه قد عزم الى ان يسير اليه ويستدعيه الى مصر ويساعده على اخذ المملكة فخافت ام السلطان منه وقبضت عليه وحبسته عندها بقلعة الجبل ووكلت بعذابه الصارم احمد العينيه العماري الصالحي فعاقبه عقوبة عظيمة ووقعت الحوطة على ساير امواله واسبابه وحواشيه واخذ خطه بمايه الف دينار ثم خنق لليالي مضت من جمادي الاولي سنة خمس وخمسين وستماية ولف في نخ ودفن بالقرافة واستقر من بعده في الوزارة قاضي القضاة بدر الدين السنجاري مع ما بيده من قضا القضاة ولم تزل هذه القيسارية باقية وكانت تعرف بقيسارية الشرب الى ان اخذها الامير جمال الدين يوسف الاستادار هي والحوانيت التي على يمنة من سلك من الخراطين يريد الجامع الازهر وفيما بينها كان باب هذه القيسارية وكانت هذه الحوانيت تعرف بوقف خمرتاش وهدم الجميع وشرع في بنايه فقتل قبل ان يكمل واخذه الملك الناصر فرج فبنيت الحوانيت التي هي على الشارع بسوق المهامزيين وصار ما بقي ساحة عمرها القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل الدمشقي ناظر الجيش قيسارية يعلوها ربع وبنى ايضا على حوانيت جمال الدين ربعا وذلك في سنة خمس وعشرين وثمانمايه وقال الامام عفيف الدين ابو الحسن علي بن عدلان يمدح الاسعد

احمر صح

الفايزي رحمه الله   صاعدا وابنه المرتضى هبة الله مذ تولى امورنا لم ازل منه ذاهبه
وهو ان دام امره شتة العيش ذاهبه

قيسارية بكتمر

هذه القيسارية بسوق الحريريين بالقرب من سوق الوراقين كانت تعرف قديما بالصاغه ثم صارت فندقا يقال له فندق حلم واصلها من جملة الدار العظمى التي تعرف بدار المامون البطايحي وبعضها المدرسة السيوفيه انشا هذه القيساريه الامير بكتمر الساقي في الايام الناصريه محمد بن قلاوون

قيسارية ابن يحيى

هذه القيساريه كانت تجاه باب قيساريه جهاركس حيث سوق الطيور وقاعات الحلوي انشاها القاضي المفضل هبة الله بن يحيى التميمي المعدل كان واثقا كاتبا في الشروط الحكمية في حدود سنة اربعين وخمسمايه في الدولة الفاطميه ثم صار من جملة العدول وبقي الى سنة ثمانين وله ابن يقال له كمال الدين عبد المجيد بن القاضي المفضل ولكمال الدين ابن يقال له جلال الدين محمد بن كمال الدين عبد المجيد بن القاضي المفضل هبة الله بن يحيى مات في اخر سنة سبعين وستمايه وقد خربت هذه القيساريه ولم يبق لها اثر

قيسارية طاشتمر

هذه القيساريه بجوار الوراقين لها باب كبير من سوق الحريريين على يسرة من سلك الى الزجاجيين وباب من الوراقين انشاها الامير طاشتمر في اعوام بضع وثلثين وسبع مايه سكنها عقاد والازرار حتى غصت بهم مع كبرها وكثرة حوانيتها وكان لهم منظر بهج وان اكثرهم من بياض الناس وتحت يد كل معلم منهم عدة صبيان من اولاد الاتراك وغيرهم فطالما مررت منها الى سوق الوراقين وداخلني حيا من كثرة من امر به هناك ثم لما حدثت المحن من سنة ست وثمانمايه تلاشى امرها وخرب الربع الذي كان علوها وسعت انقاضه وفيها اليوم بقيه يسيره

قيسارية الفقرا

هذه القيساريه خارج باب زويله بخط تحت الربع انشاها الامير بشتاك الناصري وهي الان

قيسارية بشتاك

خارج باب زويله بخط تحت الربع انشاها الامير بشتاك الناصري وهي الى الان

قيساريه

قيسارية ابن المحسني

خارج باب زويله تحت الربع انشاها الامير بدر الدين بيليك بن المحسني والي الاسكندريه ثم والي القاهره كان شجاعا مقداما فاخرجه الملك الناصر محمد بن قلاوون الى الشام وبها مات في سنة سبع وثلثين وسبع مايه فاخذ ابنه الامير ناصر الدين محمد بن بيليك المحسني امريه فلما مات الملك الناصر قدم الى القاهره وولاه الامير قوصون في يوم الثلثا اخر شهر رجب منها امسك ابن المحسني واعيد نجم الدين الى ولاية القاهره ثم عزل من يومه وولي الامير جمال الدين يوسف والي الجيزه فاقام اربعة ايام وعزل بطلب العامه عزله ورجمه فاعيد بدر الدين

قيسارية الجامع الطولوني

هذه القيساريه كان موضعها في القديم من جملة قصر الاماره الذي بناه الامير ابو العباس احمد بن طولون وكان يخرج منه الى الجامع من بابه في جداره القبلي فلما خرب صار ساحة ارض فعمرها القاضي تاج الدين المناوي خليفة الحكم عن قاضي القضاه عز الدين عبد العزيز بن جماعه قيساريه في سنة سبعين وخمسمايه من فائض مال الجامع الطولوني فكمل فيها بضع وثلثون حانوتا فلما كانت ليلة النصف من شهر رمضان من هذه السنه راى شخص من اهل الخير رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه وقد وقف على باب هذه القيساريه وهو يقول بارك الله لمن يسكن هذه القيساريه وكرر هذا القول ثلث مرات فلما قص هذه الرويا رغب الناس في سكناها وصارت الى اليوم هي وجميع ذلك السوق في غاية العماره وفي سنة ثمان عشره وثمانمايه انشا قاضي القضاه جلال الدين عبد الرحمن بن شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن نصير بن رسلان البلقيني من مال الجامع المذكور قيساريه اخرى فرغب الناس في سكناها لوفور العماره بذلك الخط

قيسارية ابن ميسر

هذه القيساريه ادركتها بمدينة مصر في خط سويقة وردان وهي عامره يباع بها القماش الجديد من الكتان الابيض والازرق والطرح ويمضي تجار القاهره اليها في يومي الاحد والاربعا لشرا الاصناف المذكوره وذكر ابن المتوج ان لها خمسة ابواب وانها وقف وفقت الحوطه عليها فجرت في الديوان السلطاني وقصد وابيعها مرارا فلم يقدم احد على شراها وكان بها عمد رخام فاخذها الديوان وعوضت بعد ان كبراني

وانه شاهدها مسكونة جميعها عامرة انتهى وقد خرب ما حولها بعد سنة ستين وسبعمايه
وتزايد الخراب حتى لم يبق حولها سوى كيمان فعمل لها باب واحد وتردد الناس اليها في اليومين
المذكورين لا غير فلما كانت الحوادث منذ سنة ست وثمانمايه واستولى الخراب على اقليم
مصر تعطلت هذه القيسارية ثم هدمت في سنة ست عشرة وثمانمايه

قيسارية عبد الباسط

هذه القيسارية بداخل الخراطين من القاهرة كان موضعها يعرف قديما بعقبة الصباغين
ثم عرف بالقشاشين ثم عرف بالخراطين وكان هناك مارستان ووكالة في الدولة الفاطمية
وادركنا بها حوانيت تعرف بوقف حمزناش العظمى فاخذها الامير جمال الدين استادار
بوقوف ثم اخذها زين الدين عبد الباسط بن خليل في الايام المؤيدية شيخ وعمل في
بعضها هذه القيسارية وعلوها ووقفها على مدرسته وجامعه ثم اخذ السلطان الملك
الاشرف برسباي بقية الحوانيت من وقف جمال الدين وجدد عمارتها في سنة سبع
وعشرين وثمانمايه

ذكر الخانات والفنادق

خان مسرور

خان مسرور مكانين احدهما كبير والاخر صغير فالكبير على
يسرة من سلك من باب الزهومة الى الحريريين كان موضعه خزانة الدرق التي
تقدم ذكرها في خزائن القصر والصغير على يسرة من سلك من سوق باب الزهومة
الى الجامع الازهر كان ساحة يباع فيها الرقيق بعد ما كان موضع المدرسة الكاملية
هو سوق الرقيق قال ابن الطوير خزانة الدرق كانت في المكان الذي هو خان مسرور
وهي برسم استعمالات الاساطيل من الكبورة الجرجية والخود الجلودية وغير ذلك
وقال ابن عبد الظاهر فندق مسرور وهذا من خدام القصر خدم الدولة المصرية واختص
بالسلطان صلاح الدين رحمه الله وتقدم على حلقته ولم يزل مقدما في كل وقت وله
بر واحسان ومعروف وتصدق في كل حسنة وبر وبطل الخدمة في الايام الكاملية وانقطع
الى الله تعالى ولزم داره ثم بنى الفندق الصغير الى جانبه وكان قبل بنائه ساحة
يباع فيها الرقيق اشترى ثلثها من والدي رحمه الله والثلثين من ورثة ابن عنبر وكان
قد ملك الفندق الكبير لغلامه ريحان وحبسه عليه ثم من بعده على الاسرى والفقرا
بالحرمين وهو ماية بيت الا بيت وبه مسجد تقام فيه الجماعة والسبع ومسرور المذكور
ترك بالشام ومصر وكان قد وصى ان يعمل داره وهي بخط حارة الامرا مدرسة ويوقف
الفندق

الفندق الصغير عليها وكانت له ضيعة بالشام ابيعت للامير سيف الدين ابي الحسن القيمري
بجملة كبيرة وعمرت المدرسة المذكورة بعد وفاته انتهى وقد ادركت فندق مسرور
الكبير في غاية العمارة ينزل به اعيان التجار الشاميين بتجاراتهم وكان فيه ايضا
مودع الحكم الذي فيه اموال اليتامى والغياب وكان من اجل الخانات واعظمها فلما
كثرت المحن بخراب بلاد الشام منذ سنة تيمورلنك وتلاشت احوال اقليم مصر قل
التجار وبطل مودع الحكم تعطلت حواصل هذا الخان وزالت حرمته وتهدمت عدة اماكن
منه وهي الان بيد القضاة

فندق بلال المغيثي

هذا الفندق فيما بين خط حمام خشيبة وحارة العدوية انشاه الامير الطواشي
ابو المناقب حسام الدين بلال المغيثي احد خدام الملك المغيث صاحب الكرك
كان حبشي الجنس حالك السواد خدم عدة من الملوك واستقر لالا الملك الصالح
علي بن الملك المنصور قلاون وكان معظما الى الغاية يجلس فوق جميع امرا الدولة
وكان الملك المنصور اذا راه يقول رحم الله استاذنا الملك الصالح نجم الدين ايوب
انا كنت احمل شاربوزه هذا الطواشي حسام الدين كلما دخل الى السلطان الملك
الصالح حتى يخرج من عنده فاقدمها له وكان كثير البر والصدقات وله اموال
جزيلة ومدحه عدة من الشعرا واجاز على المدح وتجاوز عمره ثمانين سنة فلما خرج
الملك الناصر محمد بن قلاون لقتال التتر في سنة تسع وتسعين وستمايه سافر معه
فمات بالسوانة فدفن بها ثم نقل منها بعد وقعة شقحب الى تربته بالقرافة فدفن
هناك وما برح هذا الفندق يودع فيه التجار وارباب الاموال صناديق المال
ولقد كنت ادخل اليه فاذا ايوانه صناديق مصطفة ما بين كبير وصغير لا ينفصل عنها
من الفندق غير ساحة لطيفة بوسطه وتشتمل هذه الصناديق من الذهب والفضة
على ما يجل وصفه فلما انشا الامير الطواشي زين الدين مقبل الزمام الفندق
بالقرب منه وانشا الامير قلمطاي الفندق بالزجاجيين واخذ الامير يلبغا السالمي
اموال الناس في واقعة تيمورلنك في سنة ثلث وثمانمايه تلاشى امر هذا الفندق
وبه الى الان بقية

فندق الصالح

هذا الفندق بجوار باب القوس الذي كان احد ابواب زويلة فمن سلك اليوم

من المسجد المعروف بسام بن نوح برحبة باب زويلة صار هذا الفندق على بياضه وانشاه
هو وما يعلوه من الربع الملك الصالح علاء الدين علي بن السلطان الملك المنصور قلاون
وكان ابوه لما عزم على المسير لمحاربة التتر ببلاد الشام سلطنه واركبه بشعار
السلطنة من قلعة الجبل في شهر رجب سنة تسع وسبعين وستمايه وشق به شارع
القاهرة من باب النصر الى ان عاد الى القلعة واجلسه على مرتبته وجلس الى جانبه
فمرض عقيب ذلك ومات ليلة الجمعة الرابع من شعبان فاظهر السلطان لموته
جزعا مفرطا وحزنا زايدا وصرخ باعلى صوته واولاده ورمى كلفتته عن راسه الى
الارض وبقي مكشوف الراس الى ان دخل الامرا اليه وهو مكشوف الراس وصرخ واولاده
فعندما عاينوه كذلك رموا كلفتاتهم عن روسهم وبكوا ساعة ثم اخذ الامير طرنطاي
النايب شاش السلطان من الارض وناوله للامير سنقر الاشقر فاخذه منه ومشى
وهو مكشوف الراس وباس الارض وناول الشاش للسلطان فدفعه وقال ايش
اعمل بالملك بعد ولدي وامتنع من لبسه فقبل الامرا الارض يسالون السلطان
في لبس شاشه ويخضعون له في السوال ساعة حتى اجابهم وغطى راسه فلما اصبح
وخرجت جنازته من القلعة ومعها الامرا من غير حضور السلطان وساروا بها الى
تربة امه المعروفة بتربة خاتون قريبا من المشهد النفيسي فواروه وانصرفوا
فلما كان يوم السبت ثانيه نزل السلطان من القلعة وعليه البياض حزنا على
ولده وساروا معه الامرا بثياب الحزن الى تربة ابنه واقام العزا لموته عدة ايام

خان السبيل

هذا الخان خارج باب الفتوح قال ابن عبد الظاهر خان السبيل بناه الامير بها الدين
ابو سعيد قراقوش بن عبد الله الاسدي خادم اسد الدين شيركوه وعتيقه لابنا
السبيل والمسافرين بغير اجرة وبه بير ساقية وحوض وقراقوش هذا هو الذي بنا
السور المحيط بالقاهرة ومصر وما بينهما وبنى قلعة الجبل وبنى القناطر التي بالجيزة على
طريق الاهرام وعمر بالمقس رباطا واسره الفرنج في عكا وهو واليها فافتكه السلطان
صلاح الدين بعشرة الاف دينار وتوفي مستهل شهر رجب سنة سبع وتسعين وخمسمايه
ودفن بسفح المقطم من القرافة

خان منكورس

هذا الخان بخط سوق الجملون بالقرب من الجامع الازهر قال ابن عبد الظاهر

خان منكورس

منكورس بناه الامير ركن الدين منكورس زوج ام الاوحد بن العادل ثم انتقل الى
ورثته ثم انتقل الى الامير صلاح الدين احمد بن شعبان الاربلي فوقفه ثم تحيل ولده
في ابطال وقفه فاشتراه منه الملك الصالح بعشرة الاف دينار مصرية وجعله
من صدقة الوالد خليل ثم انتقل عنها قال مولفه منكورس كان احد مماليك السلطان
صلاح الدين يوسف بن ايوب وتقدم حتى صار احد الامرا الصلاحية وعرف بالشجاعة
واصابة الراي وجودة الزي وسوق الجاش فلما مات في شوال سنة سبع
وسبعين وخمسمايه اخذ اقطاعه الامير ازكوج الاسدي وهذا الخان اليوم
يعرف بخان النشارين على يسرة من سلك من الخراطين الى الخيميين وهو وقف على
جهات كثيرة

فندق ابن قريش

هذا الفندق قال ابن عبد الظاهر فندق ابن قريش استجده القاضي شرف الدين
ابراهيم بن قريش كاتب الانشا واستقل الى ورثته انتهى

ابراهيم

بن عبد الرحمن بن علي بن عبد العزيز بن علي بن قريش ابو اسحق القرشي المخزومي
المصري الكاتب شرف الدين احد الكتاب المجيدين خطا وانشا خدم في
دولة الملك العادل ابي بكر بن ايوب وفي دولة ابنه الملك الكامل محمد بديوان
الانشا وسمع الحديث بمكة ومصر وحدث وكانت ولادته بالقاهرة في اول يوم
من ذي القعدة سنة اثنين وسبعين وخمسمايه وقرا القران وحفظ كثيرا من كتاب
المهذب في الفقه على مذهب الامام الشافعي وبرع في الادب وكتب بخطه ما
يزيد على مايه مجلد ومات في الخامس والعشرين من جمادى الاولى سنة ثلث
واربعين وستمايه

وكالة قوصون

هذه الوكالة في معنى الفنادق والخانات ينزلها التجار بضايع بلاد الشام من
الزيت والشيرج والصابون والدبس والفستق والجوز واللوز والخرنوب والرب
ونحو ذلك وموضعها فيما بين الجامع الحاكمي ودار سعيد السعدا كانت اخيرا تعرف
بدار تعزيل البوغاني فاخربها وما جاورها الامير قوصون وعملها فندقا كبيرا الى
الغاية وبدايره علوه مخازن وشرط ان لا يوجر كل مخزن الا بخمسة دراهم من غير
زيادة على ذلك ولا يخرج احد من مخزنه فصارت هذه المخازن تتوارث لقلة

اجرتها وكثرة فوائدها وقد ادركنا هذه الوكالة وان دونها من داخلها وخارجها ندهش
لكثرة ما هنالك من اصناف البضايع وازدحام الناس وشدة اصوات العتالين
عند حمل البضايع ونقلها الى ان تلاشى امرها منذ خربت الشام في سنة ثلث
وثمانمائة على يد تيمورلنك وفيها الى الان بقية ويعلو هذه الوكالة رباع تشتمل
على ثلثمائة وستين بيتا ادركناها عامرة كلها ويقال انها تحوي نحو الاربعة الاف نفس
ما بين رجل وامراة وصغير وكبير فلما كانت هذه المحن من سنة ست وثمانمائة خرب
كثير من هذه البيوت ولم يبق منها عامر اهل

دار التفاح

هذه الدار هي فندق تجاه باب زويلة يرد اليه الفواكه على اختلاف اصنافها مما
ينبت في بساتين ضواحي القاهرة ومن التفاح والكمثرى والسفرجل الواصل من
البلاد الشامية انما يباع في وكالة قوصون اذا قدم ومنها ينقل الى ساير اسواق
القاهرة ومصر ونواحيهما وكان موضع دار التفاح هذه في القديم من جملة حارة
السودان التي عملت بستانا في ايام السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وانشا
هذه الدار الامير طقزدمر بعد سنة اربعين وسبعمائة ووقفها على خانقاته بالقرافة
وتظاهر هذه الدار عدة حوانيت يباع فيها الفاكهة يذكر رونقها وشم عرفها الجنة
لطيبه وحسن منظرها وتانق الباعة في تصفيفها واحتفافها بالرياحين والازهار
وما بين الحوانيت سقوف حتى لا تصل الى الفواكه حر الشمس فلا تزال ذلك الموضع
غضا طريا الا انه قد اختل منذ سنة ست وثمانمائة ونقصت بشاشته بذاك
ولم يزل الى ان هدم علو الفندق وما بظاهره من الحوانيت سادس عشر شعبان سنة
احدى وعشرين وثمانمائة وذلك ان الجامع المويدي جاشبابيكه العربيه من جهة
دار التفاح فعمل فيها كما صار يعمل في الاوقاف وحكم باستبدالها ودفع في ثمن نقضها
مبلغ الف دينار افرنتية عنها مبلغ ثلثين الف مويدي فضة ويحصل من اجرتها
الى ان ابتدي بهدمها في كل شهر سبعة الاف درهم فلوسا عنها الف مويدي فاستشنع
هذا الفعل ومات الملك المويد ولم يكمل عمارة الفندق

وكالة الجوانية

هذه الوكالة تجاه باب الجوانية من القاهرة فيما بين درب الرشيدي ووكالة دار
قوصون وكان موضعها عدة مساكن فابتدا الامير جمال الدين محمود بن علي الاستادار

بهدمها

بهدمها في يوم الاربعا ثالث عشر جمادى الاولى سنة ثلث وتسعين وسبعمائة وبناها فندقا وربعا
باعلاه فلما كملت رسم الملك الظاهر برقوق ان يكون وكالة يرد اليها ما يصل الى القاهرة
مما يرد من صنف متجر الشام في البحر كالزيت والرب والدبس ونحو ما يرد في البر فحل به
على عادته الى وكالة قوصون وجعلها وقفا على المدرسة الخانقاه التي انشاها بخط بين
القصرين فاستمر الامر على ذلك الى اليوم

خان الخليلي

هذا الخان بخط الزراكشة العتيق كان موضعه تربة القصر التي فيها قبور الخلفا الفاطميين
المعروفة بتربة الزعفران وقد تقدم ذكرها عند ذكر القصر من هذا الكتاب انشاها
الامير جهاركس الخليلي امير اخور الملك الظاهر برقوق واخرج منها عظام الاموات في
المزابل على الحمير والقاها بكيمان البرقية هوانا بها فانه يكون يلوذ به شمس الدين محمد
بن احمد العلبجي الذي تقدم ذكره في ذكر الدور من هذا الكتاب وقيل له ان هذه عظام
الفاطميين وكانوا كفارا رفضة فاتفق للخليلي في موته امور فيها عبرة لاولي النهى وهو
انه لما ورد الخبر بخروج الامير يلبغا الناصري نايب حلب ومجي الامير منطاش نايب
ملطية اليه ومسيرهما بالعساكر الى دمشق اخرج الملك الظاهر برقوق خمسمائة من المماليك
وتقدم لعدة من الامرا بالمسير بهم فخرج الامير الكبير ايتمش والامير جهاركس الخليلي
هذا والامير يونس الدوادار والامير احمد بن يلبغا الخاصكي والامير بدكار الحاجب
وساروا الى دمشق فلقيهم الناصري ظاهر دمشق فانكسر عسكر السلطان بمخامرة
بن يلبغا وبدكار وفر ايتمش الى قلعة دمشق وقتل الخليلي في يوم الاثنين حادي عشر شهر
ربيع الاخر سنة احدى وتسعين وسبعمائة وترك على الارض عاريا وسوءته مكشوفة وقد
انتفخ وكان طويلا عريضا الى ان بلي انتفخ وبلي عقوبة من الله تعالى بما هتك من رمم الايمة وابنايهم
ولقد كان عفا الله عنه عارفا خبيرا بامور دنياه كثير الصدقة ووقف هذا الخان وغيره على
عمل خبز يفرق بمكة على كل فقير منه في اليوم رغيفان فعمل ذلك مدة سنين ثم لما غلت
الاسعار بمصر وتغيرت نقودها من سنة ست وثمانمائة صار يحمل الى مكة مال ويفرق
على الفقرا

فندق طرنطاي

هذا الفندق كان خارج باب البحر ظاهر المقس وكان ينزل فيه تجار الزيت الواردون من
الشام وكان فيه ستة عشر عمودا من رخام طول كل عمود ستة اذرع بذراع العمل في
دور ذراعين ويعلوه ربع كبير فلما كان في واقعة هدم الكنايس وحريق القاهرة

ومصر في سنة احدى وعشرين وسبع مائة قدم تاجر بعد العصر ونزل في مكتبه عشرين الف درهم نقرة سوى اصناف اخر قيمتها مبلغ سبعين الف درهم نقرة فلم يتهيا له الفراغ من نقل الرزمة الى داخل هذا الفندق الى بعد عشا الاخرة فتفقد ما نصف الليل ووقع الحريق بهذا الفندق في ليلة من شهور سنة الاول منها كما كان يقع في غيره من فعل النصارى فاصبح وقد احترق جميعه حتى الحجاره التي كان مبنيا بها وحتى الاعمدة المذكوره صارت كلها جيرا واحترق علوه واصبح التاجر يستعطي الناس وموضع هذا الفندق

ذكر الاسواق

قال ابن سيده والسوق التي يتعامل فيها تذكر وتونث والجمع اسواق وفي القران الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق والسوقة لغة فيه والسوقة من الناس من لم يكن ذا سلطان الذكر والانثى في ذلك سوا وقد كان بمدينة مصر وبالقاهرة وظواهرها من الاسواق شي كثير جدا قد باد اكثرها وكفاك دليلا على كثرة عددها ان الذي خرب من الاسواق فيما بين اراضي اللوق الى باب البحر بالمقس اثنان وخمسون سوقا ادركناها عامرة فيها ما يبلغ حوانيته نحو الستين حانوتا وهذه الخطة من جملة ظاهر القاهرة الغربي فكيف ببقية الجهات الثلاث مع القاهرة ومصر وساذكر من اخبار الاسواق ما اجد سبيلا الى ذكره ان شا الله

القصبة

قال ابن سيده قصبة البلد مدينته وقيل معظمه والقصبة هي معظم اسواق القاهرة وسمعت غير واحد ممن ادركته من المعمرين يقول ان القصبة تحتوي على اثني عشر الف حانوت كانهم يعنون ما بين اول الحسينية مما يلي الرمل الى المشهد النفيسي ومن اعتبر هذه المسافة اعتبارا جيدا لا يكاد ان ينكر هذا الخبر وقد ادركت هذه المسافة باسرها عامرة الحوانيت غاصة باهلها وبانواع الماكل والمشارب والامتعة تبهج رونقا ويعجب الناظر هيئتها ويعجز العاد عن احصا ما فيها من الانواع فضلا عن الاشخاص وسمعت الكافة تقول ان مما ادركت تفاخر بمصر سائر البلاد ويقولون يرمي بمصر في كل يوم الف دينار ذهبا على الكيمان والمزابل يعنون بذلك ما يستعمله اللبانون والجبانون والطباخون من الشقاف الحمر التي يوضع فيها اللبن والتي يوضع فيها الجبن والتي ياكل فيها الفقرا الطعام بحوانيت الطباخين وما يستعمله بياعو الجبن من الخيط والخوص التي تعمل تحت الجبن في الشقاف وما يستعمله العطارون من القراطيس والورق القوي والخيوط التي يشد بها

بها القراطيس المعمول فيها الادويه وما يستعمله الابازرة والقاميون من قراطيس الورق والخيط التي يشد به القرطاس الموضوع فيه حوايج الطعام من الحبوب والافاويه وغيرها فان هذه الاصناف المذكوره اذا حملت من الاسواق واخذ ما فيها القيت الى المزابل ومن ادرك الناس قبل هذه المحن وامعن النظر فيما كانوا فيه من انواع الخصاصة والترف لم يستكثر ما ذكرنا وقد اختل حال القصبه وخرب وتعطل اكثر ما يشتمل عليه من الحوانيت بعد ما كانت مع سعتها تضيق بالباعة حتى يجلسون على الارض في طول القصبة ه باطباق الخبز واصناف المعايش ويقال لهم اصحاب المقاعد وكل قليل يتعرض الحكام لمنعهم واقامتهم من الاسواق لما يحصل بهم من تضييق الشوارع وقلة بيع ارباب الحوانيت وقد ذهب والله ما هنالك ولم يبق الا القليل وفي القصبة عدة اسواق منها ما خرب ومنها ما هو باق وساذكر منها ما تيسر ان شا الله تعالى

سوق باب الفتوح

هذا السوق في داخل باب الفتوح من حد باب الفتوح الان الى راس حارة بها الدين معمور الجانبين بحوانيت اللحامين والخضريين والفاميين والشراحية وغيرهم وهو من اجل اسواق القاهرة واعمرها يقصده الناس من اقطار البلد لشرا انواع اللحمان الضان والبقر والمعز ولشرا اصناف الخضراوات وليس هو من الاسواق القديمه وانما حدث بعد زوال الدولة الفاطمية عند ما سكن قراقوش في موضعه المعروف بحارة بها الدين وقد تناقص عما كان فيه منذ عهد الحوادث وفيه الى الان بقية صالحة

سوق المرحليين

هذا السوق ادركته من راس حارة بها الدين الى راس المدرسة الصيرمية معمور الجانبين بالحوانيت المملوءة برحالات الجمال واقتابها وسائر ما تحتاج اليه يقصد من سائر اقليم مصر خصوصا في مواسم الحج فلو اراد الانسان تجهيز مائة جمل واكثر في يوم لما شق عليه ذلك لكثرته عند التجار في الحوانيت بهذا السوق وفي المخازن فلما كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة وكثر سفر الملك الناصر فرج بن برقوق الى محاربة الامير شيخ والامير نوروز بالبلاد الشامية صار الوزرا يستدعون ما يحتاجون اليه الجمال من الرحال والاقتاب وغيرها فاما ان لا يدفع ثمنه او يدفع الشي اليسير من الثمن فاختل من ذلك حال المرحليين وقلت اموالهم بعد ما كانوا مشتهرين بالغنا الوافر والسعادة الطايلة وخرب معظم حوانيت هذه الاسواق وتعطل اكثر ما بقي منه ولم يتاخر فيه سوى القليل ه ه ه

سوق خان الرواسين

هذا السوق على راس سويقة امير الجيوش قيل له ذلك من اجل ان هناك خانا تعمل فيه الروس المغمومة وكان من احسن اسواق القاهرة فيه عدة من البياعين ويشتمل على نحو العشرين حانوتا مملوة باصناف الماكل وقد اختل ولاشى امره

سوق حارة برجوان

هذا السوق من الاسواق القديمة وكان يعرف في القديم ايام الخلفا الفاطميين بسويقة امير الجيوش وذلك ان امير الجيوش بدر الجمالي لما قدم الى مصر في زمن الخليفة المستنصر وقد كانت الشدة العظمى نزل بحارة برجوان في الدار التي عرفت بدار المظفر واقام هذا السوق براس حارة برجوان قال ابن عبد الظاهر والسويقة المعروفة بامير الجيوش بدر الجمالي وزير المستنصر وهي من باب حارة برجوان الى درب الجامع الحاكمي وهكذا ايضا شاهدت مكاتيب دور حارة برجوان القديمة فان فيها والحد القبلي ينتهي الى سويقة امير الجيوش وسوق حارة برجوان هو في الحد القبلي من حارة برجوان وادركت سوق حارة برجوان اعظم اسواق القاهرة ما برحنا نسمع ان نفاخر بحارة برجوان سكان جميع حارات القاهرة فتقول بحارة برجوان حمامان يعني حمام الرومي وحمام سويد فانه كان يدخل اليهما من داخل الحارة ولها فرنان ولها السوق الذي لا يحتاج ساكنه الى غيره وكان هذا السوق من سوق خان الرواسين الى سوق الشماعين معمور الجانبين بالعدة الوافرة من بياعي لحم الضان السليخ وبياعي اللحم السميط وبياعي اللحم البقري وبه عدة كثيرة من الزياتين وكثير من الجبانين والخبازين واللبانين والطباخين والشوايين والبواردية والعطارين والخضريين وكثير من بياعي الامتعة حتى انه كان به حانوت لا يباع به الا الاحواج المايلة وهي العقل والكراف والشماد والبقماع وحانوت لا يباع فيه الا الشيرج والقطن فقط برسم تعمير القناديل التي تسرج في الليل وسمعت من ادركت انه كان يشتري من هذا الحانوت في كل ليلة شيرج مما يوضع في القناديل بثلثين درهم فضة عنها يوميذ دينار ونصف وكان يوجد ايضا بهذا السوق لحم الضان الني والمطبوخ الى ثلث الليل الاول ومن قبل ثلث الليل الاول بساعة وقد خرب اكثر حوانيت هذا السوق ولم يبق منه الا القليل وتعطل باسره بعد سنة ست وثمانمائة وصار موحشا وتبدى قاعا بعد ما كان لا يستطيع الانسان ان يمر فيه من ازدحام الناس فيه ليلا ونهارا الا بمشقة وكان فيه قباني

برسم

برسم وزن الامتعة والمال والبضايع لا يفرغ من الوزن ولا يزال مشغولا به ومعه من يستحثه ليزن له فلما كان بعد سنة عشر وثمانمائة انشا الامير طوغان الدوادار بهذا السوق مدرسة وعمر بها حوانيت تحتاج الى بعض شي وقبض على طوغان في سنة ست عشرة وثمانمائة ولم تكمل عمارة السوق وفيه الان بقية يسيرة

سوق الشماعين

هذا السوق من الجامع الاقمر الى راس الدجاجين كان يعرف في الدولة الفاطمية بسوق القماحين وعنده بنا المامون البطايحي الجامع الاقمر برسم الخليفة الامر باحكام الله وبنى تحت الجامع دكاكين ومخازن من جهة باب الفتوح وادركت سوق الشماعين من الجانبين معمور الحوانيت بالشموع الموكبية والفانوسية والطوافات لا تزال حوانيته مفتحة الى نحو نصف الليل وكان يجلس به في الليل بغايا يقال لهن زعيرات الشماعين لهن سيما يعرفن بها وزي يتميزن به وهو لبس الملاءات الطرح وفي ارجلهن سراويل من اديم احمر وكن يعانين الزعارة ويتقعدن مع الرجال المشاعلية في وقت لعبهم ويبين من تخال الحديد معها وكان يباع بهذا السوق في كل ليلة من الشمع بمال جزيل وقد خرب ولم يبق به الا نحو الخمس حوانيت بعدما ادركتها تزيد على عشرين حانوتا وذلك لقلة ترف الناس وتركهم استعمال الشمع وكان يعلق بهذا السوق الفوانيس في موسم الغطاس فتصير رونقه في الليل من نزه الاسنيا وكان به في شهر رمضان موسم عظيم لكثرة ما يشترى ويكترى من الشموع الموكبية التي تزن الواحدة منهن عشرة ارطال فما دونها ومن المزهرات العجيبة الزي المليحة الصنعة ومن الشمع الذي يحمل على العجل ويبلغ وزن الواحدة منها القنطار وما فوقه كل ذلك برسم ركوب الصبيان لصلاة التراويح فيمر في ليالي شهر رمضان من ذلك ما يعجز البليغ عن حكايته وصفه وقد تلاشى الحال في جميع ما قلنا لفقر الناس وعجزهم

سوق الدجاجين

هذا السوق كان مما يلي سوق الشماعين الى سوق قبو الخرنشف كان يباع فيه الدجاج والاوز شي جليل الى الغاية وفيه حانوتية فيها العصافير التي يبتاعها ولدان الناس ليعتقوها يباع منها في كل يوم عدد كثير جدا ويباع العصفور منها بفلس ويخادع الصبي بانه يسبح ومن اعتقه دخل الجنة ولكل احد حينئذ رغبة في فعل الخير وكان يوجد كل وقت بهذه الحوانيت من الاقفاص التي بها هذه العصافير

الاف وبهذا السوق عدة انواع من الطير وفي كل يوم جمعة يباع فيه من الطير بكره من اصناف القماري والهزارات والشحارير والببغا والسمان وكنا نسمع ان من السمان ما يبلغ ثمنه المئات من الدراهم وكذلك يبيعه طيور المسموع يبلغ الواحد منها نحو الالف لتنافس الناس فيه وتوافر عدد المتنفسين لها وكان يقال لهم غواة طيور المسموع سيما الطواشية فانه كان يبلغ بهم الترف ان يقتنوا السمان ويتانقوا في اقفاصه ويبالغوا في اثمانه حتى بلغنا انه بيع طائر من السمان بالف درهم فضة عنها يومئذ نحو الخمسين دينارا من الذهب كل ذلك لاعجابهم بصوته وكان صوته على وزن القائل طقطلق وعوع وكلما كثر صياحه كانت المغالات في ثمنه فاعتبر بما قصصته عليك حال الترف الذي كان فيه اهل مصر ولا تجد حكايات ذلك هذا التشحر به يكون مما لا يبعه المواعظ بل تمر بالايات معرضا غافلا فتحرم الخير وكان بهذا السوق قيسارية عملت من سوقا للكتبيين ولها باب من وسط سوق الدجاجين وباب من الشارع الذي يسلك فيه من بين القصرين الى الركن المخلق فاتفق ان ولي نيابة النظر في المارستان المنصوري عن الامير الكبير ايتمش البجاسي الظاهري امير يعرف بالامير خضر بن السكز به فهدم هذا السوق والقيسارية وتابعلوها وانشا هذه الحوانيت والرباع التي فوقها تجاه ربع الكامل الذي يعلو ما من درب الخضيري وقبو الخرنشف فلما كملت اسكن في الحوانيت عدة من الزياتين وغيرهم وبقي من الدجاجين بهذا السوق بقية قليلة

سوق بين القصرين

هذا السوق اعظم اسواق الدنيا فيما بلغنا وكان في الدولة الفاطمية براحا واسعا يقف فيه عشرة الاف ما بين فارس وراجل ثم لما زالت الدولة ابتذل وصار سوقا يعجز الوصف عن حكاية ما كان فيه وقد تقدم ذكره في ذكر الخطط من هذا الكتاب وفيه الى الان بقية يحزني رؤيتها اذ صارت الى هذه القلة

سوق السلاح

هذا السوق فيما بين المدرسة الظاهرية بيبرس وبين باب قصر بشتاك استجد بعد الدولة الفاطمية في خط بين القصرين وجعل لبيع القسي والنشاب والزردخانات وغير ذلك من الات السلاح وكان تجاهه خان يقابل الخان الذي هو الان يتوسط سوق السلاح وعلى بابه من الجانبين حوانيت يجلس فيها الصيارف

طول النهار

الصيارف طول النهار فاذا كان عصرية كل يوم جلس ارباب المقاعد تجاه حوانيت الصيارف لبيع انواع من الماكل وتقابلهم تجاه حوانيت سوق السلاح ارباب المقاعد ايضا فاذا اقبل الليل اشعلت السرج من الجانبين واخذ الناس في المشي بينهما على سبيل الاسترواح والتنزه فيما هنالك من الخلاعات والمجون ما لا يعبر عنه بوصف فلما انشا الملك الظاهر برقوق المدرسة الظاهرية المستجدة صارت في موضع الخان وحوانيت الصرف تجاه سوق السلاح وقل ما هنالك من المقاعد وبقي منها شي يسير

سوق القفيصات

تصغير الجمع والتصغير هكذا يعرف كانه جمع قفيص فانه كان مقعدا لجلوس الناس على تخوت تجاه شبابيك القبة المنصورية وفوق تلك التخوت اقفاص صغار من حديد تشبك فيها الطرائف من الخواتيم والفصوص واساور النسوان وخواتيمهن وغير ذلك وهذه الاقفاص ياخذ اجرة الارض التي هي عليها مباشروا المارستان المنصوري واصل هذه الارض كانت من حقوق موقوفة على جامع المقس فدخل بعضها في القبة المنصورية وصار بعضها كما ذكرنا والى اليوم يدفع من وقف المارستان حكر هذه الارض لجامع المقس ولما ولي نظر المارستان الامير جمال الدين اقوش المعروف بنائب الكرك في سنة ست وعشرين وسبعمائة عمل فيها اشياء من ماله منها خيمة ذرعها مائة ذراع نشرها من اول جدار القبة المنصورية بحذاء المدرسة الناصرية الى اخر حد المدرسة المنصورية بجوار الصاغة فصارت فوق مقاعد الاقفاص تظلهم من حر الشمس وعمل لها حبالا تمتد بها عند الحر وتجمع اذا امتد الظل وجعلها مرتفعة في الظل الجو حتى تخرق الهواء ثم لما كان شهر جمادى الاولى سنة بضع وثمانمائة نقلت الاقفاص منه الى القيسارية التي استجدت تجاه الصاغة

سوق باب الزهومة

هذا السوق عرف بذلك من اجل انه كان هناك في الايام الفاطمية باب من ابواب القصر يقال له باب الزهومة تقدم ذكره في ذكر ابواب القصر من هذا الكتاب وكان موضع هذا السوق في الدولة الفاطمية سوق الصيارف وتقابله سوق السيوفيين من حيث الخشيبة الى نحو راس الحريريين اليوم وسوق الخبز الذي كان اذ ذاك سجنا يعرف بالمعونة وتقابل السيوفيين اذ ذاك سوق الدجاجين وينتهي الى سوق الشماشين الذي يعرف اليوم بالحراطين فلما زالت الدولة الفاطمية

تغير ذلك كله فصار سوق السيوفيين من جوار الصاغه الى درب السلسلة
ويني فيما بين المدرسة الصالحيه وبين الصاغه سوق فيه حوانيت مما يلي المدرسة
الصالحيه يباع فيها الامشاط يعرف بسوق الامشاطيين وفيه حوانيت فيما بين الحوانيت
التي يباع فيها الامشاط وبين الصاغه بعضها سكن الصيارف وبعضها سكن النقليين
وهم الذين يبيعون الفستق واللوز والزبيب ونحوه وفي وسط هذا الباب سوق الكتبيين
يحيط به سوق الامشاطيين وسوق النقليين وجميع ذلك جار في اوقاف المارستان
المنصوري وكان سوق باب الزهومه من اجل اسواق القاهره وافخرها موصوفا
بحسن الماكل وطيبها واتفق في هذا السوق امر يستحسن ذكره لغرابته في زمننا
وهو انه عثر متولي الحسبة بالقاهره في يوم السبت سادس عشر شهر رمضان
سنه اثنتين واربعين وسبعماية على رجل توارى بهذا السوق يقال له محمد بن خلف
عنده مخزن فيه حمام وزرازير تفقس الا يجد لها نحو خمسين يوما فكشف عنها
فبلغت عدتها اربعه وثلثين الف ومايه ستة وتسعون طايرا من ذلك حمام
الف ومايه سته وتسعون وزرازير ثلثه وثلثون الفا كلها متغيرة اللون
والرواح نادبه وشعره ونتنه الى الان بقيه

سوق المهامزيين

هذا السوق مما استجد بعد زوال الدوله الفاطميه وكان اوله حبس المعونه
الذي عمله الملك المنصور قلاون سوق العنبر وتقابله المارستان والوكاله
ودار الضرب في الموضع الذي يعرف اليوم بدرب الشمسي وما تجاه من الحوانيت
الى حمام الخراطين وما تجاه ذلك وهذا السوق معد لبيع المهاميز وادركت الناس
وهم يتخذون المهماز كله قالبه وسقطه من الذهب الخالص ومن الفضة الخالصه
ولا يترك ذلك الا من تورع وقليل من يتخذ القالب من الحديد ويطليه بالذهب
او الفضه ويتخذ السقط من الفضه وقد اضطر الناس الحال الى ترك هذا فقل من
بقي سقط مهمازه فضه ولا يكاد اليوم يوجد مهماز من ذهب وكان يباع بهذا السوق
اللبد لان الفضه التي كانت برسم لجم الخيل ويعمل تارة من الفضة المجراه بالمينا
وتارة بالفضة المطلية بالذهب فيبلغ زنة ما في اللبد له من خمسماية درهم فضه
الى ما دونها وقد بطل ذلك وكان يباع ايضا السلاسل الفضة بالمخاطم الفضه
المطليه تجعل تحت لجم الجوده من الخيل خاصة فيركب بها اعيان المؤمنين

واكابر

واكابر الكتاب من القبط ورؤسا التجار وقد بطل ذلك كله ايضا ويباع فيه ايضا
الدوي والظرف التي فيها الفضه والذهب لتسكين الاقلام ونحوها وكانت تجار
هذا السوق تعد من مياسير العامه ويتصل بسوق المهامزيين هذا

سوق اللجميين

ويباع فيه دوالات اللجم ونحوها مما يتخذ من الجلد وفي هذا السوق ايضا عدة وافره
من الطلايين وصناع الكفت برسم اللجم والركب والمهاميز ونحو ذلك وعدة من
صناع مباشر السروج وقرابيسها وادركت السروج يعمل ملونه ما بين اصفر وازرق
ومنها ما يعمل من الذبل ومنها ما يعمل سوادا من الجلد البلغاري الاسود ويركب
بهذه السروج السود القضاة ومشايخ العلم اقتداء ببني العباس في استعمال
السواد على ما جدد ببلاد مصر السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب بعد
زوال الدولة الفاطميه وادركت السروج التي يركب بها الاجناد والكتاب
يعمل للسرج في قربوصه ستة اطواق من فضه ثقيله مطليه بالذهب ومقربات
من فضه ولا يكاد احد يركب فرسا بسرج ساذج الا ان يكون من القضاة
ومشايخ العلم واهل الورع فلما تسلطن الملك الظاهر برقوق اخذ سائر الاجناد
السروج المغرق وهي التي جميع قرابيسها من ذهب او من فضه اما مطليه او
ساذجه وكثر عمل ذلك حتى لم يبق من العسكر فارس الا وسرجه كما ذكرنا
وبطل السرج المسقط فلما كانت الحوادث بعد سنه ست وثمانماية غلب
على الناس الفقر وكثرت المحن فقلت السروج الذهب والفضه وبقي منها
الى اليوم بقايا يركب بها اعيان الامرا واماثل المماليك

سوق الجوخيين

هذا السوق يلي سوق اللجميين وهو معد لبيع الجوخ المجلوب من بلاد الفرنج
لعمل المقاعد والستاير وسائر السروج وغواشيها وادركت الناس وقل ما
تجد فيهم من يلبس الجوخ وانما تكون من جملة ثياب الاكابر جوخة لا يلبسها الا ربه
في اليوم الممطر وانما يلبس الجوخ من يرد من بلاد المغرب والافرنج واهل الاسكندريه
وبعض عوام مصر فاما الرؤسا والاكابر والاعيان فلا يكاد يوجد فيهم من يلبسه الا
في وقت المطر فاذا ارتفع المطر نزع الجوخه واخبرني القاضي الرئيس تاج
الدين ابو الفدا اسمعيل بن احمد بن عبد الوهاب بن الخطبا المخزومي خال ابي

رحمه الله قال كنت انوب في حسبة القاهرة عن القاضي ضيا الدين المحتسب فدخلت
عليه يوما وانا لابس جوخة لها وجه صوف مربع فقال لي وكيف ترضى ان تلبس
الجوخ وهل الجوخ الا لاجل البغلة ثم اقسم علي ان اخلعها وما زال حتى عرفته انني اشتريتها
من بعض تجار قيسارية الفاضل فاستدعاه في الحال ودفعها اليه وامره باحضار
ثمنها ثم قال لي لا تعد الى لبس الجوخ استحيا انا له فلما كانت الحوادث وغلت الملابس
دعت الضرورة اهل مصر الى ترك اشيا مما كانوا فيه من الرفه وصار معظم الناس
يلبسون الجوخ فتجد الامير والوزير والقاضي ومن دون من ذكرنا لباسهم الجوخ
ولقد كان الملك الناصر فرج ينزل احيانا الى الاسطبل وعليه تحوت جوخ وهو
ثوب قصير الكمين واليدين يخاط من الجوخ بغير بطانة من تحته ولا غشا من فوقه
فتداول الناس لبسه واختلف الفرنج منه شيا لا يوصف كثرة ومحل بيعه بهذا
السوق ويلي سوق الجوخيين

سوق الشرابشيين

وهذا السوق مما احدث بعد الدولة الفاطمية ويباع فيه الخلع التي يلبسها
السلطان للامرا والوزرا والقضاه وغيرهم وانما قيل له سوق الشرابشيين لانه
كان من الرسم في الدولة التركية ان السلطان والامرا وساير العسكر انما يلبسون
على روسهم كلوتة صفرا مضربة تضريبا عريضا ولها كلاليب بغير عمامة فوقها
ويكون شعورهم مظفورة مدلاه بداخل بوقية وهي في كيس حرير اما احمر او اصفر او غير
ذلك واوساطهم مشدودة ببنود من قطن بعلبكي مصبوغ عوضا عن الحوايص
وعليهم اقبية اما بيض او مشجر احمر او ازرق وهي ضيقة الاكمام على هيئة
ملابس الفرنج اليوم واخفافهم من جلد بلغاري اسود وفي ارجلهم من فوق
الخف سقمان وهو خف ثاني ومن فوق القبا كمران حلق وابزيم وصوالق بلغاري
اسود كبار تسع الواحدة منهم اكثر من نصف ويبة غلة بغير ومن فيه منديل
طوله ثلثة اذرع فلم يزل هذا زيهم منذ استولوا على ديار مصر على الترك من سنة
ثمان واربعين وستمايه الى ان قام في المملكة الملك المنصور قلاوون فغير هذا الزي
بما احسن منه ولبسوا الشاشات وابطلوا لبس الكم الضيق وافرج كل احد من
المنصورية بملابس حسنة فلما ملك ابنه الملك الاشرف خليل جمع خاصكيته
ومماليكه وغير لهم الملابس الحسنه وبدل الكلفتات الجوخ والصفر ورسم لجميع

الامرا

الامرا ان يركبوا بين مماليكهم بالكلفتات الزركش والطرازات الزركش والكلاليب
الزركش والاقبية الاطلس المعدني حتى يميز الامير بلبسه عن غيره وكذلك في
الملبوس الابيض ان يكون رفيعا واتخذ السروج المرصعة والاكوار المرصعة فعرفت
بالاشرفية وكانت قبل ذلك سروجهم بقرابيس كبار شنيعة وركب كبار شنيعة
فلما ملك ديار مصر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون استجد العمايم
الناصرية وهي صغار فلما قام الامير يلبغا العمري الخاصكي عمل الكلفتات
اليلبغاوية وكانت كبارا واستجد الامير سلار في ايام الملك الناصر محمد القبا
الذي يعرف بالسلاري وكان قبل ذلك يعرف بقلوطاق فلما تملك الملك
الظاهر برقوق عمل هذه الكلوتات الجركسية وهي اكبر من اليلبغاوية وفيها
عوج واما الخلع فان السلطان كان اذا امر احدا من الناس لا بد ان يلبسه
الشربوش وهو شي يشبه التاج كانه شبه مثلث يجعل على الراس بغير عمامة
ويلبس معه على قدر رتبته اما ثوب نخ او طرد وحش او غيره فعرف هذا
السوق بالشرابشيين نسبة الى الشربوش المذكور وقد بطل الشربوش
في الدولة الجركسية وكان بهذا السوق عدة تجار لشرا التشاريف والخلع
وبيعها على السلطان في ديوان الخاص وعلى الامرا وينال الناس من ذلك فوايد
جليلة ويتفننون بالمتجر في هذا الصنف سعادات طايلة فلما كانت هذه الحوادث
منع الناس من بيع هذا الصنف الا للسلطان وصار يجلس به قوم من عمال
ناظر الخاص لشرا ساير ما يحتاج اليه ومن يشتري من ذلك شيا سوى عمال
السلطان فله من العقاب ما قدر عليه والامر على هذا في يومنا الذي نحن فيه
واول من علمته خلع عليه من اهل الدول جعفر بن يحيى البرمكي وذلك ان
امير المومنين هرون الرشيد قال في اليوم الذي انعقدت فيه له الملك يا اخي
يا جعفر قد امرت لك بقصور في دارك وما يصلح لها من الفرش وعشر
جواري يكن فيها لليلة مبيتك عندنا فقال يا امير المومنين ما من نعمة
متواترة ولا فضل ظاهر الا وراي امير المومنين احمل واتم ثم انصرف
وقد خلع عليه الرشيد وحمل بين يديه مايه بدرة دراهم ودنانير وامر
الناس فركبوا اليه حتى سلموا عليه فاعطاه خاتم الملك ليختم به على ما
يريد فبلغ ذلك ضمنه اقطار الارض ووصل الى ما لم يصل اليه كاتب بعده

فاقتدى بالرشيد من بعده وخلعوا على اولياء دولتهم وولاة اعمالهم واستمر ذلك الى
اليوم واول ما عرف شد السيوف فى اوساط الخلفاء ان سيف الدين غازى بن عماد
الدين اتابك زنكى بن اقسنقر صاحب الموصل امر الاجناد ان لا يركبوا الا بالسيوف
فى اوساطهم والدبابيس تحت ركبهم فلما فعل ذلك اقتدى به اصحاب الاطراف
وهو ايضا اول من حمل على راسه السنجق فى ركوبه وغازى هذا هو اخو الملك
العادل نور الدين محمود بن زنكى ومات فى اخر جمادى الاخرة سنة اربع واربعين
وخمسمائة وولى الموصل بعده اخوه قطب الدين مودود ۞

سوق الحوايصيين

هذا السوق يتصل بسوق الشرابشيين ويباع فيه الحوايص وهى التى كانت تعرف
بالمنطقة فى القديم فكانت حوايص الاجناد اولا اربعمائة درهم فضة ونحوها ثم
عمل المنصوص ويلاوون حوايص الامرا الكبار بثلثمائة دينار والامرا الطبلخاناه مائتى
دينار ومقدمى الحلقة من مائة وسبعين دينارا الى مائة وخمسين دينارا ثم صار
الامرا والخاصكية فى الايام الناصرية وما بعدها يتخذون الحوايص من الذهب
وفيها ما هو مرصع فيها بالجوهر ويفرق السلطان فى كل سنة على المماليك من
حوايص الذهب والفضة شيا كثيرا وما زال الامر على ذلك الى ان ولى الناصر
فرج فلما كان فى ايام الملك المؤيد شيخ قل ذلك ووجد فى تركة الوزير الصاحب
علم الدين عبد الله بن زنبور لما قبض ستة الاف حياصة وستة الاف كلوته
جهاركس وما برح تجار هذا السوق من بياض العامة وقد قل تجار هذا السوق
فى زمننا وصار اكثر حوانيته يباع فيه الطواقى التى يلبسها الصبيان وصارت
الان من ملابس الاجناد ۞

سوق الحلاويين

هذا السوق معد لبيع ما يتخذ من السكر حلوى وانما يعرف اليوم بحلاوة منوعة
وكان من ابهج الاسواق لما يشاهد فى الحوانيت التى به من الاوانى والالات النحاس
الثقيلة الوزن البديعة الصنعة ذات القيم الكثيرة ومن الحلاوات المصنعة عدة
الوان وتسمى المجمعة وشاهدت بهذا السوق السكر كل قنطار ينادى عليه كل قنطار
بمائة وسبعين درهما فلما حدثت المحن وغلا السكر لخراب الدواليب التى كانت
بالوجه القبلى وخراب المطابخ السكر التى كانت بمدينة مصر قل عمل الحلوى

ومات

ومات اكثر صناعها ولقد رايت مرة طيفوريه بغل وعدة سقاف من خزف احمر
فى بعضها لبن وفى بعضها انواع الاجبان وفيها من الشقاف الحيار والموز وكل
ذلك من السكر المعمول بالصناعة وكانت لهم ايضا عدة اعمال من هذا النوع
تبهر الناظر حسنها وكان لهذا السوق فى موسم شهر رجب من احسن الاشيا
منظرا فانه كان يصنع فيه من السكر اشكال خيول وسباع وقطط وغيرها
تسمى العلاليق واحدها علاقة ترفع بخيوط على الحوانيت فمنها ما يزن عشرة
ارطال الى ربع رطل تشترى للاطفال فلا يبقى جليل ولا حقير حتى يبتاع
منها لاهله واولاده وتمتلى اسواق البلدين مصر والقاهرة وارياقهما
من هذا الصنف وكذلك يعمل فى موسم نصف شعبان وقد بقى منه ذلك
الى اليوم بقية غير طائلة وكذلك كانت تروق رؤية هذا السوق فى عيد
الفطر لكثرة ما يوضع فيه من حب الخشكنانج وقطع البسندود والمشاش
ويشرع فى عمل ذلك من نصف شهر رمضان فتمتلى منه اسواق مصر والقاهرة
والارياف ولم ير فى موسم سنة سبع عشرة وثمانمائة من ذلك شى بالاسواق
البتة فسبحان محيل الاحوال لا اله الا هو ۞

سوق الشوايين

هذا السوق اول سوق وضع بالقاهرة وكان يعرف بسوق السراجين وهو
من باب سوق حارة الروم الى سوق الحلاويين اليوم وما زال يعرف بسوق
السراجين الى ان سكن فيه عدة من بياعى الشوا فى حدود السبعمائة من
سنى الهجرة فزالت عنه النسبة الى السراجين وعرف بالشوايين وهو الى
الان سكن المعيشيين واستقل سوق السراجين فى زمننا الى خارج باب
زويلة وعرف بالبسطيين كما سيأتى ذكره ان شاء الله تعالى قال ابن زولاق
فى كتاب سيرة المعز وفى شهر صفر سنة خمس وستين وثلثمائة ابتدى بسوق
السراجين بالقاهرة وذكر ذلك ابن عبد الظاهر فى كتاب خطط القاهرة
وكان فى القديم باب زويلة الذى وضعه جوهر القائد عند راس حارة
الروم حيث العقد المجاور الان للمسجد الذى يعرف اليوم بسام بن نوح وكان
بجواره باب اخر موضعه الان سوق الماطيين فلما نقل امير الجيوش
باب زويلة الى حيث هو اتسع ما بين سوق السراجين المذكور وبين باب

زويله الكبير وصار فيه الآن سوق الغرابليين وفيه عدة حوانيت تعمل مناخل الدقيق والغرابيل وتقابلهم عدة حوانيت يصنع فيها الأغلاق المعروفة بالضبب وما بعد ذلك الى باب زويله فيه كثير من الحوانيت يجلس بعضها عدة من الجبانين لبيع انواع الجبن المجلوب من البلاد الشامية وادركنا هناك الى ان حدثت المحن من ذلك شيا كثيرا يتجاوز الحد في الكثرة وفي بعض تلك الحوانيت قوم يجلسون لعلاج من عساه ينصدع له عظم او ينكسر او تصيبه جرح يعرفون بالمجبرين وهناك منهم بقية الى يومنا هذا وبقية الحوانيت ما بين صيارفة وبياعي طرف ومتعيشين في الماكل وغيرها فهذه قصبة القاهرة وما في ظاهر باب زويله فانه خارج القاهرة

الشارع خارج باب زويلة

هذا الشارع هو تجاه من خرج من باب زويله ويمتد فيما بين الطريق السالك ذات اليمين الى الخليج وبين الطريق المسلوك فيه ذات اليسار الى قلعة الجبل ولم يكن هذا الشارع موجودا على ما هو عليه الآن عند وضع القاهرة وانما حدث بعد وضعها بعدة اعوام على غير هذه الهيئة فلما كثرت العماير خارج باب زويله بعد سنة سبعماية من سني الهجرة صار على ما هو عليه الآن فاما اول امره فان الخليفة الحاكم بامر الله انشا الباب الجديد على يسرة الخارج من باب زويلة على شاطي بركة الفيل وهذا الباب ادركت عقده عند راس المنجبية بجوار سوق الطيور ثم لما اختطت حارة اليانسية وحارة الهلالية صار ساحل بركة الفيل ثم لما اختطت حارة اليانسية وحارة الهلالية صار ساحل بركة الفيل فيما بينهما واتصلت العماير من الباب الجديد الى الفضا الذي هو الآن خارج المشهد النفيسي فلما كانت الشدة العظمى في خلافة المستنصر وخربت القطايع والعسكر صار مواضعها خرابا الى ان ولي الخلافة الآمر باحكام الله فعمر الناس حتى صار بين مصر والقاهرة لا تتخللها خراب وبني في الشارع من الباب الجديد الى الجبل عرضا حيث قلعة الجبل الآن وبني حايط يستر خراب القطايع والعسكر يمر من الباب الجديد طولا الى باب الصفا بمدينة مصر حتى صار المتعيشون بالقاهرة والمتعيشون يصلون العشا الاخرة بالقاهرة ويتوجهون الى سكنهم في مصر فلا يزالون في ضوء وسرج وسوق موقود من الباب الجديد خارج باب زويله الى باب الصفا حيث الآن

كوم الجارح

كوم الجارح والمعاش مستمر في الليل والنهار ووقف القاضي الرئيس المختار العدل زكي الدين ابو العباس احمد بن مرتضى بن سيد الاهل بن يوسف حصة من البستان الكبير المعروف بالمخاريق الكبرى الكاين فيما بين القاهرة ومصر بعدوة الخليج على القربات وشرط ان الناظر يشتري في كل فصل من فصول السنا من القماش الكتان الخام او القطن ما يراه ويعمل ذلك جبابا وبغالطيقا محشوة قطنا ويفرق على الايتام الذكور والاناث الفقرا غير البالغين ما يراه بالشارع الاعظم خارج باب زويله فيدفع لكل واحد جبة واحدة او بغلطاقا فان تعذر ذلك كان على الايتام المتصفين بالصفة المذكورة بالقاهرة ومصر وقرافتيها وكان هذا الوقف في سنة ستين وثمانيه فلما كثرت العماير خارج باب زويله في ايام الملك الناصر محمد بن قلاون بعد سنة سبعماية صار هذا الشارع اوله تجاه باب زويله واخره في الطول الصليبة التي تنتهي الى جامع بن طولون وغيره لكنهم لا يريدون بالشارع سوى الى باب القوس الذي بسوق الطيوريين وهو الباب الجديد وبعد باب الجديد سوق الطيوريين ثم سوق جامع قوصون وسوق حوض بن هنس وسوق ربع طغجي وهذه اسواق بها عدة حوانيت لكنها لا تنتهي الى عظم اسواق القاهرة ولا تكون ابدا دونها بكثير فهذه حال القصبة والشارع خارج باب زويله وقد بنيت عدة اسواق في جانبي القصبة ولها ابواب شارعة واسواق اخر في نواحي القاهرة ومسالكها سياتي ذكرها بحسب القدرة ان شا الله تعالى

سويقة امير الجيوش

هذه السويقة الآن في نواحي القاهرة فيما بين حارة برجوان وحارة بها الدين كانت تعرف بسوق الخروقيين فيما بعد زوال الدولة الفاطمية وفي هذه السوق عمر الامير ياركوج الاسدي مدرسته المعروفة الآن بالازكشية وادركت الناس الى هذا الزمن الذي نحن فيه لا يعرفون هذا السوق الا سوق امير الجيوش ويعبرون عنه بصيغة التصغير ولا اعرف لهم مستندا في ذلك والذي يشهد به الاخبار ان سوق امير الجيوش هو السوق الذي براس حارة برجوان ويمتد الى راس سويقة امير الجيوش الآن وهذه السويقة من اكبر اسواق القاهرة بها عدة حوانيت فيها الرفاوون والحياكون وعدة حوانيت للرسامين وعدة حوانيت للفرايين وعدة حوانيت للخياطين ومعظمها لسكان البزازين

والحلاويين وفيها عدة من بياعي الاقباع ويباع في هذا السوق سائر الثياب المخيطة والامتعة من الفرش ونحوها وهو شارع من شوارع القاهرة يسلك فيه من بين القصرين وباب الفتوح وباب النصر الى باب القنطرة وشاطئ النيل وغيره وكان ما بعد هذا السوق الى باب القنطرة معمور الجانبين بالحوانيت المعدة لبيع الطرايف والمغازل والكتان والانواع من الماكل والعطر وغيره وقد خرب اكثر هذه الحوانيت في سني المحنة وما بعدها وسويقة امير الجيوش عامرة فيها اسواق وفنادق

سوق الجملون الصغير

هذا السوق يسلك فيه من راس سويقة امير الجيوش الى باب الجوانية وباب النصر ورحبة باب العيد وهو مجاور لباب الفرجية وفيه المدرسة الصيرمية وباب زيادة الجامع الحاكمي وكان اولا يعرف بالامرا القرشيين بني العوري ثم عرف بالجملون الصغير وبجملون ابن صيرم وهو الامير جمال الدين شويخ ابن صيرم احد الامرا في ايام الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب واليه ينسب المدرسة الصيرمية والخط المعروف خارج باب الفتوح ببستان ابن صيرم وادركت هذا الجملون معمور الجانبين من اوله الى اخره بالحوانيت ففي اوله كثير من البزازين الذين يبيعون ثياب الكتان من الخام والازرق وانواع الطرح واصناف الثياب القطن وينادي فيه على الثياب بحراج حراج وفيه عدة من الخياطين وعدة من اللبابيد المعدين لغسل الثياب وصقلها وباخره كثير من الضببين بحيث لو اراد احد ان يشتري الف ضبة منه في يوم لما عسر عليه ذلك فلما حدثت المحن خرب هذا السوق بخلو حوانيته وصار يقفر من ساكنه ثم انه عمر بعد سنة عشر وثمانمائة وفيه الان نفر من البزازين وقليل ممن سواهم

سوق المحايريين

هذا السوق فيما بين الجامع الاقمر وبين جملون ابن صيرم يسلك فيه من سوق حارة برجوان ومن سوق الشماعين الى الركن المخلق ورحبة باب العيد وهو احد شوارع القاهرة المسلوكة وفيه عدة حوانيت لعمل المحاير التي يسافر فيها الى الحجاز وغيره وكان به تاجران قد تواصيا على ما يشتريانه من المحاير المعروضة للبيع ولهذا السوق موسم عظيم عند سفر الحجاز وعند سفر الناس الى القدس وبلغني عن شيخ كان بهذا السوق انه اوصى بعض صبيانه فقال له يا بني لا تزاحم

احدا

احدا في بيع فانه لا يحتاج اليك الا مرة في عمره فخذ عدلك في ثمن المحارة فانك لا تخشى من عوده مرة ثانية اليك وسوف اذا عاد من سفره اما اليك واما الى الحجاز او القدس فانه يحتاج الى بيعها فترافق عليه في ثمنها واشترها بالرخص وكذلك يفعل اهل السوق الى اليوم فانهم لا يراعون بايعا ولا مشتريا الا ان حالهم لم يبق كما ادركناه فانه حدث سوق اخر يباع فيه المحاير بسوق الجامع الطولوني وصار بسوق الخيميين ايضا صناع للمحاير وبلغني ان بالمحايريين هذه اوقف اهل مصر هيئة امراة من جريد مؤزرة بيدها ورقة فيها سب الخليفة الامر باحكام الله ولعنه عندما منع النسا من الخروج في الطرقات فعند ما مر من هناك حسبها امراة تساله حاجة فامر باخذ الورقة منها فاذا فيها من السب ما اغضبه فامر بها ان تؤخذ فاذا هي من جريد قد البس ثيابا وعمل كهيئة امراة فاشتد عند ذلك غضبه واذن للعبيد في احراق مدينة مصر فاضرموا فيها النار ولم اقف على هذا الخبر مسطورا وقد ذكر المسبحي حريق الحاكم بمصر ولم يذكر قصة المراة

الصاغة

هذا المكان تجاه المدارس الصالحية بخط بين القصرين قال ابن عبد الظاهر الصاغة بالقاهرة كان مطبخا للقصر يخرج اليه من باب الزهومة وهو الباب الذي هدم وبني مكانه قاعة شيخ الحنابلة من المدارس الصالحية وكان يخرج من المطبخ المذكور مدة شهر رمضان الف ومائتا قدر من جميع الالوان في كل يوم تفرق على ارباب الرسوم والضعفا وسمي باب الزهومة اي باب الزفر لانه يدخل اللحم وغيره الا منه فاختص بذلك انتهى والصاغة الان وقف على المدارس الصالحية وقفها الملك السعيد بركة خان المسمى ناصر الدين محمد ولد الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري على الفقها المقررين بالمدارس الصالحية

الكتبيين

هذا السوق فيما بين الصاغة والمدرسة الصالحية احدث فيما اظن بعد السبع مائة وهو جار في اوقاف المارستان المنصوري وكان سوق الكتب قبل ذلك بمدينة مصر تجاه الجانب الشرقي من جامع عمرو بن العاص في اول زقاق القناديل بجوار دار عمرو وادركته وفيه بقية بعد سنة ثمانين وسبعمائة وقد دثر الان فلا يعرف موضعه وكان قد نقل سوق الكتب من موضعه الان بالقاهرة

الى قيسارية كانت فيما بين سوق الدجاجين المجاور للجامع الاقمر وبين سوق المحايرين المجاور للركن المخلق وكان يعلوا هذه القيسارية ربع فيه عدة مساكن فتضررت الكتب من نداوة اقبية البيوت وفسد بعضها فعادوا الى سوق الكتب الاول حيث هو الان ومابرح هذا السوق مجمعا لاهل العلم يترددون اليه وقد انشدت قديما لبعضهم

مجالسة السوق مذمومة
ومنها مجالس قد تستحب
فلا تقربن غير سوق الجياد
وسوق السلاح وسوق الكتب
فهاتيك الة اهل الوغى
وهاتيك الة اهل الادب

سوق الصنادقيين

هذا السوق تجاه المدرسة السيوفية كان موضعه في القديم من جملة المارستان ثم عرف بفندق الدبابليين وقيل له الان سوق الصنادقيين وفيه يباع الصناديق والخزائن والاسرة ومما يعمل من الخشب وكان ما يظاهرها قديما يعرف بسكن الدجاجين وادركناها يعرف بسوق السيوفيين وكان فيه عدة طباخين لا يزال دخان كوانينهم منعقدا لكثرته حتى قال لي شيخنا قاضي القضاة مجد الدين اسمعيل بن ابراهيم الحنفي ان قاضي القضاة جلال الدين جار الله قال له هذا السوق قطب دائرة الدخان وفي سوق الصنادقيين الى الان بقية

سوق الحريريين

هذا السوق من باب قيسارية العنبر الى خط البندقانيين كان قديما يعرف بسقيفة العداس ثم عمل صاغة القاهرة ثم سكن هناك الاساكفة قال ابن عبد الظاهر وكانت الصاغة قديما فيما تقدم مكان الاساكفة الان وهو الى الان يعرف بالصاغة القديمة وكان يعرف قديما بسقيفة العداس كذا رايته في كتب الاملاك وعرف هذا السوق في زمننا بالحريريين الشرابشيين وعرف بعضه بسوق الزجاجين وكان يسكن فيه ايضا الاساكفة فلما انشا الامير يونس الدوادار القيسارية على يسرة من يسلك بخط البندقانيين في اعوام بضع وثمانين

وثمانين وسبعمائة نقل الاساكفة من هذا الخط ونقل ايضا منه باعي اخفاف النسا الى قيساريته وحوانيته المذكورة

سوق العنبريين

هذا السوق فيما بين سوق الحريريين الشرابشيين وبين قيسارية العصفر وهو تجاه الخراطين كان في الدولة الفاطمية مكانه سجنا لارباب الجرائم يعرف بحبس المعونة وكان شنيع المنظر ضيقا لا يزال من يجتاز عليه يجد منه رايحة منكرة فلما كان في الدولة التركية صار قلاوون من جملة الامرا الظاهرية بيبرس صار يمر من داره الى قلعة الجبل على حبس المعونة هذا فيشم منه رايحة رديه ويسمع منه صراخ المسجونين وشكواهم الجوع والعري والقمل فجعل على نفسه ان الله عز وجل جعل له من الامر شيا ان يبني هذا الحبس مكانا حسنا فلما صار اليه ملك ديار مصر والشام هدم حبس المعونة وبناه سوقا اسكنه باعي العنبر وكان للعنبر اذ ذاك بديار مصر نفاق وللناس فيه رغبة زايدة لا تكاد توجد بارض مصر امراة وان سفلت الا ولها قلادة من عنبر وكان يتخذ منه المخاد والكلل والستور وغيرها وتجار العنبر يعدون من بياض الناس ولهم اموال جزيلة وفيهم روسا واجلا فلما صار الملك الى الملك الناصر محمد بن قلاوون جعل هذا السوق وما فوقه من المساكن وقفا على الجامع الذي انشاه بظاهر مصر جوار موردة الحلفا المعروف بالجامع الجديد الناصري وهو جار في اوقافه الى يومنا هذا الا ان العنبر من بعد سنة سبعين كثر فيه الغش حتى صار اسما لا معنى له وقلت رغبة الناس في استعماله فلا يعتني احد بهذا السوق بالنسبة لما كان ثم لما حدثت المحن بعد سنة ست وثمانمائة قل رغبة اهل مصر عن استعمال الكثير من العنبر فطرق هذا السوق ما طرق غيره من اسواق البلد وتعطل بعضه بسببه الى ان خلع الخليفة المستعين بالله العباس بن محمد في سنة خمس عشرة وثمانمائة وكان نظر الجامع الجديد بيده وبيد ابيه الخليفة المتوكل على الله محمد فتقصد بعض سفها العامة كاتبه فتعطل هذا السوق فاستاجر قيسارية العصفر ونقل سوق العنبر اليها وصار معطلا نحو سنتين ثم عاد اهل العنبر الى هذا السوق على عادتهم في سنة ثمان عشرة وثمانمائة

سوق الخراطين

هذا السوق يسلك فيه من المهامزيين الى الجامع الازهر وغيره كان قديما

يعرف بقيسارية الصاغة ثم عرف بسوق القشاشين وكان فيما بين باب الصغير والوكالة
الآمرية وبين المارستان ثم عرف الآن بسوق الخراطين وكان سوقا كبيرا معمور
الجانبين بالحوانيت المعدة لبيع المهد الذي يربى فيه الأطفال وحوانيت صناع
السكاكين وصناع الدوي يشتمل على نحو الخمسين حانوتا فلما حدثت المحن تلاشى
هذا السوق واغتصب الأمير جمال الدين يوسف الأستادار منه عدة حوانيت
من أوله إلى الحمام التي تعرف بحمام الخراطين وشرع في عمارتها فعوجل بالقتل قبل
إتمامها وقبض عليها الملك الناصر فرج فيما أحاط به من أمواله وأدخلها في الديوان
فقام بعمارة الحوانيت التي تجاه قيسارية العصفر من درب الشمسي إلى أول الخراطين
القاضي الرئيس تقي الدين عبد الوهاب بن أبي شاكر فلما كملت جعلها الملك
الناصر فيما هو فيه موقوف على تربته التي أنشأها على قبر أبيه الملك الظاهر برقوق
خارج باب النصر وأفرد الحمام وبعض الحوانيت القديمة للمدرسة التي أنشأها
الأمير جمال الدين يوسف الأستادار برحبة باب العيد وما يقابل هذه الحوانيت
هو وما فوقه على المدرسة الفخرية وغيرها وهو متخرب متهدم

الجملون الكبير

هذا السوق بوسط سوق الشرابشيين يتوصل منه إلى البندقانيين
وإلى حارة الجودرية وغيرها أنشأ فيه حوانيت أسكنها البزازون ووقفها
السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون على تربة مملوكه يلبغا التركماني عند
ما مات في سنة سبع وعشرين ثم عمل عليه باب بطرفيه بعد سنة تسعين وسبع
مائة فصارت كلها تغلق في الليل وكان فيما أدركناه شارعا مسلوكا طول الليل
يجلس تجاهه صاحب العسس الذي عرفته العامة في زمانه بالطواف من
بعد صلاة العشاء في كل ليلة وينصب قدامه مشعل يشعل بالنار طول الليل
وحوله عدة من الأعوان وكثير من السقائين والنجارين والقصارين والهدادين
بنوبة مقررة لهم خوفا من أن يحدث في القاهرة في الليل حريق فيتدارك إطفاؤه
ومن حدث منه في الليل خصومة أو وجد سكرانا أو قبض عليه من السراق تولى
أمره والي الطواف وحكم فيه بما تقتضيه الحالة فلما كانت الحوادث بطل هذا
الرسم في جملة ما بطل وهذا السوق الآن جار في وقف [illegible]

الغرابيين

هذا الزق

هذا السوق يسلك فيه من سوق الشرابشيين إلى الأكفانيين والجامع الأزهر
وغير ذلك كان قديما يعرف بسوق الخروقيين ثم سكن فيه صناع الفراء وتجاره وعرف
بهم وصار بهذا السوق في أيام الملك الظاهر برقوق من أنواع الفراء ما يجل أثمانها
ويتضاعف قيمها لكثرة استعمال رجال الدولة من الأمراء والمماليك لبس السمور والوشق
والقاقم والسنجاب بعدما كان ذلك في الدولة التركية من أعز الأشياء التي لا يستطيع
أحد لبسها ولقد أخبرني الطواشي الفقيه الأديب الحاسب الصوفي زين الدين مقبل
الرومي الجنس المعروف بالشامي عتيق السلطان الملك الناصر الحسن بن محمد بن
قلاوون أنه وجد في تركة بعض أمراء السلطان حسن قبا بفرو قاقم فاستكثر ذلك
عليه وتعجب منه وصار ذلك يحكى من لطف هذا الصنف واحترامه لكونه من
ملابس السلطان وملابس نسائه ثم تبذلت الملابس المذكورة حتى صار يلبسها أجناد
الأجناد وأجناد الكتاب وكثير من العوام ولا يكاد امرأة من نساء بياض الناس يخلو
من لبس السمور ونحوه وإلى الآن عند الناس من هذا الصنف وغيره من الفرو
شيء كثير

سوق الخانقين

هذا السوق فيما بين سوق الجملون الكبير وبين قيسارية الشرب الآتي ذكرها
إن شاء الله تعالى عند ذكر القياسر وباب هذا السوق شارع في القصبة ويعرف
سوق الخشيبة تصغير خشبة فإنه عمل على بابه المذكور خشبة تمنع الراكب
من التوصل إليه ويسلك في هذا السوق إلى قيسارية الشرب وغيرها وهو معمور
الجانبين بالحوانيت المعدة لبيع الكوافي وعملها وقد كثر لبس رجال الدولة من
الأمراء والمماليك والأجناد ومن تشبه بهم للطواقي في الدولة الجركسية وصاروا
يلبسون الطاقية على رؤوسهم بغير عمامة ويمرون كذلك في الشوارع والأسواق
والجوامع والمواكب لا يرون بذلك بأسا بعدما كان نزع العمامة عن الرأس
عارا وفضيحة وتنوعوا في هذه الطواقي ما بين أخضر وأحمر وأزرق وغيره من الألوان
وكانت أولا ترتفع نحو سدس ذراع ويعمل أعلاها مدورا مسطحا فحدث في أيام الملك
الناصر فرج منها شيء عرف بالطواقي الجركسية يكون ارتفاع عصابة الطاقية منها
نحو الثلثي ذراع وأعلاها مدور ورتب وبالغوا في تبطين الطاقية بالورق والكثير
مما بين البطانة المباشرة للرأس والوجه الظاهر للناس وجعلوا من أسفل العصابة
المذكورة زيقا من فرو القرض الأسود يقال له القندس في عرض نحو ثمن ذراع

يصير دائر الجبة الرجل واعلا عنقه وهم على استعمال هذه الزي الى اليوم وهو من اسمج
ما عانوه ويشبه بالرجال في ذلك النسا لغيبتين احدهما انه فشى في اهل الدولة
محبة الذكران فقصد نساهم التشبه بالذكران ليستملن قلوب رجالهن فاقتدى
بفعلهن في ذلك عامة نسا البلد وثانيهما ما حدث بالناس من الفقر وزوال نعم من
الفاقة فاضطر حال نسا المصر الى ترك ما ادركنا فيه النسا من لبس الذهب
والجواهر ولبس الحرير حتى لبس هذه الطواقي وبالغن في عملها من الذهب والحرير
وغيره وتواصين على لبسها ومن تامل احوال الوجود علم كيف تنشا امور
الناس في عاداتهم واخلاقهم ومذاهبهم

الخلعيين

هذا السوق فيما بين قيسارية الفاضل الاتي ذكرها ان شا الله وبين باب زويلة
الكبير كان يعرف قديما الحشاشين وعرف الى اليوم بالرقيق تصغير رق فاو وعرف
ايضا بسوق الخلعيين كانه جمع خلعي والخلعي في زمننا هو الذي يتعاطى بيع
الثياب الخلع وهي التي قد لبست وهذا السوق اليوم من اعمر اسواق القاهرة
لكثرة ما يباع فيه ملابس اهل الدولة وغيرهم واكثر ما يباع فيه الثياب المخيطة وهو
معمور الجوانب بالحوانيت ويسلك فيه من القصبة ليلا ونهارا الى حارة الباطلية
وخوخة ايدغمش وغير ذلك وفي داخل القاهرة ايضا عدة اسواق وقد خرب الان
اكثرها

كته

سويقة الصاحب

هذه السويقة يسلك اليها من خط البندقانيين ومن باب الخوخة وغير ذلك
وهي من الاسواق القديمة كانت في الدولة الفاطمية تعرف بسويقة الوزير يعني
ابا الفرج يعقوب بن كلس وزير الخليفة العزيز بالله نزار بن المعز الذي ينسب
اليه حارة الوزيرية فانها كانت على باب داره التي عرفت بعده في الدولة الفاطمية
بدار الديباج وصار موضعها الان المدرسة الصاحبية ثم صارت بسويقة
دار الديباج يعني دار الطراز ينسج فيها الديباج الذي هو الحرير وقيل لذلك الموضع
كله خط دار الديباج ثم عرف هذا السوق بالسوق الكبير في اخريات الدولة الفاطمية
فلما ولي صفي الدين عبد الله بن شكر الدميري وزارة الملك العادل ابي بكر بن
ايوب سكن هذا الخط وانشا به مدرسته التي تعرف الى اليوم بالمدرسة
الصاحبية

الصاحبية وانشا به ايضا رباطه وحمامه المجاورين للمدرسة المذكورة عرفت من حينئذ
هذه السويقة بسويقة الصاحب المذكور واستمرت تعرف بذلك الى يومنا هذا ولم
تزل من الاسواق المعتبرة يوجد فيها اكثر ما يحتاج اليه من الماكل لوفور نعم من يسكن
هنالك من الوزرا واعيان الكتاب فلما حدثت المحن طرقها ما طرق غيرها من اسواق
القاهرة فاختلت عما كانت وفيها بقية

البندقانيين

هذا السوق يسلك اليه من سوق الزجاجيين ومن سويقة الصاحب ومن سوق الابزاريين
وغيره كان يعرف قديما بسوق بير زويلة وكان هناك بير كبيرة تعرف ببير زويلة برسم
اسطبل الجميزة الذي كان فيه خيول الخلفا الفاطميين وصار موضعه خط البندقانيين
بعد ذلك كما ذكر عند ذكر اصطبلات الخلفا من هذا الكتاب وموضع هذا البير اليوم
قيسارية يونس والربع الذي يعلوها وبقي منها موضع ركب عليه حجر واعدت للملو السقايين
منها فلما زالت الدولة واختط موضع اسطبل الجميزة الدور وغيرها وعرف موضع الاسطبل
بالبندقانيين قيل لهذا السوق سوق البندقانيين وادركته سوقا كبيرا معمور الجانبين
بالحوانيت التي قد تهدم اعلاها منذ كان الحريق بالبندقانيين في سنة احدى وخمسين
وسبعماية كما ذكر في خط البندقانيين عند ذكر الاخطاط من هذا الكتاب وفي هذا
السوق كثير من ارباب المعايش المعدين لبيع الماكولات من الشوا والطعام المطبوخ
وانواع الاجبان والالبان والبوارد والخبز والفواكه وعدة كثير من صناع قسي البندق
وكثير من الرسامين وكثير من بياعي الفقاع فلما حدثت المحن بعد سنة ست وثمانماية
اختل هذا السوق اختلالا لا يسيرا وتلاشى امره

الاخفافيين

هذا السوق تجاه سوق البندقانيين يباع فيه الان اخفاف النسوان ونعالهن وهو
سوق مستجد انشاه الامير يونس النوروزي دوادار الملك الظاهر برقوق في سنة
بضع وثمانين وسبعماية ونقل اليه الاخفافيين بايعي اخفاف النسا من الحريريين والزجاجيين
وكان مكانه مما خرب في حريق البندقانيين وركب بعض القياسر على بير زويلة وجعل
بابها تجاه درب الانجب وبنا باعلاها ربعا كبيرا فيه عدة مساكن وجعل الحوانيت بظاهرها
وتجاه درب الانجب وبنا فوقها ايضا عدة مساكن فعمر ذلك الخط بعمارة هذه المساكن
وبه الى الان سكن بايعي اخفاف النسا ونعالهن التي يقال للنعل منها سرموزه وهو لفظ

فارسي معرب ومعناه راس الخف فان سر راس وموزه خف

الكفتيين

هذا السوق يسلك اليه من البندقانيين ومن حارة الجودرية ومن الجملون الكبير وغيره ويشتمل على عدة حوانيت لعمل الكفت وهو ما تطعم به الاواني النحاس من الذهب والفضة وكان لهذا الصنف من الاعمال بديار مصر رواج عظيم وللناس في النحاس المكفت رغبة عظيمة ادركنا من ذلك شيئا لا يبلغ وصفه واصف لكثرته فلا تكاد دار بالقاهرة ومصر تخلو من عدة قطع نحاس مكفت ولابد ان يكون في شورة العروس دكة نحاس مكفت والدكة عبارة عن شي شبه السرير يعمل من خشب مطعم بالعاج والابنوس او من خشب مدهون وفوق الدكة دست طاسات من نحاس اصفر مكفت بالفضة وعدة الدست سبع قطع بعضها اصغر من بعض تبلغ كبراها ما يسع نحو الاردب من القمح وطول الالفات التي تنقش بظاهرها من الفضة نحو الثلث ذراع في عرض اصبعين ومثل ذلك دست اطباق عدتها سبعة بعضها في جوف بعض ويفتح اكبرها نحو الذراعين واكثر وغير ذلك من المناير والسرج واحقاق الاشنان والطشت والابريق والمبخرة فتبلغ قيمة الدكة من النحاس المكفت زيادة على مايتي دينار ذهبا وكانت العروس من بنات الامرا والوزرا واعيان الكتاب واماثل التجار تجهز في شورتها عند بنا الزوج عليها سبع دكك دكة من فضة ودكة من كفت ودكة من نحاس ابيض ودكة من خشب مدهون ودكة من صيني ودكة من بلور ودكة كلاهي وهي آلات من ورق مدهون تحمل من الصين ادركنا منها في الدور شيئا كثيرا وقد عدم هذا الصنف من مصر الا شيئا يسيرا وحدثني القاضي الرئيس تاج الدين ابو الفدا اسمعيل احمد بن عبد الوهاب بن الخطبا المخزومي رحمه الله انه لما تزوج القاضي علا الدين بن عرب محتسب القاهرة بامراة من بنات التجار تعرف بست العمايم فلما قارب البنا عليها والدخول بها حضر اليه في يوم وكيلها وانا عنده فبلغه سلام ربة عليه واخبره انها بعثت اليه بمائة الف درهم فضة نقرة خالصة ليصلح لها بها ما عساه اختل من الدكة الفضة فاجابه الى ما سال وامر باحضار الفضة فاستدعى الخدم من الباب فدخلوا بالفضة في الحال وللوقت امر المحتسب بصناع الفضة وطلابها بالذهب فشاهدت من ذلك منظرا ابدع بغاية واخبرني من شاهد جهاز بعض بنات السلطان حسن بن محمد بن قلاون وقد حمل على القاهرة عند ما زفت على بعض الامرا في دولة الملك الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاون فكان شيئا

عظيما

عظيما من جملته دكة من بلور يشتمل على عجايب منها زير من بلور قد نقش بظاهره صورة ناسه على شبه الوحوش والطيور وقد رهذا الزير مما يسع قربة ما وقد قل استعمال الناس في زماننا هذا للنحاس المكفت وعز وجوده فان قوما لهم عدة سنين قد تصدوا لشرا ما يباع منه ويخرجونه عنه طلبا للفايدة ولم يبق بهذا السوق الى يومنا بقية قليلة من صناع الكفت

سوق الاقباعيين

يخط تحت الربع خارج باب زويلة مما يلي الشارع المسلوك فيه الى قنطرة الخرق ما كان منه على يمنة السالك الى قنطرة باب الخرق فانه جار في وقف الملك الظاهر بيبرس هو وما وقفه على المدرسة الظاهرية بخط بين القصرين وعلى اولاده ولم يزل الى يوم السبت خامس شهر رمضان سنة عشرين وثمانمائة وشرع الهدم فيه ليضاف الى عمارة الملك المؤيد شيخ المجاورة لباب زويلة وما كان من هذا السوق على يسرة من سلك الى القنطرة فانه جار في وقف ابنغا عبد الواحد على مدرسته المجاورة للجامع الازهر وبعضه وقف امراة تعرف بدنيا

سوق السقطيين

هذا السوق خارج باب زويلة بجوار دار التفاح انشاه الامير ابنغا عبد الواحد وهو جار في وقفه

سويقة خزانة البنود

هذه السويقة على باب درب راشد وتمتد الى خزانة البنود وكانت تعرف اولا بسويقة ريدان الصقلبي المنسوب اليه الريدانية خارج باب النصر

سويقة المسعودي

هذه السويقة من حقوق حارة الزويلة بالقاهرة تنسب الى الامير صارم الدين قايماز المسعودي مملوك الملك المسعود اقسيس ابن الملك الكامل وولي المسعودي هذا ولاية القاهرة وكان ظالما غاشما جبارا من اجل انه كان يسكن في دار من قربه التي من جملتها جامع بني المغربي وبيت الوزير بن ابي شاكر ثم ان فتح الدين فتح الله بن المعتصم الداودي التبريزي كاتب السر جددها في سنة ثلث عشرة وثمانمائة لانه كان يسكن هناك ومات المسعودي في يوم الاثنين النصف من ذي الحجة سنة اربع وستمائة ضربه شخص في دار العدل لانه كان يريد ان يقتله بها الامير عز الدين

الى نايب السلطنه فوقعت فى فواد المسعودى مات لوقته

سويقة طغلق

هذه السويقه على راس الخان الصالحيه مما يلى الجامع الازهر عرفت بالامير سيف الدين طغلق السلاح دار صاحب حمام طغلق التى بالقرب من الجامع الازهر على راس درب المنصورى وصاحب دار طغلق التى عرف اليوم بدار المنصورى فى الدرب المذكور واول ما عمرت هذه السويقه لم يكن فيها غير اربعة حوانيت ثم عمرت عمارة كبيرة لما خربت سويقة الصاحبيه التى كانت مما يلى باب البرقيه فى حدود سنة ثمانين وسبعمايه ثم تلاشت من سنه ست وثمانمايه كما تلاشى غيرها من الاسواق وهى مها بنيه يسيره جدًا

سويقة الصوابى

هذه السويقه خارج باب النصر وباب الفتوح بخط بستان ابن صيرم عرفت بالامير علا الدين ابى الحسن على بن مسعود الصوابى مشد الدواوين فى ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى وقتل بالتراجا الصوابى احد مقدمى الحلقه فى ايام الملك المنصور قلاون وكان فى حدود سنة احدى وثمانين وستمايه موجودا ه وكانت داره هناك وكان ايضا فى ايام الملك المنصور قلاون الامير زين الدين ابو المعالى احمد بن شرف الدين ابى المفاخر محمد الصوابى شاد الدواوين وكان يسكن بمدينة مصر والامير علم الدين سنجر الصوابى احد الامرا المقدمين الالوف فى ايام الملك الناصر محمد بن قلاون والملك المظفر بيبرس وهو صاحب البير التى ثم بالباطليه المعروفه بير الدوادارين وعز الدين ايبك الصوابى

سويقة البلشون

هذه السويقه خارج باب الفتوح عرفت بسابق الدين سنقر البلشون احد مماليك السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وسلاح دارته وكان له ايضا بستان بالمقس خارج القاهره من جوار الدكه تعرف ببستان البلشون

سويقة اللفت

هذه السويقه كانت خارج باب النصر من ظاهر القاهره حيث البير التى فى شمالى مصلى الاموات المعروف بير اللفت تجاه دار ابن الحاجب كانت تشتمل على عدة حوانيت يباع فيها اللفت والكرنب ويحمل منه الى ساير اسواق القاهره ويباع

اليوم

اليوم فى بعض هذه الحوانيت الدريس لعلف الدواب

سويقة زاوية الخدام

خارج باب النصر بحرى سويقه اللفت كان فيها عدة حوانيت يباع فيها انواع الماكل لما كانت سنه ست وثمانمايه خربت ولم يبق فيها سوى حوانيت لا طايل بها ه

سويقة المرسلة

هذه السويقه كانت فيما بين سويقه زاوية الخدام وجامع الملك حيث مصلى الاموات التى هناك كان فيها عدة حوانيت مملوه باصناف الماكل قد خرب سايرها ولم يبق لها اثر البته ه

سويقه جامع الملك

ادركتها الى سنة ست وثمانمايه وهى من الاسواق الكبار التى فيها غالب ما يحتاج اليه من الادام وقد خربت لخراب ما جاورها

سويقه ابى الظهير

كانت تلى سويقه جامع الملك ادركتها وهى عامرة

سويقة السنابطه

كانت هناك عرفت بقوم من اهل سنباط سكنوا بها ادركتها ايضا عامره

سويقه السنابطه

كانت هناك عرفت بقوم من اهل سنباط سكنوا بها وادركتها وهى عامرة

سويقة العرب

هذه السويقه كانت تتصل بالريدانيه خربت فى الغلا الكاين فى سنه ست وسبعين وسبعمايه وادركت حوانيت هذه السويقه وهى خاليه من السكان الا يسيرا ه وعقودها من اللبن وتعالى لها وما وراها خرايب الحسينيه وكانت فى غاية العماره ه وكان بازها ما يلى الحسينيه فرن ادركته عامرا الى بعد سنة سبعين وسبعمايه بلغنى انه كان قبل ذلك فى اعوام ستين وسبعمايه يخبز فيه كل يوم نحو سبعة الاف رغيف لكثرة من حوله من السكان وتلك الاماكن اليوم لا ساكن فيها الا البوم ولا يسمع بها سوى الصدى والله اعلم بالصواب

سويقة العزى

هذه السويقه خارج باب زويله فيما بين قلعة الجبل كانت من جملة المقابر خارج

القاهره فيما بين الباب الجديد والحارات وبركة الفيل وبين الجبل الذي عليه الان
قلعة الجبل فلما اختطت هذه الجهة كما تقدم ذكره عند ذكر ظواهر القاهره
عرفت هذه السويقه بالامير عز الدين ايبك العزي نقيب الجيوش واستشهد
على عكا عند ما فتحها الملك الاشرف خليل بن قلاون في يوم الجمعة سابع عشر
جمادى الاخره سنه تسعين وستماية وهذه السويقه عامرة بعمارة ما حولها

سويقة العياطين

هذه السويقه بخط المقس بالقرب من باب البحر عرفت بالفقير المعتقد مسعود بن
محمد بن سالم العياط لسكنه بالقرب منها وله هناك مسجد بناه في ثمان وعشرين
وسبعمايه واخبرني الشيخ المعمر حسام الدين حسن بن عمر الشهرزوري وكيل المي
رحمه الله ان النشو ناظر الخاص في ايام الملك الناصر محمد بن قلاون طرح على
اهل هذه السويقه عدة ابطال عسل قصب والزمهم في ثمن كل بطال بعشرين
درهما فوقفوا الى السلطان وعيطوا حتى اعفاهم من ذلك فقيل لها من حينيذ
سويقة العياطين ولفظة عياط عند اهل مصر بمعنى صياح والعياط الصياح
واصل ذلك ان العطعطه في اللغه تتابع الاصوات واختلافها في الحرب وهي ايضا
حكاية اصوات الجان اذا قالوا عيط عيط وذلك اذا غلبوا قوما وقد عطعطوا به
وعطعط بالذيب قال له عاط عاط فحرف عامة مصر ذلك وجعلوا العياطه
الصياح واشتقوا منه الفعل فاعرف ذلك

سويقة العراقيين

هذه السويقه بمدينة مصر الفسطاط وانما عرفت بذلك لان قريب الازدي
وزحاف الطاي وكانا من الخوارج خرجا على زياد بن ابيه بالبصره فانهم زياد بها
جماعة من الازد وكتب الى معوية بن ابي سفين يستاذنه في قتلهم فامر بتغريبهم عن اوطانهم
فسيرهم الى مصر واميرها مسلمة بن مخلد وذلك في سنه ثلث وخمسين وكان عددهم نحواً
من مايه وثلثين فانزلوا الظاهر احد خطط مصر وكان اذ ذاك طرفا اراد بسكناهم
ذلك الموضع فنزلوا في الموضع المعروف بكوم سراج وكان قضاعة بنوا لهم مسجداً واتخذوا
سوقا لانفسهم فسمي سويقة العراقيين

ذكر العوايد التي كانت بقصبة القاهره

اعلم ان قصبة القاهره ما برحت محترمة بحيث انه كان في الدولة الفاطمية اذا قدم

رسول

رسول متملك الروم ينزل من باب الفتوح ويقبل الارض وهو ماش الى ان يصل الى القصر
وكذلك كان يفعل من غضب عليه الخليفه فانه يخرج الى باب الفتوح ويكشف راسه
ويستغيث بعفو امير المومنين حتى يوذن له بالمسير الى القصر وكانت لها عوايد منها
ان السلطان من ملوك امير المومنين ومن قام من بعدهم من ملوك الترك لابد اذا
استقر في سلطنة ديار مصر ان يلبس خلعة السلطنة بظاهر القاهرة ويدخل اليها
راكبا والوزير بين يديه على فرس وهو حامل عهد السلطان الذي كتبه له الخليفه
بسلطنة مصر على راسه وقد امسكه بيده وجميع الامرا ورجال العساكر مشاة بين
يديه منذ يدخل الى القاهره من باب الفتوح او باب النصر الى ان يخرج من باب
زويله فاذا خرج السلطان من باب زويله ركب حينيذ الامرا وبقية العسكر ومنها
انه لا يمر بقصبة القاهرة حمل تبن ولا حمل حطب ولا يسوق احد فرسا بها ولا يمر بها
سقا الا وراويته مغطاة ومن رسم ارباب الحوانيت ان يعدوا عند كل حانوت زيرا
مملوا بالما مخافة ان يحدث الحريق في مكان فيطفا بسرعة ويلزم صاحب كل حانوت ان
يعلق على حانوته طول الليل قنديلا يسرج الى الصباح ويقام في القصبة قوم يكنسون
الازبال والاتربة ونحوها ويرشون كل يوم ويجعل في القصبة طول الليل عدة من الخفرا
يطوفون بها لحراسة الحوانيت وغيرها ويتعاهد كل قليل تقطع ما عساه تربا من الاوساخ
في الطرقات حتى تخلو الشوارع واول من ركب بخلع الخليفه في القاهره السلطان الملك
الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب قال القاضي الفاضل في متجددات سنه سبع
وستين وخمسمايه تاسع شهر رجب وصلت الخلع التي كانت نفذت الى السلطان
الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي من الخليفه ببغداد وهي جبة سودا وطوق
ذهب فلبسها نور الدين بدمشق لاظهار الشعار وسيرها الى الملك الناصر صلاح
الدين ليلبسها وكانت نفذت له خلعة ذكر انه استقصرها واستنزرها واستصغرها
دون قدره واستقر السلطان صلاح الدين بداره وباتت الخلع مع الواصل بها تشاه
ملك براس الطابيه فلما كان العاشر منه خرج كافة الفقهاء والشهود والمتزيون
والخطبا الى خيمة استقر المسير بالخلعة بها وهو من الاصحاب النجمية وزينت البلد انها خا
بها وفيه ضربت النوب الثلاث بالباب الناصري على الرسم النوري في كل يوم واما
دمشق فالنوب المضروبة بها خمسة على رسم تقدم لان الاتابكية لها قواعد ورسوم
مستقره بينهم في بلادهم وفي حادي عشره ركب السلطان بالخلع وشق بين القصرين

والقاهره ولما بلغ باب زويله نزع الخلع واعادها الى داره وتم للحصا الاكبر ولم تزل الرسم كذلك
في ملوك بني ايوب حتى انقضت ايامهم وقام من بعدهم بمماليكهم الاتراك فجروا في ذلك على
عادة بني ايوب الى ان قام في مملكة مصر السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس
البندقداري وقتل هولاكو الخليفه المستعصم بالله وهو اخر خلفا بني العباس ببغداد
قدم على الملك الظاهر بمصر ابو العباس احمد بن الخليفه الظاهر بالله بن الخليفة الناصر
في شهر رجب سنه تسع وخمسين وستمايه فتلقاه واكرمه وبايعه ولقبه بالخليفة
المستنصر بالله وخطب باسمه على المنابر ونقش السكة باسمه فلما كان في يوم الاثنين
الرابع من شعبان ركب السلطان الى خيمة ضربت له بالبستان الكبير خارج القاهره
ولبس خلعة الخلافه وهي جبة سودا وعمامه بنفسجي وطوق من ذهب وسيف بداوي
وطوق من ذهب وجلس مجلسا عاما حضره الخليفة والوزير والقضاه والامرا والشهود
وصعد القاضي فخر الدين ابراهيم بن لقمان كاتب السر منبرا نصب له وقرا تقليد السلطان
الذي عهد به الخليفه وكان بخط ابن لقمان ومن انشايه ثم ركب السلطان بالخلعه والطوق
ودخل من باب النصر وشق القاهره وقد زينت له وحمل الوزير الصاحب بها الدين
محمد بن علي بن حنا التقليد على راسه قدام السلطان والامرا ومن دونهم مشاة بين
يديه حتى خرج من باب زويله الى قلعة الجبل فكان يوما مشهودا وفي ثالث شوال
سنة اثنين وستين وستمايه سلطن الملك الظاهر بيبرس ابنه الملك السعيد ناصر الدين
محمد بركه خان واركبه بشعار السلطنه ومشى قدامه وشق القاهره كما تقدم وساير
الامرا مشاة من باب النصر الى القلعة وقد زينت القاهره واخر من ركب بشعار
السلطنه وخلعة الخلافه والتقليد السلطاني الملك الناصر محمد بن قلاون عند
دخوله الى القاهره من البلاد الشاميه بعد قتل السلطان الملك المنصور حسام
الدين لاجين واستيلايه على المملكه في ثامن جمادى الاولى سنه ثمان وتسعين وستمايه
وقال المسبحي في حوادث سنه اثنين وثمانين وثلثمايه نودي في السقايين ان يغطوا
روايا الجمال والبغال لئلا يصيب ثياب الناس وقال في سنة ثلث وتسعين وثلثمايه
وامر العزيز بالله امير المومنين بنصب ازيار الما مملوة على الحوانيت وارباب الدور
والمحال والسكك الشارعه وغير ذلك ففعل ذلك ولازم الحاكم بامر الله الركوب
في الليل وكان ينزل كل ليله الى موضع موضع والى شارع شارع وزقاق زقاق
والزم الناس بالوقيد فتناظروا فيه واستكثروا منه في الشوارع والازقه وزينت

الاسواق

الاسواق والقياسر بانواع الزينه وصار الناس في القاهره ومصر طول الليل في بيع وشرا
واكثروا الوقيد وتنافسوا في الشموع العظيمه وانفقوا في ذلك اموالا جليله وتبسطوا في
الماكل والمشارب وسماع الاغاني ومنع الحاكم الرجال المشاة بين يديه من المشي
بقربه وزجرهم وانتهرهم وقال لا تمنعوا احدا مني فاحدق الناس به واكثروا من
الدعا له وزينت الصناعة وخرج ساير الناس بالليل للتفرج وغلب النسا الرجال
على الخروج في الليل وعظم الازدحام في الشوارع والطرقات واظهر الناس اللهو والغنا
وشرب المسكرات في الحوانيت وبالشوارع من اول المحرم سنة احدى وتسعين وثلثمايه
وكان معظم ذلك من ليلة الاربعا سابع عشره الى ليلة الاثنين رابع عشرينه فلما
تزايد الامر وشنع امر الحاكم بامر الله ان لا تخرج امراة من العشا ومن ظهرت من
العشا نكل بها ثم منع من جلوس الناس في الحوانيت فامتنعوا ولم يزل الحاكم على الركوب
في الليل الى اخر شهر رجب ثم نودي في شهر رجب سنه خمس وتسعين الا يخرج احد
بعد عشا الاخره ولا يظهر لبيع ولا شرا فامتنع الناس وفي سنه خمس وتسعين وثلثمايه
تزايد في المحرم منها وقوع النار في البلد وكثر الحريق في عدة اماكن فامر الحاكم بامر الله
الناس باتخاذ القناديل على الحوانيت وازيار الما مملوة ما وبطرح السقايف التي على ابواب
الحوانيت والرواشن التي تظل الباعه فازيل جميع ذلك من مصر والقاهره

ذكر ظواهر القاهرة المعزيه

اعلم ان القاهرة المعزيه يحصرها اربع جهات وهي الجهه الشرقيه والجهه الغربيه
والجهة الشماليه التي تسميها اهل مصر البحريه والجهة الجنوبيه التي تعرف في ارض
مصر بالقبليه فاما الجهة الشرقيه فانها من سور القاهرة الذي فيه الان باب
البرقيه والباب الجديد والباب المحروق وتنتهي هذه الجهة الى جبل المقطم واما
الجهة الغربيه فانها من سور القاهره الذي فيه باب القنطره وباب الخوخه
وباب سعاده وتنتهي هذه الجهه الى شاطي النيل واما الجهة القبليه فانها من
سور القاهره الذي فيه باب زويله وتنتهي هذه الجهة الى بركة الحبش التي تعرف
اليوم ببركة الحجاج وقد كانت الجهة الشرقيه عندما وضعت القاهره فضاء فيما
بين السور وبين الجبل لا بنيان فيه البته ومازال على هذا الى ان كانت الدوله التركيه
قيل لهذا الفضا الميدان الاسود وميدان القبق وسيرد ذكر هذا الميدان ان
شا الله تعالى فلما كانت سلطنه الملك الناصر محمد بن قلاون عمل هذا الميدان

مقبرة لاموات الملين وبنت فيه الترب الموجوده الان كما ذكر عند ذكر المقابر من
هذا الكتاب وكانت الجهة الغربية تنقسم قسمين احدهما بر الخليج الشرقي والاخر بر
الخليج الغربي فاما بر الخليج الشرقي وكان عليه بستان الامير ابي بكر محمد بن طغج الاخشيد
وميدانه وعرف هذا البستان بالكافوري فلما اختط القايد جوهر ادخل هذا
البستان في سور القاهره وجعل بجانب الميدان الذي يعرف اليوم بالخرنشف فصارت
القاهره تشرف من غربيها على الخليج وبنت على هذا الخليج مناظر وهي منظرة اللولوة
ومنظرة دار الذهب ومنظرة غزاله كما ذكر عند ذكر المناظر من هذا الكتاب
وكان فيما بين البستان الكافوري والمناظر المذكوره وبين الخليج شارع يجلس فيه عامة
الناس للتفرج على الخليج وما وراه من البساتين والبرك ويقال لهذا الشارع اليوم
بين السورين ويتصل بالبستان الكافوري وميدان الاخشيد بركة الفيل وبركة
قارون ويشرف على بركة قارون الدور التي كانت متصلة بالعسكر ظاهر مدينة
فسطاط مصر كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب عند ذكر البرك وعند ذكر
العسكر واما بر الخليج الغربي فان اوله الان موردة الحلفا فيما بين خط الجامع
الجديد بخارج مصر وبين منشاة المهراني واخره ارض التاج والخمس وجوه وما
بعدهما من بحري القاهره وكان اول هذا الخليج عند وضع القاهره بجانب خط
السبع سقايات وكان ما بين خط السبع سقايات وبين الخارج عن مدينة مصر غامرا
بما النيل كما ذكر في ساحل مصر من هذا الكتاب وكانت القنطره التي يفتح سدها عند
وفا النيل سنة عشر ذراعا خلف السبع سقايات كما ذكر عند ذكر المناظر من هذا
الكتاب وكان هناك منظرة السكره التي يجلس فيها الخليفه يوم فتح الخليج ولها
بستان عظيم ويعرف موضعه اليوم بالمريس ويتصل ببستان منظرة السكره جنان
الزهري وهي من خط مناظر السباع الموجوده الان تجاه خط السبع سقايات الى الاراضي
اللوق ويتصل بالزهري عده بساتين الى المقس وقد صار موضع الزهري وما كان
بجواره على بر الخليج من البساتين يعرف بالحكوره من ايام الملك الناصر محمد بن
قلاون الى وقتنا هذا كما ذكر عند ذكر الاحكار من هذا الكتاب وكان الزهري وما
بجواره من البساتين التي في بر الخليج الغربي والمقس كل ذلك مطل على النيل
وليس لبر الخليج الغربي كبير عرض وانما ما النيل في غربي البساتين على الموضع
الذي يعرف اليوم باللوق الى المقس بمصر المقس هو ساحل القاهره وتنتهي
المراكب

المراكب الى موضع جامع المقس الذي يعرف اليوم بجامع المقسي وكان ما بين الجامع المذكور
وبين منية العقبه التي ببر الجيزه بحر النيل ولم يزل الامر على ذلك الى بعد سنة سبعمايه
الا انه كان قد انحسر ما النيل بعد الخمس مايه من سني الهجرة عن ارض بالقرب
من الزهري عرفت بمنشاة المهراني وبستان الخشاب وهذه المنشاة اليوم يعرف
بعضها بالمريس مما يلي منشاة المهراني وانحسر ايضا عن ارض تجاه ارض الطبالة التي
في بحري القاهره عرفت هذه الارض بجزيرة الفيل وما برح ما النيل ينحسر عن شي
بعد شي الى بعد سنة سبعمايه فتبقت عدة رمال فيما بين منشاة المهراني وبين
جزيرة الفيل وفيما بين المقس وساحل النيل عمر الناس فيها الاملاك والمناظر
والبساتين من بعد سنة اثنتي عشره وسبعمايه وحفر الملك الناصر محمد بن قلاون
فيها الخليج المعروف اليوم بالخليج الناصري فصار بر الخليج بعد ذلك اضعاف
ما كان اولا من اجل انطرد ما النيل عن بر مصر الشرقي وعرف هذا البر اليوم بعدة
مواضع وهي في الجملة خط منشاة المهراني وخط المريس وخط منشاة الكتبه وخط
مناظر السباع وخط ميدان السلطان وخط باب اللوق وخط قنطرة الخرق
وخط بستان العدة وخط زريبة قوصون وخط حكر ابن الاثير وفم الخور وخط
الخليج الناصري وخط بولاق وخط جزيرة الفيل وخط الدكة وخط المقس وخط
بركة قرموط وخط ارض الطبالة وخط الجرف وارض البعل وكوم الريش وميدان
القمح وخط باب القنطرة وخط باب الشعريه وخط باب البحر وغير ذلك وسياتي
من ذكر هذه المواضع ما يكفي ويشفي ان شا الله تعالى وكانت جهة القاهره
القبليه من ظاهرها ليس فيها سوى بركة الفيل وبركة قارون وهي فضا يرى
من خرج من باب زويلة عن يمنة الخليج وموردة السقايين وكانت تجاه باب
الفرج ويرى تجاهه قطايع ابن طولون وساحل الحمرا الذي يشرف عليه جنان
الزهري ويرى بركة الفيل الذي كان يشرف عليها الشرف الذي فوقه قبة
الهوا ويعرف اليوم هذا الشرف بقلعة الجبل وكان من خرج من مصلى العيد بظاهر
مصر يرى بركة الفيل وقارون والنيل فلما كانت ايام الخليفة الحاكم بامر الله ابي
علي منصور بن العزيز بالله ابي المنصور نزار بن الامام المعز لدين الله ابي تميم
معد عمل خارج باب زويلة بابا عرف بالباب الحديد واختط خارج باب زويلة
عدة من اصحاب السلطان فاختطت المصامدة حارة المصامدة واختطت الباطنية

والمحبيه وغيرها كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب فلما كانت الشدة العظمى في
خلافة المستنصر بالله اختلت احوال مصر وخربت خرابا شنيعا ثم عمر خارج باب زويله
في ايام الخليفة الامر باحكام الله ووزارة المامون محمد بن فاتك بن البطايحي بعد
سنة خمس مايه فلما زالت الدولة الفاطمية هدم السلطان صلاح الدين يوسف
بن ايوب حارة المنصورة التي كانت سكن العبيد خارج باب زويله وعملها بستانا
فصار ما خرج من باب زويله بساتين الى المشهد النفيسي وبجانب البساتين طريق
يسلك منها الى قلعة الجبل التي انشاها السلطان صلاح الدين المذكور على يد
الامير بها الدين قراقوش الاسدي وصار من يقف على باب جامع بن طولون يرى
باب زويله ثم حدثت هذه العماير التي هي الان خارج باب زويله بعد سنة سبعمايه
وصار خارج باب زويله الان ثلث شوارع احدها ذات اليمين والاخر ذات
اليسار والشارع الثالث تجاه من خرج من باب زويله وهذه الشوارع الثلثه
تشتمل على عدة اخطاط فاما ذات اليمين فان من خرج من باب زويله الان يجد
عن يمينه شارعا سالكا ينتهي به في العرض الى الخليج حيث القنطرة التي تعرف اليوم
بقنطرة الخرق وينتهي به في الطول من باب زويله الى خط الجامع الطولوني ه
وجميع ما في هذا الطول والعرض من الاماكن كان بساتين الى بعد السبعماية وفي
هذه الجهة اليمنى خط دار التفاح وسوق السقطيين وخط تحت الربع وسوق
القشاشين وخط قنطرة الخرق وخط شق الثعبان وخط قنطرة اسنقر وخط
الجبانه وبركة الفيل وخط قبو الكرماني وخط قنطرة طقزدمر والمسجد المعلق
وخط قنطرة عمر شاه وخط مناظر السباع والجسر الاعظم وخط الكبش والجامع
الطولوني وخط الصليبه وخط الشارع وما هنالك من الحارات التي ذكرت عند
ذكر الحارات من هذا الكتاب واما ذات اليسار فان من خرج من باب زويله الان
يجد عن يساره شارعا ينتهي به في العرض الى الجبل وينتهي به في الطول الى القرافه
وجميع ما في هذه الجهة اليسرى كان فضا لا عمارة فيه البته الى بعد سنة خمس مايه
من الهجرة فلما عمر الوزير الصالح طلايع بن رزيك جامع الصالح الموجود الان
خارج باب زويله صار ما وراه الى نحو قطايع بن طولون مقبرة لاهل القاهرة الى ان
زالت دولة الخلفا الفاطميين وانشا السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب
قلعة الجبل على راس الجبل المطل على القطايع صار يسلك الى القلعة من هذه
الجهة

الجهة اليسرى فيما بين المقابر والجبل ثم حدث هذه العماير الموجوده هناك
شيا بعد شي من بعد سنة سبعمايه وصار في هذه الجهة خط سوق السقطيين ه
وخط الدرب الاحمر وخط الجامع المارديني وخط سوق الغنم وخط التبانه وخط
باب الوزير وقلعة الجبل والرميله وخط العشاب وخط باب القرافه واما
ما هو تجاه من خرج من باب زويله فيعرف بالشارع وقد تقدم ذكره عند ذكر
الاسواق من هذا الكتاب وهو ينتهي بالسالك الى خط الصليبة المذكور
انفا والى خط الجامع الطولوني وخط المشهد النفيسي والى العسكر وكوم الجارح
وغير ذلك من بقية خطط ظواهر القاهرة ومصر وكانت الجهة البحريه من
ظاهرها فضا ينتهي الى بركة الجب والى منية الاصبغ التي عرفت بالخندق
والى منية مطر التي تعرف بالمطريه والى عين شمس وما وراء ذلك الا انه كان
تجاه القاهرة بستانان يعرف اليوم بالريدانيه وهنا مصلى العيد
خارج باب النصر حيث مصلى العيد الان على الاموات كان ينزل هناك
من يسافر الى الشام فلما كان قبل سنة خمس مايه ومات امير الجيوش بدر
الجمالي في سنة سبع وثمانين واربعماية بني خارج باب النصر له تربة دفن فيها
وبني ايضا خارج باب الفتوح منظرة قد ذكر خبرها عند ذكر المناظر من هذا
الكتاب وصار ايضا فيما بين باب الفتوح والمطريه بساتين قد تقدم ذكرها
ثم عمرت الطايفة الحسينية بعد سنة خمس مايه خارج باب الفتوح عدة
منازل اتصلت بالخندق وصار خارج باب النصر مقبرة الى بعد سنة سبعماية
فعمر الناس به حتى اتصلت العمارة من باب النصر الى الريدانيه وبلغت
الغاية من العمارة ثم تناقصت بعد سنة تسع واربعين وسبعمايه الى ان
تمشى خرابها من حين حدثت المحن في سنة ست وثمانمايه فهذا حال ظواهر
القاهرة منذ اختطت والى يومنا هذا ويحتاج ما ذكرنا الى مزيد بيان

ذكر ميدان القبق

هذا الموضع ظاهر القاهرة من شرقيها فيما بين العقبة التي ينزل من قلعة الجبل اليها
وبين قبة النصر التي تحت الجبل الاحمر ويقال له ايضا الميدان الاسود وميدان
العيد والميدان الاخضر وميدان السباق وهو ميدان السباق السلطان الملك
الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري الصالحي النجمي بناه مصطبة في المحرم

من سنه سته وستين عند ما اخفل برمي النشاب وامور الحرب وحث الناس على لعب
الرمح ورمي النشاب وبحوذ لكه وصار ينزل كل يوم الى هذه المسطبه من الظهر فلا
يركب منها الى العشا الاخر وهو يرمي ويحرض الناس على الرمي والرهان فما بقي امير
ولا مملوك الا وهذا اشغله وتوفر الناس على لعب الرمح ورمي النشاب وما برح ممن
بعده من اولاده والملك المنصور سيف الدين قلاون الالفي الصالحي النجمي والملك
الاشرف خليل بن قلاون يركبون الموكب بهذا الميدان وتقف الامرا والمماليك
السلطانيه تسابق بالخيل بين يديهم وتنزل العساكر فيه لرمي القبق والقبق
عبارة عن خشبة عالية جدا تنصب في براح من الارض ويعمل باعلاها دايره من خشب
وتقف الرماة بقسيها وترمي بالسهام جوف الدايره لكي تمر من دايرها الى غرض هناك
تمرينا لهم على احكام الرمي ويعبر عن هذا بالقبق في لغة الترك قال جامع السيرة
الظاهريه وفي سابع عشر المحرم من سنه سبع وستين وستمايه حث السلطان
الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري جميع الناس على رمي النشاب
ولعب الرمح خصوصا خواصه ومماليكه ونزل الى الفضا بباب النصر ظاهر القاهرة
ويعرف بميدان العيد وبنى مصطبه هناك واقام ينزل في كل يوم من الظهر
ويركب منها عشا الاخر وهو واقف في الشمس يرمي ويحرض الناس على الرمي
والرهان فما بقي امير ولا مملوك الا وهذا شغله واستمر الحال على ذلك في كل
يوم حتى صارت تلك الاماكن لا تسع الناس فما بقي لاحد شغل الا لعب الرمح
او رمي النشاب وفي شهر رمضان سنه اثنين وسبعين وستمايه تقدم السلطان
الملك الظاهر الى عساكره بالتاهب للركوب واللعب بالقبق ورمي النشاب
واتفقت نادرة غريبه وهو انه امر برش الميدان الاسود تحت القلعه لاجل اللعب
فشرع الناس في ذلك وكان يوما شديد الحر فاخر السلطان فتبطل الرش
رحمة للناس فان الناس صيام وهذا يوم شديد الحر فبطل الرش وارسل
الله سبحانه وتعالى مطرا جوادا استمر ليلتين ويوما حتى كثر الوحل وتلبدت
الارض وسكن العجاج وبرد الجو ولطف الهوا فنزل السلطان بالميدان من تحت
من السوق فيه يوم اللعب وهو يوم الخميس السادس والعشرين من شهر
رمضان وامر بركوب جماعة لطيفة من كل عشرة اثنان وكذلك من كل مقدم
ومن كل امير لئلا تضيق الدنيا بهم فركبوا في احسن زي واجمل لباس واكمل شكل
انتهى

وهي منظر وركب السلطان ومعه من خواصه ومماليكه الوف ودخلوا في الطعان
بالرمح فكل من اصاب خلع عليه السلطان ثم ساق في مماليكه الخواص خاصة
وبينهم اجمل ترتيب واندفق بهم اندفاق البحر فشاهد الناس ابهة عظيمة ثم
امر السوق ودخل الناس لرمي النشاب وجعل لمن اصاب من المفازده رجال
الحلقه والبحريه الصالحيه وغيرهم بغلطاق بسنجاب وللامرا فرسان
خيله الخاص بسناجق وسرواله الفضيه والذهبيه وبراجمه وما زال
هذه الايام على هذه الصوره يتنوع في دخوله وخروجه تارة بالرماح وتارة
بالنشاب وتارة بالدبابيس وتارة بالسيوف مسلولة وذلك انه ساق على
على عادته في اللعب وسل سيفه وسل مماليكه سيوفهم وحمل هو ومماليكه
حملة رجل واحد فراى الناس منظرا عجيبا واقام على ذلك كل يوم من بكرة
النهار الى قريب المغرب وقد ضربت الخيام للنزول للوضو والصلاة وتنوع الناس
في تبديل العدد والالات وتفاخروا وتكاثروا وكانت هذه الايام من الايام
المشهوده ولم يبق احد من ابنا الملوك ولا وزير ولا امير ولا صغير ولا كبير
ولا جندي ولا مقدم من مقدمي الحلقه ومقدم البحريه الصالحيه ومقدمي
المماليك الصالحيه ومقدمي المماليك الطاهريه البحريه ولا صاحب شغل ولا حامل
عصا على باب السلطان ولا حامل طير في ركاب السلطان ولا احد من خواص كتاب
السلطان الا وشرف على ما يليق به على قدر منصبه ثم تعدى احسان
السلطان لقضاة الاسلام والايمه وشهود خزانة السلطان فشرفهم
باجمعهم بما الولاة كلهم واصبحوا بكرة يوم الاحد ثامن عشرين شهر رمضان
لابسين الخلع جميعهم في احسن صوره وابهى شكل واجمل زينه بالكلوتات
الزركش بالذهب والملابس التي ما سمع بان احدا جاد بمثلها وهي الوف
وخدم الناس جميعهم وقبلوا الارض وعليهم الخلع وركبوا ولعبوا بها دهم على
العادة والامرا بالعنبري والاسمطة تعبى والصدقات تنفق والرقاب تعتق
وما زال الى ان هل هلال شوال فقام الناس وطلعوا للهنا فجلس
لهم وعليهم خلعه ثم ركب يوم العيد الى المصلاه في خدمة شعار السلطنه
وابهة الملك فصلى ثم طلع قلعة الجبل وجلس على الاسمطة وكان الاحتفال
بها كثيرا واكل الناس ثم انتهت الغفرا وقام الى مستقر سلطانه بالقلعة

السعيدية وقد علقت وفرشت بانواع الستور والكلل والفرش وكان قد تقدم
الامر الى الامرا باحضار اولادهم فاحضروا وخلع عليهم الخلع المفصلة على قدرهم
فلما كان هذا اليوم احضروا وختنوا باجمعهم بين يدي السلطان واخرجوا
فحملوا في المحفات الى بيوتهم وعم الهنا كل دارهم احضر الامير نجم الدين خضر ولد
السلطان فختن ورمى الناس جملة من المال اجتمع منها خزانة مال كبير فرقت
على من باشر الختان من الحكما والمزينين وغيرهم وانقضت هذه الايام وجرى
السلطان فيها على عادته في كونه لم يكلف احدا من خلق الله تعالى الهدية يقدمها
ولا تحفة يتحفه بها في مثل هذه المسرة كما جرت عادة من تقدمه من الملوك ولم
يبق من لا شمله احسانه غير ارباب الملاهي والمغاني فانه في ايامه لم ينفق لهم
سلع البتة ومما لعب بهذا الميدان القبق السلطان الملك الاشرف على جمل
قطن خليل بن قلاون وعمل فيه المهم الذي لم يعمل في دولة الترك وملوكها
بمصر مثله وذلك ان خوندار دكين ابنة بكتمر ونقال نوغية السلاح
دار استملت من السلطان الملك الاشرف على حمل قطن انها تلد ابنا ذكرا
يرث الملك من بعده فاخذ عندما قاربت الوضع في الاحتفال ورسم لوزيره
الصاحب شمس الدين محمد بن السلعوس ان يكتب الى دمشق بحمل مايه شمعدان
نحاس من ذهب وخمسون من فضه وخمسين سرجا زركش ومايه وخمسين سرجا
بحليش والف شمعه واشيا كثيره غير ذلك فقدر الله تعالى انها ولدت بنتا
فانقبض لذلك وكره ابطال ما قد اشتهر عنه عمله فاظهر انه يريد ختان
ابنه محمد وابن اخيه مظفر الدين موسى بن الملك الصالح علي بن قلاون
ثم رسم لنقيب الجيش والحجاب باعلام الامرا والعسكر ان يلبسوا كلهم آلة
الحرب من السلاح الكامل هم وخيولهم ويحضروا باجمعهم كذلك في الميدان
الاسود خارج باب النصر فاهتم الامرا والعسكر اهتماما كبيرا لذلك واخذوا
في تحسين العدد وبالغوا في التانق وتنافسوا في اظهار التجمل الزايد وخرج في
اليوم الرابع من اعلام الامرا السوقه ونصبوا عليه صواوين فيها ساير المنقول
والماكل فصار بالميدان سوق عظيم ونزل السلطان بقلعة الجبل في يوم
بعساكره وعليهم لامة الحرب وقد خرج ساير من في القاهرة ومصر من
الرجال والنسا الا من خلفه العذر لروية السلطان فاقام السلطان يومه

وحصل

وحصل في ذلك اليوم للناس بهذا الاجتماع من السرور ما يعز وجود مثله واصبح
السلطان وقد استعد العسكر باجمعه لرمي القبق ورسم للحجاب بان لا يمنعوا احدا من
الجند ولا من المماليك ولا من غيرهم من الرمي ورسم للامير بدر الدين بيسري والامير
بدر الدين بكتاش الفخري امير سلاح ان يتقدما الناس في الرمي فاستقبل الامير بيسري
القبق وتحته سرج قد صنع قربوسه الذي من خلفه واطيا فصار مستلقيا على قفاه وهو
يرمي ويصيب يمنة ويسرة والناس باجمعهم قد اجتمعوا للنظر حتى ضاق بهم الفضا فلما
فرغ دخل امير سلاح من بعده ثم تلاه الامرا على قدر منازلهم واحدا واحدا فرموا
ثم دخل بعد الامرا مقدموا الحلقة ثم الاجناد والسلطان يعجب برميهم وتزايد سروره
حتى فرغ الرمي فعاد الى مخيمه ودار السقاة على الامرا باواني الذهب والفضه والبلور
يسقون السكر المذاب وشرب الاجناد من احواض قد ملئت من ذلك وكانت عدتها
مايه حوض فشربوا ولهوا واستمروا على ذلك يومين وفي اليوم الثالث ركب
السلطان واشتد على الامير بيسري وامره بالرمي فسال السلطان ان يعفيه من
الرمي ويمن عليه بالتفرج في رمي الشباب من الامرا وغيرهم فاعفاه ووقف
مع السلطان في منزلته وتقدم طغي وعين الغزال وامير عمر وكيكلدي وقشتمر
العجمي وبزلغي واعناق الحسامي وبكتوت ونحو الخمسين من امرا السلطان
الشباب الذين انشاهم من خاصكيته وعليهم تتريات حرير اطلس بطرازات
زركش وكلفتات زركش وحوايص ذهب وكانوا من الجمال البارع بحيث يذهل
حسنهم الناظر ويدهش جمالهم الخاطر فتعاظمت مسرة السلطان بهم وبرميهم
وكثر اعجابه وداخله العجب واستخفه الطرب وارتجت الدنيا بكثرة من حضر
هناك من ارباب الملاهي والمغاني واصحاب الملعوب فلما انقضى اللعب عاد
السلطان الى دهليزه في زينته ومرح في مشيته تيها وصلفا فما هو الا ان عم
الدهليز والناس من الطرب والسرور في احسن شي يقع في العالم واذا بالجو قد اظلم
وثار ريح عاصف اسود الى ان طبق الارض والسما وقلع ساير تلك الخيم والقبا
الدهليز السلطاني وتزايد حتى ان الرجل لا يرى من بجانبه فاختلط الناس وماجوا
ولم يعرف الامير من الحقير وانتهبت السوقه والعامة ثيابهم وركب السلطان
يريد النجاة بنفسه الى القلعه وتلاحق العسكر به واختلفوا في الطرق لشدة
الهول فلم يصبروا الى القلعه حتى اشرف على التلف وحصل في هذا اليوم من

نهب الاموال وانتهاك الحرم والنسا ما لا يمكن وصفه وما ظن كل احد الا ان الساعة قد
قامت فتنغص سرور الناس وذهب ما هنالك وما استقر السلطان بالقلعة حتى
سكن الريح وظهرت الشمس وكان ما كان لم يكن فاصبح السلطان وطلب ارباب
الملهي باجمعهم وحضر امرا الختان احتفيه وبراحته وعمل مهم عظيم في القاعة التي
انشاها بالقلعة وعرفت بالاشرفية وقد ذكر خبر هذا المهم عند ذكر القلعة
من هذا الكتاب وما برح هذا الميدان فضا من قلعة الجبل الى قبة النصر
ليس فيه بنيان وللملوك فيه من الاعمال ما تقدم ذكره الى ان كانت سلطنة
الملك الناصر محمد بن قلاوون فترك النزول اليه وبنى مصطبة برسم طعم طيور
الصيد بالقرب من بركة الحبش وصار ينزل هنالك ثم ترك تلك المصطبة في
سنة عشرين وسبعماية وعاد الى ميدان القبق هذا وركب اليه على عادة من تقدمه
من الملوك الى ان نبت فيه الترب شيا بعد شي حتى انسدت طرقه واتصلت المباني
من ميدان القبق الى تربة الروضة خارج باب البرقية وبطل السباق منه
وبقي القبق فيه من اخر ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون كما ذكر عند ذكر
المقابر من هذا الكتاب وانا ادركت عواميده من رخام قايمة بهذا الفضا يعرف
بين الناس بعواميد السباق بين كل عمودين مسافة بعيدة وما برحت قايمة هناك
الى بعد سنة ثمانين وسبعماية فهدمت عند ما عمر الامير يونس الدوادار الظاهري
تربته تجاه قبة النصر ثم عمر ايضا الامير قجماس ابن عم الملك الظاهر برقوق تربة
هناك وتتابع الناس في البنيان الى ان صار كما هو الان والله اعلم

ذكر الخليج الغربي

قد تقدم ان هذا الخليج حفر قبل الاسلام بدهر وان عمرو بن العاص رضي الله عنه
جدد حفره في عام الزيادة باشارة امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
حتى صب ما النيل في بحر القلزم وجرت فيه السفن بالغلال وغيرها حتى
عبرت منه الى البحر الملح فانه ما برح على ذلك الى سنة خمسين وماية فطم ولم يبق
منه الا ما هو موجود الان الا ان فم هذا الخليج الذي يصب فيه الما من بحر النيل لم
يكن عند حفره هذا الفم الموجود الان ولست ادري اين كان فمه عند ابتدا حفره
في الجاهلية فان مصر فتحت وما النيل عند الموضع الذي فيه الان جامع عمرو بن
العاص بمصر وجميع ما بين الجامع وساحل النيل الان انحسر عنه الما بعد الفتح واخر ما
كان

كان من ساحل مصر من عند سوق المعاريج الذي هو الان بمصر الى تجاه الكبش من
غربيه وجميع ما هو الان موجود من الارض التي فيما بين خط السبع سقايات الى سوق
المعاريج انحسر عنه الما شيا بعد شي وغرس بساتين فعمل عبد العزيز بن مروان
امير مصر قنطرة على فم هذا الخليج في سنة تسع وستين من الهجرة باوله عند
ساحل الحمرا ليتوصل من فوق هذه القنطرة الى جنان الزهري الاتي ذكرها
ان شا الله وموضع هذه القنطرة بداخل حكر اقبغا المجاور لخط السبع سقايات
وما برحت هذه القنطرة عندها السد الذي يفتح عند الوفا الى بعد الخمسماية
من الهجرة فانحسر ما النيل عن ارض مصر وغرست بساتين فعمل الملك الصالح
نجم الدين ايوب بن الكامل محمد العادل ابي بكر بن ايوب من شادي هذه القنطرة
التي تعرف اليوم بقنطرة السد خارج مصر ليتوصل من فوقها الى بستان الخشاب
وتزيد في طول الخليج ما بين قنطرة السباع الان وبين قنطرة السد المذكورة
وصار ما في شرقيه مما انحسر عنه الما بستانا يعرف بجنان الحارة وما في غربيه
يعرف ببستان المحلي وكان يعرف خط السبع سقايات كنيسة الحمرا وعدة كنايس
اخر بعضها الان بحكر اقبغا يعرف بزاوية الشيخ يوسف العجمي لسكناه بها عند
ما هدمت بعد سنة عشرين وسبعماية وما برحت هذه البساتين موجودة الى ان
استولى عليها الامير اقبغا عبد الواحد استادار الملك الناصر محمد بن قلاوون وقلع
اشجارها واذن للناس في عمارتها فحكرها الناس وبنوا فيها الادر وغيرها فعرفت
بحكر اقبغا واول هذا الخليج الان من غربيه منشاة المهراني وقد تقدم خبرها
في هذا الكتاب عند ذكر مدينة مصر وتجاور منشاة المهراني بستان الخشاب
وبعضه الان يعرف بالمريس وبعضه عمله الملك الناصر محمد بن قلاوون ميدانا
يشرف على النيل من غربيه ويعرف ساحل النيل هناك بموردة الجبس كما
ذكر عند ذكر الميادين من هذا الكتاب ويجاور بستان الخشاب جنان الزهري
وهذه المواضع التي ذكرت كلها مما انحسر عنه النيل ما خلا جنان الزهري فانها
من قبل ذلك وستقف على خبرها وخبر ما جاورها من الاحكار ان شا الله تعالى

ذكر الاحكار التي في غربي الخليج

الحكر من سنة الاحتكار جمع الطعام ونحوه مما يوكل واحتباسه انتظار وقت الغلا
به والحكرة والحكر جميعا ما احتكر وحكره يحكره حكرا ظلمه وتنقصه واسا عاشرته

انتهى فالتحكير على هذا المنع فقول اهل مصر حكر فلان ارض مصر يعنون منع غيره من البنا عليها

حكر الزهري

هذا الحكر يدخل فيه جميع بر ابن التبان الاتي ذكره ان شا الله تعالى وشق الثعبان وبطن البقرة وسويقة الفيجري وسويقة صفية وبركة الشقاف وبركة السباعين وقنطرة الخرق وحدرة المراد بنين وحكر الحلبي وحكر البواشقي وحكر كرجي وما بجانبه الى قناطر السباع وميدان المهاري الى الميدان الكبير السلطاني بموردة الجبس وكان هذا قديما يعرف بجنان الزهري قال ابو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن احمد بن يونس في تاريخ الغربا عبد الوهاب بن موسى بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف الزهري يكنى ابا العباس وامه ام عثمن بنت عثمن بن عباس بن الوليد بن عبد الملك بن مروان مديني قدم مصر وولي الشرط بفسطاط مصر وحدث يروي عن مالك بن انس وسفين بن عيينة روي عنه اهل مصر اصبغ بن الفرج وسعيد بن مريم وعثمن بن صالح وسعيد بن عفير وغيرهم وهو صاحب الجنان التي بالمطرة مطرح عبد العزيز بن مروان تعرف بجنان الزهري وهو حبس على ولده الى اليوم وكان كتاب حبس الجنان عند جدي يونس بن عبد الاعلى ودفعه عليه مكتوب وديعة لولد ابي العباس الزهري لا يدفع لاحد الا ان يدعوا به سلطان والكتاب عندي الى الان توفي عبد الوهاب بن موسى بمصر في رمضن سنة عشرة ومايتين وقال القاضي ابو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي في كتاب معرفة الخطط والاثار حبس الزهري هو الجنان الذي عند القنطرة بالحمرا وهو عبد الوهاب بن موسى بن عبد العزيز الزهري فذكره ثم قال وهذا الحبس اكثره الان احكار مما يلي بركة الشقاف وخليج شق الثعبان وقد استولى وكيل بيت المال على بعضه وباع شيا من ارضه واجر منها واضيع هو ومحبسه بين يدي الله عز وجل انتهى ولما طال الامر صار الزهري عدة بساتين منها بستان اليمان وبستان السراج وبستان الجابية وبستان غزال وبستان تاج الدولة بهادر وبستان الفرغاني وبستان ارض الطيلسان وبستان البطرك وغيط الكردي وغيط الصعفاد ثم عرف ببر ابن التبان بعد ذلك قال القاضي

محيي الدين

محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر في كتاب الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة شاطي الخليج المعروف ببر ابن التبان ابن التبان المذكور هو رييس المراكب في الدولة المصرية وكان له قدر ووجاهة في الايام الامرية وغيرها ولما كان في الايام الامرية تقدم الى الناس بالعمارة قبالة الخرق غربي الخليج فاول ما ابتدا بعمارته الرييس بن التبان فانه انشا مسجدا وبستانا ودارا فعرفت تلك الخطة به الى الان ثم بني سعد الدولة والي القاهرة وناهض الدولة علي وعدي الدولة ابي البركات محمد بن عثمن وجماعة من فراشي الخاص واتصلت العمارة بالاجر والسقوف النقية والابواب المنظومة من باب البستان المعروف بالعدة على شاطي الخليج الغربي الى البستان المعروف بابي اليمن ثم انتشى جماعة غيرهم ممن رغبه في الاجرة والفرجة على النزع التي تنصرف من الخليج الى الزهري والبساتين من المنازل والدكاكين ما كثر ادى الناحية المعروفة الان بشق الثعبان وسويقة الفيجري الى ان وصل البنا الى قبالة البستان المعروف بنور الدولة الرومي وهذا البستان معروف في هذا الوقت بالخطة المذكورة وهو متلاشي الحال بسبب ملوحة بيره وبستان نور الدولة هو الان الميدان الظاهري والمناظر به وتمزقت الشوارع والطرق وسكنت الدكاكين والدور وكثر المترددون اليه والمعاش فيه الى ان استناب والي القاهرة بابا يباع عنده ثم تلاشت تلك الاحوال وتغيرت الى ان صارت اطلالا وعفت تلك الاثار ثم بعد ذلك حكرت ادرا واسواق وبني على غير تلك الصفة المقدم ذكرها وبني على ما هو عليه ثم حكر بستان الزهري ادرا ولم يبق منه الا قطعة كبيرة بستانا وهو الان احكار تعرف بالزهري ويعرف البر جميعه ببر ابن التبان الى هذا الوقت ولابنه تعرف بولاية الحكر وبني به حمام الشيخ ابن الرفعة وحمام تعرف بالفيجري وحمام تعرف بحمام الداية على شاطي الخليج انتهى وبستان ابي اليمان يعرف اليوم مكانه بحكر ابن الغا وفيه جامع الست مسكة وسويقة الساعين وبستان السراج في ارض باب اللوق يعرف موضعه الان بحكر الخليلي وياتي ذكرهما ان شا الله تعالى وبهادر هو تاج الدولة بهرام الارمني وزير الخليفة الحافظ لدين الله وقتل عند دخول الصالح طلايع بن رزيك الى القاهرة في سنة تسع واربعين وخمسماية وغزال هو غلام الوزير شاور بن مجير السعدي وزير الخليفة العاضد لدين الله

حكر الخليلي

هذا الحكر هو الخط الذي بقرب سويقة المساعين وجامع الست مسكة وهو يجاور حكر الزهري وكان بستانا يعرف ببستان ابي اليمان ومنهم من يكتب بستان ابي اليمن بغير الف بعد الميم ثم عرف ببستان ابن جن طوان وهو الجمال محمد بن الزكي يحيى بن عبد المنعم بن منصور التاجر في مرمة البساتين عرف بابن جن حلوان مات في سنة احدى وتسعين وستماية وحد هذا البستان القبلي الى الخليج وكان فيه بابه والحد البحري ينتهي الى غيط قاماز والشرقي الى الادر المحكرة والغربي ينتهي الى قطعة تعرف قديما بابن ابي التساج ثم عرف بابن الجباس واستاجره ابن جن حلوان من الشيخ نجم الدين بن الرفعة الفقيه المشهور في سنة ثمان وثمانين وستماية فعرف به ثم ان هذا البستان حكر بعد ذلك فعرف بحكر الحلبي وهو

حكر توصون

هذا الحكر يجاور لمناظر السباع كان بستانين احدهما يعرف بخاديق الكبرى والاخر يعرف بخاديق الصغرى فاما خاديق الكبرى فان القاضي الاجل الرئيس المختار العدل الامير زكي الدين ابا العباس احمد بن مرتضى بن سيد الاهل بن يوسف وقف كامل حصته من جميع البستان الكبير المعروف بالخاديق الكبرى الذي بين القاهرة ومصر بعدوة الخليج فيما بين البساتين المعروف احدهما بالخاديق الكبرى الذي بين القاهرة ومصر بعدوة الخليج فيما بين البستانين ويعرف قديما بالشيخ الاجل ابن ابي اسامة ثم عرف بغيره والبستان الذي يعرف بسد وره دينار ينفصل منهما الطريق بخط بستان الزهري وبستان ابي اليمن وكنايس النصارى قبالة حمامير السعدية والسبع سقايات ولهذا البستان حدود اربعة القبلي ينتهي الى الخليج الفاصل منه ومن المواضع المعروفة بحمامير السعدية والسبع سقايات والحد الشرقي ينتهي الى البستان المعروف بالخاديق الصغرى المقابل للمجنونة والبحري ينتهي الى البستان المعروف قديما بابن ابي اسامة الفاصل بينه وبين بستان ابي اليمن المجاور للزهري والحد الغربي ينتهي الى الطريق وجعل هذا البستان على القربات بعد عمارته وشرط ان الناظر يشتري في كل فصل من فصول الشتا ما يراه من القماش الكتان الخام او القطن ويصنع من ذلك جبابا وبغالطيق محشوة قطنا ويفرقها على الايتام المذكورين والاناث الفقرا غير البالغين بالشارع الاعظم خارج باب زويلة واحد جبة او بغلطاق فان تعذر ذلك كان على

الايتام

الايتام المصفين بالصفة المذكورة بالقاهرة ومصر وقرافتيها فان تعذر ذلك كان للفقراء والمساكين اينما وجدوا وتاريخ كتاب هذا الوقف في ذي الحجة سنة ستين وستماية واما بخاديق الصغرى فانه بعدوة الخليج قبالة المجنونة بالقرب من بستان ابي اليمن ثم عرف اخيرا ببستان ابن تعادر راس نوبة ومساحته خمسة عشر فدانا فاشتراه الامير توصون وقلع غروسه واذن للناس في البنا عليه فحكروه وبنوا فيه الادر وغيرها وعرف بحكر توصون

حكر الحلبي

هذا الحكر يعرف الان بحكر بيبرس الحاجب وهو مجاور للزهري ولبركة الشقاف من غربيها واصله من جملة اراضي الزهري اقتطع منه وباعه القاضي مجد الدين بن الخشاب وكيل بيت المال لابنتي السلطان الملك الاشرف خليل بن قلاون في سنة اربع وتسعين وستماية وكانت تعرف حين هذا البيع ببستان الجمال بن جن حلوان وبغيط الكردي وبستان الطيلسان وبستان القزغاني وحد هذه القطعة القبلي الى بركة الطوابين والى الهدر الصغير والحد البحري الى بستان القزغاني والى بستان الواشقي والحد الشرقي الى بركة الشقاف والى الطريق الموصلة الى الهدر الصغير والحد الصغر الى بستان القزغاني ثم انتقل هذا البستان الى الامير ركن الدين بيبرس الحاجب في ايام الملك الناصر محمد بن قلاون وحكره فعرف به

حكر الواشقي

عرف بالامير ازدمر الواشقي مملوك الرشيدي الكبير احد المماليك البحرية الصالحية وممن قام على الملك المعز ايبك عندما قتل الامير فارس الدين اقطاي في ذي القعدة سنة احدى وخمسين وستماية وخرج الى بلاد الروم ثم عرف الى الان بحكر كرجي وهو بجوار حكر الحلبي المعروف بحكر بيبرس

حكر اقبغا

هذا الحكر بجوار السبع سقايات بعضه بجانب الخليج الغربي وبعضه بجانب الخليج الشرقي كان بستانا يعرف بجنان الحارة ويسلك اليه من خط مناظر السباع على يمنة السالك طالبا السبع سقايات بالقرب من كنيسة الحمرا وكان بعضه بستانا يعرف ببستان المحلي وهو الذي في غربي الخليج وكان بستان جنان الحارة بجوار بركة قارون وينتهي الى الحوض الدمياطي الموجود الان على يمنة

من خط السبع سقايات الى قنطرة السد فاستولى عليه الامير اقبغا عبد الواحد استادار الملك الناصر محمد بن قلاون واذن للناس في تحكيره فحكر وبنى فيه عدة مساكن والى يومنا هذا يجبى حكره ويصرف في مصارف المدرسة الاقبغاوية المجاورة للجامع الازهر بالقاهرة واول من عمر في حكر اقبغا هذا استادار الامير جنكل بن البابا فتبعه الناس وفي موضع هذا الحكر كان كنيسة الحمرا التي هدمتها العامة في ايام الملك الناصر محمد بن قلاون كما ذكر عند ذكر الكنايس من هذا الكتاب وهي اليوم زاوية تعرف بزاوية الشيخ يوسف العجمي وقد ذكرت في الزوايا ايضا وهذا الحكر لما بنى الناس فيه عرف بالارد لكثرة من سكن فيه من التتر والوافدية من اصحاب الامير جنكل بن البابا وعمر تجاه هذا الحكر الامير جنكل حمامين هما هناك الى اليوم وانشا بعمارة هذا الحكر بظاهره سوق وجامع وعمر ما على البركة ايضا واتصلت العمارة منه في الجانبين الى مدينة مصر واتصلت به ايضا عماير ظاهر القاهرة بعد ما كان موضع هذا الحكر مخوفا ينقطع فيه الزعار الطريق على المارة من القاهرة الى مصر وكان والي مصر يحتاج الى ان يركز جماعة من اعوانه بهذا المكان لحفظ من يمر من المفسدين فصار لما حكر كانه مدينة كبيرة وهو الى الان عامر واول من سكنه الامرا والاجناد وهذا الحكر كان يعرف قديما بالحمرا الدنيا وقد ذكر خبر الحمراوات الثلاث عند ذكر خطط مدينة فسطاط مصر من هذا الكتاب وفي هذا الحكر ايضا كانت قنطرة عبد العزيز بن مروان التي بناها على الخليج ليتوصل منها الى جنان الزهري وبعض هذا الحكر مما انحسر عنه النيل وهي القطعة التي تلي قنطرة السد

حكر الست حدق

هذا الحكر يعرف اليوم بالمريس وكانت بساتين من بعضها بستان الخشاب فعرف بالست حدق من اجل انها انشات هناك جامعا كان موضعه منظرة السكرة فبنى الناس حوله واكثر من كان يسكن هناك السودان وبه تتخذ المزر وياوي اهل الفواحش والقاذورات وصار به عدة مساكن وسوق كبير يحتاج محتسب القاهرة ان يقيم به نايبا عنه للكشف عما ساع فيه من المعايش وقد ادركنا المريس على غاية من العمارة الا انه قد اختل منذ حدث الحوادث من سنة ست وثمانماية وبه الى الان بقية من نشاد كبير

حكر الست مسكه

هذا الحكر بسويقة السباعين بقرب حكر الست حدق عرف بالست مسكه لانها انشات به جامعا وهذا الحكر كان من جملة الزهري ثم افرد وصار بستانا انتقل الى جماعة كثيرة فلما عمرت الست مسكه في هذا الحكر الجامع بنى الناس حوله حتى صار متصلا بالعماير من ساير جهاته وسكنه الامرا والاعيان وانشوا به الاسواق والحمامات وغير ذلك وكانت حدق ومسكه من جواري السلطان محمد بن قلاون نشاتا في دوره وصارتا قهرمانتين لبنت السلطان يتبدى براسهما في عمل الاعراس السلطانية والمهمات الجليلة التي تعمل في الاعياد والمواسم وترتيب شون الحرم السلطاني وتربية اولاد السلطان وطال عمرهما وصار لهما من الاموال الكثيرة والسعادات العظيمة ما يجل وصفه وصنعا برا ومعروفا كثيرا واشتهرا وبعد صيتهما وانتشر ذكرهما

حكر طقزدمر

هذا الحكر كان بستانا مساحته نحو الملين فدانا فاشتراه الامير طقزدمر الحموي نايب السلطنة بديار مصر ودمشق وقلع انشابه واذن للناس في البنا عليه محكرة فانشا واليه الدور الجليلة واتصلت العمارة للناس فيه بسائر العماير من جميع جهاته وانشا ايضا الامير طقزدمر على الخليج قنطرة ليمر عليها من خط المسجد المعلق الى هذا الحكر وصار هذا الحكر مسكن الامرا والاجناد وبه السوق والحمامات والمساجد وغيرها وهو مما عمر في ايام الملك الناصر محمد بن قلاون ومات طقزدمر في ليلة الخميس مستهل جمادى الاخرة سنة ست واربعين وسبعماية بمصر

اللوق

تقال لاق الشي لوقا ولوقه لينه وفي الحديث لا اكل الا ما لوق لي ولواق ارض معروفة قاله ابن سيده فكان هذه الارض لما انحسر عنها ماء النيل كانت ارضا لينة والى الان في اراضي مصر ما اذا نزل عنها ما النيل لا يحتاج الى الحرث للينها بل يلاق لوقا فصوابه هذا المكان ان يقال فيه اراضي اللوق بفتح اللام الا ان الناس انما عهدناهم قديما يقولون باب اللوق وارض باب اللوق بضم اللام ويجوز ان يكون من اللق بضم اللام وتشديد القاف قاله ابن سيده واللق كل ارض ضيقة مستطيلة واللق الارض المرتفعة ومنه كتاب عبد الملك بن مروان الى الحجاج لا تدع حقا ولا لقا الا زرعته حكاه الهروي في الغريبين

والخق بضم الخاء المعجمة وتشديد القاف والغدير اذا جف وقيل الخق ما اطمان من الارض واللوق
ما ارتفع منها واراضي اللوق هذه كانت بساتين ومزدرعات ولم يكن بها في القديم شي البتة ثم
لما انحسر الما عن منشاة الفاضل عمر فيه كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب ويطلق اللوق في زماننا
على المكان الذي يعرف اليوم بخليج فم الخور وينتهي اللوق من الجانب الغربي من الجانب الغربي
الى منشاة المهراني ومن الجانب الشرقي الى الدكة بجوار المقس وكان القاضي الفاضل قد اشترى
قطعة كبيرة من اراضي اللوق هذه من بيت المال وغيره بجملة كبيرة من المال ووقفها على عين
الازرق بالمدينة النبوية على ساكنها افضل الصلاة والتسليم وعرفت هذه الارض ببستان
ابن قريش وبعضها دخل في الميدان الظاهري وعوض عنها اراضي باكثر من قيمتها وكان محصل
هذا الوقف يحمل في كل سنة الى المدينة لتنظيف العين وتنظيف مجاريها واما الجانب الغربي من خليج
فم الخور المعروف اليوم بحكر ابن الاثير وسويقة ابن الموفق وموردة الملح وساحل بولاق كله فانه
حدث عمره بعد سنة سبعماية كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى قريبا فان النيل كان يجري من
ساحل الحمرا بغربي الزهري على الاراضي التي لما انحسر الما عنها عرفت باراضي اللوق الى ان ينتهي
الى ساحل المقس وكانت طاقات المناظر التي بالدكة تشرف على النيل الاعظم ولا يحول بينها
وبين ساحل المقس وبين بر الجيزة شي ويمر النيل من الدكة الى المقس ويسند الى ربية جامع
المقس الذي هو الان على الخليج الناصري فلما انحسر النيل عن اراضي اللوق اتصلت بالمقس
وصارت عدة اماكن تعرف بظاهر اللوق وهي بستان ابن ثعلب ومنشاة ابن ثعلب وباب اللوق
وحكر قردمية وحكر كريم الدين ورحبة التبن وبستان السعدي وبركة قرموط وحوض الصغير
وصار بين اللوق وبين منشاة المهراني التي هي باول بر الخليج الغربي منشاة الفاضل والمنشاة
المستجدة وحكر الخليلي وحكر السباط ويعرف بحكر بستان الفاصد وحكر كريم الدين الصغير وحكر
المطوع وحكر العين الزرقا وفي غربي هذه المواضع على شاطي النيل زريبة قوصون وموردة
البلاط وموردة الجبس وخط الجامع الطيبرسي وزريبة السلطان وربع بكتمر واول ما بنيت
الدور للسكنى في اللوق ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري وذلك انه
حضر كشافه من خواصه مع الامير جمال الدين الرومي السلاح دار والامير علا الدين اقسنقر الناصري
لتعرف اخبار هولاكو ومعهم عدة من العربان فوجدوا طايفة من التتر مستامنين وقد عزموا على قصد
السلطان بمصر وذلك ان الملك بركة خان ملك التتر كان قد بعثهم نجدة لهولاكو فلما وقع بينهما
كتب اليهم بركة يامرهم بمفارقة هولاكو والمصير اليه فان تعذر عليهم ذلك صاروا الى عسكر
مصر فانه كان قد راسل الملك الظاهر وترددت القصاد بينهما بعد واتفق بعد ذلك رحيل

هولاكو

هولاكو عن حلب فاختلف هولاكو مع ابن عمه بركة خان وتواقعا فقتل ولد هولاكو والمصاف
وانهزم عسكره وفر الى قلعة في بحيرة اذربيجان فلما وردت الاخبار بذلك الى مصر كتب
السلطان الى نواب الشام باكرامهم وتجهيز الاقامات لهم وبعث اليهم بالخلع والانعامات
فوصلوا الى ظاهر القاهرة وهم نيف على مايتي فارس بنسايهم واولادهم في يوم الخميس
رابع عشرين ذي الحجة سنة ستين وستماية فخرج السلطان يوم السبت سادس عشريه
الى لقايهم بنفسه ومعه العساكر فلم يبق احد حتى خرج لمشاهدتهم فاجتمع عالم عظيم تبهر
روييتهم العقول وكان يوما مشهودا فانزلهم السلطان في دور كان قد امر بعمارتها من اجلهم
في اراضي اللوق وعمل لهم دعوة عظيمة هناك وحمل اليهم الخلع والخيول والاموال وركب
السلطان الى الميدان واركبهم معه الى اللعب بالاكرة واعطى لكبرايهم امريات فمنهم من عمله
امير ماية ومنهم دون ذلك ونزل بقيتهم من جملة البحرية وصار كل منهم من سعة الحال
كالامير في خدمته الاجناد والغلمان وانزل لهم عدة جهات برسم مرتبهم وكثرت نعمهم
وتظاهروا بدين الاسلام فلما بلغ التتار ما فعله السلطان مع هولا وفد عليه منهم جماعة
بعد جماعة وهو يقابلهم بمزيد الاحسان فتكاثروا بديار مصر وتزايدت العماير في اللوق
وما حوله وصار هناك عدة احكار عامرة اهلة الى ان خربت شيا بعد شي وصارت
كيمانا ونيما ما هو عامر الى يومنا هذا ولما قدمت رسل القان بركة في سنة احدى
وستين وستماية انزلهم الملك الظاهر باللوق وعمل لهم فيه مهما وصار يركب في كل
سبت ويلعب بالاكرة في اللوق بالميدان وفي سادس ذي الحجة من سنة احدى
وستين قدم من المغل والبهادرية زيادة على الف وثلثماية فارس فانزلوا
في مساكن عمرت لهم باللوق باهاليهم واولادهم وفي شهر رجب سنة احدى وستين
وستماية قدمت رسل الملك بركة ورسل الاشكري فعمل لهم دعوة عظيمة باللوق واما
بستان ابن ثعلب فانه كان بستانا عظيما مساحته خمسة وسبعون فدانا فيه ساير
الفواكه باسرها وجميع ما يزدرع من الاشجار والنخل والكروم والنرجس والهليون
والورد والياسمين والنسرين والخوخ والكمثرى والنارنج والليمون التفاحي والليمون
المركب والمخشن والجميز والقراصيا والرمان والزيتون والتوت الشامي والمصري
والمرسين والتامر حنا والبان وغير ذلك وبه الابار المعينة وبه الجمال البقر وفيه منظرة
عظيمة وعدة دور من حقوق هذا البستان الارض التي تعرف اليوم بالخور
سالته الارض المعروفة بالبيضا بجوار بستان السراج وبستان الزهري وبستان

البورجي فيما بين هذه البساتين وبين خليج الذكر والمقس وكان على بستان ابن ثعلب سور مبني وله باب جليل وحده القبلي الى منشاة ابن ثعلب وحده البحري الى الارض المجاورة للميدان السلطاني الصالحي والى ارض الجزاير وفي هذا الحد ارض الحوز وهي من حقوقه وحده الشرقي الى بستان الدكة وبستان الامير نزافوش وحده الغربي الى الطريق المسلوك فيها الى موردة السقايين قباله بستان السراج وموردة السقايين هذه موضع قنطرة الخرق الان وابن ثعلب هذا هو الشريف الامير الكبير فخر الدين اسمعيل بن ثعلب الجعفري الزينبي احد امرا مصر في ايام الملك العادل سيف الدين ابي بكر بن ايوب وغيره وصاحب المدرسة الشريفية بجوار درب كركامه على راس حارة الجودرية من القاهرة ثم انتقل من بعده الى الامير حصن الدين ثعلب فاشتراه منه الملك الصالح نجم الدين ايوب ابن الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب بن شادي بثلاثة الاف دينار مصرية في شهر رجب سنة ثلث واربعين وستماية وكان باب هذا البستان في الموضع الذي يقال له اليوم باب اللوق وكان هذا البستان ينتهي الى خليج الحوز واخره من المشرق ينتهي الى الدكة بجوار المقس ثم انقسم بعد ذلك قطعا وحكرت اكثر ارضه وبنى الناس عليه الدور وغيرها وبقيت منه الى الان قطعة عرفت ببستان الامير ارغون النايب بديار مصر ايام الملك الناصر ثم عرف بعد ذلك ببستان ابن غراب وهو الان على شاطي الخليج الناصري على يمنة من سلك من قنطرة قدادار بشاطي الخليج من جانبه الشرقي الى بركة قرموط وبقيت ايضا من بستان ابن ثعلب قطعة تعرف ببستان ابن سيرين الى الان وهو وقف ومن جملة وقف بستان ابن ثعلب ايضا الموضع الذي يعرف ببركة قرموط والموضع المعروف بنغم الحوز واما منشاة المهراني فانها بالقرب من باب اللوق وحكرت في ايام الشريف فخر الدين بن ثعلب المذكور وعرفت به وهي تعرف الان بمنشاة الحوانية لان حوانية الغنم كانوا يسكنون فيها فعرفت بهم وادركناها في غاية العمارة بالناس والمساكن والحوانيت وغيرها وقد اختلت بعد سنة ست وثمانمايه واكثرها الان خراب للبقر

واما باب اللوق

فانه كان هناك الى بعد سنة اربعين وسبعماية بمدة باب كبير عليه طوارق حربية مدهونة على ما كانت العادة في ابواب القاهرة وابواب القلعة وابواب بيوت الامرا وكان يقال له باب اللوق فلما انشا القاضي صلاح الدين بن المغربي قيسارية التي

التي بباب اللوق وجعلها لبيع الغزل الكتان هدم هذا الباب وجعله في الركن من جدار القيسارية القبلي مما يلي الغربي وهذا هو باب الميدان الذي انشاه الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل لما اشترى بستان ابن ثعلب وقد ذكر خبر هذا الكتاب عند ذكر الميادين من هذا الكتاب

واما حكر قردمية

فانه على يمنة من سلك من باب اللوق المذكور الى قنطرة قدادار وكان من جملة بستان ابن ثعلب فحكر وصار اجرا بيد ورثة الامير قوصون وكان حكرا عامرا الى سنة تسع واربعين وسبعماية فخرب عند وقوع الوبا الكبير بمصر وعرفت اراضيه واخذ طينها فصارت بركة ماؤها كيمان خلف الدور التي على الشارع المسلوك فيه الى قنطرة قدادار

واما حكر كريم الدين

فانه على يسرة من سلك من باب اللوق الى رحبة التبن والى الدكة وكان يعرف قبل كريم الدين بحكر الصهموني وهذا الحكر الان ايل الى الدثور

واما رحبة التبن

فانها في بحري منشاة الحوانية شارعة في الطريق العظمى التي يسلك فيها الى قنطرة الدكة من رحبة باب اللوق عرفت بذلك لانه كانت الاحمال التبن تقف بها لتباع هناك فان القاهرة كانت تتوفر من مرور الاحمال التبن والحطب ونحوها ثم اختطت في جملة ما اختط في غربي الخليج وصار بها عدة مساكن وسوق كبير وقد ادركته غاصا بالعمارة وانما اختل بحال هذا الخط من سنة ست وثمانماية

واما بستان السعيدي

فانه يشرف على الخليج الناصري في هذا الوقت وادركنا ما حوله عامرا وقد خربت الدور التي كانت هناك من جهة الطريق الشارع من باب اللوق الى الدكة وبقايا بقيته ايلة الى الدثور

واما بركة قرموط

فانها من حقوق بستان ابن ثعلب ولما حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصري رمي فيها ما خرج عند حفره من الطين وادركناها من اعمر بقعة في ارض مصر وهي الان خراب كما ذكر عند ذكر البرك من هذا الكتاب

واما الخور

فان الخور في اللغة مصب الما وهو هنا اسم للارض التي ما بين الخليج الناصري والخليج الذي يعرف بفم الخور وجميع هذه الارض من جملة بستان بن تغلب وكان يعرف بالخور الصعبي لانه كانت به مناظر تعرف بمناظر الصعبي تشرف على النيل وكان على شاطي الخليج الكبير في هذا الجانب الغربي الذي يمر في ذكره بجوار بستان الخشاب الذي كان يتوصل اليه من قنطرة السد وبعضه الان الميدان السلطاني ببستان يعرف بالحزيري يعني بستان الخزري بالصعبي وكان من البساتين الجليلة وهذا الصعبي هو الشيخ كريم الدين ولد عبد الواحد بن محمد بن علي الصعبي مات في شهر رمضان سنة ثلث وستمائة بمصر وله اخ يعرف بعبد العظيم بن محمد الصعبي ولما انحسر ما النيل عن الرملة التي قبل حاشية بولاق تجاه المقس وعمر فيها هناك الدور انصلت من قبليه بالخور وانشي بشاطي النيل الذي بالخور دور تجل عن الوصف واتصلت صفا واحدا من بولاق الى منشاة المهراني ومن وراء الخلفا ومن وراه الخلفا على ساحل مصر الجديد الى دير الطين غربي بركة الحبش لو احصي ما انفق على بنا هذه الدور لقام بخراج الدنيا ايام كانت عامرة وقد خرب معظمها من سنة ست وثمانمائة وقد تقدم ذكر منشاة الفاضل

واما حكر الشاط

وحكر كريم الدين الصغير وحكر المطوع وحكر العيني الزرقا فانها بالقرب من الميدان السلطاني الكبير وقد خربت بعد ما كانت عامرة بالدور والمنتزهات

بستان العدة

هذا المكان من جملة الاحكار التي في غربي الخليج وهو بجوار قنطرة الخرق وبجوار حكر النوبي قريب من باب اللوق تجاه الدور المطلة على الخليج من شرقيه المقابل لباب سعادة وحارة الوزيرية كان بستانا جليلا وقفه الامير فارس المسلمين بدر بن رزيك اخو الصالح طلايع بن رزيك صاحب جامع الصالح خارج باب زويلة ثم انه خرب فحكر وبني عليه عدة مساكن وحكر بستان العدة ورثة فارس المسلمين

حكر جوهر النوبي

هذا الحكر تجاه الحارة الوزيرية من بر الخليج الغربي في بستان العدة ويسلك منه الى قنطرة امير حسين بن طوغان تجاه باب جامع امير حسين الذي يعلوه المادنة وما زال

زال بستانا الى نحو سنة ستين وستمائة فحكر وانبني فيه الدور في الايام الظاهرية بيبرس ويعرف بجوهر النوبي احد الامرا في الايام الكاملية وتقدم في نيابة مصر بعد ما زال وكان خصيا وهو ممن ثار على الملك العادل ابي بكر بن الكامل وخلعه فلما ملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل بعد اخيه العادل قبض على جوهر في سنة ثمان وثلثين وستمائة

حكر خزاين السلاح

هذا الحكر كان يعرف قديما بحكر الاوسية وهو فيما بين الدكة وقنطرة الموسكي وقفه السلطان الملك العادل ابي بكر بن ايوب على مصالح خزاين السلاح هو وعدة اماكن بمدينة مصر ومع مدينة قليوب واراضيها في جمادي الاخرة سنة اربع عشرة وستمائة في ايام الملك الناصر وظهر كتاب الوقف المذكور من الخزاين السلطانية في جمادي الاولى سنة خمس عشرة وسبعمائة في ايام الملك الناصر محمد بن قلاون وقد خرب اكثر هذا الحكر وصار كيمانا

حكر تكام

هذا الحكر بجوار سويقة العجمي الفاصلة بينه وبين حكر خزاين السلاح وكان يعرف قديما بحكر كوبج وحده القبلي ينتهي الى حكر بن الاسد جفربل والحد البحري ينتهي الى حكر العلاي والحد الشرقي ينتهي الى حكر البغدادية والحد الغربي ينتهي الى حكر خزاين السلاح وسويقة العجمي وكان هو الامير سيف الدين تكان ونقال تكام بالميم عوضا عن النون وهذا الحكر استقر اخيرا في اوقاف خوند اردتكين ابنة نوكيه السلاح دار حظية الملك الاشرف خليل بن قلاون على تربتها التي انشاتها خارج باب القرافة التي تعرف اليوم بتربة الست وقد خرب هذا الحكر وسعت انقاضه في اعوام بضع وستين وسبعماية وجعل بعضه بستانا في سنة ست وتسعين وسبعماية

حكر بن الاسد جفربل

هذا الحكر في قبلي حكر تكان كان بستانا فحكر وعرف بالامير شمس الدين موسى بن الامير اسد الدين جفربل احد امرا الملك العادل محمد بن الملك الكامل ابي بكر بن ايوب بمصر

حكر البغدادية

هذا الحكر بجوار خليج الذكر كان من اعظم البساتين في الدولة الفاطمية فازال الملك

العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف بن ايوب اشجاره ونخله وجعله ميدانا ثم حكر وصارت
منه عدة مساكن وهو الان خراب يباب لا ماوى به الا البوم والغراب

حكر خطلبا

هذا الحكر حده القبلي الى الخليج وحده البحري الى الكوم الفاصل بينه وبين الاوسيه
المعروف بالجاولي وحده الشرقي الى بستان الجليس الذي عرف بابن منقذ والحد
الغربي الى زقاق هناك وكان هذا الحكر بستانا اشتراه الطواشي جمال الدين عمر
بن ناصح الدين داود بن اسمعيل الملكي الكاملي في سنة ست عشرة وستماية
ثم ابتاعه منه الطواشي محيي الدين صندل الكاملي في سنة عشرين وستماية وباعه
للامير الفارس صارم الدين خطلبا الكاملي في سنة احدى وعشرين وستماية
فعرف به وهو خطلبا بن موسى الامير صارم الدين الفارس التنيني الموصلي
الكاملي استقر في ولاية القاهرة سنة اثنين وسبعين وخمسماية في ايام السلطان
صلاح الدين يوسف بن ايوب ثم اضيفت له ولاية الفيوم في سنة تسع وسبعين وخمساية
ثم صرف عنها وصار متسلما الى اليمن لتسلمها في جمادي الاولى وسار وهو في سادس
شوال منها والتقا على مدينة زبيد باليمن ومعه خمسماية رجل وذخيرة الامير
باخل فبلغت النفقة عليه عشرين الف دينار وكتب للطواشية نفقة عشرة
دنانير لكل منهم على اليمن فاقام باليمن مدة ثم قدم الى القاهرة وصار من اصحاب
الامير فخر الدين جهاركس وباخر الى ايام الملك الكامل وصار من امرايه بالقاهرة
الى ان مات في شوال بالت سعان سنة خمس وثلثين وستماية

حكر ابن منقذ

هذا الحكر خارج باب القنطرة بعد وهو خليج الذكر وكان بستانا يعرف ببستان الريف
الجليس ويعرف ايضا بالبطايحي ثم عرف بالامير سيف الدولة مبارك بن كامل
بن منقذ نايب الملك المعز سيف الاسلام طغتكين بن نجم الدين ايوب
بن شادي بن منقذ نايب الملك المعز على مملكة اليمن وانتقل بعد ابن منقذ الى
الشيخ ابو الحسن بن عبد العزيز بن علي المخزومي المعروف بابن البصير في تونقه
على جهات تول اخيرا الى الفقرا والمساكين المقيمين بمشهد السيدة نفيسة والفقرا
والمساكين المعتقلين في حبوس القاهرة في سنة ثلث واربعين وستماية ثم ازيلت
اشجار هذا البستان وحكرت ارضه وبنيت الدور والمساكن عليها وهو الان
خراب

خراب لا ماوى به الا البوم والرخم

حكر فارس المسلمين

بدر بن رزيك هذا الحكر تجاه منظرة اللولوة كان من جملة البركة المعروفة
بطن البقرة ثم حكر وبني فيه واكثره الان خراب

حكر شمس الخواص

مسرور هذا الحكر فيما بين خليج الذكر وحكر ابن منقذ كان بستانا لشمس الخواص مسرور
الطواشي احد الخدام الصالحية مات في نصف شوال سنة سبع واربعين وستماية
بالقاهرة ثم حكر وبني فيه الدور وموضعه الان كيمان

حكر العلاي

هذا الحكر يجاور حكر كان من بحريه وكان بستانا جليلا القدر ثم حكر وصار بعضه
وقف تذكار بنت خاتون ابنة الملك الظاهر بيبرس ووقفته في سنة اربع وثمانين
وستماية على نفسها ثم من بعدها على الرباط التي انشاته داخل الدرب الاصفر تجاه
خانقاه بيبرس وهو الرواق المعروف برواق البغدادية وعلى المسجد الذي بحكر
سيف الاسلام خارج باب زويلة وعلى تربتها التي بجوار جامع بن عبد الظاهر
بالقرافة وصار بعض هذا الحكر في وقف الامير سيف الدين بهادر العلاي متولي
البهنسا وكان وقفه في سنة احدى واربعين وسبعماية فعرف الحكر بالعلاي المذكور
وادركت هذا الحكر من اعمر الاحكار وفيه درب الامير عز الدين ايدمر الزراق
امير جندار ووالي القاهرة وداره العظيمة ومساكنه الكثيرة فلما حدثت
المحن منذ سنة ست وثمانماية خرب هذا الحكر واخذت انقاضه وبقيت
دار الزراق الى سنة سبع عشرة وثمانماية فشرع الهدم فيها لاجل انقاضها الجليلة

حكر الجوهري

بجوار حكر العلاي المذكور من حده البحري وهو من جملة الارض المعروفة
بالارض البيضا وكان بستانا ثم حكر وصار في وقف خزانة السلاح وادركناه
عامرا ومنه سوق يعرف بالسويقة البيضا كانت بها عدة حوانيت وقد خرب هذا
الحكر وهذا الجوهري هو الصاحب محيي الدين

اسطبل الشاح

عرف بالامير شمس الدين سنقر المشاح احد امرا الظاهرية بيبرس قبض

عليه في عدة من الامرا في ذي الحجة سنة تسع وسبعين وثمانماية

الدكة

هذا المكان كان بستانا من اعظم بساتين القاهرة فيما بين اراضي اللوق والمقس وبه منظرة للخلفا الفاطميين تشرف طاقاتها على بحر النيل الاعظم ولا يحول بينها وبين بر الجيزة شي فلما زالت الدولة الفاطمية تلاشى امر هذا البستان وخرب فحكر موضعه وبنى الناس فيه وصار خطة كبيرة كانه بلد جليل وصار به سوق عظيم وسكنه الكتاب وغيرهم من الناس وادركته عامرا ثم انه خرب من سنة ست وثمانماية وبه الان بقية عما قليل تدثر كما دثر ما هنالك وصار كما انا خرابا لا ماوى به الا البوم

ذكر المقس وفيه الكلام على المكس وكيف كان اصله في اول الاسلام وماذا اصله

اعلم ان المقس قديم وكان في الجاهلية قرية تعرف بام دنين وهو الان محلة بظاهر القاهرة في بر الخليج الغربي وكان عند وضع القاهرة هو ساحل النيل وبه انشا الامام المعز لدين الله ابو تميم معد الصناعة التي ذكرت عند ذكر الصناعات من هذا الكتاب وبه ايضا انشا الحاكم بامر الله ابو علي منصور جامع المقس الذي تسميه عامة مصر في زماننا بجامع المقسي وهو الان يطل على الخليج الناصري قال ابو القاسم عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر وقد ذكر مسير عمرو بن العاص الى فتح مصر فقدم عمرو بن العاص لا يدافع الا بالامر الخفيف حتى اتى بلبيس فقاتلوه بها نحوا من شهر حتى فتح الله عليه ثم مضى لا يدافع الا بالامر الخفيف حتى اتى ام دنين فقاتلوه بها قتالا شديدا وابطا عليه الفتح فكتب الى امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستمده فامده باربعة الاف تمام ثمانية الاف فقاتلهم وذكر تمام الخبر وقال القاضي الفاضل ابو عبد الله القضاعي المقس كانت ضيعة تعرف بام دنين وانما سميت المقس لان العاشر كان يقعد بها وصاحب المكس فقيل المكس فقلب فقيل المقس قال مولفه رحمه الله الماكس هو العشار واصل المكس في اللغة الجباية قال ابن سيده في كتاب المحكم المكس الجباية مكسه يمكسه مكسا والمكس دراهم كانت توخذ من بائع السلع في الاسواق

في الجاهلية

في الجاهلية ويقال للعشار صاحب مكس والمكس انتقاص الثمن في البياعة كما قال الشاعر

شعر

افي كل اسواق العراق اتاوة
وفي كل ما باع امرؤ مكس درهم
الا ينتهي عنا رجال وتنتهي
محارمنا لا يبوء الدم بالدم

الاتاوة الخراج ومكس درهم اي نقص درهم في بيع ونحوه قال وعشر القوم يعشرهم عشرا وعشورا وعشرهم اخذ عشر اموالهم وعشر المال نفسه وعشره كذلك والعشار قابض العشر ومنه قول عيسى بن عمر لابن ابي هبيرة وهو يضرب بين يديه بالسياط تالله ان كانت الا اثيابا في اسيفاط قبضها عشاروك وقال الجاحظ ترك الناس مما كان مستعملا في الجاهلية امورا كثيرة فمن ذلك تسميتهم للخراج اتاوة وكقولهم للرشوة ولما ياخذه السلطان الحلوان والمكس وقال خارجي

افي كل اسواق العراق اتاوة
وفي كل ما باع امرؤ مكس درهم
الا ينتهي عنا رجال وتنتهي
محارمنا لا يبوء الدم بالدم

وكما قال العبدي في الجارود

افي ابن المعلى خلتنا ام حسبتنا
صراري نعطي الماكسين مكوسا

الصراري الملاحون والمكس ما ياخذه العشار انتهى ويقال ان قوم شعيب كانوا مكاسين لا يدعون شيا الا مكسوه ومنه قيل للمكس البخس لقوله تعالى ولا تبخسوا الناس اشياءهم وذكر احمد بن يحيى البلاذري عن سفين الثوري عن ابراهيم بن مهاجر قال سمعت زياد بن حدير يقول انا اول من عشر في الاسلام وعن سفين عن عبد الله بن خالد عن عبد الرحمن بن معقل قال سالت زياد بن حدير من كنتم تعشرون قال ما كنا نعشر مسلما ولا معاهدا كنا نعشر تجار اهل الحرب كما كانوا يعشروننا اذا اتيناهم وقال عبد الملك بن حبيب السلمي في كتاب سيرة الاسلام الامام العدل في مال الله عن السايب بن يزيد انه قال كنت على سوق المدينة في زمان عمر بن الخطاب رضي

الله عنه فكنا ناخذ من النبط العشر قال ابن شهاب كان ذلك يوخذ منهم في الجاهلية
فالزمهم ذلك عمر بن الخطاب وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه كان ياخذ بالمدينة من النبط العشر من الحنطة والزبيب نصف العشر
يريد بذلك ان يكثر الحمل الى المدينة من الحنطة والزبيب وكان ياخذ من القطنية العشر
قال مالك رحمه الله والسنة ان ما اقام الذمة في بلادهم التي صالحوا عليها فليس
عليهم فيها الا الجزية الا ان يتجروا في بلاد المسلمين ويختلفوا فيها فيوخذ منهم العشر فيما
يديرون من التجارة وان اختلفوا في العام الواحد مرارا الى بلاد المسلمين فعليهم كل ما اختلفوا
العشر واذا اتجر الذمي في بلاده من اعلاها الى اسفلها ولم يخرج منها الى غيرها فليس عليه
شي مثل ان يتجر الذمي الشامي في جميع الشام او الذمي المصري في جميع مصر او الذمي
العراقي في جميع العراق وليس العمل عندنا على قول عمر بن عبد العزيز لرزيق بن
حيان واكتب لهم بما يوخذ منهم كتابا الى مثله من الحول ومن مر بك من اهل الذمة
فخذ مما يديرون من التجارات من كل عشرين دينارا دينارا فما نقص فبحساب ذلك حتى
تبلغ عشرة دنانير فان نقصت منها ثلث دينار فدعها ولا تاخذ منها شيا والعمل على ان يوخذ
منهم العشر وان خرجوا في السنة مرارا من كل ما يتجرون به قل او كثر وهذا قول ربيعة
وابن هرمز قال القاضي ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم الحضرمي احد اصحاب الامام
ابي حنيفة رحمه الله في كتاب الرسالة الى امير المومنين هرون الرشيد وهو كتاب
جليل القدر وحدثنا اسمعيل بن ابراهيم بن المهاجر قال سمعت ابي يذكر قال
سمعت زياد بن حدير قال اول من بعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه على العشور
انا فامرني الا افتش احدا وما مر علي من شي اخذت من حساب اربعين درهما درهما
من المسلمين واخذ من اهل الذمة من عشرين واحدا وممن لا ذمة له العشر وامرني ان
اغلظ على نصارى بني تغلب قال انهم قوم من العرب وليسوا من اهل الكتاب فلعلهم
يسلمون قال وكان عمر قد اشترط على نصارى بني تغلب الا ينصروا اولادهم وحدثنا
ابو حنيفة عن الهيثم عن انس بن مالك قال بعثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه على العشور
وكتب لي عهدا ان اخذ من المسلمين مما اختلفوا به لتجاراتهم ربع العشر ومن اهل الذمة نصف
العشر ومن اهل الحرب العشر وحدثنا عاصم بن سليمن الاحول عن الحسن قال كتب ابو
موسى الاشعري الى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ان تجارا من قبلنا من المسلمين ياتون ارض
الحرب فيوخذ منهم العشر فكتب اليه عمر خذ انت منهم كما ياخذون من تجار المسلمين

وعن

وخذ من اهل الذمة نصف العشر ومن المسلمين من كل اربعين درهما درهما وليس فيما
دون المايتين شي فاذا كانت مايتين ففيها خمسة دراهم فما زاد فبحساب ذلك وحدثنا
عبد الملك بن جريج عن عمرو بن شعيب ان اهل منبج قوما من اهل الحرب وراء البحر
كتبوا الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعنا ندخل ارضك تجارا وتعشرنا قال
فشاور عمر اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فاشاروا عليه به فكانوا
اول من عشر من اهل الحرب وحدثنا السري بن اسمعيل عن عامر الشعبي عن زياد
بن حدير الاسدي ان عمر بن الخطاب بعثه على عشور العراق والشام فامره ان ياخذ
من المسلمين ربع العشر ومن اهل الذمة نصف العشر ومن اهل الحرب العشر فمر عليه
رجل من بني تغلب من نصارى العرب ومعه فرس فقوموها بعشرين الفا فقال
امسك واعطني الفا وخذ مني تسعة عشر الفا واعطني الفرس قال فاعطاه الفا
وامسك الفرس قال ثم مر عليه راجعا في سنته فقال اعطني الفا اخرى فقال
له التغلبي كلما مررت بك تاخذ مني الفا قال نعم فرجع التغلبي الى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فوافاه بمكة وهو في بيت فاستاذن عليه فقال من انت فقال انا
رجل من نصارى العرب وقص عليه قصته فقال له عمر رضي الله عنه كفيت ولم
يرده على ذلك قال فرجع التغلبي الى زياد بن حدير وقد وطن نفسه على ان
يعطيه الفا فوجد كتاب عمر قد سبق اليه من مر بك فاخذت منه صدقته فلا
تاخذ منه شيا الى مثل ذلك اليوم من قابل الا ان تجد فضلا قال فقال الرجل
قد كانت والله نفسي طيبة ان اعطيك الفا واني اشهد الله اني بري من النصرانية واني
على دين الرجل الذي كتب اليك هذا الكتاب وحدثني يحيى بن سعيد عن رزيق بن حيان
وكان على مكس مصر ان عمر بن عبد العزيز كتب اليه ان انظر من مر عليك من
المسلمين فخذ مما ظهر من اموالهم وما ظهر من التجارات من كل اربعين دينارا دينارا فما
نقص فبحساب ذلك حتى يبلغ عشرين دينارا فان نقصت ثلث دينار فدعها ولا تاخذ منها واذا
مر عليك اهل الذمة فخذ مما يديرون من تجاراتهم من كل عشرين دينارا دينارا فما نقص
فبحساب ذلك حتى يبلغ عشرة دنانير ثم دعها لا تاخذ منها شيا واكتب لهم كتابا بما تاخذ
منهم الى مثلها من الحول وحدثني ابو حنيفة عن حماد عن ابراهيم انه قال اذا مر اهل
الذمة بالخمر للتجارة اخذ من قيمتها نصف العشر ولا يقبل قول الذمي في قيمتها حتى
يوتى برجلين من اهل الذمة يقومانها عليه فيوخذ نصف العشر من الذمي وحدثنا

قبيس بن الربيع عن ابي فزارة عن يزيد بن الاصم عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما
انه قال ان هذه المناظر والقناطر تحت لا يحل اخذها فبعث عمالا الى اليمن ونهاهم
ان ياخذوا من ناصر او قنطرة او طريق شيا فقدموا فاستقل المال فقالوا نهيتنا
فقال خذوا كما كنتم تاخذون وحدثنا محمد بن عبيد الله عن انس بن سيرين
قال ارادوا ان يستعملوني على عشور الابلة فابيت فلقيني انس بن مالك فقال
ما يمنعك تقلدت العشور اخبث ما عمل عليه الناس قال فقال لي لا تفعل عمر بن
الخطاب صنعه فجعل على اهل الاسلام ربع العشر وعلى اهل الذمة نصف العشر وعلى
اهل الشرك ممن ليس له ذمة العشر وقال ابو الحسن المسعودي ان
كيقباد احد ملوك الفرس اول من اخذ العشر من الارض وعمر بلاد بابل ومحللة
الفرس ورايت في التورية التي بيد اليهود ان اول من اخرج العشر من مواشيه
وزروعه وجميع ماله خليل الرحمن ابراهيم صلوات الله عليه وكان يدفع ذلك
الى ملك اورشليم التي هي ارض القدس واسمه ملكي صادق فلما مات ابراهيم
عليه السلام اقتدى به بنوه في ذلك من بعده وصاروا يدفعون العشر من
اموالهم الى ان بعث الله موسى عليه السلام فاوجب على بني اسرائيل اخراج العشر
من كل ما ملكته ايمانهم من جميع المال وجعل ذلك حقا لسبط لاوى الذين هم
قرابة موسى عليه السلام وقال بن يونس في تاريخ مصر كان ربيعة بن شرحبيل
بن حسنة احد من شهد فتح مصر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
واليا لعمرو بن العاص على المكس وكان زريق بن حيان على مكس ايلة في خلافة عمر بن
عبد العزيز قال مولفه رحمه الله ومع ذلك فقد كان اهل الورع من السلف
يكرهون هذا العمل روى بن قتيبة في كتاب الغريب ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لعن الله سهيلا كان عشارا باليمن فمسخه الله شهابا ابن لهيعة عن عبد
الرحمن بن ميمون عن ابي ابراهيم المعافري عن خالد بن ثابت ان كعبا اوصاه وتقدم
اليه حين خرجه مع عمرو بن العاص الا يقرب المكس فقد اعزك الله يعني المكس
عند اهل الاسلام الا ما احدثه الظالم هبة الله بن صاعد الفائزي وزير الملك
المعز ايبك التركماني اول من قام من ملوك الترك بقلعة الجبل من المظالم التي
سماها الحقوق السلطانية والمعاملات الديوانية ويعرف اليوم بالمكوس فذلك
الرجس النجس الذي هو اقبح المعاصي والذنوب الموبقات لكثرة مطالبات
الناس

له وظلامات عنده وتكرر ذلك منه وانه اكل للناس واخذ اموالهم بغير حقها وصرفها
في غير وجهها وذلك الذي لا يغتر به متق وعلى اخذه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
ولنرجع الى الكلام في المقس فنقول من الناس من تسميه المقسم بالميم بعد السين
قال بن عبد الظاهر في كتاب خطط القاهرة وسمعت من يقول انه المقسم قيل
لان قسمة الغنائم عند الفتوح كانت به ولم اره مسطورا وقال العماد محمد بن ابي
الفرج محمد بن حامد الكاتب الاصفهاني في كتاب سنا البرق الشامي وطلب الملك
الكامل محمد بن السلطان الملك العادل ابي بكر بن ايوب في البرج الذي يجاور
جامع المقسم في السابع والعشرين من شوال سنة ست وتسعين وخمسمائة وهذا
المقسم على شاطئ النيل بزاوية وهناك مسجد يتبرك به الابرار وهو المكان الذي قسمت
فيه الغنيمة عند استيلاء الصحابة رضي الله عنهم على مصر فلما امر السلطان
صلاح الدين يوسف بن ايوب بادارة السور على مصر والقاهرة تولى ذلك الامير
بهاء الدين قراقوش وجعل نهايته التي تلي القاهرة عند المقسم وبنى فيه برجا
مشرفا على النيل وبنى مسجده جامعا واتصلت العمارة منه الى البلد وصارت تقام
فيه الجمعة والجماعات وهدم البرج عرف بقلعة قراقوش وما برح هناك الى ان
هدمه الصاحب الوزير شمس الدين عبد الله المقسي وزير الملك الاشرف شعبان
بن حسين بن محمد بن قلاوون في سنة بضع وسبعين وسبعمائة عندما جدد جامع المقس
الذي انشاه الخليفة الحاكم بامر الله فصار يعرف بجامع المقسي هذا الى اليوم وما
برح جامع المقس هذا مشرفا على النيل الاعظم الى بعد سنة سبعمائة بعدة اعوام
قال جامع السيرة الطولونية وركب احمد بن طولون في غداة باردة الى
المقس فاصاب بشاطئ النيل صيادا عليه خلق لا يواريه منه شيء ومعه صبي له
في مثل حاله وقد القى شبكته في البحر فلما راه رق له وقال يا نسيم ادفع الى
هذا عشرين دينارا ثم نفذها اليه ولحق ابن طولون فسار احمد بن طولون ولم يبعد
ورجع فوجد الصياد ميتا والصبي يبكي ويصيح فظن ابن طولون ان بعض سودانه
قتله واخذ الدنانير منه فوقف بنفسه عليه وسال الصبي عن ابيه فقال له هذا
الغلام واشار الى نسيم الخادم دفع اليه شيئا فلم يزل يقلبه حتى وقع ميتا فقال فتشه
يا نسيم فنزل وفتشه فوجد الدنانير معه بحالها فحرض بالصبي ان ياخذها فابى
وقال هذه قتلت ابي وان اخذتها قتلتني فاحضر بن طولون قاضي المقس وشهوده

وامرهم ان يشتروا للصبي دارا بخمسمائة دينار تكون لها غلة وان تحبس عليه وكتب اسمه في اصحاب الجرايات وقال انا قتلت اباه لان الغني يحتاج الى تدريج والا قتل صاحبه هذا كان يجب ان يدفع اليه دينار بعد دينار حتى يأتيه هذه الجملة على تعرفه ولا يكثر في عينيه وقال القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني في تعليق المتجددات لسنة سبع وسبعين وخمسمائة يعني يوم الثلاثا لست بقين من المحرم ركب السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب اعز الله نصره لمشاهدة ساحل النيل وكان قد انحسر وتشمر عن المقس وما يليه عن السور والقلعة المستجدة بالمقس واحضر ارباب الخبرة واستشارهم فاشير عليه باقامة جراريف لدفع الرمال التي قد عارضت جريها طريق الما ويسد به وتوقف فيه وكان الافضل بن امير الجيوش لما نزل قد امر دار الملك جزيرة رمل كما هي اليوم اراد ان يغرب البحر ويثقل الجزيرة فاشير عليه بان يبني مما يلي الجيزة انفا خارجا في البحر ليلقى التيار ويثقل الرمل فعسر هذا وعظمت غرامته فاشار عليه بن سيده بان ياخذ قصاري فخار شقف ويجعل تحتها رؤوس براج وتلطخ بالزفت وتكب القصاري عليها وتدفن في الرمل فاذا زاد النيل وركبها نزل من خروق القصاري الى الرؤوس فاذا راها الما ومنعها القصاري ان يخدرد دامت حركة الرمل بتحريك الما للرؤوس فانتقل الرمل وذكر ان للزفت خاصية في تحويل الرمل قال وفي هذا الوقت انحسر النيل وصار البحر مخايض يقطعها الراجل وتوحل فيها المراكب وتشمر الما عن ساحل المقس ومصر وبنى جرايد وسيلة اشرف منها على المقياس لكون بنيان السور كان اتصل بالما وقد تباعد الان عن السور الى البر وصار البحر المدفونة من بر الغرب وو قعت النظر في اقامة جرارفة لقطع الجرايد التي ربها البحر وعمل انوف خارجة في بر الجيزة ليميل بها الما الى هذا الجانب ولم يتم شي من ذلك وقال ابن المتوج سنة خمسين وثمانماية انتهى النيل في احتراقه الى اربعة اذرع وسبعة عشر اصبعا وانتهى في زيادته الى ثمانية عشر ذراعا وسبعة عشر اصبعا وكان مثل ذلك في دولة الملك الاشرف خليل بن قلاون وكان نيلا عظيما سد فيه باب المقسم يعني الباب الذي يعرف اليوم بباب البحر عند المقس وفي سنة اثنين وستين وثمانماية احضر الى الملك الظاهر طفل ميت وجد بساحل المقس له راسان واربعة اعين واربعة ارجل واربعة ايدي واخبرني بذلك الى الشيخ المعمر حسام الدين حسن بن عمر الشهرزوري

رحمه الله

رحمه الله ومولده في سنة اثنين وستماية بالمقس انه يعرف باب البحر هذا اذا خرج منه الانسان فانه يرى بر الجيزة لا يحول بينه وبينها حائل فاذا زاد ما النيل صار الما عند الوكالة التي هي الان خارج باب البحر الذي يعرف بوكالة الجبن واذا كان ايام احتراق النيل تنبت الرمال تجاه باب البحر وذلك قبل ان يحفر الملك الصالح محمد بن قلاون الخليج الناصري فلما حفر الخليج المذكور انشا الناس البساتين والدور كما يجي ان شا الله ذكره واذ ركبنا المقس خطة في غاية العمارة بها عدة اسواق وسكنها امم من الاكراد والاجناد والكتاب وغيرهم وقد تلاشت من بعد سنة سبع وسبعين وسبعماية عند حدوث الغلاء مصر في ايام الملك الاشرف شعبان بن حسين فلما كانت المحن منذ سنة ست وثمانماية خربت الاحكار والمقس وغيره وفيه الى الان بقية صالحة وبه خمس جوامع تقام بها الجمعة وعدة اسواق ومعظمه خراب

ذكر ميدان القمح

هذا المكان خارج باب القنطرة يتصل من شرقيه بعد الخليج ومن غربيه بالمقس وبعضهم يسميه ميدان الغلة وكان موضعا للغلال ايام كان المقس ساحل القاهرة وكانت صبر القمح وغيره من الغلال موضع من جامع المقس الى باب القنطرة عرضا وتقف المراكب من جامع المقس الى منية الشيرج طولا وتصير عند باب القنطرة في ايام النيل من مراكب الغلة وغيرها ما يستر الساحل كله قال ابن عبد الظاهر المكان المعروف بميدان الغلة وما جاوره الى ورا الخليج لما ضعف امر الخلافة وتحرك الرسوم القديمة في الفرج في اللولوة وغيرها كانت الطايفة الفرجية المسماة بالمقس لانهم صاف بهم المقس فمالت اللولوة جانب سميت بجانب اللصوص بسبب تعديهم فيه مع غيرهم الى ان عمروا تلك المعالم وقد كان ذلك قديما بستانا سلطانيا يسمى بالمقسي امر الظاهر بن الحاكم بنقل انشابه وجعل وجعله بركة قدام اللولوة مختلطة بالخليج وكان للبستان المقدم ذكره بركة من البحر يدخل منها ما البحر اليه وهو خليج الذكر الان فامر بابقائها على حالها متسلطة على البركة والخليج ليستنقع الما فيها فلما نسي ذلك على ما ذكرناه عمد المذكور ونحو غيرهم الى انقطاع البركة من الخليج وجعلوا بينها وبين الخليج جسرا وصار الما يصل اليها من النزعة دون الخليج وصارت متنزها للسودان المذكورين في ايام النيل والربيع ولما كانت الايام الامرية ماحبه ابادة المتنزهة المتقدم ذكره المامون ابن البطايحي باحضار عرفا السودان المذكورين

كنوز

في ايام النيل والربيع وانكر عليهم ذلك فاعتذروا بكثرة الرجال فامرهم بنقل ذلك واعطاهم انعاما سواحانه بالقرب من دار كافور التي اسكنت فيها الطايفة المامونيه قبالة بستان الوزير ومن المساجد الثلثه المعلقه في شرقيها ثم احضر الانفار من البساتين والعدد والالات ونقض الجسر الذي بين البركه والخليج وعمق البركه الى ان صار الخليج مسلطا عليها قال مولفه رحمه الله هذه البركه عرفت ببطن البقره وقد ذكر خبرها عند ذكر البرك من هذا الكتاب وقد صار هذا المبدأ الى اليوم سوقا يباع فيه الغشه من النحاس العتيق والحصر وغير ذلك وفي بعضه سوق للغزل وبه جامع يشرف على الخليج وسكن هناك طايفه من المشارقه الحياك ومنه سوق عامر بالمعايش

ذكر ارض الطبالة

هذه الارض على جانب الخليج الغربي تجاه المقس كانت من احسن منتزهات القاهرة يمر النيل الاعظم من غربيها عندما يندفع من ساحل المقس الان الى ان ينتهي الى الموضع الذي يعرف بالجرف على جانب الخليج الناصري بالقرب من بركة الرطلي ويمر من الجرف الى غربي البعل فيصير ارض الطباله نقطه وسط من غربيها النيل الاعظم ومن شرقيها الخليج ومن قبليها البركه المعروفه ببطن البقره والبساتين التي اخرها حيث الان باب البحر تجاه الكبارة وخط المشهد النفيسي ومن بحريها ارض البعل ومنظرة البعل ومنظرة التاج والخمس وجوه وفيها المقوا وكانت رويه هذه الارض شيا عجيبا في ايام الربيع وفيها يقول سيف الدين علي بن قزل المشد

الى طبالة يعزى اذ رضاها ... لها من سندس الريحان بسط
وقد كتب الشقيق بها سطورا ... واحسن شكلها للطل نقط
رياض كالعرايس حين تجلى ... يزين وجوهها تاج وقرط

وانما قيل لها ارض الطباله لان الامير ابا الحرث ارسلان البساسيري لما غاضب الخليفة القايم بامر الله العباسي وخرج من بغداد يريد الانتما الى الدولة الفاطميه بالقاهره امده الخليفه المستنصر بالله ووزيره الناصر للدين عبد الرحمن اليازوري

حين استولى

حين استولى على بغداد واخذ قصر الخلافه وازال دوله بني العباس منها واقام الدعوة الفاطميه هناك وسير عمامة القايم وثيابه وشباكه الذي كان اذا جلس يستند اليه وغير ذلك من الاموال والتحف الى القاهره في سنه خمسين واربعمايه فلما وصل ذلك الى القاهره سر الخليفة المستنصر سرورا كبيرا وزينت القاهره والقصور ومدينه مصر والجزيره فوقفت نسب طبالة المستنصر وكانت امراة مرجلة تقف تحت القصر في المواسم والاعياد وتسير امام الموكب وحولها طايفتها وهي تضرب بالطبل وتنشد فانشدت وهي واقفه تحت القصر

يا بني العباس ردوا ... ملك الامر معد
ملككم ملك معار ... والعواري تسترد

قال فاعجب المستنصر ذلك منها وقال لها تمني فسالت ان تقطع الارض المجاوره للمقس فاقطعها هذه الارض وقيل لها من حينئذ ارض الطباله واليها تنسب هذه التربه التي تعرف بتربه نسب قال ابن عبد الظاهر ارض الطبالة منسوبه الى امراة مغنيه تعرف بنسب وقيل بطرب مغنيه المستنصر قال فوهبها هذه الارض المعروفه بارض الطباله وحكرت وبنيت ادرا وبيوتا وكانت من ابهج القاهره وبهجتها انتهى ثم ان ارض الطباله خربت في سنه ست وتسعين وتسعمايه عندما حدث الغلا والوبا في سلطنه الملك العادل كتبغا حتى لم يبق فيها انسان يلوح وبقيت خرابا الى بعد سنه عشره وسبعمايه فشرع الناس في سكناها قليلا قليلا فلما حفر الملك الناصر محمد بن قلاون الخليج الناصري في سنه خمس وعشرين وسبعمايه كانت هذه الارض بيد الامير بكتمر الحاجب فما زال بالمهندسين حتى مروا بالخليج من عند الجرف على بركة الطوابين التي تعرف اليوم ببركه الحاجب وبركه الرطلي فمروا به من هناك حتى صب في الخليج الكبير من اخر ارض الطباله فعمر الامير بكتمر المذكور هناك القنطره التي تعرف بقنطرة الحاجب على الخليج الناصري واقام جسرا من القنطره المذكوره الى قريب من الجرف فصار هذا الجسر فاصلا بين بركه الحاجب وبين الخليج الناصري واذن للناس في تحكيره فبنوا عليه وعلى البركه الدور وعمرت بسبب ذلك ارض الطباله وصار بها عده حارات منها حارة العرب وحارة الاكراد وحارة البزادره وحارة العياصين وغير ذلك وبني بها عده اسواق وحمام وجوامع تقام بها الجمعه واقبل الناس على النزه بها ايام النيل

والرسع وكثرت الرغبات فيها القريبها من القاهرة وما برحت على غاية من العمارة الى ان
حدث الغلا في سنة سبع وسبعين وسبعمايه ايام الاشرف شعبان بن حسين فخرب
كثير من ارض الطباله وبقيت منها بقيه الى ان دثرت منذ سنه ست وثمانمايه
وصارت كيمانا وبقي منها من العامر الان الاملاك المطله على البركه التي ذكرت عند
ذكر البرك من هذا الكتاب وفيما بقي منه تعرف بالجنينه تصغير جنه من اخبث بقاع
الارض يعمل فيها بمعاصي الله تعالى وتعرف ببيع الحشيشه التي يبتلعها اراذل الناس
وقد فشت هذه الشجرة الخبيثة في وقتنا هذا فشوا زايدا وولع بها اهل الخلاعة
والسخف ولوعا كبيرا وتظاهروا بها من غير احتشام بعد ما ادركناها تعد من اراذل
الخبايث واقبح القاذورات وما شي في الحقيقه اشد لطباع البشر منها ولاشتهارها في وقتنا
هذا عند الخاص والعام بمصر والشام والعراق والروم تعين ذكرها

ذكر حشيشة الفقرا

قال الحسن بن محمد في كتاب السوانح الادبيه في مدايح القنبيه سالت الشيخ جعفر
بن محمد الشيرازي الحيدري ببلده تستر في سنه ثمان وخمسين وستمايه عن السبب
في الوقوف على هذه العقار ووصوله الى الفقرا خاصة وتعديه الى العوام عامة فذكر
لي ان شيخه شيخ الشيوخ حيدر رحمه الله كان كثير الرياضة والمجاهدة قليل الاستعمال
للغذا قد فاق في الزهاده وبرز في العباده وكان مولده بنشاور من بلاد خراسان ومقامه
بجبل بين نشاور ورامه وكان قد اتخذ بها الجبل زاويه وفي صحبته جماعة من الفقرا وانقطع
في موضع منها ومكث بها اكثر من عشر سنين لا يخرج منه ولا يدخل عليه غيري للقيام بخدمته
قال ثم ان الشيخ طلع ذات يوم وقد اشتد الحر وقت القايله منفردا بنفسه الى الصحرا
ثم عاد وقد علا وجهه نشاط وسرور بخلاف ما كنا نعهده من حاله قبل واذن لاصحابه في
الدخول عليه واخذ يحادثهم فلما راينا الشيخ على هذه الحالة من المواسنة بعدما اقامه
تلك المدة الطويله في الخلوه والعزله سالناه عن سبب ذلك فقال بينما انا في خلوتي
اذ خطر بخاطري الخروج الى الصحرا منفردا فخرجت فوجدت كل شي من النبات ساكنا لا يتحرك
لعدم الريح وشدة القيظ ومررت بنبات له ورق فرايته في تلك الحال يميس بلطف ويتحرك من
غير عنف كالثمل النشوان فجعلت اقطف منه اوراقا واكلها فحدث عندي من الارتياح
ما شاهدتموه وقوموا بنا حتى اوقفكم عليه لتعرفوا شكله قال فخرجنا الى الصحرا فاوقفنا
على النبات فلما رايناه قلنا هذا نبات يعرف بالحشيشه يقال له القنب فامرنا ان ناخذ

من ورقه وناكله ففعلنا ثم عدنا الى الزاويه فوجدنا في قلوبنا من السرور والفرح ما عجزنا عن
كتمانه فلما رانا الشيخ على الحالة التي وصفنا امرنا بصيانة سر هذه العقار واخذ علينا الايمان
ان لا نعلم به احدا من عوام الناس واوصانا ان لا نخفيه عن الفقرا وقال ان الله تعالى
قد خصكم بسر هذا الورق ليذهب باكله همومكم الكثيفه وتجلو بفعاله افكاركم الشريفه
فراقبوه فيما اودعكم وراعوه فيما استرعاكم قال الشيخ جعفر فزرعتها بزاويه الشيخ
حيدر بعد ان وقفنا على هذا السر في حياته وامرني بزرعها حول ضريحه بعد وفاته
وعاش الشيخ جعفر بعد ذلك عشر سنين وانا في خدمته لم اره يفطر عن اكلها في كل يوم
وكان يامرنا بتقليل الغذا واكل هذه الحشيشه وتوفي الشيخ حيدر سنة ثمان عشره
بزاويته في الجبل وعمل على ضريحه قبه عظيمه واتته النذور من اهل خراسان
وعظموا قدره وزاروا قبره واحترموا اصحابه وكان قد اوصى اصحابه عند وفاته
ان يطلعوا ظرفا اهل خراسان وكبراها على هذا العقار وسره فاستعملوه قال ولم
تزل الحشيشه شايعة ذايعة ببلاد خراسان ومعاملات فارس ولم يكن يعرف
اكلها اهل العراق حتى ورد اليها صاحب هرمز ومحمد بن محمد صاحب البحرين وهما
من ملوك سيف البحر المجاور لبلاد فارس في ايام الامام المستنصر بالله وذلك في
سنه ثمان وعشرين وستمايه فحملها اصحابهما معهما واظهروا للناس اكلها فاشتهرت
بالعراق ووصل خبرها الى اهل الشام ومصر والروم فاستعملوها قال وفي هذه السنه
ظهرت الدراهم ببغداد وكان الناس يقولون ينفقون القراضه وقد نسب اظهار
الحشيشه الى الشيخ حيدر الاديب محمد بن علي الاعمى الدمشقي في ابيات وهي

دع الخمر واشرب من مدامه حيدر
معنبرة خضرا مثل الزبرجد
يعاطيكها ظبي من الترك اغيد
يميس على غصن من البان املد
فتحسبها في كفه اذ يديرها
كرقم عذار فوق خد مورد
يرنحها ادنى نسيم تنسمت
فتهفو الى برد النسيم المردد
وتشدو على اغصانها الورق في الضحى

فيطربها سجع الحمام المغرد ٥
ودنيا معانيه ليس في الخمر مثلها
فلا تستمع فيما مقال مفند
هي البكر لم تنكح بماء سحابة
ولا عصرت يوما برجل ولا يد
ولا عيث القسيس يوما بكاسها
ولا قربوا من دنها كل ملحد
ولا نص في تحريمها عند مالك
ولا حد عند الشافعي واحمد
ولا ابن النعمان يحتج عينها
يحد بها حد المسكر في المذهب
وكف اكف الهم بالكف واسترح
ولا تطرح يوم السرور الى غد
وكذلك نسب اظهارها الى الشيخ حيدر الاديب احمد بن محمد الرسام الحلبي فقال
ومهفهف بادي النفار عهدته
لا ينثني قط غير معبس
فرأيته بعض الليالي ضاحكا ٥
سهل العريكة ريضاني المجلس
فقضيت منه مآربي وشكرته
اذ صار من بعد التنافر مؤنسي
فاجابني لا تشكرن خلائقي
واشكر شفيعك فهو خمر المجلس
فحشيشة الافراح تشفع عندنا
للعاشقين ببسطها للانفس
واذا هممت بصيد ظبي نافر
فاجهد بان ترعى حشيش القنبس
واسكر عصابة حيدر اذ اظهروا

لذوي الخلاعة

لذوي الخلاعة مذهبا متخمس
ودع المعطل للسرور وخلني ٥
من حسن ظن الناس بالمتحمس
وقد حدثني الشيخ محمد الشيرازي القلندري ان الشيخ حيدر لم ياكل الحشيشه في عمره البته وانما عامة اهل خراسان نسبوها اليه لاشتهار اصحابه بها وان اظهارها كان قبل وجوده بزمان طويل وذلك انه كان بالهند شيخ يسمى بير رطن هو اول من اظهرها لاهل الهند كلها ولم يكونوا يعرفونها قبل ذلك ثم شاع امرها في بلاد الهند حتى ذاع خبرها ببلاد اليمن ثم فشا الى اهل فارس ثم ورد خبرها الى اهل العراق والروم والشام ومصر في السنة التي قدمت ذكرها لك وكان بير رطن في زمن الاكاسرة وادرك الاسلام واسلم واذن للناس من ذلك الوقت يستعملونها وقد نسب اظهارها الى اهل الهند علي بن مكي في ابيات انشدنيها من لفظه
الا فاكشف الاحزان عني مع الضر
بعذراء زفت في ملاحفها الخضر
تخلت لنا لما تخلت بسندس
تجلت عن التشبيه في النظم والنثر
بدت تملأ الابصار نورا بحسنها
فاخجل نور الروض والزهر بالزهر
عروس يسر النفس مكنون سرها
وتصبح في كل الحواس اذا تسري
فللذوق منها مطعم الشهد ريقها
وللشم منها فايق المسك بالنشر
وفي لونها الطيف واحسن نزهة
يميل الى رؤياه من سائر الزهر
تركب من قاني وابيض فاستوت ٥
تنبه على الانهار عالية القدر
فتكشف نور الشمس حمرة لونها
وتحل من مبيضه طلعة البدر

علت رتبة في حسنها وكأنها
زبرجد روض راضه وابل القطر
تبدت فأبدت ما أجن من الهوى
وجاءت فولت حين همي بالفكر
جميلة أوصاف جليلة رتبة
تعالت فعالا في مدائحها شعري
تعم فإنه حسن الهم واكشف بدء الغنا
يهندبه أمضى من البيض والسمر
تهديه في إصلاح أطهار كلها
إلى الناس لا هندية اللون كالسمر
تزيل لهيب الهم عنا بأكلها
وتهدي لنا الأفراح في السر والجهر

قال وأنا أقول أنه قديم معروف منذ أوجد الله الدنيا وقد كان على عهد اليونانيين والدليل على ذلك ما نقله الأطباء في كتبهم عن بقراط وجالينوس من مزاج هذا العقار وخواصه ومنافعه ومضاره قال ابن جزلة في كتاب منهاج البيان القنب الذي هو ورق الشهدانج منه بستاني ومنه بري والبستاني أجوده وهو حار يابس في الدرجة الثالثة وقيل حرارته في الدرجة الأولى ويقال أنه بارد يابس في الدرجة الأولى والبري منه حار يابس في الدرجة الرابعة قال ويسمى بالكف أنشد تقي الدين الموصلي

كف كف الهموم بالكف
فالكف شفا العاشق المهموم
يا أخا الفنسس الكريمة
لا تبتكر بعد البنت الكروم

قال والفقراء إنما يقصدون باستعماله مع ما يقصدون من اللذة تجفيفا للمني وفي إبطاله قطع للشهوة الجماع كي لا تميل نفوسهم إلى ما يوقع في الزنا قال وبعض الأطباء ينبغي لمن أكل الشهدانج أو ورقه أن يأكله مع اللوز أو الفستق أو السكر أو العسل أو الخشخاش ويشرب بعده السكنجبين ليدفع ضرره

ضرره وإذا قلي كان أقل لضرره ولذلك جرت العادة قبل أكله أن يقلى وإذا أكل غير مقلو كان كثير الضرر وأمزجة الناس تختلف في أدائه فمنهم من لا يتعدى بأدائه مضافا إلى غيره ومنهم من يضيف إليه السكر أو العسل أو غيره من الحلوات وفي تراه بعض الكتب أن جالينوس قال أنها تبري من التخمة وهي جيدة للهضم وذكر ابن جزلة في كتاب المنهاج أن بزر هذا القنب البستاني هو الشهدانج وثمره يسمى حب السمنة وهو حب يعصر عنه الدهن وحكى عن حنين بن إسحق أن بزر البري كحرج في البراري المنقطعة على قدر ذراع وورقه يغلب عليه البياض وقال يحيى بن ماسويه في كتاب تدبير أبدان الأصحاء أن من غلب على بدنه ينبغي أن يكون أغذيته بسمنة مجففة كالزبيب والشهدانج انتهى وقال صاحب كتاب إصلاح الأدوية أن الشهدانج يدر البول وهو عسر الانهضام ردي الخلط ردي للمعدة قال ولم أجد لإزالة الزفر من اليد أبلغ من غسلها بالحشيشة ورأيت من خواصها أن كثيرا من ذوات السموم كالحية ونحوها إذا شمت ريحها هربت ورأيت أن الإنسان إذا أكلها ووجد فعلها في نفسه وأحب أن يبطل فعلها قطر في منخره شيئا من الزيت أو أكل من اللبن الحامض ربما يكسر قوة فعلها ويضعفه السباحة في الماء الجاري والنوم يبطله قال مؤلفه رحمه الله رع بذهاب الغوص في أيدي الناس بإفساد من هذه الحشيشة لأخلاقهم ولقد حدثني القاضي الرئيس تاج الدين إسمعيل بن عبد الوهاب بن الخطبا المخزومي قبل اختلاطه عن الرئيس علاء الدين بن نفيس أنه سيل عن هذه الحشيشة قال اعتبرتها فوجدتها تورث السفالة والرذالة وكذلك جربنا في طول عمرنا من عاناها فإنه ينحط في سائر أخلاقه إلى ما لا يكاد أن ينفي له من الإنسانية شيئا البتة وقد قال ابن البيطار في كتاب المفردات ومن القنب نوع ثالث يقال له القنب الهندي ولم أره بغير مصر ويزرع في البساتين ويسمى بالحشيشة عندهم أيضا وهو يسكر جدا إذا تناول منه الإنسان قدر درهم أو درهمين حتى أن من أكثر منه تخرجه إلى حد الرعونة وقد استعمله قوم فاختلت عقولهم وأدى بهم الحال إلى الجنون وربما قتلت ورأيت الفقراء يستعملونها على أنحاء شتى فمنهم من يطبخ الورق طبخا بليغا ويدعكه باليد دعكا جيدا حتى يعجن ويعمله أقراصا ومنهم من يجففه قليلا ثم يحمصه ويفركه باليد ويخلط به قليل سمسم مقشور وسكر ويستفه ويطيل مضغه فإنهم يطربون عليه ويفرحون كثيرا وربما أسكرهم ويخرجون

به الى الجنون او قريبا منه وهذا ما شاهدته من فعلها واذا اخف من الاكثار منه فليبادر بالقي
يسمن وما نحن حتى ينقى منه المعدة وشراب الحماض لهم في غاية النفع فانظر كلام العارف فيها
واحذر من اتلاف بشربتك وتلاف اخلاقك باستعمالها ولقد عهدناها وما يجسر على تعاطيها الا
اراذل الناس ومع ذلك فيانفون من انتسابهم لها لما فيها من الشناعة وكان قد تتبع الامير
سودون الشيخوني رحمه الله الموضع الذي يعرف بالجنينة من ارض الطبالة وباب اللوق
وحكر واصل بولاق واتلف ما هنالك من هذه الشجرة الملعونة وقبض على من كان يبيعها من اطراف
الناس ورذالتهم وعاقب على فعلها بقلع الاضراس كثيرا من العامة في نحو سنة ثمانين وسبعمائة
وما برحت هذه الحشيشة تعد من القاذورات حتى قدم سلطان بغداد احمد بن اويس فارا
من تيمورلنك الى القاهرة في سنة خمس وتسعين وسبعمائة وتظاهر اصحابه باكلها وشنع
الناس عليهم واستفحشوا ذلك من فعلهم وعابوه عليهم فلما سافر من القاهرة الى بغداد خرج
منها ثانيا واقام بدمشق مدة فتعلم اهل دمشق من اصحابه التظاهر بها وقدم الى القاهرة
شخص من ملاحدة العجم صنع الحشيشة بعسل خلط فيه عدة اجزا مجففة كعرق اللفاح
ونحوه وسماها العقدة وباعها خفية فتفشا اكلها في كثير من الناس مدة اعوام فلما كان
من سنة خمس عشرة وثمانمائة شنع التجاهر بالشجرة الملعونة واستهر اكلها وظهر
امرها وارتفع الاحتشام من الكلام بها حتى لقد كادت ان تكون من تحف المترفين وبهذا
السبب غلبت السفالة على الاخلاق وارتفع الاحتشام بها من الكلام وارتفع ستر الحيا والحشمة
من الناس وجهروا بالسوء من القول وتفاخروا بالمعايب وانحطوا عن كل شرف وفضيلة
وتحلوا بكل ذميمة من الاخلاق ورذيلة فلولا الشكل لم يقض لهم بالانسانية ولولا الحس
لما حكم عليهم بالحيوانية وقد بدا المسخ في الشمايل والاخلاق المنذر بظهوره على الصور
والذوات عافانا الله من بلائه وارض الطبالة الان بيد ورثة الحاجب

ذكر ارض البعل والتاج

قال ابن سيده البعل الارض المرتفعة التي لا يصيبها المطر الا مرة واحدة في السنة
وقيل البعل كل نخل وزرع لا يسقى وقيل البعل ما سقته السما وقد استعمل في الموضع
والبعل من النخل ما شرب بعروقه من غير سقي ولا ماء سما وقيل هو ما اكتفى بما السما
والبعل ما اعطى من الاتاوة على سقي النخل واستعمل في الموضع والنخل صار بعلا وارض
البعل هذه بجانب الخليج تتصل بارض الطبالة كانت بستانا يعرف بالبعل وفيه
منظرة انشاها الافضل شاهنشاه ابن امير الجيوش بدر الجمالي وعمل على هذا البستان

سورا

سورا والى جانب بستان البعل هذا بستان التاج وبستان الخمس وجوه وقد ذكرت مناظر
هذه البساتين وما كان فيها من الخلفا الفاطميين من الرسوم عند ذكر المناظر من هذا
الكتاب وارض البعل في هذا الوقت مزرعة تجاه قنطرة الاوز التي على الخليج يخرج
الناس للتنزه هناك ايام النيل وايام الربيع وكذلك ارض التاج فانها الان قد
زالت منها الاشجار واستقرت من اراضي المنية الخراجية وفي ايام النيل تنبت بها
نبات يعرف بالشنشين له ساق طويل وزهر يشبه اللينوفر واذا اشرقت الشمس
تفتح فصار منظره بهيجا واذا غربت الشمس انضم ويذكر ان من العصافير نوع صغار
يجلس العصفور منها في داخل الشنشنة فاذا اقبل الليل انضمت عليه وغطست في
الما فبات في جوفها امنا الى ان تشرق الشمس فتصعد الشنشنة وتتفتح فيطير العصفور
وهو شي ما رايناه نسمعه وهذا الشنشين يصنع من زهره دهن يعالج به في البرسام
ورطوبة الدماغ فينجح واصله يعرف بالبيادون تجمعه الاعراب وياكلونه نيا
ومطبوخا وهو يميل الى الحرارة يسيرا ويزيد في الباه ويسخن المعدة ويقويها ويقطع
الزحير ذكر ذلك ابن البيطار في كتاب الجزدان وفي ايام الربيع يزرع هذه الاراضي
بذكر حسنه ونضارته بهجة الخلد التي وعد المتقون وادركت بهذه الارض
بقايا نخل واشجار وقد تلفت

ذكر الضواحي

قال ابن سيده ضواحي كل شي نواحيه البارزة للشمس والضواحي من النخل ما كان
خارج السور صفة غالبة لانها تضحى للشمس وفي كتاب النبي صلى الله عليه وسلم
لاكيدر لكم الضامنة من النخل ولنا الضاحية من البعل يعني بالضامنة ما اطاف
به سور المدينة وضواحي الروم ما ظهر من بلادهم وبرز وتعالى في هذا الكتاب ما
خرج عن القاهرة وقد عرفت اصل ذلك من اللغة ويعرف البلاد التي من
الضواحي في غربي الخليج بالحبس الجيوشي وهي بهتيت والاميرية والمنية وكان
الضامن لهذه الجهة من جملة الحبس الجيوشي ناحية سفط ونهيا وحبس هذه
البلاد امير الجيوش بدر الجمالي على عقبه فلما زالت الدولة الفاطمية جعل
السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب امر الاسطول لاخيه الملك العادل ابي بكر
بن ايوب وسلمه له في سنة سبع وثمانين وخمسمائة وافرد لديوان الاسطول
من الابواب الزكاة التي كانت تجبي من الناس بمصر والحبس الجيوشي بالبرين

والنطرون والخراج وما معه من ثمن القرط وساحل السمط والمراكب الديوانية واشنا وطنبدى
واحبل ورثة امير الجيوش على غير الحبس الذي لهم لما افتى الفقهاء ببطلان الحبس ونقضت
النواحي وصارت من جملة اموال الخراج تعرف ببلاد الملك وهذه الضواحي الان منها
ما هو وقف ومنها ما هو في الديوان السلطاني وخراجها يتميز على غيرها من النواحي
ويزرع اكثرها من الكتان والقلقاس وغيرها

ذكر منية الامير

قال ياقوت في كتاب المشترك المنية ثلاثة واربعون موضعا وجميعها بمصر
غير واحدة وبمصر من القرى المسماة بهذا الاسم ما يقارب المائتين قال ومنية
السيرج ويقال لها منية الامير ومنية الامير المذكورة فيها اسواق على فرسخ من القاهرة
في طريق الاسكندرية وذكر الشريف اسعد بن محمد الجواني النسابة ان قتلاء
اهل الشام الذين قتلوا في وقعة الخندق بين مروان بن الحكم وبين عبد الرحمن بن جحدم
امير مصر في سنة خمس وستين من الهجرة دفنوا حيث موضع منية السيرج هذه
وكانوا نحوا من ثمان مائة وقال ابن عبد الظاهر منية الامير من المنية السيرج
الحبس الجيوشي الشرقي الذي كان حبسه امير الجيوش ثم ارتجع وفي كل سنة ياكل البحر
منها جانبا ويجدد جامعها ودورها حتى صار جامعها القديم ودورها في بر الجيزة
وغلب البحر عليها وهذه المنية من محاسن متنزهات القاهرة وكانت قد كثرت
العمائر بها واتخذها الناس منزل قصف ودار لعب ولهو ومغنى صبابة وبها كان
يعمل عيد الشهيد التي تقدم ذكره عند ذكر النيل من هذا الكتاب لقربها من
ناحية شبرا وبها سوق في كل يوم احد يباع فيه البقر والغنم والغلال وهو من
الاسواق بمصر المشهورة واكثر من كان يسكن بها النصارى وكانت تعرف بعصير الخمر
وبيعه حتى انه لما عظمت زيادة ماء النيل في سنة ثمان عشرة وسبعمائة وكانت
الغرقة المشهورة وغرقت شبرا والمنية تلف فيها من جرار الخمر ما ينيف
على ستين الف جرة خمر وباع نصراني واحد منهم في يوم عيد الشهيد بها خمرا
باثني عشر الف درهم فضة عنها يومئذ نحو ستمائة دينار وكسر منها الامير يلبغا
السالمي في صفر سنة ثلث وثمانمائة ما ينيف على اربعين الف جرة خمر مملوءة بالخمر
وما برحت تعرف في الابنال العالية الى ان عمل الملك الناصر محمد بن قلاون في
سنة ثلث وعشرين وسبعمائة الجسر من بولاق الى المنية كما ذكر عند ذكر الجسور من

هذا

من هذا الكتاب فامن اهلها من الغرق وادركناها عامرة بكثرة المساكن والناس والمناظر
والاسواق ويقصد للنزهة ايام الربيع وايام النيل لا سيما في يوم الاحد ويوم الجمعة
فانه كان للناس بها في هذين اليومين مجمع ينفق فيه مال كبير ثم لما حدثت المحن من
سنة ست وثمانمائة الح المناسر بالهجوم عليها في الليل وقتلوا من اهلها عدة فارتحل
الناس منها وخرب اكثر دورها وتعطلت حتى لم يبق بها سوى طاحونة واحدة لطحن
القمح بعد ما كان بها ما ينيف على ثلثين طاحونة وبها الان بقية وهي جارية في
الديوان السلطاني المعروف بالمفرد

ذكر كوم الريش وما يتصل به

هذا المكان اسم لما يقرب من ارض البعل ومنية السيرج كان النيل يمر بغربيها
بعد مروره بغربي ارض البعل وادركت اثار الجروف باقية من غربي النيل
وغربي كوم الريش الى ابواب المنية حتى تغيرت الاحوال من بعد سنة ستين
وسبعمائة فصار ماء النيل في ايام الزيادة ينزل في الدرب الذي كان يسلك
فيه من ارض الطبالة الى المنية فانقطع هذا الدرب وترك الناس سلوكه
وكانت كوم الريش من اجل متنزهات القاهرة ورغب اعيان الناس في سكناها
للتنزه بها واخبرني شيخنا قاضي القضاة مجد الدين اسمعيل بن ابراهيم الحنفي
وخالي تاج الدين بن اسمعيل بن احمد بن الخطبا انهما ادركا بكوم الريش عدة
امرا يسكنون فيها دائما وانه كان من جملة من يسكن فيها دائما نحو الثمان مائة
من الجند السلطانية وانا ادركت بها سوقا عامرا بانواع المعايش من الماكل
لا اعرف اليوم بالقاهرة مثله في كثرة الماكل وادركت بها حماما وجامعا تقام
بها الجمعة وموقف حمارية ومناظر لا يقدر الواصف ان يعبر عنها وعن حسنها
لما اشتملت عليه من كل معنى رايق بهج وما برحت على ذلك الى ان حدثت المحن
من سنة ست وثمانمائة فطرقتها انواع الرزايا حتى صارت بلاقع وجهلت
طرقها وتغيرت معاهدها ونزل بها من الوحشة ما ابكاني يشهد الله ورثيتها
عند ما شاهدتها خرابا يبابا قفرا كان لم يكن اهلوها في نعمة وامن واتراب
وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد

ذكر بولاق

ذكر بولاق

قد تقدم في غير موضع من هذا الكتاب أن ساحل النيل كان بالمقس وأن الماء انحسر بعد سنة سبعين وخمسمائة عن جزيرة عرفت بجزيرة الفيل وتقلص ماء النيل عن سور القاهرة الذي ينتهي إلى المقس وصارت هنالك رمال وجزائر ما من سنة إلا وهي تكثر حتى بقي ماء النيل لا يمر بها إلا أيام الزيادة فقط وفي طول السنة ينبت هنالك البوص والحلفاء وتنزل المماليك السلطانية لرمي النشاب في تلك التلال الرمال فلما كانت سنة ثلاث عشرة وسبعمائة رغب الناس في العمارة بديار مصر لشغف السلطان الملك الناصر بها ومواظبته عليها فكأنما نودي في القاهرة ومصر أن لا يتأخر أحد من الناس عن إنشاء العمارة بها وجد الأمراء والكتاب والأجناد والتجار والعامة في البناء وصارت بولاق حينئذ جزيرة تجاه بولاق التكروري ويزرع فيها القصب والقلقاس على ساقية تنقل الماء من النيل حيث الجامع الخطيري الآن فعمر هناك رجل من التجار منظرة والحائط حيدرا على قطعة من الأرض غرس فيها عدة أشجار وتردد إليها للنزهة فلما مات انتقلت إلى ناصر الدين محمد بن الجوكندار فأخذ الناس جانبيه دورا على النيل ورغبوا في السكنى هناك فامتدت المناظر على النيل من الدار المذكورة إلى جزيرة الفيل وتفاخروا في إنشاء القصور العظيمة هنالك وغرسوا من ورائها البساتين العظيمة وأنشأ القاضي ابن المغربي رئيس الأطباء بستانا اشتراه منه القاضي كريم الدين ناظر الخاص للأمير سيف الدين طشتمر الساقي بنحو مائة ألف درهم فضة وكثر التنافس من الناس في هذه الناحية وعمروا بها حتى انتظمت العمارة في الطول على حافة النيل من منية السيرج إلى موردة الحلفاء بجوار الجامع الجديد بخارج مصر وعمر في الأرض على حافة الخليج الغربي من تجاه الخندق بحري القاهرة إلى منشأة المهراني ونبتت هذه المسافة العظيمة كلها بساتين وأحكارا عامرة بالدور والأسواق والحمامات والمساجد والجوامع وغيرها وبلغت بساتين جزيرة الفيل خاصة ما ينيف على مائة وخمسين بستانا بعد ما كانت في سنة إحدى عشرة وسبعمائة نحو العشرين بستانا وأنشأ قاضي القضاة جلال الدين القزويني وولده عبد الله دارا عظيمة على شاطئ النيل بجزيرة الفيل عند بستان الأمير ركن الدين بيبرس الحاجب وأنشأ الأمير عز الدين الخطيري

جامعه

جامعه بولاق على النيل وأنشأ بجواره ربعين وأنشأ القاضي شرف الدين بن زنبور بستانا وأنشأ القاضي فخر الدين المعروف بالفخر ناظر الجيش بستانا وحكر الناس حول هذه البساتين وسكنوا هناك ثم حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصري في سنة خمس وعشرين وسبعمائة فعمر الناس على جانبي هذا الخليج وكان أول من عمر بعد حفر الخليج المهامزي أنشأ مسجدا وبستانا وهما موجودان إلى اليوم وتبعه الناس في العمارة حتى لم يكن بجميع هذه المواضع مكان بغير عمارة وبقي من يمر بها يتعجب إذ رآها لعهده من تقدم بما هي تلال رمال وطرافي أضحت بساتين ومناظر وقصورا ومساجد وأسواقا وحمامات وأزقة وشوارع وغير ذلك وفي ناحية بولاق هذه كان خص الكيالة التي تؤخذ منه مكس الغلة إلى أن أبطله الملك الناصر محمد بن قلاوون كما ذكر في الروك الناصري من هذا الكتاب ولما كانت سنة ست وعشرين وسبعمائة انحسر ماء النيل عن ساحل بولاق وما زال يبعد حتى صار ما هو عليه الآن وناحية بولاق اليوم عامرة وتزايدت العمائر بها وتجددت فيها عدة جوامع وحمامات ورباع وغيرها وأنشأ

ذكر ما بين بولاق ومنشأة المهراني

وكان فيما بين بولاق ومنشأة المهراني خط فم الخور وحكر ابن الأثير وخط زريبة قوصون وخط الميدان السلطاني بموردة الملح وخط منشأة الكتبة فأما خط فم الخور فكان فيه من المناظر الجليلة الوصف عدة تشرف على النيل ومن ورائها البساتين يفصل بين البساتين والدور المطلة على النيل شارع مسلوك وأنشأ هناك حمام وجامع وسوق وقد تقدم ذكر الخور وأنشأ هناك القاضي علاء الدين بن الأثير دارا على النيل وبنى الناس بجواره فعرف ذلك الخط بحكر ابن الأثير واتصلت العمارة من بولاق إلى فم الخور ومن فم الخور إلى حكر ابن الأثير وما برح من مساكن الأكابر من الأمراء والأعيان وفيه من الدور العظيمة ما يتجاوز الوصف وأما الزريبة فإن الملك الناصر محمد بن قلاوون لما وهب البستان الذي كان للملك الظاهر بالميدان الظاهري للأمير قوصون أنشأ قدامه على النيل زريبة ووقفها فعمر الناس هناك

حتى انتظمت العمارة من حكر ابن الاسرالي الزربية وعمر هناك حمام وسوق كبير
وطواحين وعدة مساكن اتصلت بالبوق واما زربية السلطان فان الملك
الناصر محمد بن قلاون لما عمر ميدان المهاري المجاور لميدان السلطان وبناظر
السباع الان انشا زربية في قبلي الجامع الطيبرسي وحفر لاجل بناها هذه الزربية
البركة المعروفة الان بالبركة الناصرية حتى استعمل طينها في البنا وانشا فوق
هذه الزربية دار وكالة وربعين عظيمين فجعل احدهما وقفا على الخانقاه
التي انشاها بناحية سرياقوس وانشا وانعم بالاخر على الامير بكتمر الساقي
فانشا الامير بكتمر بجوارهما حمامين احدهما برسم الرجال والاخرى للنساء
فكثر بنا الناس فيما هنالك حتى اتصلت العمارة من بحري الجامع الطيبرسي
بزربية قوصون وصار هنالك ازقة وشوارع ودروب ومساكن من
ورا المناظر المطلة على النيل تتصل بالخليج واكثر الناس من البنا في طريق
الميدان السلطاني فصارت العماير منتظمة من قناطر السباع الى الميدان
من الجهات كلها وتنافس الناس في تلك الاماكن وتغالوا في اجرها وعمر
المكين ابراهيم بن قروينة ناظر الجيش في قبلي زربية السلطان حيث كان
بستان دار الخشاب دارا جليلة وعمر ايضا صلاح الدين الكحال والصاحب
امين الدين عبد الله بن الغنام وعدة من الكتاب بقبلي هذه الخطة منشاة
الكتاب وانشا فيها الصاحب امين الدين خانقاه بجوار داره وعمر ايضا
القاضي كريم الدين الصغير حتى اتصلت العماير بمنشاة المهراني فصار ساحل
النيل من خط دير الطين قبلي مدينة مصر الى منية الشيرج بحري القاهرة
مسافة لا تقصر عن ازيد من نصف بريد كلها منتظمة بالمناظر
العظيمة والدور الجليلة والجوامع والمساجد والخوانك والحمامات وغيرها
من البساتين لا تجد فيما بين ذلك خرابا البتة واستمرت العمارة من ورا الدور
المطلة على النيل حتى اشرفت على الخليج فبلغ هذا البر الغربي من وفور
العمارة وكثرة الناس وتفننهم في الانهماك على اللذات وتانقهم في الانهماك في
المسرات ما لا يمكن وصفه ولا يتاتى شرحه واني اذا ذكرت ما صارت اليه
انشد قول عبد الله ابن المعتز

سلام على اللذات واللهو والصبا ... سلام وداع لا سلام قدوم

حتى اذا بلغ الكتاب

حتى اذا بلغ الكتاب اجله وحدث المحن من سنة ست وثمانمائة تقلص ما النيل عن البر
الشرقي وكثرت حاجات الناس وضروراتهم وتساهل قضاة المسلمين في الاستبدال
بالاوقاف وبيع نقضها اشترى شخص الربعين والحمامين ودار الوكالة التي ذكرت
على زربية السلطان بجوار الجامع الطيبرسي في سنة سبع وثمانمائة وهدم ذلك
كله وباع انقاضه وحفر الاساسات واستخرج ما فيها من الحجر وعمله جيرا فنال
من ذلك مالا كثيرا وتتابع الهدم في شاطي النيل وباع الناس انقاض الدور ورغب
في شرائها الامرا والاعيان وطلاب الفوايد من العامة حتى ازال جميع ما كان هنالك
من الدور العظيمة والمناظر الجليلة وصار الساحل من منشاة المهراني الى قريب
من بولاق كيمانا موحشة وخرايب مقفرة كان لم يكن مغنى صبابات وموطن افراح
وملعب اتراب ومربع غزلان يفتن النساك ويعيد الحليم سفيها سنة الله في
الذين خلوا من قبل واني اذا تذكرت ما صارت اليه انشد قول الشاعر عبد الله
بن المعتز

سلام على اللذات واللهو والصبا
سلام وداع لا سلام قدوم

وصار الى هذا العهد ما بين اول بولاق من قبليه الى اطراف جزيرة الفيل عامرا من
غربيه المفضي الى النيل ومن شرقيه الذي ينتهي الى الخليج الا ان النيل قد انشت
فيه جزاير ورمال بعدت بها الماء عن البر الشرقي وكثر الغبار لبعده وفي كل عام
يكثر الرمال ويبعد الماء عن البر ولله عاقبة الامور وهذا حال الجهة الغربية
من ظواهر القاهرة في ابتدا وضع القاهرة والى وقتنا هذا وبقي من ظواهر
القاهرة الجهة القبلية والبحرية وفيهما ايضا عدة اخطاط تحتاج الى شرح
وبيان

ذكر خارج باب زويلة

اعلم ان خارج باب زويلة جهتين جهة تلي الخليج وجهة تلي الجبل فاما الجهة
التي تلي الخليج فقد كانت عند وضع القاهرة بساتين كلها فيما بين القاهرة الى
مصر وعندي فيما ظهر لي ان هذه الجهة كانت في القديم غامرة بما النيل وذلك
انه لا خلاف بين اهل مصر قاطبة ان الاراضي التي هي من طين ابليز لا تكون الا ارض
ما النيل فان ارض مصر تربة رملة سبخة وما فيها من الطين طرح يعلوها عند
زيادة ما النيل مما يحمله من البلاد الجنوبية من سيل الاودية فلذلك يكون

لون الما عند الزيادة متغيرا فاذا مكث في الارض تحت ما كان في الما من الطين على
الارض فسماه اهل مصر الابليز وعليه تزرع الغلال وغيرها وما لا يشمله ما النيل
من الارض لا يوجد فيه هذا الطين البته وانت ان عرفت اخبار مصر تاملت
ما تضمنه هذا الكتاب ظهر لك ان موضع جامع عمرو بن العاص بمصر كان كروما
مشرفة على النيل وان النيل انحسر بعد الفتح عما كان تجاه الحصن الذي يقال له
قصر الشمع وعما هو الان تجاه الجامع وما زال ينحسر شيا بعد شي حتى صار الساحل
بمصر من عند سوق المعاريج الان الى قريب من السبع سقايات وجميع الارض
التي فيها الان المراغة خارج مصر الى نحو السبع سقايات وما يقابل ذلك من
بر الخليج الغربي كان غامرا بما النيل كما تقدم وكان في الموضع الذي تجاه المشهد
المعروف بزيد وتسميه العامة الان مشهد زين العابدين بساتين شرقيها
عند المشهد النفيسي وغربيها عند السبع قاعات منها بساتين عرفت بجنان
بني سكين وعندها بنى كافور الاخشيدي داره على البركة التي تجاه الكبش
وتعرف اليوم ببركة قارون ومنها بستان يعرف ببستان ابن كيسان ثم ان
صار صاغه وهو الان يعرف ببستان الطواشي ومنها بستان عرف اخيرا ببستان
الخازن وهو من حوض الدمياطي الذي يعرف بقنطرة السد الان الى السبع سقايات
وتعرف السبع سقايات ببركة الفيلة ويشرف على بركة الفيل بساتين من دايرها
تالي وتنباهت عليها ساتين تعرف بالحبانية وهم بطن من ردمان بن عمرو
بن عوف بن ثعلبة بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طي فبنو ردمان فخذ
في طي والحبانيون بطن من ردمان وبستان الحبانية فصل الناس بينه وبين
البركة بطريق يسلك فيه الماره وكان من شرقي بركة الفيل ايضا بساتين منها
بستان سيف الاسلام فيما بين البركة والجبل الذي عليه الان قلعة الجبل
وموضعه الان المساكن التي من جملتها الدرب المعروف بالمارداني الى زقاق حلب وحوض
ابن هنس وعدة بساتين اخر الى باب زويلة وكذلك شقة القاهرة الغربية
كانت ايضا بساتين موضع حارة الوزيرية الى الكافوري كان ميدان الاخشيد
بجانبه الميدان بستانه الذي يقال له اليوم الكافوري وما خرج عن باب
الفتوح الى منية الاصبع الذي تعرف اليوم بالخندق كان ذلك كله بساتين
على حافة الخليج الشرقية وقد ذكرت هذه المواضع في هذا الكتاب مبينة وعند
الناحل

الناحل ظهر ان الخليج الكبير عند ابتدا حفره كان اوله امام من عند مدينة عين شمس
او من جوفيها لاجل ان القطعة التي بجانب هذا الخليج من غربيه والقطعة التي
هي شرقيه فيما بين عين شمس وموردة الحلفا خارج مدينة فسطاط مصر جميعها
طين الابليز والطين المذكور لا يكون الا حيث يمر ما النيل فتعين ان النيل كان في
القديم على هذه الارض التي بجانبي الخليج فينتج ان اول الخليج كان عند اول النيل
من الجهة البحرية ومنتهى الطين الى نحو مدينة عين شمس من الجانب الشرقي ويصير
ما بعد الخندق في الجهة البحرية رمل لا طين فيه وهذا ابين لمن تامله وقد بني
في هذه الجهة التي تلي الخليج خارج باب زويلة حارات قد ذكرت عند ذكر
الحارات من هذا الكتاب وبقي هناك اشيا نحتاج ان نعرف بها وهي حوض

حوض ابن هنس

وهو حوض ترده الدواب ويستقل الما اليه من بير وبه صارت تلك الخطة تعرف
وهو يلي جامع حلب ويسلك اليها من جانبه وقفه الامير سعد الدين مسعود
بن الامير بدر الدين بن هنس بن عبد الله احد الحجاب الخاص في ايام السلطان
الملك الصالح نجم الدين ايوب في سلخ شعبان سنة سبع واربعين وستماية
وعمل باعلاه مسجدا مرتفعا وساقية ماعلى بير معين ومات يوم السبت عاشر
شوال سنة سبع واربعين وستماية ومات هنس امير جندار السلطان
الملك العزيز في سنة احدى وسبعين وخمسماية ودفن بجوار الحوض وكان
هذا الحوض قد تعطل في عصرنا فجدده الامير ... احد الامرا الكبار في
الدولة المويدية في سنة احدى وعشرين وثمانماية

مناظر الكبش

هذه المناظر اثارها الان على جبل يشكر بجوار الجامع الطولوني مشرفة على
البركة التي تعرف ببركة قارون عند الجسر الاعظم الفاصل بين بركة الفيل
وبركة قارون انشاها الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل محمد بن
الملك العادل ابي بكر بن ايوب في اعوام بضع واربعين وستماية وكان حينيذ
ليس على بركة الفيل شيا ولا في المواضع التي في بر الخليج الغربي من قنطرة السباع
الى المقس سوى البساتين وكانت ايضا الارض التي من صليبة جامع طولون

الى باب زويله بساتين وكذلك الارض التي من مناظر السباع الى باب مصر بجوار
الكباره ليس فيها الا بساتين وهذه المناظر تشرف على ذلك كله من اعلا الجبل
بشكل وترى باب زويله والقاهره وترى باب النصر وباب مصر ومدينة مصر
وترى قلعة الروضه وجزيرة الروضه وترى بحر النيل الاعظم وبر الجيزه وكانت
من اجل متنزهات مصر وتانق في بنايها وسماها الكبش تعرفت بذلك الى
اليوم وما زالت بعد الملك الصالح من المنازل الملوكيه وبها انزل الخليفه الحاكم
بامر الله ابو العباس احمد لما وصل من بغداد الى قلعة الجبل وبايعه الملك الظاهر
ركن الدين بيبرس بالخلافه فاقام فيها مدة ثم تحول منها الى قلعة الجبل وبايعه
الملك الظاهر ركن الدين بيبرس بالخلافه فاقام فيها مدة ثم تحول منها الى قلعة
الجبل وسكن بمناظر الكبش ايضا الامام امير المومنين المستكفي بالله ابو الربيع
سليمن في اول خلافته وفيها ايضا كانت ملوك حماه من بني ايوب تنزل عند
قدومهم الى الديار المصريه واول من نزل منهم فيها الملك المنصور لما قدم
على الملك الظاهر بيبرس في المحرم سنة ثلث وسبعين وستمايه ومعه ابنه
الملك الافضل نور الدين علي وابنه الملك المظفر تقي الدين محمود فعندما
حل بالكبش اتاه الامير شمس الدين اقسنقر الفارقاني الاستادار بالسماط
فمد بين يديه ووقف كما يفعل بين يدي الملك الظاهر فامتنع الملك المنصور
من الرضا بقيامه على السماط وما زال به حتى جلس ثم وصلت الخلع والمواهب
اليه والى ولده وخواصه وفي سنة ثلث وتسعين وستمايه انزل بهذه المناظر
نحو ثلثماية من مماليك الملك الاشرف خليل بن قلاون عندما قبض عليهم بعد
قتل الاشرف المذكور ثم ان الملك الناصر محمد بن قلاون هدم المناظر المذكورة
في سنة ثلث وعشرين وسبعمايه وبناها بناء اخر واجرى الما اليها وجدد بها عدة
مواضع وزاد في سعتها وانشا بها اسطبلا ترتبط فيه الخيول وعمل زفاف ابنته على
ولد الامير ارغون نايب السلطنه بديار مصر عندما جهزها عظيما فبلغ شوارها
ودابر بيت وستاير طرز ذلك ثمانين الف مثقال ذهبا مصريا سوى مافيه
من الحرير واجرة الصناع وعمل ساير الاواني من ذهب وفضه فبلغت زنة
الاواني المذكوره ماينيف على عشرة الاف مثقال ذهب وتناهى في هذا الجهاز
وبالغ في الانفاق عليه حتى خرج عن الحد في الكثره فانها كانت اول بناته ولما
نصب

نصب جهازها بالكبش نزل من قلعة الجبل وصعد الى الكبش وعاينه ورتبه
بنفسه واهتم في عمل العرس اهتماما ملوكيا والزم الامرا بحضوره فلم يتاخر
احد منهم عن الحضور ونقط الامرا المغاني على قدر اقدارهم من اربعماية دينار لكل
امير الى مايتي دينار سوى الشقق الحرير واستمر الفرح ثلثة ايام بلياليها
تذكر الناس حينيذ انه لم يعمل فيما سلف عرس اعظم منه حصل لكل جوقه
من جوق المغاني المذكوره اللاتي كن فيه خمسماية دينار مصريه وماية
وخمسين شقه حرير وكانت عدة جوق المغاني التي قسم عليهن ثماني جوق
من مغاني القاهره سوى جوق المغاني السلطانيه ومغاني الامرا وعدتهن
عشرون جوقه لم يعرف ماحصل لهذه الجوق من كثرة ماحصل لهن ولما
انقضت ايام العرس انعم السلطان لكل امراة من نسا الامرا بتفصيلة قماش
على مقدارها وخلع على ساير ارباب الوظايف من الامرا والكتاب وغيرهم
فكان مهما عظيما تجاوز المصروف فيه حد الكثره وسكن هذه المناظر
ايضا الامير صرغتمش في ايام السلطان الملك الناصر الحسن بن محمد بن
قلاون وعمر الباب الذي هو موجود الان والدرابزين الحجر اللبن تجاه
باب الكبش بالحدره ثم ان الامير يلبغا العمري المعروف بالخاصكي سكنه
الى ان قتل في سنة ثمان وستين وسبعمايه فسكنه من بعده الامير اسندمر
الى ان قبض عليه الملك الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاون واخر
بهدم الكبش فهدم واقام خرابا لا ساكن فيه الى سنة خمس وسبعين وسبعمايه
فحكره الناس وبنوا فيه مساكن وهو على ذلك الى اليوم

،خط دار بن النا[illegible]،

هذا الخط يتوصل اليه من تجاه المدرسة البندقدارية بجوار حمام الفارقاني
ويسلك فيه الى خط واسع يشتمل على عدة مساكن جليله ويتوصل منه الى
الجامع الطولوني والى مناظر السباع وغير ذلك وكان هذا الخط بستانا يعرف
ببستان ابي الحسين بن مرشد الطائي ثم عرف ببستان تامش ثم عرف اخيرا
ببستان سيف الاسلام طغتكين بن ايوب وكان يشرف على بركة الفيل وله
دهاليز واسعه عليها جواسق تنظر الى الجهات الاربع وموضعه حيث الان
المدرسة البندقداريه وماني صفها الى الصليبه بستان يعرف ببستان

في المغربي بستان اخير انه بستان شجر الدر وهو حيث الان سكن الخلفا بالقرب من
المشهد النفيسي ويتصل ببستان شجر الدر بساتين الى حيث الموضع المعروف
اليوم بالكبارة من مصر ثم ان بستان سيف الاسلام حكره امير يعرف بعلم
الدين الغنمي فبنى الناس فيه الدور في الدولة التركية وصار يعرف بحكر
الغنمي وهو الان يعرف بدرب ابن البابا وهو الامير الكبير المعظم الجليل

جنكلي

بن محمد بن البابا بن جنكلي بن خليل بن عبد الله بدر الدين العجلي راس الميمنه
وكبير الامرا الناصرية محمد بن قلاون بعث الامير جمال الدين نايب الكرك
قدم الى مصر في اوايل سنة اربع وسبعماية بعد ما خطبه الملك الاشرف خليل
بن قلاون ورغبه في الحضور الى الديار المصريه وكتب له منشورا باقطاع
جيد وحضوره اليه فلم يتفق حضوره الا في ايام الملك الناصر محمد بن قلاون
وكان مقامه بالقرب من امد فاكرمه وعظمه واعطاه امرة فلم يزل مكرما
معظما وفي اخر ايام وتته بعد خروج الامير ارغون النايب من مصر كان
السلطان بعثه اليه الذهب مع الامير بكتمر الساقي وعنده ويقول له
لا تبوس الارض على هذا او لا تنزله في دوابك وكان اولا يجلس راس
الميمنه ثاني نايب الكرك فلما سار نايب الكرك لنيابة طرابلس جلس
الامير جنكلي راس الميمنه وزوج السلطان ابنه ابراهيم بن محمد بن قلاون
بابنة الامير بدر الدين وما زال معظما في كل دولة حتى ان الملك الصالح
اسمعيل بن محمد بن قلاون كتب له عند الا بابكي الوالدي العمادي وزاد في
وجاهته في ايامه الى ان مات يوم الاثنين سابع عشر ذي الحجة سنه ست
واربعين وسبعماية وكان شكلا مليحا حليما كثير المعروف والجود عفيفا لا
يستخدم مملوكا امرد البته واقتصر من النسا على امراته التي قدمت معه
الى مصر ومنها اولاده وكان يحب العلم واهله ويطارح بمسايل علميه ويعرف
ربع العبادات جيدا ويتكلم على الخلاف فيه وكان يميل الى الشيخ تقي الدين
احمد بن تيميه ويعادي من يعاديه ويكرم اصحابه ويكتب كلامه مع كثرة
الاحسان الى الناس بماله وجاهه وكان ينتسب الى ابراهيم بن ادهم وهو
من محاسن الدولة التركيه رحمه الله

حكر الخازن

حكر الخازن

هذا المكان فيما بين بركة الفيل وخط الجامع الطولوني كان من جملة البساتين
ثم صار اصطبلا للجوق الذي فيه خيول المماليك السلطانيه فلما تسلطن
الملك العادل كتبغا اخرج منه الخيول وعمله ميدانا يشرف على بركة الفيل
في سنة خمس وتسعين وستمايه ونزل اليه ولعب فيه بالكرة ايام سلطنته
كلها الى ان خلعه الملك المنصور لاجين وقام في الملك من بعده فاهمل امره
وعمر فيه الامير علم الدين سنجر الخازن والي القاهرة بيتا فعرف من حينيذ
بحكر الخازن وتبعه الناس في البنا هناك وانشوا فيه الدور الجليلة فصار من
اجل الاخطاط واعمرها واكثر من يسكن به الامرا والمماليك

سنجر

الخازن الامير علم الدين الاشرفي احد مماليك الملك المنصور قلاون وتنقل
في ايام ابنه الملك الاشرف خليل وصار احد الخزان فعرف بالخازن ثم ولي
شد الدواوين مع الصاحب امين الدين ونقل منها الى ولاية البهنسا ثم الى
ولاية القاهرة وشد الجهات فباشر ذلك بعقل وسياسة وحسن خلق وقلة
ظلم ومحبة للستر وتغفل عن مساوي الناس واقالة عثرات ذوي الهيات
مع العصبية والمعرفة وكثرة المال وسعة الحال واقتنا الاملاك الكثيرة ثم
انه صرف عن ولاية القاهرة بالامير قدادار في شهر رمضان سنة اربع
وعشرين وسبعمايه فوجد الناس من عزله فقدا اذا دسك وما زال بالقاهرة
الى ان مات ليلة السبت ثامن جمادى الاولى سنه خمس وثلثين وسبعمايه
فوجد له اربع عشرة الف اردب غلة غنية واموال كثيرة وله من الاثار مسجد
بناه فوق درب استجده بحكر الخازن وخانقاه بالقرافه دفن بها عفى الله
عنه

ربع النوادرة

هذا الربع تحت قلعة الجبل بسوق الخيل عمر بعد سنه ثلث عشره وسبعمايه
وكان مكانه لا عماير فيه فبنى الاجناد بجوار غلة مساكن واستجدوا احكر بين
من جوار وامتدت العماير الى تربة شجر الدر حيث كان البستان المعروف
بشجر الدر وهناك الان مساكن الخلفا وامتدت العماير من تربة شجر الدر
الى المشهد النفيسي ومروا من تجاه المشهد بالعماير الى ان اتصلت العمارة بعماير

مصرومات بالقرافه

خط قناطر السباع

هذا الخط كان في اول الاسلام يعرف بالحمرا نزل فيه طايفه بني الازرق وبني روبيل ثم دثرت هذه الخطه وبقيت صحرا فيها ديارات وكنايس للنصارى تعرف بكنايس الحمرا فلما زالت دولة بني اميه ودخل اصحاب بني العباس الى بني اميه مصر في سنه اثنتين وثلثين ومايه نزلوا في هذه الخطه وعمروا بها فصارت تتصل بالعسكر وقد تقدم خبر العسكر في هذا الكتاب فلما خرب العسكر صار هذا المكان بساتين وغيرها الى ان حفر الملك الناصر محمد بن قلاون البركة الناصريه وانشا ميدان المهاري في الزريبة والربيع بجوار الجامع الطيبرسي على شاطي النيل بني الناس في حكر اقبغا واتصلت العماير من خط السبع سقايات وخط قناطر السباع حتى اتصلت بالقاهره ومصر والقرافه وذلك كله من بعد سنه عشرين وسبعمايه

بير الوطاويط

هذه البير انشاها الوزير ابو الفضل جعفر بن الفضل بن جعفر بن الفرات المعروف بابن حنزابة لينقل منها الما الى السبع سقايات التي كانت بخط الحمرا وكتب عليها بسم الله الرحمن الرحيم لله الامر من قبل ومن بعد وله الحمد والشكر ومنه المن على عبده جعفر بن الفضل بن جعفر بن الفرات وما وفقه له من البنا لهذه البير وجريانها الى السقايات التي انشاها وحبسها لجميع المسلمين وسبله وحبسه وقفا موبدا لا يحل لغيره ولا العدول بشي من مايه ولا ينقل ولا يبطل ولا يساق الا الى حيث مجراه الى السقايات المسبله فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم وذلك في سنه خمس وخمسين وثلثمايه وصلي الله على نبيه محمد واله وصحبه وسلم فلما طال الامد خربت السقايات والى اليوم يعرف موضعها بخط السبع سقايات وبقي بقي البير المذكوره وتوالد فيها كثير من الوطواط فعرفت ببير الوطاويط ولما اكثر الناس من بنا الاماكن في الايام الناصريه محمد بن قلاون عمر هذا المكان وعرف الى اليوم بخط بير الوطاويط وهو خط عامر فهذا ما في جهة الخليج مما خرج من باب زويله واما جهة الجبال فانها عند وضع القاهره كانت صحرا واول من اعلم انه عمر خارج باب زويله من هذه الجهة الصالح بن رزيك فانه انشا الجامع الذي يقال له جامع الصالح ولم يكن

يكن بين هذا الجامع وبين الشرف الذي عليه الان قلعة الجبل بنا البته الا ان هذا الموضع جعل الناس فيه مقابر فيما بين جامع الصالح وبين هذا الشرف من جهة بحري الحارات خارج باب زويلة فلما عمرت قلعة الجبل عمر الناس بهذه الجهة شيا بعد شي وما برح من بني هناك يجد عند الحفر رمم الاموات وقد صارت هذه الجهة في الدولة التركيه لاسيما بعد سنة ثلث عشره وسبعمايه من اعمر الاخطاط وانشا فيها الامرا الجوامع والدور الملوكيه وتجددت هناك عدة اسواق وصار الشارع خارج باب زويله يفصل بين هذه الجهه وبين الجهة التي من حد الخليج وكلي هاتين الجهتين الان عامر ومن جهة الجبل خط السطحي وخط الدرب الاحمر وخط سوق الغنم وخط جامع الماردبني وخط التبانه وخط باب الوزير وخط المصنع وخط سويقه العزي وخط مدرسة الجاي وخط الرمله وخط القبيبات وخط باب القرافه

ذكر خارج باب الفتوح

اعلم ان خارج باب الفتوح الى الخندق كان بساتين كله وعدة البساتين من الخندق بحافتي الخليج الى عين شمس مقابل باب الفتوح من خارجه المنظره التي تقدم ذكرها عند ذكر المناظر التي كانت للخلفا من هذا الكتاب ويلي هذا المنظره بستان كبير يعرف بالبستان الجيوشي واوله من عند زقاق الكحل الى المطريه ويقابله في بر الخليج الغربي بستان اخر يتوصل اليه من باب القنطره وينتهي الى الخندق وقد ذكر خبر هذين البستانين عند ذكر مناظر الخلفا وكان من هذين البستانين بستان الخندق وكان على حافة الخليج من شرقيه فيما بين زقاق الكحل وباب القنطره حيث المواضع التي تعرف اليوم ببركة جناق وبالكداشين الى قريب من حارة بها الدين حارة تعرف بحارة البيازره اختطت في نحو من سنة عشرين وخمسمايه وكانت مناظرها تشرف على الخليج وبجوارها بستان مختار الصقلبي وعرف بعد ذلك ببستان ابن صيرم الذي حكر وبنيت فيه المساكن الكثيره بعد ذلك وكان ايضا خارج باب الفتوح حارة الحسينيه وهم الريحانيه احدى طوايف عسكر الخلفا الفاطميين وهذه الحارة اختطت بعد الشدة العظمى التي كانت بمصر في خلافة المستنصر فصارت على يمين من خرج من باب الفتوح الى صحرا الهليلج ويقابلها حارة اخرى تنتهي الى بركة الارمن التي عند الخندق

الخندق وتعرف اليوم ببركة قراجا وقد ذكرت هذه الحارات عند ذكر حارات
القاهرة وظواهرها من هذا الكتاب

الخندق

هذا الموضع قرية خارج باب الفتوح كانت تعرف اولاً بمنية الاصبغ ثم لما
اختط القائد جوهر القاهرة امر المغاربة ان يحفروا خندقاً مما يلي الشام
من الجبل الى الابليز عرضه عشرة اذرع في عمق مثلها فبدي به يوم السبت
حادي عشرين شعبان سنة ستين وثلثمايه وفرغ في ايام يسيرة وحفر
خندقاً اخر قدام هذا الخندق ونصب عليه باباً يدخل منه وهو الباب الذي كان
على ميدان البستان الذي للاخشيد وقصد ان يقاتل القرامطة من وراهذا
الخندق فقيل لهذه القرية من حينيذ الخندق وخندق العبيد والحفرة ثم صارت بستاناً
جليلاً من جملة البساتين السلطانية في ايام الخلفا الفاطميين وادركناها من
منتزهات القاهرة البهجة الى ان خربت قال ابن عبد الحكم وكان عمر بن
الخطاب رضي الله عنه قد اقطع ابن سندر منية الاصبغ فحاز لنفسه منها الف
فدان كما حدثنا يحيى بن خالد عن الليث بن سعد رحمه الله ولم يبلغنا ان عمر
بن الخطاب رضي الله عنه اقطع احداً من الناس شيا من ارض مصر الا ابن
سندر فانه اقطعه منية الاصبغ فلم تزل له حتى مات فاشتراها الاصبغ بن
عبد العزيز من ورثته فليس بمصر قطيعة اقدم منها ولا افضل وكان سبب
اقطاع عمر رضي الله عنه ما اقطعه من ذلك كما حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن
ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده انه كان لزنباع الجذامي غلام يقال
له سندر فوجده يقبل جارية له فجبه وجدع انفه واذنه فاتى سندر الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فارسل الى زنباع فقال لا تحملوهم ما لا يطيقون واطعموهم
مما تاكلون واكسوهم مما تلبسون فان رضيتم فامسكوا وان كرهتموهم فبيعوا
ولا تعذبوا خلق الله ومن مثل به او احرق بالنار فهو حر وهو مولى الله ورسوله
فاعتق سندر فقال اوص بي يا رسول الله قال اوصي بك كل مسلم فلما
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى سندر ابا بكر رضي الله عنه فقال
احفظ في وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاله ابو بكر رضي الله عنه
حتى توفي ثم اتى عمر رضي الله عنه فقال احفظ في وصية رسول الله صلى

الله عليه وسلم

الله عليه وسلم فقال نعم ان رضيت ان تقيم عندي اجريت عليك ما كان يجري
عليك ابو بكر رضي الله عنه والا فانظر اي المواضع اكتب لك فقال سندر مصر
فانها ارض ريف فكتب له الى عمرو بن العاص رضي الله عنه احفظ فيه وصية
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم على عمرو اقطع له ارضاً واسعة ودارا
فجعل سندر يعيش فيها فلما مات قبضت في مال الله قال عمرو بن شعيب
ثم اقطعها عبد العزيز بن مروان الاصبغ بعد فهي من خير اموالهم قال
ويقال سندر وابن سندر وقال ابن يونس مسروح بن سندر الخصي
مولى زنباع بن روح بن سلامة الجذامي يكنى ابا الاسود له صحبة قدم مصر
بعد الفتح بكتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالوصاة فاقطع منية الاصبغ
بن عبد العزيز وروى عنه اهل مصر حديثين روى عنه مرثد بن عبد
الله اليزني وربيعة بن لقيط التجيبي ويقال سندر الخصي وابن سندر
توفي بمصر في ايام عبد العزيز بن مروان ويقال كان مولاه وجده يقبل
جارية له فجبه وجدع انفه واذنيه فاتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فشكا ذلك اليه فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى زنباع فقال
لا تحملوهم يعني العبيد ما لا يطيقون واطعموهم مما تاكلون وذكر الحديث
بطوله وذكر عن عثمن بن سعيد بن سندر انه ادرك مسروح بن سندر
الذي جدعه زنباع بن روح وكان جده لامه قال كان ربما تغدى معي بموضع
من قرية عثمن واسمها سمسيم وكان لابن سندر الى جانبها قرية يقال لها
قلون قطيعة وكان له مال كثير من رقيق وغير ذلك وكان واهياً منكرا
جسيماً وعمر حتى زمان عبد الملك بن مروان وكان لروح بن سلامة ابي
زنباع فورثه اهل القعدد من روح يوم مات وقال القضاعي مسروح بن
سندر الخصي ويكنى ابا الاسود وله صحبة وقال انه سندر ودخل
مصر بعد الفتح سنة اربع وعشرين وقال الكندي في كتاب الموالي
قال اقبل عمرو بن العاص يوماً يسير وابن سندر معهم فكان ابن سندر
ونفر معه يسيرون بين يدي عمرو بن العاص واثاروا الغبار فجعل عمرو عمامته
على طرف انفه ثم قال اتقوا الغبار فانه اوشك شي دخولاً وابعده خروجاً
واذا وقع على الرية صار نسمة فقال بعضهم لاولئك النفر تنحوا ففعلوا

الا ابن سند فقيل له الا تستحي ابن سند فقال عمرو دعوه فان غبار الخصى لا يفسد
فسمعها ابن سند فغضب وقال اما والله لو كنت من المؤمنين ما آذيتني فقال
عمرو يغفر الله لك انا بحمد الله من المؤمنين فقال ابن سند لقد علمت اني سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوصي بي فقال اوصي بك كل مؤمن وقال ابن يونس
اصبغ بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم يكنى ابا ذبان حكى عنه ابو اجيرة عياد بن عبلة
بن عبد الله المعافري وعون بن عبد الله وغيره توفي ليلة الجمعة لاربع بقين من
شهر ربيع الآخر سنة ست وثمانين قبل ابيه وقال ابو الفرج علي بن الحسين
الاصبهاني في كتاب الاغاني الكبير عن الرياشي انه قال عن سكينة بنت
الحسين بن علي بن ابي طالب انه تزوجها عبد الله بن الحسن بن علي ثم خلف
عليها العثماني ثم مصعب بن الزبير ثم الاصبغ بن عبد العزيز بن مروان قال
وكان يتولى مصر فكتبت اليه سكينة ان مصر ارض وخمة فبنى لها مدينة تسمى
مدينة الاصبغ وبلغ عبد الملك فزوجه اياها فنفس بها عليه وكتب اليه
اختر مصر او سكينة فبعث اليها بطلاقها ولم يدخل بها ومتعها بعشرين الف
دينار قلت في هذا الخبر اوهام منها ان الاصبغ لم يلي مصر وانما كان
مع ابيه عبد العزيز بن مروان ومنها ان الذي بناه الاصبغ لسكينة منية
الاصبغ هذه وليست مدينة ومنها ان الاصبغ لم يطلق سكينة لكنه
مات عنها قبل ان يدخل بها وقال ابن زولاق في كتاب اتمام كتاب الهندي
في اخبار امراء مصر وفي شوال يعني سنة ستين وثلثمائة كثر الارجاف بوصول
القرامطة الى الشام ورئيسهم الحسن بن احمد الاعصم وفي هذا الوقت ورد
الخبر بقتل جعفر بن فلاح قتلته القرامطة بدمشق ولما قتل ملكت القرامطة
دمشق وساروا الى الرملة فانحاز سعادة بن حيان الى يافا متحصنا بها وفي
هذا الوقت تأهب جوهر القائد لقتال القرامطة وحفر خندقا وعمل عليه
بابا ونصب عليه البابين الحديد اللذين كانا على ميدان الاخشيد وبنى القنطرة
على الخليج وحفر خندق السري بن الحكم وفرق السلاح على رجال المغاربة
والمصريين ووكل بابي الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات خادما يبيت معه في
داره ويركب معه حيث كان وانفذ الى ناحية الحجاز يتعرف خبر القرامطة
وفي ذي الحجة كبس القرامطة القلزم واخذوا البهائم دخلت سنة احدى
وستين

وستين وثلثمائة وفي المحرم بلغت القرامطة عين شمس فاستعد جوهر للقتال
لعشر بقين من صفر وغلق ابواب الطابية وضبط الداخل والخارج وامر
الناس بالخروج اليه وان يخرج الاشراف كلهم فخرج اليه ابو جعفر مسلم
وغيره بالمضارب وفي مستهل شهر ربيع الاول التحم القتال مع القرامطة
على باب القاهرة وكان يوم جمعة فقتل من الفريقين جماعة واسر جماعة واسر
جماعة واصبحوا يوم السبت متكافئين ثم غدوا يوم الاحد للقتال وسار
الحسن بن احمد الاعصم بجميع عسكره ومشى للقتال على الخندق والباب مغلق
فلما زالت الشمس فتح جوهر الباب واقتتلوا قتالا شديدا وقتل خلق كثير
ثم ولى الاعصم منهزما ولم يتبعه القائد جوهر ونهب سواد الاعصم بالجب ووجدت
صناديقه وكتبه وانصرف في الليل على طريق القلزم ونهبت بنو عقيل وبنو
طي كثيرا من سواده وهو مشغول بالقتال وكان جميع ما جرى على القرامطي
بتدبير جوهر وحوائجه انفذها ولو اراد اخذ الاعصم في الهزيمة لاخذه
ولكن الليل حجز فكره جوهر الحيلة والمكيدة وحضر القتال خلق من رعية
مصر وامر جوهر بالنداء في المدينة من جاء بالقرامطي او براسه فله ثلثمائة
الف دينار وخمسون خلعة وخمسون سرجا محلى على دوابها وثلث جوائز
ومدح بعضهم القائد جوهر بابيات منه

كأن طراز المصر فوق جبينه

يلوح وارواح الورى بيمينه

ولم يتفق على القرامطة منذ ابتداء امرهم كسرة اقبح من هذه الكسرة ومنها
فارقهم من كان قد اجتمع اليهم من الكافورية والاخشيدية فقبض جوهر
على نحو الالف منهم وسجنهم مقيدين وقال ابن زولاق في كتاب سيرة الامام
المعز لدين الله ومن خطه نقلت وفي هذا الشهر يعني المحرم سنة ثلث وستين
وثلثمائة بسطت المغاربة في نواحي القرافة والمعافر وما قاربها فنزلوا في
الدور واخرجوا الناس من دورهم ونقلوا السكان وشرعوا في السكنى
في المدينة وكان المعز عليه السلام قد امرهم ان يسكنوا اطراف المدينة
فخرج الناس واستغاثوا الى المعز فامر ان يسكنوا نواحي عين شمس وركب
المعز بنفسه حتى شاهد المواضع التي ينزلون فيها وامر لهم بمال يبنون به

وهذا الموضع الذي يعرف اليوم بالخندق والحفر وخندق العبيد وجعل لهم
البا وتا منيا ثم سكن اكثرهم في المدينه مخالطين لاهل مصر ولم يكن القايد
جوهر يبيح لهم سكنى المدينه ولا المبيت فيها وحظر عليهم ذلك وكان مناديه ينادي
في كل عشيه لا يبيتن في المدينه احد من المغاربه وقال ياقوت منية الاصبغ
نسبة الى الاصبغ بن عبد العزيز بن مروان ولا يعرف اليوم بمصر موضع يعرف
بهذا الاسم وزعموا انها القريه المعروفه بالخندق قريب من شرقي القاهره
وقال ابن عبد الظاهر الخندق هو منية الاصبغ وهو الاصبغ بن عبد العزيز
بن مروان قال مولفه رحمه الله وقد وهم ابن عبد الظاهر فجعل ان الخندق
احتفره العزيز بالله وانما احتفره جوهر كما تقدم وادركت الخندق قرية لطيفه
يبرز الناس من القاهره للتنزه بها في ايام النيل والربيع ويسكنها طايفة كبيرة
وفيها بساتين عامرة بالنخل والشجر والثمار وبها سوق وجامع تقام به الجمعة وعليه
قطعة ارض من ارض الخندق يتولاها خطيبه فلما كانت الحوادث والمحن
من سنه ست وثمانمايه خربت قرية الخندق ورحل اهلها منها ونقلت الخطبة
من جامعه الى جامع بالحسينيه وبقي معطلا من ذكر الله واقامة الصلاة مدة
ثم في شعبان سنه خمس عشره وثمانمايه هدمه الامير طوغان الدوادار واخذ
عمده وخشبه فلم يبق الا تقيه اطلاله وكانت قرية الخندق كانها حسنا حسن
حسنا صنو لكوم الريش وكانت تجاهها من شرقيها فخربتا جميعا

بحر الهليلج

هذه البقعه شرقي الخندق في الرمل والبا كانت تنتهي عماير الحسينيه من جهة
باب الفتوح كان بها شجر الهليلج الهندي واظن هذا الاهليلج كان من جملة بستان
ريدان الذي يعرف اليوم موضعه بالريدانيه

ذكر خارج باب النصر

اما خارج القاهره من جهة باب النصر فانه عندما وضع القايد جوهر القاهره
كان فضا ليس فيه سوى مصلى العيد الذي بناه جوهر وهذا المصلى اليوم
يصلى على من مات فيه وما برح بين يدي هذا المصلى وبين بستان ريدان الذي
يعرف اليوم بالريدانيه لا عمارة فيه الى ان مات امير الجيوش بدر الجمالي في سنه
سبع وثمانين واربعمايه فدفن خارج باب النصر بحرى المصلى وبني على قبره تربة
جليله

جليله وهي باقيه الى الان هناك فتتابع بنا الترب حينيذ خارج باب النصر فيما بين
التربة الجيوشيه وبين الريدانيه وقبر الناس هناك لا سيما اهل الحارات التي
عرفت خارج باب الفتوح بالحسينيه وحارة البيازره وغيرها ولم تزل هذه
الجهة مقبرة الى بعد السبعمايه بمدة فرغب الامير سيف الدين الحاج ال ملك
في البنا هنالك وانشا الجامع المعروف به في سنه اثنتين وعشرين وسبعمايه وعمر
دارا وحماما فاقتدى الناس به وعمروا هنالك وكان قد بنى قبل ذلك تجاه
المصلى الامير سيف الدين كهرداش المنصوري دارا تعرف اليوم ببيت
الحاجب سكن في هذه الجهة امرا الدولة وعملوا فيما بين الريدانيه والخندق
مناخات الجمال وهي باقية هناك وصارت هذه الجهة في غاية العماره وفيها
من باب النصر الى الريدانيه سبعة اسواق جليله تشتمل كل سوق منها على
عدة حوانيت كثيرة فمنها سوق اللفت وهو تجاه باب بيت الحاجب الان عند
البير كان فيه من جانبيه حوانيت يباع فيها اللفت ومن هذا السوق يشترى
اهل القاهره هذا الصنف والكرنب وتعرف هذه البير الى اليوم ببير اللفت
ويليها سويقة زاوية الخدام وادركت بهذه السويقه بقيه صالحة ويلي
ذلك جامع الملك وكان سوقا عامرا فيه سائر ما يحتاج اليه من الماكل
والادويه والفواكه والخضر وغيرها وادركته عامرا ويليه سويقة السنابطه
عرفت بقوم من اهل ناحية سنباط سكنوا بها وكان سوقا كبيرا ادركته
عامرا ويليه سويقة ابي ظهير وادركتها عامرة ويليها سويقة العرب وكانت
تتصل بالريدانيه تشتمل على حوانيت كثيره جدا ادركتها عامرة وليس فيها
سكان وكانت كلها من لبن معقوده عقودا وكان بداخل سويقة العرب هذه فندق
ادركته عامرا اهلا بلغني انه كان يخبز فيه ايام عمارة هذا السوق وما حوله
كل يوم نحو السبعة الاف رغيف وكان من وراء هذا السوق احواش فيها
قباب معقودة من لبن ادركتها قايمة وليس فيها ساكن كان من جملة هذه
الاحواش حوش فيه اربعمايه قبه تسكن فيه البزادرة والمكاريه اجرة كل
قبه درهمين في كل شهر فيتحصل من هذا الحوش في كل شهر مبلغ ثمانمايه درهم
فضه وكان يعرف بحوش الاحمدي فلما كان الغلاء في زمن الملك الاشرف شعبان
بن حسين سنه سبع وسبعين وسبعمايه خرب كثير مما كان بالقرب من الريدانيه

واختلت احوال هذه الجهة الى ان كانت المحن من سنة ست وثمانمائة فتلاشت وهدمت دورها وبيعت انقاضها ومابقيه ايلة الى الدثور

الريدانية

كانت بستانا لريدان الصقلبي احد خدام العزيز بالله نزار بن المعز كان يحمل المظلة على راس الخليفة واختص بالحاكم ثم قتله في يوم الثلثا العشرين من ذي الحجة سنة ثلث وتسعين وثلثمائة وريدان ان كان اسما عربيا فانه من قولهم ريح ريدة وريادة وريدانة اي لينة الهبوب وقيل ريح ريدة كثيرة الهبوب

ذكر الخلجان التي بظاهر القاهرة

اعلم ان الخليج جمعه خلجان وهو نهر صغير يختلج من نهر كبير او من بحر واصل الخليج الاختلاج جاذبت الشي من الشي اذا انتزعته وبارض مصر عدة خلجان منها بظاهر القاهرة خليج مصر وخليج فم الخور وخليج الذكر والخليج الناصري وخليج قنطرة الفخر وستري من اخبارها ما فيه كفاية

ذكر خليج مصر

هذا الخليج بظاهر مدينة فسطاط مصر ويمر من غربي القاهرة وهو خليج قديم احتفر بعد قدماء ملوك مصر بسبب هاجر ام اسمعيل بن ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه حين اسكنها وابنها اسمعيل خليل الله ابراهيم عليه السلام بمكة ثم تمادت الدهور والاعوام فجدد حفره ثانيا بعض من ملك مصر من ملوك الروم بعد الاسكندر فلما جا الله سبحانه بالاسلام وفتحت ارض مصر على يد عمرو بن العاص جدد حفره باشارة امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه تحفره عام الرمادة وكان يصب في بحر القلزم يسير فيه السفن الى بحر الملح ويمر في البحر الى الحجاز واليمن والهند ولم يزل على ذلك الى ان قام محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه بالمدينة النبوية والخليفة حينئذ بالعراق ابو جعفر عبد الله بن محمد المنصور فكتب الى عامله على مصر بان يطم خليج القلزم حتى لا تحمل الميرة من مصر الى المدينة فطم وانقطع من حينئذ اتصاله ببحر القلزم وصار على ما هو عليه الان وكان هذا الخليج يعرف اولا بخليج مصر فلما انشا القايد جوهر القاهرة بجانب هذا الخليج من شرقيه صار يعرف بخليج القاهرة وكان يقال له ايضا خليج امير المومنين يعني عمر بن الخطاب

بن الخطاب لانه الذي اشار بتجديد حفره والان تسميه العامة بالخليج الحاكمي وتزعم ان الحاكم بامر الله ابا علي منصور احتفره وليس هذا بصحيح فقد كان هذا الخليج قبل الحاكم بمدد متطاولة ومن العامة من يسميه خليج اللولو ايضا وساقص من اخبار هذا الخليج ما وقفت عليه من الانباء قال الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه في اخبار طوطيس بن ماليا بن كلكن بن خربتا بن ماليق بن تدارس بن صا بن مرقونس بن صابن قفطيم بن مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح وجلس على سرير الملك بعد ابيه ماليا وكان جبارا جريا شديد الباس مهابا فدخل عليه الاشراف وهنوه ودعوا له فامرهم بالاقبال على مصالحهم وما يعنيهم ووعدهم الاحسان والقبط تزعم انه اول الفراعنة بمصر وهو فرعون ابراهيم عليه السلام وان الفراعنة سبعة هو اولهم وانه استخف بامر الهياكل والكهنة وكان من خبر ابراهيم عليه السلام ان ابراهيم لما فارق قومه استفق من المقام بالشام لئلا تتبعه قومه ويردوه الى النمرود لانه كان من اهل كوثى من سواد العراق فخرج الى مصر ومعه سارة امراته وترك لوطا بالشام وسار الى مصر وكانت سارة احسن نساء وقتها ويقال ان يوسف عليه السلام ورث جزءا من جمالها فلما سار الى مصر راى الحرس المقيمون على ابواب المدينة سارة فتعجبوا من حسنها وجمالها ورفعوا خبرها الى طوطيس الملك وقالوا له دخل الى البلد رجل من اهل الشرف معه امراة لم ير الناس احسن منها ولا اجمل فوجه الملك الى وزيره فاحضر ابراهيم عليه السلام وساله عن بلده فاخبره وقال ما هذه المراة منك قال اختي فعرف الملك بذلك فقال امره ان يجيئني بالمراة حتى اراها فعرفه ذلك فاغتنم منه ولم يمكنه مخالفته وعلم ان الله تعالى لا يسوءه في اهله فقال لسارة قومي الى الملك فانه قد طلبك مني قالت وما يصنع بي الملك وما راني قط قال ارجو ان يكون لخير فقامت معه حتى اتوا قصر الملك فادخلوها عليه فنظر منها منظرا اراعه وفتنته فامر باخراج ابراهيم عليه السلام فاخرج وندم على قوله انها اخته وانما اراد اخته في الدين ووقع في قلب ابراهيم عليه السلام ما يقع في قلب الرجل على اهله وتمنى انه لم يدخل مصر فقال اللهم لا تفضح نبيك

في اهله فراودها الملك عن نفسها فامتنعت عليه فذهب ليمد يده اليها فقالت
انك ان وضعت يدك علي اهلكت نفسك لان لي ربا يمنعني منك فلم يلتفت
الي قولها ومد يده اليها فجفت يده وبقي حايرا فقال لها ازيلي عني ما قد اصابني
فقالت على ان لا تعاود مثل ما اتيت قال نعم فدعت الله سبحانه فزال عنه ما
ورجع الي حالته فلما وثق بالصحة راودها ومناها ووعدها بالاحسان
فامتنعت وقالت قد عرفت ما جرى ثم مد يده اليها فجفت وضربت عليه اعضاه
وعصبه فاستغاث بها واقسم بالهته انها ان ازالت عنه بانه لا يعاودها فسالت
الله تعالى فزال عنه ما عنه ذلك ورجع الي حاله فقال ان لك لربا عظيما
لا يضيعك فاعظم قدرها فسالها عن ابراهيم فقالت هو قريبي وزوجي
قال فانه قد ذكر انك اخته قالت صدق انا اخته في الاسلام وكل
من كان على ديننا فهو اخ لنا قال نعم الدين دينكم ووجهها الي ابنته حوريا
وكانت من العقل والكمال بمكان كبير قال فالقى الله محبة سارة في قلبها
فكانت تعظمها واضافتها احسن ضيافة ووهبت لها جوهرا ومالا فاتت
به ابراهيم عليه السلام فقال لها رديه فلا حاجة لنا به فردته وذكرت
ذلك حوريا لابيها فتعجب منهما وقال هذا كريم من اهل بيت طاهر فتحيلي
في برها بكل حيلة فوهبت لها جارية قبطية من احسن جواريها يقال لها
اجر وهي هاجر ام اسمعيل عليه السلام وعملت لها سلالا من الجلود وجعلت
فيها زادا وحلوى وقالت يكون هذا الزاد معك وجعلت تحت الحلوى جوهرا
نفيسا وحليا مصنوعا مكللا فقالت سارة اشاور صاحبي فاتت ابراهيم
عليه السلام واستاذنته فقال ان كان ماكولا فخذيه فقبلته منها وخرج
ابراهيم فلما امعنوا في السير اخرجت سارة بعض تلك السلال فاصابت
الجوهر والحلي فعرفت ابراهيم عليه السلام ذلك فباع بعضه وحفر من
ثمنه البير التي جعلها للسبيل وفرق بعضه في وجوه البر وكان يضيف
كل من مر به وعاش طوطيس الي ان وجهت هاجر من مكة تعرفه انها بمكان
جدب وتستعينه فامر بحفر نهر في شرقي مصر بسفح الجبل حتى ينتهي الى
مرقا السفن في البحر الملح وكان يحمل اليها الحنطة واصناف الغلات فتصل
الي جدة وتحمل من هناك على المطايا قال فاحيا بلد الحجاز مدة ويقال ان
كما جليت

كلما جليت به الكعبة مما اهداه ملك مصر وقيل انه لكثرة ما كان يحمله طوطيس
الي الحجاز سمته العرب وجرهم الصادوق وقال انه سال ابراهيم ان يبارك
له في بلده فدعا بالبركة لمصر وعرفه ان ولده سيملكها ويصير امرها اليهم
قرنا بعد قرن وطوطيس اول فرعون كان بمصر وذلك انه اكثر من
القتل حتى قتل قراباته واهل بيته وبني عمه وخدمه ونساءه وكثيرا من
الكهنة والحكما وكان حريصا على الولد فلم يرزق ولدا غير ابنته حوريا
وكانت حكيمة عاقلة تاخذ على يده كثيرا وتمنعه من سفك الدما فابغضته
ابنته وابغضته الخاصة والعامة فلما رات امره يزيد خافت على زوال
ملكهم فسمته فهلك وكان ملكه سبعين سنة واختلفوا فيمن يملك بعده
وارادوا ان يقيموا احدا من ولد اتريب فقام بعض الوزرا وادعا لحوريا
فتم لها الامر وملكت فهذا كان اول امر هذا الخليج ثم حفره مرة ثانية
ادريان قيصر احد ملوك الروم ومن الناس من يسميه ايدريانوس
ومنهم من يقول هو ريانوس قال في تاريخ مدينة رومة وولي الملك
ادريانوس قيصر فكانت ولايته احدى وعشرين سنة وهو الذي درس
اليهود مرة ثانية اذ كانوا اثاروا النفاق عليه وهو الذي جدد مدينة
يروشليم يعني مدينة القدس وامر بتبديل اسمها وان تسمى ايليا قال
علما اهل الكتاب عن ادريان هذا وغزا القدس واخربه في الثامنة
من ملكه وكان ملكه في سنة تسع وثلثين واربعماية في سني الاسكندر
وقتل عامة اهل القدس وبنا على مدينة القدس منارا وكتب عليه
هذه مدينة ايليا ويسمى موضع هذا العمود الان محراب داود ثم سار
من القدس الي بابل فحارب ملكها وهزمه وعاد الى مصر وحفر خليجا
من النيل الي بحر القلزم وسارت فيه السفن وبقي رسمه عند الفتح
الاسلامي فحفره عمرو بن العاص واصاب اهل مصر منه شدا بكر
والزمهم بعبادة الاصنام ثم عاد الي بلاده بممالك الروم فابتلي بمرض
اعيا الاطبا منه فخرج يسير في البلاد يبتغي من يداويه فمر على بيت المقدس
وكان خرابا ليس فيه غير كنيسة للنصارى فامر ببنا المدينة وحصنه وعاد
اليها اليهود فاقاموا بها وملكوا عليهم رجلا منهم فبلغ ذلك ادريان قيصر

نبعث اليهم جيشا لم يزلت يحاصرهم حتى مات اكثرهم جوعا وعطشا واخذها عنوة
فقتل من اليهود ما لا يحصى كثرة واخرب المدينة حتى صارت فلاة لا عامر فيها
البته وتبع اليهود يريد ان لا يجعل على وجه الارض منهم احدا ثم امر طايفة
من اليونانيين فتحولوا الى مدينة القدس وسكنوا بها وكان بين خراب القدس
الخراب الثاني على يد طيطش وبين هذا الخراب ثلثا وخمسين سنة فعمرت
القدس باليونان ولم تزل تنصر هذا الملكا حتى مات فهذا اخر حفر هذا الخليج
في المرة الثانية فلما جا الاسلام جدد عمرو بن العاص حفره قال ابن عبد الحكم
ذكر حفر خليج امير المومنين رضي الله عنه حدثنا عبد الله بن صالح عن
الليث بن سعد ان الناس بالمدينة اصابهم جهد شديد في خلافة امير المومنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنة الرمادة فكتب الى عمرو بن العاص
وهو بمصر من عبد الله عمر امير المومنين الى العاص بن العاص سلام اما
بعد فلعمري يا عمرو ما تبالي اذا شبعت انت ومن معك ان اهلك انا ومن معي
فيا غوثاه ثم يا غوثاه يردد اليه ذلك فكتب اليه عمرو بن العاص لعبد
الله عمر امير المومنين من عمرو بن العاص اما بعد فيا لبيك ثم يا لبيك
قد بعثت اليك بعيرا اولها عندك واخرها عندي والسلام عليك
ورحمة الله فبعث اليه بعير عظيمة فكان اولها بالمدينة واخرها بمصر
يتبع بعضها بعضا فلما قدمت على عمر رضي الله عنه وسع بها على الناس ودفع
الى اهل كل بيت بالمدينة وما حولها بعيرا بما عليه من الطعام وبعث عبد
الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص يقسمونها على الناس
فدفعوا الى اهل كل بيت بعيرا بما عليه من الطعام ليأكلوا الطعام ويأتدموا
شحمه ويحتذوا جلده وينتفعوا بالوعاء الذي كان فيه الطعام لما ارادوا من
لحاف او غيره فوسع الله بذلك على الناس فلما راى ذلك عمر رضي الله عنه
حمد الله وكتب الى عمرو بن العاص يقدم عليه هو وجماعة من اهل
مصر معه فقدموا عليه فقال عمر يا عمرو ان الله قد فتح على المسلمين مصر
وهي كثيرة الخير والطعام وقد القي في روعي لما احببت من الرفق باهل
الحرمين والتوسعة عليهم حين فتح الله عليهم مصر وجعلها قوة لهم ولجميع
المسلمين ان احفر خليجا من نيلها حتى يسيل في البحر فهو اسهل لما نريد من حمل
الطعام

الطعام الى المدينه ومكة فان حمله على الظهر يبعد ولا نبلغ منه ما نريد فانطلق انت واصحابك
فتشاوروا في ذلك حتى يعتدل فيه رايكم فانطلق عمرو فاخبر من كان معه من اهل مصر فثقل
ذلك عليهم وقالوا نتخوف ان ندخل في هذا ضررا على مصر فنرى ان تعظم ذلك على امير المومنين
وتقول له ان هذا امر لا يعتدل ولا يكون ولا نجد اليه سبيلا فرجع عمرو بذلك
الى عمر فضحك عمر رضي الله عنه حين راه وقال والذي نفسي بيده لكاني انظر اليك
يا عمرو والى اصحابك حين اخبرتهم بما امرنا به من حفر الخليج فثقل ذلك عليهم وقالوا
يدخل في هذا ضرر على اهل مصر فنرى ان تعظم ذلك على امير المومنين وتقول
له ان هذا امر لا يعتدل ولا يكون ولا نجد اليه سبيلا فعجب عمرو من قول عمر وقال
صدقت والله يا امير المومنين لقد كان الامر على ما ذكرت فقال له عمر رضي الله عنه
انطلق بعزيمة مني حتى تجد في ذلك ولا ياتي عليك الحول حتى تفرغ ان شا الله تعالى
فانصرف عمرو وجمع لذلك من الفعلة ما بلغ منه ما اراد ثم احتفر الخليج في حاشية
الفسطاط الذي يقال له خليج امير المومنين ثم لم يزل يحمل فيه الطعام حتى
حمل فيه بعد عمر بن عبد العزيز ثم ضيعه الولاة بعد ذلك فترك وغلب عليه الرمل
فانقطع فصار منتهاه الى ذنب التمساح من ناحية طحا القلزم قال ويقال ان عمر
بن الخطاب قال لعمرو بن العاص رضي الله عنهما وقدم عليه يا عمرو ان العرب قد
تشاءمت بي وكادت ان تهلك على رجلي وقد عرفت الذي اصابها وليس جند من الاجناد
ارجا عندي ان يغيث الله بهم اهل الحجاز من جندك فان استطعت ان تحتال لهم
حيلة حتى يغيثهم الله فقال عمرو ما شئت يا امير المومنين قد عرفت انه كانت
تاتينا سفن فيها تجار من اهل مصر قبل الاسلام فلما فتحنا مصر انقطع ذلك الخليج
واستد وتركته التجار فان شئت ان نحفره فننشي فيه سفنا يحمل فيها الطعام الى
الحجاز فعلته فقال له عمر نعم فافعل فلما خرج عمرو من عند امير المومنين
عمر بن الخطاب قال ذلك لرؤسا اهل ارضه من قبط مصر فقالوا له ماذا جئت
به اصلح الله الامير تنطلق فتخرج طعام ارضك وخصبها الى الحجاز وتخرب هذه
فان استطعت فاستثقل ذلك فلما ودع عمر بن الخطاب قال له يا عمرو انظر
الى ذلك الخليج ولا تنسين حفره فقال له يا امير المومنين انه قد انسد ودخل
فيه نفقات عظام فقال له اما والذي نفسي بيده اني لاظنك حين خرجت من
عندي حدثت بذلك اهل ارضك فعظموه عليك وكرهوا ذلك اعزم عليك

الا ما حفرته وجعلت فيه سفنا فقال عمرو يا امير المومنين انه متى ما تجد اهل
الحجاز طعام مصر وخصبها مع صحة الحجاز لا يخفوا الى الجهاد قال فاني ساجعل من ذلك
امرا لا تحمل في هذا البحر الا رزق اهل المدينة واهل مكة فحفره عمرو وعالجه
وجعل فيه السفن قال ويقال ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب الى عمرو
بن العاص الى العاص بن العاصي فانك لعمري لا تبالي اذا سمنت انت ومن معك
ان اعجف انا ومن قبلي فيا غوثاه ويا غوثاه فكتب اليه عمرو بن العاص اما بعد
فيا لبيك ثم يا لبيك اتتك عير اولها عندك واخرها عندي مع اني ارجو ان
اجد السبيل الى ان احمل اليك في البحر ثم ان عمرا ندم على كتابه في الحمل الى المدينة
في البحر وقال ان امكنت عمر من هذا اخرب مصر ونقلها الى المدينة في
البحر فاذا هو عسير ولا تلتئم ولا تستطاع فكتب اليه عمر الى العاصي بن العاصي
قد بلغني كتابك تعتل في الذي كنت كتبت اليه الى اهل مصر من امر البحر
وايم الله لتفعلن او لاقلعنك باذنك ولابعثن من يفعل ذلك فعرف عمرو انه الجد
من عمر بن الخطاب ففعل فبعث اليه عمر ان لا تدع بمصر شيئا من طعامها وكسوتها
وبصلها وعدسها وخلها الا بعثت الينا منه قال ويقال انما دل عمرو بن العاص
على الخليج رجل من القبط فقال لعمرو ارايت ان دللتك على مكان تجري فيه السفن
حتى تنتهي الى مكة والمدينة اتضع عني الجزية وعن اهل بيتي قال نعم فكتب
الى عمر بن الخطاب فكتب اليه ان افعل فلما قدمت السفن الجار وفيها الطعام
صك عمر للناس بذلك الطعام صكوكا فتبايع التجار الصكوك بينهم قبل ان يقبضوها
فلقي عمر بن الخطاب العلا بن الاسود فقال كم ربح حكيم بن حزام فقال ابتاع
من صكوك الجار بمائة الف درهم وربح عليها مائة الف فلقيه عمر فقال يا حكيم كم
ربحت فاخبره بمثل خبر العلا قال عمر فبعته قبل ان تقبضه قال نعم قال عمر فان
هذا بيع لا يصلح فاردده فقال حكيم والله ما اقدر على ذلك وقد تفرق وذهب ولكن
راس مالي وربحي صدقة وقال القضاعي ذكر الخليج امر عمر بن الخطاب رضي الله عنه
عمرو بن العاص عام الرمادة بحفر الخليج الذي بحاشية الفسطاط الذي يقال له
خليج امير المومنين فساقه من النيل الى القلزم فلم يات عليه الحول حتى جرت فيه
السفن وحمل فيه ما اراد من الطعام الى المدينة ومكة فنفع الله بذلك اهل
الحرمين فسمي خليج امير المومنين وذكر الكندي في كتاب الجند العربي ان حفره
في

في سنة ثلث وعشرين وفرغ منه في ستة اشهر وجرت فيه السفن ووصلت الى الحجاز
في الشهر السابع ثم بنى عليه عبد العزيز بن مروان قنطرة في ولايته على مصر قال ولم
يزل يحمل فيه الطعام حتى حمل فيه عمر بن عبد العزيز ثم اضاعته الولاة بعد ذلك
فترك وغلب عليه الرمل فانقطع وصار منتهاه الى ذنب التمساح من ناحية بطحا
القلزم وقال ابن قديد امر ابو جعفر المنصور بسد الخليج حين خرج عليه محمد بن
عبد الله بن حسن بالمدينة ليقطع عنه الطعام فسد الى الان وذكر البلاذري ان
ابا جعفر المنصور لما ورد عليه قيام المدينة محمد بن عبد الله قال تكتب الساعة
الى مصر ان تقطع الميرة من اهل الحرمين فانهم في مثل الحرجة اذا لم تاتهم الميرة من
مصر وقال ابن الطوير وقد ذكرت ركوب الخليفة لفتح هذا الخليج وهذا
الخليج هو الذي حفره عمرو بن العاص لما كان واليا على مصر في ايام عمر بن الخطاب
رضي الله عنه من بحر فسطاط مصر الحلو والحقه بالقلزم بشاطي البحر الملح
فتكون مسافته خمسة ايام ليقرب بمعونة الحجاز من كان بمصر في ايام
النيل فالمراكب النيلية تفرغ ما تحمله بالقلزم من دبار مصر فاذا فرغت
حملت ما في القلزم مما وصل من الحجاز وغيره الى مصر وكان مسلكا للتجار
وغيرهم في وقت معلوم وكان اول هذا الخليج من مصر يشق في الطريق
الشارع المسلوك منه اليوم الى القاهرة حافا بالقربوص الذي على
البستان المعروف بابن كيسان ماذا واثاره اليوم باقية مادة الى الحوض المعروف
بسيف الدين حسين ضهر بني رزيك والبستان المعروف بالمشتهى وفيه اثار
المنظرة التي كانت لجلوس الخليفة لفتح الخليج من هذه الطريق ولم يكن الادر المبنية
على الخليج هناك ولا شي منها وما برح هذا الخليج متنزها لاهل القاهرة يعبرون
فيه بالمراكب للنزهة الى ان حفر الملك الناصر محمد بن قلاون الخليج المعروف
الان بالخليج الناصري قال المسبحي وفي هذا الشهر يعني محرم سنة احدى
واربعمائة منع الحاكم بامر الله من الركوب في القوارب الى القاهرة في الخليج
وشدد في المنع وسدت ابواب القاهرة التي يتطرق منها الى القاهرة وابواب
الطاقات من الدور التي تشرف على الخليج وكذلك ابواب الدور والخوخ
التي على الخليج قال القاضي الفاضل في متجددات حوادث سنة اربع
وتسعين وخمسمائة ونهى عن ركوب المتفرجين في المراكب بالخليج وعن اظهار

المنكر وعن ركوب النساء مع الرجال وعلق جماعة من روسا المراكب بايديهم وقال
يوم الاربعا تاسع عشر شهر رمضان ظهر في هذه المدة من المنكرات ما لم يعهد في
مصر في وقت من الاوقات ومن الفواحش ما خرج من الدور الي الطرقات
وجرى الما في الخليج بنعمة الله سبحانه بعد القنوط ووقوف الزيادة في الذراع
الست عشر فركب اهل الخلاعة وذوو البطالة في مراكب في نهار شهر رمضان
ومعهم النسا الفواجر وبايديهن الملاهي يضربن بها وتسمع اصواتهن ووجوههن مكشوفة
وحرفاهن من الرجال معهن في المراكب لا يحتشمون عن الايدي ولا الابصار
ولا يخافون من امير ولا مامور سببا من اسباب الانكار ووقع اهل المراقبة ما
يتلوا هذا الخطب من المعاقبة وقال جامع السيرة الناصرية محمد بن
قلاوون وفي سنة ست وثمانمايه رسم الاميران بيبرس وسلار بمنع الشخاتير
والمراكب من دخول الخليج الحاكمي والتفرج فيه بسبب ما يحصل من الفساد
والتظاهر بالمنكرات التي تجمع الخمر وآلات الملاهي والنسا المكشوفات الوجوه
المتزينات بافخر زينة من الكوافي الزركش والقنادر والحلي العظيم ويصرف
على ذلك من الاموال الكثيرة ويقتل فيه جماعة كثيرة فرسم الاميران المذكوران
لمتولي الصناعة بمصر ان يمنع المراكب من دخول الخليج المذكور والا ما كان
فيه غلة او متجر او ما ناسب ذلك وكان هذا ابعد ودا من حسناتهما وسطورا
في صحايفهما قال مولفه اخبرني شيخ معمر ولد بعد سنة سبعمايه يعرف بمحمد
المسعودي انه ادرك هذا الخليج والمراكب تمر فيه بالناس للنزهة وانها
كانت تعبر من تحت باب القنطرة غادية ورايحة والان لا تمر بهذا الخليج من
المراكب الا ما كان متاعا من متجر او نحوه وصارت مراكب النزهة والتفرج
انما تمر في الخليج الناصري فقط وعلى هذا الخليج الكبير في زمننا هذا اربع عشرة
قنطرة ياتي ذكرها ان شا الله تعالى في القناطر وحافتا هذا الخليج الان معمورة
بالدور وسياتي ذكر ذلك في مواضعه من هذا الكتاب ان شا الله تعالى وقال
ابن سعيد وفيها خليج لا يزال يضعف بين خضرتيه حتى يصير كما قال الرصافي

ما زالت الانحال تاخذه
حتى غدا كذؤابة النجم

وبات في نوار الكتان على حافتي هذا الخليج

انظر الي النهر

انظر الي النهر والكتان يرمقه
من جانبيه باجفان لها حدق
وان سيفا عليه للصبا شطب
تقابلته باحداق لها ارق
واصبحت في يد الارواح تنسجها
حتى غدت حلقا من فوقها حلق
فلم تزرها ووجه الارض منبسط
او عند صفرته ان كنت تغتبق

قال وقد ذكر مصر ولا يظهر منكر فيها اظهار اواني الخمر ولا آلات الطرب
ذوات الاوتار ولا تبرج النسا العواهر ولا غير ذلك مما ينكر في غيرها وقد
دخلت في الخليج الذي بين القاهرة ومصر ومعظم عمارته فيما يلي القاهرة
ورايت فيه من ذلك العجايب وربما وقع فيه قتل بسبب السكر فيمنع فيه الشرب
وذلك في بعض الاحيان وهو ضيق عليه من الجهتين مناظر كثيرة العمارة بعالم
الطرب والتهكم والمجانة حتى ان المحتشمين والروسا لا يجيزون العبور به
في مركب وللسرج في جانبيه بالليل منظر فتان وكثيرا ما يتفرج فيه اهل
الستر وفي ذلك اقول

لا تركبن في خليج مصر الا
اذا اسدل الظلام
فقد علمت الذي عليه من
عالم كلهم طغام
صفان للحرب قد اطلا
على سلاح ما بينهم كلام
يا سيدي لا تسر اليه
الا اذا هوم النيام
والليل ستر على التصابي
عليه من فضله لثام
والسرج قد بددت عليه

منهاد نابير لاستراما

وهو قد اشتد والمبانى

عليه في ضدمة قيام

لله كم دوحت جنبتا

هناك اثارها الاثام

وقال ابن عبد الظاهر عن مختصر تاريخ ابن المامون ان اول من رتب حفر خليج القاهرة على الناس المامون بن البطايحي وكذلك على اصحاب البساتين في دولة الافضل وجعل عليه واليا بمفرده ولله در الاسعد بن خطير المماتي حيث يقول

خليج كالحسام له صقال

ولكن فيه للرائي مسره

رايت به الملاح تجيد عاما

كانهم نجوم في مجره

وقال بها الدين ابو الحسن علي بن الساعاتي في يوم كسر الخليج

ان يوم الخليج يوم من الحسن

بديع المرى و المسموع

كم لديه من ليث غاب صوول

وبهاه مثل الغزال المروع

وعلى السد عزه قبل ان يملكه

ذله المحب المخضوع

كسروا جسره هناك فحاط

كسر قلب يتلوه فيض دموع

ذكر خليج فم الخور وخليج الذكر

قال ابن سيده في كتاب المحكم في اللغة الخور مصب الماء في البحر وقيل هو خليج من البحر والخور المكان المطمئن من الارض وخليج فم الخور يخرج الان من النيل ويصب في الخليج الناصري ليقوى جرى الماء فيه ويغزر وكان قبل ان يحفر الخليج الناصري يمد خليج الذكر وكان اصله ترعة يدخل منها ماء النيل للبستان

البستان الذي عرف بالمقسي ثم وسع قال ابن عبد الظاهر وكان يخرج من البحر للمقسي الماء في البرابخ فوسعه الملك الكامل وهو خليج الذكر ويقال ان خليج الذكر حفره كافور الاخشيدي فلما زال البستان المقسي في ايام الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله بن المعز وجعله بركه قدام المنظره المعروفه باللولوه صار يدخل الماء اليها من هذا الخليج وكان يفتح هذا الخليج قبل الخليج الكبير ولم يزل حتى امر الملك الناصر محمد بن قلاون في سنة اربع وعشرين وسبعمايه بحفره فحفروا ووصل بالخليج الكبير وشرع الامرا والجند في حفره في اخر يامن جمادى الاخره فلما فتح كادت القاهرة ان تغرق فسدت المنظرة التي عليه فهدمها الماء ومن حينيذ عزم السلطان على حفر الخليج الناصري وانا ادركت اثاره وفيه ينبت القصب المسمى بالفارسي واخبرني الشيخ المعمر حسام الدين حسن بن عمر الشهرزوري انه يعرف خليج الذكر هذا وفيه الماء وسبح فيه غير مرة واراني اثاره وكان الماء يدخل اليه من تحت قنطرة الدكة الاتي ذكرها في القناطر ان شا الله تعالى وعلى خليج فم الخور الان قنطره وعلى خليج الذكر قنطره سياتي ذكرهما ان شا الله تعالى عند ذكر القناطر وانما قيل له خليج الذكر لان بعض امرا الملك الظاهر ركن الدين بيبرس كان يعرف بشمس الدين الذكر الكركي كان له فيه اثر من حفر ونحوه فعرف به وكان للناس عند هذا الخليج مجتمع يكثر فيه لهوهم ولعبهم قال المسبحي وفي يوم الثلثا لخمس بقين منه يعني المحرم سنة خمس عشرة واربعماية كان ثالث الفسح فاجتمع بقنطرة المقس عند كنيسة المقس من النصارى والمسلمين في الخيام المنصوبة وغيرها خلق كثير للاكل والشرب واللهو ولم يزالوا هناك الى ان تقضى ذلك اليوم وركب امير المومنين يعني الظاهر لاعزاز دين الله ابي الحسن علي بن الحاكم بامر الله في موكبه الى المقس وعليه عمامة شرب بفوطه بسواد وثوب دبيقي من شكل العمامة واقام هناك طويلا وعاد الى قصره سالما وشوهد من شكل النسا وتهتكهن وحملهن في قفاف الحمالين سكارى واجتماعهن مع الرجال امر يقبح ذكره

ذكر الخليج الناصري

هذا الخليج يخرج من بحر النيل ويصب في الخليج الكبير وكان سبب حفره ان الملك الناصر محمد بن قلاون لما انشا القصور والخانقاه بناحية سرياقوس وجعل هناك ميدانا يسرح اليه وابطل ميدان القبق المعروف بالميدان الاسود ظاهر باب

النصر من القاهرة وترك المسطبة التي بناها بالقرب من بركة الحبش لمطعم الطيور
الجوارح اختار ان يحفر خليجا من بحر النيل لتمر فيه المراكب الى ناحية سرياقوس
لحمل ما يحتاج من الغلال وغيرها فتقدم الى الامير سيف الدين ارغون نايب
السلطنة بديار مصر بالكشف عن عمل ذلك فنزل من قلعة الجبل بالمهندسين
وار باب الخرق الى شاطي النيل وركب النيل فلم يزل القوم في فحص وتفتيش
الى ان وصلوا بالمراكب الى موردة البلاط من اراضي بستان الخشاب فوجدوا
ذلك الموضع اوطا مكان يمكن ان يحفر الان فيه عدة دود فاعتبروا فم الخليج
من موردة البلاط وقدروا انه اذا احفروا الما فيه من موردة البلاط الى
الميدان الظاهري الذي انشاه الملك الناصر سنا نا ويمر من البستان الى
بركة قرموط حتى ينتهي الى ظاهر باب البحر ويمر من هناك على ارض الطبالة
فيصب في الخليج الكبير فلما تعين لهم ذلك عاد النايب الى القلعة وطالعه
بما تقرر فبرز امره لسابر امرا الدولة باحضار الفلاحين من البلاد الجارية
في اقطاعاتهم وكتب الى ولاة الاعمال بجمع الرجال لحفر الخليج فلم يمض سوى
ايام قلايل حتى حضر الرجال من الاعمال وتقدم الى النايب بالنزول
للحفر ومعه الحجاب فنزل لعمل ذلك وقاس المهندسون طول الحفر من
موردة البلاط حيث تعين فم الخليج الى ان يصب في الخليج الكبير والزم كل امير
من الامرا بعمل اقصاب فرضت له فلما اهل شهر جمادي الاولى سنة خمس وعشرين
وسبعماية وقع الشروع في العمل فبدد وابهدم ما كان هناك من الاملاك التي من
جهة باب اللوق الى بركة قرموط وحل الحفر في البستان الذي للنايب فاخذ وامنه
قطعة ورسم ان يعطا ارباب الاملاك التي من جهة باب اللوق الى بركة قرموط
وحل الحفر في البستان الذي للنايب فاخذوا منه قطعة ورسم ان يعطا ارباب
الاملاك اثمانها فمنهم من باع ملكه واخذ ثمنه من مال السلطان ومنهم من
هدم داره واخذ انقاضه فهدمت عدة مساكن جليلة وحفر في عدة بساتين
فانتهى العمل فيه سلخ جمادي الاخرة على راس شهرين وجري الما فيه عند زيادة
النيل فانشا الناس عدة سواقي وجرت فيه السفن بالغلال وغيرها فسر السلطان
بذلك وحصل للناس رفق وتوثب رغبتهم فيه فاستروا عدة اراضي من بيت المال
غرست فيها الاشجار وصارت بساتين جليلة واخذ الناس في العمارة على جانبي

الخليج

الخليج فعمر ما بين المقس وساحل النيل ببولاق وكثرت العماير على الخليج حتى اتصلت من
اوله بموردة البلاط الى حيث يصب في الخليج الكبير من ارض الطبالة وصارت
البساتين من وراء الاملاك المطلة على الخليج وتنافس الناس في السكنى هناك
وانشاوا الحمامات والمساجد والاسواق وصار هذا الخليج مواطن افراح
ومنازل لهو ومغنى صبابات وملعب اتراب ومحل تيه وتصف فيما يمر
به من المراكب وفيما عليه من الدور وما برحت مراكب النزهة تمر فيه
بانواع الناس على سبيل اللهو الى ان منعت المراكب منه بعد قتل الاشرف
كما يرد عند ذكر القناطر ان شا الله تعالى

ذكر خليج فم الخور

هذا الخليج يستمد من الموضع الذي كان ساحل النيل ببولاق وينتهي الى حيث
يصب في الخليج الناصري ويصب ايضا في خليج لطيف تسقي منه عدة بساتين
وكل من هذين الخليجين معمور الجانبين بالاملاك المطلة عليه والبساتين
وجميع المواضع التي يمر فيها الخليج الناصري وهذين الخليجين كانت عامرة
بالمناظر فخرب الماعنة شيا بعد شي كما ذكر في ظواهر القاهرة وهذا الخليج
حفر بعد خليج الناصري

ذكر القناطر

اعلم ان قناطر الخليج الكبير عدتها الان اربع عشرة قنطرة وعلى خليج فم الخور
قنطرة واحدة وعلى خليج الذكر قنطرة واحدة وعلى الخليج الناصري خمس قناطر
وعلى بحر ابي المنجا قنطرة عظيمة وبالجيزة عدة قناطر

ذكر قناطر الخليج الكبير

قال القضاعي القنطرتان اللتان على هذا الخليج يعني خليج مصر الكبير
اما التي في طرف الفسطاط بالحمرا القصوى فان عبد العزيز بن مروان بن
الحكم بناها في سنة تسع وستين وكتب عليها اسمه واثنى قناطر غيرها
وكتب على هذه القنطرة المذكورة هذه القنطرة امر بها عبد العزيز بن مروان
الامير اللهم بارك له في امره كله وثبت سلطانه على ما ترضى واقر عينه في نفسه
وحشمه امين وقام ببناها سعد ابو عثمن وكتب عبد الرحمن في صفر سنة
تسع وستين ثم زاد فيها تكين امير مصر في سنة ثمان عشرة وثلثماية ودفع

سمكها ثم زاد عليها الاخشيد في سنة احدى وثلثين وثلثماية ثم عمرت في ايام العزيز بالله وقال ابن عبد الظاهر وهذه القنطرة ليس لها اثر في هذا الزمان قلت موضعها الان خلف خط السبع سقايات وهذه القنطرة هي التي كانت تفتح عند وفا النيل في زمن الخلفا فلما انحسر النيل عن ساحل مصر اليوم اهملت هذه القنطرة وعملت قنطرة السد عند فم البحر النيل فان النيل كان قد دبي الجرف حيث غيط الجرف الذي على يمنة من سلك من المراغة الى باب مصر بجوار الكبارة

قنطرة السد

هذه القنطرة موضعها مما كان غامرا بما النيل قديما وهي الان يتوصل من فوقها الى منشاة المهراني وغيرها من بر الخليج الغربي وعند انشايها كان النيل يصل الى الكوم الاحمر الذي هو جانب الخليج الغربي الان تجاه خط بين الزقاقين فان النيل كان قد دبا جرفا قدام الساحل القديم كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب فاهملت القنطرة الاولى لبعد النيل منها وعملت هذه القنطرة الى حيث كان النيل ينتهي وصار يتوصل منها الى بستان الخشاب الذي موضعه اليوم يعرف بالمريس وما حوله وكان الذي انشاه الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر ابن ايوب في اعوام بضع واربعين وستماية ولها قوسان وعرفت الان بقنطرة السد من اجل ان النيل لما انحسر عن الجانب الشرقي وانكشفت الاراضي التي عليها الان خط بين الزقاقين الى موردة الحلفا وموضع الجامع الجديد الى دار النحاس وما وراها هذه الاماكن الى المراغة وباب مصر بجوار الكبارة وانكشف من اراضي النيل ايضا الموضع الذي يعرف اليوم بمنشاة المهراني صار ما النيل اذا ابتدت زيادته يجعل عند هذه القنطرة سد من التراب حتى يسند الما الى ان تنتهي الزيادة الى ستة عشر ذراعا فيفتح السد حينيذ ويمر الما في الخليج الكبير كما ذكر في موضعه والامر على هذا الى اليوم

قناطر السباع

هذه القناطر جانبها الذي يلي خط السبع سقايات من جملة الحمرا القصوى

وجانبها

وجانبها الاخر من جملة جنان الزهري واول من انشاها الملك الظاهر بيبرس البندقداري ونصب عليها سباعا من حجارة فان رنكه كان شكل سبع فقيل لها قناطر السباع من اجل ذلك وكانت عالية مرتفعة فلما انشا الملك الناصر محمد بن قلاون الميدان السلطاني في موضع بستان الخشاب حيث موردة البلاط وتردد اليه اكثر اصار الامرا اليه من قلعة الجبل حتى يركب قناطر السباع فتوهم من علوها وقال للامرا ان هذه القنطرة لما اركب الى الميدان واعبر عليها بيا لم ظهري من علوها ويقال انه اشاع هذا وانما هو كراهته لنظر اثر احد من الملوك قبله وبغضه ان يذكر لاحد غيره شيا يعرف به وهو كلما مر يرى السباع التي هي رنك الملك الظاهر فاحب ان يزيلها لتبقى القنطرة منسوبة اليه ومعروفة به كما كان يفعل دايما في محو اثار من تقدمه وتخليد ذكره ومعرفة الاثار به ونسبتها له فاستدعى الامير علا الدين علي بن حسن المرواني والي القاهرة وشاد الجهات وامره بهدم قناطر السباع وعمارتها اوسع مما كانت بعشرة اذرع واقصر من ارتفاعها الاول فنزل ابن المرواني واحضر الصناع ووقف بنفسه حتى انتهت في جمادى الاولى سنة خمس وثلثين وسبعماية في احسن قالب على ما هي عليه الان ولم يضع السباع الحجر عليها وكان الامير الطنبغا الماردينى قد مرض وترك في الميدان السلطاني فاقام به وتردد اليه السلطان مرارا فبلغ الماردينى ما تحدث به العامة من ان السلطان لم يجدد قناطر السباع الا حتى يمحو اسمه واسمه رسم لابن المرواني ان يكسر السباع الحجر ويرميها في البحر واتفق انه وفي عقيب الفراغ من بنا القنطرة وركب الى القلعة فسير اليه السلطان وكان قد شغفه حبا فسايله عن حاله وحادثه الى ان جرى ذكر القنطرة فقال له السلطان اعجبتك عمارتها فقال يا خوند والله لم يعمل مثلها ولكن ما كملت فقال كيف قال السباع التي كانت عليها لم توضع مكانها والناس يتحدثون ان السلطان له غرض في رفعها لكونها رنك سلطان غيره فانتفض لذلك وامر في الحال باحضار ابن المرواني والزمه باعادة السباع على ما كانت عليه فبادر الى تركيبها في اماكنها وهي الى اليوم باقية الى يومنا هذا الا ان الشيخ محمد المعروف بصايم الدهر شوه بصورها كما فعل بوجه

اي المهول طنا منه ان هذا الفعل من جملة القربات وبين ذو القايل

وانما غاية كل من وصل

صيد من الدنيا بانواع الحبل

قنطرة عمر شاه

هذه القنطره على الخليج الكبير بخط بتوصل منها الى بر الخليج الغربي

قنطرة طقزدمر

هذه القنطره على الخليج الكبير بخط المسجد المعلق يتوصل منها الى بر الخليج الغربي وحكر فوصون وغيره

قنطرة اق سنقر

هذه القنطره على الخليج الكبير يتوصل منها من خط قبو الكرماني ومن حارة الهيه بحيبس التي تعرف اليوم بالجبانيه ويمر من فوقها الى بر الخليج الغربي وعرفت بالامير اقسنقر شاد العماير السلطانيه في ايام الملك الناصر محمد بن قلاون عمرها لما انشا الجامع بالبركه الناصريه ومات بدمشق سنه اربعين وسبعمايه

قنطرة باب الخرق

تقابل الارض التي تعرف بالريح لاستوايها الخرق مذكر هذه القنطره على الخليج الكبير كان موضعها ساحلا وموردة للسقايين في ايام الخلفا الفاطميين فلما انشا الملك الصالح نجم الدين ايوب الميدان السلطاني باراضي اللوق وعمر به المناظر في سنه تسع وثلثين وستماية انشا هذه القنطرة ليمر عليها الى الميدان المذكور وقيل لها قنطره باب الخرق

قنطرة الموسكي

هذه القنطره على الخليج الكبير يتوصل اليها من باب الخوخة وباب القنطره ويمر فوقها الى بر الخليج الغربي انشاها الامير عز الدين موسك قريب السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وكان خيرا يحفظ القران الكريم ويواظب على تلاوته ويحب اهل العلم والصلاح ويوثرهم ومات بدمشق يوم الاربعا ثامن عشرين شعبان سنه اربع وثمانين وخمسمايه

قنطرة امير حسين

هذه

هذه القنطره على الخليج الكبير ويتوصل منها الى بر الخليج الغربي فلما انشا الامير شرف الدين حسين ابن ابي بكر بن اسمعيل بن حيدر بك الرومي الجامع المعروف بجامع امير حسين في حكر جوهر النوبي انشا هذه القنطره ليصل من فوقها الى الجامع المذكور وكان يتوصل اليها من باب القنطرة فثقل عليه ذلك واحتاج الى ان فتح في السور الخوخه المعروفه بخوخة امير حسين من الوزيريه فصارت تجاه هذه القنطره وقد ذكر خبرها عند ذكر الخوخ

قنطرة باب القنطره

هذه القنطره على الخليج الكبير يتوصل اليها من القاهره ويمر فوقها الى المقس وارض الطباله واول من بناها القايد جوهر لما نزل بمناخه وادار عليه السور وسماها القاهره ثم قدم عليه القرمطي فاحتاج الى الاستعداد لمحاربته فادار عليها الخندق وبنى هذه القنطره على الخليج عند باب خنان ابي المسك كافور الاخشيدي الملاصق للميدان والبستان الذي للامير ابي بكر محمد الاخشيد ليتوصل من القاهره الى المقس وذلك في سنة ستين وثلثمايه وبها سمي باب القنطرة وكانت مرتفعة بحيث تمر المراكب من تحتها وقد صارت في هذا الوقت قريبه من ارض الخليج لا يمكن المراكب العبور من تحتها وتسد بابواب خوفا من دخول الدعار الى القاهرة

قنطرة باب الشعريه

هذه القنطرة على الخليج الكبير يسلك اليها من باب الفتوح ويمشي فوقها الى ارض الطبالة ويعرف اليوم بقنطرة الخروبي

القنطرة الجديده

هذه القنطره على الخليج الكبير يتوصل اليها من زقاق الكحل وخط جامع الظاهر ويتوصل منها الى ارض الطبالة والى منية السيرج وغير ذلك انشاها الملك الناصر محمد بن قلاون في سنه خمس وعشرين وسبعمايه عندما انتهى حفر الخليج الناصري وكان ما على جانبي الخليج من القنطره الجديدة هذه الى قناطر الاوز عامرا بالاملاك ثم خربت شيا بعد شي من حين حدث فصل البارده بعد سنه ستين وثمانمايه وفحش الخراب هناك منذ كانت سنه الشراقي في زمن الاشرف شعبان بن حسين في سنه خمس وسبعين وسبعمايه

فلما فرغت الحسينيه بعد سنة الشراقي خربت المساكن التي كانت في شرقي الخليج ما بين القنطرة الجديده وقناطر الاوز واخذت انقاضها وصارت هذه البرك الموجودة الان

قناطر الاوز

هذه القناطر على الخليج الكبير يتوصل اليها من الحسينيه ويسلك من فوقها الي اراضي البعل وغيرها وهي ايضا مما انشاه الملك الناصر محمد بن قلاون في سنة خمس وعشرين وسبعمايه وادركت هناك املاكا مطلة على الخليج بعد سنة ثمانين وسبعمايه وهذه المناطر من احسن منتزهات اهل القاهره امام الخليج لما يصير اليه من الما ولما على حافته الشرقيه من البساتين الا ان بقيه الابنيه الان قد خربت وتجاه هذه القنطرة منظرة البعل التي تقدم ذكرها عند ذكر مناظر الخلفا ونقلت انقاضها الى الان ادركناها يعطن فيها الكتان وبها عرفت الارض التي هناك تسمى الى الان بارض البعل وكان هناك صف من شجر السنط قد امتد من تجاه قنطرة الاوز الي منظرة البعل وصار فاصلا بين مزرعتين يجلس الناس تحته في يومي الاحد والجمعة للنزهه فيكون هناك من اصناف الناس رجالهم ونساهم ما لا يقع عليه حصر ويباع هناك ماكل كثيره وكان هناك حانوت من طين تجاه القنطره يباع فيه السمك ادركته وقد استوجرت بخمسة الاف درهم في السنه عنها نحو من مايه وخمسين مثقالا من الذهب على انه لا يباع فيه السمك الا نحو ثلثه اشهر او دون ذلك ولم يزل هذا السنط الى نحو سنه تسعين وسبعمايه فقطع والى اليوم يجمع الناس هناك ولكن شتان بين ما ادركنا وبين ما هو الان وقبل لها قناطر الاوز

قناطر بني وايل

هذه القناطر على الخليج الكبير تجاه التاج انشاها الملك الناصر محمد بن قلاون في سنه خمس وعشرين وسبعمايه وعرفت بقناطر بني وايل من اجل انه كان بجانبها عدة منازل يسكنها عرب ضعفا بالجانب الشرقي يقال لهم بنو وايل ولم يزالوا هناك الى نحو سنه تسعين وسبعمايه وكان بجانب هذه القناطر من البر الغربي مقعد احدثه الوزير الصاحب سعد الدين نصر الله بن البقري لاخذ المكوس واستمر مده ثم خرب ولم ير احسن منظرا من هذه القنطره في

ايام النيل

ايام النيل وزمن الربيع

قنطرة الاميريه

هذه القناطر هي اخر ما على الخليج الكبير من القناطر بضواحي القاهرة وهي تجاه الناحية المعروفه بالاميريه فيما بينها وبين المطريه انشاها الملك الناصر محمد بن قلاون في سنه خمس وعشرين وسبعمايه وعند هذه القنطرة ينسد ما النيل اذا فتح الخليج عند وفا زيادة النيل ستة عشر ذراعا فلا يزال الما عند سد الاميريه هذا الي يوم النوروز فيخرج والي القاهرة اليه ويشهد على مشايخ اهل الضواحي بتعليق اراضي نواحيهم بالري ثم يفتح هذا السد فيمر الما الي جسر شيبين القصر وينسد عليه حتى يروى ما على جانبي الخليج من البلاد فلا يزال الما واقفا عند سد شيبين الي يوم عيد الصليب وهو اليوم السابع عشر من النوروز فيفتح حينيذ بعد شمول الري جميع تلك الاراضي وليس بعد قنطرة الاميريه هذه قنطرة سوى قنطرة ناحيه سرياقوس جسر شيبين القصر وسياتي ذكره عند ذكر الجسور من هذا الكتاب ان شا الله تعالى

قنطرة الفخر

هذه القنطره بجوار موردة البلاط من اراضي بستان الخشاب براس الميدان وهي اول قنطره عمرت على الخليج الناصري عند ما انشاها القاضي فخر الدين محمد بن فضل الله بن خروف القبطي المعروف بالفخر ناظر الجيش في سنة خمس وعشرين وسبعمايه عند انتها حفر الخليج الناصري ومات في رجب سنة اثنين وثلثين وسبعمايه وقد اناف على السبعين سنة وتمكن في الرياسة تمكنا كثيرا

قنطرة قدادار

هذه القنطرة على الخليج الناصري يتوصل اليها من اللوق ويمشي فوقها الى بر الخليج الناصري مما يلي النيل واول ما وضعت كانت تجاه البستان الذي كان ميدانا من زمن الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الى ان انشا الملك الناصر محمد بن قلاون الميدان الموجود الان بموردة البلاط من جملة اراضي بستان الخشاب فغرس في الميدان الظاهري الاشجار وصار بستانا عظيما

كما ذكر ذلك في موضعه من هذا الكتاب وعرفت هذه القنطرة بالامير
سيف الدين قدادار مملوك برلغي وكان من خبره انه تنقل في الخدم حتى
ولي الغربية من اراضي مصر في سنة ثلث وعشرين وسبعماية فلقي اهل البلاد
منه شرا كبيرا ثم انتقل الى ولاية البحيرة فلما كان في سنة اربع وعشرين كثرت
الشناعة في القاهرة بسبب الفلوس وتعنت الناس فيها واستعوا من
اخذها حتى وقف الحال وتحسن السعر وكان حينيذ يتقلد الوزارة الامير
علا الدين مغلطاي الجمالي ويتقلد ولاية الوزارة القاهرة الامير علم الدين
سنجر الخازن فلما توجه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون من قلعة
الجبل الى السرحة بناحية سرياقوس بلغه توقف الحال وطمع السوقة في
الناس وان متولي القاهرة فيه لين وانه قليل الحرمة على السوقة وكان
السلطان كثير النفور من العامة شديد البغض لهم ويريد كل وقت من الخازن
ان يبطش بالحرافيش ويوثر فيهم اثارا قبيحة ويشهر منهم جماعة فلم يبلغ في
ذلك غرضه فكرهه واستدعا الامير ارغون نايب السلطنة ونقدم
اليه بالاغلاظ في القول على الخازن بسبب فساد حال الناس وهم بمرسوم
امره بالقبض عليه واخذ ماله فما زال النايب حتى عفي عنه وقال
السلطان بعزله ويولي من ينفع في مثل هذا الامر فاختار ولاية قداداد
عوضه لما يعرفه من تيقظته وشهامته وجراته على الابشار والدما فاستدعاه
من البحيره وولاه ولاية القاهرة في اول شهر رمضان من السنة المذكورة
فاول ما بدا به ان احضر الخبازين والباعة وضرب كثيرا منهم بالمقارع
ضربا مبرحا وسمر عدة منهم في دراريب الحوانيت ونادي في البلد من رد
فلسا سمر ثم عرض اهل السجن ووسط جماعة من المفسدين عند باب
زويلة فهابته العامة وذعروا منه واخذ يتتبع من عصر خمرا واحضر عريف
الحمالين والزمه باحضار من كان يحمل العنب فلما حضروا عنده استدعاهم
واستملاهم اسما من اشترى العنب ومواضع مساكنهم ثم احضر خفرا الاخطاط
والحارات ولم يزل بهم حتى دلوه على سائر من عصر الخمر فاستمر ذلك بين الناس
وخافوه فحول اهل حارة زويلة واهل حارتي الروم والديلم وغير ذلك
من الاماكن ما عندهم من الخمر وصبوها في البلاليع والاقنية والقوها في
الازقة

الازقة وبدلوا المال لمن ياخذها منهم الدراهم فحصل لكثير من العامة والاطراف
منها شي كثير حتى صارت تباع كل جرة خمر بدرهم ويمر الناس بابواب الدور وبالازقة
فيري من جرار الخمر شيا كثيرا ولا تقدر احدا ان يتعرض لشي منها ثم ركب وكبس
خط باب اللوق واخذ منه شيا كثيرا من الحشيش واحرقه عند باب زويلة
واستمر الحال مدة شهر ما من يوم الا ويحرق فيه خمر عند باب زويله ويحرق
حشيش فطهر الله البلد من ذلك جميعه وتتبع الذعار واهل الفساد فخافوا
وفروا من البلد فصار السلطان يشكره ويثني عليه لما يبلغه من ذلك واما
العامة فانه ثقل عليها وكرهته حتى انه لما ان امر ابن الامير بكتمر الساقي وركب
الي القبة المنصورية على العادة ومعه ابوه والنايب وساير الامرا صاحت
العامة للامير بكتمر الساقي يا امير بحيات ولدك اعزل هذا الظالم ورد
علينا والينا يعنون الخازن فلما عرف بكتمر السلطان ذلك اعجبه وقال
يا امير ما يخشى العامة والسوقة الا ظالم مثل هذا اما يخاف الله تعالى وزاد
اعجاب السلطان به حتى قال له لا تشاور في امر المفسدين فلم يعتمد ذلك
ورفع اليه جميع ما اتفق له وشاوره في كل جليل وحقير وقال له ان جماعة
من الكتاب والتجار قد عصروا الخمر واستاذن في طلبهم ومصادرتهم فتقدم له
بمشاورة النايب في ذلك واعلامه ان السلطان قد رسم بالكشف عن من
عصر من الكتاب والتجار فلما صار الي النايب وعرفه الخبر اهانه وقال
ان السلطان لا يرضى بكبس بيوت الناس وهتك سترهم واقامة الشناعة
وقام من فوره الي السلطان تعرفه ما يكون في فعل ذلك من الفساد الكبير
وما زال به حتى صرف رايه عما اشار به قداداز من كبس الدور واخذ
الناس في معاقبته والاخراق به في كل وقت فانه كان يعني بالخازن ولم
يعجبه عزله عن الولاية فكثر جور قداداز وزاد تتبعه للناس ونادي
ان لا يعمل احد طاقية في بين القصرين ولا يسمر هناك وامران لا يخرج احد من
بيته بعد العشا الاخرة واقام عنه نايبا من بطالين الحسينية ضمن المصطبة
منه في كل يوم بثلثماية درهم واحضر الناس منه وضاقوا به ذرعا لكثرة
ما انفكت استاذهم واحرق بكثير من المستورين وتسلطت المستضعفة
وارباب المظالم على الناس وكانوا اذا ارادوا اسكار انا او شموا منه رايحة خمر احضروه

اليه فتنوفي الناس شره وشكاه الامرا غير مره الى السلطان فلم يلتفت لما يقال
منه والنايب مستمر على الاخراق به الى ان قبض عليه السلطان فخلا الجو
لقدادار واكثر من سفك الدما واتلاف النفوس والتسلط على العامة لبغضهم
اياه والسلطان يحميه منه ذلك بحيث انه برز مرسوم لساير الولاة ان احدًا
منهم لا يقتص ممن وجب عليه القصاص في النفس او قطع اليد الا ان يشاور فيه
ويطالع بامره خلا قدادار متولي القاهره فانه لا يشاور على مفسد ولا غيره
ويده مطلقة في ساير الناس فدهي الناس منه بعظايم وشرع في كبس بيوت
السعدا ومشت جماعه من المستصعفين في البلد وكتبوا الاوراق ورموها
في بيوت الناس بالتهديد بتفويت اسباب الضرر وكثر بلا الناس به وبعثت
على الباعة ونادى ان لا يفتح احد حانوته بعد العشا الاخرة فامتنع احد من
الخروج في الليل حتى كانت المدينة في الليل موحشة واستجد على كل حارة دربًا
والزم الناس بعمل ذلك فجبيت بهذا السبب دراهم كثيرة وصارت
الخفرا في الليل تدور ومعهم الطبول في كل خط فظفر بانسان قد سرق
شيا في الليل من بيت وتزيا بزي النسا فسمره على باب زويلة ومازال
على ذلك حتى كثرت الشناعة فعزله السلطان في سنة تسع وعشرين
بناصر الدين بن المحسني فاقام الى ايام الحج وسافر الى الحجاز ورجع وهو
ضعيف فمات في سادس عشر صفر سنة ثلاثين وسبعمايه

قنطرة الكتبه

هذه القنطره على الخليج الناصري بخط بركة قرموط عرفت بذلك لكثرة من كان
يسكن هناك من الكتاب انشاها القاضي شمس الدين عبد الله بن ابي سعيد
بن ابي السرور الشهير بغبريال بن سعيد ناظر الدولة وولي نظر الديوان
بدمشق في سنة ثلث عشره وسبعمايه نقل اليها من نظر البيوت بديار
مصر ثم استدعي من دمشق وقرر في وظيفه ناظر النظار شريكا للقاضي
شهاب الدين الاقفهسي واستقر كريم الدين الصغير مكانه ناظرا بدمشق
وذلك في شهر رمضان سنة اربع وعشرين وسبعمايه ثم صرف غبريال
من النظر بديار مصر الخطير كاتب ارغون اخو الموفق واعيد غبريال الى
نظر دمشق ومات بدمشق بعد ما صودر واخذ منه نحو الفي الف درهم
في

في سنه اثنين وثلثين وسبعمايه وادركنا الاملاك منتظمة بجانبي هذا الخليج من
اوله بموردة البلاط الى هذه القنطرة ومن هذه القنطره الى حيث يصب
في الخليج الكبير فلما كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمايه شرع الناس
في هدم ما على هذا الخليج من المناظر البهيجه والمساكن الجليله وبيع انقاضها حتى
ذهب ما كان على هذا الخليج من المنازل ما بين قنطرة الفخر التي تقدم
ذكرها واخر خط بركة قرموط واصبحت موحشة قفرا بعد افراح ومغني صبابات
لا ياويها الا الغربان والبوم سنة الله في الذين خلوا من قبل

قنطرة المقسي

هذه القنطره على خليج فم الخور الذي يخرج من بحر النيل ويلتقي مع الخليج الناصري
عند الدكة فيصير الخليجان خليجا واحدا ينصب في الخليج الكبير كان موضعها جسرا يسند
عليه الما اذا ابتدت الزيادة الى ان يكمل اربعة عشر ذراعا فيفتح ويمر الما
منه الى الخليج الناصري وبركة الرطلي ويتاخر فتح الخليج الكبير حتى يوفي الماء
ستة عشر ذراعا فلما انطرد ما النيل عن البر الشرقي بقي تجاه هذا
الخليج في ايام احتراق النيل رملة لا يصل اليه الما الا عند الزيادة وصار
يتاخر دخول الما في الخليج مدة واذا كسر سد الخليج الكبير عند الوفا مر النيل
بهذا الخليج مرورا قليلا ومازال موضع هذه القنطره سدا الى ان كانت
وزارة الصاحب شمس الدين ابي الفرج عبد الله المقسي في ايام السلطان
الملك الاشرف شعبان بن حسين انشا هذه القنطره فعرفت به واتصلت
العمارة ايضا بجانبي هذا الخليج من حيث يبتدي الى ان يلتقي مع الخليج الناصري
ثم خرب اكثر ما كانت عليه من المساكن بعد سنة ست وثمانمايه وكان
للناس بهذا الخليج مع الخليج الناصري في ايام النيل مرور في المراكب للنزهة
يخرجون فيه عن الحد بكثرة التهتك والتمتع بكل ما يلهي الى ان ولي امر
الدوله بعد قتل الملك الاشرف شعبان بن حسين الاميران بركه وبرقوق
فقام الشيخ محمد المعروف بصايم الدهر في منع المراكب من المرور بالمنفرج
في الخليج واستفتى شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني
فكتب له بوجوب منعهم لكثرة ما ينتهك في المراكب من المحرمات ويتجاهر
به من الفواحش والمحرمات فبرز مرسوم الاميرين المذكورين بمنع المراكب

من الدخول الى الخليج وركبت سلسلة على قنطرة المقسي هذه في شهر ربيع الاول
سنه احدى وتسعين وسبعمايه فامتنعت المراكب باسرها من عبور الخليج
الا ان يكون فيها غلة او متاع فتقلق الناس لذلك وشق عليهم وقال
الشهاب احمد بن العطار الدنيسري في ذلك

حدثت فم الخور المسلسل ماه
بقنطرة المقسي قد سار في الخلق
الا فاعجبوا من مطلق ومسلسل
يقول لقد اوثقتموا الما في حلق

وقال ايضا

تسلسلت قنطرة المقسي حين غدا
تجرى والمنع تداعى شاسلا
وقال اهل طيبة في جنبهم
قوموا بنا نقطع السلاسلا

قال ولم يزل مراكب الفرجه ممتنعة من العبور في الخليج الى ان زالت
دولة الظاهر برقوق في سنه احدى وتسعين وسبعمايه فاذن في دخولها
وهي مستمرة الى وقتنا هذا

قنطرة باب البحر

هذه القنطرة على الخليج الناصرى يتوصل اليها من باب البحر ويمر الناس من
فوقها الى بولاق وغيره وهي مما انشاه الملك الناصر محمد بن قلاون عند
انتها حفر الخليج الناصرى في سنه خمس وعشرين وسبعمايه وقد كان موضعها
في القديم غامرا بالما عندما كان جامع المقس مطلا على النيل فلما انحسر
الما عن بر القاهرة صار ما قدام باب البحر رمله فاذا وقف الانسان عند باب
البحر راي البر الغربي لا يحول بينه وبين رويته بنيان ولا غيره فاذا كان
اوان زيادة ما النيل صار الما الى باب البحر وربما تلف في بعض السنين خوفا
من غرق المقس ثم لما طال المدى غرق خارج باب البحر بارض باطن اللوق
وغرس فيه الانشاب فصار بساتين ومزارع وبقي موضع هذه القنطرة
جرفا ورمي الناس عليه التراب فصار كوما تسنق عليه ارباب الجرايم

ثم نقل

ثم نقل ما هنالك من التراب وانشيت هذه القنطره ونودي في الناس بالعمارة فاول
ما بني في هذه القنطرة مسجد المهامينري وبستانه ثم تتابع الناس في العمارة حتى
انتظم ما بين شاطي النيل ببولاق وباب البحر عرضا وما بين منشاة المهراني وسنية
السيرج طولا وصار حافتي الخليج معمورا بالدور ومن ورايها البساتين والاسواق
والحمامات والمساجد وتنسمت الطرق وتعددت الشوارع وصار خارج
القاهرة من الجهة الغربية عدة مدائن

قنطرة الحاجب

هذه القنطرة على الخليج الناصرى يتوصل اليها من ارض الطبالة ويسير الناس
عليها الى منية السيرج وغيرها انشاها الامير سيف الدين بكتمر الحاجب في
سنه ست وعشرين وسبعمايه وذلك انه كانت ارض الطبالة جارية بيده
فلما شرع السلطان الملك الناصر في حفر الخليج الناصري التمس من المهندسين
اذا وصلوا بالحفر الى حيث الجرف ان يمروا به على بركة الطوابين التي تعرف
اليوم ببركة الرطلي وينتهوا من هناك الى الخليج الكبير ففعلوا ذلك وكان قصدهم
اولا انه اذا انتهى الحفر الى الجرف مروا منه الى الخليج الكبير من طرف البعل فلما
تهيا لبكتمر ذلك عمرت له ارض الطبالة كما ياتي ذكره ان شا الله تعالى عند
ذكر الحكر فعمر هذه القنطرة في سنه خمس وعشرين واسند اليها جسرا جعله
حاجزا من بركة الحاجب المعروفة ببركة الرطلي وبين الخليج الناصرى وسياتي
ذكره ان شا الله تعالى عند ذكر الجسور ولما عمرت هذه القنطرة اتصلت
العمارة فيما بينها وبين كوم الريش وعمر قبالتها اربع عرف بربع الزيتي وكان
على ظهر القنطرة صفان من حوانيت وعليها سقيفة تقي حر الشمس وغيره فلما
غرقت كوم الريش في سنه بضع وستين وسبعمايه صار هذا الكوم الذي
خارج القاهرة ومن تحت هذه القنطرة يصب الخليج الناصرى في الخليج الكبير
ويمر الى حيث القنطرة الجديدة وقناطر الاوز وغيرها كما تقدم ذكره

قنطرة الدكة

هذه القنطرة كانت تعرف بقنطرة الدكة ثم عرفت بقنطرة التركماني من
اجل ان الامير بدر الدين التركماني عمرها وهذه القنطرة كانت على خليج
الذكر وقد انطم ما تحتها وصارت معقودة على التراب لتلاف خليج الذكر

ولله در ابراهيم المعمار حيث يقول

يا طالب الدكة نلت المنا
وفزت منها ببلوغ الوطر
فنظرة من فوقها دكة
من تحتها تلق خليج الذكر

قناطر ابي المنجا

هذه القناطر من اعظم قناطر مصر واكبرها انشاها الملك السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري في سنة خمس وستين وستمايه وتولى عمارتها الامير عز الدين ايبك الافرم

قناطر الجيزه

قال في كتاب عجايب البنيان القناطر الموجودة اليوم في الجيزة من الابنية العجيبة ومن اعمال الجبابرة ويكون نيفا واربعين قنطرة عمرها الامير قراقوش الاسدي وكان على العماير في ايام السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب مما هدمه من الاهرام التي كانت بالجيزه واخذ حجرها فبنا منه القناطر وبنى سور القاهرة ومصر وما بينهما وبنا قلعة الجبل وكان خصيا روميا سامي الهمة وهو صاحب الاحكام المشهورة والحكايات المذكورة وفيه صنف الكتاب المشهور المسمى بالفاشوش في احكام قراقوش وفي سنة سبع وتسعين وخمسمايه تولى امر هذه القناطر من لا بصيرة عنده فسدها رجاء ان يحبس الما فقويت عليه جرية الما فزلزلت منها ثلث قناطر وانشقت ومع ذلك فلم يرو ما رجاه ان تروى وفي سنة ثمان وسبعين رسم الملك المظفر بيبرس الجاشنكير بترميمها فعمر ما خرب منها واصلح ما فسد منها فحصل النفع وكان قراقوش لما اراد بنا هذه القناطر بنا رصيفا من حجارة ابتدا به من حيز النيل بازا مدينة مصر كانه جبل ممتد على الارض مسيرة ستة اميال حتى يتصل بالقناطر

ذكر البرك

قال ابن سيده والبركة مستنقع الما والبركة شبه حوض يحفر في الارض انتهى وقد رايت بخط معتبر ما مثاله وعلوا البركة ما فتح البا وكسر الرا وفتح

الكاف

الكاف والتا

بركة الحبش

هذه البركه تعرف ببركة المعافر وتعرف ببركة حمير وتعرف ايضا باسطبل قاس وهي بركة مصر وهي في ظاهر مدينة الفسطاط من قبليها فيما بين الجبل والنيل وكانت من الموات فاستنبطها قرة بن شريك العبسي امير مصر واحياها وغرسها قصبا فعرفت باسطبل قرة وعرفت ايضا باسطبل قاس وتنقل حتى صار يعرف ببركة الحبش ودخلت في ملك ابي بكر الماذراني ثم جعلها وقفا ثم ارصدت لبني حسن وبني حسين بن علي رضي الله عنهم فلم تزل جارية في الاوقاف عليهم الي وقتنا هذا قال ابو عمر الكندي في كتاب الامرا وقدم قرة بن شريك مصر وقادته في سنة ثلث وتسعين فاستنبط الاسطبل لنفسه من الموات واحياه وغرسه قصبا فكان يسمى اسطبل قرة ويسمى ايضا اصطبل القاس يعنون القصب كما يقولون قاس ترمروان وقال ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر وكان الاصطبل للازد فاشتراه منهم الحكم بن ابي بكر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم فبناه وكان يجري على الذي يقرا في المصحف الذي وضعوه في المسجد الذي يقال له مصحف اسما من كراه في كل شهر ثلثة دنانير فلما حيزت اموالهم يعني اموال بني امية وضمت الى مال الله حيز الاسطبل فيما حيز وكتب بامر المصحف الى امير المومنين ابي العباس السفاح فكتب وقال ان اقروا مصحفهم في مسجدهم على عادتهم واجروا على الذي يقرا فيه ثلثة دنانير من مال الله في كل شهر وقال القضاعي بركة الحبش كانت تعرف ببركة المعافر وحمير وتعرف باسطبل قاس وكانت في ملك ابي بكر محمد بن علي الماذراني بجميع ما يشتمل عليه من المعافر المزارع والاجنة خلا الجنان التي في شرقيها واكثرها الجنان المنسوبه الى وهب بن صدقه وتعرف بالحبش فاني رايت في شرط هذه البركه ان الحد الشرقي ينتهي الى الفضا الفاصل فيما بينها وبين الجنان المعروفة بالحبش فدل على ان الجنان خارجة عنها وذكر ابن يونس في تاريخه ان في قبلي بركة الحبش جنانا تعرف بالحبش وبه تعرف بركة الحبش وذكر في هذا الشرط البحري ينتهي الى البير الطولونيه والى البير المعروفة بموسى بن ابي خليد وهذه البير هي البير المعروفة بالنعش ورايت في كتاب شرط هذه البركه انها محبسة على البير...

اللتين استنبطهما ابو بكر الماذرانى فى بنى وايل بجفره الخليج والقنطرة المعروفة احداهما
بالقدف والاخرى بالعنيق وعلى السرب الذى يدخل منه الما الى البير الجارى المعروفه
بالرو التى فى بنى وايل ذات القناطر التى تجرى فيها الما الى المصنعه التى بحضره العقبه
التى يصار منها الى يحصب وهى المصنعة المعروفه بدليكه وعلى القنوات المتصله بها
التى تصب منها الى المصنعة ذات العمد الرخام القايمة فيها المعروفه بسمينه وهى التى
فى وسط يحصب ويقال ان كانت هناك سوق ليحصب وذكر فى هذا الشرط دارا له
فى موضع السقاية المعروفه بسويقه رذف وشرط ان تنشا هذه الدار مصنعة
على مثل المصنعه المقدم ذكرها المعروفه بسمينه وهى سقاية رذف اليوم
وعلى القناة التى تجرى فيها الما الى مصنعة ذكرها انه انشاها عند البير المعروفه
اليوم ببير القبه والحوض الذى هناك بحضرة البير المعروف بمسجد القبه وكانت
هذه المصنعه تسمى ريا وجعل هذا الحبس ايضا على البير التى له بالجبانيه
بحضرة الخندق وذكر انها تعرف بالعنابيه وان ماها يجرى الى المصنعه
المقابله للميدان من دار الامارة فى طريق المصلى القديم ثم الى المصنعة التى تحت
مسجده المقابل لدار عبد العزيز ثم الى المصنعة المقابله لمسجد النزنح المجاور
للمسجد الاخضر وتاريخ هذا الشرط شهر رمضان سنه سبع وثلثمايه وجعل ما
يفضل عن جميع ذلك مصروفا فى ان يبتاع بقر وكباش تذبح ويطبخ لحمها ويبتاع
ايضا معها خبز بورد دراهم واكسيه واعبيه ويتصدق بذلك على الفقرا والمساكين
بالمعافر وغيرها من القبايل بمصر وكان بناه السقايتين التى بالموقف والسقايات
التى بالمعافر وبرذف ويحصب وبنى وايل وعمل المجارى فى سنة اربع وقيل فى
سنة ثلث وثلثمايه وقد حبس ابو بكر على الحرمين ضياعا كان ارتفاعها نحو مايه
الف دينار منها سيوط واعمالها وغيرها انتهى وفى تواريخ النصارى ان الامير احمد
بن طولون صادر البطريق ميخاييل بترك اليعاقبه على عشرين الف دينار
فباع النصارى رباع الكنايس بالاسكندريه وارض الحبش بظاهر مصر
والكنيسة المجاوره للمعلقه بقصر الشمع بمصر لليهود قلت هكذا فى تواريخهم
ولا اعلم كيف ملكوا ارض الحبشه فلعل الماذرانى هو الذى اشتراها ثم وقفها
وقال بنا المتوج بركه الحبشه هذه المعروفه البركه مشهوره بمكانها وقد
اتصل ثبوت وقفها على قاضى القضاه بدر الدين ابى عبد الله محمد بن سعد الله

بن جماعة

بن جماعه انها وقف على الاشراف الاقارب والطالبين نصفين بينهما بالسويه النصف الاول
على الاقارب والنصف الاخر على الطالبين وثبت قبله عند قاضى القضاة بدر الدين
ابى المحاسن يوسف بن الحسن السنجارى ان النصف منها وقف على الاشراف الاقارب
بالاستفاضة بتاريخ ثانى عشر ربيع الاخر سنة اربعين وستمايه وهم الاقارب الحسينيين
وهو لذاك قاضى القضاة بالقاهرة والوجه البحرى وما مع ذلك من البلاد الشاميه
المضافه الى ملك الملك الصالح نجم الدين ايوب وثبت عند قاضى القضاه بمصر
والوجه القبلى وخطيب مصر بالاستفاضة ايضا ان البركه المذكوره وقف على
الاشراف الطالبين بتاريخ التاسع والعشرين من شهر ربيع الاخر سنه اربع
وستمايه ونفذهما قاضى القضاه وجيه الدين المهلبى فى ولايته ثم نفذهما بعد
تنفيذ وجيه الدين المذكور فى شعبان سنة ثلث عشره وسبعمايه قاضى القضاه
بدر الدين ابو عبد الله محمد بن جماعه وهو حاكم الديار المصريه خلا ثغر الاسكندريه
وياتى اصل خبر هذه البركة مبينا مشروحا من اصلها فى مكانه ان شا الله تعالى
وقال فمن جملة الاوقاف بركه الاشراف المشهوره ببركة الحبش وهذه البركه
حدودها اربعة الحد القبلى ينتهى بعضه الى ارض العدويه وبعضه بينهما جسر
هناك وباقيه الى غيطان بساتين الوزير والحد البحرى بعضه ينتهى الى ابنية
الاد والتى هناك المطله عليه والى الطريق والى الجسر الفاصل بينها وبين بركه
الشعيبية والحد الشرقى الى حد بساتين الوزير المذكوره والحد الغربى ينتهى
بعضه الى بحر النيل والى اراضى دير الطين والى بعض حقوق جزيره ابن الصابون
وجسر بستان المعشوق الذى من حقوق الجزيره المذكوره وهذه البركه وقف
على الاشراف الاقارب والطالبين بينهما نصفين بالسويه والذى شاهدته من امرها
انى وقفت على اسجال قاضى القضاه بدر الدين ابى المحاسن يوسف السنجارى تاريخه
ثانى عشر ربيع الاخر سنه اربعين وستمايه وهو حينئذ حاكم القاهره والوجه
البحرى على محضر شهد فيه بالاستفاضة ان نصف هذه البركه وقف على الاشراف
والطالبيين الاقارب الحسينيين وثبت ذلك عنده ورايت اسجال الشيخ قاضى
القضاه عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام على محضر شهد فيه بالاستفاضة
وهو حينئذ قاضى مصر والوجه القبلى واشهد عليه انه ثبت عنده ان البركة
المذكوره جميعها وقف على الاشراف الطالبين وتاريخ واصل قاضى القضاه وجيه الدين

البهنسي وهو قاضي القضاة حين ذاك ثم نفذهما قاضي القضاة بدر الدين ابو عبد الله
محمد بن جماعة وهو قاضي القضاة بالديار المصرية واستقر النصف من ربع هذه
البركة على الاشراف الاقارب مع قلتهم والنصف على الاشراف الطالبيين مع كثرتهم
وتنازعوا غير مرة على ان يكون بينهم الجميع بالسوية فلم يقدروا على ذلك وعقد
لهم مجلس غير مرة على ان يكون بينهم الجميع بالسوية فلم يقدروا على ذلك وعقد
لهم مجلس غير مرة فلم يقدر على تغييره واحسن ما وصفت به بركة الحبش قول
قول موسى بن عيسى الهاشمي امير مصر وقد خرج الى الميدان الذي بطرف المعافر
فقال لمن معه اتاملون الذي ارى قالوا وما الذي يرى الامير قال
ارى ميدان رهان وجنان نخل وبستان شجر ومنازل سكنى وذروة جبل
وجبانة اموات ونهرا عجاجا وارض زرع ومراعي ماشية ومرتع خيل وساحل
بحر وصائد نهر وقانص وحش وملاح سفينة وحادي ابل ومفازة رمل وسهلا
وجبلا فهذه ثمانية عشر متنزها في اقل من ميل في ميل واين هذه الاوصاف
من وصف بعضهم قصر انس بالبصرة في قوله

زر وادي القصر نعم القصر والوادي
لا بد من زورة من غير معتاد
زره فليس له شيء يشاكله
من منزل حاضر ان شئت او باد
تلقى به السفن والاعراب حاضرة
والصيد والنون والملاح والحادي
زر وادي القصر نعم القصر والوادي
وحبذا اهله من حاضر باد
تلقى قراقيره والعيس واقفة
والضب والنون والملاح والحادي

هكذا انشدها ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني ونسبها لابي عيينة
ابن المهلب بن محمد بن ابي عيينة بن المهلب بن ابي صفرة شاعر من ساكني
البصرة وقيل ان اسمه عزرة وقيل اسمه ابو عيينة وكنيته ابو المنهال
وكان بعد المائتين وانشدها ابو العلا المعري في رسالة الصاهل والشاحج

يا صاح

يا صاح الم باهل القصر والوادي
وحبذا اهله من حاضر باد
ترى قراقيره والعيس واقفة
والضب والنون والملاح والحادي

وقال ابو الصلت امية بن عبد العزيز الاندلسي وفي هذا الوقت من
السنة يعني ايام النيل تكون ارض مصر احسن شيء منظرا ولاسيما متنزهاتها
المشهورة ودياراتها المطروقة كالجزيرة والجيزة وبركة الحبش وما جرى مجراها
من المواضع التي تطرقها اهل الخلاعة والقصف وبيانها ذوو الاداب والظرف
واتفق ان خرجنا في مثل هذا الزمان الى بركة الحبش واتزنشنا من زهرها
احسن بساط واستظللنا من دوحها باوفى رواق وظللنا نتعاطى من زجاجات الاقداح
شموسا في خلع بدور ونحسو نارا في غلائل نور الى ان جرى ذهب الاصيل على
لجين الما وتشبثت نار الشفق بفحمة الظلام فقال بعضهم

لله يومي ببركة الحبش
والافق بين الضياء والغبش
والنيل تحت الرياح مضطرب
كصارم في يمين مرتعش
ونحن في روضة مفوقة
دبج بالنور عطفها ووشي
قد نسجتها يد الغمام لنا
فنحن من نسجها على فرش
تعاطى الراح ان تاركها
من سورة الهم غير منتعش
واثقل الناس كلهم رجل
دعاه داعي الهوى فلم يطش
فسقني بالكبار مترعة
فهن اشفى لشدة العطش

وقال ايضا

علل فؤادك باللذات والطرب
وباكر الراح بالرايات والنجب
اما ترى البركة الغنا لابسة
وشيا من النور حاكته يد السحب
واصبحت من جديد الروض في حلل
قد ابرز القطر منها كل محتجب
من سوسن شرق بالطل محجرة
واقحوان شهي الظلم والشنب
فانظر الى الورد يحكي خد محتشم
من نرجس طل يبدي لحظ مرتقب
والنيل من ذهب يطفو على ورق
والراح من ورق يطفو على ذهب
ورب يوم تغنا فيه غلتنا
بحاجم من فم الابريق ملتهب
شمس من الراح حيانا بها قمر
موف على غصن يهتز في كثب
ادجى ذوائبه واهتز منعطفا
كصعدة الرمح في سوده الحدب
فاطرب ودونكها فاشرب فقد بعثت
على التصابي دواعي اللهو والطرب

وقال ايضا

يا نزهة الرصد التي قد نزهت
عن كل شي حلا في جانب الوادي
فذا غدير وذا روض وذا جبل
فالضب والنون والملاح والحادي

وقال ابراهيم بن الرقيق في تاريخه حدثني محمد الكميني وكان اديبا فاضلا قد سافر ودار بلاد المشرق قال ما رايت قط اجمل من تلك ايام النوروز

والغطاس

والغطاس والخميس والميلاد والمهرجان وعيد الشعانين وغير ذلك من ايام اللهو التي كانوا يسبحون فيها باموالهم رغبة في القصف والعزف وذلك انه لا يبقى صغير ولا كبير الا خرج الى بركة الحبش متنزها فيضربون عليها المضارب الجليلة والسرادقات والقباب والشراعات ويخرجون بالاهل والولد ومنهم من يخرج بالقيان المسمعات المماليك والحرائر فياكلون ويشربون ويسمعون ويتفكهون ويتنعمون فاذا جاء الليل امر الامير تميم بن المعز بايقاد فانوس من عشيه بالعسس عليهم في ذلك ليلة الى ان ينقضوا من اللهو والنزهة اربهم وينصرفوا فيسكرون وينامون كما ينام الانسان في بيته ولا يضيع لاحد منهم ما قيمته حبة واحدة ويركب الامير تميم في عشاريك ويتبعه اربعة زواريق مملوة فاكهة وطعاما ومشروبا فان كانت الليالي مقمرة والا كان معه من الشمع ما يعيد الليل نهارا فاذا مر على طايفة واستحسن من غنائهم صوتا امرهم باعادته وسالهم عما عز عليهم فيامر لهم به ويامر من يغني وينتقل منهم الى غيرهم بمثله هذا الفعل عامة ليلة ثم ينصرف الى القصر وستايته التي على هذه البركة فلا يزال على هذا الحال حتى تنقضي هذه الايام وتتفرق الناس وقال محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي الحنفي وتوفي بدمشق بعد سنة اثنتين وخمسين وستماية يصف بركة الحبش في ايام الربيع

اذا زين الحسنا قرط بهذه
يزينها من كل ناحية قرط
ترقرق فيها ادمع الطل عندما
تقلده لالا قد تضمنها قرط

وقال ابن سعيد في كتاب المغرب وخرجت مرة حيث بركة الحبش التي تقول فيها ابو الصلت امية بن عبد العزيز الاندلسي

لله يومي ببركة الحبش
ونحن بين الضيا والغبش
والنيل تحت الرياض مضطرب
كصارم في يمين مرتعش

وعاينت من هذه البركة ايام فيض النيل عليها ابهج منظر ثم زرتها ايام غاض

الماء تغيب فيها قطعات بين خضر من القرط والكتان نفس الناظر وفيها اقول

يا بركة الحبش التي يومي بها
طول الزمان مبارك وسعيد
حتى كأنك في البسيطة جنة
وكأن دهرك كله عيدُ
يا حسن ما يبدو اليك الكتان
في نواره او زهره معقود
والماء منك سيوفه مسلولة
والقرط فيك رواقه ممدود
وكأن ابراطا عليك عرائس
جليت وطيرك حولها غريد
يا ليت شعري هل زمانك عائد
فالشوق فيه مبدئ ومعيدُ

وكان ماء النيل يدخل الى بركة الحبش من خليج بني وائل وكان خليج بني وائل مما يلي باب مصر من الجهة القبلية التي تعرف الى يومنا بباب القنطرة من اجل ان هذه القنطرة كانت هناك قال ابن المتوج ورايت ماء النيل في زمن النيل يدخل من تحته الى خليج بني وائل قلت وفي الايام الناصرية محمد بن قلاوون استولى النشو ناظر الخاص على بركة الحبش وصار يدفع الى الاشراف من بيت المال مالا في كل سنة فلما مات الناصر وقام من بعده ابنه المنصور ابو بكر اعيدت لهم

ذكر المادرائي

هو ابو بكر محمد بن علي بن احمد بن رستم وقيل محمد بن علي بن احمد بن علي بن عيسى بن رستم وقيل محمد بن علي بن احمد بن ابراهيم بن الحسن بن عيسى بن رستم المادرائي احد عظماء الدنيا ولد بنصيبين لثلاث عشرة خلت من شهر ربيع الاول سنة ثمان وخمسين ومائتين وقدم الى مصر في سنة اثنين وسبعين ومائتين وخلف اباه علي بن احمد المادرائي ايام نظره في امور ابي الجيش خمارويه بن احمد بن طولون وسنه يومئذ خمس عشرة سنة وكان يعتمد الكتابة ضعيف الخط في النحو واللغو ومع ذلك فكان يكتب الكتب الى الخليفة فمن دونه على البديهة من غير

نسخة

نسخة فيخرج الكتاب سليما من اللحن ولما قتل ابوه في سنة ثمانين ومائتين استوزره (وزره) هرون بن خمارويه فدبر امر مصر الى ان قدم محمد بن سليمان الكاتب من بغداد الى مصر وازال دولة بني طولون وحمل رجالهم الى العراق فكان ابو بكر ممن حمله فاقام ببغداد الى ان قدم صحبة العساكر لقتال حباسة فدبر امر البلد وامر ونهى وحدث بمصر عن احمد بن عبد الجبار العطاردي وغيره بسماعه منهم في بغداد وكان قليل الطلب للعلم يغلب عليه محبة الملك وطلب السيادة ومع ذلك كان يلازم تلاوة القران الكريم ويكثر من الصلاة ويواظب على الحج وملك بمصر من الضياع الكبار ما لم يملكه احد قبله وبلغ ارتفاعها (عه) في كل سنة اربعمائة الف دينار سوى الخراج ووهب واعطى وولى وصرف وافضل ومنع وصرف ورفع ووضع وحج سبعا وعشرين حجة انفق في كل حجة منها مائة وخمسين الف دينار وكان يكفي امر من يشيعه اذا خرج للحج وتلقاه اذا قدم وكان يحمل الى الحجاز جميع ما يحتاج اليه ويفرق بالحرمين الذهب والفضة والثياب والحلوى والطيب والحبوب ولا يفارق اهل الحجاز الا وقد اغناهم وقيل من هو بالمدينة النبوية ما بات في هذه الليلة احد بمكة والمدينة واعمالها الا وهو شبعان من طعام ابي بكر المادرائي ولما قدم الامير محمد بن طغج الاخشيد الى مصر استتر منه فانه كان منعه من دخول مصر وجمع العساكر لقتاله فاجتمع له زيادة على مائة الف مقاتل وحارب بهم بعد موت تكين امير مصر وجرت به خطوب لكثرة فتن مصر اذ ذاك واحرقت دوره ودور اهله ومجاوريه واخذت امواله واستتر فقبض على طبقته وعماله فكتب الى بغداد يسال امارة مصر وكتب محمد بن تكين يسال ذلك فعاد الجواب بامارة ابن تكين وان يكون المادرائي يدبر امر مصر ويولي من شاء فظهر عند ذلك من الاستتار وامر ونهى ودبر امر البلد وصار الجيش باسره يغدو الى بابه فاتفق في جماعة واصطنع قوما وقتل عدة من اصحاب ابن تكين وابنه وكان محمد بن تكين بالقدس وامر مصر كله للمادرائي بمفرده ومعه احمد بن كيغلغ وقد قدم من بغداد بولاية ابن تكين امارة مصر وولاية ابي بكر المادرائي تدبير الامور فاستمال ابو بكر احمد بن كيغلغ حتى صار معه على ابن تكين وحاربه وكان من امره ما كان الى ان قدمت عساكر الاخشيد من مصر وكان الاخشيد غالبا له

ودخل البلد فاستتر منه ابو بكر الى ان دل عليه فاخذه وسلمه الى الفضل بن جعفر
بن الفرات فلما صار الى الفرات قال له ايش هذا الاستيحاش والاستتار وانت تعلم
ان الحج قد اظل ونحتاج لاقامة الحج فقال له ابو بكر ان كان الى خمسة عشر الف
دينار فقال ابن الفرات ايش خمسة عشر الف دينار فقال ما عندي غير
هذا فقال ابن الفرات بهذا ضربت وجه السلطان بالسيف ومنعت امير
البلد من الدخول ثم صاح يا شادن خذه اليك فاقيم وادخل الى بيت وكان
يومه صائما فامتنع من تناول الطعام والشراب ولزم تلاوة القران والصلاة
طول يومه وليلته واصبح فامتنع ابن الفرات من الاكل اجلالا له فلما كان وقت
الفطر من الليلة الثانية امتنع ابو بكر من الفطر كما امتنع في الليلة الاولى فامتنع
ابن الفرات ايضا من الاكل وقال لا آكل ابدا او ياكل ابو بكر فلما بلغ ذلك ابا
بكر فاخذ ابن الفرات في مصادرته وقبض على ضياعه التي بالشام ومصر
وجميع اسبابه ثم خرج به معه الى الشام وعاد به الى مصر ثم خرج به ثانيا الى
الشام فمات الفضل بن الفرات بالرملة ورجع ابو بكر الى مصر فرد عليه الاخشيد
امور مصر كلها وخلع على ابنه وتقلد السيف ولبس المنطقة ولبس ابو بكر
الدراعة تنزها ثم تنكر عليه الاخشيد وقبضه في سنة احدى وثلثين وثلثما به
وجعله في دار واعد له فيها من الفرش والالات والاواني والملبوس والطيب
والطرايف وانواع الماكل والمشارب ما بلغ فيه الغاية واستعدها بنفسه وطافها
كلها فقيل له عملت هذا كله لمحمد بن علي الماذرائي فقال نعم هذا ملك واردت ان
لا يتغير شي لنا ولا يحتاج ان يطلب حاجة الا ويجدها فانه ان فقد عنه نابيا
مما يريد استدعاه من داره فيسقط محلي من عينه عند ذلك فلم يزل معتقلا
حتى خرج الاخشيد الى لقاء امير المومنين المتقي لله فحمله معه ولما مات الاخشيد
بدمشق كان ابو بكر بمصر فقام بامر انوجور بن الاخشيد وقبض على محمد بن مقاتل
وزير الاخشيد وامر ونهى وصرف الامور الى ان كانت واقعة غلبون وانضاف ابي بكر
به فلما عاد ابن الاخشيد قبض على ابي بكر ونهبت دوره واحرق بعضها واخذ
ابنه وقام ابو الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات بامر الوزارة فلما قدم
كافور الاخشيدي من الشام بالعساكر التي كانت مع الاخشيد اطلق ابا بكر
واكرمه ورد اليه ضياعه وضياع ابنه فلما مات ام ولده لحقه كافور ومعه الامير

اونوجور

اونوجور وتوجلاله عند المقابر وعزوه ثم ركبا معه حتى صليا عليه فلما مرض مرض موته
عاده كافور مرارا الى ان مات في شوال سنة خمس واربعين وثلثماية فدفن في داره
ثم نقل الى القرافة بكرة وعشيا فيقف له الموكب حتى يمضي الى تربة اولاده واهله
فيقرا عندهم ويدعو لهم وينصرف الى المساجد في الصحرا فيصلي بها والناس وقوف
له الا انه كان في غاية التجلد لا يراجع فيما يريده ولو كان ما كان ولما اراد المقتدر
ان يقتسم وزيرا كتبت رقعة فيها اسما جماعة واعدت الى علي بن عيسى ليشير بواحد
منهم وكان ابو بكر ممن كتب اسمه فكتب تحت اسم كل واحد ما يستحقه من الوصف
وكتب تحت اسم ابي بكر محمد بن علي الماذرائي مشرف مجول وبنا ابو بكر السقايات
والمساجد في المعافر وفي يحصب وفي بني وايل وليس لشي منها اليوم اثر يعرف
وشرح له في هذا الكتاب اخبار وقد افرد له ابن زولاق سيرة كبيرة وهذا منها

ذكر بساتين الوزير

هذه البساتين في الجهة القبلية من بركة الحبش وهي قرية فيها عدة مساكن
وبساتين كثيرة وبها جامع تقام فيه الجمعة وعرفت بالوزير ابي الفرج محمد بن جعفر
بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن محمد المغربي وبنو المغربي اصلهم من البصرة وصاروا
الى بغداد وكان ابو الحسين علي بن محمد يخلف على ديوان المغرب ببغداد فنسب
الى المغربي وولد ابنه الحسين بن علي ببغداد وتقلد اعمالا كثيرة منها تدبير محمد
بن ياقوت عند استيلائه على امر المملكة ببغداد وكان خال ولده علي وهو ابو
علي هرون بن عبد العزيز الاوارجي الذي مدحه المتنبي من اصحاب ابي بكر محمد
بن رايق فلما لحق بن رايق ما لحقه بالموصل سار الحسين بن علي المغربي الى الشام
ولحق الاخشيد واقام عنده وصار ابنه ابو الحسن علي بن الحسين ببغداد فلما فقد
الاخشيد غلامه فاتك المجنون فحمله ومن يلوذ به الى مصر ثم خرج بن المغربي من
مصر الى حلب فلحق به ساير اهله ونزلوا عند سيف الدولة ابي الحسن علي بن عبد
الله بن حمدان مدة حياته وتخصص به الحسين بن علي بن محمد المغربي ومدحه ابو
نصر بن نباته وتخصص ايضا علي بن الحسين بسعد الدولة بن حمدان ومدحه
ابو العباس النامي ثم تغير عليه بن حمدان ففارقه وسار الى بكجور بالرقة فحسن
له مكاتبة العزيز بالله نزار والتحق اليه فلما وردت على العزيز كاتبه بكجور
قبله واستدعاه فخرج من الرقة يريد دمشق فوافاه عهد العزيز بولاية دمشق

وقلعة وتسليمها وخرج لمحاربته بن حمدان بحلب عشوتقة علي بن المغربي فلم يتم له امر
وتاخر عنه من كاتبه وقال لابن المغربي غررتني فيما اشرت به علي وتنكر له ففر عنه
الي الرقة وكانت بيد بكجور ومن بن حمدان خطوب الت الي قتل بكجور ومسير بن
حمدان الي الرقة ففر ابن المغربي منها الي الكوفة وكاتب العزيز بالله يستاذنه في
القدوم فاذن له وقدم الي مصر في جمادي الاولي سنة احدي وثمانين وثلثماية
وخدم بها وتقدم في الخدم فحرض العزيز علي اخذ حلب فقلد منجوتكين بلاد الشام
وضم اليه ابا الحسين بن المغربي ليقوم بكتابته ونظر الشام وتدبير الرجال
والاموال فسار الي دمشق في سنة ثلث وثمانين وثلثماية وخرج الي حلب وحارب
ابا الفضائل بن حمدان وغلامه لولو وكاتب لولو ابا الحسين بن المغربي واستماله
حتي صرف منجوتكين عن محاربة حلب فعاد الي دمشق وبلغ ذلك العزيز فاشتد
حنقه علي ابن المغربي وصرفه بصالح بن علي الروذباري واستقدم بن المغربي الي
مصر ولم يزل بها حتي مات العزيز وقام من بعده ابنه الحاكم بامر الله ابو علي
منصور وكان هو وولده ابو القسم حسين من جلسائه فلما شرع الحاكم بامر الله
في قتل رجال الدولة من القواد والكتاب والقضاة قبض علي علي ومحمد ابني
المغربي وقتلهما ففر عنه
ابو القسم
حسين بن علي المغربي الي حسان بن المفرج بن جراح فاجاره وقلد الحاكم ياروختكين الشام فخافه بن جراح لكثرة عساكره فحسن له بن المغربي مهاجمته
فطرق ياروختكين في مسيره علي غفلة واسره وعاد الي الرملة فنشر الغارات
علي ساقتها وخرج العسكر الذي بالرملة فقاتل العرب قتالا شديدا كادت
العرب ان تنهزم لولا ان بن المغربي واشار عليهم باشهار النداء باباحة النهب
والغنيمة فثبتوا ونادوا في الناس فاجتمع لهم خلق كثير وزحفوا الي الرملة فملكوها
وبالغوا في القتل والهتك فانزعج الحاكم لذلك انزعاجا عظيما وكتب الي المفرج
بن جراح يحذره سو العاقبة ويلزمه باطلاق ياروختكين من يد حسان ابنه وارسل له
الي القاهرة ووعده علي ذلك بخمسين الف دينار فبادر بن المغربي لما بلغه ذلك
الي حسان وما زال يغريه بقتل ياروختكين حتي احضره وضرب عنقه فشق ذلك
علي مفرج وعلم انه فسد ما بينهم وبين الحاكم فاخذ بن المغربي يحسن لمفرج خلع طاعة
الحاكم والدعا لغيره الي ان استجاب له فراسل ابا الفتوح الحسن بن جعفر العلوي

اسير مكة

امير مكة يدعوه للخلافة وسهل له الامر وسير اليه بابن المغربي فحثه علي المسير وجراه
علي اخذ مال تركه بعض المياسير ونزع المحاريب الذهب والفضة المضروبة
علي الكعبة وضربها دنانير ودراهم وسماها الكعبية وخرج بن المغربي في حلة من عا
العرب من سليم وهلال وعوف بن عامر ثم سار به ومن اجتمع اليه من العرب
حتي نزل الرملة فتلقاه بنوا الجراح وقبلوا له الارض وسلموا عليه بامير المومنين
ونادي في الناس بالامان وصلي في الناس بالجمعة فاستقص الحاكم لذلك واخذ
في استمالة حسان والمفرج وغيرهما وبذل لهما الاموال فتنكروا علي ابي الفتوح
وقلد ايضا مكة بعض بني عم ابي الفتوح فضعف امره واحس من حسان بالغدر
فرجع الي مكة وكاتب الحاكم واعتذر اليه فقبل عذره واما ابن المغربي
فانه لما انحل امر ابي الفتوح وراي ميل بني الجراح الي الحاكم كتب اليه

وانت وحسبي انت تعلم ان لي
لسانا امام المجد يبني ويهدم
وليس حليما من يباس بميسه
فيرضي ولكن من تعض فيحلم

فسير اليه امانا بخطه وتوجه ابن المغربي قبل وصول امان الحاكم
اليه الي بغداد وبلغ القادر بالله خبره فاتهمه بانه قدم في فساد الدولة العباسية
فخرج الي واسط واستعطف القادر فعطف عليه وعاد الي بغداد ثم مضي الي
قرواش امله وخافه بن المقلد امير العرب وسار معه الي الموصل فاقام بها
وزر قرواش فاخرجه الي ديار بكر فقام عند اميرها نصير الدولة ابي نصر
احمد بن مروان الكردي وتصوف له وكان يلبس في هذه المدة المرقعة والصوف
فلما انصرف غير لباسه وانكشف حاله وصار حماق وقد ابتاع غلاما تركيا
كان يهواه قبل ان يبتاعه

تبدلت من مرقعة ونسك
بانواع المسك والشفوف
وعن له غزال ليس يحوي
هواه ولا رضاه بلبس صوف
فعاد اشد ما كان انتهاكا

وكذاك الدهر مختلف الصروف

واقام هناك مدة طويلة في اعلا حال واجل رتبة واعظم منزلة ثم كوتب بالمسير الى الموصل ليستوزره صاحبها فسار عن ميافارقين ودياربكر الى الموصل فتقلد وزارتها وتردد الى بغداد في الوساطة بين صاحب الموصل وبين السلطان ابي علي بن سلطان الدولة ابي شجاع بن بها الدولة ابي نصر بن عضد الدولة ابي شجاع بن ركن الدولة ابي علي بن بويه واجتمع روسا الدولة الديلم والاتراك وتحدث في وزارة الحضرة حتى تقلدها بغير خلع ولا لقب ولا مفارقة الدراعة في شهر رمضان سنة خمس عشرة واربعماية فاقام شهورا واغرى رجال الدولة بعضهم ببعض وكانت امور اطو يلم التال حصون من الحضرة الى قرواش فتجرد للقادر بالله فيه سوطن بسبب ما اثاره من الفتنة العظيمة بالكوفة حتى ذهبت فيها عدة نفوس واموال ففر الى ابي نصر بن مروان فاكرمه واقطعه ضياعا واقام عنده فكوتب من بغداد بالعود اليها فبرز عن ميافارقين يريد المسير الى بغداد فسم هناك وعاد الى المدينة فمات بها لايام خلت من شهر رمضان سنة ثمان عشرة واربعماية ومولده بمصر ليلة الثالث عشر من ذي الحجة سنة سبعين وثلثماية وكان اسمر شديد السمرة ساقطا عالما بليغا مترسلا متفننا في كثير من العلوم الدينية والادبية والنحومية مشارا اليه في قوة الذكا والفطنة وسرعة الخاطر والبديهة عظيم القدر صاحب سياسة وتدبير وحيل كثيرة وامور عظام ودوخ الممالك وقلب الدول وسمع الحديث ورواه وصنف عدة تصانيف وكان مملوا حقودا لا يلين كبده ولا يحل عقده ولا يخشى عوده ولا يرجى عوده وله راي في العقوق وبغض اليه رعاية الحقوق كان من كبره قد ركب الفلك واستولى على ذات الحبك وكان بمصر من بني المغربي

ابو الفرج محمد بن جعفر

بن محمد بن علي بن الحسين المغربي قد قتل الحاكم جده محمدا امع ابيه علي بن الحسين كما تقدم فلما انشا ابو جعفر سار الى العراق وخدم هناك وتنقلت به الاحوال ثم عاد الى مصر واصطنعه الوزير اليازوري وولاه ديوان الجيش وكانت السيدة ام المستنصر بالله تعني به فلما مات اليازوري ولي بعده الوزير ابو الفرج عبد الله بن محمد البابلي قبض عليه في جملة اصحاب اليازوري واعتقله فتقررت عليه له

الوزارة في الاعتقال وخلع عليه في الخامس والعشرين من شهر ربيع الاخر سنة خمسين واربعماية ولقب بالوزير الاجل الكامل الاوحد صفي الدين امير المومنين وخالصته فما تعرض لاحد ولا فعل في البابلي ما فعله البابلي فيه وفي اصحاب اليازوري واقام سنتين وشهورا وصرف في تاسع شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين وكان الوزرا اذا صرفوا لم يتصرفوا فاقترح ابو الفرج بن المغربي لما صرف ان يولي بعض الدواوين فولي ديوان الانشا الذي يعرف اليوم بوظيفة كتابة السر وهو الذي استنبط هذه الوظيفة بديار مصر واحدث استخدام الوزرا بعد صرفهم عن الوزارة ولم يزل نابه القدر الى ان توفي في سنة ثمان وسبعين واربعماية

بركة الشعيبية

هذه البركة موضعها خلف جسر الافرم فيما بينه وبين الجرف الذي يعرف بالرصد وكانت تجاور بركة الحبش من بحريها وقد انقطع عنها الما وصارت بساتين ومزارع وغير ذلك فالتي من المتوج بركة الشعيبية بظاهر الما كان يدخل اليها الما من خليج النيل وكان لها خليجان احدهما من قبليها هو الان يجاور منظرة الصاحب تاج الدين بن حنا المعروفة بمنظرة المعشوق والثاني من بحريها ويقال له خليج بني وايل عليه قنطرة بها تعرف بباب القنطرة بمصر وكان يجري فيها الما من بحر النيل اليها فكان الما يدخل اليها في كل سنة ويعمها ويعبر اليها الشخاتير وكان بدايرها من جانبها الشرقي ادر كثيرة وكانت نزهة المصريين فلما استاجرها الامير عز الدين ايبك الافرم من الناظر عليها من جهة الحكم العزيز طاردها بالجسور عن الما وغرس فيها الانشاب والكروم وحفر الابار وهذه البركة مساحتها اربعة وخمسون فدانا ولها حدود اربعة الحد القبلي ينتهي بعضه الى ارض المعشوق الجاري في وقف بن الصابوني والى الجسر الفاصل بينها وبين بركة الاشراف وفي هذا الجسر الان قنطرة يدخل اليها الما من خليج بركة الاشراف والحد البحري كان ينتهي بعضه الى منظرة قاضي القضاة بدر الدين السنجاري والى حبس والحد القبلي الشرقي ينتهي الى الادر التي كانت مطلة عليها وقد خرب اكثرها وكانت سكن اعيان المصريين من القضاة والكتاب والحد الغربي ينتهي الى جرف النيل ولما استاجرها الافرم شرط له حمسة افدنة تعمر عليها ويوجر لمن يعمر عليها منها فدانان واحد من بحريها وفدانين من غربيها ملاصق لجدار البستان وقد ابان

بالجرف الذي من حقوقها فلما مات الافرم طمع في ورثته وفي الوقف وارباب[ه] فغصب
الامير علم الدين الشجاعي ارض الجرف وجعلها فدانين ثم تركها فلما كان في ابناء
الدوله الناصريه محمد بن قلاون ووزاره الاعسر ابيعت ارضه لارباب الابنيه
عليها وهذه البركه وقفها الخطير بن مماتي ودخل معهم بنوا الشعيبيه لاختلاف
انسابهم بالتناسل وقال في موضع اخر ومن جمله الاوقاف بركه الخطير بن مماتي
المشهوره ببركه الشعيبيه ومساحه ارضها اربعه وخمسون فدانا وربع ولها حدود
اربع القبلي من البركه الصغرى منها الي الجسر الفاصل بينها وبين بركه الحبش وفيه
قنطره يمر منها الما الي هذه البركه وبافي هذا الحد الي بعض ابنيه مناظر المعشوق
ومن جمله حقوق هذا الوقف المجاز المستطيل المسلوك فيه الي المنظره المذكوره
يمر الما فيه في زمن النيل اليه وكان بافي هذه المنظره دار مطله علي بحر النيل و
شرقيها وعلي هذه الترعه من بحريها ثم ملكها الصاحب تاج الدين بن حنا وهدمها
وردم الخليج وعمر المنظره والحمام والبيوت الموجوده الان وباقي ذلك كله
في ارض بني الصابوني وحد هذه البركه من الجهه البحريه الي الطريق الان وكان
فيه جسر يعرف بجسر الحبانيه كان يفصل بين هذه البركه وبين بركه شطا وكان
فيه قنطره يجري الما فيها من هذه البركه الي بركه شطا وكان في هذا الحد ترعه
اخرى يجري الما فيها في زمن النيل من البحر الي هذه البركه رايته يجري فيها ورايت
التماسيح تدخل فيها الي البركه واما حدها الشرقي فانه كان الي ابنيه الدور
المطله علي هذه البركه واما حدها الغربي فانه كان الي بحر النيل ولم يزل
كذلك الي ان استاجرها الامير عز الدين ايبك الافرم فردم هذه الترعه وبنا
حيطان هذا البستان وحفر عليه وزرع فيه الشتول والخضراوات واقام
علي ذلك عده سنين ثم استاجره اجاره ثانيه واشترط البنا علي بلته امدنيه في
جانبه الغربي وبدا في جانبه البحري فعمر الناس واستغنى عن المكس ورخص
علي الناس حتى رغبوا في العماره واجر كل مايه ذراع من ذلك بعشره دراهم
نقره وعمر البير المشهوره ببير السواقي فعمر احسن عماره فلما توفي الافرم طمع
الشجاعي في ارباب الوظايف والوقف ومن ورثته وتوزع منهم الفدادين المطله
علي بحر النيل وابتاع ذلك من وكيل بيت المال واعانه عليه قوم اخرون
يجمعون عند الله تعالى

ذكر

٢٢٩

ذكر المعشوق

اعلم ان المعشوق اسم لمكان فيه اثار بظاهر مصر من جمله خطه راشده عرف اولا
بجنان الهمس بن معمر ثم عرف بجنان الماذراني ثم عرف بجنان الامير تميم بن المعز لدين
الله ثم جدده الافضل بن امير الجيوش فعرف به واخر ما صار من وقف ابن الصابوني
فاخذه الصاحب تاج الدين محمد بن حنا وعمر به مناظر واوصى بعماره رباط للاثار
النبويه واوقف عليه فلما انشا الرباط المذكور ارصد لمصالحه وهو الان وقف
عليه وارض هذا البستان مما وقفه ابن الصابوني علي بنيه وعلي رباطه المجاور
لقبه الشافعي رضي الله عنه بالقرافه وبنوا الصابوني يستادون من المتحدث
علي رباط الاثار شيا في كل سنه عن حكر ارض بستان المعشوق قال
القضاعي في ذكر خطه راشده ومنها المقبره المعروفه بمقبره راشده والجنان
المعروف كان بالهمس بن معمر ثم عرف بالماذراني وهو المعروف اليوم
بالامير تميم بن المعز وبنى المعتمد علي الله احمد بن المتوكل في الجانب الشرقي من
سر من راي قصرا اسماه المعشوق واقام به وبين بغداد وتكريت منزله فيها
اثار بنا وقصور يسميها العاشق والمعشوق وفيه انشد الشريف زهره بن
علي بن زهره بن الحسن الحسيني وقد اجتاز به يريد الحج

قد رايت المعشوق وهو من الهجر
بحال تنبو النواظر عنه
اثر الدهر فيه اثار سوء
اذا المت به الحوادث منه

قال ابن يونس همس بن معمر بن محمد بن معمر بن حبيب يكنى ابا
القاسم كان ابوه بصريا وولد هو بمصر وكان عاقلا وكانت القضاة تقبله
حدث عن محمد بن رمح وعيسى بن حماد زغبه وسلمه بن حماد زغبه وسلمه بن شبيب
ونحوهم توفي يوم الاثنين لاربع خلون من شهر ربيع الاول سنه احدى
عشره وثلثمايه وقال ابن خلكان تميم
بن المعز بن المنصور بن القايم بن المهدي كان ابوه صاحب الديار المصريه والمغرب
وهو الذي بنى القاهره المعزيه وكان تميم فاضلا شاعرا ماهرا لطيفا ظريفا
ولم يل المملكه لان ولايه العهد كانت لاخيه العزيز نزار فوليها بعد ابيه واستعارها

حسنه وكانت وفاته في ذي القعده سنه اربع وسبعين وثلثمايه وقد ذكر كل من الماذراني ومن حناوالافضل واما ابن مماتي فانه اسعد بن مهذب بن زكريا بن قدامه بن مينا شمس الدين مماتي ابو المكارم بن ابي سعيد بن ابي المليح الكاتب المصري اصله من نصارى اسيوط من صعيد مصر واتصل جده ابو المليح بامير الجيوش بدر الجمالي وزير مصر في ايام الخليفه المستنصر بالله وكتب في ديوان مصر وولي استيفا الدواوين وكان موجود احمد ولما انقطع اليه ابو الطاهر اسمعيل بن محمد المعروف بابن مكنسة الشاعر فمن قوله فيه لما مات

طوت سما المكرمات وكورت شمس المديح

وتناثرت شهب العلا من بعد فقد ابي مليح

ماذا ارجي في حياتي بعد موت ابي مليح

ما كان بالنكس الدني من الرجال ولا الشحيح

كفر النصارى بعد ما عقدوا به دين المسيح

قال ورثاه جماعة من الشعرا ولما مات ولي ابنه المهذب بن ابي المليح زكريا ديوان الجيش بمصر في اخر الدولة الفاطمية فلما قدم اسد الدين شيركوه وتقلد وزارة الخليفه العاضد شدد على النصارى وامرهم بشد الزنار على اوساطهم ومنعهم من ارخا الدوابه التي تسمى اليوم بالعذبه فكتب لاسد الدين

يا اسد الدين ومن عدله

يحفظ فينا سنة المصطفى

كفا غيارا شد اوساطنا

فما الذي اوجب كشف القفا

فلم يسعفه بطلبته ولا مكنه من ارخا الذوابه وعندما ايس من ذلك اسلم فتقدم على الدواوين حتى مات فخلفه ابنه ابو المكارم اسعد بن مهذب الملقب بالخطير على ديوان الجيش واستمر في ذلك مده ايام السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وايام ابنه الملك العزيز عثمن وولي نظر الدواوين ايضا واختص بالقاضي الفاضل وحظي عنده وكان يسميه بلبل المجلس لما يرى من حسن خطابه وصنف عده مصنفات منها لقتن المقتن فيه الكلام على حديث بني الاسلام على خمس وكتاب حجة الحق على الخلق في التحذير من سوعاقبة الظلم وهو كبير وكان السلطان صلاح

الدين

الدين يكثر النظر فيه وقال فيه القاضي الفاضل وقفت من الكتب على ما لا يحصى عدد فما رايت والله كتابا يكون قبالته باب منه وانه مما طالعه الملوك وكتاب قوانين الدواوين صنفه للملك العزيز مما يتعلق بدواوين مصر ورسومها واحوالها وما يجري فيها وهو اربعة اجزا ضخمة والذي يقع في ايدي الناس جز واحد اختصره منه غير المصنف فان ابن مماتي ذكر فيه اربعة الاف ضيعة من اعمال مصر ومساحة كل ضيعة وقانون ريها ومتحصلها من عين وغله ونظم سيرة السلطان صلاح الدين يوسف ونظم كليله ودمنه وله ديوان شعر ولم يزل بمصر حتى ملك السلطان الملك العادل ابو بكر بن ايوب ووزر له صفي الدين عبد الله بن علي بن شكر فخافه الاسعد لما كان يصدر منه في حقه من الاهانة وشرع الوزير بن شكر في العمل عليه ورتب له مؤامرات ونكبه واحال عليه الاجناد ففر من القاهرة وسقط في حلب فخدم بها حتى مات في يوم الاحد سلخ جمادى الاولى سنه ست وثمانيه عشر اثنتي وسبعين سنه وكان سبب تلقيب ابي مليح بمماتي انه كان في غلا مصر ايام المستنصر قحط كبير وكان يتصدق على صغار المسلمين وهو والد اكبر نصراني وكان الصغار اذا راوه قالوا مماتي فلقب به ومن شعره

تعاتبني وتنهى عن امور

سبيل الناس ان ينهوك عنها

اتقدر ان يكون كمثل عيني

وحقك ما على اضر منها

وقال في اترجه كانت بين يدي القاضي الفاضل وهو معنى بديع

لله بل للحسن اترجة

تذكر الناس بامر النعيم

كانها قد جمعت نفسها

من هيبة الفاضل عبد الرحيم

بركة شطا

قال ابن المتوج بركة شطا ظاهر مصر هذه البركة موضعها الان كيمانا على يسرة من يخرج من باب القنطرة بمدينة مصر طالبا جسر الافرم ورباط الاثار كان يعبر الما اليها من خليج بني وايل وموضعه على يمنة من يخرج من باب القنطرة

المذكورة وكان عليه قنطرة بناها العزيز بالله بن المعز وبها سمي باب القنطرة وكان الماء دخل اليها من خليج بني وايل من برابخ بالسور المستجد ومن بركة الشعيبية من قنطرة في وسط في وسط الجسر المعروف بجسر الحيات الذي كان يفصل بين البركتين المذكورتين وكان بوسطها مسجد يعرف بمسجد الجلالة تنقنا طر بوسطها كان يسلك عليها اليه وكان يطل على بركة شطا ادر خربت بانقطاع الماء عنها وكان بجانبها بستان فيه منظرة وورائه وطاحون وحمام وبظاهر بابه حوض سبيل وقف ذلك المخلص الموقع وقد خرب

بركة قارون

هذه البركة الان موضعها الان فيما بين حدره ابن قميحة خلف جامع بن طولون ومن الجسر الاعظم الفاصل بين هذه البركة وبين بركة الفيل وعليها الان عدة ادر وتعرف ببركة قراجا وكانت عليها عدة عمائر جليلة في قديم الزمان عمرها العساكر فلما خرب العسكر والقطائع كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب خرب ما كان من الدور على هذه البركة ايضا حتى انه كان خرج من مصلى مصر القديم وموضعها الان الكوم الذي يطل على قبر القاضي بكار بالقرافة الكبرى فانه يرى بركة الفيل وقارون والنيل ولم يزل ما حول هذه البركة خرابا الى ان حفر الملك الناصر محمد بن قلاون البركة الناصرية في اراضي الزهري وكانت وانقعه الكنايس في سنة احدى وعشرين وسبعماية صار جانب هذه البركة الذي يلي خط السبع سقايات مقطع طريف فيه مركز تقيم فيه من جهة متولي مصر من يحرس المار من القاهرة الى مصر ولم يكن هناك شي من الدور وانما كان فيه بستان بجوار حوض الدساطي الموجود الان تجاه كوم الدشاري على يمنة من سلك من السبع سقايات الى قنطرة السد ويشرف هذا البستان على هذه البركة فحكر انشا عبد الواحد مكانه وصارت فيه الدور الموجودة الان كما ذكر عنه ذكر حكر انشا في ذكر الاحكار قال القضاعي دار الفيل هي الدار التي على بركة قارون ذكر بنو اسكين انها من حبس جدهم وكان كافور اخشيدي امير مصر اشتراها وبنى فيها دار ذكر انه ذكر انفق فيها مائة الف دينار ثم سكنها في رجب سنة ست واربعين وثلثمائة وذكر اللمن انه انتقل اليها في جمادى الآخرة من السنة المذكورة وانه كان ادخل فيها عدة مساجد ومواضع اغتصبها من اربابها ولم يقم فيها غير ايام قلائل ثم ارسل الى

ابي جعفر

ابي جعفر مسلم الحسيني ليلا فقال له امض بي الى دارك فمضى به فقر على دار فقال لمن هذه فقال لغلامك نحرير الشربية فدخلها واقام فيها شهورا الى ان عمروا له دار خمارويه المعروفة بدار الحرم وسكنها وقيل ان سبب انتقاله منها ان حنان بني مكين بجار البركة وقيل وبا وقع في غلمانه وقيل ظهر له بها جان وعلى هذه البركة الان عدة دور جليلة وجامع وحمام وغير ذلك وكانت دار الفيل هذه تنظر منها جزيرة مصر التي تعرف اليوم بالروضة قال ابو عمر والكندي في كتاب الموالي منهم ابو نعيم مولى مسلمة بن مخلد الانصاري كان شريفا في الموالي وولاه عبد العزيز بن مروان الجزيرة ثم عزله عنها وكان يجلس في داره وهي التي يقال لها دار الفيل تنظر الى الجزيرة ويقول لاخوانه اخبروني ما عجبتم في الدنيا لو استأثرة الاسكندرية قال ما صنعتم شيئا تبعرفون له بنفسه وفطنة تقول ما صنعتم شيئا لو انما تقول انت قال العجب اني انظر الى الجزيرة ولا انزل او نطلها

بركة الفيل

هذه البركة فيما بين مصر والقاهرة وهي كبيرة جدا ولم يكن في القديم عليها بنيان ولما وضع جوهر القائد مدينة القاهرة كانت تجاه القاهرة ثم حدثت حارة السودان وغيرها خارج باب زويلة فكان ما بين حارة السودان وحارة الباطلية وبين بركة الفيل فضاء ثم عمر الناس حول البركة بعد الستمائة حتى صارت مساكنها اجل مساكن مصر كلها قال ابن سعيد وقد ذكر القاهرة واعجبني في ظاهرها بركة الفيل لانها دائرة كالبدر والمناظر فوقها كالنجوم وعادة السلطان ان يركب فيها بالليل وتسرج اصحاب المناظر على قدر همهم وقدرتهم فيكون بذلك منظر عجيب وفيها اقول

انظر الى بركة الفيل التي اكتنفت

بها المناظر كالاهداب للبصر

كانما هي والابصار ترمقها

كواكب قد اداروها على القمر

قال ونظرت اليها وقد قابلتها الشمس بالغدو فقلت

انظر الى بركة الفيل التي نحرت

لها الغزالة نحرا من سنا لهبها

وخل طرفك مجنونا بمجنهـــا
بهيم وجال وجاني بدايعهـــا

وما النيل يدخل الى بركة الفيل من الموضع الذي يعرف بالجسر الاعظم تجاه الكبش وبلغني انه كان هناك قنطرة كبيرة فهدمت وعمل مكانها هذا المجاز بل الجسر الذي يمر عليه الناس ويعبر ما النيل الى هذه البركة ايضا من الخليج الكبير من تحت قنطرة تعرف قديما وحديثا بالمجنونة وهي اليوم لا تشبه القناطر وكانها تشبه شرب يعبر منه الما وفوقه بقية عقد من ناحية الخليج كان قد عقده الامير الطبرس وبنى فوقه منظرة فقال فيه علم الدين بن الصاحب

ولقد عجبت من الطبرس وصحبـه
وعقولهم بعقودهم مفتونـــه
عقدوا العقود الانصح لانفسهم
عقدوا المجنون على مجنونـــه

وكان الطبرس هذا يعتريه الجنون واتفق ان هذا العقد لم يصح وهدم قالــ وآثاره باقية الى اليوم

بركة السقاف

هذه البركة في بر الخليج الغربي بجوار اللوق وعليها الجامع المعروف بجامع الطباخ في خط باب اللوق وكانت هذه البركة من جملة اراضي الزهري كما ذكر في حكر الزهري عند ذكر الاحكار وكان عليها في القديم عدة مناظر منها منظرة للامير جمال الدين موسى بن يغمور وذلك ايام كانت اراضي اللوق مواضع نزهة قبل ان تحكر وتبنى دورا وذلك بعد سنة ستمايه

بركة الشقاف

عرفت بذلك لانه اتخذ عليها دار للسباع هي موجودة هناك الى يومنا هذا وهي من جملة حكر الزهري وعليها الان دور ولم تحدث فيها العماير الا بعد سنة سبعمايه وانما كان جميع ذلك الخط وما حوله من منشاة المهراني الى المقس بساتين ثم حكرت

بركة الرطلي

هذه البركة من جملة ارض الطبالة عرفت ببركة الطوابين من اجل انه كان يعمل فيها الطوب فلما حفر الملك الناصر محمد بن قلاون الخليج الناصري

التمس الامير

التمس الامير بكتمر الحاجب من المهندسين ان يجعلوا حفر الخليج على الجرف الى ان يمر بجانب بركة الطوابين هذه ويصب من بحري ارض الطبالة في الخليج الكبير فوافقوه على ذلك ومر الخليج من هذه البركة كما هو اليوم فلما جرى ما النيل فيه روي ارض البركة وعرفت ببركة الحاجب فانها كانت بيد الامير بكتمر الحاجب المذكور وكان في شرقي هذه البركة زاوية فيها نخل كثير وبها شخص يصنع الارطال الحديد التي تزن بها الباعة فسماها الناس بركة الرطلي نسبة لصانع الارطال وبقيت نخل الزاوية قايمة بالبركة الى بعد سنة تسعين وسبعمايه فلما جرى الما في الخليج الناصري ودخل منه الى هذه البركة عمل الجسر بين البركة والخليج فحكره الناس وبنوا فوقه الدور ثم تتابعوا في البنا حول البركة حتى لم يبق بدايرها خلو وصارت البركة المراكب تعبر اليها من الخليج الناصري فتدور بها حول البيوت وهي مشحونة بالناس فتمر هنالك للناس احوال من اللهو تقصر عنها الوصف وتظاهر الناس في المراكب بانواع المنكرات من شرب المسكرات وتبرج النسا الفاجرات واختلاطهن بالرجال من غير انكار ولا نكير فاذا نضب ما النيل زرعت هذه البركة بالقرط وغيره فيجتمع فيها من الناس في يومي الاحد والجمعة عالم لا يحصي لهم عدد وادركت هذه البركة من بعد سنة سبعين وسبعمايه الى سنة ثمانمايه اوقاتا انفقت فيها عمرا كان لها البهجة الغير وقد ذهب عن اهاليها اعين الحوادث وساعدهم الوقت اذ الناس ناس والزمان زمان ثم لما تكدرت المسرات وتقلص ظل الرفاهة وانهلت سحايب المحن من سنة ست وثمانمايه تلاشى امرها وفيها الى الان بقية صبابة ومعالم انس وآثار من تنزل تسي عن حسن عهد ولله در القايلـــ

في ارض طبالتنا بركة مدهشة للعين والعقـــل
ترجح في ميزان عقلي على كل بحار الارض بالرطـــل

البركة المعروفة ببطن البقرة

هذه البركة كانت فيما بين ارض الطبالة واراضي اللوق يصل اليها ما النيل من الخور ويعبر في خليج الذكر اليها وكان تجاه قصر اللولوة ودار الذهب في بر الخليج الغربي واول ما عرفت من خبر هذه البركة انها كانت بستانا كبيرا فيما بين المقس وحنان الزهري عرف بالبستان المقسي نسبة الى المقس ويشرف على بحر النيل من غربيه وعلى الخليج الكبير من شرقيه فلما كان في ايام الخليفة الظاهر

لاعزاز دين الله ابي هاشم علي بن الحاكم بامر الله بعد سنة عشر واربعمائة بازالة
انشاب هذا البستان وان يعمل بركة قدام المنظرة التي تعرف باللولوة فلما كانت
الشدة العظمى في زمن الخليفة المستنصر بالله هجرت البركة وبني في موضعها عدة
اماكن عرفت بحارة اللصوص فلما كان في ايام الخليفة الامر باحكام الله ووزارة
الاجل المامون محمد بن فاتك البطايحي ازيلت الابنية وعمق حفر الارض وسلط
عليها ما النيل من خليج الذكر فصارت بركة عرفت ببطن البقرة وما برحت الى
بعد سنة سبعمايه وكان قد تلاشى امرها منذ كانت الغلوة في زمن الملك
العادل كتبغا سنة سبع وتسعين وستمايه فكان من خرج من باب القنطرة يجد
عن يمينه ارض الطبالة من جانب الخليج الغربي الى حد المقس ويجد بطن
البقرة عن يساره من جانب الخليج الغربي الى حد المقس وبحر النيل الاعظم
يجري في غربي بطن البقرة على حافة المقس الى غربي ارض الطبالة ويمر
حيث الموضع المعروف اليوم بالجرف الى غربي البعل ويجري الى منية الشيرج
وكان خارج القاهرة احسن متنزه في مصر من الامصار وموضع بطن البقرة
يعرف اليوم بكوم الحاكي المجاور لميدان القمح وما جاور ذلك الكيمان والخراب
الى بحو باب اللوق وحدثني واخبرني غير من شاهد فيه الماء الى زمننا هذا
موضع من غربي الخليج فيما يلي ميدان القمح يعرف ببطن البقرة بقية من
تلك البركة يجمع فيه الناس للتنزه

بركة جناق

هذه البركة بخارج باب الفتوح كانت بالقرب من منظرة باب الفتوح التي
تقدم ذكرها وكان ما حولها بساتين ولم يكن خارج باب الفتوح شي من
هذه الابنية وانما كان هناك بساتين وكانت هذه البركة فيما بين الخليج الكبير
وبستان ابن صيرم فلما حكر بستان ابن صيرم وعمر الناس خارج باب الفتوح
عمر ما حول هذه البركة بالدور وسكنها الناس وهي الى الان عامرة وتعرف
ببركة جناق

بركة الحجاج

هذه البركة في الجهة البحرية من القاهرة على بحو بريد منها عرفت اولا بجب عميرة
ثم قيل لها ارض الجب وعرفت الى اليوم ببركة الحجاج من اجل نزول حاج
البر بها عند مسيرهم من القاهرة وعند عودهم وبعض من لا معرفة له

باحوال

باحوال ارض مصر يقول جب يوسف وهو خطا لا اصل له وما برحت هذه البركة
متنزها للملوك قال ابن يونس

عميرة

بن تميم بن جزو التجيبي من بني القرنا صاحب الجب المعروف بجب عميرة في
الموضع الذي يبرز اليه الحاج من مصر لخروجهم الى مكة وقال ابو عمر والكندي
في كتاب الخندق ان فرسان الجند في من يجب عميرة بن تميم بن جزو وصاحب
جب عميرة من بني القرنا طعن في تلك الايام فارتث فمات بعد ذلك
وقال في كتاب الامرا ان اهل الحوف خرجوا على ليث بن الفضل
امير مصر وكان السبب في ذلك ان ليثا بعث مساحا يمسحون عليهم اراضي
زرعهم فانتقصوا من القصب اصابع فتظلم الناس الى ليث فلم يستمع منهم
فعسكروا وساروا الى الفسطاط فخرج اليهم ليث في اربعة الاف من جند مصر
لثمان بقين من شعبان سنة ست وثمانين ومايه فالتقى مع اهل الحوف
لثنتي عشرة خلت من شهر رمضان فانهزم الجند عن ليث وبقي ما بين اربعماية او
نحوها فحمل عليهم بمن معه فهزمهم حتى بلغ بهم غيقة وكان التقاهم في ارض
جب عميرة وبعث ليث الى الفسطاط بثمانين راسا ورجع الى الفسطاط وقال
المسبحي ولاثنتي عشرة خلت من ذي القعدة سنة اربع وثمانين وثلثمايه عرض
امير المومنين العزيز بالله عساكره بظاهر القاهرة عند سطح الجب فنصب
له مضرب ديباج رومي فيه الف ثوب بصنوفه وفضة ونصب له فازة مثقل
وقبة مثقل بالجوهر وضرب لابنه المنصور مضرب اخر وعرضت العساكر
فكان عدتها مايه عسكر واقبلت اسارى الروم وعدتهم مايتان وخمسون
فطيف بهم وكان يوما عظيما حسنا لم يزل العسكر يمر بين يديه من ضحوة
النهار الى صلاة المغرب وقال ابن ميسر كان من عادة امير المومنين المستنصر
بالله في كل سنة ان يركب على النجب مع النسا والحشم الى جب عميرة وهو
موضع نزهة بهيئة انه خارج للحج على سبيل الهزو والمجانة ومعه الخمر في
الروايا عوضا عن الما ويسقيه للناس وقال ابو الخطاب بن دحية
وخطب لبني عبيد ببغداد اربعين جمعة وذلك للمستنصر بل للبطال
المستهتر اشتغل العقل صبيحة يوم عرفة

قم فانحر الراح يوم النحر بالماء
ولا تضح ضحى الا بصهباء
وادرك حجيج الندامى قبل نفرهم
الى منى قصفهم مع كل هيفاء

وصل الف القطع للضرورة وبهو جابر نخرج في ساعته بروايا الخمر تزجى بنغمات
حداة الملاهي وساق حتى اباح نعش شمس في كنكبة من الفساق فاقام
بهلساق الفسوق على ساق وفي ذلك العام اضر لسنة واهل مصر بالسنين
حتى بيع الفرس في ايامه بالثمن الثمين وقال القاضي الفاضل في حوادث
المحرم سنة سبع وسبعين وخمسمائة وفيه خرج السلطان يعني صلاح الدين
يوسف بن ايوب الى بركة الجب للصيد ولعب الاكرة وعاد الى القاهرة في
سادس يوم من خروجه وذكر من ذلك كثيرا عن السلطان صلاح الدين وابنه
الملك العزيز عثمن وقال جامع السيرة الناصرية محمد بن قلاون في
حوادث صفر سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة وفيه ركب السلطان الى بركة
الحجاج للرمي على الكراكي وطلب كريم الدين ناظر الخاص ورسم ان يعمل فيها
احواشا للخيل وللجمال وميدانا ويعمل للامير بكتمر الساقي مثله فاقام كريم الدين
بنفسه في هذا العمل ولم يدع احدا من جميع الصناع المحتاج اليهم يعمل في
القاهرة عملا فكان فيها نحو الالفي رجل ومائة زوج بقر حتى تمت المواضع
في مدة قريبة وركب السلطان اليها وامر بعمل ميدان لنتاج الخيل فعمل وما
برح الملوك يركبون الى هذه البركة لرمي الكراكي وهم على ذلك الى هذا الوقت وقد
خربت المباني التي انشاها الملك الناصر وادركنا هذه البركة الغاية من السمن
حتى انه يدخل بها الى القاهرة محمولة على العجل لعظم جثتها وعجزها عن
المشي وكان يقال كبش بركاوي نسبة لهذه البركة وشاهدت مرة كبشا
من كباش هذه البركة وزنت شقته اليمنى مبلغ وزنها خمسة وسبعين رطلا
سوى الالية وبلغني عن كبش انه وزن ما في بطنه من الشحم خاصة فبلغ اربعين
رطلا وكانت لوايا تلك الكباش تبلغ الغاية في الكبر وقد بطل هذا من القاهرة
منذ كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة حتى لا يكاد يعرفه اليوم الا افراد
من الناس وبركة الحجاج اليوم ارباب ادراكها قوم من العرب يعرفون ببني صبره

قال الشريف

قال الشريف محمد بن اسعد الجواني في كتاب الجوهر المكنون في معرفة القبائل
والبطون بنو بطيح بطن من لخم وهم ولد بطيح بن مغالة بن دعجان بن عميت
بن كليب بن ابي بن الحرث بن عمرو بن دميمة بن حدس بن اريش بن اراش بن
جزيلة بن لخم وفخذها بنو اصبرة بن بطيح ولهم حارة مجاورة للحلقة المعروفة
بكوم دينار الساسي وصبره في صدف وفي قيس ونزار ويمن فالتي في صدف
في بني جعفر الطيار بنو اصبرة بن جعفر بن داود بن جعفر بن محمد بن ابراهيم
بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب فخذ والتي في قيس بنو اصبرة
بن بكر بن اشجع بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان فخذ واما التي
في نزار ففي شيبان بنو اصبرة بن عوف بن محلم بن ذهل بن شيبان ابن ثعلبة
بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وايل بن قاسط بن هنب بن دعمي بن جديلة
بن اسد بن ربيعة بن نزار وفي عبد القيس ثم في شن بنو اصبرة بن عامر
بن الديل بن شن بن افصى بن عبد القيس بن افصى بن دعمي ابن جديلة بن
اسد بن ربيعة بن نزار فخذ واما التي في يمن ففي لخم وجذام فالتي
في لخم بنو اصبرة بن بطيح بن مغالة بن دعجان بن عميت بن الكليب بن ابي بن
ابي الحرث بن عمرو بن دميمة بن حدس بن اوبيس بن اراش بن جزيلة بن لخم
واما التي في جذام بنو اصبرة بن نصيبن بن غطفان بن سعد بن اياس بن
حرام بن جذام واليه يرجع الصبريون وهم بالشام والله اعلم

بركة قرموط

هذه البركة فيما بين اللوق والمقس كانت من جملة بستان بن ثعلب فلما حفر الملك
الناصر محمد بن قلاون الخليج من موردة البلاط رمي ما خرج من الطين في هذه
البركة وبني الناس الدور على الخليج وصارت البركة من ورائها وعرفت تلك
البركة كلها ببركة قرموط وادركناها ديارا جليلة بناها اربابها في احكام بنائها
وتحسين سقوفها وبالغوا في زخرفتها بالرخام والدهان وغرسوا بها الاشجار
واجروا اليها المياه من الابار وكانت تعد من المساكن البديعة النزهة
والكنز من كان يسكنها الكتاب مسلمهم ونصاراهم وهم في الحقيقة المترفون
اولوا النعمة فكم حوت تلك الديار من حسن ومستحسن واني لاذكرها وما مررت
بحائط الا وتبين من كل دار كانت هناك اثارا والنعم اثار واتخ تعالى المطابخ او غير

بجوار العود والعفة او نفحات الخمر او صوت غنا او دق هاون ونحو ذلك مما ينبي عن ترف سكان تلك الديار ورفاهة عيشهم وغضارة نعيمهم ثم هي الان موحشة خراب قد هدمت تلك المنازل وبيعت انقاضها منذ كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة فخربت الطرق وجهلت الازقة وانكشفت البركة وبقي حولها بساتين خراب وبلغني ان المراكب كانت تعبر الى هذه البركة للنزهة وما احسب ذلك كان فانها كانت من جملة البستان ولم ينقل انه كان يعبر بها خليج سوى الخور وبعد ان يصل اليها والله اعلم وقرموط هذا هو امين الدين قرموط مستوفي الخزانة السلطانية

بركة قراجا

هذه البركة خارج الحسينية فيما بين الجندي عرفت بالامير زين الدين قراجا التركماني احد امرا مصر انعم عليه الملك الناصر محمد بن قلاون بالامرة في سنة سبع عشرة وسبعمائة

البركة الناصرية

هذه البركة من جملة بستان الزهري فلما خرب الزهري صار موضعها كوم تراب الى ان انشا الملك الناصر محمد بن قلاون ميدان المهاري في سنة عشرين وسبعمائة واراد بنا الزريبة بجانب جامع الطواشي احتاج في بنايها الى طين فركب وعين مكان هذه البركة وامر الفخر ناظر الجيش فكتب اوراقا باسما الامرا واندب الامير بيبرس الحاجب فنزل بالمهندسين فقاسوا دور البركة ووزع على الامرا بالاقصاب فنزل كل امير وضرب خيمة لعمل ما يخصه فابتدا العمل في يوم الثلاثا تاسع عشرين شهر ربيع الاول سنة احدى وعشرين فتمادى الحفر الى جانب كنيسة الزهري وكان اذ ذاك في تلك الارض عدة كنايس ولم يكن هناك شي من العماير التي هي اليوم حول البركة الناصرية ولا من العماير التي في خط قناطر السباع ولا في خط السبع سقايات الى قنطرة السد وانما كانت بساتين وكنايس واديرة للنصارى فاستولى الحفر على ما حول كنيسة الزهري وصارت في وسط الحفر حتى تعلقت وكان القصد ان تسقط من غير تعمد هدمها فاراد الله هدمها على يد العامة كما ذكر في خبرها عند ذكر خبر كنايس النصارى من هذا الكتاب فلما تم حفر البركة نقل ما خرج منها من الطين الى الزريبة

واجرى

واجرى اليها الما من جوار الميدان السلطاني الكاين باراضي بستان الخشاب عند موردة البلاط فلما امتلات الما صارت مساحتها سبعة افدنة فحكر الناس ما حولها وبنوا عليها الدور العظيمة وما برح خط البركة الناصرية عامرا الى ان كانت الحوادث من سنة ست وثمانمائة فشرع الناس في هدم ما عليها من الدور فهدم كثير مما كانت عليه هناك والهدم مستمر الى يومنا هذا

ذكر الجسور

الجسر بفتح الجيم الذي تسميه العامة جسرا عن ابن دريد وقال الخليل الجسر والجسر الذي يعبر عليه والجمع القليل اجسر قال

ان فراخا كفراخ الاوكر
بارض بغداد وراء الاجسر

والكثير جسور

جسر الافرم

هذا الجسر بظاهر مدينة مصر فيما بين المدرسة المعزية برحبة الحنا قبلي مصر وبين رباط الاثار النبوية كان موضعه في اول الاسلام غامرا بما النيل ثم انحسر عنه فصار فضا الى بحر خليج بني وائل انشا الناس فيه مواضع هنا كان البحر فيه بساتين الخليج ثم صار موضع جسر الافرم هذا ترعة يدخل منها ما النيل الى بركة الشعيبية فلما استاجر الامير عز الدين ايبك الافرم بركة الشعيبية وجعلها بستانا كما تقدم ذكره في البرك ردم هذه الترعة وبنا حيطان البستان وجسر عليه فاقام على ذلك سنين ثم لما استاجر ارض البركة بعد ما غرسها بالاشجار اجارة ثانية اشترط البنا على بقية افدنة في جانب البستان الغربي ونودي في جانبه البحري ونادى في الناس بتحكيره وارض سفر الحكر وجعل حكر كل مائة ذراع عشرة دراهم فهرع الناس اليه واحتكروا منه المواضع وبنوا فوقها الدور المطلة على النيل فاستغنى بالعماير عن عمل الجسر في كل سنة بين البحر والبستان الذي انشاه وبقي رسم الجسر باقيا عليه الى يومنا هذا الا ان الادر التي كانت هنا خربت منذ انحسر البحر عن البر الغربي بعد ما بلغ ذلك الخط الغاية في العمارة وكان سكن الوزرا والاعيان من الكتاب وغيرهم

الجسر الاعظم

هذا الجسر في زمننا هذا انه صار شارعا مسلوكا يمشي فيه من الكبش الى

تناظر السباع واصله جسر يفصل بين بركة قارون وبركة الفيل وبينهما سرب
يدخل منه الما عليه احجار يراها من يمر من هناك وبلغني انه كان هناك قنطرة مرتفعة
فلما انشا الملك الناصر محمد بن قلاون الميدان السلطاني عند موردة البلاط
امر بهدم القنطرة فهدمت ولم تكن اذ ذاك على بركة الفيل من جهة الجسر
الاعظم مبان وانما كانت ظاهرة يراها المار ثم امر السلطان بعمل حايط قصير
بطولها فاقيم الحايط وصغر بالطين الاصفر ثم حدثت الدور هناك

الجسر بارض الطبالة

هذا الجسر يفصل بين بركة الرطلي وبين الخليج الناصري اقامه الامير الوزير
سيف الدين بكتمر الحاجب في سنة خمس وعشرين وسبعماية لما انتهى حفر الخليج
الناصري واذن للناس في البنا عليه فحكر وبنيت فوقه الدور وتصادفت
تشرف على بركة الرطلي وعلى الخليج ويجتمع العامة تحت مناظر الجسر ويمر بجانبه
الخليج النزهة فكثر اغتباط غوغا الناس ومشاهم بهذا الجسر الى اليوم وهو
من انزه فرج القاهرة لولا ما عرف به من القاذورات الفاحشة

الجسر من بولاق الى منية السيرج

كان السبب في عمل هذا الجسر ان ما النيل توقفت زيادته في سنة ثلث وعشرين
وسبعماية حتى اغرق من ناحية بستان الخشاب ودخل الما الى جهة بولاق وفاض
الى باب اللوق حتى اتصل بباب البحر وسا من الحور فهدمت عدة دور كانت
مطلة على البحر وكثير من سور الحكورة واشتد الما الى نحو منية السيرج فقام
الفخر ناظر الجيش في هذا الامر وعرف السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون
انه متى غفل دخل الما الى القاهرة وغرق مساكنها فركب السلطان ومعه الامرا
الى التخر فراه ماهاله وفكر فيما يرفع ضرر النيل عن القاهرة فاقتضى رايه
عمل جسر عند نزول الما وانصرف فتوقفت الزيادة وفاض الما على منشاة المهراني
ومنشاة الكتبة وغرق ما بين بولاق والجزيرة حتى صار ما بين ذلك ملقة واحدة
وركب الناس المراكب للفرجة ومروا بها تحت الاشجار وصاروا ايضا ولون التناد
بايديهم وهم في المراكب فتقدم السلطان لمتولي القاهرة ومتولي مصر بتتبع الاعوان
في القاهرة ومصر بردا الحمير والجمال التي تنقل التراب الى الكيمان والزامهم بالقا
التراب بناحية بولاق ونودي في القاهرة ومصر من كان عنده تراب فليرمه

بناحية

ناحية بولاق وفي الاماكن التي قد طمع عليها الما فاهتم الناس من حينئذ بزيادة الما اهتماما
كبيرا وخوفا ان يغرق الما فيدخل الى القاهرة والزم ارباب الاملاك التي ببولاق والجزيرة
والمناشي ان ينفق كل احد على اصلاح مكانه ويحترس من عبور الما عليه فتطلب
كل احد من الناس الفعلة من غوغا الناس حتى عدمت الحرافيش ولم تكد
توجد لكثرة ما اخذهم الناس لنقل التراب ورميه وتضمنت الدور الغربية
من البحر منتزهها وغرقت الاقصاب وعرق القلقاس والنيلة وساير
الدواليب التي في اعمال مصر ولما انقضت ايام الزيادة ثبت الما ولم ينزل في وقت
نزوله فتعطلت مطامير الغلات ومخازنها وشونها وتحسن سعر السكر والعسل
وتاخر الزرع عن اوانه لطول مكث الما فكتب لولاة الاعمال بكسر الترع والجسور
كي ينصرف الما عن اراضي الزرع الى البحر الملح واضطر الناس الى وضع الخراج
عن مساحة بولاق والجزيرة ومسامحتهم بشطر ما فسد من العرف وتضررت
عدة بساتين الى ان اذن الله بنزول الما فسقط كثير من الدور وانقطع السلطان
في عمل الجسر واستدعى المهندسين وامرهم باقامة جسر يصد الما عن
القاهرة خشية ان يكون نيل مثل هذا وكتب باحضار حولة البلاد فلما
تكاملوا امرهم فساروا الى النيل وكشفوا الساحل كله فوجدوا ناحية الجزيرة
مما يلي المنية قد صارت ارضها وطيه ومن هناك يخاف على البلد من الما فلما
عرفوا السلطان ذلك امر بالزام من له دار على النيل بمصر او منشاة
المهراني او منشاة الكتاب او بولاق ان يحمل قدامها على البحر زريبة وانه لا
يطلب منهم عليها حكر ونودي بذلك وكتب مرسوم بمسامحتهم بالحكر عن ذلك
فشرع الناس في عمل الزرابي وتقدم الى الامرا بطلب فلاحي بلادهم واحضارهم
بالبقر والجراريف لعمل الجسر من بولاق الى منية السيرج ونزل المهندسون
فقاسوا الارض ووزعوا لكل امير اقصابا معينة وضرب لكل امير خيمة وخرج
لمباشرة ما عليه من العمل فاقاموا في عمله عشرين يوما حتى فرغ ونصبت
عندهم الاسواق فجا ارتفاعه من الارض اربع قصبات في عرض ثماني قصبات
فانتفع الناس به انتفاعا كبيرا وقدر الله سبحانه ان الزرع في تلك السنة حسن
الى الغاية وافلح افلاحا عجيبا وانحط السعر لكثرة ما زرع من الاراضي ورخصت
السنة وكان قد اتفق في سنة سبع عشرين وسبعماية غرق ظاهر القاهرة ايضا

وذلك ان النيل وفا ستة عشر ذراعا في ثاني عشر جمادى الاولى وهو التاسع والعشرون
من شهر ابيب احد شهور القبط ولم يعهد مثل ذلك في الازمان المتقدمة بكون الوفا
في العشر الاول من مسرى فلما كسر سد الخليج توقفت الزيادة مدة ايام ثم زاد وتوقف
الى ان دخل تاسع توت والما على سبعة عشر ذراعا وستة اصابع ففاض الما وانقطع
طريق الناس فيما بين القاهرة ومصر فيما بين كوم الريش والمنية وغرق من جانب
المنية وغرقها وكثرت فتح جميع الترع والجسور بسائر الوجه القبلي والبحري وكسر
بحر ابي المنجا وفتح سد بلبيس وغيره وقبل عيد الصليب وغرقت الاقصاب والزراعات
الصيفية وعم الما منية السيرج وناحية شبرا وخربت الدور التي هناك وتلف للناس
مال كبير من جملته زيادة على ثمانين الف جرة خمر وراعية بكسرت في ناحية المنية
وشبرا عند هجوم الما وبلغت مطامير الغلة من الماء حتى ابيع القدح القمح بفلس
والخبز يومئذ عشر من ثمانية وارطال بخمسة من درهم وصار من بولاق الى شبرا
بحرا واحدا اغرق فيه المراكب للنزهة في بساتين الجزيرة الى شبرا وبلغت الفواكه
والمشمومات وملئت الحصر التي يحتاج اليها في الطعام وغرقت منشاة المهراني
وفاض الما عند خانقاه بكتمر وانسد بستان الخشاب واتصل الما
بالجزيرة التي تعرف بجزيرة الفيل الى شبرا وغرقت الاقصاب التي بالصعيد فان
الما اقام عليها ستة وخمسين يوما فعصرت كلها عسلا فقط وخربت سائر
الجسور وعلاها الما وتاخر هبوطه عن الوقت المعتاد فسقطت عدة دور بالقاهرة
ومصر وفسدت منشاة الكتاب المجاورة لمنشاة المهراني فلذلك عمل السلطان
الجسر المذكور خوفا على القاهرة من الغرق لكسر وسط النيل وكان
سبب عمل هذا الجسر ان ما النيل قوي رميه على ناحية بولاق وهدم جامع الخطيري
ثم صدم ووهنت عمارته وتيار البحر لا يزداد من ناحية البر الشرقي الا قوة فاهتم
الملك الناصر به وكتب في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة بطلب المهندسين من دمشق
وحلب والبلاد العراقية وجمع المهندسين من اعمال مصر كلها قبليها وبحريها فلما
تكاملوا عنده ركب بعساكره من قلعة الجبل الى شاطي النيل ونزل في الحراقة
وبين يديه الامرا وسائر ارباب الخبرة ومن المهندسين وحولها الجسور وكشف
امر شطوط النيل فاقتضى الحال ان يعمل جسر فيما بين بولاق وناحية انبوبة من البر
الغربي ليرد قوة التيار عن البر الشرقي الى البر الغربي وعاد الى القلعة فكتب

مراسيم

مراسيم لولاة الاعمال باحضار الرجال صحبة المشدين واستدعى شاد العمائر السلطانية
وامره بطلب الحجارين وقطع الحجر من الجبل وطلب رئيس البحر وشاد الصناعة باحضار
المراكب فلم يمض سوى عشرة ايام حتى تكامل حضور الرجال مع الشادين من الاقاليم
وندب السلطان لهذا العمل الامير اقبغا عبد الواحد والامير برصبغا الحاجب
فنزلا لذلك واحضر والي القاهرة ووالي مصر وامرا بجمع الناس وتخير كل احد
للعمل عن كبار الحرافيش من الاماكن المعروفة بهم وقبض من وجد في الطرقات
والمساجد والجوامع وتتبعوهم في الاسحار ووقع الاهتمام الكثير في العمل من يوم الاحد
عاشر ذي القعدة وكانت ايام النشاط فهلك عدة من الناس والامير اقبغا في
الحراقة يستحث على انجاز العمل والمراكب تحمل الحجر من المقص الكبير الى موضع الجسر
وفي كل قليل يركب السلطان من القلعة ويقف على العمل ويحث اقبغا ويسبه
حتى تم العمل للنصف من ذي الحجة وكانت عدة المراكب التي غرقت فيه وهي مشحونة بالحجر
مركبا كلما ارسب منها محل الغارب غيره وعدة المراكب التي ملئت بالحجر حتى ردم وصار
جسرا مائة وعشرين الف مركب سوى ما عمل فيه من الات الخشب والسرياقات
وصار في الجزيرة صليح وطرحا جرى النيل في ايام الزيادة في ذلك الخليج ولم يتاثر
الجسر من قوة الما وصارت قوة جري النيل من ناحية انبوبة بالبر الغربي ومن ناحية
التكرور وذلك ايضا مما سر السلطان بذلك واعجبه اعجابا كبيرا وكان هذا الجسر سببا لانطراد
الما عن بر القاهرة حتى صار الى ما صار اليه في زماننا هذا ونذكره ان شا الله تعالى الجسر فيما بين
الجزيرة والروضة كان السبب المقتضي لعمل هذا الجسر ان الملك الناصر لما عمل
الجسر فيما بين بولاق وناحية انبوبة وناحية التكرور كما انطرد ما النيل عن بر القاهرة
وانكشفت اراضي كثيرة وصار الما فيما بين بر مصر الى المقياس وانكشفت برما له فشاة
المهراني الى جزيرة الفيل والى منية السيرج وصار الناس يجرون مشقة لبعد الما عن الناس
وغلت روايا الما حتى ابيعت كل راوية بدرهمين بعد ما كانت بنصف وربع درهم فشكا الناس
ذلك الى الامرا وعرفوا الامير علا الدين ذلك الى السلطان الملك الاشرف شعبان بن الملك الناصر محمد بن قلاون
وطلب المهندسين ورئيس البحر وركب السلطان بامرائه من القلعة الى شاطي النيل على ما تقدم عمل
لما كان من انحدار زيادة النيل الا ان الراي اقتضى نقل التراب بحو الشقوق في مكانها الكراني
كانت بمصر والعاد لذلك بالروضة لعمل الجسر فنقل شي عظيم من التراب في المراكب الى الروضة
وعمل جسر من الجزيرة الى المقياس في طول يحول بما بينهما من المسافة فعاد الما الى جهة مصر وعود

بسبر ادعمر واعن ايصال الجسر بالمقياس لعلة التراب و فوتت الزيادة حتى علا الما الجسر باسره
واتفق مال الملك الكامل بعد ذلك وسلطنة اخيه الملك المظفر حاجي بن محمد بن قلاوون اول
جمادى الاخرة سنة سبع واربعين وسبعمايه ملا دخلت سنة ثمان واربعين وقف جماعة من الناس
للسلطان في امر البحر واشتغا بواطن بعد الما وانكشاف الاراضي من تحت البيوت وغلا
الما في المدينة فامر بالكشف عن ذلك فنزل المهندسون واتفقوا على اقامة جسر ليرجع الما
عن بر الجيزة الى بر مصر والقاهرة وكتبوا تقديرا بما يصرف فيه مايه وعشرين الف درهم فقد
فامر بجبايتها من ارباب الاملاك التي على شط النيل وان يتولى القاضي ضيا الدين يوسف
بن ابي بكر المحتسب جبايتها واستخراجها فقسمت الدور واخذ عن كل ذراع من اراضيها
نحو خمسة عشر درهما وتولى بنايها الضيا المحتسب ووالي الصناعة فبلغ قياسها سبعة الاف
وثمانية ذراع وجبى نحو السبعين الف درهم فاتفق عزل الضيا عن الحسبة ونظر الماريستان
المنصوري وتطرق الحوالى بدولة تدانيك طروش حكاية ثم قتل الملك المظفر وولاية اخيه
الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون سلطنة مصر بعده في شهر رمضان منها فلما كان في
سنة تسع واربعين وسبعمايه وقع الاهتمام بعمل الجسر فنزل الامير سيف ارغون شاه نايب السلطنة
والامير منجك والاستادار وكان قد عزل من الوزارة والامير قبلاي الحاجب وجماعة من الامرا
ومعهم عدة من المهندسين الى البحر في الحراريق والمراكب الى بر الجيزة وقاسوا ما بين بر الجيزة و المقياس
وكتبوا تقديرا المصروف نحو المايه وخمسين الف درهم والف خشبة من الخشب وخمسمايه صاري والف
حجر طول ذراعين وعرض ذراعين وخمسة الاف سيف واساكفته فركب الناس والوزير
والامير شيخو والامرا الى الحريم واعادوا النظر في امر الجسر ومعهم ارباب الخبرة فالتزم الوزير
منجك بعمل الجسر وان يتولى جباية المصروف عليه من سائر الاعمال والاضادد والكتاب وارباب
الاملاك حتى لا يستثنى احد حتى يؤخذ منه فرسم لكتاب الجيش بكتابة اسما الجند وقرر على كل مايه
دينار من الاقطاعات درهم واحد وعلى كل امير خمسة الاف درهم الى اربعة الاف وعلى كل كاتب امير
الف ومايتي درهم وكاتب امير الطبلخاناه مايه درهم وعلى كل حانوت من حوانيت التجار درهم
وعلى كل دار درهمان وعلى كل بستان من عشرين درهم الفدان الى عشرة دراهم وعلى كل طاحون
خمسة دراهم عن الحجر وعلى كل صهريج في تربة بالقرافة وفي ظاهر القاهرة وفي مدرسة من عشرة دراهم
الى خمسة وعلى كل تربة ثلاثة دراهم الى درهمين وعلى اصحاب المقاعد والمعيشين في الطرق سعادة كعك
الفسقي والدور التي استجدت من بولاق الى منية الشيرج والتي استجدت في الحكور والتي استحكرت
على الخليج الناصري وعلى بركة الحاجب وفي حكر اخي صاروجا وقسمت اراضيها كلها واخذ عن كل ذراع منها

خمسة عشر درهما

خمسة عشر درهما واخذ من كل قمش من اقمشة الطوب شي ومن كل فاخورة من الفواخير شي وفرض
على كل وقف بالقاهرة ومصر والقرافتين ومصر والجوامع والمساجد والخوانك والزوايا والربط
شي وكتبه الى ولاة الاعمال بالجباية من دارات العصاري وكتابيهم من مايتي درهم الى مايه
وقرر على الفنادق والحمامات التي بالقاهرة ومصر شي وقرر على ضامنه المغاني مبلغ خمس
الف درهم واقيم لكل جهة شاد وصيرفي وكاتب وغير ذلك من المستخدمين من الاعمال فنزل
بالناس بلا من ذلك وبلا عظيم فانه اخذ حتى من الشيخ والعجوز والارملة ووصل الى اكثرهم
بالعسف وبطل كثير منهم بسبب لسعيه في الغرامه وذهب الناس مع الغرامه بتسلط الظلمه من العوف
والعلمان والرسل فكان يغرم على اصغر اللصوص والساو والصيرفي والعوام سوى ما قرر عليه حمله
دراهم فكثر كلام الناس في الوزير حتى صار والمتهجون يقولون هذه يخطر من مصر لرد المهم
على اهل مصر وقرر سوا سنة اخرى في تحصيل الاصناف التي يحتاج اليها ونزل الوزير منجك وضرب
له خيمة على جانب الروضة ونادى في الحرافيش والفعلة من اراد العمل يحضر وما فيه درهما
ونصف وبلغوا رغيف فاجتمع اليه عالم كبير وجعل لهم سبعة مشطلون بوجه الشمس واخذ اليهم
ورتب عدة مراكب لنقل الحجر واقام على عدة الجبال ونزل الى الجبل يقطع الحجر وحمله وحمله على ظهور
الجمال الى البحر ثم يحمل من البر في المراكب الى بر الجيزة ولتبدا بعمل الجسر من الروضة الى ما فيه
علم الدين بن زنبور وعارضه عسكر اخوت بستان الناج اسحق المسا ثم من زنبور واقام
اصحابه في الخمسين وردم بينهما التراب والحجر والحلفا ورتب الحمال اللطامين لوطي الطين من بر
الروضة وحمله الى وسط الجسر وامر ان لا يسعى بالقاهرة ومصر ما يمنع الاحضر المحل والزرد كان
بالغرب بعدد انه لو لم يكن تراب بمصر ان ينقله الى الجسر فغرم كل واحد من الناس في حمل التراب
من الف درهم الى مايه درهم وكان كلما يعمل في المراكب من الحجر وغيره يرمى في وسط جسر المقياس
ويحملها الحمال الى الجسر ثم امضى الرابع جعفر طلبح كرك فيه الما عمد زيادة النيل ليضعف قوه العمل
عن الجسر فاحضرت الابقار والحرارين والرجال لاجل ذلك وانتدبوا احفرو من راس جوردة
الحلفا تحت الدور الى بولاق وكانت الزيادة قد قويت اوانها فما انتهى الحفر حتى زاد ما النيل وحرك
فيه دعوا الناس به بسرور لكسر وانتهى عمل الجسر في اربعة اشهر الا ان المسلمين عن قوتها على الوزير
وبلغ الامرا الناس ما يقال عن منجك لسبب ما اخذ الاموال بغير ته في ذلك وصنعه فاعتذر بانه
لم يسخر احدا ولا استعمل الناس الا باجرة وان في هذا العمل للناس عظيم منافع وما على من قول الجهال
الاغراض الفاسدة وتمادى على ما هو فيه فلما جرى الما في الخليج الى جعفر تحت الموت من جورة الحلفا الى
بولاق صرف فيه المراكب للناس بالمعونة واصلح منجك الى نقل منه من بر الروضة الى بر الجيزة واحضر

المراكب الكبار وملاها بالحجاره وغرق منها عشرة مراكب في البحر وردم التراب عليها الى ان كمل نحو
ثلثي العمل فتوثبت زيادة الما وبطل العمل فلما كثرت الزياده جمع منحك الحرافيش والاسرى وردم على
الجسر التراب وقواه فتحامل الما عن بر الجيزه الى البر الشرقي ومر من تحت الميدان السلطاني وزربية
قوصون الى بولاق فصار معظمه من هذه المواضع وحصل الغرض بكون الما بالقرب من القاهرة
وانتها طول جسر منحك الى مايتين وتسعين قصبة في عرض ثماني قصبات وارتفاع اربع قصبات
والجسر الذي من الروضة الى المقياس طوله مايتين وثلثين قصبه وعدة ما رمي في هذا العمل من
المراكب المشحونة بالحجر اثنا عشر الف مركب سوى التراب وغير ذلك وكان ابتدا العمل في مستهل
المحرم وانتهاوه في سلخ شهر ربيع الاخر ولم تحصر الاموال التي جبيت بسببه فانه لم يبق بالقاهرة
ومصر دار ولا فندق ولا حمام ولا طاحون ولا وقف من جامع او مدرسة او زاوية او مسجد
او رزقه ولا كنيسه الا وجبي منه وكان الرجل الواحد يغرم العشره دراهم ومن حصته درهمان
يحتاج الى غرامة اضعافها وناهيك بما يجري في الديار المصريه على هذا الحكم الكثير وقد تغيبت
جسر منحك هذا ببينة هي معروفة اليوم في طرف الجزيرة الوسطى

جسر الخليلي

هذا الجسر فيما بين الروضه من طرفها البحري وبين جزيرة اروى المعروفة بالجزيرة الوسطى تجاه
الخور وكان سبب عمله ان النيل لما توقف ربي تياره على بر القاهره في ايام الملك الناصر محمد
بن قلاوون وقام في عمل الجسر ليصير رمي التيار من جهة البر الغربي كما تقدم ذكره انطرد
الما عن بر القاهره وانكشف ما تحت الدور من منشاة المهراني الى امنية السيرج وعمل منحك
الجسر الذي مر ذكره ليعود الما في طول السنة الى بر القاهرة فلم يتهيا كما كان اولا وجرى في
الخليج الذي احتفره تحت الدور من موردة الحلفا بمصر الى بولاق وصار تجاه هذا الخليج
جزيره والما لا ينطرد في كل سنة عن بر القاهره الى ان استجد نائب مصر الامير الكبير
برقوق فلما دخلت سنه اربع وثمانين وسبعماية قصد الامير جهاركس الخليلي عمل جسر ليعود
الما الى بر القاهره ويصير في طول السنه هناك ويكثر النفع به من رخص الما المحمول في الروايا
وتقرب مرسى المراكب من البلد وغير ذلك من وجوه النفع فشرع في العمل اول شهر شعبان اول
وامام خوازيق من الخشب السنط طول كل خازوق منها ثمانية اذرع وجعلها صفين في طول
ثلثماية ذراع وعرض عشر قصبات وسمرها اثلا وبخل حمتله والقى بين الخوازيق ترابا كثيرا
وانتصب بنفسه وبمماليكه ولم يجب من احد مالا البته فانتهى عمله في اخريات شهر رمضان وحفر
في وسط البحر خليجا من الجسر الى زربية قوصون وقال شعرا العصر في ذلك شعرا كثيرا منهم عيسى
بن حجاج جسر الخليلي المقر لقد رسا كالطود وسط النيل كيف يريد فاذا سالتم عنه قلنا لكم

ذا نابت

ذا نابت جهرا وذا كي يزيد وقال الاديب شهاب الدين احمد بن العطار رحمه الله
سكب النيل لروضة الخليلي فاحضره ورأى الما خايفا ان يطاها فجسره وقال ايضا
راعى الخليلي قلب الماجين طغى بني عليه جسرا وحصره راى تزلزل ارضيه وحدتها
والنيل قد خاف نشاها فجسره ومع ذلك فما ازداد الما الا انطرادا عن بر القاهره ومصر حتى
لقد انكشف بعض عمل هذا الجسر شي كثير من الاراضي التي كانت غامرة بالما وبعد النيل
عن القاهره بعدا لم يعهد في الاسلام مثله قط

جسر شيبين

انشاه الملك الناصر
محمد بن قلاوون في سنه سبع وثلثين وسبعماية بسبب ان اقاليم الشرقيه كانت له سيد وكلها
موقوفه على فتح بحر ابي المنجا وفي بعض السنين تشرق ناحية سنيت وناحية مرصفا
وغير ذلك من النواحي التي ارضها عاليه فشكا الامير شنا الكبير من شرق بعض بلاده
التي في تلك النواحي فركب السلطان من قلعة الجبل ومعه المهندسون وجول البلاد وكانت
له معرفة بامور العماير وحدس صحيح ونظر سعيد وراي مصيب فسار الكشف تلك
النواحي حتى اتفق الراي على عمل جسر من عند شيبين القصر الى عندنها العسل
فوقع الشروع في عمله وجمع له من رجال البلاد امير عشرة العقود وماتي قطعة جرافه
واقام فيه القناطر فصار محبسا لتلك البلاد واذا فتح بحر ابي المنجا امتلات الاملاق بالما
واستند على هذا الجسر وفي اول سنه عمل هذا الجسر بطل فتح ابي المنجا تلك السنه وفتح
من جسر شيبين هذا وحصل بهذا الجسر نفع كبير لبلاد العلو واستجر منه عدة بلاد وطين
والعمل على هذا الجسر الى يومنا هذا

جسري مصر والجيزه

اعلم ان المافي القديم كان
محيطا بالجزيرة التي تعرف اليوم بالروضه طول السنه وكان فيما بين ساحل مصر وبين
الروضه جسر من خشب وكذلك فيما بين الروضه وبين بر الجيزه جسر من خشب يمر عليهما
الناس والدواب من مصر الى الروضه ومن الروضه الى الجيزه وكان هذان الجسران من
مراكب مصطفه بعضها بحذا بعض وهي موثقه ومن فوق المراكب اخشاب ممتده فوقها
تراب وكان عرض الجسر ثلث قصبات قال القضاعي واما الجسر فقال بعضهم رايت في كتاب
ذكر انه خط ابي عبد الله بن فضالة صفة الجسر وتعطيله وازالته ولم يزل قايما الى ان قدم
المامون مصر وكان عمل ثم احدث المامون هذا الجسر اليوم يمر عليه المارة ثم رجع الخشب
القديم فبعد ان خرج المامون عن البلد اتت ريح عاصف فقطعت الريح الغربي نصف سفن
الجسر المحدث فذهبا جميعا وبطل الجسر القديم وابنيه القديم ومعالم الجسر القديم
معروفه الى هذه الغايه وقال ابن زولاق في كتاب ايام امرا مصر ولعشر خلون من شعبان سنه ثمان
وخمسين وثلثماية سارت العساكر لقتال القايد جوهر ونزلوا الجزيرة بالرجال والسلاح والعدة وضبطوا
الجسرين وذكر ما كان منهم الى ان قال في عبور جوهر وانهزام العساكر فعبرت الجسر افواجا افواجا

الجديد

وانتقل جوهر في ترسانته الى المناخ موضع القاهره وقال في كتاب سيرة المعز لدين الله
وفي مستهل رجب سنة اربع وستين وثلثمايه اصلح جسر الفسطاط ومنع الناس من
ركوبه وكان امام سنين معطلا وقال ابن سعيد في كتاب المغرب وذكر ابن حوقل
الجسر الذي يكون ممتدا من الفسطاط الى الجزيره وهو غير طويل ومن الجانب الاخر الى البر
الغربي المعروف ببر الجيزه جسرا خر من الجزيره اليه واكثر جواز الناس بانفسهم
ودوابهم في المراكب لان هذين الجسرين قد اختصا بحصولهما في حيز قلعة السلطان
ولا يجوز احد على الجسر الذي من الفسطاط والجزيره راكبا احتراما لموضع السلطان
يعني الملك الصالح نجم الدين ايوب وكان كرسي هذا الجسر الذي ذكره ابن سعيد حيث
المدرسه الخروبيه من انشا البدر محمد بن محمد الخروبي التاجر على ساحل مصر قبلي
خط دار النحاس ومابرح هذا الجسر الى ان خرب المعز ايبك التركماني قلعة الروضه
بعد سنة ثمان واربعين وستمايه فاهمل ثم عمره الملك الصالح بيبرس على المراكب وعمله
من ساحل مصر الى الروضه ومن الروضه الى الجيزه لاجل عبور العساكر عليه لما
بلغته حركة الفرنج فعمل ذلك

الجسر من قليوب الى دمياط

هذا الجسر انشاه
السلطان الملك المظفر ركن الدين بيبرس المنصوري المعروف بالجاشنكير
في اخريات سنة ثمان وسبعمايه وكان من خبره انه ورد القصاد بموافقة صاحب
قبرص عدة من ملوك الفرنج على غزو دمياط وانهم نجزوا ستين قطعه فاجتمع الامرا
واتفقوا على انشا جسر من القاهره الى دمياط خوفا من حركة الفرنج في ايام النيل فيتعذر
الوصول الى دمياط وعين لعمله الامير اقوش الرومي الحسامي وكتب الامرا الى بلادهم
بخروج الرجال والابقار ورسم للولاة بمساعدة اقوش وان يخرج كل وال الى العمل
برجال عمله وابقارهم فلما وصل اقوش الى ناحية فارسكور وجد ولاة الاعمال
قد حضروا بالرجال والابقار ففرق الامور وعمل فيه ثلثمايه جرافه بستمايه راس بقر
وبثلثين الف رجل واقام اقوش الحرمة وكان عبوسا قليل الكلام مهابا الى الغايه
فجد الناس في العمل للشدة من ضربه بالمقارع وخزم انفه وقطع اذنه واحرقه
الى ان فرغ في نحو شهر واحد فجا من قليوب الى دمياط مسافة يومين في عرض اربع
قصبات من اعلاه وست قصبات من اسفله ومشى عليه ستة ارؤس من الخيل صفا
واحدا فعم النفع به وسلك عليه المسافرون بعدما كان يتعذر السلوك ايام النيل
لعموم الما الاراضي تم الجزء الثاني بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد
واله وصحبه وسلم لما كان يتلوه في اول الجزء الثالث ذكر الجزاير والحمد لله رب العالمين